

سيرة ابن هشام

ابن هشام

To PDF: www.al-mostafa.com

ذكر سرد النسب الزكي

من محمد صلى الله عليه وسلم إلى آدم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين . قال أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي : هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، واسم عبد المطلب : شيبه بن هاشم واسم هاشم : عمرو بن عبد مناف ، واسم عبد مناف : المغيرة بن قصي واسم قصي : زيد بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ، واسم مدركة : عامر بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان بن أد ويقال : أد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم - خليل الرحمن - بن تارح ، وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ ، وهو إدريس النبي - فيما يزعمون ، والله أعلم ، وكان أول بني آدم أعطى النبوة ، وخط بالقلم - ابن يرد بن مهليل بن قين بن يأنس بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم . قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلي بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام ، وما فيه من حديث إدريس وغيره . قال ابن هشام : وحدثني خلاد بن قررة بن خالد السدوسي ، عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور عن قتادة بن دعامة ، أنه قال : إسماعيل بن إبراهيم - خليل الرحمن - ابن تارح ، وهو آزر بن ناحور بن أسرغ بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قايين ابن أنوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم . منهج ابن هشام في عرضه للسيرة قال ابن هشام : وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده ، وأولادهم لأصلابهم ، الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل ، على هذه الجهة للاختصار ، إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب ، مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ، لما ذكرت من الاختصار ، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم

بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ؛ ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له ، والعلم به .

سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام

أولاد إسماعيل عليه السلام و نسب أمهم

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المظلي قال : ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلا : نابتا ، وكان أكبرهم ، وقيدر ، وأذبل ، ومبشا، ومسمعا، وماشى، ودما، وأذر، وطبما، ويطور، ونبش ، وقيدما . وأمهم رعدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي - قال ابن هشام : ويقال : مضاض . وجرهم بن قحطان ، وقحطان أبو اليمن كلها ، وإليه يجتمع نسبها - ابن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح . قال ابن إسحاق : جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ . ويقطن هو قحطان ابن عيبر بن شالخ . عمر إسماعيل عليه السلام وموطن أمه ووفاته قال ابن إسحاق : : وكان عمر إسماعيل فيما يذكرون مائة سنة وثلاثين سنة ، ثم مات رحمة الله وبركاته عليه ، ودفن في الحجر مع أمه هاجر، رحمهم الله تعالى .

موطن هاجر

قال ابن هشام : تقول العرب : هاجر وآجر فيبدلون الألف من الهاء كما قالوا : هراق الماء ، وأراق الماء وغيره . وهاجر من أهل مصر . حديث الوصاة بأهل مصر وسببها قال ابن هشام : حدثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة تعالى عمر مولى غفرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : الله الله في أهل الذمة، أهل المدرة السوداء السحم الجعاد ، فإن لهم نسبا وصهرا . قال عمر مولى غفرة : نسبهم ، أن أم إسماعيل النبي - صلى الله عليه وسلم - منهم . وصهرهم ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسرر فيهم . قال ابن لهيعة : أم إسماعيل : هاجر من أم العرب ، قرية كانت أمام الفرما من مصر . وأم إبراهيم : مارية سرية النبي ، صلى الله عليه وسلم ، التي أهداها له المقوقس من حفن من كورة أنصنا . قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري أن عبدالرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، ثم السلمي حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما . فقلت لمحمد بن مسلم الزهري : ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ؟ فقال : كانت هاجر أم إسماعيل منهم أصل العرب قال ابن هشام : فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان . وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل . ويقول : إسماعيل

أبو العرب كلها. قال ابن إسحاق : عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح ، وطسم وعملاق وأميم بنو لاوذ بن سام بن نوح ، عرب كلهم . فولد نابت بن إسماعيل : يشجب بن نابت ، فولد يشجب : يعرب بن يشجب ، فولد يعرب : تيرح بن يعرب ، فولد تيرح : ناحور بن تيرح ، فولد ناحور : مقوم بن ناحور ، فولد مقوم : أدد بن مقوم ، فولد أدد : عدنان بن أدد. قال ابن هشام: ويقال : عدنان بن أد.

أولاد عدنان

قال ابن إسحاق : فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، فولد عدنان رجلين : معد بن عدنان ، وعك بن عدنان .

موطن عك

قال ابن هشام : فصارت عك في دار اليمن ، وذلك أن عكا تزوج في الأشعريين فأقام فيهم ، فصارت الدار واللغة واحدة ، والأشعريون بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ويقال : أشعر : نبت بن أدد ؛ ويقال : أشعر : ابن مالك . ومالك : مذحج بن أدد بن زيد بن هميسع . ويقال : أشعر : ابن سبأ بن يشجب . وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر وأبو عبيدة ، لعباس بن مرداس ، أحد بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، يفخر بعك :

بغسان حتى طردوا كل مطرد

وعك بن عدنان الذين تقلبوا

وهذا البيت في قصيدة له . وغسان : ماء بسد مأرب باليمن، كان شربا لولد مازن بن الأسد بن الغوث فسموا به ؛ ويقال : غسان : ماء بالمشلل قريب من الجحفة ، والذين شربوا منه تحزبوا فسموا به قبائل من ولد مازن ابن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ذكر نسب الأنصار

قال حسان بن ثابت الأنصاري - والأنصار بنو الأوس والخزرج - ، ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث :

الأسد نسبتنا والماء غسان

إما سألت فإنا معشر نجب

وهذا البيت في أبيات له. فقالت اليمن : وبعض عك ، وهم الذين بخراسان منهم ، عك بن عدنان بن عبدالله بن الأسد بن الغوث؛ ويقال : عدثان بن الديث بن عبدالله بن الأسد بن الغوث .

أولاد معد

قال ابن إسحاق : فولد معد بن عدنان أربعة نفر : نزار بن معد ، وقضاة بن معد ، وكان قضاة بكر معد الذي به يكنى فيما يزعمون، وقنص بن معد ، وإياد بن معد . فأما قضاة فتيامنت إلى حمير بن سبأ - وكان اسم سبأ عبد شمس ، وإنما سمي سبأ ، لأنه أول من سبى في العرب - ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

قضاة

قال ابن هشام : فقالت اليمن : وقضاة : قضاة بن مالك بن حمير. وقال عمرو بن مرة الجهني ، وجهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة :

قضاة بن مالك بن حمير

نحن بنو الشيخ المهجان الأزهر

في الحجر المنقوش تحت المنبر

النسب المعروف غير المنكر

قنص بن معد ، ونسب النعمان بن المنذر قال ابن إسحاق : : وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم - فيما يزعم نساب معد - وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة . قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري: أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد . قال ابن هشام : ويقال : قنص . قال ابن إسحاق : : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن "شيخ من الأنصار من بني زريق أنه حدثه : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أتي بسيف النعمان بن المنذر ، دعا جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي - وكان جبير من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة ، وكان يقول : إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب - فسلحه إياه ، ثم قال : ممن كان يا جبير ، النعمان بن المنذر ؟ فقال : كان من أشلاء قنص بن معد . قال ابن إسحاق : فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلا من لحم ، من ولد ربيعة بن نصر ، فالله أعلم أي ذلك كان .

نسب لخم بن عدي

قال ابن هشام : لحم:ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال: لحم:ابن عدي بن عمرو بن سبأ ؛ ويقال: ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن .

أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن - فيما حدثني أبو زيد الأنصاري - أنه رأى جرذا يحفر في سد مأرب ، الذي كان يجبس عليهم الماء ، فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم ، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على النقلة من اليمن ، فكادَ قومَه، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ؛ فقال عمرو : لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي، وعرض أمواله . فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتتموا غضبة عمرو ، فاشترؤا منه أمواله . وانتقل في ولده وولد ولده . وقالت الأزدي : لا تتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم ، وخرجوا معه، فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان ، فحاربتهم عك ، فكانت حربهم سجالا . ففي ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذي كتبنا . ثم ارتحلوا عنهم فتنفروا في البلدان . فترل آل حفنة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب ، ونزلت خزاعة مرًا، ونزلت أزد السراة السراة ، ونزلت أزد عمان عمان ، ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم: "" لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ، جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا ، فأرسلنا عليهم سيل العرم "" . والعرم : السد ، واحدته : عرمة ، فيما حدثني أبو عبيدة . قال الأعشى : أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد . قال ابن هشام : ويقال أفصى بن دعمي بن جديلة ؛ واسم الأعشى ،ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة :

ومأرب عفى عليها العرم

وفي ذاك للمؤتسي أسوة

إذا جاء مواره لم يرم

رخام بنته لهم حمير

على سعة ماؤهم إذ قسم

فأروى الزروع وأعناهما

ن منه على شرب طفل فطم

فصاروا أيادي ما يقدر

وهذه الأبيات في قصيدة له . وقال أمية بن أبي الصلت الثقفى - واسم ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان:

وهذا البيت في قصيدة له . وتروى للنابغة الجعدي ، واسمه قيس بن عبدالله أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. وهو حديث طويل ، منعي من استقصائه ما ذكرت من الاختصار .

حديث ربيعة بن نصر ملك اليمن ورؤياه ،

وخبر شق وسطيح الكاهنين معه

رؤيا ربيعة بن نصر

قال ابن إسحاق : وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة ، فرأى رؤيا هالته ، وفضع بها فلم يدع كاهنا ، ولا ساحرا ؛ ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت رؤيا هالتي ، وفضعت بها ، فأخبروني بها وتأويلها ؛ قالوا له : اقصصها علينا نخبرك بتأويلها ؛ قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها . فقال له رجل منهم : فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق ، فإنه ليس أحد أعلم منهما ، فهما يخبرانه بما سأل عنه. نسب سطيح وشق واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان . وشق : ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرق بن قسر بن عبقر بن أثمار بن نزار ، وأثمار أبو بجيلة وختعم .

نسب بجيلة

قال ابن هشام : وقالت : اليمن وبجيلة بنو أثمار : بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال : إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث . ودار بجيلة وختعم يمانية .

ربيعة بن نصر و سطيح

قال ابن إسحاق : فبعث إليهما ، فقدم عليه سطيح قبل شق ، فقال له : إني رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها ، فأخبرني بها ، فإنك إن أصبتها أصب تأويلها . قال : أفعل ، رأيت حممه خرجت من ظلمه ، فوقعت بأرض تممه، فأكلت منها كل ذات حممه؛ فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئا يا سطيح ، فما عندك

في تأويلها؟ فقال: أحلف بما بين الحرتين من حنش، لتهبطن أرضكم الحبش، فلتملكن ما بين أبيين إلى جرش؛ فقال له الملك: وأبيك يا سطيح، إن هذا لنا لغائظ موجه، فمتى هو كائن؟ أي زمني هذا، أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين، بمضين من السنين، قال: أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، ثم يقتلون ويخرجون منها هارين؛ قال، ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إرم ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحدا منهم باليمن؛ قال: أفيدوم ذلك من سلطانه، أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع؛ قال: ومن يقطعه؟ قال: نبي زكي، يأتيه الوحي من قبل العلي؛ قال: ومن هذا النبي؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر؛ قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون؛ قال: أحق ما تخبرني؟ قال: نعم، والشفق والغسق، والفلق إذا اتسق، إن ما أنبأتك به لحق. ربيعة بن نصر وشق ثم قدم عليه شق، فقال له كقوله لسطيح، وكتمه ما قال سطيح، لينظر أيتفقا أم يختلفان؛ فقال: نعم، رأيت حممه، خرجت من ظلمه، ف وقعت بين روضة وأكمه، فأكلت منها كل ذات نسمة O قال: فلما قال له ذلك، وعرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد إلا أن سطيحا قال: " وقعت بأرض تممه، فأكلت منها كل ذات جمجه". وقال شق: " وقعت بين روضة وأكمه، فأكلت منها كل ذات نسمة". فقال له الملك: ما أخطأت يا شق منها شيئا، فما عندك في تأويلها؟ قال: أحلف بما بين الحرتين من إنسان، ليتزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفلة البنان، وليملكن ما بين أبيين إلى نجران. فقال له الملك: وأبيك يا شق، إن هذا لنا لغائظ موجه، فمتى هو كائن؟ أي زمني، أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بزمان، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن، ويذيقهم أشد الهوان؛ قال: ومن هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بدني، ولا مدن، يخرج عليهم من بيت ذي يزن، فلا يترك أحدا منهم باليمن؛ قال: أفيدوم سلطانه، أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل، بين أهل الدين والفضل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل؛ قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم تجزى فيه الولاة، ويدعى فيه من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويجمع فيه بين الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات؛ قال: أحق ما تقول؟ قال: إي ورب السماء والأرض، وما بينهما من رفع وخفض، إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض. قال ابن هشام: أمض: يعني شكاً، هذا بلغة حمير، وقال أبو عمرو: أمض أي باطل.

هجرة ربيعة بن نصر إلى العراق

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالوا ، فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق . بما يصلحهم ، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خُرَزَاد ، فأسكنهم الحيرة .

رأي آخر في نسب النعمان بن المنذر

فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر ، فهو في نسب اليمن وعلمهم النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر ، ذلك الملك . قال ابن هشام : النعمان بن المنذر بن المنذر ، فيما أخبرني خلف الأحمر .

استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوه إلى يثرب

قال ابن إسحاق : فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله إلى حسان بن تبان أسعد أبي كرب وتبان أسعد هو تبع الآخر ابن كلي كرب بن زيد ، وزيد هو تبع الأول بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنار بن الريش - قال ابن هشام : ويقال الرائش - قال ابن إسحاق : ابن عدي بن صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب ، كهف الظلم ، بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العرنجج ، والعرنجج : حمير بن سبأ الأكبر ابن يعرب بن يشجب بن قحطان . قال ابن هشام : يشجب : ابن يعرب بن قحطان .

شيء من سيرة تبان

قال ابن إسحاق : وتبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة ، وساق الحبرين من يهود المدينة إلى اليمن ، وعمر البيت الحرام وكساه ، وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر . قال ابن هشام : وهو الذي يقال له :

أن يسد حبره خبله

ليت حظي من أبي كرب

تبان يغضب على أهل المدينة و سبب ذلك

قال ابن إسحاق : وكان قد جعل طريقه - حين أقبل من المشرق - على المدينة ، وكان قد مر بها في بدأته فلم يهج أهلها ، وخلف بين أظهرهم ابنا له ، فقتل غيلة . فقدمها وهو مجمع لإخراجها ، واستتصال أهلها ، وقطع نخلها ؛ فجمع له هذا الحي من الأنصار ، ورئيسهم عمرو ابن طلة أخو بني النجار ، ثم أحد بني عمرو بن مبدول ، واسم مبدول : عامر بن مالك بن النجار ، واسم النجار : تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .

عمرو بن طلة ونسبه

قال ابن هشام: عمرو بن طلة : عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار : و طلة أمه ، وهي بنت عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبدالحارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج .

قصة مقاتلة تبان لأهل المدينة

قال ابن إسحاق : وقد كان رجل من بني عدي بن النجار ، يقال له أحمر، عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله ، وذلك أنه وجدته في عذق له يُجذُّه فضربه بمنجله فقتله ، وقال : إنما التمر لمن أبره. فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم ، قال : فاقتتلوا . فترجم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ، ويقرونه بالليل ، فيعجبه ذلك منهم ، ويقول : والله إن قومنا لكرام .

انصراف تبان عن إهلاك المدينة ، و شعر خالد في ذلك

فبينما تبع على ذلك من قتالهم ، إذ جاءه حبران من أحبار اليهود ، من بني قريظة - وقريظة والنضير والنجم وعمرو ، وهو هدل ، بنو الخزرج بن الصريح بن التوءمان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن خير بن النجم بن تنحوم بن عازر بن عزرى بن هارون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ، وهو إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ، صلى الله عليهم - عالمان راسخان في العلم ، حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها . فقالا له : أيها الملك ، لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة ؛ فقال لهما : ولم ذلك ؟ فقالا : هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان ، تكون داره وقراره ؛ فتناهى عن ذلك. ورأى أن لهما علما ، وأعجبه ما سمع منهما ، فانصرف عن المدينة، واتبعهما على دينهما ، فقال خالد بن عبدالعزيز بن غزية بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طلة :

أم قضى من لذة وطرة

أصحا أم قد نهي ذكره

ذكرك الشباب أو عصره

أم تذكرت الشباب وما

مثلها أتى الفتى عبره

إنها حرب رباعية

إذ أتت عدوا مع الزهرة

فأسألا عمران أو أسدا

سبع أبدأها ذفره

فيلق فيها أبو كرب

أبني عوف أم النجرة

ثم قالوا : من نؤم بها

فيهم قتلى وإن تره

مدها كالغبية النثره

الإله قومه عمره

رام عمرا لا يكن قدره

بل بني النجار إن لنا

فتلقتهم مسايفة

فيهم عمرو بن طلة ملى

سيد سامى الملوك ومن

وهذا الحى من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنق تبع على هذا الحى من يهود الذين كانوا بين أظهرهم ،
وإنما أراد هلاكهم فمنعوههم منه ، حتى انصرف عنهم ، ولذلك قال في شعره :

أولى لهم بعقاب يوم مفسد

حنقا على سبطين حلا يثربا

قال ابن هشام : الشعر الذي فيه هذا البيت مصنوع ، فذلك الذي منعنا من إثباته .

تبع يذهب إلى مكة ويطوف بالكعبة

قال ابن إسحاق : وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها ، فتوجه إلى مكة ، وهي طريقه إلى اليمن ،
حتى إذا كان بين عسفان ، وأمج ، أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ،
فقالوا له : أيها الملك ، ألا ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت
والذهب والفضة ؟ قال : بلى ؛ قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ، ويصلون عنده . وإنما أراد الهذليون هلاكه
بذلك ، لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده . فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الخبرين ،
فسألهما عن ذلك ، فقالا له : ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك ، ما نعلم بيتا لله اتخذ في الأرض
لنفسه غيره ، ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا ؛ قال : فماذا تأمراني أن أصنع
إذا أنا قدمت عليه ؟ قال : تصنع عنده ما يصنع أهله : تطوف به وتعظمه وتكرمه ، وتحلق رأسك عنده
، وتذل له ، حتى تخرج من عنده ؛ قال : فما يمنعكما أنتما من ذلك ؟ قال : أما والله إنه لبيت أئبنا
إبراهيم ، وإنه لكما أخبرناك ، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله ، وبالدماء التي
يهرقون عنده ، وهم نجس أهل شرك - أو كما قالوا له - فعرف نصحبهما وصدق حديثهما فقرب النفر
من هذيل ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة ، فطاف بالبيت ، ونحر عنده ، وحلق رأسه
، وأقام بمكة ستة أيام - فيما يذكرون - ينحر بها للناس ، ويطعم أهلها ويسقيهم العسل ، ثم أري في
المنام أن يكسو البيت أحسن من ذلك ، فكساه الخصف ؛ ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه
المعافر ؛ ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه الملاء والوصائل ، فكان تبع - فيما يزعمون - أول
من كسا البيت ، وأوصى به ولاته من جرهم ، وأمرهم بتطهيره وألا يقربوه دما ولا ميتة ولا مثلاة ، وهي
الحايض ، وجعل له بابا ومفتاحا ، وقالت سبيعة بنت الأحب بن زينة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن

معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، لابن لها منه يقال له خالد ، تعظم عليه حرمة مكة ، وتنهاه عن البغي فيها ، وتذكر تبعاً وتذللها ، وما صنع بها :

أبني لا تظلم بمكة	لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بني	ولا يغرنك الغرور
أبني من يظلم بمكة	يلق أطراف الشرور
أبني يضرب وجهه	ويلح بخديه السعير
أبني قد جربتها	فوجدت ظالمها بيور
الله أمنها وما	بنيت بعرضتها قصور
والله آمن طيرها	والعصم تآمن في ثبير
ولقد غزاها تبع	فكسا بنيتها الحبير
وأذل ربي ملكه	فيها فأوفى بالندور
يمشي إليها حافيا	بنفائها ألفا بعير
ويظل يطعم أهلها	لحم المهاري والجزور
يسقيهم العسل المصفى	والرحيض من الشعير
والفيل أهلك جيشه	يرمون فيها بالصخور
والملك في أقصى البلا	د وفي الأعاجم والخزير
فاسمع إذا حُذت وافهم	كيف عاقبة الأمور

قال ابن هشام : يوقف على قوافيها لا تعرب .

أصل اليهودية باليمن

ثم خرج منها متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالخبرين ، حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه ، فأبوا عليه ، حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن .

قال ابن إسحاق : حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال : سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث :

أن تبعنا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك ، وقالوا : لا تدخلها علينا ، وقد فارقت ديننا ، فدعاهم إلى دينه وقال : إنه خير من دينكم ؛ فقالوا : فحاكمنا إلى النار ؛ قال : نعم . قال وكانت باليمن - فيما يزعم أهل اليمن - نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه ، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم ، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم ، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها ، حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه ، فخرجت النار إليهم ، فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها ، فذمرهم من حضرهم من الناس ، وأمروهم بالصبر لها ، فصبروا حتى غشيتهم ، فأكلت الأوثان وما قربوا معها ، ومن حمل ذلك من رجال حمير ، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فأصفت عند ذلك حمير على دينه ؛ فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن . قال ابن إسحاق : وقد حدثني محدث أن الحبرين ، ومن خرج من حمير ، إنما اتبعوا النار ليردوها ، وقالوا : من ردها فهو أولى بالحق ؛ فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فذنت منهم لتأكلهم ، فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ، ودنا منها الحبران بعد ذلك ، وجعلوا يتلوان التوراة وتنكص عنهما ، حتى رداها إلى مخرجها الذي خرجت منه ، فأصفت عند ذلك حمير على دينهما ، والله أعلم أي ذلك كان .

هدم البيت المسمى رثام

قال ابن إسحاق : وكان رثام بيتا لهم يعظمونه ، وينحرون عنده ، ويكلمون منه إذ كانوا على شركهم . فقال الحبران لتبع : إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه ؛ فاستخرجنا منه - فيما يزعم أهل اليمن - كلبا أسود فذبحاه ، ثم هدمنا ذلك البيت ، فبقاياها اليوم - كما ذكر لي - بها آثار الدماء التي كانت تهراق عليه .

ملك حسان بن تبان وقتله على يد أخيه عمرو

سبب قتله فلما ملك ابنه حسان بن تبان أسعد أبي كرب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الأعاجم ، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق - قال ابن هشام : بالبحرين فيما ذكر لي بعض أهل العلم - كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم ، فكلّموا أخوا له يقال له عمرو ، وكان معه في جيشه ، فقالوا له : اقتل أخاك حسان وتملكك علينا ، وترجع بنا إلى بلادنا ، فأجابهم . فاجتمعوا على ذلك إلا ذا رعين الحميري ، فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه ، فقال ذو رعين :

سعيد من بيت قرير عين

ألا من يشترى سهرا بنوم

فإما حمير غدرت وخانت

فمعدرة الإله لذي رعين

ثم كتبهما في رقعة ، وختم عليها ، ثم أتى بها عمراً ، فقال له : ضع لي هذا الكتاب عندك ، ففعل ، ثم قتل عمرو أخاه حسان ، ورجع بمن معه إلى اليمن ؛ فقال رجل من حمير :

لاه عينا الذي رأى مثل حسا

ن قتيلا في سالف الأحقاب

قتلته مقاول خشية الحبس

غداة قالوا : لباب لباب

ميتكم خيرنا وحيكم

رب علينا وكلكم أربابي

قال ابن إسحاق : وقوله لباب لباب : لا بأس لا بأس ، بلغة حمير . قال ابن هشام : ويروى : لباب لباب .

هلاك عمرو وتفرق حمير

قال ابن إسحاق : فلما نزل عمرو بن تبان اليمن منع منه النوم ، وسلط عليه السهر ، فلما جهده ذلك سأل الأطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به ؛ فقال له قائل منهم : إنه والله ما قتل رجل قط أخاه ، أو ذا رحمه بغيا على مثل ما قتلت أخاك عليه ، إلا ذهب نومه ، وسلط عليه السهر . فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشرف اليمن ، حتى خلص إلى ذي رعين ، فقال له ذو رعين : إن لي عندك براءة؛ فقال : وما هي ؟ قال : الكتاب الذي دفعت إليك ؛ فأخرجه فإذا البيتان ، فتركه ورأى أنه قد نصحه . وهلك عمرو ، فمرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا .

خبر لخنيسة وذي نواس

تولية الملك ، و شئ من سيرته ، ثم قتله

فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة ، يقال له لخنيسة ينوف ذو شناتر ، فقتل خيارهم ، وعبث ببيوت أهل المملكة منهم ؛ فقال قائل من حمير للخنيسة :

تقتل أبناها وتنفي سراقها

وتبني بأيديها لها الذل حمير

تدمر دنها بطيش حلومها

وما ضيعت من دينها فهو أكثر

كذاك القرون قبل ذاك بظلمها

وإسرافها تأتي الشرور فتخسر

فسوق لخنيسة وكان لخنيسة امرأة فاسقا يعمل عمل قوم لوط ، فكان يرسل إلى الغلام من أبناء الملوك ، فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك ، لئلا يملك بعد ذلك ، ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن

حضر من جنده ، قد أخذ مسواكا فجعله في فيه ، أي ليعلمهم أنه قد فرغ منه . حتى بعث إلى زرعة ذي نواس بن تبان أسعد أخي حسان ، وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ، ثم شب غلاما جميلا وسيما ، ذا هيئة وعقل ؛ فلما أتاه رسوله عرف ما يريد منه ، فأخذ سكيننا حديدا لطيفا ، فخبأه بين قدمه ونعله ، ثم أتاه ؛ فلما خلا معه وثب إليه ، فوثبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ، ثم حز رأسه ، فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ، ووضع مسواكه في فيه ، ثم خرج على الناس ، فقالوا له : ذا نواس ، أرطب أم يياس ، فقال : سل نخماس استرطبان ذو نواس . استرطبان لا باس - قال ابن هشام : هذا كلام حمير . ونخماس : الرأس - فنظروا إلى الكوة فإذا رأس الخنيفة مقطوع ، فخرجوا في إثر ذي نواس حتى أدركوه ، فقالوا : ما ينبغي أن يملكنا غيرك : إذ أرحتنا من هذا الخبيث .

ملك ذي نواس

فملكوه ، واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن ، فكان آخر ملوك حمير ، وهو صاحب الأحدود ، وتسمى يوسف ، فأقام في ملكه زمانا .

سبب وجود النصرانية بنجران

وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الإنجيل ، أهل فضل ، واستقامة من أهل دينهم ، لهم رأس يقال له عبدالله بن الثامر ، وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران ، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان ، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها ، وذلك أن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له فيميون - وقع بين أظهرهم ، فحملهم عليه ، فدانوا به .

ابتداء وقوع النصرانية بنجران

فيميون و صالح و نشر النصرانية بنجران قال ابن إسحاق : حدثني المغيرة بن أبي ليبيد مولى الأحنس عن وهب بن منبه اليماني أنه حدثهم : أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون ، وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا ، بحجاب الدعوة وكان سائحا يتزل بين القرى ، لا يعرف بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يعرف بها ، وكان لا يأكل إلا من كسب يديه ، وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الأحد ، فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئا ، وخرج إلى فلاة من الأرض يصلي بها حتى يمسي .

قال : وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ، ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له

صالح ، فأحبه صالح حبا لم يحبه شيئا كان قبله ، فكان يتبعه حيث ذهب ، ولا يفطن له فيميون : حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض ، كما كان يصنع ، وقد اتبعه صالح ، وفيميون لا يدري ، فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه ، لا يجب أن يعلم بمكانه ، وقام فيميون يصلي ، فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التنين - الحية ذات الرؤوس السبعة - فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ، ورآها صالح ولم يدر ما أصابها ، فخافها عليه ، فَعِيلَ عَوْلُهُ ، فصرخ يا فيميون ، التنين قد أقبل نحوك ؛ فلم يلتفت إليه ، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها ، وأمسى فانصرف . وعرف أنه قد عُرف ، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه ؛ فقال له : يا فيميون : تعلم والله أنني ما أحببت شيئا قط حبك ، وقد أردت صحبتك ، والكينونة معك حيث كنت ، فقال : ما شئت ، أمرى كما ترى ، فإن علمت أنك تقوى عليه فنعم ، فلزمه صالح . وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه ، وكان إذا فاجأه العبد به الضر دعا له فشفي ، وإذا دعي إلى أحد به ضر لم يأت به ؛ وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير ، فسأل عن شأن فيميون فقيل له : إنه لا يأتي أحدا دعاه ، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر . فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوبا ، ثم جاءه فقال له : يا فيميون ، إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملا ، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه ، فأشارتك عليه . فانطلق معه ، حتى دخل حجرته ، ثم قال له : ما تريد أن تعمل في بيتك هذا ؟ قال : كذا وكذا ؛ ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي ، ثم قال له : يا فيميون ، عبد من عباد الله أصابه ما ترى ، فادع الله له . فدعا له فيميون ، فقام الصبي ليس به بأس . وعرف فيميون أنه قد عرف ، فخرج من القرية واتبعه صالح ، فبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مر بشجرة عظيمة ، فناده منها رجل ، فقال : يا فيميون ؛ قال : نعم ؛ قال : ما زلت أنظرك وأقول متى هو جاء ، حتى سمعت صوتك ، فعرفت أنك هو ، لا تبرح حتى تقوم علي ، فإني ميت الآن ؛ قال : فمات وقام عليه حتى واره ، ثم انصرف ، وتبعه صالح ، حتى وطئا بعض أرض العرب ، فعدوا عليهما . فاخطفتهما سيارة من بعض العرب ، فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران ، وأهل نجران يومئذ على دين العرب ، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ، لها عيد في كل سنة ، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه ، وحلي النساء ، ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوما . فابتاع فيميون رجل من أشرفهم ، وابتاع صالحا آخر . فكان فيميون إذا قام من الليل يتهدج في بيت له - أسكنه إياه سيده - يصلي ، استسرح له البيت نورا حتى يصبح من غير مصباح ؛ فرأى ذلك سيده ، فأعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه ، فأخبره به ، وقال له فيميون : إنما أنتم في باطل ، إن هذه النخلة لا تضر ولا تنفع ، ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبده لأهلكها ، وهو الله وحده لا شريك له . قال : فقال له سيده : فافعل ، فإنك إن فعلت دخلنا في دينك ، وتركنا ما نحن عليه . قال : فقام فيميون ، فتطهر وصلى ركعتين ، ثم دعا الله عليها ،

فأرسل الله عليها ريحا فجعلتها من أصلها فألقتها ، فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه ، فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض ، فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب . قال ابن إسحاق : فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران .

خبر عبدالله بن الثامر ، و قصة أصحاب الأخدود

فيميون و عبدالله بن الثامر واسم الله الأعظم

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي، وحدثني أيضا بعض أهل نجران عن أهلها :

أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان ، وكان في قرية من قراها قريبا من نجران - ونجران : القرية العظمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد - ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر ، فلما نزلها فيميون - ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب بن منبه ، قالوا : رجل نزلها - ابنتي خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر ، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث إليه الثامر ابنه عبدالله بن الثامر ، مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلواته وعبادته ، فجعل يجلس إليه ، ويسمع منه ، حتى أسلم ، فوحد الله وعبده ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام ، حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم ، وكان يعلمه ، فكتمه إياه ، وقال له: يا ابن أخي ، إنك لن تحمله ، أخشى عليك ضعفك عنه ، والثامر أبو عبدالله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان ، فلما رأى عبدالله أن صاحبه قد ضن به عنه ، وتخوف ضعفه فيه ، عمد إلى قداح فجمعها ، ثم لم يبق لله اسما يعلمه إلا كتبه في قدح ، و لكل اسم قدح ، حتى إذا أحصاها أوقد لها نارا ، ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه ، فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئا ، فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتبه ؛ فقال : وما هو ؟ قال : هو كذا وكذا ؛ قال : وكيف علمته ؟ فأخبره بما صنع ؛ قال : أي ابن أخي ، قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل .

عبدالله بن الثامر يدعو إلى التوحيد

فجعل عبدالله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر إلا قال يا عبدالله ، أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول : نعم ؛ فيوحد الله ويسلم ، ويدعو له فيشفى . حتى لم

يبقى بنجران أحد به ضر إلا أتاه الله فاتبعه على أمره ، ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك بنجران ، فدعاه فقال له : أفسدت علي أهل قريتي ، وخالفت ديني ودين آبائي ، لأمثلن بك ؛ قال : لا تقدر علي ذلك . قال : فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس ؛ وجعل يبعث به إلى مياه بنجران ، بجور لا يقع فيها شيء إلا هلك ، فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس . فلما غلبه قال له عبدالله بن الثامر : إنك والله لن تقدر علي قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به ، فإنك إن فعلت ذلك سلطت علي فقتلتني . قال : فوحد الله تعالى ذلك الملك ، وشهد شهادة عبدالله بن الثامر ، ثم ضربه بعضا في يده فشججه شجة غير كبيرة ، فقتله ، ثم هلك الملك مكانه ؛ واستجمع أهل بنجران على دين عبدالله بن الثامر ، وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحكمه ، ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث ، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران ، والله أعلم بذلك . قال ابن إسحاق : فهذا حديث محمد بن كعب القرظي ، وبعض أهل بنجران عن عبدالله بن الثامر ، والله أعلم أي ذلك كان .

ذو نواس يدعو أهل بنجران إلى اليهودية

فسار إليهم ذو نواس بجنوده ، فدعاهم إلى اليهودية ، وخيرهم بين ذلك والقتل ، فاختراروا القتل ، فخذ لهم الأخدود ، فحرق من حرق بالنار ، وقتل من قتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ، ففي ذي نواس وجنده تلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : " قتل أصحاب الأخدود ، النار ذات الوقود ، إذ هم عليها قعود ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد " .

تفسير الأخدود

قال ابن هشام : الأخدود : الحفر المستطيل في الأرض ، كالخندق والجدول ونحوه ، وجمعه أخاديد . قال ذو الرمة ، واسمه غيلان بن عقبة ، أحد بني عدي بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر :

بين الفلاة وبين النخل أخدود

من العراقية اللاتي يحيل لها

يعني جدولا . وهذا البيت في قصيدة له . قال : ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه : أخدود ، وجمعه أخاديد .

نهاية عبدالله بن الثامر

قال ابن إسحاق : ويقال : كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر ، رأسهم وإمامهم .

ما يروى عن ابن الثامر في قبره

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث : أن رجلا من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته ، فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا ، واضعا يده على ضربة في رأسه ، ممسكا عليها بيده ، فإن أحرقت يده عنها تنبعث دما ، وإذا أرسلت يده ردها عليها ، فأمسكت دمها ، وفي يده خاتم مكتوب فيه : " ربي الله " فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبر بأمره ، فكتب إليهم عمر رضي الله عنه : أن أقروه على حاله ، وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ، ففعلوا .

أمر دوس ذي ثعلبان ، و ابتداء ملك الحبشة

و ذكر أرياط المستولي على اليمن

فرار دوس ذي ثعلبان من ذي نواس واستنجاهه بقيصر

قال ابن إسحاق : وأفلت منهم رجل من سبأ ، يقال له : دوس ذو ثعلبان ، على فرس له ، فسلك الرمل فأعجزهم ؛ فمضى على وجهه ذلك ، حتى أتى قيصر ملك الروم ، فاستنصره على ذي نواس وجنوده ، وأخبره بما بلغ منهم ؛ فقال له : بعدت بلادك منا ، ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك ، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره .

النجاشي ينصر دوسا

فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر ، فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة ، وأمر عليهم رجلا منهم يقال له أرياط ، ومعه في جنده أبرهة الأشرم ؛ فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ، ومعه دوس ذو ثعلبان .

نهاية ذي نواس

وسار إليه ذو نواس في حمير ، ومن أطاعه من قبائل اليمن ؛ فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه . فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ، ثم ضربه فدخل به ، فخاض به ضحضاح البحر ،

حتى أفضى به إلى غمره ، فأدخله فيه ، وكان آخر العهد به . ودخل أرياط اليمن ، فملكها . شعر في دوس و ما كان منه فقال رجل من أهل اليمن - وهو يذكر ما ساق إليهم دوس من أمر الحبشة : لا كدوس ولا كأعلاق رحله فهي مثل باليمن إلى هذا اليوم .

قول ذي جدن الحميري في هذه القصة

وقال ذو جدن الحميري :

لا تهلُكي أسفا في إثر من ماتا
وبعد سلحين بيني الناس أبياتا

هونكٍ ليس يرد الدمع ما فاتا
أبعد بينون لا عين ولا أثر

بينون وسلحين وغمدان : من حصون اليمن التي هدمها أرياط . ولم يكن في الناس مثلها . وقال ذو جدن أيضا :

لحاك الله قد أنزفت ريقِي
وإذ نُسقي من الخمر الرحيق
إذا لم يشكني فيها رفيقي
ولو شرب الشفاء مع النشوق
يناطح جُدْره بيض الأنوق
بنوه مُسَمَّكا في رأس نيق
وحر الموحل اللثق الزليق
إذا يمسي كتوماض البروق
يكاد البسر يهصر بالعذوق
وغيرَ حسنه لهب الحريق
وحذر قومه ضنك المضيق

دعيني لا أبا لك لن تُطريقي
لدى عزف القيان إذ انتشينا
وشرب الخمر ليس علي عارا
فإن الموت لا ينهاه ناه
ولا مترهب في أسطوان
وغمدان الذي حدثت عنه
بمَنَهْمَة وأسفله جرون
مصاييح السليط تلوح فيه
ونخلته التي غُرست إليه
فأصبح بعد جدته رمادا
وأسلم ذو نواس مستكينا

قول ربيعة ابن الذئبة الثقفي في هذه القصة وقال عبدالله ابن الذئبة الثقفي في ذلك . قال ابن هشام : الذئبة أمه ، واسمه ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيظ بن جشم بن قسي :

مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما إن له من وزر
أُبيدوا صباحا بذات العبر
كمثل السماء قبيل المطر

لعمرك ما للفتى من مفر
لعمرك ما للفتى صُحرة
أبعد قبائل من حمير
بألف ألوفٍ وحرابة

وينفون من قاتلوا بالذفر

يُصم صياحهم المقربات

تبيس منهم رطاب الشجر

سَعَالِي مثل عديد التراب

قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي في هذه القصة وقال عمرو بن معدي كرب الزبيدي في شيء كان بينه وبين قيس بن مكشوح المرادي ، فبلغه أنه يتوعده ، فقال يذكر حمير وعزها ، وما زال من ملكها عنها :

بأفضل عيشة ، أو ذو نُواسِ

أتوعدي كأنك ذو رعين

وملك ثابت في الناس راسي

وكائن كان قبلك من نعيم

عظيم قاهر الجبروت قاسي

قديم عهده من عهد عاد

يجول من أناس في أناس

فأمسى أهله بادوا وأمسى

نسب زبيد ومراد

قال ابن هشام: زبيد بن سلمة بن مازن بن منبه بن صعيب بن سعد العشيرة بن مذحج ، ويقال : زبيد بن منبه بن صعيب بن سعد العشيرة ، ويقال : زبيد بن صعيب بن سعد . ومراد : يحابر بن مذحج . لماذا قال عمرو بن معدي كرب هذا الشعر ؟ قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة ، قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سلمان بن ربيعة الباهلي ، و باهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ، وهو بأرمينية يأمره أن يفضل أصحاب الخيل العراب على أصحاب الخيل المقارف في العطاء ؛ فعرض الخيل ، فمر به فرس عمرو بن معدي كرب ؛ فقال له سلمان : فرسك هذا مقرف ؛ فغضب عمرو ، وقال : هجين عرف هجينا مثله ؛ فوثب إليه قيس فتوعده ؛ فقال عمرو هذه الأبيات .

تصديق قول شق وسطيح

قال ابن هشام : فهذا الذي عنى سطيح الكاهن بقوله : " ليهيطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أبين إلى جرش " . والذي عنى شق الكاهن بقوله : " ليتزلن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة البنان ، و ليملكن ما بين أبين إلى نجران " . غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن ، و قتل أرياط

ما كان بين أرياط و أبرهة

قال ابن إسحاق : فأقام أرياط بأرض اليمن سنين في سلطانه ذلك ، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي - و كان في جنده - حتى تفرقت الحبشة عليهما . فانحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ، ثم

سار أحدهما إلى الآخر ، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط : إنك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا فابرز إلي وأبرز إليك ، فأينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده . فأرسل إليه أرياط : أنصفت فخرج إليه أبرهة ، وكان رجلا قصيرا لحيما حادرا وكان ذا دين في النصرانية ؛ وخرج إليه أرياط ، وكان رجلا جميلا عظيما طويلا ، وفي يده حربة له . وخلف أبرهة غلام له ، يقال له عتودة، يمنع ظهره . فرفع أرياط الحربة فضرب أبرهة ، يريد يافوخه ، فوقع الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته ، فبذلك سمي أبرهة الأشرم ، وحمل عتودة على أرياط من خلف أبرهة فقتله ، وانصرف جند أرياط إلى أبرهة ، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن ، وودى أبرهة أرياط . غضب النجاشي على أبرهة لقتله أرياط ثم رضاؤه عنه فلما بلغ النجاشي غضب غضبا شديدا وقال : عدا على أميرى فقتله بغير أمرى ، ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطاء بلاده ، ويجز ناصيته . فحلق أبرهة رأسه وملا جرابا من تراب اليمن ، ثم بعث به إلى النجاشي ، ثم كتب إليه : أيها الملك : إنما كان أرياط عبدك ، وأنا عبدك ، فاختلطنا في أمرك ، وكل طاعته لك ، إلا أي كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس منه ؛ وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك ، وبعثت إليه بجراب تراب من أرضي ، ليضعه تحت قدميه ، فيبر قسمه في . فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضي عنه ، وكتب إليه : أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى . فأقام أبرهة باليمن .

أمر الفيل ، و قصة النسأة

بناء القليس أو كنيسة أبرهة

ثم إن أبرهة بنى القليس بصنعاء ، فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض ، ثم كتب إلى النجاشي : إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم بين مثلها لملك كان قبلك ، ولست بمتمته حتى أصرف إليها حج العرب ، فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي ، غضب رجل من النسأة ، أحد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر . معنى النسأة والنسأة : الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية ، فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ، ويجرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ، ليواطئوا عدة ما حرم الله ، ويؤخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله تبارك وتعالى : "" إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ، يلحنه عاما ، ويجرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله "" . المواطأة لغة قال ابن هشام : ليوافقوا : والمواطأة : الموافقة ، تقول العرب : واطأتك على هذا الأمر ، أي وافقتك عليه . والإيطاء في الشعر

الموافقة ، وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد ، وجنس واحد ، نحو قول العجاج - واسم العجاج عبد الله بن رؤبة أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار - :

في أئبان المنحون المرسل

ثم قال : مد الخليج في الخليج المرسل وهذان البيتان في أرجوزة له . أول من ابتدع النسب قال ابن إسحاق : وكان أول من نساأ الشهور على العرب ، فأحلت منها ما أحل ، وحرمت منها ما حرم القلمس ، وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمه . ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ، ثم قام بعد عباد : قلع بن عباد ، ثم قام بعد قلع : أمية بن قلع ، ثم قام بعد أمية : عوف بن أمية ، ثم قام بعد عوف أبو ثامة جنادة بن عوف ، وكان آخرهم ، وعليه قام الإسلام ، وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه ، فحرم الأشهر الحرم الأربعة : رجباً ، وذا القعدة ، وذا الحجة ، والحرم . فإذا أراد أن يحل منها شيئاً أحل الحرم فأحلوه ، وحرم مكانه صفر فحرموه ، ليواطئوا عدة الأشهر الحرم . فإذا أرادوا الصدر قام فيهم فقال : اللهم إني قد أحللت لك أحد الصفرين ، الصفر الأول ، ونسأت الآخر للعام المقبل ، فقال في ذلك عمير بن قيس جدل الطعان أحد بني فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ، يفخر بالنسأة على العرب :

كرام الناس أن لهم كراما

لقد علمت معد أن قومي

وأبي الناس لم نعلك لجاما

فأي الناس فاتونا بوتر

شهور الحل نجعلها حراما ؟

ألسنا الناسين على معد

قال ابن هشام : أول الأشهر الحرم الحرم . الكناني يحدث في القليس ، وحملة أبرهة على الكعبة قال ابن إسحاق : فخرج الكناني حتى أتى القليس فقعدها فيها - قال ابن هشام : يعني أحدث فيها - قال ابن إسحاق : ثم خرج فلحق بأرضه ، فأخبر بذلك أبرهة فقال : من صنع هذا ؟ فقيل له : صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه بمكة لما سمع قولك : " أصرف إليها حج العرب " غضب فجاء فقعدها فيها ، أي أنها ليست لذلك بأهل .

خروج أبرهة لهدم الكعبة

فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ، ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت ، ثم سار وخرج معه بالفيل ؛ وسمعت بذلك العرب ، فأعظموه وفضعوا به ، ورأوا جهاده حقا عليهم ، حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة ، بيت الله الحرام .

أشراف اليمن يدافعون عن البيت

فخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له : ذو نفر ، فدعا قومه ، ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة ، وجهاده عن بيت الله الحرام ، وما يريد من هدمه وإخراجه ؛ فأجابه إلى ذلك من أجابه ، ثم عرض له فقاتله ، فهزم ذو نفر وأصحابه ، وأخذ له ذو نفر فأتي به أسيرا ، فلما أراد قتله قال له ذو نفر : أيها الملك ، لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي ؛ فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق ، وكان أبرهة رجلا حليما .

ختعم تجاهد أبرهة

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له ، حتى إذا كان بأرض ختعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي ختعم : شهران وناهس ، ومن تبعه من قبائل العرب ، فقاتله فهزمه أبرهة ، وأخذ له نفيل أسيرا ، فأتي به ، فلما هم بقتله قال له نفيل : أيها الملك ، لا تقتلني فإنني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يداي لك على قبيلتي ختعم : شهران وناهس بالسمع والطاعة ، فحلى سبيله .

ابن معتب و أبرهة

وخرج به معه يده ، حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف .

نسب ثقيف و شعر ابن الصلت في ذلك

واسم ثقيف : قسي بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إباد بن نزار بن معد بن عدنان . قال أمية بن أبي الصلت الثقفى :

أو لو أقاموا فتهزل النعم

قومي إباد لو أنهم أمم

ساروا جميعا والقط والقلم

قوم لهم ساحة العراق إذا

وقال أمية بن أبي الصلت أيضا :

وعن نسي أخبرك اليقينا

فإما تسألني عني لبيني

لمنصور بن يقدم الأقدمينا

فإنا للنبيت أبي قسي

قال ابن هشام : ثقيف : قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . والبيتان الأولان والآخران في قصيدتين لأمية .

ثقيف تهادن أبرهة

قال ابن إسحاق : فقالوا له : أيها الملك ، إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ، ليس عندنا لك خلاف ، وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد - يعنون اللات - إنما تريد البيت الذي بمكة ، ونحن نبعث معك من يدلك عليه ، فتجاوز عنهم .

اللات

واللات : بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة . قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة النحوي لضرار بن الخطاب الفهري :

بمنقلب الخائب الخاسر

وفرت ثقيف إلى لاتها

وهذا البيت في أبيات له .

أبو رغال ورجم قبره

قال ابن إسحاق : فبعثوا معه أبا رغال يدلّه على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس ؛ فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك ، فرجمت قبره العرب ، فهو القبر الذي يرحم الناس بالمغمس .

الأسود بن مقصود يهاجم مكة

فلما نزل أبرهة المغمس ، بعث رجلا من الحبشة يقال له : الأسود بن مقصود على خيل له ، حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال تامة من قريش وغيرهم ، وأصاب فيها مائتي بعير لعبدالمطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها ، فهتمت قريش وكنانة وهذيل ، ومن كان بذلك الحرم من سائر الناس بقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به ، فتركوا ذلك .

رسول أبرهة إلى مكة

وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة ، وقال له : سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفها ، ثم قال له : إن الملك يقول لك : إني لم آت لحربكم ، إنما جئت لهدم هذا البيت ، فإن لم تعرضوا دونه بحرب ، فلا حاجة لي بدمائكم ، فإن هو لم يرد حربي فأنتي به .
فلما دخل حناطة مكة ، سأل عن سيد قريش وشريفها ، فقيل له : عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف

بن قصي ؛ فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة ؛ فقال له عبدالمطلب : والله ما نريد حربه ، وما لنا بذلك من طاقة ، هذا بيت الله الحرام ، وبيت خليله إبراهيم عليه السلام - أو كما قال - فإن يمنع منه فهو بيته وحرمه ، وإن يخل بينه وبينه ، فوالله ما عندنا دفع عنه ؛ فقال له حناطة : فانطلق معي إليه ، فإنه قد أمرني أن آتية بك .

أنيس يشفع لعبدالمطلب

فانطلق معه عبدالمطلب ، ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر ، فسأل عن ذي نفر ، وكان له صديقا ، حتى دخل عليه وهو في محبسه ، فقال له : يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا ؟ فقال له ذو نفر : وما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ما عندنا غناء في شيء مما نزل بك إلا أن أنيسا سائس الفيل صديق لي ، وسأرسل إليه فأوصيه بك ، وأعظم عليه حقا ، وأسأله أن يستأذن لك على الملك ، فتكلمه بما بدا لك و يشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك ؛ فقال : حسبي . فبعث ذو نفر إلى أنيس ، فقال له : إن عبدالمطلب سيد قريش ، وصاحب غير مكة ، يطعم الناس بالسهل ، والوحوش في رعوس الجبال ، وقد أصاب له الملك مائتي بعير ، فاستأذن له عليه ، وانفعه عنده بما استطعت ؛ فقال : أفعل . فكلم أنيس أبرهة ، فقال له : أيها الملك ، هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك ، وهو صاحب غير مكة ، وهو يطعم الناس في السهل ، والوحوش في رعوس الجبال ، فأذن له عليك ، فيكلمك في حاجته ، و أحسن إليه ، قال : فأذن له أبرهة .

الإبل لي والبيت له رب يحميه

قال : وكان عبدالمطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم ، فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته ، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه ، فتزل أبرهة عن سريريه ، فجلس على بساطه ، وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ثم قال لترجمانه : قل له : حاجتك ؟ فقال له ذلك الترجمان ؛ فقال : حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي ؛ فلما قال له ذلك ، قال أبرهة لترجمانه : قل له : قد كنت أعجبتي حين رأيتك ، ثم قد زهدت فيك حين كلمتي ، أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك ، وتترك بيتنا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه ، لا تكلمني فيه ! قال له عبدالمطلب : إني أنا رب الإبل ، وإن للبيت ربا سيمنعه ؛ قال : ما كان ليمنع مني ؛ قال : أنت وذاك .

الوفد المرافق لعبدالمطلب

وكان فيما يزعم بعض أهل العلم ، قد ذهب مع عبدالمطلب إلى أبرهة ، حين بعث إليه حنافة ، يعمر بن نفثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد بني بكر ، وخويلد بن وائلة الهذلي ، وهو يومئذ سيد هذيل ؛ فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة ، على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم . والله أعلم أكان ذلك أم لا . فرد أبرهة على عبدالمطلب الإبل التي أصاب له .

قريش تستنصر الله على أبرهة

فلما انصرفوا عنه ، انصرف عبدالمطلب إلى قريش ، فأخبرهم الخبر ، وأمرهم بالخروج من مكة ، والتحرز في شعف الجبال والشعاب : تخوفا عليهم من معرفة الجيش ، ثم قام عبدالمطلب ، فأخذ بحلقة باب الكعبة ، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ، ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبدالمطلب وهو أخذ بحلقة باب الكعبة :

رحله فامنع حلالك

لاهم إن العبد يمنع

ومحالم غدوا محالك

لا يغلبن صليبه

زاد الواقدي :

تنا فأمر ما بدا لك

إن كنت تاركهم وقبل

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها . شعر عكرمة بن عامر يدعو على الأسود بن مقصود قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي :

الآخذ المهجمة فيها التقليد

لاهم أجز الأسود بن مقصود

يحبسها وهي أولات التطريد

بين حراء وثبير فالبيد

أخفره يا رب وأنت محمود

فضمها إلى طماطم سود

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها ؛ والطماطم : الأعلاج . قال ابن إسحاق : ثم أرسل عبدالمطلب حلقة باب الكعبة ، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها .

أبرهة يهاجم الكعبة

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة ، وهياً فيله وعبي جيشه ، وكان اسم الفيل محمودا ؛ وأبرهة مجمع لهدم البيت ، ثم الانصراف إلى اليمن . فلما وجهوا الفيل إلى مكة ، أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام إلى

جنب الفيل ، ثم أخذه بأذنه ، فقال : ابرك محمود ، أو ارجع راشدا من حيث جئت ، فإنك في بلد الله الحرام ، ثم أرسل أذنه . فبرك الفيل ، وخرج نفيل بن حبيب يشدد حتى أصعد في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى . فضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى ، فأدخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بما ليقوم فأبى ، فوجهوه راجعا إلى اليمن ، فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكة فبرك . عقاب الله لأبرهة وجنده فأرسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها : حجر في منقاره ، وحجران في رجليه ، أمثال الحمص والعدس ، لا تصيب منهم أحدا إلا هلك ، وليس كلهم أصابت . وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا ، ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن ، فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته :

والأشرم المغلوب ليس الغالب

أين المفر والإله الطالب

قال ابن هشام : قوله : " ليس الغالب " عن غير ابن إسحاق . قال ابن إسحاق : وقال نفيل أيضا :

نعمناكم مع الإصباح عينا

ألا حييت عنا يا ردينا

أتانا قابس منكم عشاء فلم يقدر لقابسكم لدينا

لدى جنب المحصب ما رأينا

ردينة لو رأيت - ولا تريه

ولم تأسي على ما فات بينا

إذا لعذرتني وحمدت أمري

وخفت حجارة تُلقي علينا

حمدت الله إذ أبصرت طيرا

كأن علي للحبشان دينا

و كل القوم يسأل عن نفيل

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون بكل مهلك على كل منهل ، وأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم تسقط أنامله أنملة أنملة ، كلما سقطت أنملة أتبعها منه مدة تمت قيحا ودما ، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر ، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ، فيما يزعمون . قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث : أن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول ما رؤي بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعُشر ذلك العام .

الله جل جلاله يذكر حادثة الفيل ويمتن على قريش

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ، كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ، ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم ، فقال الله تبارك وتعالى : " ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من

سجيل . فجعلهم كعصف مأكول " . وقال : " لإيلاف قريش . إيلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا " البيت . الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف " . أي لثلا يغير شيئا من حالهم التي كانوا عليها ، لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه .

تفسير مفردات سورتي الفيل وقريش

قال ابن هشام : الأبايل : الجماعات ، ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه . وأما السجيل : فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب : الشديد الصلب . قال رؤبة بن العجاج :

ومسهم ما مس أصحاب الفيلُ ترميهم حجارة من سجيلُ

و لعبت طير بهم أبايلُ

وهذه الأبيات في أرجوزة له . ذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية ، جعلتهما العرب كلمة واحدة ، وإنما هو سنج و جلّ ، يعني بالسنج : الحجر ؛ وبالجل : الطين . يعني : الحجارة من هذين الجنسين : الحجر والطين . والعصف : ورق الزرع الذي لم يقصب ، وواحدته عصفة . قال : وأخبرني أبو عبيدة النحوي أنه يقال له : العصافة والعصيفة . وأنشدني لعقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

تسقي مذانب قد مالت عصيفتها حدورها من آتي الماء مطموم

وهذا البيت في قصيدة له . وقال الراجز : فصيرُوا مثل كعصف مأكول قال ابن هشام : ولهذا البيت تفسير في النحو . وإيلاف قريش : إلفهم الخروج إلى الشام في تجارتهم ، وكانت لهم خرجتان : خرجة في الشتاء ، وخرجة في الصيف . أخبرني أبو زيد الأنصاري ، أن العرب تقول : ألفت الشيء إلفا ، وألفته إيلافا ، في معنى واحد . وأنشدني لذي الرمة :

من المؤلفات الرمل أدماء حرة شعاع الضحى في لوها يتوضح

وهذا البيت في قصيدة له . وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

المنعمين إذا النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الإيلاف

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى . والإيلاف أيضا : أن يكون للإنسان ألف من الإبل ، أو البقر ، أو الغنم ، أو غير ذلك . يقال : ألف فلان إيلافا . قال الكميت بن زيد ، أحد بني أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد : بعام يقول له المؤلفون هذا المعيم

لنا المرجل وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن يصير القوم ألفا ، يقال : ألف القوم إيلافا . قال الكميت بن زيد ، أحد بني أسد بن خزيمية بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد :

بني سعد بن ضبة مؤلفينا

وآل مزريقاء غداة لاقوا

وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن تؤلف الشيء إلى الشيء فيألفه و يلزمه ؛ يقال : ألفته إياه إيلافا . والإيلاف أيضا : أن تصير ما دون الألف ألفا ، يقال : ألفته إيلافا . مصير قائد الفيل وسائسه قال ابن إسحاق : حدثني عبدالله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبدالرحمن ، بن سعد بن زرارة ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس .

ما قيل في قصة الفيل من الشعر

إعظام العرب قريشا بعد حادثة الفيل

قال ابن إسحاق : فلما رد الله الحبشة عن مكة ، وأصابهم بما أصابهم به من النقمة ، أعظمت العرب قريشا ، وقالوا : هم أهل الله ، قاتل الله عنهم وكفاهم مئونة عدوهم . فقالوا في ذلك أشعارا يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة ، وما رد عن قريش من كيدهم .

شعر عبدالله بن الزبير في وقعة الفيل

فقال عبدالله بن الزبير بن عدي بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر :

كانت قدما لا يرام حريمها

تنكلوا عن بطن مكة إنما

إذ لا عزيز من الأنام يرومها

لم تخلق الشعرى ليالي حرمت

ولسوف يُني الجاهلين عليمها

سائل أمير الجيش عنها ما رأى

ولم يعش بعد الإياب سقيمها

ستون ألفا لم يتوبوا أرضهم

والله من فوق العباد يقيمها

كانت بما عاد وجرهم قبلهم

قال ابن إسحاق : يعني ابن الزبير بقوله : . . . بعد الإياب سقيهما أبرهة ، إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه ، حتى مات بصنعاء .

شعر ابن الأسلت في وقعة الفيل

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري ثم الخطمي ، واسمه صيفي .
قال ابن هشام : أبو قيس : صيفي بن الأسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامرة بن مرة بن مالك بن الأوس :

ومن صنعه يوم فيل الحُبوش
مجانهم تحت أقرابه
وقد جعلوا سوطه مغولا
فولى وأدبر أدراجه
فأرسل من فوقهم حاصبا
تحض على الصبر أحبارهم
إذ كلما بعثوه رزم
وقد شرموا أنفه فانخرم
إذا يعموه قفاه كلم
وقد باء بالظلم من كان ثم
فلفهم مثل لف القزم
وقد تأجوا كتّواج الغنم

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له . والقصيدة أيضا تروى لأمية بن أبي الصلت . قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس بن الأسلت :

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا
بأركان هذا البيت بين الأحاشب

فعندكم منه بلاء مصدق غداة أبي يكسوم هادى الكتائب

كنتيته بالسهل تسمي ورجله
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم
فولوا سراعا هارين ولم يؤب
على القاذفات في رعوس المناقب
جنود المليك بين ساف وحاصب
إلى أهله ملحبش غير عصائب

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري قوله : على القاذفات في رعوس المناقب وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله . وقوله : غداة أبي يكسوم : يعني أبرهة ، كان يكنى أبا يكسوم . شعر طالب بن أبي طالب في وقعة الفيل قال ابن إسحاق : وقال طالب بن أبي طالب بن عبدالمطلب :

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس
فلولا دفاع الله لا شيء غيره
وجيش أبي يكسوم إذ ملئوا الشعبا
لأصبحتم لا تمنعون لكم سربا

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

شعر أبي الصلت الثقفي في وقعة الفيل

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن الفيل ، ويذكر الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام . قال ابن هشام : تروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي :

إن آيات ربنا ثاقبات
خلق الليل والنهار فكل
ثم يجلو النهار رب رحيم
حبس الفيل بالمغمس حتى
لازما حلقة الجران كما قطر
حوله من ملوك كندة أبطال
خلفوه ثم ابدعوا جميعا
كل دين يوم القيامة عندالله

لا يماري فيهن إلا الكفور
مستبين حسابه مقدور
بمهاة شعاعها منشور
ظل يجبو كأنه معفور
من صخر ككبب محذور
ملاويث في الحروب صقور
كلهم عظم ساقه مكسور
إلا دين الحنيفة بور

شعر الفرزدق في وقعة الفيل

قال ابن هشام : وقال الفرزدق - واسمه همام بن أحد بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - يمدح سليمان بن عبدالمملك بن مروان ، ويهجو الحجاج بن يوسف ، ويذكر الفيل وجيشه :

فلما طغى الحجاج حين طغى به
فكان كما قال ابن نوح سأرتقي
رمى الله في جثمانه مثل ما رمى
جنودا تسوق الفيل حتى أعادهم
نصرت كنصر البيت إذ ساق فيله
وهذه الأبيات في قصيدة له .

غنى قال إني مرتق في السلام
إلى جبل من خشية الماء عاصم
عن القبلة البيضاء ذات المحارم
هباء وكانوا مطرأخي الطراحم
إليه عظيم المشركين الأعاجم

شعر ابن قيس الرقيات في وقعة الفيل

قال ابن هشام : وقال عبدالله بن قيس الرقيات : أحد بني عامر بن لؤي بن غالب يذكر أبرهة - وهو الأشرم - والفيل :

كاده الأشرم الذي جاء بالفيل
واستهلت عليهم الطير بالجنديل
فولى وجيشه مهزوم
حتى كأنه مرجوم

ذاك من يغزه من الناس يرجع وهو فل من الجيوش ذميم وهذه الأبيات في قصيدة له .

ملك يكسوم ثم مسروق ولدي أبرهة على اليمن

قال ابن إسحاق : فلما هلك أبرهة ، ملك الحبشة ابنه يكسوم بن أبرهة ، وبه كان يكنى ؛ فلما هلك يكسوم بن أبرهة ، ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة . خروج سيف بن ذي يزن وملك وهرز على اليمن

سيف بن ذي يزن يشكو لقيصر

فلما طال البلاء على أهل اليمن ، خرج سيف بن ذي يزن الحميري ، وكان يكنى بأبي مرة ، حتى قدم على قيصر ملك الروم ، فشكا إليه ما هم فيه ، وسأله أن يخرجهم عنه ويليهم هو ، ويبعث إليهم من شاء من الروم ، فيكون له ملك اليمن فلم يشكه و لم يجد عنده شيئاً مما يريد .

النعمان يتشفع لسيف بن ذي يزن عند كسرى

فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر ، وهو عامل كسرى على الحيرة ، وما يليها من أرض العراق ، فشكا إليه أمر الحبشة ، فقال له النعمان : إن لي على كسرى وفادة في كل عام ، فأقم حتى يكون ذلك ، ففعل ، ثم خرج معه ، فأدخله على كسرى . وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه ، وكان تاجه مثل القنقل العظيم - فيما يزعمون - يضرب فيه الباقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة ، معلقاً بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لا تحمل تاجه ، إنما يستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ، ثم يدخل رأسه في تاجه ، فإذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب ، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك ، إلا برك هيبة له ؛ فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك .

ابن ذي يزن بين يدي كسرى ، ومعاونة كسرى له

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه ، فقال الملك : إن هذا الأحمق يدخل علي من هذا الباب الطويل ، ثم يطأطئ رأسه ؟ فقليل ذلك لسيف ؛ فقال : إنما فعلت هذا لهمني ، لأنه يضيق عنه كل شيء . قال ابن إسحاق : ثم قال له : أيها الملك ، غلبتنا على بلادنا الأخرية ؛ فقال له كسرى : أي الأخرية : الحبشة أم السند فقال : بل الحبشة ، فحجنتك لتنصرني ، ويكون ملك بلادك لك ؛ قال : بعدت بلادك مع قلة خيرها ، فلم أكن لأورط جيشنا من فارس بأرض العرب ، لا حاجة لي

بذلك ، ثم أجازته بعشرة آلاف درهم واف ، وكساه كسوة حسنة . فلما قبض ذلك منه سيف خرج ، فجعل ينثر ذلك الورق للناس ، فبلغ ذلك الملك ، فقال : إن لهذا لشأنا ، ثم بعث إليه ، فقال : عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس ؛ فقال : وما أصنع بهذا ؟ ما جبال أرضي التي جئت منها إلا ذهب وفضة : يرغبه فيها . فجمع كسرى مرزبته ، فقال لهم : ماذا ترون في أمر هذا الرجل ، وما جاء له ؟ فقال قائل : أيها الملك ، إن في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل ، فلو أنك بعثتهم معه ، فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم ، وإن ظفروا كان ملكا ازددته . فبعث معه كسرى من كان في سجونته ، وكانوا ثمانمائة رجل .

وهرز و سيف بن ذي يزن و انتصارهما على مسروق

و ما قيل في ذلك من الشعر

واستعمل عليهم رجلا يقال له وهرز ، وكان ذا سن فيهم ، وأفضلهم حسبا وبيتا . فخرجوا في ثمان سفائن ، فغرقت سفينتان ، ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن . فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه ، وقال له : رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا . قال له وهرز : أنصفت ، وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن ، وجمع إليه جنده . فأرسل إليهم وهرز ابنا له ، ليقاتلهم فيختبر قتالهم : فقتل ابن وهرز ، فزاده ذلك حنقا عليهم . فلما تواقف الناس على مصافهم ، قال وهرز : أروني ملكهم ؛ فقالوا له : أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه ، بين عينيه ياقوته حمراء ؟ قال : نعم ، قالوا : ذاك ملكهم ؛ فقال : اتركوه .

قال : فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحول على الفرس ؛ قال : اتركوه . فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحول على البغلة . قال وهرز : بنت الحمار ذل وذل ملكه ، إني سأرميه ، فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أؤذنكم ، فإني قد أخطأت الرجل ، وإن رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به ، فقد أصبت الرجل ، فاحملوا عليهم . ثم وتر قوسه ، وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها ، وأمر بحاجبيه فعصبا له ، ثم رماه ، فصك الياقوتة التي بين عينيه ، فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ، ونكس عن دابته ، واستدارت الحبشة ولاثت به ، وحملت عليهم الفرس ، واهزموا ، فقتلوا وهربوا في كل وجه ؛ وأقبل وهرز ليدخل صنعاء ، حتى إذا أتى بابها ، قال : لا تدخل رأيتي منكسة أبدا ، اهدموا الباب ، فهدم ؛ ثم دخلها ناصبا رأيته .

شعر سيف بن ذي يزن في هذه القصة

فقال سيف بن ذي يزن الحميري :

يظن الناس بالملكين
ومن يسمع بأمهما
قتلنا القيل مسروقا
وإن القيل قيل الناس
يذوق مشعشعا حتى
أههما قد التأما
فإن الخطب قد فقما
وروينا الكئيب دما
وهرز مقسم قسما
يفيء السبي والنعما

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له . وأنشديني خلاد بن قره السدوسي آخرها بيتا لأعشى بني قيس بن ثعلبة في قصيدة له ، وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له .

شعر أبي الصلت

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي - قال ابن هشام : وتروى لأمية بن أبي الصلت :-

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن
يتم قيصر لما حان رحلته
ثم انثنى نحو كسرى بعد عاشرة
حتى أتى ببني الأحرار يحملهم
لله درهم من عصبية خرجوا
بيضا مرازية غلبا أساورة
يرمون عن شدف كأنها غبط
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا
واشرب هنيئا فقد شالت نعمتهم
تلك المكارم لا قعبان من لبن
ريم في البحر للأعداء أحوالا
فلم يجد عنده بعض الذي سالا
من السنين يهين النفس والمالا
إنك عمري لقد أسرعت قلقالا
ما إن أرى لهم في الناس أمثالا
أسدا تربب في الغيصات أشبالا
بزخز يعجل المرمى إعجالا
أضحى شريدهم في الأرض فلالا
في رأس غمدان دارا منك محلالا
وأسبل اليوم في برديك إسبالا
شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

قال ابن هشام : هذا ما صح له مما روى ابن إسحاق منها ، إلا آخرها بيتا قوله :

تلك المكارم لا قعبان من لبن

فإنه للنايعة الجعدي . واسمه حبان بن عبدالله بن قيس ، أحد بني جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، في قصيدة له .

شعر عدي بن زيد

قال ابن إسحاق : وقال عدي بن زيد الحيري ، وكان أحد بني تميم . قال ابن هشام : ثم أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، ويقال : عدي من العباد من أهل الحيرة :

ما بعد صنعاء كان يعمرها
ولاة ملك جزل مواهبها
رفعها من بني لدى قزع المزن
وتندى مسكا محاربها
محفوفة بالجبال دون عرى الكائد
ما ترتقى غواربها
يأنس فيها صوت النهام إذا
جاوبها بالعشي قاصبها
سأقت إليها الأسباب جند بني
الأحرار فرسانها مواكبها
وفوزت بالبغال توسق بالحتف
وتسعى بها توالبها
حتى رآها الأقوال من طرف ال مُنْقَل
مخضرة كتائبها
يوم ينادون آل بربر
واليكسوم لا يفلحن هاربها
وكان يوم باقي الحديث وزالت
إمة ثابت مراتبها

وبدل الفيح بالزرافة والأيام
جون جم عجائبها
بعد بني تبع نخاورة
قد اطمأنت بها مرزابها

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له . وأنشدني أبو زيد الأنصاري ورواه لي عن المفضل الضبي ، قوله :

يوم ينادون آل بربر واليكسوم . . الخ

هزيمة الأحباش ، و نبوءة سطيح و شق وهذا الذي عنى سطيح بقوله : " يليه إرم ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن " . والذي عنى شق بقوله : " غلام ليس بدني ولا مدن ، يخرج عليهم من بيت ذي يزن " .

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

مدة ملك الحبشة باليمن و ملوكهم

قال ابن إسحاق : فأقام وهرز والفرس باليمن ، فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذين باليمن اليوم . وكان ملك الحبشة باليمن ، فيما بين أن دخلها أرباط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة

وأُخرجت الحبشة ، اثنتين وسبعين سنة ، توارث ذلك منهم أربعة : أرياط ، ثم أبرهة ، ثم يكسوم بن أبرهة ، ثم مسروق بن أبرهة .

أمراء الفرس باليمن

قال ابن هشام : ثم مات وهرز ، فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ، ثم مات المرزبان ، فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن ، ثم مات التينجان ، فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن ، ثم عزله وأمر باذان ؛ فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمدا النبي صلى الله عليه وسلم .

محمد صلى الله عليه وسلم يتنبأ بموت كسرى

فبلغني عن الزهري أنه قال : كتب كسرى إلى باذان : أنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة ، يزعم أنه نبي ، فسر إليه فاستنبه ، فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه . فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا . فلما أتى باذان الكتابُ توقف لينظر ، وقال : إن كان نبيا فسيكون ما قال . فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام : قُتل على يدي ابنه شيرويه ، وقال خالد بن حق الشيباني :

بأسياف كما اقتسم اللحم

وكسرى إذ تقسمه بنوه

أني و لكل حاملة تمام

تمحضت المنون له بيوم

إسلام باذان قال الزهري : فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت الرسل من الفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إلى من نحن يا رسول الله ؟ قال : أنتم منا وإلينا أهل البيت . قال ابن هشام : فبلغني عن الزهري أنه قال : فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهل البيت .

بعثة النبي ، و نبوءة سطيح و شق

قال ابن هشام : فهو الذي عنى سطيح بقوله : " نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي " . والذي عنى شق بقوله : " بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بالحق والعدل ، من أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل " .

كتاب الحجر الذي وجد في اليمن

قال ابن إسحاق : وكان في حَجَر باليمن - فيما يزعمون - كتاب بالزبور كتب في الزمان الأول : " لمن ملك ذمار ؟ لحمير الأخيار ؛ لمن ملك ذمار ؟ للحبيشة الأشرار ؛ لمن ملك ذمار ؟ لفارس الأحرار ؛ لمن ملك ذمار ؟ لقريش التجار " . وذمار : اليمن أو صنعاء . قال ابن هشام : ذمار : بالفتح ، فيما أخبرني يونس . شعر الأعشى يذكر نبوءة شق وسطيح

قال ابن إسحاق : وقال الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة في وقوع ما قال سطيح وصاحبه :

ما نظرت ذات أشفار كنظرهما حقا كما صدق الذئبي إذ سجعا

وكانت العرب تقول لسطيح : الذئبي ، لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

قصة ملك الحضر

قال ابن هشام : وحدثني خلاد بن قررة بن خالد السدوسي عن جناد : أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب : أنه يقال : إن النعمان بن المنذر من ولد ساطرون ملك الحضر . والحضر : حصن عظيم كالمدينة ، كان على شاطئ الفرات ، وهو الذي ذكر عدي بن زيد في قوله :

وأخو الحضر إذ بناه وإذ د حلة تجي إليه والخابور

شاده مرمرًا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فبان ال ملك عنه فبابه مهجور

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له . والذي ذكره أبو دواد الإيادي في قوله :

وأرى الموت قد تدلى من الحضر على رب أهله الساطرون

وهذا البيت في قصيدة له . ويقال : إنها لخلف الأحمر ، ويقال : لحمام الراوية . سابور يستولي على الحضر ، وزواجه بنت ساطرون ، وما وقع بينهما وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون ملك الحضر ، فحصره سنتين ، فأشرفت بنت ساطرون يوما ، فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج ، وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ ، وكان جميلا ، فدمت إليه : أتزوجني إن فتحت لك باب الحضر ؟ فقال : نعم ؛ فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر ، وكان لا يبيت إلا سكران . فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه ، فبعثت بها مع مولى لها ، ففتح الباب ، فدخل سابور ، فقتل ساطرون ، واستباح الحضر وخربه ، وسار بها معه فتزوجها . فبينما هي نائمة على فراشها ليلا إذ جعلت تتململ لا تنام ، فدعا لها بشمع ، ففتش فراشها ، فوجد عليه ورقة آس ؛ فقال لها سابور : أهذا الذي أسهرك ؟ قالت : نعم ، قال : فما كان أبوك يصنع بك ؟ قالت : كان يفرش لي الديباج ، ويلبسي

الحرير ، ويطعمني المخ ، ويستقين الخمر ؛ قال : أفكان جزاء أبيك ما صنعت به ؟ أنت إلي بذلك أسرع ؛
ثم أمر بما فربطت قرون رأسها بذنوب فرس ، ثم ركض الفرس حتى قتلها . قول أعشى قيس في قصة
الحضر ففيه يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة :

ألم تر للحضر إذ أهله
بنعمى وهل خالد من نعم
أقام به شاهبور الجنود
حولين تضرب فيه القدم
فلما دعا ربه دعوة
أناب إليه فلم ينتقم

وهذه الأبيات في قصيدة له . قول عدي بن زيد وقال عدي بن زيد في ذلك :

والحضر صابت عليه داهية
من فوقه أيد مناكبها
ربية لم توق والدها
لحينها إذ أضاع راقبها
إذ غبقت صهباء صافية
والخمر وهل يهيم شاربها
فأسلمت أهلها بليتها
تظن أن الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس إذ حشر الصبح
دماء تجري سبائبها
وخرب الحضر واستبيح وقد
أحرق في خدرها مشاحبها

وهذه الأبيات في قصيدة له .

ذكر ولد نزار بن معد

أولاده في رأي ابن إسحاق و ابن هشام قال ابن إسحاق : فولد نزار بن معد ثلاثة نفر : مضر بن نزار ،
وربيعة ابن نزار ، وأنمار بن نزار . قال ابن هشام : وإياد بن نزار . قال الحارس بن دوس الإيادي ،
ويروي لأبي داود الإيادي ، واسمه جارية بن الحجاج :

وفتو حسن أوجههم
من إياد بن نزار بن معد

وهذا البيت في أبيات له . فأم مضر وإياد : سودة بنت عك بن عدنان . وأم ربيعة وأنمار : شقيقة بنت
عك بن عدنان ، ويقال : جمعة بنت عك بن عدنان .

أولاد أنمار

قال ابن إسحاق : فأنمار : أبو حثعم وبجيلة . قال جرير بن عبدالله البجلي وكان سيد بجيلة ، وهو الذي
يقول له القائل :

لولا جرير هلكت بجيله
نعم الفتى وبئست القبيلة

وهو ينافر الفرافصة الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي بن عقال بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة :

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن تصرع أخاك تصرع

و قال :

ابني نزار انصرا أحاكما إن أبي وجدته أباكما

قال ابن هشام : فهو الذي عني سطيح بقوله : " نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي " . والذي عني شق بقوله : " بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بالحق والعدل ، من أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل " .

لن يُغلب اليوم أخ والأكما

قال ابن إسحاق : وكان في حَجَر باليمن - فيما يزعمون - كتاب بالزبور كتب في الزمان الأول : " لمن ملك دمار ؟ لحمير الأخيار ؛ لمن ملك دمار ؟ للحبشة الأشرار ؛ لمن ملك دمار ؟ لفارس الأحرار ؛ لمن ملك دمار ؟ لقريش التجار " . وقد تيامنت فلحقت باليمن . قال ابن هشام : قالت اليمن : وبجيلة : أثمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال : إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث . ودار بجيلة وختعم : يمانية .

ولدا مضر

قال ابن إسحاق : فولد مضر بن نزار رجلين : إلياس بن مضر ، وعيلان بن مضر . قال ابن هشام : وأمهما جرهمية .

أولاد إلياس

قال ابن إسحاق : فولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر : مدركة بن إلياس ، وطابخة بن إلياس ، وقمعة بن إلياس ، وأمهم خندف ، امرأة من اليمن .

شئ عن خندف و أولادها

قال ابن هشام : خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاة . قال ابن إسحاق : وكان اسم مدركة عامرا ، واسم طابخة عمرا ؛ وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يرعاها ، فاقتنصا صيدا فقعدا عليه يطبخانه ، وعدت عادية على إبلهما ، فقال عامر لعمرو : أتدرك الإبل أم تطبخ هذا الصيد ؟ فقال عمرو : بل

أطبخ ، فلحق عامر بالإبل فجاء بها ، فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأهما ، فقال لعامر : أنت مدركة ؛ وقال لعمرو : وأنت طابخة و خرجت أمهم لما بلغها الخبر ، و هي مسرعة ، فقال لها : تخدفين ، فسميت : خندف " .

شاده مرمرًا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور

وأما قمعة فيزعم نساب مضر : أن خزاعة من ولد عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس . حديث عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

عمرو بن لحي يجر قصبه في النار

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال : حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ، فسألته عنم بيني وبينه من الناس ، فقال : هلكوا . قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن أبا صالح السمان حدثه أنه سمع أبا هريرة - قال ابن هشام : واسم أبي هريرة : عبدالله بن عامر ، ويقال اسمه عبدالرحمن بن صخر - يقول :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن الجون الخزاعي : يا أكثم ، رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار ، فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ، ولا بك منه ، فقال أكثم : عسى أن يضربني شبهه يا رسول الله ؟ قال : لا ، إنك مؤمن وهو كافر ، إنه كان أول من غير دين إسماعيل ، فنصب الأوثان ، وجر البحيرة ، وسيب السائبة ، ووصل الوصيعة ، وحمى الحامي .

أصل عبادة الأصنام في أرض العرب

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره ، فلما قدم مآب من أرض البلقاء ، وبها يومئذ العماليق - وهم ولد عملاق . ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح - رأهم يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه أصنام نعبدها ، فنستمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا ؛ فقال لهم : أفلا تعطونني منها صنما ، فأسير به إلى أرض العرب ، فيعبدوه ؟ فأعطوه صنما يقال له هُبل ، فقدم به مكة ، فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه .

سبب عبادة الأصنام

قال ابن إسحاق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل ، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم ، حين ضاقت عليهم ، والتمسوا الفسح في البلاد ، إلا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم ، فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنا من الحجارة ، وأعجبهم ؛ حتى خلف الخلوف ، ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات ؛ وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها ، من تعظيم البيت ، والطواف به ، والحج والعمرة ، والوقوف على عرفة والمزدلفة ، وهدى البدن ، والإلهال بالحج والعمرة ، مع إدخالهم فيه ما ليس منه . فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا : " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك " . فيوحدونه بالتلبية ، ثم يدخلون معه أصنامهم ، ويجعلون ملكها بيده . يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " . أي ما يوحدوني لمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكا من خلقي .

أصنام قوم نوح

وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها ، قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " وقالوا لا تدرن آلهتكم ، ولا تدرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ، وقد أضلوا كثيرا " .

القبائل العربية وأصنامها ، و شئ عنها

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل : هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ، اتخذوا سواعا ، فكان لهم بُرهاط . وكلب بن وبرة من قضاة ، اتخذوا ودا بدومة الجندل . قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك الأنصاري :

ونسليها القلائد والشنوقا

ونسى اللات والعزى

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله . رأي ابن هشام في نسب كلب بن وبرة قال ابن هشام : وكلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة .

عباد يغوث

قال ابن إسحاق : وأنعم من طيء ، وأهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث بجرش . رأي ابن هشام في أنعم ، و في نسب طيء قال ابن هشام : ويقال : أنعم . وطيء : ابن أدد بن مالك ، ومالك : مذحج بن أدد ، ويقال : طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ .

عباد يعوق

قال ابن إسحاق : وخيوان بطن من همدان ، اتخذوا يعوق بأرض همدان من أرض اليمن . قال ابن هشام : وقال مالك بن نمط الهمداني :

ولا يبري يعوق ولا يريش

يريش الله في الدنيا ويبري

وهذا البيت في أبيات له .

همدان و نسبه

قال ابن هشام : اسم همدان : أوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال : أوسلة بن زيد بن أوسلة بن الخيار . ويقال : همدان بن أوسلة بن ربيعة بن مالك بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

عباد نسر

قال ابن إسحاق : وذو الكلاع من حمير ، اتخذوا نسرا بأرض حمير .

عباد عميانس

وكان لحولان صنم يقال له عميانس بأرض حولان ، يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم ، فما دخل في حق عميانس من حق الله تعالى الذي سموه له تركوه له ، وما دخل في حق الله تعالى من حق عميانس ردوه عليه . وهم بطن من حولان ، يقال لهم الأديم ، وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون : " وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ، فقالوا هذا لله بزعمهم ، وهذا لشركائنا ، فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله ، وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ، ساء ما يحكمون " .

نسب حولان

قال ابن هشام :خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ؛ ويقال : خولان بن عمرو بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسح بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال : خولان بن عمرو بن سعد العشيبة بن مذحج .

عباد سعد

قال ابن إسحاق : وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمية بن مدركة بن إلياس بن مضر صنم ، يقال له سعد ، صخرة بفلاة من أرضهم طويلة . فأقبل رجل من بني ملكان يبيل له مؤبلة ليقفها عليه ، التماس بركته ، فيما يزعم ؛ فلما رأته الإبل ، وكانت مرعية لا تتركب ، وكان يُهراق عليه الدماء ، نفرت منه ، فذهبت في كل وجه ، وغضب ربه الملكاني ، فأخذ حجرا فرماه به ، ثم قال : لا بارك الله فيك ، نفرت علي إبلي ، ثم خرج في طلبها حتى جمعها ، فلما اجتمعت له قال :

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا
فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
وهل سعد إلا صخرة بتنوفة
من الأرض لا تدعو لغى ولا رشد

دوس وصنمهم

وكان في دوس صنم لعمر بن حُممة الدوسي . قال ابن هشام : سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله . نسب دوس و دوس : ابن عدثان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث . ويقال : دوس ابن عبدالله بن زهران بن الأسد بن الغوث .

عباد هبل

قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر في جوف الكعبة يقال له : هبل . قال ابن هشام : سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه .

إساف ونائلة

قال ابن إسحاق : واتخذوا إسافا ونائلة ، على موضع زمزم ينحرون عندهما . وكان إساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم - هو إساف بن بغي ، ونائلة بنت ديك - فوقع إساف على نائلة في الكعبة ، فمسخهما الله حجرين .

حديث عائشة عن إساف ونائلة

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنها قالت : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : ما زلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم ، أحدثا في الكعبة ، فمسخهما الله تعالى حجرتين . والله أعلم . قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب :

وحيث ينيخ الأشعرون ركاهم
بمفضى السيول من إساف ونائل

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

فعل العرب مع أصنامهم

قال ابن إسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه ، فإذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله . فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد ، قالت قريش : أجعل الآلهة إلها واحدا ، إن هذا لشيء عجاب .

الطواغيت

وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت ، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة وحجاب ، وتهدى لها كما تهدى للكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها ، وتنحر عندها . وهي تعرف فضل الكعبة عليها ، لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده .

العزى وسدنتها وحجابها

فكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخلة ، وكان سدنتها وحجابها بنو شيبان ، من سليم ، حلفاء بني هاشم . قال ابن هشام : حلفاء بني أبي طالب خاصة ؛ وسليم : سليم بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان . قال ابن إسحاق : فقال شاعر من العرب :

لقد أنكحت أسماء رأس بقيرة
من الأدم أهداها امرؤ من بني غنم

رأى قدعا في عينها إذ يسوقها
إلى غبغب العزى فوسّع في القسم

وكذلك كانوا يصنعون إذا نحرُوا هديا قسموه فيمن حضرهم . والغبغب : المنحر ومهراق الدماء . قال ابن هشام : وهذان البيتان لأبي خراش الهذلي ، واسمه : خويلد بن مرة في أبيات له . من هم السدنة والسدنة : الذين يقومون بأمر الكعبة . قال رؤبة بن العجاج :

فلا ورب الآمات القطن

يعمرن أمانا بالحرام المأمن

محبس الهدى وبيت المسدن

وهذا البيتان في أرجوزة له ، وسأذكرها حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

اللات وسدنتها

قال ابن إسحاق : وكانت اللات لثقيف بالطائف ، وكان سدنتها وحجاجها بنو معتب من ثقيف . قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

مناة وسدنتها

قال ابن إسحاق : وكانت مناة للأوس والخزرج ، ومن دان بدينهم من أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد . قال ابن هشام : وقال الكميث بن زيد أحد بني أسد بن خزيمه بن مدركة :

مناة ظهورها متحرفينا

وقد آلت قبائل لا تولي

وهذا البيت في قصيدة له .

هدم مناة

قال ابن هشام : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها أبا سفيان بن حرب فهدمها . ويقال : علي بن أبي طالب . ذو الخلصة وسدنته وهدمه قال ابن إسحاق : وكان ذو الخلصة لدوس وخنعم وبجيلة ، ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة . قال ابن هشام : ويقال : ذو الخلصة . قال رجل من العرب :

مثلي وكان شيخك المقبوراً

لو كنت يا ذا الخلص الموتوراً

لم تنه عن قتل العداة زوراً

قال : وكان أبوه قتل ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخلصة ، فاستقسم عنده بالأزلام ، فخرج السهم بنهيه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات . ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حجر الكندي . فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي فهدمه .

فلس و سدنته و هدمه

قال ابن إسحاق : وكانت فلس لطبيء ومن يليها بجبلي طيء ، يعني سلمى وأجأ . قال ابن هشام : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليها علي بن أبي طالب

فهدمها ، فوجد فيها سيفين ، يقال لأحدهما : الرسوب ، وللآخر : المخدم . فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهما له ، فهما سيفا علي رضي الله عنه .

رئام

قال ابن إسحاق : وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له : رئام . قال ابن هشام : قد ذكرت حديثه فيما مضى . رضاء وسدنته وهدمه قال ابن إسحاق : وكانت رضاء بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الإسلام :

ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها قفرا بقاع أسحما

قال ابن هشام : قوله : فتركتها قفرا بقاع أسحما عن رجل من بني سعد . عُمر المستوغر ويقال : إن المتسوغر عُمر ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة ، وكان أطول مضر كلها عمرا ، وهو الذي يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا

مائة حدتها بعدها مئتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا

هل ما بقي إلا كما قد فاتنا يوم يمر و ليلة تحدونا

وبعض الناس يروي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي .

ذو الكعبات وسدنته

قال ابن إسحاق : وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل وإياد بسنداد ، وله يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة :

بين الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الكعبات من سنداد

قال ابن هشام : وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلي . هُشَل بن دارم بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، في قصيدة له . وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر :

أهل الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الشرفات من سنداد

أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي

رأى ابن إسحاق فيها قال ابن إسحاق : فأما البحيرة فهي بنت السائبة ، والسائبة : الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر ، سَيَّيت فلم يُركب ظهرها ، ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف ؛ فما نُتجت بعد ذلك من أنتى شُقَّتْ أذنها ، ثم حلي سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها ، ولم يجز وبرها ، ولم

يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها ، فهي البحيرة بنت السائبة . والوصيلة : الشاة إذا أتامت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ، ليس بينهن ذكر ، جعلت وصيلة . قالوا : قد وصلت ، فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم ، إلا أن أن يموت منها شيء فيشتركوها في أكله ، ذكورهم وإناثهم . قال ابن هشام : ويروى : فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور بنينهم دون بناتهم . قال ابن إسحاق : والحامي : الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر ، حمي ظهره فلم يركب ، ولم يجز وبره ، وخلي في إبله يضرب فيها ، لا ينتفع منه بغير ذلك . ابن هشام يخالف ابن إسحاق قال ابن هشام : وهذا كله عند العرب على غير هذا إلا الحامي ، فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق . فالبحيرة عندهم : الناقة تشق إذئها فلا يركب ظهرها ، ولا يجز وبرها ، ولا يشرب لبنها إلا ضيف . أو يُتصدق به ، وتُحمل لأهنتهم . والسائبة : التي ينذر الرجل أن يُسيبها إن برىء من مرضه ، أو إن أصاب أمرا يطلبه . فإذا كان أسباب ناقة من إبله أو جملا لبعض آهنتهم ، فسابت فرعت لا يُنتفع بها . والوصيلة : التي تلد أمها اثنين في كل بطن ، فيجعل صاحبهما لأهنته الإناث منها ولنفسه الذكور منها ، فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن ، فيقولون : وصلت أخاها . فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به . قال ابن هشام : حدثني به يونس بن حبيب النحوي وغيره ، وروى بعض ما لم يرو بعض :

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنزل عليه : " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ، وأكثرهم لا يعقلون " . وأنزل الله تعالى : " وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة للذكورنا ، ومحرم على أزواجنا ، وإن يكن ميتة فهم فيها شركاء ، سيجزيهم وصفهم ، إنه حكيم عليم " . وأنزل الله تعالى عليه : " قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ، قل الله أذن لكم أم على الله تفترون " . وأنزل عليه : " ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ، قل آلذكرين حرم أم الأثنين أما اشتملت عليه أرحام الأثنين ، نبئوني بعلم إن كنتم صادقين ، ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين ، قل آلذكرين حرم أم الأثنين أما اشتملت عليه أرحام الأثنين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا ، فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليُضل الناس بغير علم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين " .

البحيرة والسائبة و الوصيلة والحامي لغة

قال ابن هشام : قال الشاعر :

والحاميات ظهورها والسيب

حول الوصائل في شريف حقة

وقال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة :

فيه من الأخرج المربع قرقرة

هدر الديافي وسط الهجمة البحر

وهذا البيت في قصيدة له . وجمع بحيرة : بجائر وبحر . وجمع وصيلة : وصائل ووصل . وجمع سائبة الأكثر : سوائب وسيب . وجمع حام الأكثر : حوم .

عود إلى سياقة النسب

نسب خزاعة

قال ابن إسحاق : وخزاعة تقول : نحن بنو عمرو بن عامر ، من اليمن . قال ابن هشام : وتقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث ؛ وخندف أمها ، فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم . ويقال خزاعة : بنو حارثة بن عمرو بن عامر ، وإنما سميت خزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر ، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام ، فزلوا بحر الظهران فأقاموا بها . قال عون بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة من الخزرج في الإسلام :

فلما هبطنا بطن مر تخزعت

خزاعة منا في خيول كراكر

حمت كل واد من تهامة واحتمت

بصم القنا والمرهفات البواتر

وهذان البيتان في قصيدة له . وقال أبو المطهر إسماعيل بن رافع الأنصاري ، أحد بني حارثة بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت

خزاعة دار الأكل المتحامل

فحلت أكاريسا وشتت قنابلا

على كل حي بين نجد وساحل

نفوا جرهما عن بطن مكة واحتبوا

بعز خزاعي شديد الكواهل

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له ، وأنا إن شاء الله أذكر نفيها جرهما في موضعه . أولاد مدركة وخزيمة قال ابن إسحاق : فولد مدركة بن إلياس رجلين : خزيمة بن مدركة ، وهذيل بن مدركة ؛ وأمهما امرأة من قضاة . فولد خزيمة بن مدركة أربعة نفر : كنانة بن خزيمة ، وأسد بن خزيمة ، وأسدة بن خزيمة ، والهون بن خزيمة ، فأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس عيلان بن مضر . قال ابن هشام : ويقال الهون بن خزيمة .

أولاد كنانة وأمهااتهم

قال ابن إسحاق : فولد كنانة بن خزيمية أربعة نفر : النضر بن كنانة ، ومالك بن كنانة ، وعبد مناة بن كنانة ، وملكان بن كنانة . فأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وسائر بنيه لامرأة أخرى .

قال ابن هشام : أم النضر ومالك وملكان : برة بنت مر ؛ وأم عبد مناة : هالة بنت سويد بن الغطريف من أزد شنوءة . وشنوءة : عبدالله بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نضر بن الأسد بن الغوث ، وإنما سماها شنوءة ، لشنآن كان بينهم . والشنآن : البغض .

من يطلق عليه لقب قرشي

قال ابن هشام : النضر : قريش ، فمن كان من ولده فهو قرشي ، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي . قال جرير بن عطية أحد بني كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

بمقرفة النجار ولا عقيم

فما الأم التي ولدت قريشا

وما خال بأكرم من تميم

وما قرم بأنجب من أبيكم

يعني برة بنت مر أخت تميم بن مر ، أم النضر . وهذان البيتان في قصيدة له . لماذا سميت قريش باسمها ويقال فهر بن مالك : قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي . وإنما سميت قريش قريشا من التقرش ، والتقرش : التجارة والاكتساب . قال رؤبة بن العجاج :

والخشيل من تساقط القروش

قد كان يغنيهم عن الشغوش

شحم ومحض ليس بالمغشوش

قال ابن هشام : والشغوش : قمح ، يسمى الشغوش . والخشيل : رعوس الخلائيل والأسورة ونحوه . والقروش : التجارة والاكتساب . يقول : قد كان يغنيهم عن هذا شحم ومحض ، والمحض : اللبن الحليب الخالص وهذه الأبيات في أرجوزة له . وقال أبو جلدة اليشكري ، ويشكر بن بكر بن وائل :

في حديث من عمرنا وقدم

إخوة قرشوا الذنوب علينا

وهذا البيت في أبيات له . قال ابن إسحاق : ويقال : إنما سميت قريش قريشا لتجمعها من بعد تفرقها ، ويقال للتجمع : التقرش .

أولاد النضر وأمهاتهم

فولد النضر بن كنانة رجلين : مالك بن النضر ، ويخلد بن النضر ؛ فأم مالك : عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، ولا أدري أهي أم يخلد أم لا . قال ابن هشام : والصلت بن النضر - فيما قال أبو عمرو المدني - وأمهم جميعا بنت سعد بن ظرب العداوني . وعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان . قال كثير بن عبدالرحمن ، وهو كثير عزة أحد بني مليح بن عمرو ، من خزاعة :

أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي لكل هجان من بني النضر أزهرًا

رأيت ثياب العصب مختلط السدى بنا وهم والحضرمي المنحصرا

فإن لم تكونوا من بني النضر فاتركوا أراكا بأذنان الفوائج أخضرا

قال : وهذه الأبيات في قصيدة له . والذين يُعزَوْنَ إلى الصلت بن النضر من خزاعة ، بنو مُلَيْح بن عمرو ، رهط كثير عزة . أولاد مالك بن النضر وأمهاهم قال ابن إسحاق : فولد مالك بن النضر فهر بن مالك ، وأمه جندلة بنت الحارث بن مُضاض الجرهمي . قال ابن هشام : وليس بابن مضاض الأكبر .

أولاد فهر و أمهاتهم

قال ابن إسحاق : فولد فهر بن مالك أربعة نفر : غالب بن فهر ، ومحارب بن فهر ، والحارث بن فهر ، وأسد بن فهر ، وأمهم ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة . قال ابن هشام : وجندلة بنت فهر ، وهي أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وأمها ليلى بنت سعد . قال جرير بن عطية بن الخطفي - واسم الخطفي حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة - :

وإذا غضبت رمى ورائي بالحصى أبناء جندلة كخير الجندل

وهذا البيت في قصيدة له .

أولاد غالب وأمهاتهم

قال ابن إسحاق : فولد غالب بن فهر رجلين : لؤي بن غالب ، وتيم بن غالب ؛ وأمهما سلمى بنت عمرو الخزاعي . وتيم بن غالب : الذين يقال لهم بنو الأدرم . قال ابن هشام : وقيس بن غالب ، وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي ، وهي أم لؤي وتيم ابني غالب .

أولاد لؤي وأمهاتهم

قال ابن إسحاق : فولد لؤي بن غالب أربعة نفر : كعب بن لؤي ، وعامر بن لؤي ، وسامة بن لؤي ، وعوف بن لؤي ؛ فأم كعب وعامر وسامة : ماوية بنت كعب بن القين بن جسر ، من قضاعة . قال ابن هشام : ويقال : والحارث بن لؤي : وهم جشم بن الحارث ، في هزان من ربيعة . قال جرير :

بني جشم لستم هزان فانتما
ولأعلى الروابي من لؤي بن غالب
ولا تنكحوا في آل ضور نساءكم
ولا في شكيس بمس مشوى الغرائب

وسعد بن لؤي ، وهم بنانة : في شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، من ربيعة . وبنانة : حاضنة لهم من بني القين بن جسر بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، من ربيعة . وبنانة : حاضنة لهم من بني القين بن جسر بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، من ربيعة . وبنانة : حاضنة لهم من بني القين بن جسر بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، من ربيعة . وبنانة : حاضنة لهم من بني القين بن جسر بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، من ربيعة . وبنانة : حاضنة لهم من بني القين بن جسر بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، من ربيعة .

عين فابكي لسامة بن لؤي
لا أرى مثل سامة بن لؤي
بلغا عامرا وكعبا رسولا
إن تكن في عمان دارني فإني
رب كأس هرقت يا ابن لؤي
رمت دفع الحتوف يا ابن لؤي
وخروس السرى تركت رديا
علقت ساق سامة العلاقه
يوم حلوا به قتيلا لناقه
أن نفسي إليهما مشتاقه
غالي ، خرجت من غير فاقه
حذر الموت لم تكن مهراقه
ما لمن رام ذاك بالحتف طاقه
بعد جد وجدة ورشاقه

قال ابن هشام : وبلغني أن بعض ولده أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتسب إلى سامة بن لؤي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشاعر ؟ فقال له بعض أصحابه : كأنك يا رسول الله أردت قوله :

رب كأس هزقت يا ابن لؤي

حذر الموت لم تكن مهراقة

قال : أجل . أمر عوف بن لؤي ونقلته سبب انتمائه إلى غطفان قال ابن إسحاق : وأما عوف بن لؤي فإنه خرج - فيما يزعمون - في ركب من قريش ، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، أبطىء به ، فانطلق من كان معه من قومه ، فأثاه ثعلبة بن سعد ، وهو أخوه في نسب بني ذبيان - ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وعوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان - فحبسه . وزوجه والتاطه وأخاه . فشاع نسبه في بن ذبيان . وثعلبة - فيما يزعمون - الذي يقول لعوف حين أبطىء به فتركه قومه :

احبس علي ابن لؤي جملك

تركك القوم ولا منزل لك

مكانة مرة قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، أو محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حصين : أن عمر بن الخطاب قال : لو كنت مدعيا حيا من العرب ، أو ملحقهم بنا لادعيت بني مرة بن عوف ، إنا لنعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع ، يعني عوف بن لؤي .

نسب مرة

قال ابن إسحاق : فهو في نسب غطفان : مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وهم يقولون إذا ذكر لهم هذا النسب : ما ننكره وما نجحده ، وإنه لأحب النسب إلينا . وقال الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع - قال ابن هشام : أحد بني مرة بن عوف - حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش :

فما قومي بثعلبة بن سعد

ولا بفزارة الشعر الرقابا

وقومي ، إن سألت ، بنو لؤي

بمكة علموا مضر الضرابا

سفها باتباع بني بغيض

وترك الأقربين لنا انتسابا

سفاهة مخلف لما تروى

هراق الماء واتبع السرابا

فلو طووعت عمرك كنت فيهم

وما ألفت أنتجع السحابا

وخش رواحة القرشي رحلي

بناجية ولم يطلب ثوابا

قال ابن هشام : هذا ما أنشدني أبو عبيد منها . قال ابن إسحاق : فقال الحصين بن الحمام المري ، ثم أحد بني سهم بن مرة ، يرد على الحارث بن ظالم ، وينتمي إلى غطفان :

ألا لستم منا ولسنا إليكم

برئنا إليكم من لؤي بن غالب

أقمنا على عز الحجاز وأنتم

بمعتلج البطحاء بين الأخشاب

يعني قريشا . ثم ندم الحصين على ما قال ، وعرف ما قال الحارث بن ظالم فانتفى إلى قريش وأكذب نفسه ، فقال :

ندمت على قول مضى كنت قلتة

تبينت فيه أنه قول كاذب

فليت لساني كان نصفين منهما

بكيم ونصف عند مجرى الكواكب

أبونا كناي بمكة قبره

بمعتلج البطحاء بين الأخشاب

لنا الربع من بيت الحرام وراثة

وربع البطاح عند دار ابن حاطب

أي أن بني لؤي كانوا أربعة : كعبا ، وعامرا ، وسامة ، وعوفا . قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجال من بني مرة : إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم فارجعوا إليه .

أشراف مرة

قال ابن إسحاق : وكان القوم أشرافا في غطفان ، هم سادتهم وقادتهم . منهم : هرم بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة ، وخارجة بن سنان بن أبي حارثة ، والحارث بن عوف ، والحصين بن الحمام ، وهاشم بن حرملة الذي يقول له القائل :

أحيا أباه هاشم بن حرملة

يوم الهبات ويوم اليعملة

ترى الملوك عنده مغربله

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

هاشم بن حرملة ، و عامر الخصفي قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخصفي ، خصفة بن قيس بن عيلان :

أحيا أباه هاشم بن حرملة

يوم الهبات ويوم اليعمله

ترى الملوك عنده مغربله

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

ورمحه للوالدات مثكله

قال ابن هشام : وحدثني أن هاشما قال لعامر : قل في بيتا جيدا أثبتك عليه ؛ فقال عامر البيت الأول ، فلم يعجب هاشما : ثم قال الثاني ، فلم يعجبه ،؛ ثم قال الثالث ، فلم يعجبه ؛ فلما قال الرابع :

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

أعجبه ، فأثابه عليه . قال ابن هشام : وذلك الذي أراد الكميث بن زيد في قوله :

وهذا البيت في قصيدة له . وقول عامر يوم الهبات عن غير أبي عبيدة .

مرة و البسل

قال ابن إسحاق : قوم لهم صيت وذكر في غطفان وقيس كلها ، فأقاموا على نسبهم ، وفيهم كان البسل . أمر البسل تعريف البسل والبسل - فيما يزعمون - نسيئهم ثمانية أشهر حرم ، لهم من كل سنة من بين العرب قد عرفت ذلك لهم العرب لا ينكرونه ولا يدفعونه ، يسرون به إلى أي بلاد العرب شاءوا ، لا يخافون منهم شيئا . قال زهير بن أبي سلمى ، يعني بني مرة :
نسب زهير بن أبي سلمى - قال ابن هشام : زهير أحد بني مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ، ويقال زهير بن أبي سلمى من غطفان ، ويقال : حليف في غطفان -

وداراتها لا تقو منهم إذا نخل

تأمل فإن تقو المرواة منهم

فإن تقويا منهم فإثم بسل

بلاد بها نادمتهم وألفتهم

أي حرام ، يقول : ساروا في حرمهم . قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له . قال ابن إسحاق :
وقال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

وجارتنا حل لكم وحليلها

أجارتكم بسل علينا محرم

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

أولاد كعب وأمههم

قال ابن إسحاق : فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر : مرة بن كعب ، وعدي بن كعب ، وهصيص بن كعب . وأمههم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر .

أولاد مرة وأمهاتهم

فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر : كلاب بن مرة ، وتيم بن مرة ، ويقظة بن مرة . فأم كلاب : هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة . وأم يقظة : البارقية ، امرأة من بارق ، من الأسد من اليمن . ويقال : هي أم تيم . ويقال : تيم لهند بنت سرير أم كلاب .

نسب بارق

قال ابن هشام : بارق : بنو عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث ، وهم في شنوءة . قال الكميت بن زيد :

بجم يحسبون لها قرونا

وأزد شتوءة اندرءوا علينا

وما قلنا لبارق أعتبونا

فما قلنا لبارق قد أسأتم

قال : وهذان البيتان في قصيدة له . وإنما سموا ببارق ، لأنهم تبعوا البرق .

ولدا كلاب وأمهما

قال ابن إسحاق : فولد كلاب بن مرة رجلين : قصي بن كلاب ، وزهرة بن كلاب . وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل أحد بني الجدرة ، من جعثمة الأزد ، من اليمن ، حلفاء في بني الدليل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة .

نسب جعثمة

قال ابن هشام : ويقال : جعثمة الأسد ، وجعثمة الأزد ؛ وهو جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث ، ويقال : جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن نصر بن زهران بن الأسد بن الغوث . وإنما سموا الجدرة ، لأن عامر بن عمرو بن جعثمة تزوج بنت الحارث بن مضاض الجرهمي ، وكانت جرهم أصحاب الكعبة . فبني للكعبة جدارا ، فسمى عامر بذلك الجادر ؛ فليل لولده : الجدرة لذلك . قال ابن إسحاق : ولسعد بن سيل يقول الشاعر :

من علمناه كسعد بن سيل

ما نرى في الناس شخصا واحدا

وإذا ما واقف القرن نزل

فارسا أضبط فيه عسرة

الحر القطامي الحجل

فارسا يستدرج الخيل كما استدرج

قال ابن إسحاق : قوله : " كما استدرج الحر " عن بعض أهل العلم بالشعر .

نعم بنت كلاب وأمها ووالداها

قال ابن هشام : ونعم بنت كلاب ، وهي أم سعد وسعيد ابني سهم بن عمرو بن هصييص بن كعب بن لؤي ، وأمها فاطمة بنت سعد بن سيل .

أولاد قصي وأمهم

قال ابن إسحاق : فولد قصي بن كلاب أربعة نفر وامرأتين : عبد مناف بن قصي ، وعبدالدار بن قصي ، وعبدالعزى بن قصي ، وعبد قصي بن قصي ، وتخمر بنت قصي ، وبرة بنت قصي ، وأمهم : حُيِّ بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي . قال ابن هشام : ويقال : حبشية بن سلول .

أولاد عبد مناف وأمهم

قال ابن إسحاق : فولد عبد مناف - واسمه المغيرة بن قصي - أربعة نفر : هاشم بن عبد مناف ، وعبد شمس بن عبد مناف ، والمطلب بن عبد مناف ، وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ، ونوفل بن عبد مناف ، وأمه واقدة بنت عمرو المازنية ، مازن بن منصور بن عكرمة .

نسب عتبة بن غزوان

قال ابن هشام : فهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب ابن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة . عود إلى أولاد عبد مناف قال ابن هشام : وأبو عمرو ، وتماضر ، وقلابة ، وحية ، وريطة ، وأم الأخشم ، وأم سفيان : بنو عبد مناف . فأم أبي عمرو : ريطة ، امرأة من ثقيف ؛ وأم سائر النساء : عاتكة بنت مرة بن هلال ، أم هاشم بن عبد مناف ؛ وأمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ؛ وأم صفية : بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مدحج .

أولاد هاشم وأمهم

قال ابن هشام : فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر ، وخمسة نسوة : عبدالمطلب بن هاشم ، وأسد بن هاشم ، وأبا صيفي بن هاشم ، ونضلة بن هاشم ، والشفاء ، وخالدة ، وضعيفة ، ورقية ، وحية . فأم عبدالمطلب ورقية : سلمى بنت عمرو بن زيد بن ليبيد بن حرام بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار . واسم النجار : تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر . وأمها : عميرة بنت صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار . وأم عميرة : سلمى بنت عبدالأشهل النجارية . وأم أسد : قبيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي . وأم أبي صيفي وحية : هند بنت

عمرو بن ثعلبة الخزرجية . وأم نضلة والشفاء : امرأة من قضاة . وأم خالدة وضعيفة : واقدة بنت أبي عدي المازنية .

أولاد عبدالمطلب بن هاشم

أولاد عبدالمطلب وامهاتهم قال ابن هشام : فولد عبدالمطلب بن هاشم عشرة نفر وست نسوة : العباس ، وحمزة ، وعبدالله ، وأبا طالب - واسمه عبد مناف - والزبير ، والحارث ، وحجلا ، والمقوم ، وضرارا ، وأبا لهب - واسمه عبدالعزيز - وصفية ، وأم حكيم البيضاء ، وعاتكة ، وأميمة ، وأروى ، وبرة . فأم العباس وضرار : نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر - وهو الضحيان - بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . ويقال : أفصى بن دعمي بن جديلة . وأم حمزة والمقوم وحجل ، وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيرته ، وسعة ماله ، وصفية : هالة بنت وهيب بن عبد مناة بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي . وأم عبدالله ، وأبي طالب ، والزبير ، وجميع النساء غير صفية : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . وأمها : صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . وأم صخرة : تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . وأم الحارث بن عبدالمطلب : سمراء بنت جندب بن جحير بن رثاب بن حبيب بن سؤدة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة . وأم أبي لهب : لُبني بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي .

أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهاتها

قال ابن هشام : فولد عبدالله بن عبدالمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم ، محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ، صلوات الله وسلامته وبركاته عليه وعلى آله .
وأمة : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . وأمها : برة بنت عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . وأم برة : أم حبيب بنت أسد بن عبدالعزيز بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . وأم أم حبيب : برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . قال ابن

هشام : فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبا ، وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم .

حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

احتفار زمزم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : وكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطليبي : بينما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر ، إذ أتى فأمر بحفر زمزم ، وهي دفن بين صنمي قريش : إساف ونائلة ، عند منحرف قريش . وكانت جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة ، وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، التي سقاها الله حين ظمىء وهو صغير ، فالتمسست له أمه ماء فلم تجده ، فقامت إلى الصفا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل ، ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك . وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام ، فهمز له بعقبه في الأرض ، فظهر الماء ، وسمعت أمه أصوات السباع فنخافتها عليه ، فجاءت تشتد نحوه ، فوجدته يفحص بيده عن الماء من تحت خده ويشرب ، فجعلته حسيا . أمر جرهم ودفن زمزم ولاة البيت من ولد إسماعيل قال ابن هشام : وكان من حديث جرهم ، ودفنها زمزم ، وخروجها من مكة ، ومن ولي أمر مكة بعدها إلى أن حفر عبد المطلب زمزم ، ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطليبي ، قال : لما توفي إسماعيل بن إبراهيم ولي البيت بعده ابنه نابت بن إسماعيل ما شاء الله أن يليه ، ثم ولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي . قال ابن هشام : ويقال : مضاض بن عمرو الجرهمي . بغى جرهم وقطوراء ، و ما كان بينهما قال ابن إسحاق : وبنو إسماعيل وبنو نابت مع جدتهم مضاض بن عمرو وأحوالهم من جرهم . وجرهم وقطوراء يومئذ أهل مكة ، وهما ابنا عم ، وكانا ظعنا من اليمن ، فأقبلا سيارة ، وعلى جرهم مضاض بن عمرو ، وعلى قطوراء السميذع ، رجل منهم . وكانوا إذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم ملك يقيم أمرهم . فلما نزلا مكة رأيا بلدا ذا ماء وشجر ، فأعجبهما فترلا به . فترل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم بأعلى مكة بقعيقعان فما حاز . ونزل السميذع بقطوراء ، أسفل مكة بأجباد فما حاز . فكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها ، وكان السميذع يعشر من دخل مكة من أسفلها ، وكل في قومه لا يدخل واحد منهما على صاحبه . ثم إن جرهم وقطوراء ، بغى بعضهم على بعض ، وتنافسوا الملك بها ، ومع مضاض يومئذ بنو إسماعيل وبنو نابت ، وإليه ولاية البيت دون السميذع ، فصار بعضهم إلى بعض ، فخرج مضاض بن عمرو بن قعيقعان في كتيبته سائرا إلى السميذع

، ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب ، يُقَعَقَعُ بذلك معه ، فيقال : ما سمي قُعِقِعَانِ بَقِيعَانِ إلا لذلك . وخرج السמידع من أجياد ومعه الخيل والرجال ، فيقال : ما سمي أجياد أجيادا إلا لخروج الجياد من الخيل مع السמידع منه . فالتقوا بفاضح ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فقتل السמידع ، وفضحت قطوراء . فيقال : ما سمي فاضح فاضحا إلا لذلك .

ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح ، فساورا حتى نزلوا المطابخ : شعبا بأعلى مكة ، واصطلحوا به ، وأسلموا الأمر إلى مضاض . فلما جمع إليه أمر مكة فصار ملكها له ، نحر للناس فأطعمهم ، فأطبخ الناس وأكلوا ، فيقال : ما سميت المطابخ المطابخ إلا لذلك . وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما سميت المطابخ ، لما كان تُبَعُّ نحر بها وأطعم ، وكان منزله . فكان الذي كان بين مضاض والسמידع أول بغى كان بمكة فيما يزعمون . انتشار ولد إسماعيل وجرهم بمكة ثم نشر الله ولد إسماعيل بمكة ، وأحوالهم من جرهم ، ولاة البيت والحكام بمكة ، لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك لختولتهم وقرابتهم ، وإعظاما للحرمة أن يكون بها بغى أو قتال . فلما ضاقت مكة على ولد إسماعيل انتشروا في البلاد ، فلا يناوتون قوما إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم .

استيلاء قوم كنانة و خزاعة على البيت و بغى جرهم ونفيهم عن مكة

بنو بكر وغبشان يطردون جرهما ثم إن جرهما بغوا بمكة ، واستحلوا خلافا من الحرمة ، فظلموا من دخلها من غير أهلها ، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ، وفرق أمرهم . فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وغبشان من خزاعة ذلك ، أجمعوا لجرهم وإخراجهم من مكة . فأذنوهم بالحرب فاقتتلوا ، فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوههم من مكة . وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ، ولا يبغى فيها أحد إلا أخرجته ، فكانت تسمى الناسة ، ولا يريد لها ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه ، فقال : إنها ما سميت ببكة إلا أنها كانت تبتك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئا .

معنى بكة لغة

قال ابن هشام : أخبرني أبو عبيدة : أن بكة اسم لبطن مكة ، لأنهم يتباكون فيها ، أي يزدحمون . وأنشدني :

فخله حتى يبك بكة

إذا الشريب أخذته أكة

أي فدعه حتى يبك إبله ، أي يخليها إلى الماء فتزدحم عليه . وهو موضع البيت والمسجد . وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم . قال ابن إسحاق : فخرج عمرو بن الحارث بن

مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبجحر الركن ، فدفنها في زمزم ، وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن ، فحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزنا شديدا . فقال عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض في ذلك ، وليس بمضاض الأكبر :

وقائلة والدمع سكب مبادر
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
فقلت لها والقلب مني كأثما
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا
وكنا ولاة البيت من بعد نابت
ونحن ولينا البيت من بعد نابت
ملكنا فعززنا فأعظم.ملكنا
ألم تنكحوا من خير شخص علمته
فإن تنش الدنيا علينا بحالها
فأخرجنا منها المليك بقدره
أقول إذا نام الخلي ولم أتم
وبدلت منها أوجها لا أحبها
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة
فسحت دموع العين تبكي لبلدة
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه
وفيه وحوش لا ترام أنيسة

وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
يلجلجه بن الجناحين طائر
صروف الليالي والجدود العواثر
نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
بعز فما يحظى لدينا المكاثر
فليس لحي غيرنا ثم فاحر
فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
فإن لها حالا وفيها التشاجر
كذلك يا للناس تجري المقادر
أذا العرش : لا يبعد سهيل وعامر
قبائل منها حمير ويحابر
بذلك عضتنا السنون الغواير
بها حرم أمن وفيها المشاعر
يظل به أمنا وفيه العصافر
إذا خرجت منه فليست تغادر

قال ابن هشام : " فأبناؤه منا " ، عن غير ابن إسحاق . قال ابن إسحاق : وقال عمرو بن الحارث أيضا يذكر بكرًا وغبشان ، وساكني مكة الذين خلفوا فيها بعدهم :

يا أيها الناس سيروا إن قصركم
حنوا المطي وأرخوا من أزمتهما
كنا أناسا كما كنتم فغيرنا
دهر فأنتم كما كنا تكونونا

أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
قبل الممات وقضوا ما تقضونا
دهر فأنتم كما كنا تكونونا

قال ابن هشام : هذا ما يصحح له منها . وحدثني بعض أهل العلم بالشعر : أن هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب ، وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ، ولم يسم لي قائلها .

استبداد قوم من خزاعة بولاية البيت

قال ابن إسحاق : ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة ، وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني ، وقريش إذ ذاك حلول وصرم ، وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة ، فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر ، حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي . قال ابن هشام : يقال حُبْشِيَّة بن سلول . تزوج قصي بن كلاب حُبِّي بنت حليل أولاد قصي وحبي قال ابن إسحاق : ثم إن قصي بن كلاب خطب إلى حليل بن حبشية ابنته حبي ، فرغب فيه حليل فزوجه ، فولدت له عبدالدار ، وعبد مناف ، وعبد العزى ، وعبدا . فلما انتشر ولد قصي ، وكثر ماله ، وعظم شرفه ، هلك حليل . مساعدة رزاح لقصي في تولي أمر البيت فرأى قصي أنه أولى بالكعبة ، وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر ، وأن قريشا قرعة إسماعيل بن إبراهيم ، وصریح ولده ؛ فكلّم رجالا من قريش ، وبني كنانة ، ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة ، فأجابوه . وكان ربيعة بن حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعدما هلك كلاب ، فتزوج فاطمة بنت سعد بن سيل ، وزهرة يومئذ رجل ، وقصي فطيم ، فاحتملها إلى بلاده ، فحملت قصيا معها ، وأقام زهرة ، فولدت لربيعة رزاحا . فلما بلغ قصي و صار رجلا أتى مكة ، فأقام بها ، فلما أحابه قومه إلى ما دعاهم إليه ، كتب إلى أخيه من أمه ، رزاح بن ربيعة ، يدعوه إلى نصرته ، والقيام معه . فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته : حن بن ربيعة ، ومحمود بن ربيعة ، وجلهمة بن ربيعة ، وهم لغير أمه فاطمة ، فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب ، وهم مجمعون لنصرة قصي . وخزاعة تزعم أن حليل بن حبشية أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر . وقال : أنت أولى بالكعبة ، وبالقيام عليها ، وبأمر مكة من خزاعة ؛ فعند ذلك طلب قصي ما طلب . ولم نسمع ذلك من غيرهم ، فالله أعلم أي ذلك كان . ما كان يليه الغوث بن مر من الإجازة للناس بالحج وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر يلي الإجازة للناس بالحج من عرفة ، وولده من بعده ؛ وكان يقال له ولولده صوفة . وإنما ولي ذلك الغوث بن مر ، لأن أمه كانت امرأة من جرهم ، وكانت لا تلد ، فنذرت لله إن هي ولدت رجلا أن تصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها ، ويقوم عليها . فولدت الغوث ، فكان يقوم على الكعبة في الدهر الأول مع أخواله من جرهم ، فولي الإجازة بالناس من عرفة ، لمكانه الذي كان به من الكعبة ، وولده من بعده حتى انقرضوا . فقال مر بن أد لوفاء نذر أمه :

إني جعلت رب من بَنِيهِ

ربيطة بمكة العليِّه

فباركن لي بها أليِّه

واجعله لي من صالح البريِّه

وكان الغوث بن مر - فيما زعموا - إذا دفع بالناس قال :

لاهُمَّ إني تابع تَباعه

إن كان إثم فعلى قُضاعه

صوفة ورمي بالجمار

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال : كانت صوفة بالناس من عرفة ، وتجزئ بهم إذا نفرُوا من منى ، فإذا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار ، ورجل من صوفة يرمي للناس ، لا يرمون حتى يرمي . فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه ، فيقولون له : قم فارم حتى نرمي معك ؛ فيقول : لا والله ، حتى تميل الشمس . فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة ، ويستعجلونه بذلك ، ويقولون له : ويلك ! قم فارم ؛ فيأبى عليهم . حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه .

تولي بني سعد أمر البيت بعد صوفة

قال ابن إسحاق : فإذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا النفر من منى ، أخذت صوفة بجاني العقبة ، فحبسوا الناس وقالوا : أجزئ صوفة ، فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا ، فإذا نفرت صوفة ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى انقضوا ، فورثهم ذلك من بعدهم بالعدد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الحارث بن شجعة .

نسب صفوان بن جناب

قال ابن هشام : صفوان بن جناب بن شجعة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

صفوان وبنوه وإجازتهم للناس بالحج

قال ابن إسحاق : وكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة ، ثم بنوه من بعده ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام ، كرب بن صفوان ، وقال أوس ابن تميم بن مغراء السعدي :

لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم

حتى يقال أجزوا آل صفوانا

قال ابن هشام : هذا البيت في قصيدة لأوس بن مغراء .

ما كانت عليه عدوان من إفاضة المزدلفة

ذو الإصبع يذكر هذه الإفاضة وأما قول ذي الإصبع العدواني ، واسمه حرثان " من عدوان " ابن عمرو ؛ وإنما سمي ذا الإصبع لأنه كان له إصبع فقطعها :

عذير الحي من عدوان	كانوا حية الأرض
بغى بعضهم ظلما	فلم يرع على بعض
ومنهم كانت السادا	ت والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز الناس	بالسنة والقرض
ومنهم حكم يقضي	فلا ينقض ما يقضي

أبو سيارة يفيض بالناس - وهذه الأبيات في قصيدة له - فلأن الإفاضة من المزدلفة كانت في عدوان - فيما حدثني زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن إسحاق - يتوارثون ذلك كابرا عن كابر . حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة ، عميلة بن الأعزل . ففيه يقول شاعر من العرب :

نحن دفعنا عن أبي سيارة	وعن مواليه بني فزاره
حتى أجاز سالما حماره	مستقبل القبلة يدعو جاره

قال : وكان أبو سيارة يدفع بالناس على أتان له ، فلذلك يقول : " سالما حماره " . أمر عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان ابن الظرب حاكم العرب قال ابن إسحاق : وقوله " حكم يقضي " يعني عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان العدواني . وكانت العرب لا يكون بينها نائرة ولا عضلة في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه ثم رضوا بما قضى فيه . فاختصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه ، في رجل خنثى ، له ما للرجل وله ما للمرأة ، فقالوا : أتجعله رجلا أو امرأة ؟ ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه . فقال : حتى أنظر في أمركم ، فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب ! فاستأخروا عنه . فبات ليلته ساهرا ، يقلب أمره ، وينظر في شأنه ، لا يتوجه له منه وجه . وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه غنمه ، وكان يعاتبها إذا سرحت فيقول : صبحت والله يا سخيل ! وإذا أراحت عليه قال : مسيت والله يا سخيل ! وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض الناس ، وتؤخر الإراحة حتى يسبقها بعض الناس .

فلما رأت سهره وقلة قراره على فراشه قالت : ما لك لا أبا لك ! ما عراك في ليلتك هذه ؟ قال : ويملك ! دعيني ، أمر ليس من شأنك ؛ ثم عادت له بمثل قولها . فقال في نفسه : عسى أن تأتي مما أنا فيه بفرج ؛

فقال : ويحك ! اختصم إلي في ميراث خنتى ، أأجلعه رجلا أو امرأة ؟ فوالله ما أدرى ما أصنع ، وما يتوجه لي فيه وجه . قال : فقالت : سبحان الله ! لا أبا لك ! أتبع القضاء المبال ، أقعده ، فإن بال من حيث يبول الرجل فهو رجل ، وإن بال من حيث تبول المرأة ، فهي امرأة . قال : مسي سخيل بعدها أو صبحي ، فرجتها والله . ثم خرج على الناس حين أصبح ، فقضى بالذي أشارت عليه به . غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعونة قضاة له

قصي يتغلب على صوفة

قال ابن إسحاق : فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل ، وقد عرفت ذلك لها العرب ، وهو دين في أنفسهم في عهد جرهم وخزاعة وولايتهم . فأتاهم قصي بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاة عند العقبة ، فقال : لنحن أولى بهذا منكم ، فقاتلوه ، فاقتتل الناس قتالا شديدا ، ثم انهزمت صوفة ، وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك . قصي يقاتل خزاعة وبني بكر وتحكيم يعمر بن عوف وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي ، وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة ، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة . فلما انحازوا عنه باداهم وأجمع لجرهم ، و ثبت معه أخوه رزاح بن ربيعة بمن معه من قومه من قضاة . وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا ، فاقتتلوا قتالا شديدا بالأبطح ، حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا ، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وإلى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب ، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛ فقضى بينهم بأن قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة ، وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر ، موضوع يشدحه تحت قدميه ، وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاة ففيه الدية مؤداة ، وأن يخلّى بين قصي وبين الكعبة ومكة . سبب تسمية يعمر بالشداخ فسمي يعمر بن عوف يومئذ : الشداخ ، لما شدخ من الدماء ووضع منها . قال ابن هشام : ويقال : الشداخ .

قصي يتولى أمر مكة ، و سبب تسميته مجمعا

قال ابن إسحاق : فولى قصي البيت وأمر مكة ، وجمع قومه في منازلهم إلى مكة ، وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه . إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا عليه ، وذلك أنه كان يراه دينا في نفسه لا ينبغي تغييره . فأقر آل صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه ، حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله . فكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاع له به قومه ، فكانت إليه الحجابة ، والسقاية ، والرفادة ، والندوة ، واللواء ، فحاز شرف مكة كله . وقطع مكة رباعا بين قومه ، فأنزل كل قوم من

قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ، ويزعم الناس أن قريشا هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعوانه ، فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها ، وتيمنت بأمره ، فما تنكح امرأة ، ولا يتزوج رجل من قريش ، وما يتشاورون في أمر نزل بهم ، ولا يعقدون لواء الحرب قوم من غيرهم إلا في داره ، يعقده لهم بعض ولده ، وما تدرع جارية إذا بلغت أن تدرع من قريش إلا في داره ، يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ، ثم ينطلق بها إلى أهلها . فكان أمره في قومه من قريش في حياته ، ومن بعد موته ، كالدين المتبع لا يعمل بغيره . واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل باهما إلى مسجد الكعبة ، ففيها كانت قريش تقضي أمورها . قال ابن هشام : وقال الشاعر :

قصي لعمرى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

قال ابن إسحاق : حدثني عبدالملك بن راشد عن أبيه قال : سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث ، أنه سمع رجلا يحدث عمر بن الخطاب ، وهو خليفة ، حديث قصي بن كلاب ، وما جمع من أمر قومه ، وإخراجه خزاعة وبني بكر من مكة ، وولايته البيت وأمر مكة ، فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره . شعر رزاح بن ربيعة في هذه القصة قال ابن إسحاق : فلما فرغ قصي من حربه ، انصرف أخوه رزاح بن ربيعة إلى بلاده بمن معه من قومه ، وقال رزاح في إجابته قصيا :

لما أتى من قصي رسول فقال الرسول أجيوا الخليلا
نفضنا إليه نقود الجياد ونطرح عنا الملول الثقيل
نسير بها الليل حتى الصباح ونكمي النهار لثلا تزولا
فهن سراع كورد القطا يجين بنا من قصي رسولا
جمعنا من السر من أشمذين ومن كل حي جمعنا قبيل
فيا لك حلبة ما ليلة تزيد على الألف سيبا رسيلا
فلما مررن على عسجد وأسهلن من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحل ما ذقنه وعالجن من مر ليلا طويلا
ندن من العوذ أفلاها إرادة أن يسترقن الصهيلا
فلما انتهينا إلى مكة أبجنا الرجال قبيل قبيل
نعاورهم ثم حد السيوف و في كل أوب خلسنا العقولا

نخبزهم بصلاب النسور
 قتلنا خزاعة في دارها
 نفيناهم من بلاد المليك
 فأصبح سبيهم في الحديد
 خبز القوي العزيز الذليلا
 وبكرا قتلنا وجيلا فجيلا
 كما لا يحلون أرضا سهولا
 ومن كل حي شفينا الغليلا

شعر ثعلبة القضياعي في هذه القصة وقال ثعلبة بن عبدالله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم القضياعي في ذلك من أمر قصي حين دعاهم فأجابوه :

جلبنا الخيل مضمرة تغالى
 إلى غورى تهامة فالتقيننا
 فأما صوفة الخنثى فخلوا
 وقام بنو علي إذ رأونا
 من الأعراف أعراف الجناب
 من الفيء في قاع يباب
 منازلهم محاذرة الضراب
 إلى الأسياف كالإبل الطراب

شعر قصي وقال قصي بن كلاب :

أنا ابن العاصمين بني لوي
 إلى البطحاء قد علمت معد
 فلست لغالب إن لم تأثل
 رزاخ ناضري وبه أسامى
 بمكة منزلي وبها ربيت
 ومروها رضيت بما رضيت
 بها أولاد قيذر والنبيت
 فلست أخاف ضيما ما حييت

ما كان بين رزاح و بين نهد و حوتكة ، وشعر قصي في ذلك فلما استقر رزاح بن ربيعة في بلاده ، نشره الله ونشر حننا ، فهما قبيلة عذرة اليوم . وقد كان بين رزاح بن ربيعة ، حين قدم بلاده ، وبين نهد ابن زيد و حوتكة بن أسلم ، وهما بطنان من قضاة ، شيء ؛ فأخافهم حتى لحقوا باليمن وأجلوا من بلاد قضاة ، فهم اليوم باليمن . فقال قصي بن كلاب ، وكان يجب قضاة و نساءها واجتماعها ببلادها ، لما بينه وبين رزاح من الرحم ، ولبلائهم عنده إذال أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته ، وكره ما صنع بهم رزاح :

ألا من مبلغ عنى رزاحا
 لحيتك في بني نهد بن زيد
 و حوتكة بن أسلم إن قوما
 فإني قد لحيتك في اثنتين
 كما فرقت بينهم وبينى
 عنوهم بالمساءة قد عنوني

قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي . قصي يفضل عبدالدار على سائر ولده قال ابن إسحاق : فلما كبر قصي ورق عظمه ، وكان عبدالدار بكره ، وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب كل مذهب ، وعبدالعزيز وعبد .

قال قصي لعبدالدار : أما والله يا بني لألحقتك بالقوم ، وإن كانوا قد شرفوا عليك : لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له ، ولا يعقد لقريش لواء لحرهما إلا أنت بيدك ، ولا يشرب أحد بمكة إلا من سقائتك ، ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما إلا من طعامك ، ولا تقطع قريش أمرا من أمورها إلا في دارك . فأعطاه داره دار الندوة ، التي لا تقضي قريش أمرا من أمورها إلا فيها ، وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة . الرفادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب ، فيصنع به طعاما للحاج ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد . وذلك أن قصيا فرضه على قريش ، فقال لهم حين أمرهم به : " يا معشر قريش ، إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم ، وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج ، حتى يصدروا عنكم ففعلوا . فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه إليه ، فيصنعه طعاما للناس أيام منى . فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ، ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا ، فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمضى للناس حتى ينقضي الحج " . قال ابن إسحاق : حدثني بهذا من أمر قصي بن كلاب ، وما قال لعبدالدار فيما دفع إليه مما كان بيده ، أبو إسحاق بن يسار ، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال : سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبدالدار ، يقال له : نبيه بن وهب بن عمر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي . قال الحسن : فيجعل إليه قصي كل ما كان بيده من أمر قومه ، وكان قصي لا يخالف ، ولا يرد عليه شيء صنعه .

ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قصي ، وحلف المطيبين

النزاع بين بني عبدالدار وبني أعمامهم

قال ابن إسحاق : ثم إن قصي بن كلاب هلك ، فأقام أمره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده ، فاختلفوا مكة رباعا - بعد الذي كان قطع لقومه بها - فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ويبيعونها ؛ فأقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ، ثم إن بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبدالدار بن قصي مما كان قصي جعل إلى عبدالدار ، من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ، ورأوا أنهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم ؛ فتنفرت عند ذلك قريش ، فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم يرون أنهم

حق به من بني عبدالدار لمكانهم في قومهم ، وكانت طائفة مع بني عبدالدار ، يرون أن لا يتزع منهم ما كان قصي جعل إليهم .

من ناصروا بني عبدالدار ، و من ناصروا بني أعمامهم

فكان صاحب أمر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف ، وذلك أنه كان أسن بني عبد مناف ، وكان صاحب أمر بني عبدالدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار .

حلفاء بني عبدالدار وحلفاء بني أعمامهم

فكان بنو أسد بن عبدالعزيز بن قصي ، وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرة بن كعب ، وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر ، مع بني عبد مناف . وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة ، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ، وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ، وبنو عدي بن كعب ، مع بني عبدالدار ، وخرجت عامر بن لؤي ومحارب بن فهر ، فلم يكونوا مع واحد من الفريقين . فعقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا ، ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة . من دخلوا في حلف المطيبين فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا . فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف ، أخرجتها لهم ، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ، ثم غمس القوم أيديهم فيها ، فتعاقدوا وتعهدوا هم وحلفاؤهم ، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على أنفسهم ، فسموا المطيبين .

من دخلوا في حلف الأحلاف

وتعاقد بنو عبدالدار وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفا مؤكدا ، على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ، فسموا الأحلاف .

تقسيم القبائل في هذه الحرب

ثم سوند بين القبائل ، ولز بعضها ببعض ؛ فعبيت بنو عبد مناف لبني سهم ، وعبيت بنو أسد لبني عبدالدار ، وعبيت زهرة لبني جمح ، وعبيت بنو تيم لبني مخزوم ، وعبيت بنو الحارث بن فهر لبني عدي بن كعب . ثم قالوا : لئن كل قبيلة من أسند إليها .

تصالح القبائل

فبينما الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى الصلح ، على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة ، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبدالدار كما كانت . ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك ، وتحاجز الناس عن الحرب ، وثبت كل قوم مع من حالفوا ، فلم يزلوا على ذلك ، حتى جاء الله تعالى بالإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لم يزره إلا شدة " .

حلف الفضول

سبب تسميته كذلك

قال ابن هشام : وأما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن إسحاق قال : تداعت قبائل من قريش إلى حلف ، فاجتمعوا له في دار عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، لشرفه وسنه ، فكان حلفهم عنده : بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وأسد بن عبدالعزيز ، وزهرة بن كلاب ، وتيم بن مرة . فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته ، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول . حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حلف الفضول قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبدالله بن عوف الزهري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت . الحسين يهدد الوليد بالدعوة إلى إحياء الحلف قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهادي الليثي أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي حدثه : أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان - والوليد يومئذ أمير على المدينة أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه - منازعة في مال كان بينهما بذي المروة . فكان الوليد تحامل على الحسين رضي الله عنه في حقه لسلطانه ، فقال له الحسين : أحلف بالله لتتصفي من حقي أو لأخذن سيفي ، ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لأدعون بحلف الفضول . قال : فقال عبدالله بن الزبير ، وهو عند الوليد حين قال الحسين رضي الله عنه ما قال : وأنا أحلف بالله لئن دعا به لأخذن سيفي ، ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعا . قال : فبلغت المسور بن مخزومة بن نوفل الزهري ، فقال مثل ذلك وبلغت عبدالرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك . فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين

من حقه حتى رضي . سأل عبد الملك محمد بن جبير عن عبد شمس و بني نوفل و دخولهما في حلف الفضول ، فأخبره بخروج بني عبد شمس و بني نوفل من الحلف قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال :

قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف - وكان محمد بن جبير أعلم قريش - فدخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قتل ابن الزبير ، واجتمع الناس على عبد الملك ، فلما دخل عليه قال له : يا أبا سعيد ، ألم نكن نحن وأنتم ، يعني بني عبد شمس بن عبد مناف ، و بني نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول ؟ قال : أنت أعلم ؛ قال عبد الملك : لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك ؛ فقال : لا والله ، لقد خرجنا نحن وأنتم منه ! قال : صدقت . تم خبر حلف الفضول

هاشم يتولى الرفادة والسقاية و ما كان يصنع إذا قدم الحاج

قال ابن إسحاق : فولى الرفادة والسقاية هاشم بن عبد مناف ، وذلك أن عبد شمس كان رجلا سفارا قلما يقيم بمكة ، وكان مقلا ذا ولد ، وكان هاشم موسرا فكان - فيما يزعمون - إذا حضر الحاج قام في قريش فقال : " يا معشر قريش ، إنكم جيران الله وأهل بيته ، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته ، وهم ضيف الله ، وأحق الضيف بالكرامة ضيفه ، فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاما أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة بها ، فإنه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتموه " . فيخرجون لذلك خرجا من أموالهم ، كل امرئ يقدر ما عنده ، فيصنع به للحجاج طعاما حتى يصدروا منها .

أفضال هاشم على قومه

وكان هاشم فيما يزعمون أول من سن الرحلتين لقريش : رحلتي الشتاء والصيف . وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة ، وإنما كان اسمه عمرا ؛ فما سمي هاشما إلا بهشمه الخبز بمكة لقومه . فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب :

قوم بمكة مستنين عجاج

عمرو الذي هشم الثريد لقومه

سفر الشتاء ورحلة الإيلاف

سُنت إليه الرحلتان كلاهما

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز :

قوم بمكة مستنين عجاج

المطلب يلي الرفادة والسقاية

قال ابن إسحاق : ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا ، فولي السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف ، وكان أصغر من عبد شمس وهاشم ، وكان ذا شرف في قومه وفضل ، وكانت قريش إنما تسميه الفيض لسماحته وفضله .

زواج هاشم بن عبد مناف

وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار ، وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الحريش . قال ابن هشام : ويقال : الحريس - ابن جَحْجَجِي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . فولدت له عمرو بن أحيحة ، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها ، إذا كرهت رجلا فارقتة .

ميلاد عبدالمطلب و سبب تسميته باسمه

فولدت لهاشم عبدالمطلب ، فسمته شيبية . فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفا أو فوق ذلك ، ثم خرج إليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه ؛ فقالت له سلمى : لست بمرسلته معك ؛ فقال لها المطلب : إني غير منصرف حتى أخرج به معي ، إن ابن أخي قد بلغ ، وهو غريب في غير قومه ، ونحن أهل بيت شرف في قومنا ، نلي كثير من أمورهم ، وقومه وبلده وعشيرته خير له من الإقامة في غيرهم ، أو كما قال . وقال شيبية لعمة المطلب - فيما يزعمون - : لست بمفارقها إلا أن تأذن لي ، فأذنت له ، ودفعته إليه ؛ فاحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره ، فقالت قريش : عبدالمطلب ابتاعه ، فبها سمي شيبية عبدالمطلب . فقال المطلب : ويحكم ! إنما هو ابن أخي هاشم ، قدمت به من المدينة .

وفاة المطلب و مما قيل فيه من الشعر

ثم هلك المطلب بردمان من أرض اليمن ، فقال رجل من العرب ييكيه :

بعد الحفان والشراب المنثغب

قد ظمى الحجاج بعد المطلب

ليت قريشا بعده على نصب

مطروود ييكى المطلب وبني عبد مناف

وقال مطروود بن كعب الخزاعي ، ييكى المطلب وبني عبد مناف جميعا حين أتاه نعى نوفل بن عبد مناف ،

وكان نوفل آخرهم هُلُكا :

إحدى ليالي القسيات

يا ليلة هيجت ليلاقي

عاجلت من رزء المنيات	وما أقاسي من هموم وما
ذُكرني بالأوليات	إذا تذكرت أخي نوفلا
الصفير القشيبات	ذكرني بالأزُر الحمر وال أردية
أبناء سادات لسادات	أربعة كلهم سيد
وميت عند غزات	ميت بردمان وميت بسلمان
شرقي البنيات	وميت أسكن لحدا لدى ال محجوب
من لوم من لام بمنجاة	أخلصهم عبد مناف فهم
من خير أحياء وأموت	إن المغيرات وأبناءها

اسم عبد مناف وترتيب أولاده موتا

وكان اسم عبد مناف المغيرة ، وكان أول بني عبد مناف هلكا هاشم ، بغزة من أرض الشام ، ثم عبد شمس بمكة ؛ ثم المطلب بردمان من أرض اليمن ثم نوفلا بسلمان من ناحية العراق . شعر آخر لمطروود فقييل لمطروود - فيما يزعمون - : لقد قلت فأحسنت ، ولو كان أفحل مما قلت كان أحسن ؛ فقال : أنظروني ليالي ، فمكث أياما ، ثم قال : يا عين جودي وأذري الدمع والهمري وابكي على السر من كعب المغيرات

وابكي خبيثة نفسي في الملمات	يا عين واسحنفري بالدمع واحتفلي
ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات	وابكي على كل فياض أخي ثقة
جلد النجيزة ناء بالعظيمات	محض الضريبة عالي الهم محتلق
ماضي العزيمة متلاف الكريمات	صعب البديهة لا نكس ولا وكل
بجبوحة الحمد والشم الرفيعات	صقر توسط من كعب إذا نسبوا
واستخرطي بعد فيضات بجمات	ثم اندبي الفيض والفياض مطلبا
يا لهف نفسي عليه بين أموات	أمسى بردمان عنا اليوم مغتربا
لعبد شمس بشرقي البنيات	وابكي لك الويل ، إما كنت باكية
تسفي الرياح عليه بين غزات	وهاشم في ضريح وسط بلقعة
أمسى بسلمان في رمس بمومة	ونوفل كان دون القوم خالصي
إذا استقلت بهم أدم المطيات	لم ألق مثلهم عجما ولا عربا
وقد يكونون زينا في السريات	أمست ديارهم منهم معطلة

أم كل من عاش أزواد المنيات
بسط الوجوه وإلقاء التحيات
ييكينه حسرا مثل البليات
يعولنه بدموع بعد عبرات
آبي الهضيمة فراج الجليلات
سمح السجية بسام العشيات
يا طول ذلك من حزن وعولات
خضر الحدود كأمثال الحميات
جر الزمان من أحداث المصيبات
أبكي وتبكي معي شجوي بنياتي
ولا لمن تركوا شروى بقبات
خير النفوس لدى جهد الأليات
ومن طمرة نهب في طمرات
ومن رماح كأشطان الركيات
عند المسائل من بذل العطيات
لم أقض أفعالهم تلك الهنيات
عند الفخار بأنساب نقيات
فأصبحت منهم وحشا خليات
لا يبعد الله أصحاب الرزيات

أفناهم الدهر أم كلت سيوفهم
أصبحت أرضى من الأقوام بعدهم
يا عين فابكي أبا الشعث الشجيات
ييكين أكرم من يمشي على قدم
ييكين شخصا طويل الباع ذا فجر
ييكين عمرو العلا إذ حان مصرعه
ييكينه مستكينات على حزن
ييكين لما جلاهن الزمان له
محتزمات على أوساطهن لما
أبيت ليلي أراعي النجم من ألم
ما في القروم لهم عدل ولا خطر
أبناؤهم خير أبناء وأنفسهم
كم وهبوا من طمر سابح أرن
ومن سيوف من الهندي مخلصة
ومن توابع مما يفضلون بها
فلو حسبت وأحصى الحاسيون معي
هم المدلون إما معشر فخروا
زين البيوت التي خلوا مساكنها
أقول والعين لا ترقا مدامعها

قال ابن هشام : الفجر : العطاء . قال أبو حراش الهذلي :

بذي فجر تأوي إليه الأرامل

عجف أضيافي جميل بن معمر

قال ابن إسحاق : أبو الشعث الشجيات : هاشم بن عبد مناف .

عبدالمطلب يلي السقاة والرفادة

قال : ثم ولي عبدالمطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب ، فأقامها للناس ، وأقام لقومه ما كان آباؤهم يقيمون قبله لقومهم من أمرهم ، وشرف في قومه شرفا لم يبلغه أحد من آبائه ، وأحبه قومه وعظم خطره فيهم .

ذكر حفر زمزم وما جرى من الخلف فيها

سبب حفر زمزم

ثم إن عبدالمطلب بينما هو نائم في الحجر إذ أتى فأمر بحفر زمزم . قال ابن إسحاق : وكان أول ما ابتدء به عبدالمطلب من حفرها ، كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبدالله اليزني عن عبدالله بن زهير الغافقي : أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبدالمطلب بحفرها ، قال : قال عبدالمطلب : إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال : احفر طيبة ، قال : قلت : وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب عني . فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه ، فجاءني فقال : احفر برة . قال : فقلت : وما برة ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه ، فجاءني فقال : احفر المذنونة . فقال : فقلت : وما المذنونة ؟ قال : ثم ذهب عني . فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه ، فجاءني فقال : احفر زمزم . قال : قلت : وما زمزم ؟ قال : لا تترف أبدا ولا تدم ، تسقي الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرث والدم ، عند نقرة الغراب الأعصم ، عند قرية النمل .

قريش تنازع عبدالمطلب في زمزم

قال ابن إسحاق : فلما بين له شأنها ، ودل على موضعها ، وعرف أنه قد صدق ، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبدالمطلب ، ليس له يومئذ ولد غيره ، فحفر فيها . فلما بدا لعبدالمطلب الطي كبر .

التحاكم في بئر زمزم

فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه فقالوا : يا عبدالمطلب ، إنما بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها ؛ قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم ، وأعطيته من بينكم ؛ فقالوا له : فأنصفنا فإننا غير تاركين حتى نخاصمك فيها ؛ قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه ؛ قالوا : كاهنة بني سعد بن هذيم ؛ قال : نعم ؛ قال : وكانت بأشراف الشام . فركب عبدالمطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر . قال : والأرض إذ ذاك مفاوز . قال : فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام ، فني ماء عبدالمطلب وأصحابه ، فظلموا حتى أيقنوا بالهلكة ، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش ، فأبوا عليهم ، وقالوا : إنا بمفازة ، ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم . فلما رأى عبدالمطلب ما صنع القوم وما

يتخوف على نفسه وأصحابه ، قال : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك ، فمرنا بما شئت ؛ قال : فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن من القوة ، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه ، حتى يكون آخركم رجلا واحدا ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا ؛ قالوا : نعم ما أمرت به . فقام كل واحد منهم فحفر حفرة ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ؛ ثم إن عبدالمطلب قال لأصحابه : والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت ، لا نضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا ، لعجز ، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، ارتحلوا ، فارتحلوا . حتى إذا فرغوا ، ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون ، تقدم عبدالمطلب إلى راحلته فركبها . فلما انبعثت به ، انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب ، فكبر عبدالمطلب وكبر أصحابه ، ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملئوا أسقيتهم ، ثم دعا القبائل من قريش ، فقال : هلم إلى الماء ، فقد سقانا الله ، فاشربوا واستقوا . ثم قالوا : قد والله قضى لك علينا يا عبدالمطلب ، والله لا نخاصمك في زمزم أبدا ، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم ، فارجع إلى سقايتك راشدا . فرجع ورجعوا معه ، ولم يصلوا إلى الكاهنة ، وخلوا بينه وبينها . قال ابن إسحاق : فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم ، وقد سمعت من يحدث عن عبدالمطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم :

يسقي حجيج الله في كل مرء

ثم ادع بالماء الروي غير الكدر

ليس يخاف منه شيء ما عمر

فخرج عبدالمطلب ، حين قيل له ذلك ، إلى قريش ، فقال : تعلموا أي قد أمرت أن أحفر لكم زمزم ؛ فقالوا : فهل بين بي لك أين هي ؟ قال : لا ؛ قالوا : فارجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت ، فإن يك حقا من الله يبين لك ، وإن يكن من الشيطان فلن يعود إليك . فرجع عبدالمطلب إلى مضجعه فنام فيه ، فأتي فقيل له : احفر زمزم ، إنك إن حفرتها لم تندم ، وهي تراث من أبيك الأعظم ، لا تترف أبدا ولا تدم ، تسقي الحجيج الأعظم ، مثل نعام حافل لم يقسم ، ينذر فيها ناذر لمنعم ، تكون ميراثا وعقدا محكم ، ليست كبعض ما قد تعلم ، وهي بين الفرث والدم . قال ابن هشام : هذا الكلام والكلام الذي قبله ، من حديث علي - رضوان الله عليه - في حفر زمزم من قوله : " لا تترف أبدا ولا تدم " إلى قوله : " عند قرية النمل " عندنا سجع وليس شعرا . قال ابن إسحاق : فزعموا أنه حين قيل له ذلك ، قال : وأين هي ؟ قيل له : عند قرية النمل ، حيث ينقر الغراب غدا . والله أعلم أي ذلك كان .

عبدالمطلب يحفر زمزم

فغدا عبدالمطلب ومعه ابنه الحارث ، وليس له يومئذ ولد غيره ، فوجد قرية النمل ، ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنيين : إساف ونائلة ، اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها . فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر ، فقامت إليه قريش حين رأوا جده ، فقالوا : والله لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما ؛ فقال عبدالمطلب لابنه الحارث : ذد عني حتى أحفر ، فوالله لأمضين لما أمرت به . فلما عرفوا أنه غير نازع ، خلوا بينه وبين الحفر ، وكفوا عنه ، فلم يحفر إلا يسيرا ، حتى بدا له الطي ، فكبر وعرفوا أنه قد صدق . فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب ، وهما الغزالان اللذان دفنت جرحهم فيها حين خرجت من مكة ، ووجد فيها أسيفا قلعية وأدراعا ؛ فقالت له قريش : يا عبدالمطلب ، لنا معك في هذا شرك وحق ؛ قال : لا ، ولكن هلم إلى أمر نصف بيبي وبينكم : نضرب عليها بالقداح ؛ قالوا : وكيف تصنع ؟ قال : أجعل للكعبة قدحين ، ولي قدحين ، ولكم قدحين ، فمن خرج له قدحاه على شيء كان له ، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له ؛ قالوا : أنصفت . فجعل قدحين أصفرين للكعبة ، وقدحين أسودين لعبدالمطلب ، وقدحين أبيضين لقريش ؛ ثم أعطوا القداح صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل " وهبل : صنم في جوف الكعبة ، وهو أعظم أصنامهم ، وهو الذي يعني أبو سفيان بن حرب يوم أحد حين قال : أعل هبل : أي أظهر دينك " وقام عبدالمطلب يدعو الله عز وجل ، فضرب صاحب القداح القداح ، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة ، وخرج الأسودان على الأسياف ، والأدراع لعبدالمطلب ، وتخلف قدحا قريش . فضرب عبدالمطلب الأسياف بابا للكعبة ، وضرب في الباب الغزالين من ذهب . فكان أول ذهب حلته الكعبة ، فيما يزعمون . ثم إن عبدالمطلب أقام سقاية زمزم للحجاج .

ذكر بنار قبائل قريش بمكة

الطوي و من حفرها

قال ابن هشام : وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بنارا بمكة ، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق ، قال :

عبد شمس يحفر الطوي

حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوي ، وهي البئر التي بأعلى مكة عند البيضاء ، دار محمد بن يوسف الثقفي .

هاشم يحفر بذر

وحفر هاشم بن عبد مناف بذر ، وهي البئر التي عند المستنذر ، خطم الخندمة على فم شعب أبي طالب . وزعموا أنه قال حين حفرها : لأجعلنها بلاغا للناس . قال ابن هشام : وقال الشاعر :

سقى الله أمواها عرفت مكانها
جرايا وملكوما وبذر والغمرا

سجلة والاختلاف فيمن حفرها قال ابن إسحاق : وحفر سجلة ، وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم . ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم ، ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم ، فاستغنوا بها عن تلك الآبار .

أمية بن عبد شمس يحفر الحفر

وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه .

بنو أسد تحفر سقية

وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية ، وهي بئر بني أسد .

بنو عبدالدار تحفر أم أحراد

وحفرت بنو عبدالدار أم أحراد .

بنو جمح تحفر السنبله

وحفرت بنو جمح السنبله ، وهي بئر خلف بن وهب .

بنو سهم تحفر الغمر

وحفرت بنو سهم الغمر ، وهي بئر بني سهم .

أصحاب رم وخم والحفر

وكانت آبار حفائر خارجا من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب ، وكلاب بن مرة ، وكبراء قريش الأوائل منها يشربون ، وهي رم ، ورم : بئر مرة بن كعب بن لؤي . وخم ، وخم : بئر بني كلاب بن

مرة ؛ والحفر . قال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي : قال ابن هشام : وهو أبو أبي جهم بن حذيفة :

وقدما غنينا قبل ذلك حقبة ولا نستقي إلا بجم أو الحفر

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له ، وسأذكرها إن شاء الله في موضعها .

فضل زمزم على سائر المياه

قال ابن إسحاق : فعفت زمزم على البئر التي كانت قبلها يسقي عليها الحاج ، وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام ، ولفضلها على ما سواها من المياه ، ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

بنو عبد مناف يفتخرون بزمزم

وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها ، وعلى سائر العرب ، فقال مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهو يفخر على قريش بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة ، وما أقاموا للناس من ذلك ، وبزمزم حين ظهرت لهم ، وإنما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد ، شرف بعضهم لبعض شرف ، وفضل بعضهم لبعض فضل :

ورثنا الجد من آباؤنا فسمى بنا صعدا

ألم نسق الحجيج ونحمر الدلافة الرفدا

وئلقى عند تصريف ال منايا شُددا رفدا

فإن نملك فلم نملك ومن ذا خالد أبدا

وزمزم في أرومتنا ونفقاً عين من حسدا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له . قال ابن إسحاق : وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي :

وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهري

طوى زمزما عند المقام فأصبحت سقايته فخرا على كل ذي فخر

قال ابن هشام : يعني عبدالمطلب بن هاشم . وهذان البيتان في قصيدة لحذيفة بن غانم سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

ذكر نذر عبدالمطلب ذبح ولده

قال ابن إسحاق : وكان عبدالمطلب بن هاشم - فيما يزعمون والله أعلم - قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم ، لئن ولد له عشرة نفر ، ثم بلغوا معه حتى يمنعه ، لينحرن أحدهم لله عند الكعبة . فلما توافى بنوه عشرة ، وعرف أنهم سيمنعونه ، جمعهم ثم أخبرهم بنذره ، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك ، فأطاعوه وقالوا : كيف نصنع ؟ قال : ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ، ثم اتوني . ففعلوا ، ثم أتوه ، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة ، وكان هبل على بئر في جوف الكعبة ، وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدي للكعبة .

قداح هبل السبعة

وكان عند هبل قداح سبعة ، كل قدح منها فيه كتاب . قدح فيه العقل إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ، ضربوا بالقداح السبعة ، فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله ؛ وقدح فيه " نعم " للأمر إذا أرادوه يضرب به في القداح ، فإن خرج قدح " نعم " عملوا به ؛ وقدح فيه " لا " إذا أرادوا أمرا ضربوا به في القداح ، فإن خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر ؛ وقدح فيه " منكم " ؛ وقدح فيه " ملصق " ، وقدح فيه " من غيركم " ؛ وقدح فيه " المياه " إذا أرادوا أن يجفروا للماء ضربوا بالقداح ، وفيها ذلك القدح ، فحيثما خرج عملوا به . وكانوا إذا أرادوا أن يحتنوا غلاما ، أو ينكحوا منكحا ، أو يدفنوا ميتا ، أو شكوا في نسب أحدهم ، ذهبوا به إلى هبل وبمائة درهم وجزور ، فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا لصاحب القداح : اضرب ، يا إلهنا ، هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا و كذا ، فأخرج الحق فيه . ثم يقولون لصاحب القداح : اضرب ، فإن خرج عليه " منكم " كان منهم وسيطا ، وإن خرج عليه " من غيركم " كان حليفا ؛ وإن خرج عليه " ملصق " كان على منزلته فيهم ، لا نسب له ولا حلف ؛ وإن خرج فيه شيء ، مما سوى هذا مما يعملون به " نعم " عملوا به ؛ وإن خرج " لا " أخروه عامه ذلك حتى يأتيه به مرة أخرى ، ينتهون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القداح .

عبدالمطلب يحتكم إلى القداح

فقال عبدالمطلب لصاحب القداح : اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذر ، فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه ، وكان عبدالله بن عبدالمطلب أصغر بني أبيه ، كان هو

والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . قال ابن هشام :عائذ بن عمران بن مخزوم .

خروج القداح على عبدالله

قال ابن إسحاق : وكان عبدالله - فيما يزعمون - أحب ولد عبدالمطلب إليه ، فكان عبدالمطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى . وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها ، قام عبدالمطلب عند هبل يدعو الله ، ثم ضرب صاحب القداح ، فخرج القدح على عبدالله .

عبدالمطلب يحاول ذبح ابنه ، ومنع قريش له

فأخذه عبدالمطلب بيده وأخذ الشفرة ، ثم أقبل به إلى إساف ونائلة ليدبجه ، فقامت إليه قريش من أنديتها ، فقالوا : ماذا تريد يا عبدالمطلب ؟ قال : أذبحه ؛ فقالت له قريش وبنوه : والله لا تدبجه أبدا حتى تعذر فيه . لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يدبجه ، فما بقاء الناس على هذا ! وقال له المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة ، وكان عبدالله ابن أخت القوم : والله لا تدبجه أبدا حتى تعذر فيه ، فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه . وقالت له قريش وبنوه : لا تفعل ، وانطلق به إلى الحجاز ، فإن به عرافة لها تابع ، فسلسها ، ثم أنت على رأس أمرك ، إن أمرتك بذبحه ذبحته ، وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته .

ما أشارت به عرافة الحجاز على عبدالمطلب

فانطلقوا حتى قدموا المدينة ، فوجدوها - فيما يزعمون - بخير . فركبوا حتى جاءوها ، فسألوها ، وقص عليها عبدالمطلب خبره وخبر ابنه ، وما أراد به ونذره فيه ؛ فقالت لهم : ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله . فرجعوا من عندها ، فلما خرجوا عنها ، قام عبدالمطلب يدعو الله ، ثم غدوا عليها ، فقالت لهم : قد جاءني الخبر ، كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشر من الإبل ، وكانت كذلك . قالت : فارجعوا إلى بلادكم ، ثم قربوا صاحبكم ، وقربوا عشرا من الإبل ، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح ، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم ، وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه ، فقد رضي ربكم ، ونجا صاحبكم .

تنفيذ وصية العرافة ونجاة عبدالله من الذبح

فخرجوا حتى قدموا مكة ، فلما أجمعوا على ذلك من الأمر ، قام عبدالمطلب يدعو الله ؛ ثم قربوا عبدالله وعشرا من الإبل ، وعبدالمطلب قائم عند هبل يدعو الله عز وجل ، ثم ضربوا فخرج القدح على عبدالله ؛ فزادوا عشرا من الإبل ، فبلغت الإبل عشرين ، وقام عبدالمطلب يدعو الله عز وجل ، ثم ضربوا فخرج القدح على عبدالله ؛ فزادوا عشرا من الإبل ، فبلغت الإبل ثلاثين ، وقام عبدالمطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرج القدح على عبدالله ؛ فزادوا عشرا من الإبل ، فبلغت الإبل أربعين ، وقام عبدالمطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرج القدح على عبدالله ؛ فزادوا عشرا من الإبل ، فبلغت الإبل خمسين ، وقام عبدالمطلب يدعو الله عز وجل ، ثم ضربوا ، فخرج القدح على عبدالله ؛ فزادوا عشرا من الإبل ، فبلغت الإبل ستين ، وقام عبدالمطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرج القدح على عبدالله ؛ فزادوا عشرا من الإبل ، فبلغت الإبل سبعين ، وقام عبدالمطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرج القدح على عبدالله ؛ فزادوا عشرا من الإبل ، فبلغت الإبل ثمانين ، وقام عبدالمطلب يدعو الله عز وجل ، ثم ضربوا ، فخرج القدح على عبدالله ؛ فزادوا عشرا من الإبل ، فبلغت الإبل تسعين ، وقام عبدالمطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرج القدح على عبدالله ؛ فزادوا عشرا من الإبل ، فبلغت الإبل مائة ، وقام عبدالمطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرج القدح على الإبل ؛ فقالت قريش ومن حضر : قد انتهى رضا ربك يا عبدالمطلب . فزعموا أن عبدالمطلب قال : لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات ؛ فضربوا على عبدالله وعلى الإبل ، وقام عبدالمطلب يدعو الله ، فخرج القدح على الإبل ، ثم عادوا الثانية ، وعبدالمطلب قائم يدعو الله ، فضربوا ، فخرج القدح على الإبل ، ثم عادوا الثالثة ، وعبدالمطلب قائم يدعو الله ، فضربوا ، فخرج القدح على الإبل ، فنحرت ، ثم تركت لا يصد عنها إنسان ولا يمنع . قال ابن هشام : ويقال : إنسان ولا سبع . قال ابن هشام : وبين أضعاف هذا الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر .

ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبدالله بن عبدالمطلب

عبدالله يرفضها

قال ابن إسحاق : ثم انصرف عبدالمطلب آخذا بيد عبدالله ، فمر به - فيما يزعمون - على امرأة من بني أسد بن عبدالعزيز بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزيز ، وهي عند الكعبة ؛ فقالت له حين نظرت إلى وجهه : أين تذهب يا عبدالله ؟ قال : مع أبي ، قالت : لك مثل الإبل التي نحرت عنك ، وقع علي الآن ، قال : أنا مع أبي ، ولا أستطيع خلافه ، ولا فراقه .

عبدالله يتزوج أمينة بنت وهب

فخرج به عبدالمطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا ، فزوجه ابنته أمينة بنت وهب ، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا .

أمهات أمينة بنت وهب

وهي لبرة بنت عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . وبرة : لأم حبيب بنت أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . وأم حبيب : لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

سبب زهد المرأة المعترضة لعبدالله فيه

فرزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه ، فوقع عليها ، فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم خرج من عندها ، فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت ، فقال لها : ما لك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالأمس ؟ قالت له : فارقك النور الذي كان معك بالأمس ، فليس لي بك اليوم حاجة . وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل - وكان قد تنصر واتبع الكتب - : أنه سيكون في هذه الأمة نبي .

قصة حمل أمينة برسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار أنه حدث : أن عبدالله إنما دخل على امرأة كانت له مع أمينة بنت وهب ، وقد عمل في طين له ، وبه آثار من الطين ، فدعاها إلى نفسه ، فأبطأت عليه لما رات به أثر الطين ، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ، ثم خرج عامدا إلى أمينة ، فمر بها ، فدعته إلى نفسها ، فأبى عليها ، وعمد إلى أمينة ، فدخل عليها فأصاها ، فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم . ثم مر بامرأته تلك ، فقال لها : هل لك ؟ قالت : لا ، مررت بي وبين عينيك غرة بيضاء ، فدعوتك فأبيت علي ، ودخلت على أمينة فذهبت بها . قال ابن إسحاق : فرزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث : أنه مر بها وبين عينيه غرة مثل غرة الفرس ؛ قالت : فدعوته رجاء أن تكون تلك بي ، فأبى علي

، ودخل على آمنة ، فأصاها ، فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومه نسبا ، وأعظمهم شرفا من قبل أبيه وأمه ، صلى الله عليه وسلم .

ذكر ما قيل لآمنة عند حملها برسول الله صلى الله عليه وسلم

رؤيا آمنة ويزعمون - فيما يتحدث الناس والله أعلم - أن آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث : أنها أتيت ، حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى الأرض فقولي : أعيذه بالواحد ، من شر كل حاسد ، ثم سميه محمدا . ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى ، من أرض الشام .

وفاة عبدالله

ثم لم يلبث عبدالله بن عبدالمطلب ، أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن هلك ، وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به .

ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن إسحاق يحدد الميلاد

قال : حدثنا أبو محمد عبدالمملك ابن هشام قال : حدثنا زياد بن عبدالله البكائي محمد بن إسحاق قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، عام الفيل . رواية قيس بن مخزومة عن مولده صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق : حدثني المطلب بن عبدالله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قيس بن مخزومة ، قال : ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، فنحن لدتان .

رواية حسان بن ثابت ، عن مولده صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ، عن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري . قال : حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت ، قال : والله إنني لغلام يفعه ، ابن سبع سنين أو ثمان ، أعقل كل ما سمعت ، إذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمة يثرب : يا معشر يهود ، حتى إذا اجتمعوا إليه ، قالوا له : ويلك ما لك ؟ قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به .

قال محمد بن إسحاق : فسألت سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت ، فقلت : ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؟ فقال : ابن ستين سنة ، وقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين .

إعلام أمه جده بولادته صلى الله عليه وسلم وما فعله به

قال ابن إسحاق : فلما وضعت أمه صلى الله عليه وسلم ، أرسلت إلى جده عبدالمطلب : أنه قد ولد لك غلام ، فأته فانظر إليه ؛ فأتاه فنظر إليه ، وحدثته بما رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه ، وما أمرت به أن تسميه .

فرح جده به صلى الله عليه وسلم ، و التماسه له المرضع

فيزعمون أن عبدالمطلب أخذه ، فدخل به الكعبة ؛ فقام يدعو الله ، ويشكر له ما أعطاه ، ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها . والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء . قال ابن هشام : المرضع . وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصه موسى عليه السلام : " " وحرمنا عليه المرضع " " .

مرضعته حليلة و نسب أبيها

قال ابن إسحاق : فاسترضع له امرأة من بني سعد بن بكر ، يقال لها : حليلة ابنة أبي ذؤيب .

نسب مرضعته

وأبو ذؤيب : عبدالله بن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان . زوج حليلة ونسبه واسم أبيه الذي أرضعه صلى الله عليه وسلم : الحارث بن عبدالعزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن . قال ابن هشام : ويقال : هلال بن ناصرة .

أولاد حليلة

قال ابن إسحاق : وإخوته من الرضاعة : عبدالله بن الحارث ، وأنيسة بنت الحارث ، وحذافة بنت الحارث ، وهي الشيماء ، غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها إلا به . وهم لحليلة بنت أبي ذؤيب

، عبدالله بن الحارث ، أم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويذكرون أن الشيماء كانت تحضنه مع أمها ، إذا كان عندهم .

حديث حليلة عما رآته من الخير بعد تسلمها له صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي ، عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، أو عمن حدثه عنه قال : كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية ، أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته ، تحدث : أنها خرجت من بلدها مع زوجها ، وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر ، تلتمس الرضعاء ، قالت : وذلك في سنة شهباء ، لم تبق لنا شيئا . قالت : فخرجت على أتان لي قمراء ، معنا شارف لنا ، والله ما تبض بقطرة ، وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا ، من بكائه من الجوع ، ما في ثديي ما يغنيه ، وما في شارفنا ما يغديه - قال ابن هشام : ويقال : يغذيه - ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتان تلك ، فلقد أدمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا ، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء ، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه ، إذا قيل لها إنه يتيم ، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي ، فكنا نقول : يتيم ! وما عسى أن تصنع أمه وجده ! فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعا غيري ، فلما أجمعنا الانطلاق ، قلت لصاحبي : والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحي ولم أأخذ رضيعا ، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلأأخذنه ؛ قال : لا عليك أن تفعلني ، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة . قالت : فذهبت إليه فأخذته ، وما حملني علي أخذه إلا أني لم أجد غيره .

الخير الذي أصاب حليلة

قالت : فلما أخذته ، رجعت به إلى رحلي ، فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فشرب حتى روي ، وشرب معه أخوه حتى روي ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجي إلى شارفنا تلك ، فإذا إنما لحافل ، فحلب منها ما شرب ، وشربت معه حتى انتهينا ربا وشبعا ، فبتنا بخير ليلة . قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا : تعلمي والله يا حليلة ، لقد أخذت نسمة مباركة ؛ قالت : فقلت : والله إني لأرجو ذلك ، قالت : ثم خرجنا وركبت أنا أتان ، وحملته عليها معي ، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمهم ، حتى إن صواحي ليقطن لي : يا ابنة أبي ذؤيب ، ويحك ! اربعي علينا ، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لمن : بلى والله ، إنما لهي هي ؛ فيقطن : والله إن لها لشأنا . قالت : ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها ،

فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبنا ، فحلب ونشرب ، وما يجلب إنسان قطرة لبن ، ولا يجدها في ضرع ، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم : ويلكم سرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب ، فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن ، وتروح غنمي شباعا لبنا . فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته ، وكان يشبّ شبابا لا يشبه الغلمان ، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا .

رجوع حليلة به إلى مكة أول مرة

قالت : فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكته فينا ، لما كنا نرى من بركته . فكلمنا أمه وقلت لها : لو تركت بُنيّ عندي حتى يغلظ ، فإني أحشى عليه وبأ مكة ، قالت : فلم نزل بها حتى ردهه معنا .

حديث الملكين اللذين شقا بطنه صلى الله عليه وسلم

قال : فرجعنا به ، فوالله إنه بعد مقدمنا به بشهر مع أخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا ، إذ أتانا أخوه يشتد ، فقال لي ولأبيه : ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعا ، فشقا بطنه ، فهما يسوطانه . قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوه ، فوجدناه قائما مُنتَقعا وجهه . قالت : فالتزمته والتزمه أبوه ، فقلنا له : ما لك يا بني ؛ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاي وشقا بطني ، فالتمسا فيه شيئا لا أدري ما هو . قالت : فرجعنا به إلى خباتنا .

حليلة ترد محمدا صلى الله عليه وسلم إلى أمه

قالت : وقال لي أبوه : يا حليلة ، لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به ، قالت : فاحتملناه ، فقدمنا به على أمه ، فقالت : ما أقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه ، وعلى مكته عندك ؟ قالت : فقلت : قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي ، وتخوفت الأحداث عليه ، فأديته إليك كما تحبين ؛ قالت : ما هذا شأنك ، فاصدقيني خبرك . قالت : فلم تدعني حتى أخرجتها . قالت : أفتخوفت عليه الشيطان ؟ قالت : قلت : نعم ؛ قالت : كلا ، والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لبنيّ لشأنا ، أفلا أخرجك خبره ، قالت : قلت : بلى ؛ قالت : رأيت حين حملت به ، أنه خرج مني نور أضاء قصور بصرى من أرض الشام ، ثم حملت به ، فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف عليّ ولا أيسر منه ، ووقع حين ولدته وإنه لو واضع يديه بالأرض ، رافع رأسه إلى السماء ، دعيه عنك وانطلقني راشدة .

الرسول يسأل عن نفسه وإجابته صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني ثور بن يزيد ، عن بعض أهل العلم ، ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي :

أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك ؟ قال : نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى أخي عيسى ، ورأت أمني حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام ، واسترضعت في بني سعد بن بكر ، فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا ، إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا ، ثم أخذاني فشقا بطني ، واستخرجا قلبي فشقا ، فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ، ثم غسلوا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه ، ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته ، فوزني بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بمائة من أمته ، فوزني بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته ، فوزني بهم فوزنتهم ، فقال : دعه عنك ، فوالله لو وزنه بأمته لوزنها . رعيه صلى الله عليه وسلم الغنم وافتخاره بقرشيته قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من نبي إلا وقد رعى الغنم ؛ قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا " . قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : أنا أعربكم ، أنا قرشي ، واسترضعت في بني سعد بن بكر .

افتقاد حليلة له صلى الله عليه وسلم حين رجوعها به

قال ابن إسحاق : وزعم الناس فيما يتحدثون ، والله أعلم : أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله ، فالتمسته فلم تجده ، فأتت عبدالمطلب ، فقالت له : إني قد قدمت بمحمد هذه الليلة . فلما كنت بأعلى مكة أضلني ، فوالله ما أدري أين هو ؛ فقام عبدالمطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده ؛ فيزعمون أنه وجدته ورقة بن نوفل بن أسد ، ورجل آخر من قريش ، فأتيا به عبدالمطلب ، فقالا له : هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة ، فأخذه عبدالمطلب ، فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوده ويدعو له ، ثم أرسل به إلى أمه آمنة .

سبب آخر لرجوع حليلة به صلى الله عليه وسلم إلى مكة

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن مما هاج أمه السعدية على رده إلى أمه ، مع ما ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه ، أن نفرا من الحبشة نصارى ، رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه ، فنظروا إليه

وسألوها عنه وقلوبه ، ثم قالوا لها : لناخذن هذا الغلام ، فلنذهبن به إلى ملكنا وبلدنا ، فإن هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره ، فزعم الذي حدثني أنها لم تكذب تنفلت به منهم .

وفاة آمنة ، وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبدالمطلب بعدها

وفاة أمه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب ، وجده عبدالمطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه ، ينبتة الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته ؛ فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين ، توفيت أمة آمنة بنت وهب .

عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفاة أمه

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالأبواء ، بين مكة والمدينة ، وكانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار ، تزيره إياهم ، فماتت وهي راجعة به إلى مكة .

سبب خوولة بني عدي بن النجار لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : أم عبدالمطلب بن هاشم : سلمى بنت عمرو النجارية . فهذه الخوولة التي ذكرها ابن إسحاق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم .

إجلال عبدالمطلب له صلى الله عليه وسلم و هو صغير

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبدالمطلب بن هاشم ، وكان يوضع لعبدالمطلب فراش في ظل الكعبة ، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه ، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له ؛ قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفر ، حتى يجلس عليه ، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه ، فيقول عبدالمطلب ، إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني ، فوالله إن له لشأنا ؛ ثم يجلسه معه على الفراش ، ويمسح ظهره بيده ، ويسره ما يراه يصنع .

وفاة عبدالمطلب وما رثي به من الشعر

وفاة عبدالمطلب ، و ما قيل فيه من الشعر فلما بلغ روس الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين هلك عبدالمطلب بن هاشم . وذلك بعد الفيل بثماني سنين . قال ابن إسحاق : وحدثني العباس بن عبدالله بن معبد بن العباس ، عن بعض أهله : أن عبدالمطلب توفي ورسوله الله صلى الله عليه وسلم ابن ثماني سنين .

عبدالمطلب يطلب من بناته أن يرثينه

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سعيد بن المسيب أن عبدالمطلب لما حضرته الوفاة وعرف أنه ميت جمع بناته ، وكن ست نسوة : صفية ، وبرة ، وعاتكة ، وأم حكيم البيضاء ، وأميمة ، وأروى ، فقال لهن : ابكين علي حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت . قال ابن هشام : ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر ، إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه .

رثاء صفية بنت عبدالمطلب لأبيها

فقال صفية بنت عبدالمطلب تبكي أبها :

أرقت لصوت نائحة بليل	على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي	على خدي كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل	له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذي المعالي	أبيك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير نكس	ولا شخت المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع شيطمي	مطاع في عشيرته حميد
رفيع البيت أبلج ذي فضول	وغيث الناس في الزمن الحرود
كريم الجد ليس بذي وصوم	يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام	حضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجد	ولكن لا سبيل إلى الخلود

لكان مخلدا أخرى الليالي لفضل المجد والحسب التليد

رثاء برة بنت عبدالمطلب لأبيها

وقالت برة بنت عبدالمطلب تبكي أبها :

أعيني جودا بدمع درر على	طيب الخيم والمعتصر
-------------------------	--------------------

على ماجد الجد واري الزناد
على شبية الحمد ذي المكرمات
وذي الحلم والفصل في النائبات
له فضل مجد على قومه
أته المنايا فلم تشوه
بصرف الليالي وريب القدر
جميل الحيا عظيم الخطر
وذي الجد والعز والمفتخر
كثير المكارم جم الفجر
منير يلوح كضوء القمر

رثاء عاتكة بنت عبدالمطلب لأبيها

وقالت عاتكة بنت عبدالمطلب تبكي أبها :

أعيني جودا ولا تبخلا
أعيني واسحنفرا واسكبا
أعيني واستخرطا واسجما
على الجحفل الغمر في النائبات
على شبية الحمد واري الزناد
وسيف لدى الحرب صمصامة
وسهل الخليقة طلق اليمين
تَبَنَّكَ في باذخ بيته
بدمعكما بعد نوم النيام
وشوبا بكاء كما بالْتِنْدَام
على رجل غير نكس كهام
كريم المساعي وفي الذمام
وذي مصدق بعد ثبت المقام
ومردى المخاصم عند الخصام
وفي عُدْمُلِّي صميم لُهام
رفيع الذؤابة صعب المرام

رثاء أم حكيم بنت عبدالمطلب لأبيها

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب تبكي أبها :

ألا يا عين جودي واستهلي
ألا يا عين وبك أسعفيني
وبكِّي خير من ركب المطايا
طويل الباع شبية ذا المعالي
وصولا للقراية هيرزيا
وليثا حين تشتجر العوالي
عقيل بني كنانة والمرجى
وبكي ذا الندى والمكرمات
بدمع من دموع هاطلات
أباك الخير تيار الفرات
كريم الخيم محمود الهبات
وغينا في السنين المحلات
تروق له عيون الناظرات
إذا ما الدهر أقبل بالهنات

بداهية وخصم العضلات
وبكي ، مابقيت ، الباقيات

ومفرعها إذا ما هاج هيج
فبكيه ولا تسمي بجزن

رثاء أميمة بنت عبدالمطلب لأبيها

وقالت أميمة بنت عبدالمطلب تبكي أباه :

وساقي الحجيج والمحامي عن المجد
إذا ما سماء الناس تبخل بالرعد
فلم تنفكك تزداد ياشيية الحمد
فلا تبعدن فكل حي إلى بعد
وكان له أهلا لما كان من وجدي
فسوف أبكيه وإن كان في اللحد
وكان حميدا حيث ما كان من حمد

ألا هلك الراعي العشيرة ذو الفقد
ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته
كسبت وليدا خير ما يكسب الفتى
أبو الحارث الفياض خلاً مكانه
فإني لباك ما بقيت وموجع
سقاك ولي الناس في القبر ممطرا
فقد كان زينا للعشيرة كلها

رثاء أروى بنت عبدالمطلب لأبيها

وقال أروى بنت عبدالمطلب تبكي أباه :

على سمح سجيته الحياءُ
كرتم الخيم نيته العلاء
أبيك الخير ليس له كفاء
أغر كأن غرته ضياء
له المجد المقدم والسناء
قديم المجد ليس له خفاء
وفاصلها إذا التمس القضاء
وبأسا حين تنسكب الدماء
كأن قلوب أكثرهم هواء
عليه حين تبصره البهاء

بكت عيني وحق لها البكاء
على سهل الخليقة أبطحي
على الفياض شبية ذي المعالي
طويل الباع أملس شيطمي
أقب الكشح أروع ذي فضول
أبيّ الضيم أبلج هيرزي
ومعقل مالك وربيع فهر
وكان هو الفتى كرما وجودا
إذا هاب الكماة الموت حتى
مضى قدما بذى ريد خشيب

إعجاب عبدالمطلب بالرثاء

قال ابن إسحاق : فرعم لي محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصمت : أن هكذا فابكيني .
نسب المسيب بن حزن قال ابن هشام : و المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران
بن مخزوم .

رثاء حذيفة بن غانم لعبدالمطلب

قال ابن إسحاق : وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي يبكي عبدالمطلب بن هاشم بن
بن عبد مناف ، ويذكر فضله وفضل قصي على قريش ، وفضل ولده من بعده عليهم ، وذلك أنه أخذ
بغرم أربعة آلاف درهم بمكة ، فوقف بها فمر به أبو لهب عبدالعزيز بن عبدالمطلب فافتكه :

أعيني جودا بالدموع على الصدر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق
وسحا وجما واسجما ما بقيتما
على رجل جلد القوي ذي حفيظه
على الماجد البهلول ذي الباع والندی
على خير حاف من معد وناعل
وخيرهم أصلا وفرعا ومعدنا
وأولاهم بالمجد والحلم والنهى
على شبيهة الحمد الذي كان وجهه
وساقي الحجيج ثم للخيز هاشم
طوى زمزما عند المقام فأصبحت
ليبك عليه كل عان بكربة
بنوه سراة كهلهم وشباهم
قصي الذي عادى كنانة كلها

فإن تك غالته المنايا وصرهها
وأبقى رجالا سادة غير عزل
أبو عتبة الملقى إليّ حباؤه
وحمزة مثل البدر يهتز للندی
فقد عاش ميمون النقيبة والأمر
مصاليات أمثال الردينية السمر
أغر هجان اللون من نفر غر
نقي الثياب والذمام من الغدر

وصول لذي القربي رحيم بذى الصهر
 كنسل الملوك لا تبور ولا تحري
 تجده بإجرًا أوائله يجري
 إذا استيق الخيرات في سالف العصر
 وعبد مناف جدهم جابر الكسر
 من أعدائنا إذ أسلمتنا بنو فهر
 بأمنه حتى خاضت العير في البحر
 وليس بما إلا شيوخ بنو عمرو
 بثارا تسح الماء من ثيج البحر
 إذا ابتدروها صبح تابعة النحر
 مخيسة بين الأحاشب والحجر
 ولا نستقي إلا بجم أو الحفر
 ويعفون عن قول السفاهة والمجر
 وهم نكلوا عنا غواة بني بكر
 لهم شاكر حتى تغيب في القبر
 قد أسدى يدا محقوقة منك بالشكر
 بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
 إلى محتد للمجد ذي ثيج حسر
 وسدت وليدا كل ذي سؤدد غمر
 إذا حصل الأنساب يوما ذوو الخبر
 فأكرم بما منسوبة في ذرا الزهر
 وذو جدن من قومها وأبو الجبر
 يؤيد في تلك المواطن بالنصر

وعبد مناف ماجد ذو حفيظة
 كهولهم خير الكهول ونسلهم
 متى ما تلاقي منهم الدهر ناشئا
 هم ملئوا البطحاء مجدا وعزة
 وفيهم بناء للعلا وعمارة
 بإنكاح عوف بنته ليجيرنا
 فسرنا تلامي البلاد ونجدها
 وهم حضروا والناس باد فريقهم
 بنوها ديارا حجة وطووا بما
 لكي يشرب الحجاج منها وغيرهم
 ثلاثة أيام تظل ركايمهم
 وقدا غنينا قبل ذلك حقبة
 وهم يغفرون الذنب ينقم دونه
 وهم جمعوا حلف الأحابيش كلها
 فخارج ، إما أهلكن فلا تزل
 ولا تنس ما أسدى ابن لبني فإنه
 وأنت ابن لبني من قصي إذا اتموا
 وأنت تناولت العلا فجمعتها
 سبقت وفت القوم بدلا وناثلا
 وأمك سر من خزاعة جوهر
 إلى سبأ الأبطال تنمي وتنمي
 أبو شمر منهم وعمرو بن مالك
 وأسعد قاد الناس عشرين حجة

قال ابن هشام : " أمك سر من خزاعة " ، يعني أبا هلب ، أمه لبني بنت هاجر الخزاعي . وقوله : "
 بإجرًا أوائله " عن غير ابن إسحاق . رثاء مطرود الخزاعي لعبدالمطلب و بني عبد مناف قال ابن إسحاق
 : وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبدالمطلب وبني عبد مناف :

هلا سألت عن آل عبد مناف

يا أيها الرجل الخول رحله

هبلتك أمك لو حللت بدارهم
الخالطين غنيهم بفقيرهم
المنعمين إذا النجوم تغيرت
والمطعمين إذا الرياح تناوحت
إما هلكت أبا الفعال فما جرى
إلا أبيك أحي المكارم وحده
ضمنوك من حرم ومن إقراف
حتى يعود فقيرهم كالكافي
والظاعنين لرحلة الإيلاف
حتى تغيب الشمس في الرِّجَاف
من فوق مثلك عقد ذات نطاف
والفيض مُطَلَّبُ أبي الأضياف

ولاية العباس على سقاية زمزم

قال ابن إسحاق : فلما هلك عبدالمطلب بن هاشم ولي زمزم والسقاية عليها بعده العباس بن عبدالمطلب ، وهو يومئذ من أحدث إخوته سنا ؛ فلم تزل إليه حتى قام الإسلام وهي بيده . فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم له على ما مضى من ولايته ، فهي إلى آل العباس ، بولاية العباس إياها ، إلى هذا اليوم .

كفالة أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عبدالمطلب مع عمه أبي طالب ، وكان عبدالمطلب - فيما يزعمون - يوصي به عمه أبا طالب ، وذلك لأن عبدالله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا طالب أخوان لأب وأم ، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم .
قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم

ولاية أبي طالب لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده ، فكان إليه ومعه .

اللهبي العائف

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، أن أباه حدثه : أن رجلا من لهب - قال ابن هشام : ولهب : من أزد شنوءة - كان عائفا ، فكان إذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر إليهم ويعتاف لهم فيهم . قال : فأتى به أبو طالب وهو غلام ، مع من يأتيه ، فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم شغله عنه شيء ، فلما فرغ قال : الغلام علي به ، فلما رأى أبو طالب حرصه عليه

غِيَّه عنه ، فجعل يقول : ويلكم ، ردوا علي الغلام الذي رأيت أنفا ، فوالله ليكونن له شأن . قال : فانطلق أبو طالب .

قصة بحيرى

محمد صلى الله عليه وسلم يخرج مع عمه إلى الشام قال ابن إسحاق : ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجرا إلى الشام ، فلما تمياً للرحيل ، وأجمع المسير صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يزعمون - فرق له أبو طالب وقال : والله لأخرجن به معي ، ولا يفارقني ، ولا أفارقه أبدا ، أو كما قال . فخرج به معه . بحيرى يحتفي بتجار قريش فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام ، وبها راهب يقال له بحيرى في صومعه له ، وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب ، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون ، يتوارثونه كابرا عن كابر . فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام . فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا ، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته ، يزعمون أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في صومعته ، في الركب حين أقبلوا ، وغمامة تظله من بين القوم . قال : ثم أقبلوا فترلوا في ظل شجرة قريبا منه . فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة ، وتمصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها ؛ فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته ، وقد أمر بذلك الطعام ، فصنع ثم أرسل إليهم ، فقال : إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش ، فأنا أحب أن تحضروا كلكم ، صغيركم وكبيركم ، وعبدكم وحرکم : فقال له رجل منهم : والله يا بحيرى إن لك لشأنا اليوم ، فما كنت تصنع هذا بنا ، وقد كنا نمر بك كثيرا ، فما شأنك اليوم ؟ قال له بحيرى : صدقت ، قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيف ، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلكم . فاجتمعوا إليه ، وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم ، لحداثة سنه ، في رحال القوم تحت الشجرة ؛ فلما نظر بحيرى في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده ، فقال : يا معشر قريش ، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي ؛ قالوا له : يا بحيرى ، ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام ، وهو أحدث القوم سنا ، فتخلف في رحالهم ؛ فقال : لا تفعلوا ، ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم . قال : فقال رجل من قريش مع القوم : واللوات والعزى ، إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبدالمطلب عن طعام من بيننا ، ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم .

بحيرى يتثبت من محمد صلى الله عليه وسلم

فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء من جسده ، قد كان يجدها عنده من صفته ، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا ، قام إليه بحيرى ، فقال له : يا غلام ، أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ؛ وإنما قال له بحيرى ذلك ، لأنه سمع قومه يخلفون بهما . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : لا تسألني باللات والعزى شيئا ، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما ؛ فقال له بحيرى : فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ؛ فقال له : سألني عما بدا لك . فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه وهيبته وأموره ؛ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته ، ثم نظر إلى ظهره ، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده . قال ابن هشام : وكان مثل أثر المحجم .

بحيرى يوصي أبا طالب بمحمد صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فلما فرغ ، أقبل على عمه أبي طالب ، فقال له : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني . قال له بحيرى : ما هو بابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا ؛ قال : فإنه ابن أخي ؛ قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبلى به ؛ قال : صدقت ، فارجع باين أخيك إلى بلده ، واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبيغنه شرا ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، فأسرع به إلى بلاده .

بعض من أهل الكتاب يريدون بمحمد صلى الله عليه وسلم الشر

فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام ؛ فزعموا فيما روى الناس : أن زريرا وتامما ودريسا ، وهم نفر من أهل الكتاب ، قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيرى في ذلك السفر ، الذي كان فيه مع عمه أبي طالب ، فأرادوه فردهم عنه بحيرى ، وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته ، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم ، وصدقوه بما قال ، فتركوه وانصرفوا عنه :

محمد صلى الله عليه وسلم يشب على مكارم الأخلاق

فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته ، حتى بلغ أن كان رجلا ، وأفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقا ، وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم جوارا ، وأعظمهم حلما ، وأصدقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم من الفحش

والأخلاق التي تدنس الرجال ، تترها وتكرما ، حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين ، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن حفظ الله له

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لي - يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته ، أنه قال : لقد رأيتني في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان ، كلنا قد تعرى ، وأخذ إزاره فجعله على رقبته ، يحمل عليه الحجارة ؛ فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر ، إذ لكمي لاكم ما أراه ، لكمة وجيعة ، ثم قال : شد عليك إزارك ؛ قال : فأخذته وشدته علي ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتني وإزاري علي من بين أصحابي .

حرب الفجار

سببها

قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة ، فيما حدثني أبو عبيدة النحوي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، هاجت حرب الفجار بين قريش ، ومن معها من كنانة ، وبين قيس عيلان .

وكان الذي هاجها أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، أجار لطيمة للنعمان بن المنذر ؛ فقال له البراض بن قيس ، أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة : أتجبرها على كنانة ؟ قال : نعم ، وعلى الخلق كله . فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته ، حتى إذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية ، غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام ، فلذلك سمي الفجار . وقال البراض في ذلك :

شددت لها بني بكر ضلوعي

وداهية تمم الناس قبلي

وأرضعت الموالي بالضرع

هدمت بها بيوت بني كلاب

فخر يمد كالجذع الصريع

رفعت له بذئ طلال كفي

وقال لبئد بن مالك بن جعفر بن كلاب :

وعامر والخطوب لها موالي

أبلغ ، إن عرضت ، بني كلاب

وأحوال القتيل بني هلال

وبلغ ، إن عرضت ، بني نمير

وهذه الأبيات في أبيات له فيما ذكر ابن هشام .

قتال هوازن لقريش

قال ابن هشام : فأتى آت قريشا ، فقال : إن البراض قد قتل عروة ، وهم في الشهر الحرام بعكاظ ، فارتحلوا وهوازن لا تشعر بهم ، ثم بلغهم الخبر فأتبعوهم ، فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم ، فاقتتلوا حتى جاء الليل ، ودخلوا الحرم ، فأمسكت عنهم هوازن ، ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما ، والقوم متساندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم ، وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم .

الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد القتال وهو صغير

وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم ، أخرجه أعمامه معهم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت أنبل على أعمامي : أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها . سن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند حرب الفجار قال ابن إسحاق : هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة . سبب تسمية هذا اليوم بالفجار وإنما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان ، كنانة وقيس عيلان ، فيه من المحارم بينهم .

قائد قريش وكنانة

وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس ، وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة ، حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس . قال ابن هشام : وحديث الفجار أطول مما ذكرت ، وإنما معني من استقصائه قطعه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها

سنه صلى الله عليه وسلم حين زواجه

قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة ، تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني .

خروجه صلى الله عليه وسلم إلى التجارة بمال خديجة

قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه ، بشيء تجعله لهم ، وكانت قريش قوما تجارا ؛ فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها ، من صدق حديثه ، وعظم أمانته ، وكرم أخلاقه ، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار ، مع غلام لها يقال له ميسرة ، فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام . حديثه صلى الله عليه وسلم مع الراهب فتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان ، فاطلع الراهب إلى ميسرة ، فقال له : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ؛ فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي .

ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة . فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ، يرى ملكين يظلالنه من الشمس - وهو يسير على بعيره - فلما قدم مكة على خديجة بمالها ، باعت ما جاء به ، فأضعف أو قريبا . وحدثها ميسرة عن قول الراهب ، وعمما كان يرى من إضلال الملكين إياه .

خديجة ترغب في الزواج منه صلى الله عليه وسلم

وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة ، مع ما أراد الله بها من كرامته ، فلما أخبرها ميسرة مما أخبرها به بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له - فيما يزعمون - : يا ابن عم ، إني قد رغبت فيك لقرابتك وسطنتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك ، وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها . وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا ، وأعظمن شرفا ، وأكثرهن مالا ؛ كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه .

نسب خديجة رضي الله عنها

وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . وأمها : فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر . وأم فاطمة : هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص

بن عمر بن لؤي بن غالب بن فهر . وأم هالة : قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

الرسول صلى الله عليه وسلم يتزوج من خديجة بعد استشارة أعمامه

فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبدالمطلب ، رحمه الله ، حتى دخل على خويلد ابن أسد ، فخطبها إليه ، فتزوجها . صداق خديجة قال ابن هشام : وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت ، رضي الله عنها . أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة قال ابن إسحاق : فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم - إلا إبراهيم - القاسم ، وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم ، والطاهر ، والطيب ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، عليهم السلام . ترتيب ولادتهم قال ابن هشام : أكبر بنيه القاسم ، ثم الطيب ، ثم الطاهر ؛ وأكبر بناته رقية ، ثم زينب ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة . قال ابن إسحاق : فأما القاسم ، والطيب ، والطاهر ، فهلكوا في الجاهلية ؛ وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام ، فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم . إبراهيم وأمهم قال ابن هشام : وأما إبراهيم فأمه مارية القبطية . حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة ، قال : أم إبراهيم : مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها إليه المقوقس من حفن من كورة أنصنا .

ورقة يتنبأ له صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل ابن أسد بن عبدالعزى - وكان ابن عمها ، وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس - ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب ، وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلاله ؛ فقال ورقة : لئن كان هذا حقا يا خديجة ، إن محمدا لنبي هذه الأمة ، وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر ، هذا زمانه ، أو كما قال .

شعر لورقة

فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول : حتى متى ؟ فقال ورقة في ذلك :

لهمّ طالما بعث النبيجا

لججت وكنت في الذكرى لجوجا

فقد طال انتظاري يا خديجا

ووصف من خديجة بعد وصف

حديثك أن أرى منه خروجا

ببطن المكتبين على رجائي

من الرهبان أكره أن يهوجا	بما خبرتنا من قول قس
ويخصم من يكون له حجيجا	بأن محمدا سيسود فينا
يقيم به البرية أن تموجا	ويظهر في البلاد ضياء نور
ويلقى من يسالمه فلوجا	فيلقى من يحاربه خسارا
شهدت فكنت أولهم ولوجا	فيا ليبي إذا ما كان ذاكم
ولو عجت بمكنتها عجيجا	ولوجا في الذي كرهت قريش
إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا	أرجي بالذي كرهوا جميعا
بمن يختار من سمك البروجا	وهل أمر السفالة غير كفر
يضح الكافرون لها ضحيجا	فإن يبقوا وأبق تكن أمور
من الأقدار متلفة حروجا	وإن أهلك فكل فتى سيلقى

حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر

سبب هذا البنيان

قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة ، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانوا يهيمون بذلك ليسقفوها ويهايون هدمها ، وإنما كانت رضما فوق القامة ، فأرادوا رفعها وتسقيفها ، وذلك أن نفرا سرقوا كترا للكعبة ، وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة ، وكان الذي وجد عنده الكثر دويكا مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة . قال ابن هشام : فقطعت قريش يده . وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك . وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم ، فتحطمت ، فأخذوا خشبها ، فأعدوه لتسقيفها ، وكان بمكة رجل قبطي نجار ، فتهيا لهم في أنفسهم بعض ما يصلحه . وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم ، فتشرق على جدار الكعبة ، وكانت مما يهايون ، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزألت وكشت وفتحت فاهها ، وكانوا يهايونها . فبينما هي ذات يوم تشرق على جدار الكعبة ، كما كانت تصنع ، بعث الله إليها طائرا فاحتطفها ، فذهب بها ؛ فقالت قريش : إنا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا ، عندنا عامل رفيق ، وعندنا خشب ، وقد كفانا الله الحية . أبو وهب خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما حدث له عند بناء الكعبة فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها ، قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم - قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم - فتناول من الكعبة حجرا ، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه ، فقال : يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا ، لا يدخل فيها مهر بغي ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس . والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي : أنه رأى ابنا لجعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو يطوف بالبيت ، فسأل عنه ، فقيل : هذا ابن لجعدة بن هبيرة ؛ فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك : جد هذا ، يعني أبا وهب ، الذي أخذ حجرا من الكعبة حين أجمعت قريش لهدمها فوثب من يده ، حتى رجع إلى موضعه ، فقال عند ذلك : يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا ، لا تدخلوا فيها مهر بغي ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد ، من الناس .

شعر في أبي وهب

قال ابن إسحاق : وأبو وهب خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شريفا ، وله يقول شاعر من العرب :

ولو بأبي وهب أنخت مطيبي	غدت من نداء رحلها غير خائب
بأبيض من فرعي لؤي بن غالب	إذا حصلت أنسابها في الذوائب
أبي لأخذ الضيم يرتاح للندی	توسط جداه فروع الأطايب
عظيم رماد القدر يملا جفانه	من الخبز يعلوهن مثل السائب

نصيب قبائل قريش في تجزئة الكعبة

ثم إن قريشا جزأت الكعبة ، فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة ، وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم ، وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم ، ابني عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، وكان شق الحجر لبني عبدالدار بن قصي ، ولبني أسد بن عبدالعزيز بن قصي ، ولبني عدي بن كعب بن لؤي ، وهو الحطيم . الوليد بن المغيرة يبدأ بهدم الكعبة ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه ، فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدؤكم في هدمها ، فأخذ المعول ، ثم قام عليها ، وهو يقول : اللهم لم ترع - قال ابن هشام : ويقال :

لم نزع - اللهم إنا لا نريد إلا الخير . ثم هدم من ناحية الركنين ، فتربص الناس تلك الليلة ، وقالوا : ننظر ، فإن أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت ، وإن لم يصبه شيء ، فقد رضي الله صنعنا ، فهدمنا . فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله ، فهدم وهدم الناس معه ، حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس ، أساس إبراهيم عليه السلام ، أفضوا إلى حجارة خضر كالأسنمة آخذ بعضها بعضا .

امتناع قريش عن هدم الأساس وسببه

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض من يروي : الحديث أن رجلا من قريش ممن كان يهدمها ، أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما ، فلما تحرك الحجر تنقضت مكة بأسرها ، فانتهوا عن ذلك الأساس .

الكتاب الذي وجد في الركن

قال ابن إسحاق : وحدثت أن قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسريانية ، فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود ، فإذا هو : أنا الله ذو بكة ، خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض ، وصورت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، لا تزول حتى يزول أحشباها ، مبارك لأهلها في الماء واللبن . قال ابن هشام : أحشباها : جبلاها .

الكتاب الذي وجد في المقام

قال ابن إسحاق : وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتابا فيه : مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل ، لا يجلها أول من أهلها .

حجر الكعبة المكتوب عليه العظة

قال ابن إسحاق : وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجرا في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ، إن كان ما ذكر حقا ، مكتوبا فيه : من يزرع خيرا يحصد غبطة ، ومن يزرع شرا يحصد ندامة . تعملون السيئات ، وتجزون الحسنات ! أجل ، كما لا يجتنى من الشوك العنب .

الاختلاف بين قريش في وضع الحجر

قال ابن إسحاق : ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حدة ، ثم بنوها ، حتى بلغ البنيان موضع الركن ، فاختصموا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى

تجاوزوا وتحالفوا ، وأعدوا للقتال . لعقة الدم فقربت بنو عبدالدار جفنة مملوءة دما ، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت ، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة ، فسموا لعقة الدم . فمكث قريش أربع ليال أو خمسا ، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد ، وتشاوروا وتناصفوا . أبو أمية بن المغيرة يجد حلا فزعم بعض أهل الرواية : أن أبا أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وكان عامئذ أسن قريش كلها ؛ قال : يا معشر قريش ، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ، ففعلوا .

الرسول صلى الله عليه وسلم يضع الحجر

فكان أول داخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رأوه قالوا : هذا الأمين ، رضينا ، هذا محمد ؛ فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر ، قال صلى الله عليه وسلم : هلم إلي ثوبا ، فأنتى به ، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ، ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعا ، ففعلوا : حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعه هو بيده ، ثم بني عليه . وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل أن يتزل عليه الوحي : الأمين .

شعر الزبير في الحية التي كانت تمنع قريش من بنيان الكعبة

فلما فرغوا من البنيان ، وبنوها على ما أرادوا ، قال الزبير بن عبدالمطلب ، فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها :

إلى الثعبان وهي لها اضطراب

عجبت لما تصوبت العقاب

وأحيانا يكون لها وثاب

وقد كانت يكون لها كشيش

تهيينا البناء وقد تهاب

إذا قمنا إلى التأسيس شدت

عقاب تتلب لها انصباب

فلما أن خشينا الرجز جاءت

لنا البنينان ليس له حجاب

فضمتها إليها ثم حلت

لنا منه القواعد والتراب

فقمنا حاشدين إلى بناء

وليس على مسوينا ثياب

غداة نرفع التأسيس منه

فليس لأصله منهم ذهاب

أعز به المليك بني لؤي

ومرة قد تقدمها كلاب

وقد حشدت هناك بنو عدي

قال ابن هشام : ويروي :

وليس على مساوينا ثياب

ارتفاع الكعبة وكسوتها

وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة ذراعا ، وكانت تكسى القباطي ، ثم كسيت البرود ، وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف .

حديث الحمس

قريش تبتدع الحمس

قال ابن إسحاق : وقد كانت قريش - لا أدري أقبل الفيل أم بعده - ابتدعت رأي الحمس رأيا رأوه وأداروه ؛ فقالوا : نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمه ، وولاية البيت ، وقطان مكة وساكنها ، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ، ولا مثل منزلتنا ، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا ، فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتمكم ، وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم . فتركوا الوقوف على عرفة ، والإفاضة منها ، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها ، وأن يفيضوا منها ، إلا أنهم قالوا : نحن أهل الحرم ، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمه ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الحمس ، والحمس أهل الحرم ، ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم ، بولادهم إياهم ، يحل لهم ما يحل لهم ، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم .

القبائل التي آمنت مع قريش بالحمس

وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك . قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيد النحوى : أن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك ، وأنشدني لعمر بن معد يكرب :

بتثليث ما ناصيت بعدي الأحامسا

أعباس لو كانت شيارا جيانا

قال ابن هشام : تثليث : موضع من بلادهم . والشيار : السمان الحسان . يعني بالأحامس : بني عامر بن

صعصعة . وبعباس : عباس بن مرداس السلمى ، وكان أغار على بن زبيد بتثليث . وهذا البيت من

قصيدة لعمر . وأنشدني للقيط بن زرارة الدارمي في يوم جيلة :

لأن بني عبس كانوا جيلة حلفاء في بني عامر بن صعصعة .

يوم جبلة

ويوم جبلة : يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وبين بني عامر بن صعصعة ، فكان الظفر فيه لبني عامر بن صعصعة على بني حنظلة ، وقتل يومئذ لقيط بن زرارة بن عدس ، وأسر حاجب بن زرارة بن عدس ، وانهمز عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبدالله ابن دارم بن مالك بن حنظلة . ففيه يقول جرير للفرزدق :

وعمر بن عمرو إذ دعوا بالدارم

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا

وهذا البيت في قصيدة له .

يوم ذي نجب

ثم التقوا يوم ذي نجب ، فكان الظفر لحنظلة على بني عامر ، وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندي ، وهو ابن كبشة . وأسر يزيد بن الصعق الكلابي وانهمز الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، أبو عمر بن الطفيل . ففيه يقول الفرزدق :

على قرزل رجلا ركوض الهزائم

ومنهن إذ نجى طفيل بن مالك

نزيد على أم الفراخ الجواثم

ونحن ضربنا هامة ابن حويلد

وهذان البيتان في قصيدة له . فقال جرير :

ولاقي امرأ في ضمة الخيل مصقعا

ونحن خضبنا لابن كبشة تاحه

وهذا البيت في قصيدة له .

وحديث يوم جبلة ويوم ذي نجب أطول مما ذكرنا . وإنما معني من استقصائه ما ذكرت في حديث يوم الفجار .

ما زادته قريش في الحمس

قال ابن إسحاق : ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم تكن لهم ، حتى قالوا : لا ينبغي للحمس ان يأتقوا الأقط ، ولا يسلوا السمن وهم حرم ، ولا يدخلوا بيت من شعر ، ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حرما ، ثم رفعوا في ذلك ، فقالوا : لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من

الحل إلى الحرم ، إذا جاءوا حججا أو عمارا ، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب
الحمس ، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة .

اللقى عند الحمس

فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ، ولم يجدوا ثياب الحمس ، فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل
، ألقاها إذا فرغ من طوافه ، ثم لم ينتفع بها ، ولم يمسهها هو ، ولا أحد غيره أبدا . وكانت العرب تسمى
تلك الثياب اللقى . فحملوا على ذلك العرب ، فدانت به . ووقفوا على عرفات ، وأفاضوا منها ،
وطافوا بالبيت عراة : أما الرجال فيطوفون عراة ، وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعا مفرجا
عليها ، ثم تطوف فيه . فقالت امرأة من العرب ، وهي كذلك تطوف بالبيت :

وما بدا منه فلا أحله

اليوم يبدو بعضه أو كله

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحل ألقاها ، فلم ينتفع بها هو ولا غيره . فقال قائل من
العرب يذكر شيئا تركه من ثيابه فلا يقربه ، وهو يجبه :

لقى بين أيدي الطائفين حريم

كفى حزنا كرى عليها كأها

يقول : لا تمس .

الإسلام يبطل عادات الحمس

فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ، فأنزل عليه حين أحكم له دينه ، وشرع
له سنن حجه : " ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ، إن الله غفور رحيم " يعني قريشا
 . والناس : العرب . فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة منها . وأنزل الله عليه
فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت ، حين طافوا عراة ، وحرّموا ما جاءوا به
من الحل من الطعام : " يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، واكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، إنه لا
يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق . قل هي للذين آمنوا في
الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون " . فوضع الله تعالى أمر الحمس ،
وما كانت قريش ابتدعت منه على الناس بالإسلام ، حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم .
الرسول صلى الله عليه وسلم يخالف الحمس قبل الرسالة قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم ، عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم ، عن عمه نافع بن جبير ، عن
أبيه جبير بن مطعم ، قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل أن يتزل عليه الوحي ، وإنه

لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا من الله له ، صلى الله عليه
وآله وسلم تسليما كثيرا .

إخبار الكهان من العرب ، والأخبار من يهود ، والرهبان من النصارى ببعثته صلى الله عليه وسلم

الكهان والأخبار والرهبان يتحدثون بمبعثه

قال ابن إسحاق : وكانت الأخبار من يهود ، والرهبان من النصارى ، والكهان من العرب ، قد تحدثوا
بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، لما تقارب من زمانه . أما الأخبار من يهود ، والرهبان
من النصارى ، فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه ، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه .
وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع ، إذ كانت هي لا تحجب
عن ذلك بالقذف بالنجوم . وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره ، لا تلقي
العرب لذلك فيه بالا ، حتى بعثه الله تعالى ، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون ، فعرفوها .

قذف الجن بالشهب دلالة على مبعثه صلى الله عليه وسلم

فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه ، حجبت الشيطان عن السمع ، وحيل
بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها ، فرموا بالنجوم ، فعرفت الجن أن ذلك لأمر
حدث من أمر الله في العباد . يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه ، وهو
يقص عليه خبر الجن إذ حججوا عن السمع ، فعرفوا ما عرفوا ، وما أنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا :
" قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن ، فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي إلى الرشد ، فأمنا به ، ولن
نشرك بربنا أحدا . وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا . وأنه كان يقول سفيها على الله شططا
. وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا . وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من
الجن فزادوهم رهقا " ... إلى قوله : " وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجد له
شهابا رصدا . وأنا لا ندرى أشر أريد بمن في الأرض ، أم أراد بهم ربهم رشدا " . فلما سمعت الجن
القرآن عرفت أنها إنما منعت من السمع قبل ذلك ، لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلتبس على
أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه ، لوقوع الحجمة ، وقطع الشبهة . فأمنوا وصدقوا ، ثم " ولوا إلى
قومهم منذرين . قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه ، يهدي إلى الحق ،
وإلى طريق مستقيم " ... الآيات وكان قول الجن : " وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من

الجن ، فزادوهم رهقا " . أنه كان الرجل من العرب من قريش وغيرهم إذا سافر فترل بطن واد من الأرض ليبيت فيه ، قال : إني أعوذ بعزير هذا الوادي من الجن الليلة من شر ما فيه . قال ابن هشام :
الرهق : الطغيان والسفه . قال رؤبة بن العجاج :

إذ تستي الهيامة المرهقا

وهذا البيت في أرجوزة له . والرهق أيضا : طلبك الشيء حق تدنو منه ، أو لا تأخذه . قال رؤبة بن
العجاج يصف حمير وحش :

بصبصن واقشعررن من خوف الرهق

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيد النحوى : أن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا
معهم في ذلك ، وأنشدني لعمرو بن معد يكرب : وهذا البيت في أرجوزة له . والرهق أيضا : مصدر
لقول الرجل للرجل : رهقت الإثم أو العسر ، الذي أرهقتني رهقا شديدا ، أي حملت الإثم أو العسر
الذي حملتني حملا شديدا ، وفي كتاب الله تعالى : " فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا " . وقوله : " .
ولا ترهقني من أمري عسرا " .

تقيف أول من فزعت برمي الجن

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن أول العرب فزع للرمي
بالنجوم حين رمي بها ، هذا الحي من تقيف ، وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية ، أحد
بني علاج - قال : وكان أدهى العرب وأنكرها رأيا - فقالوا له : يا عمرو : ألم تر ما حدث في السماء
من القذف بهذه النجوم ؟ قال : بلى ، فانظروا ، فإن كانت معالم النجوم التي يُهتدى بها في البر والبحر ،
وتُعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء ، لما يُصلح الناس في معاشهم ، هي التي يرمى بها ، فهو والله طي
الدنيا ، وهلاك هذا الخلق الذي فيها ؛ وإن كانت نجوما غيرها ، وهي ثابتة على حالها ، فهذا لأمر أراد
الله به هذا الخلق ، فما هو ؟ .

الرسول يسأل الأنصار عن قولهم في رجم الجن بالشهب وتوضيحه للأمر

قال ابن إسحاق : وذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
، عن عبد الله بن العباس ، عن نفر من الأنصار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : ماذا
كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به ؟ قالوا : يا نبي الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها : مات
مَلِكٌ مُلْكٌ ملك ، ولد مولود مات مولود ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس ذلك كذلك

ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمرا سمعه حمله العرش ، فسبحوا ، فسيح من تحتهم ، فسيح لتسييحهم من تحت ذلك ، فلا يزال التسييح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا ، فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسييحهم ؛ فيقولون : ألا تسألون من فوقكم مم سبحوا ؟ فيقولون مثل ذلك ، حتى ينتهوا إلى حملة العرش ، فيقال لهم : مم سبحتم ؟ فيقولون : قضى الله في خلقه كذا وكذا ، للأمر الذي كان ؛ فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا ، فيتحدثوا به ، فتسترقه الشياطين بالسمع ، على توهم واختلاف ، ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم به فيخطئون ويصييون فيتحدث به الكهان ، فيصييون بعضا ويخطئون بعضا . ثم إن الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يُقذفون بها ، فانقطعت الكهانة اليوم ، فلا كهانة . قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن أبي جعفر ، عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي لبيبة ، عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه .

الغيطة وصاحبها

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن امرأة من بني سهم ، يقال لها الغيطة ، كانت كاهنة في الجاهلية ، فلما جاءها صاحبها في ليلة من الليالي ، فانقض تحتها ، ثم قال : أدر ما أدر ، يوم عقر ونحر ؛ فقالت قريش حين بلغها ذلك : ما يريد ؟ ثم جاءها ليلة أخرى ، فانقض تحتها ، ثم قال : شعوب ما شعوب ، تُصرع فيه كعب لجنوب . فلما بلغ ذلك قريشا ، قالوا : ماذا يريد ، إن هذا لأمر هو كائن ، فانظروا ما هو ؟ فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر واحد بالشعب ، فعرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبته . نسب الغيطة قال ابن هشام : الغيطة : من بني مرة بن عبد مناة بن كنانة ، إخوة مدلج ابن مرة ؛ وهي أم الغياطل الذين ذكر أبو طالب في قوله :

بني خلف قيضا بنا والغياطل

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا

فقليل لولدها : الغياطل ؛ وهم من بني سهم بن عمرو بن هصيص . وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

كاهن جنب يذكر خبر الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني علي بن نافع الجرشي : أن جنبا : بطننا من اليمن ، كان لهم كاهن في الجاهلية ، فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب ، قالت له جنب : انظر لنا في أمر هذا الرجل ، واجتمعوا له في أسفل جبله ؛ فترل عليهم حين طلعت الشمس ، فوقف لهم قائما متكئا على

قوس له ، فرفع رأسه إلى السماء طويلا ، ثم جعل يتزو ، ثم قال : أيها الناس ، إن الله أكرم محمدا واصطفاه ، وطهر قلبه وحشاه ، ومكثه فيكم أيها الناس قليل ، ثم أسند في جبله راجعا من حيث جاء .

سواد بن قارب يحدث عمر بن الخطاب عن صاحبه من الجن

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عبدالله بن كعب ، مولى عثمان بن عفان ، أنه حدث : أن عمر بن الخطاب ، بينما هو جالس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أقبل رجل من العرب داخلا المسجد ، يريد عمر بن الخطاب ؛ فلما نظر إليه عمر رضي الله عنه ، قال : إن هذا الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد ، ولقد كان كاهنا في الجاهلية . فسلم عليه الرجل ، ثم جلس ، فقال له عمر رضي الله عنه : هل أسلمت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال له : فهل كنت كاهنا في الجاهلية ؟ فقال الرجل : سبحان الله يا أمر المؤمنين ! لقد خلت فيّ ، واستقبلتني بأمر ما أراك قلت لأحد من رعيك منذ ولت ما ولت ؛ فقال عمر : اللهم غفرا ، قد كنا في الجاهلية على شر من هذا ، نعبد الأصنام ، ونعتنق الأوثان ، حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام ؛ قال : نعم ، والله يا أمير المؤمنين ، لقد كنت كاهنا في الجاهلية ؛ قال : فأخبرني ما جاءك به صاحبك ؛ قال : جاءني قبل الإسلام بشهر أو شيعه ، فقال : ألم تر إلى الجن وإبلاسه ، وإياسها من دينها ، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها . قال ابن هشام : هذا الكلام سجع ، وليس بشعر . قال عبدالله بن كعب : فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس : والله إني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش ، قد ذبح له رجل من العرب عجلا ، فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه ، إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذ منه ، وذلك قبيل الإسلام بشهر أو شيعه ، يقول : يا ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، يقول : لا إله إلا الله . قال ابن هشام : ويقال : رجل يصيح ، بلسان فصيح ، يقول : لا إله إلا الله . وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر :

وشدها العيس بأحلاسها

عجبت للجن وإبلاسه

ما مؤمنو الجن كأنجاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى

قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا من الكهان من العرب .

إنذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم

اليهود لعنهم الله يعرفونه ويكفرون به

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن رجال من قومه ، قالوا : إن مما دعانا إلى الإسلام ، مع رحمة الله تعالى وهداه لنا ، لما كنا نسمع من رجال يهود ، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب ، عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون ، قالوا لنا : إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم . فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه ، حين دعانا إلى الله تعالى ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم إليه ، فأما به ، وكفروا به ، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة :
 "" ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين "" . قال ابن هشام : يستفتحون : يستنصرون ، ويستفتحون أيضا : يتحاكمون ، وفي كتاب الله تعالى : " ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين " .

سلمة يذكر حديث اليهودي الذي أنذر بالرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبدالأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش ، وكان سلمة من أصحاب بدر ، قال : كان لنا جار من يهود في بني عبدالأشهل ، قال : فخرج علينا يوما من بيته حتى وقف على بني عبدالأشهل - قال سلمة : وأنا يومئذ من أحدث من فيه سنا ، علي بردة لي ، مضطجع فيها بفناء أهلي - فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار ؛ قال : فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان ، لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت ؛ فقالوا له : ويحك يا فلان أوترى هذا كائنا ، أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم ، والذي يحلف به ، ولو د أن له يحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار ، يجمونه ثم يدخلونه إياه فيطينونه عليه ، بأن ينحو من تلك النار غدا ؛ فقالوا له : ويحك يا فلان ! فما آية ذلك ؟ قال : نبي مبعوث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده إلى مكة واليمن ؛ فقالوا : ومتى تراه ؟ قال : فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا ، فقال : إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه . قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو حي بين أظهرنا ، فأما به ، وكفر به بغيا وحسدا ، قال : فقلنا له : ويحك يا فلان ألسنت الذي قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال : بلى ، ولكن ليس به .

ابن الهيبان اليهودي يتسبب في إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية ، وأسد بن عبيد

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال : قال لي : هل تدري عم كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ، نفر من بني هديل ، إخوة من بني قريظة ، كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الإسلام . قال : قلت : لا والله ، قال : فإن رجلا من يهود من أهل الشام ، يقال له : ابن الهيبان ، قدم علينا قبيل الإسلام بسنين ، فحل بين أظهرنا ، لا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس أفضل منه ، فأقام عندنا فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له : اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا ؛ فيقول : لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة ؛ فنقول له : كم ؟ فيقول : صاعا من تمر ، أو مدين من شعير . قال : فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقي الله لنا . فوالله ما يرح مجلسه حتى يمر السحاب ونسقى ، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث . قال : ثم حضرته الوفاة عندنا . فلما عرف أنه ميت ، قال : يا معشر يهود ، ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قال : قلنا : إنك أعلم ؛ قال : فإني إنما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه ؛ وهذه البلدة مهاجرة ، فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه ، وقد أظلم زمانه ، فلا تسبقن إليه يا معشر يهود ، فإنه يبعث بسفك الدماء ، وسي الذراري والنساء ممن خالفه ، فلا يمنعكم ذلك منه . فلما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة ، قال هؤلاء الفتية ، وكانوا شبابا أحداثا : يا بني قريظة ، والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيبان ؛ قالوا : ليس به ؛ قالوا : بلى والله ، إنه هو بصفته ، فتزلوا وأسلموا ، وأحرزوا دماءهم و أموالهم وأهلهم . قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود . حديث إسلام سلمان رضي الله عنه

سلمان رضي الله عنه يتشوف إلى النصرانية بعد المجوسية

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، عن محمود بن لبيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال : حدثني سلمان الفارسي ، وأنا أسمع من فيه ، قال : كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من قرية يقال لها جَيّ ، وكان أبي دهقان قريته ، وكنت أحب خلق الله إليه ، لم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية حتى كنت فطن النار الذي يوقودها ، لا يتركها تخبو ساعة .

قال : وكانت لأبي ضيعة عظيمة ، قال : فشغل في بنيان له يوما ، فقال لي : يا بني ، إني قد شغلت في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي ، فاذهب إليها فاطلعه . وأمرني فيها ببعض ما يريد ، ثم قال لي : ولا تحتبس عني فإنك إن احتبست عني كنت أهم إلي من ضيعتي ، وشغلتي عن كل شيء من أمري . قال : فخرجت أريد ضيعتي التي بعثني إليها ، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها

وهم يصلون ، وكنت لا أدري ما أمر الناس ، لحبس أبي إياي في بيته ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتني صلاحهم ورغبت في أمرهم وقلت : هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه ، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس ، وتركت ضيعة أبي فلم آتيا ؛ ثم قلت لهم : أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام . فرجعت إلى أبي ، وقد بعث في طليي ، وشغلته عن عمله كله ، فلما جئته قال : أي بني أين كنت ؟ أو لم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قال : قلت له : يا أبت ، مررت بأناس يصلون في كنسية لهم ، فأعجبني ما رأيت من دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس ؛ قال : أي بني ، ليس في ذلك الدين خير ، دينك ودين آباءك خير منه ؛ قال : قلت له : كلا والله ، إنه لخير من ديننا . قال : فخافني ، فجعل في رجلي قيذا ، ثم حبسني في بيته .

سلمان يهرب إلى الشام

قال : وبعثت إلى النصارى فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم . قال : فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى ، فأخبروني بهم . فقلت لهم : إذا قضوا حوائجهم ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم ، فأذنوني بهم . قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم ، فألقيت الحديد من رجلي ، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام . فلما قدمتها ، قلت : من أفضل أهل هذا الدين علما ؟ قالوا : الأسقف في الكنيسة .

سلمان مع أسقف النصارى السبيء

قال : فجئته فقلت له : إني قد رغبت في هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك ، وأخدمك في كنيستك ، فأتعلم منك ، وأصلي معك ؛ قال : ادخل ، فدخلت معه . قال : وكان رجل سوء ، يأمرهم بالصدقة ، ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه شيئا منها اكتتزه لنفسه ، ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق . قال : فأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ؛ ثم مات ، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه ، فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء ، يأمركم بالصدقة ، ويرغبكم فيها ، فإذا جئتموه بها ، اكتتزا لنفسه ، ولم يعط المساكين منها شيئا . قال : فقالوا لي : وما علمك بذلك ؟ قال : فقلت لهم : أنا أدلكم على كتفه ؛ قالوا : فدلنا عليه ؛ قال : فأريتهم موضعه ، فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا . قال : فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبدا . قال : فصلبوه ، ورجموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر ، فجعلوه مكانه .

سلمان مع أسقف النصارى الصالح

قال : يقول سلمان : فما رأيت رجلا لا يصلى الخمس ، أرى أنه كان أفضل منه وأزهد في الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلا ولا نهارا منه . قال : فأحبيته حبا لم أحبه شيئا قبله مثله . قال : فأقمت معه زمانا طويلا ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت له : يا فلان ، إني قد كنت معك وأحبيتك حبا لم أحبه شيئا قبلك ، وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى ، فيلى من توصي بي ؟ وبم تأمري ؟ قال : أي بني ، والله ما أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه ، فقد هلك الناس ، وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلا بالموصل ، وهو فلان ، وهو على ما كنت عليه فالحق به .

سلمان يلحق بأسقف الموصل

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل ، فقلت له : يا فلان ، إن فلانا أوصاني عند موته أن ألحق بك ، وأخبرني أنك على أمره ؛ قال : فقال لي : أقم عندي ، فأقمت عنده ، فوجوته خير رجل على أمر صاحبه ، فلم يلبث أن مات .

فلما حضرته الوفاة ، قلت له : يا فلان ، إن فلانا أوصى بي إليك ، وأمرني باللحوق بك ، وقد حضرك من أمر الله ما ترى ، فيلى من توصي بي ؟ وبم تأمري ؟ قال : يا بني ، والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه ، إلا رجلا بنصيبين ، وهو فلان ، فالحق به .

سلمان يلحق بأسقف نصيبين

فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين ، فأخبرته خبري ، وما أمرني به صاحبه ، فقال : أقم عندي ، فأقمت عنده ، فوجدته على أمر صاحبيه . فأقمت مع خير رجل ، فوالله ما لبث أن نزل به الموت ، فلما حضر قلت له : يا فلان ، إن فلانا كان أوصى بي إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إليك ؛ فيلى من توصي بي ؟ وبم تأمري ؟ قال : يا بني ، والله ما أعلمه بقي أحد على أمرنا أمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية من أرض الروم ، فإنه على مثل ما نحن عليه ، فإن أحببت فأته ، فإنه على أمرنا .

سلمان يلحق بصاحب عمورية

فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية ، فأخبرته خبري ؛ فقال : أقم عندي ، فأقمت عند خير رجل ، علي هدي أصحابه وأمرهم . قال : واكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة . قال : ثم نزل به أمر الله تعالى ، فلما حضر قلت له : يا فلان ، إني كنت مع فلان ، فأوصى بي إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إليك ، فيلى من توصي بي ؟ وبم تأمري ؟ قال : أي بني ، والله ما أعلمه أصبح

اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس أمرك به أن تأتيه ، ولكنه قد أظل زمان نبي ، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب ، مهاجره إلى أرض بين حرتين ، بينهما نخل به علامات لا تخفى ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

سلمان يذهب إلى وادي القرى

قال : ثم مات وغيب ، ومكنت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ، ثم مر بي نفر من كلب تجار ، فقلت لهم : احمولوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمي هذه ؛ قالوا : نعم . فأعطيتهموها وحمولوني معهم ، حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني ، فباعوني من رجل يهودي عبدا ، فكنت عنده ، ورأيت النخل ، فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ، ولم يحقّ في نفسي .

سلمان يذهب إلى المدينة

فبينما أنا عنده ، إذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة ، فابتاعني منه ، فاحتملني إلى المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتني بصفة صاحبي ، فأقمت بها ، وبُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام بمكة ما أقام ، لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر إلى المدينة .

سلمان يسمع بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل له فيه بعض العمل ، وسيدي جالس تحتي ، إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه ، فقال : يا فلان ، قاتل الله بني قيلة ، والله إنهم الآن لاجتمعون بقاء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم ، يزعمون أنه نبي . نسب قيلة قال ابن هشام : قيلة : بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة ، أم الأوس والخزرج . قال النعمان بن بشير الأنصاري يمدح الأوس والخزرج :

عليهم خليط في مخالطة عتبا

بماليل من أولاد قيلة لم يجد

يرون عليهم فعل آبائهم نجبا

مساميح أبطال يراحون للندی

وهذان البيتان في قصيدة له . قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، عن محمود بن لبيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال : قال سلمان : فلما سمعتها أخذتني العروءاء . قال ابن هشام : و العروءاء : الرعدة من البرد والانتفاض ، فإن كان مع ذلك عرق فهي الرُحضاء ،

وكلاهما ممدود - حتى ظننت أني سأسقط على سيدي ، فترلت عن النخلة ، فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ فغضب سيدي ، فلكنني لكمة شديدة ، ثم قال : ما لك ولهذا ؟ أقبل على عملك . قال : قلت : لا شيء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال .

سلمان يستوثق من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم

قال : وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ، ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء ، فدخلت عليه ، فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء قد كان عندي للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم ، قال : فقربته إليه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : كلوا ، وأمسك يده فلم يأكل . قال : فقلت في نفسي : هذه واحدة . قال : ثم انصرفت عنه ، فجمعت شيئاً ، وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ثم جئته به فقلت له : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، فهذه هدية أكرمتك بها . قال : فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وأمر أصحابه فأكلوا معه . قال : فقلت في نفسي : هاتان ثنتان ؛ قال : ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببيق الغرقد ، قد تبع جنازة رجل من أصحابه ، و علي ثملتان لي ، وهو جالس في أصحابه ، فسلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ؛ فلما رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي ، فألقى رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فأكبت عليه أقبله وأبكي ؛ فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : تحول ، فتحولت فجلست بين يديه ، فقصصت عليه حديثي كما حدثت يا ابن عباس ، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وعلى وآله وسلم أن يسمع ذلك أصحابه . ثم شغل سلمان الرق حتى فاتته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد .

سلمان يفتك نفسه من الرق بأمر رسول الله ومساعدته صلى الله عليه وسلم

قال سلمان : ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كاتب يا سلمان ؛ فكاتبته صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحبيها له بالفقير ، وأربعين أوقية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أعينوا أخاكم ، فأعانوني بالنخل ، الرجل بثلاثين ودية ، والرجل بعشرين ودية ، والرجل بخمس عشرة ودية ، والرجل بعشر ، يعين الرجل بقدر ما عنده ، حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية ؛ فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب يا سلمان ففقر لها ، فإذا فرغت فأتني أكن أنا أضعها بيدي . قال : ففقرت وأعاني أصحابي ، حتى إذا فرغت جئته فأخبرته ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي إليها ، فجعلنا

نقرب إليه الودي ، ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، حتى فرغنا . فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة . قال : فأدبت النخل وبقي عليّ المال . فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب ، من بعض المعادن ، فقال : ما فعل الفارسي المكاتب ؟ قال : فدعيت له ، فقال : " خذ هذه ، فأدها مما عليك يا سلمان " قال : قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي ؟ فقال : خذها فإن الله سيؤدي بها عنك . قال : فأخذتها فوزنت لهم منها ، والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية ، فأوفيتهم حقهم منها ، وعتق سلمان . فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخندق حرا ، ثم لم يفتني معه مشهد . قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن رجل من عبد القيس عن سلمان : أنه قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي علي يا رسول الله ؟ أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلبها على لسانه ، ثم قال : خذها فأوفهم منها ، فأخذتها ، فأوفيتهم منها حقهم كله ، أربعين أوقية .

حديث سلمان مع الرجل الذي بعمورية

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة ، قال : حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبدالعزيز بن مروان ، قال : حدثت عن سلمان الفارسي : أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أحبره خبره : إن صاحب عمورية قال له : أت كذا وكذا من أرض الشام ، فإن بها رجلا بين غيظتين ، يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مستحيزا ، يعترضه ذوو الأسقام ، فلا يدعو لأحد منهم إلا شفي ، فاسأله عن هذا الدين الذي تبتغي ، فهو يخبرك عنه . قال سلمان : فخرجت حتى أتيت حيث وصف لي ، فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك ، حتى خرج لهم تلك الليلة ، مستحيزا من إحدى الغيظتين إلى الأخرى ، فغشيه الناس بمرضاهم ، لا يدعو لمريض إلا شفي ، وغلبوني عليه ، فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل ، إلا منكبه . قال : فتناولته ، فقال : من هذا ؟ والتفت إلي ، فقلت : يرحمك الله ، أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم . قال : إنك لتسألني عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم ، قد أظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم ، فأته فهو يحملك عليه . قال : ثم دخل . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان : لئن كنت صدقتني يا سلمان ، لقد لقيت عيسى بن مريم ، على نبينا وعليه السلام .

ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل

تشككهم في الوثنية

قال ابن إسحاق : واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم ، كانوا يعظمونه وينحرون له ، ويعكفون عنده ، ويديرون به ، وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً ، فخلص منهم أربعة نفر نجياً ، ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض ؛ قالوا : أجل . وهم : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي ؛ وعبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب ، وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي ؛ وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ؛ فقال بعضهم لبعض : تعلموا والله ما قومكم على شيء ! لقد أخطئوا دين أبيهم إبراهيم ! ما حجر نطيف به ، لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع ، يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً ، فإنكم والله ما أنتم على شيء . فتفرقوا في البلدان يلتسمون الحنيفية ، دين إبراهيم .

تنصر ورقة وابن جحش

فأما ورقة بن نوفل فاستحکم في النصرانية ، واتبع الكتب من أهلها ، حتى علم علماً من أهل الكتاب . وأما عبيد الله بن جحش ، فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة ؛ فلما قدمها تنصر ، وفارق الإسلام ، حتى هلك هنالك نصرانياً .

ابن جحش يغري مهاجري الحبشة على التنصر

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : كان عبيد الله بن جحش حين تنصر يمر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم هنالك من أرض الحبشة ، فيقول : فقحنا وصأصأتم ، أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ، ولم تبصروا بعد . وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه لينظر ، صأصأ لينظر . وقوله : فقح : فتح عينيه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلف على زوجة ابن جحش بعد وفاته

قال ابن إسحاق : وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب . قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن حسين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فخطبها عليه النجاشي ، فزوجه إياها ، وأصدقها عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار .

فقال محمد بن علي : ما نرى عبدالمملك بن مروان وقف صدق النساء على أربعمائة دينار إلا عن ذلك . وكان الذي أملكها النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاص . تنصر ابن الحويرث ، وقدمه على قيصر قال ابن إسحاق : وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم ، فتنصّر وحسنت منزلته عنده . قال ابن هشام : ولعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث ، منعي من ذكره ما ذكرت في حديث حرب الفجار .

زيد بن عمرو يتوقف عن جميع الأديان

قال ابن إسحاق : وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية ، وفارق دين قومه ، فاعتزل الأوثان والميتة والدم والذبائح التي تذبح على الأوثان ونهى عن قتل الموءودة ، وقال : أعبد رب إبراهيم ؛ وبادى قومه بعباد ما هم عليه . قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه ، عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخا كبيرا مسندا ظهره إلى الكعبة ، وهو يقول : يا معشر قريش ، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ، ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ، ثم يقول : اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به ، ولكني لا أعلمه ، ثم يسجد على راحلته . قال ابن إسحاق : وحدثت أن ابنه ، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وعمر بن الخطاب ، وهو ابن عمه ، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتستغفر لزيد بن عمرو ؟ قال : نعم ، فإنه يُبعث أمة وحده .

شعر زيد في فراق الوثنية

وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه ، وما كان لقي منهم في ذلك :

أدين إذا تُقسمت الأمورُ	أربا واحدا أم ألف رب
كذلك يفعل الجلد الصبور	عزلت اللات والعزى جميعا
ولا صنمَي بن عمرو أزور	فلا العزى أدين ولا ابنتيها
لنا في الدهر إذ حلمي يسير	ولا هبلا أدين وكان ربا
وفي الأيام يعرفها البصير	عجبت وفي الليالي مُعجبات
كثيرا كان شأنهم الفجور	بأن الله قد أفنى رجالا
فيربَل منهم الطفل الصغير	وأبقى آخرين ببر قوم

وبينا المرء يفتر ثاب يوما
ولكن أعبد الرحمن ربي
فتقوى الله ربكم احفظوها
تري الأبرار دارهم جنان
وخزي في الحياة وإن يموتوا
يلاقوا ما تضيق به الصدور

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضا - قال ابن هشام : هي لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له ، إلا البيتين الأولين والبيت الخامس وآخرها بيتا . وعجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق - :

إلى الله أهدي مدحتي وثنائيا
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه
ألا أيها الإنسان إياك والردى
وإياك لا تجعل مع الله غيره
حنانيك إن الحن كانت رجاءهم
رضيت بك اللهم رباً فلن أرى
أدين لرب يُستجاب ولا أرى
وأنت الذي من فضل منّ ورحمة
فقلت له يا اذهب وهارون فادعوا
وقولا له : أنت سويت هذه
وقولا له : أنت رفعت هذه
وقولا له : أنت سويت وسطها
وقولا له : من يرسل الشمس غدوة
وقولا له : من ينبت الحب في الثرى

ويخرج منه حبه في رعوسه
وأنت بفضل منك نجيت يونس
وإني ولو سبحت باسمك ربنا
فرب العباد ألقِ سييأ ورحمة

وفي ذاك آيات لمن كان واعيا
وقد بات في أضعاف حوت لياليا
لأكثر ، إلا ما غفرت ، خطائيا
علي وبارك في بيّ وماليا

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي - نسب الحضرمي قال ابن هشام : واسم الحضرمي : عبدالله بن عماد بن أكبر أحد الصدف ، واسم الصدف : عمرو بن مالك أحد السكون بن أشرس بن كندي ؛ ويقال : كندة بن ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال : مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

زيد يعاتب زوجته لمنعها له عن البحث في الحنيفية

قال ابن إسحاق : وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة ليضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، فكانت صفية بنت الحضرمي كلما رأته قد تمهياً للخروج وأرادته آذنت به الخطاب بن نفيل ، وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأمه ، وكان يعاتبه على فراق دين قومه ، وكان الخطاب قد وكل صفية به ، وقال : إذا رأيته قد هم بأمر فأذيني به - فقال زيد :

صفيّ ما دأبي ودأبه	لا تحسبني في الهوان
مشيع ذلُّ ركابه	إني إذا خفت الهوان
وجائب للخرق نابه	دعموص أبواب الملو ك
بغير أقران صعا به	قطاع أسباب تذ لّ
العير إذ يوهي إهابه	وإنما أخذ الهوان
جنبيه صلابه	ويقول إني لا أذلّ بصك
عمّي لا يُواتيني خطابه	وأخي ابن أمي ثم
قلت أعياني جوابه	وإذا يعاتبني بسوء
عندي مفاتحه وبابه	ولو أشاء لقلت ما

قول زيد حين يستقبل الكعبة

قال ابن إسحاق : وحدثت عن بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل ، أن زيدا كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد ، قال : لبيك حقاً حقاً ، تعبدوا ورقا .

مستقبل القبلة وهو قائم	عدت بما عاذ به إبراهيم
------------------------	------------------------

إذ قال :

مهما تجشمني فيني جاشم	أنفي لك اللهم عان راغم
-----------------------	------------------------

البرُّ أبغي لا الخال

ليس مُهجرٌ كمن قال

قال ابن هشام : ويقال : البرُّ أبقي لا الخال ، ليس مهجر كمن قال . قال : وقوله " مستقبل الكعبة " عن بعض أهل العلم . قال ابن إسحاق : وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت

له الأرض تحمل صحرا ثقالا

دحاها فلما رآها استوت

على الماء أرسى عليها الجبالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت

له المزن تحمل عذبا زلالا

إذا هي سيقت إلى بلدة

أطاعت فصبت عليها سجالا

الخطاب يؤذي زيدا ويحاصره

وكان الخطاب قد آذى زيدا ، حتى أخرجه إلى أعلى مكة ، فتزل حراء مقابل مكة ، ووكل به الخطاب شبابا من شباب قريش وسفهاء من سفهائها ، فقال لهم : لا تركوه يدخل مكة ؛ فكان لا يدخلها إلا سرا منهم ، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم ، وأن يتابعه أحد منهم على فراقه . فقال وهو يعظم حرمة على من استحل منه ما استحل من قومه :

لاهمُّ إني محرم لا حلَّة

وإن بيتي أوسط المحلَّة

عند الصفا ليس بذي مَضَلَّة

زيد يرحل إلى الشام وموته

ثم خرج يطلب دين إبراهيم عليه السلام ، ويسأل الرهبان والأخبار ، حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل فجال الشام كله ، حتى انتهى إلى راهب بميفعة من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم ؛ فقال : إنك لتطلب دينا ما أنت بواحد من يملك عليه اليوم ، ولكن قد أظل زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها ، يُبعث بدين إبراهيم الحنيفية ، فالحق بها ، فإنه مبعوث الآن ، هذا زمانه .

وقد كان شامَّ اليهودية والنصرانية ، فلم يرض شيئا منهما ، فخرج سريعا ، حين قال له ذلك الراهب ما قال ، يريد مكة ، حتى إذا توسط بلاد لحم عدوا عليه فقتلوه .

ورقة يرثي زيدا

فقال ورقة بن نوفل بن أسد يكيه :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما
 بدينك ربا ليس رب كمثلته
 وتركك أو ثان الطواغي كما هيا
 وإدراكك الدين الذي قد طلبته
 ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
 فأصبحت في دار كريم مقامها
 تُعلّل فيها بالكرامة لاهيا
 من الناس جبارا إلى النار هاويا
 تلاقي خليل الله فيها ولم تكن
 ولو كان تحت الأرض سبعين واديا
 وقد تدرك الإنسان رحمة ربه

قال ابن هشام: يروى لأمية بن أبي الصلت البيتان الأولان منها ، وآخرها بيتا في قصيدة له ، وقوله : " أو ثان الطواغي " عن غير ابن إسحاق .

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإنجيل

يخنس الحواري يثبت بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم من الإنجيل قال ابن إسحاق : وقد كان ، فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما أثبتت يُخنَس الحواري لهم ، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أنه قال : من أبغضني فقد أبغض الرب ، ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ، ما كانت لهم خطيئة ، ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزوني ، وأيضا للرب ، ولكن لا بد من أن تتم الكلمة التي في الناموس : أنهم أبغضوني مجّانا ، أي باطلا . فلو قد جاء المُنَحَمَّتا هذا الذي يُرسله الله إليكم من عند الرب ، وروح القدس ، هذا الذي من عند الرب خرج ، فهو شهيد علي وأنتم أيضا ، لأنكم قد بما كنتم معي في هذا قلت لكم : لكيما لا تشكوا . والمنحمننا بالسريانية : محمد ، وهو بالرومية : البرقْلَيْطس ، صلى الله عليه وآله وسلم .

مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

أخذ الله الميثاق على الرسل الإيمان به صلى الله عليه وسلم

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطليبي قال : فلما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه الله قبله بالإيمان به ، والتصديق له ، والنصر له على من خالفه ، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم ، فأدوا من

ذلك ما كان عليهم من الحق فيه . يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ، لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري " : أي ثقل ما حملتكم من عهدي " قالوا أقرنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين " . فأخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له ، والنصر له ممن خالفه ، وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين .

الرؤيا الصادقة أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فذكر الزهري عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها أنها حدثته : أن أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة ، حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به ، الرؤيا الصادقة ، لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا في نومه إلا جاءت كفلق الصبح . قالت : وحبب الله تعالى إليه الخلوة ، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده . سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ، وكان واعية ، عن بعض أهل العلم :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراده الله بكرامته ، وابتدأه بالنبوة ، كان إذا خرج لحاجته أبعده حتى تحسر عنه البيوت ويفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها ، فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله . قال : فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه ، فلا يرى إلا الشجر والحجارة . فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ، ما شاء الله أن يمكث ، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله ، وهو بجرا في شهر رمضان .

نزول جبريل عليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان ، مولى آل الزبير ، قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي : حدثنا يا عبيد ، كيف كان بدء ما ابتدء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة ، حين جاءه جبريل عليه السلام ؟ قال : فقال : عبيد - وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس - : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهرا ، وكان ذلك مما تحنَّت به قريش في الجاهلية . والتحنث التبرر . قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب :

وراق ليرقى في حراء ونازل

وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه

التحنث والتحنف

قال ابن هشام : تقول العرب : التحنث والتحنف ، يريدون الحنيفة فيبدلون الفاء من الثاء ، كما قالوا : جدف ، وحدث ، يريدون القبر . قال رؤبة بن العجاج :

لو كان أحجاري مع الأجداف

يريد : الأجداث . وهذا البيت في أرجوزة له . وبيت أبي طالب في قصيدة له ، سأذكرها إن شاء الله في موضعها . قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول : فم ، في موضع ثم ، يبدلون الفاء من الثاء . قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان قال : قال عبيد : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك يجاور الشهر من كل سنة ، يطعم من جاءه من المساكين ، فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك ، كان أول ما يبدأ به ، إذا انصرف من جواره ، الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته ، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته ، من السنة التي بعثه الله تعالى فيها ؛ وذلك الشهر شهر رمضان ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء ، كما كان يخرج لجواره ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورحم العباد بها ، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فجاءني جبريل ، وأنا نائم ، بنمط من ديباج فيه كتاب ، فقال : اقرأ ؛ قال : قلت : ما أقرأ ؟ قال : فغتنني به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ قال : قلت : ما أقرأ ؟ قال : فغتنني به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ؛ قال : قلت : ماذا أقرأ ؟ قال : فغتنني به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ؛ قال : قلت : ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي ؛ فقال : " اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم " . قال : فقرأها ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي ، فكأنا كتبت في قلبي كتابا . قال : فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ؛ قال : فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ؛ قال : فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء ، قال : فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك ، فما زلت واقفا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي ، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ؛ ثم انصرف عني .

الرسول صلى الله عليه وسلم يخبر خديجة رضي الله عنها بنزول جبريل عليه

وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيغا إليها : فقالت : يا أبا القاسم ، أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي ، ثم حدثتها بالذي رأيت ، فقالت : أبشر يا ابن عم واثبت ، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة .

خديجة رضي الله عنها تخبر ورقة بن نوفل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عمها ، وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب ، وسمع من أهل التوراة والإنجيل ، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه رأى وسمع ؛ فقال ورقة بن نوفل : قدوس قدوس ، والذي نفس ورقة بيده ، لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة ، فقول لي : فليثبت . فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف ، صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها ، فلقبه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال : يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له ورقة : والذي نفسي بيده ، إنك لنبي هذه الأمة ، وقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكذبه ولتؤذنه ولتخرجه ولتقاتلنه ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه ، فقبل يافوخه ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله .

تثبت خديجة رضي الله عنها من الوحي

قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير : أنه حدث عن خديجة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أي ابن عم ، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟ قال : نعم ؛ قالت : فإذا جاءك فأخبرني به .

فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة : يا خديجة ، هذا جبريل قد جاءني ؛ قالت : قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى ؛ قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها ؛ قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ؛ قالت : فتحول فاجلس على فخذي اليميني ؛ قال : فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذه اليميني ؛ فقالت : هل تراه ؟ قال : نعم . قالت : فتحول فاجلس في حجري ؛ قالت : فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها ؛ قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ؛ قال : فتحسرت وألقت حمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ، ثم قالت له : هل تراه ؟ قال : لا ؛ قالت : يا ابن عم ، أثبت وأبشر ، فوالله

إنه لملك وما هذا بشيطان . قال ابن إسحاق : وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث ، فقال : قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة ، إلا أني سمعتها تقول : أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك جبريل ، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذا ملك وما هو بشيطان .

ابتداء تنزيل القرآن

متى نزل القرآن

قال ابن إسحاق : فابتدىء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل في شهر رمضان ، بقول الله عز وجل : " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان " . وقال الله تعالى : " إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر " . وقال الله تعالى : " حم والكتاب المبين . إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين " . وقال تعالى : " إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان " . وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون ببدر .

تاريخ وقعة بدر

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة ، صبيحة سبع عشرة من رمضان . قال ابن إسحاق : ثم تنام الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه ، قد قبله بقبوله ، وتحمل منه ما حمله على رضا العباد وسخطهم ، والنبوة أثقال ومؤنة ، لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه ، لما يلقون من الناس وما يرد عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى . قال : فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله ، على ما يلقي من قومه من الخلاف والأذى .

إسلام خديجة بنت خويلد

وقوفها بجانبه صلى الله عليه وسلم

وآمنت به خديجة بنت خويلد ، وصدقت بما جاءه من الله ، ووازرته على أمره ، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله ، وصدق بما جاء منه . فخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له ، فيحزنه ذلك ، إلا فرج الله عنه بما إذا رجع إليها ، تثبته وتخفف عليه ، وتصدقته وتكون عليه أمر الناس ، رحمها الله تعالى .

تبشير الرسول لخديجة ببيت من قصب

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أبشّر خديجة ببيت من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب . قال ابن هشام : القصب ههنا : اللؤلؤ المحوف .

جبريل يقرئ خديجة السلام من ربها

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به ، أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أقرئ خديجة السلام من ربها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا خديجة ، هذا جبريل يقرئك السلام من ربك ، فقالت خديجة : الله السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام .

فترة الوحي ونزول سورة الضحى

قال ابن إسحاق : ثم فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة من ذلك ، حتى شق ذلك عليه فأحزنه ، فجاءه جبريل بسورة الضحى ، يقسم له ربه ، وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ، ما ودعه وما قلاه ، فقال تعالى : " والضحى والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى " . يقول : ما صرمك فتركك ، وما أبغضك منذ أحبك . " وللآخرة خير لك من الأولى " : أي لما عندي من مرجعك إلي ، خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا . " ولسوف يعطيك ربك فترضى " من الفلج في الدنيا ، والثواب في الآخرة . " ألم يجدك يتيماً فآوى . ووجدك ضالاً فهدى . ووجدك عائلاً فأغنى " يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره ، ومنه عليه في يتمه وعيلته وضلالته ، واستنقاذه من ذلك كله برحمته .

تفسير ابن هشام لمفردات سورة الضحى

قال ابن هشام : سجي : سكن . قال أمية بن أبي الصلت الثقفى :

إذ أتى موهنا وقد نام صحي

وسجا الليل بالظلام البهيم

وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال للعين إذا سكن طرفها : ساجية ، وسجا طرفها . قال جرير بن الخطفي :

ولقد رمينك حين رحن بأعين

يقتلن من خلل الستور سواحي

وهذا البيت في قصيدة له . والعائل : الفقير . قال أبو خراش الهذلي :

إلى بيته يأوي الضريك إذا شتا

ومستبح بالي الدريسين عائل

وجمعه : عائلة وعيل . وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله . والعائل أيضا : الذي يعول العيال . والعائل أيضا : الخائف . وفي كتاب الله تعالى : " ذلك أدنى ألا تعولوا " . وقال أبو طالب :

بميزان قسط لا يخس شعيرة

له شاهد من نفسه غير عائل

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها أن شاء الله في موضعها . والعائل أيضا : الشيء المثقل المعني . يقول الرجل : قد عالي هذا الأمر : أي أثقلني وأعياني ، قال الفرزدق :

ترى الغر الجحاح من قریش

إذا ما الأمر في الحدثان عالا

وهذا البيت في قصيدة له . " فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر " : أي لا تكن جبارا ولا متكبرا ، ولا فحاشا فظا على الضعفاء من عباد الله . " وأما بنعمة ربك فحدث " : أي بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث ، أي اذكرها وادع إليها ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرا إلى من يطمئن إليه من أهله .

ابتداء ما افترض الله سبحانه وتعالى على النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقاتها

وافترضت الصلاة عليه ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته .

افتترضت الصلاة ركعتين ركعتين ثم زيدت

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : افتترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما افتترضت عليه ركعتين ركعتين ، كل صلاة ؛ ثم إن الله تعالى أمتها في الحضر أربعاً ، وأقرها في السفر على فرضها الأول ركعتين .

جبريل يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن الصلاة حين افتترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتاه جبريل وهو بأعلى مكة ، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي ، فانفجرت منه عين ، فتوضأ جبريل عليه السلام ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ، ليريه كيف الطهور للصلاة ، ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضأ ، ثم قام به جبريل فصلى به ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ، ثم انصرف جبريل عليه السلام .

الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم خديجة الوضوء والصلاة

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ، فتوضأ لها ليربها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل ، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ثم صلى بها رسول الله عليه الصلاة والسلام كما صلى به جبريل فصلت بصلاته . جبريل يعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوقات الصلاة قال ابن إسحاق : وحدثني عتبة بن مسلم ، مولى بني تميم ، عن نافع بن جبير بن مطعم ، وكان نافع كثير الرواية ، عن ابن عباس قال : لما افتترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام ، فصلى به الظهر حين مالت الشمس ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ، ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالأمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول ، ثم صلى به الصبح مسفراً غير مشرق ، ثم قال : يا محمد ، الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس .

ذكر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ذكر أسلم

قال ابن إسحاق : ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى : علي بن أبي طالب ابن عبدالمطلب بن هاشم ، رضوان الله وسلامه عليه ، وهو يومئذ ابن عشر سنين . نعمة الله على علي بنشأته في كنف الرسول وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام . سبب هذه النشأة قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبر بن أبي الحجاج ، قال : كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ، ومما صنع الله له ، وأراد به من الخير ، أن قریشا أصابتهم أزمة شديدة

، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه ، وكان من أيسر بني هاشم ، يا عباس : إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه ، فلنخفف عنه من عياله ، آخذ من بنيه رجلا ، وتأخذ أنت رجلا ، فنكلهما عنه ؛ فقال العباس : نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ؛ فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما - قال ابن هشام : ويقال : عقيلًا وطالبا - . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ، فضمه إليه ، وأخذ العباس جعفرًا فضمه إليه ؛ فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا ، فاتبعه علي رضي الله عنه ، وآمن به وصدقته ؛ ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه . الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي يخرجان إلى الصلاة في شعب مكة واكتشاف أبي طالب لهما قال ابن إسحاق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبيه أبي طالب ، ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمسيا رجعا . فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا . ثم إن أبا طالب عشر عليهما يوما وهما يصليان ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أخي ! ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : أي عم ، هذا دين الله ، ودين ملائكته ، ودين رسله ، ودين أبينا إبراهيم - أو كما قال صلى الله عليه وسلم - بعثني الله به رسولا إلى العباد ، وأنت أي عم ، أحق من بذلت له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أحابني إليه وأعاني عليه ، أو كما قال ؛ فقال أبو طالب : أي ابن أخي ، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ، ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت . وذكروا أنه قال لعلي : أي بني ، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال : يا أبت ، آمنت بالله وبرسول الله ، وصدقته بما جاء به ، وصليت معه لله واتبعته . فزعموا أنه قال له : أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه .

إسلام زيد بن حارثة ثانيا

قال ابن إسحاق : ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى ابن امرئ القيس الكلبي ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أول ذكر أسلم ، وصلى بعد علي بن أبي طالب . نسب زيد قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة . وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برقيق ، فيهم زيد بن حارثة

وصيف ، فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد ، وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : اختاري يا عمة أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك ؛ فاختارت زيدا فأخذته ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها ، فاستوهبه منها ، فوهبته له ، فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه ، وذلك قبل أن يوحى إليه . شعر حارثة أبي زيد عندما فقدته وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعا شديدا ، وبكى عليه حين فقدته ، فقال :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل	أحيّ فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ما أدرى وإني لسائل	أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل
ويا ليت شعري هل لك الدهر أوبة	فحسي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرني الشمس عند طلوعها	وتعرض ذكره إذا غربها أفل
وإن هبت الأرواح هيجن ذكره	فيا طول ما حزني عليه وما وجل
سأعمل نص العيس في الأرض جاهدا	ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
حياتي أو تأتي علي مني	فكل امرئ فان وإن غره الأمل

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئت فأقم عندي ، وإن شئت فانطلق مع أبيك ، فقال : بل أقيم عندك . فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه وأسلم ، وصلى معه ؛ فلما أنزل الله عز وجل : " " أدعوهم لآبائهم " " . قال : أنا زيد بن حارثة .

إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وشأنه

نسبه قال ابن إسحاق : ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة ، واسمه عتيق ، واسم أبي قحافة : عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . اسمه ولقبه قال ابن هشام : واسم أبي بكر : عبدالله ، وعتيق : لقب لحسن وجهه وعتقه . إسلامه قال ابن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه : أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله وإلى رسوله .

إيلاف قريش له ودعوته للإسلام

وكان أبو بكر رجلا مألفا لقومه ، محببا سهلا ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها ، وبما كان فيها من خير وشر ؛ وكان رجلا تاجرا ، ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير

واحد من الأمر ، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه .

ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر رضي الله عنه

إسلام عثمان ، و الزبير و عبدالرحمن و سعد و طلحة قال فأسلم بدعائه - فيما بلغني - عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي . وعبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . وسعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص : مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن مرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، فيما بلغني : ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة ، ونظر وتردد ، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ، ما عكم عنه حين ذكرته له ، وما تردد فيه . قال ابن هشام : قوله : " بدعائه " عن غير ابن إسحاق . قال ابن هشام : قوله : عكم : تلبث . قال رؤبة بن العجاج : وانصاع وثأب بها وما عكم قال ابن إسحاق : فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام ، فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله . إسلام أبي عبيدة ثم أسلم أبو عبيدة بن الجراح ، واسمه عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر . إسلام أبي سلمة وأبو سلمة ، واسمه عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي . إسلام الأرقم والأرقم بن أبي الأرقم . واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد - وكان أسد يكنى أبا جندب - بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤي . إسلام عثمان بن مظعون وأخويه وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي . وأخواه قدامة وعبدالله ابنا مظعون بن حبيب . إسلام عبيدة بن الحارث وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي . إسلام سعيد بن زيد وامراته وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى بن عبدالله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ؛ وامراته فاطمة بنت الخطاب ابن نفيل بن عبدالعزى بن عبدالله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي ابن كعب بن لؤي ، أخت عمر بن الخطاب . إسلام أسماء وعائشة ابنتي أبي بكر ، وخباب بن الأرت وأسماء بنت أبي بكر . وعائشة بنت أبي بكر ، وهي يومئذ صغيرة .

وخباب بن الأرت ، حليف بني زهرة . قال ابن هشام : خباب بن الأرت من بني تميم ، ويقال : هو من خزاعة . إسلام عمير وابن مسعود وابن القاري قال ابن إسحاق : وعمير بن أبي وقاص ، أخو سعد بن أبي وقاص . وعبدالله بن مسعود بن الحارث بن شمش بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل . ومسعود بن القاري ، وهو مسعود ابن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبدالعزيز بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة من القارة . شئ عن القارة قال ابن هشام : والقارة : لقب لهم ولهم يقال :

قد أنصف القارة من رامها

وكانوا قوما رماة . إسلام سليل وأخيه ، وعياش وامراته ، وخنيس ، وعامر قال ابن إسحاق : وسليل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ؛ وأخوه حاطب بن عمرو . وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وامراته أسماء بنت سلامة بن مخزبة التميمية . وخنيس بن حذافة بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي . وعامر بن ربيعة ، من عتر بن وائل ، حليف آل الخطاب بن نفيل بن عبدالعزيز . قال ابن هشام : عتر بن وائل أخو بكر بن وائل ، من ربيعة بن نزار . إسلام ابني جحش ، وجعفر وامراته ، وحاطب وإخوته ونسائهم ، والسائب ، والمطلب وامراته قال ابن إسحاق : وعبدالله ابن جحش بن رئاب بن يعمر بن صيرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة . وأخوه أبو أحمد بن جحش ، حليفا بني أمية بن عبد شمس . وجعفر بن أبي طالب ؛ وامراته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة ، من خثعم ، وحاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ؛ وامراته فاطمة بنت الجلل بن عبدالله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، وأخوه حطاب بن الحارث ؛ وامراته فكيهة بنت يسار . ومعمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي . والسائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب . والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي ، وامراته : رملة بنت أبي عوف بن صبيبة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي . إسلام نعيم والنحام و النحام ، واسمه نعيم بن عبدالله بن أسيد ، أخو بني عدي بن كعب بن لؤي . نسب نعيم قال ابن هشام : هو نعيم بن عبدالله بن أسيد بن عبد عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي ، وإنما سمي النحام ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لقد سمعت نحمه في الجنة . قال ابن هشام : نحمه : صوته . ونحمه : حسه . إسلام عامر

بن فهيرة قال ابن إسحاق : وعامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه . نسبه قال ابن هشام : عامر بن فهيرة مولد من مولدي الأسد ، أسود اشتراه أبو بكر رضي الله عنه منهم . إسلام خالد بن سعيد ونسبه وإسلام امرأته أمينة قال ابن إسحاق : وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو ، من خزاعة . قال ابن هشام : ويقال : هُمينة بنت خلف . إسلام حاطب وأبي حذيفة قال ابن إسحاق : وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر . وأبو حذيفة ، واسمه مهشم - فيما قال ابن هشام - بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . إسلام واقد وشيء من خبره وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، حليف بني عدي بن كعب . قال ابن هشام : جاءت به باهلة ، فباعوه من الخطاب بن نفيل ، فتنه ، فلما أنزل الله تعالى : " ادعوهم لآبائهم " قال : أنا واقد بن عبد الله ، فيما قال أبو عمرو المدني . إسلام بني البكير قال ابن إسحاق : وخالد وعامر وعافل وإياس بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بني عدي بن كعب . إسلام عمار بن ياسر حليف بني مخزوم بن يقظة وعمار بن ياسر ، حليف بني مخزوم بن يقظة . قال ابن هشام : عمار بن ياسر عنسي من مذحج . إسلام صهيب قال ابن إسحاق : و صهيب بن سنان ، أحد النمر بن قاسط ، حليف بني تميم بن مرة .

نسب صهيب قال ابن هشام : النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد ؛ ويقال : صهيب : مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ، ويقال : إنه رومي . فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط ، إنما كان أسيرا في أرض الروم ، فاشترى منهم . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : صهيب سابق الروم .

مباداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، وما كان منهم

أمر الله له صلى الله عليه وسلم بمباداة قومه

قال ابن إسحاق : ثم دخل الناس في الإسلام أرسالا من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة ، وتحدث به . ثم إن الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه ، وأن ييادي

الناس بأمره ، وأن يدعو إليه ؛ وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين - فيما بلغني - من مبعثه ؛ ثم قال الله تعالى له : " فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين " . وقال تعالى : " وأندر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " .

معنى اصدع بما تؤمر

قال ابن هشام : اصدع : افرق بين الحق والباطل . قال أبو ذؤيب الهذلي ، واسمه خويلد بن خالد ، يصف أتن وحش وفحلها :

وكأهن ربابة وكأنه يسر يفيض على القداح ويصدع

أي يفرق على القداح ويبين أنصاءها . وهذا البيت في قصيدة له . وقال رؤبة بن العجاج :

أنت الخليم والأمير المنتقم تصدع بالحق وتنفي من ظلم

وهذان البيتان في أرجوزة له . خروج الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه للصلاة في الشعب قال ابن إسحاق : وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا ، ذهبوا في الشعب ، فاستخفوا بصلاتهم من قومهم ، فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فناكروهم ، وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم ، فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحى بغير ، فشججه ، فكان أول دم هريق في الإسلام .

عداوة قومه له صلى الله عليه وسلم ، ومساندة أبي طالب له

قال ابن إسحاق : فلما بادر رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله ، لم يبعد منه قومه ، ولم يردوا عليه - فيما بلغني - حتى ذكر آهنتهم وعابها ؛ فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ، وأجمعوا خلافه وعداوته ، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مستخفون ، وحذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ، ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله ، مظهرا لأمره ، لا يرده عنه شيء . فلما رأت قريش ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعاتبهم من شيء أنكروه عليه ، من فراقهم وعيب آهنتهم ، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه ، وقام دونه ، فلم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشرف قريش إلى أبي طالب ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . وأبو

سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . قال ابن هشام : واسم أبي سفيان : صخر . قال ابن إسحاق : وأبو البخترى ، واسمه العاص بن هشام بن الحارث ابن أسد بن عبدالعزيز بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . قال ابن هشام : أبو البخترى : العاص بن هاشم .

قال ابن إسحاق : والأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزيز بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . وأبو جهل - واسمه عمرو ، وكان يكنى أبا الحكم - بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي . والوليد بن المغيرة بن عبدالله ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي . وئيبه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي . والعاص بن وائل . قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي .

وفد قريش يعاتب أبا طالب في شأن الرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : أو من مشى منهم . فقالوا : يا أبا طالب ، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ؛ فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلي بيننا وبينه ، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فنكفيكه ؛ فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً ، وردهم رداً جميلاً ، فانصرفوا عنه .

الرسول صلى الله عليه وسلم يستمر في دعوته

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هو عليه ، يظهر دين الله ، ويدعو إليه ، ثم شرى الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا ، وأكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها ، فتدامروا فيه ، وحض بعضهم بعضاً عليه . رجوع الوفد إلى أبي طالب مرة ثانية ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سناً وشرفاً ومثلاً فينا ، وإنا قد استنهييناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آباءنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا ، حتى تكفه عنا ، أو ننازله وإياك في ذلك ، حتى يهلك أحد الفريقين ، أو كما قالوا له . ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه . ما دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي طالب قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث : أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة ، بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني ، فقالوا لي كذا وكذا ، للذي كانوا قالوا

له ، فأبقى علي وعلى نفسك ، ولا تحملي من الأمر ما لا أطيق ؛ قال : فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء أنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، و القمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ، ما تركته . قال : ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ثم قام ؛ فلما ولى ناداه أبو طالب ، فقال : أقبل يا ابن أخي ؛ قال : فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب يا ابن أخي ، فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا .

قريش تعرض عمارة بن الوليد المخزومي على أبي طالب

قال ابن إسحاق : ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه ، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم ، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا له - فيما بلغني - : يا أبا طالب ، هذا عمارة بن الوليد ، أهد فتى في قريش وأجمله ، فخذه فلك عقله ونصره ، واتخذه ولدا فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا ، الذي قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك ، وسفه أحلامهم ، فنقتله ، فإنما هو رجل برجل ؛ فقال : والله لبئس ما تسوموني ! أتعطوني ابنكم أغذوه لكم ، وأعطيكم ابني تقتلونه ! هذا والله ما لا يكون أبدا .

قال : فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي : و الله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك ، وجهدوا على التخلص مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا ؛ فقال أبو طالب للمطعم : والله ما أنصفوني ، ولكنك قد أجمعت خذلاي ومظاهرة القوم علي ، فاصنع ما بدا لك ، أو كما قال . قال : فحقب الأمر ، وحميت الحرب ، وتنابد القوم ، وبأدى بعضهم بعضا . شعر أبي طالب في التعريض بالمطعم ومن خذله من عبد مناف فقال أبو طالب عند ذلك ، يعرض بالمطعم بن عدي ، ويُعم من خذله من بني عبد مناف ، ومن عاداه من قبائل قريش ، ويذكر ما سأله ، وما تباعد من أمرهم :

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم	ألا ليت حظي من حياطتكم بكرُّ
من الخور حجاب كثير رُغَاؤه	يُرش على الساقين من بوله قطر
تخلف خلف الورْد ليس بلاحق	إذا ما علا الفيفاء قيل له وبر
أرى أخويننا من أئيننا وأمنا	إذا سثلا قالوا إلى غيرنا الأمر
بلى لهما أمر ولكن تجرجما	كما جُرجمت من رأس ذي علق الصخر
أخص حصوصا عبد شمس ونوفلا	هما نبدانا مثل ما يُنبذ الجمر
هما أغمزا للقوم في أخويهما	فقد أصبحا منهم أكفهما صِفْرُ

هما أشركا في الجحد من لا أبا له
 وتيم ومخزوم وزهرة منهم
 فوالله لا تنفك منا عداوة
 فقد سفهت أحلامهم وعقولهم
 من الناس إلا أن يُرس له ذكر
 وكانوا لنا مولى إذا بُغي النصر
 ولا منهم ما كان من نسلنا شفر
 وكانوا كحجر بئس ما صنعت جفر
 قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما .

قريش تظهر عداوتها للمسلمين

قال ابن إسحاق : ثم إن قريشا تدامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه أبي طالب ، وقد قام أبو طالب ، حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب ، فدعاهم إلى ما هو عليه ، من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقيام دونه ؛ فاجتمعوا إليه ، وقاموا معه ، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبي لهب ، عدو الله الملعون . شعر أبي طالب في مدح قومه لنصرتهم فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جهدهم معه ، وحدثهم عليه ، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ، ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، ومكانه منهم ، ليشد لهم رأيهم ، وليحدبوا معه على أمره ، فقال :

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر
 وإن حُصِّلت أشراف عبد منافها
 وإن فخرت يوما فإن محمدا
 تداعت قريش غثها وسمينها
 وكنا قديما لا نقر ظلامه إذا
 ونحمي حماها كل يوم كرهية
 بنا انتعش العود الذؤاء وإنما
 فعبد مناف سرها وصميمها
 ففي هاشم أشرافها وقديمها
 هو المصطفى من سرها وكرمها
 علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
 ما ثنوا صُغر الخدود نُقيمها
 ونضرب عن أبحارها من يرومها
 بأكنافنا تندى وتنمى أرومها

الوليد بن المغيرة و كيدته للرسول ، وموقفه من القرآن

اجتماعه بنفر من قريش لبييتوا ضد النبي صلى الله عليه وسلم و اتفاق قريش أن يصفوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالساحر ، و ما أنزل الله فيهم
 ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش ، وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم فقال لهم : يا

معشر قريش ، إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيا واحدا ، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ، ويرد قولكم بعضه بعضا ؛ قالوا : فأنت يا أبا عبد شمس ، فقل وأقم لنا رأيا نقول به ؛ قال : بل أنتم فقولوا أسمع ؛ قالوا : نقول كاهن ؛ قال : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان فما هو بزممة الكاهن ولا سجعه ؛ قالوا : فنقول : مجنون ؛ قال : ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ، ولا تخالجه ، ولا وسوسته ؛ قالوا : فنقول : شاعر ؛ قال : ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ؛ قالوا : فنقول : ساحر ؛ قال : ما هو بساحر ، لقد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم ؛ قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لعذق ، وإن فرعه لجناة - قال ابن هشام : ويقال لَعَدَقَ - وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عُرف أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر ، جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته . فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بسبيل الناس حين قدموا الموسم ، لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا لهم أمره . فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة و في ذلك من قوله : ¹⁰⁸ " ذري ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا وبين شهودا ، ومهدت له تمهيدا . ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه كان لآياتنا عنيدا " : أي خصيما . قال ابن هشام : عنيد : معاند مخالف . قال رؤبة بن العجاج :

ونحن ضرابون رأس العنيد

وهذا البيت في أرجوزة له . " سأرهقه صعودا ، إنه فكر وقدر ، فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر . ثم نظر ، ثم عبس وبسر " . قال ابن هشام : بسر : كره وجهه . قال العجاج :

مضرب اللحيين بسرا منهسا

يصف كراهية وجهه . وهذا البيت في أرجوزة له . " ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ، إن هذا إلا قول البشر " . رد القرآن على صحب الوليد قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى : في النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيما جاء به من الله تعالى : " كما أنزلنا على المقتسمين . الذين جعلوا القرآن عضين . فوربك لنسئلنهم أجمعين . عما كانوا يعملون " . قال ابن هشام : واحدة العضين : عضة ، يقول : عضوه : فرقوه . قال رؤبة بن العجاج :

وليس دين الله بالمعضي

وهذا البيت في أرجوزة له . "108/2"

تفرق النفر في قريش يشوهون رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس ، وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها . شعر أبي طالب في معاداة خصومه فلما خشى أبو طالب دهاء العرب أن يركبوه مع قومه ، قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها ، وتودد فيها أشراف قومه ، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تاركه لشيء أبدا حتى يهلك دونه ، فقال :

ولما رأيت القوم لا ود فيهمُ
وقد صارحونا بالعداوة والأذى
وقد حالقوا قوما علينا أظنة
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة
وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد طاروعوا أمر العدو المزائل
يعضون غيظا خلفنا بالأنامل
وأبيض غضب من تراث المقاول
وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي
قياما معا مستقبلين رتاجه
وحيث يُنيخ الأشعرون ركايمهم
موسمة الأعضاء أو قصرانها
ترى الودع فيها والرخام وزينة
أعوذ برب الناس من كل طاعن
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة
وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه
وبالبيت ، حق البيت ، من بطن مكة
وبالحجر المسود إذ يمسحونه
وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة
وأشواط بين المروتين إلى الصفا
ومن حج بيت الله من كل راكب
وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له

يقيمون بالأيدي صدور الرواحل
 وهل فوقها من حرمة ومنازل
 سراعاً كما يخرجن من وقع وابل
 يؤمون قذفا رأسها بالجنادل
 تميز بهم حُجَّاج بكر بن وائل
 ورداً عليه عاطفات الوسائل
 وشريقة وَخَدَّ النعام الجوافل
 وهل من معيذ يتقى الله عاذل
 تُسد بنا أبواب ترك وكابل
 ونظعن إلا أمركم في بلابل
 ولما نطاعن دونه ونناضل
 و نذهل عن أبنائنا والحلائل
 نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
 رَدَّعه من الطعن فعل الأنكب المتحامل
 لتلتبسُن أسيفنا بالأماثل
 أخي ثقة حامي الحقيقة باسل
 علينا وتأتي حجة بعد قابل
 يحوط الذمار غير ذرب مواكل
 ثمال اليتامي عصمة للأرامل
 فهم عنده في رحمة وفواضل
 إلى بغضنا وجزآنا لاكل
 ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
 ولم يرقبا فينا مقالة قائل
 وكلُّ تولى معرضاً لم يُجامل
 نكلُّ لهما صاعاً بصاع المكاييل
 ليُظعننا في أهل شاء وجامل
 فجاج أبا عمرو بنا ثم خاتل

وتوقفهم فوق الجبال عشية
 وليلة جمع والمنازل من منى
 وجمع إذا ما المقربات أجزنه
 وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها
 وكندة إذ هم بالحصاب عشية
 حليفان شدا عقد ما احتلفا له
 وحطمهم سُمُ الصفاح وسرحه
 فهل بعد هذا من معاذ لعائد
 يُطاع بنا أمر العدى وودوا لو اننا
 كذبتهم وبيت الله نترك مكة
 كذبتهم وبيت الله نُبرى محمدا
 ونسلمه حتى نصرع حوله
 وينهض قوم في الحديد إليكم
 وحتى ترى ذا الضغن يركب
 وإنا لعمر الله إن جدَّ ما أرى
 بكفِّي فتى مثل الشهاب سميدع
 شهورا وأياما وحولا بجرَّما
 وما ترك قوم ، لا أبا لك ، سيذا
 وأبيض يستقى الغمام بوجهه
 يلوذ به الهلَّاف من آل هاشم
 لعمرى لقد أجرى أسيد وبكره
 وعثمان لم يربع علينا وقتفد
 أطاعا أبيبا وابن عبد يغوثهم
 كما قد لقينا من سبيع ونوفل
 فإن يُلقيا أو يُمكن الله منهما
 وذاك أبو عمرو أبي غير بُغضنا
 يناجي بنا في كل ممسى ومصبح

بلى قد نراه جهرة غير حائل
من الأرض بين أخشب فمجادل
بسعيك فينا معرضا كالمخاتل
ورحمته فينا ولست بجاهل
حسود كذوب مبعض ذي دعاول
كما مر قَيْلٌ من عظام المفاول
ويزعم أني لست عنكم بغافل

شفيق ويخفي عارمات الدواحل
ولا معظم عند الأمور الجلائل
أولي جدل من الخصوم المساجل
وإني متى أوكل فلست بوائل
عقوبة شر عاجلا غير آجل
له شاهد من نفسه غير عائل
بني خلف قيضا بنا والغياطل
وآل قصي في الخطوب الأوائل
علينا العدا من كل طمل وخامل
فلا تتركوا في أمركم كل واغل
وحتمم بأمر مخطىء للمفاصل
حطاب أقدر ومر اجل
وخذلانا وتركنا في المعائل
وتحتلبوها لقحة غير باهل
نفاهم إلينا كل صقر حُلاحل
وألأم حاف من معد وناعل
وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
لكننا أسي عند النساء المطافل

ويؤلى لنا بالله ما إن يغشنا
أضاق عليه بغضنا كل تلعة
وسائلُ أبا الوليد ماذا حبتنا
وكنت امرأ ممن يُعاش برأيه
فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح
ومر أبو سفيان عني معرضا
يفر إلى نجد وبرد مياهه

ويخبرنا فعل المناصح أنه
أمطعمٌ لم أخذلك في يوم نجدة
ولا يوم خصم إذا أتوك ألدّة
أمطعم إن القوم ساموك خطة
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
بميزان قسط لا يُحسّ شعيرة
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا
فبعد مناف أنتم خير قومكم
لعمري لقد وهنتم وعجزتم
وكنتم حديثا حطب قدر وأنتم ال أن
ليهيء بني عبد مناف عقوقنا
فإن نك قوما نتتر ما صنعتم
وسائط كانت في لوي بن غالب
ورهط نفيل شر من وطىء الحصى
فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم

فكل صديق وابن أخت نعهده
سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة
وهناً لهم حتى تبدد جمعهم
وكان لنا حوض السقاية فيهم
شباب من المطييين وهاشم
فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً
بضرب ترى الفتیان فيه كأهم
بني أمة محبوبة هندكية
ولكننا نسل كرام لسادة
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب
أشم من الشم البهاليل ينتمي
لعمري لقد كلّفت وجداً بأحمد
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها
فمن مثله في الناس أي مؤمل
حليم رشيد عادل غير طائش
فوالله لولا أن أجيء بسنة
لكننا اتبعناه على كل حالة
لقد علموا أن ابننا لا مكذب
فأصبح فينا أحمد في أرومة
حدثت بنفسي دونه وحميته
فأيده رب العباد بنصره
رجال كرام غير ميل نمامهم
فإن تك كعب من لؤي صُقبية

لعمري وجدنا غيبه غير طائل
براء إلينا من معقة خاذل
ويحسر عنا كل باغ وجاهل
ونحن الكُدى من غالب والكواهل
كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
ولا حالفوا إلا شرار القبائل
ضواري أسود فوق لحم خردال
بني جمح عُبيد قيس بن عاقل
بهم نُعي الأقوم عند البواطل
زهير حساماً مفرداً من حمائل
إلى حسب في حومة المجد فاضل
وإخوته دأب المحب المواصل
وزينا لمن والاه رب المشاكل
إذا قاسه الحكام عند التفاضل
يوالي إلاها ليس عنه بغافل
تجر على أشياخنا في المحافل
من الدهر جدًا غير قول التهازل
لدينا ولا يُعنى بقول الأباطل
تُقصّر عنه سورة المتطاول
ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
وأظهر ديننا حقه غير باطل
إلى الخير آباء كرام المحاصل
فلا بد يوماً مرة من ترايل

قال ابن هشام: هذا ما صح لي من هذه القصيدة، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها. الرسول عليه الصلاة والسلام يستقي لأهل المدينة حين أقحطوا، فتزل المطر، وود لو أن أبا طالب حي، ليرى ذلك قال ابن هشام: وحدثني من أتق به، قال: أقحط أهل المدينة، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشكوا ذلك إليه، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى، فما لبث أن جاء من المطر ما

أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حولينا ولا علينا ، فانجاب السحاب عن المدينة فصار حوليها كالإكليل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أردك أبو طالب هذا اليوم لسره ، فقال له بعض أصحابه : كأنك يا رسول الله أردت قوله :

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال : أجل . قال ابن هشام : وقوله " وشريقة " عن غير ابن إسحاق . ذكر الأسماء التي وردت في قصيدة أبي طالب قال ابن إسحاق : والغياطل : من بني سهم بن عمرو بن هصيص ، وأبو سفيان بن حرب بن أمية . ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . وزهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، و أمه عاتكة بنت عبدالمطلب . قال ابن إسحاق : وأسيد ، وبكره : عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وعثمان بن عبيد الله ، أخو طلحة بن عبيد الله التيمي . وقتنذ بن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وأبو الوليد عتبة بن ربيعة . وأبي الأحنس بن شريق الثقفي ، حليف بني زهرة بن كلاب . قال ابن هشام : وإنما سمي الأحنس ، لأنه خنس بالقوم يوم بدر ، وإنما اسمه أبي ، وهو من بني علاج ، وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقبة . والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب . وسبيع بن خالد ، أخو بلحارث بن فهر . ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن العدوية . وكان من شياطين قريش ، وهو الذي قرن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما في جبل حين أسلما ، فبذلك كانا يُسميان القرينين ؛ قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر . وأبو عمرو قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف . " وقوم علينا أظنة " : بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فهؤلاء الذين عدد أبو طالب في شعره من العرب .

انتشار ذكر الرسول في القبائل خارج مكة ، و لاسيما في الأوس و الخزرج

فلما انتشر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب ، وبلغ البلدان ، ذكر بالمدينة ، ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر ، وقبل أن يذكر من هذا الحي من الأوس والخزرج ، وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار اليهود ، وكانوا لهم حلفاء ، ومعهم في بلادهم . فلما وقع ذكره بالمدينة ، وتحذثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف . قال أبو قيس بن الأسلت . أخو بني واقف .

نسب أبي قيس بن الأسلت

قال ابن هشام : نسب ابن إسحاق أبا قيس هذا هاهنا إلى بني واقف ، ونسبه في حديث الفيل إلى خطمة ، لأن العرب قد تنسب الرجل إلى أخي جده الذي هو أشهر منه . قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن الحكم بن عمرو الغفاري من ولد نُعيلة أخي غفار . وهو غفار بن مليل ، ونعيلة بن مليل بن ضمرة بن بكر ابن عبد مناة ، وقد قالوا عتبة بن غزوان السلمي ، وهو من ولد مازن بن منصور وسُليم بن منصور . قال ابن هشام : فأبو قيس بن الأسلت : من بني وائل ؛ ووائل ، وواقف ، وخطمة إخوة من الأوس .

شعر ابن الأسلت في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فقال أبو قيس بن الأسلت - وكان يحب قريشا ، وكان لهم صهرا ، كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبدالعزى بن قصي ، وكان يقيم عندهم السنين بامرأته - قصيدة يعظم فيها الحرمه ، وينهى قريشا فيها عن الحرب ، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ، ويذكر فضلهم وأحلامهم ، ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكرهم بلاء الله عندهم ، ودفعه عنهم الفيل وكيدهم عنهم ، فقال :

مغلغلة عني لوي بن غالب

يا راكبا إما عرضت فبلغن

على النأي محزون بذلك ناصب

رسول امرئ قد راعه ذات بينكم

فلم أقض منها حاجتي ومآربي

وقد كان عندي للهموم معرّس

لها أزل من بين مُذْكَ وحاطب

نُبَيْتِكُمْ شرجين كل قبيلة

وشر تباغيكم ودس العقارب

أعيدكم بالله من شر صنعكم

كوخز الأشافي وقعها حق صائب

وإظهار أخلاق ونجوى سقيمة

وإحلال أحرام الطباء الشواذب

فذكّرهم بالله أول وهلة

ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب

وقل لهم والله يحكم حكمه

هي العُول للأقصين أو للأقارب

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة

وتبرّي السديف من سنام وغارب

تُقَطِّعْ أرحاما وتهلك أمة

شليلا وأصداء ثياب المحارب

وتستبدلوا بالأتممية بعدها

كأن قنيرِئها عيون الجنادب

وبالمسك والكافور غُبرًا سوابغا

وحوضا وخيم الماء مر المشارب

فإياكم والحرب لا تعلقنكم

تزين للأقوام ثم يرونها
تحرق لا تُشوي ضعيفا وتنتحي
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس
وكم قد أصابت من شريف مسود
عظيم رماد النار يُحمد أمره
وماء هُريق في الضلال كأنما
يخبركم عنها امرؤ حق عالم
فبيعوا الحرابِ ملُحارب واذكروا
وليّ امرىء فاختر دينا فلا يكن
أقيموا لنا دينا حنيفا فأنتم
وأنتم لهذا الناس نور وعصمة
وأنتم ، إذا ما حصل الناس ، جوهر
تصونون أجسادا كراما عتيقة
ترى طالب الحاجات نحو بيوتكم
لقد علم الأقوام أن سراتكم
وأفضله رأيا وأعلاه سنة وأقوله للحق وسط المواكب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا
فعندكم منه بلاء ومصداق
كتيبته بالسهل تُمسي ورجله
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب
فإن تهلکوا تهلک وتهلک مواسم

بعاقة إذ بيئت ، أم صاحب
ذوي العز منكم بالحتوف الصوائب
فتعتبروا أو كان في حرب حاطب
طويل العماد ضيفه غير خائب
وذي شيمة محض كريم المضارب
أذاعت به ريح الصبا والجنائب
بأيامها والعلم علم التجارب
حسابكم والله خير محاسب
عليكم رقيبا غير رب الشواقب
لنا غاية قد يهتدى بالذوائب
تُؤمُون ، والأحلام غير عواذب
لكم سرّة البطحاء شم الأرانب
مهذبة الأنساب غير أشائب
عصائب هلکی تهتدي بعصائب
على كل حال خير أهل الجبابب
بأركان هذا البيت بين الأخاشب
غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
على القاذفات في رعوس المناقب
جنود المليك بين ساف وحاصب
إلى أهله ملُحْبِش غير عصائب
يُعاش بها ، قول امرئ غير كاذب

قال ابن هشام : أنشدني بيته : " وماء هريق " ، وبيته : " فبيعوا الحراب " ، وقوله : " ولي امرىء فاختر " ، وقوله :

على القاذفات في رعوس المناقب

أبو زيد الأنصاري وغيره . حرب داحس والغبراء قال ابن هشام : وأما قوله :

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس

فحدثني أبو عبيدة النحوي : أن داحسا فرس كان لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحارث بن مازن بن قُطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ؛ أجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، يقال لها : الغبراء . ففس حذيفة قوما وأمرهم أن يضربوا وجه داحس إن رأوه قد جاء سابقا ، فجاء داحس سابقا فضربوا وجهه ، وجاءت الغبراء . فلما جاء فارس داحس أخير قيسا الخير ، فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء ، فقام حمل بن بدر فلطم مالكا . ثم إن أبا الجُنَيْدِ العبسي لقي عوف بن حذيفة فقتله ، ثم لقي رجل من بني فزارة مالكا فقتله ، فقال حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر :

قتلنا بعوف مالكا وهو ثأرنا فإن تطلبوا منا سوى الحق تندموا

وهذا البيت في أبيات له . وقال الربيع بن زياد العبسي :

أبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأظهار

وهذا البيت في قصيدة له . فوقعت الحرب بين عبس وفزارة ، فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل بن بدر ، فقال قيس بن زهير بن جذيمة يرثي حذيفة ، وجزع عليه :

كم فارس يُدعى وليس بفارس وعلى الهباءة فارس ذو مَصْدَقِ

فابكوا حذيفة لن تُرثُوا مثله حتى تبيد قبائل لم تخلق

وهذان البيتان في أبيات له . وقال قيس بن زهير :

على أن الفتى حمل بن بدر بغي والظلم مرتعه وخيم

وهذا البيت في أبيات له . وقال الحارث بن زهير أخو قيس بن زهير:

تركت على الهباءة غير فخر حذيفة عنده قصد العوالي

وهذا البيت في أبيات له . قال ابن هشام : ويقال : أرسل قيس داحسا والغبراء ، وأرسل حذيفة الخطار والحنفاء ، والأول أصح الحديثين . وهو حديث طويل مني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . حرب حاطب قال ابن هشام : وأما قوله : " حرب حاطب " . فيعني حاطب بن الحارث ابن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، كان قتل يهوديا جارا للخزرج ، فخرج إليه يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج - وهو الذي يقال له : ابن فُسْحَم ، وفسحُم أمه ، وهي امرأة من القين بن جسر - ليلا في نفر من بني الحارث بن الخزرج فقتلوه ، فوقعت

الحرب بين الأوس والخزرج فاقتتلوا قتالا شديدا ، فكان الظفر للخزرج على الأوس ، وقتل يومئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، قتله المجذّر بن زياد البلوي ، واسمه عبدالله ، حليف بني عوف بن الخزرج . فلما كان يوم أحد خرج المجذّر بن زياد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج معه الحارث بن سويد بن صامت ، فوجد الحارث بن سويد غرّة من المجذّر فقتله بأبيه . وسأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله تعالى . ثم كانت بينهم حروب منعي من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ما ذكرت في حديث حرب داحس . شعر حكيم بن أمية في نهي قومه عن عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق : وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي ، حليف بني أمية وقد أسلم ، يورّع قومه عما أجمعوا عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان فيهم شريفا مطاعا :

هل قائل قولاً هو الحق قاعد	عليه وهل غضبان للرشد سامع
وهل سيد ترجو العشيرة نفعه	لأقصى الموالي والأقارب جامع
تبرأت إلا وجه من يملك الصبا	وأهجركم ما دام مُدَلّ ونازع
وأسلم وجهي للإله ومنطقي	ولو راعني من الصديق روائع

ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه

سفهاء قريش يأذونه ، و رميه صلى الله عليه وسلم بالسحر و الجنون

قال ابن إسحاق : ثم إن قريش اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم ، فأغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم : سفهاءهم ، فكذبوه وآذوه ، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لأمر الله لا يستخفي به ، مباد لهم بما يكرهون من عيب دينهم ، واعتزال أوثانهم ، وفراقه إياهم كفرهم .

أشد ما أؤذي به الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت له : ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يُظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم ، وقد اجتمع أشرفهم يوماً في الحجر ، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا : فبينما هم

في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفا بالبيت ، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول . قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم مضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها ، فوقف ، ثم قال : أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده ، لقد جئتكم بالذبح . قال : فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم ، فوالله ما كنت جهولا . قال : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ؛ فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم ، وما بلغكم عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه . فبينما هم في ذلك طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به ، يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آهنتهم ودينهم ؛ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا الذي أقول ذلك . قال : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع رداءه . قال : فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه ، وهو يبكي ويقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط .

بعض ما نال أبا بكر في سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض آل أم كلثوم بنت أبي بكر ، أنها قالت : لقد رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه ، مما جذبوه بلحيتته وكان كثير الشعر .

أشد ما أؤذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش أنه خرج يوما فلم يلقه أحد من الناس إلا كذبه وآذاه ، لا حر ولا عبد ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله ، فتدثر من شدة ما أصابه ، فأنزل الله تعالى عليه : " يا أيها المدثر ، قم فأندر " .

إسلام حمزة رضي الله عنه

سبب إسلامه قال ابن إسحاق : حدثني رجل من أسلم ، كان واعية : أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا ، فأذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه ، والتضعيف لأمره ؛ فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومولاة لعبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن

تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه فعمد إلى ناد من قريش عند الكعبة ، فجلس معهم . فلم يلبث حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه أن أقبل متوشحا قوسه ، راجعا من قنص له ، و كان صاحب قنص يرميه ويخرج له ، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان أعز فتى في قريش ، وأشد شكيمة . فلما مر بالمولاة ، وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، قالت له : يا أبا عمارة ، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفا من أبي الحكم بن هشام : وجده هاهنا جالسا فأذاه وسبه ، وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم .

إيقاع حمزة بأبي جهل و إسلامه

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته ، فخرج يسعى ولم يقف على أحد ، مُعِدًا لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به ؛ فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم ، فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشججه شجة منكرة ، ثم قال : أتشتتمه وأنا على دينه أقول ما يقول ؟ فرد ذلك علي إن استطعت . فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ؛ فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة ، فإنني والله قد سببت ابن أخيه سبا قبيحا ، وتم حمزة رضي الله عنه على إسلامه ، وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله . فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع ، وأن حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

عتبة بن ربيعة يفاوض الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيدي ، قال يوما وهو جالس في نادي قريش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه ، وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ، ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة ، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون ؛ فقال : بلى يا أبا الوليد ، قم إليه فكلمه ؛ فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها . : قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل يا أبا الوليد

، أسمع ؛ قال : يا ابن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا ، حتى لا نقطع أمرا دونك ، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رِيًّا تراه لا تستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يُداوى منه ، أو كما قال له . حتى إذا فرغ عتبة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه ، قال : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم ، قال : فاسمع مني ؛ قال : أفعل ؛ فقال : " بسم الله الرحمن الرحيم . " حم . تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا ، فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون . وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه " " ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه . فلما سمعها منه عتبة ، أنصت لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ؛ ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها ، فسجد ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك . رأي عتبة فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به . فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائي أبي قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة ، يا معشر قريش ، أطيعوني واجعلوها بي ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم ، فإن تصبه العرب فقد كُفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم ، وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به ؛ قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ؛ قال : هذا رأيي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم . ما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين رؤساء قريش ، و تفسير لسورة الكهف

قريش تفتن المسلمين ، و تستمر على تعذيب من أسلم

قال ابن إسحاق : ثم ان الإسلام جعل يفتشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء ، وقريش تحبس من قدرت على حبسه ، وتفتن من استطاعت فنتته من المسلمين ، ثم إن أشرف قريش من كل قبيلة ، كما حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير ، وعن عكرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال :

زعماء قريش تفاوض الرسول صلى الله عليه وسلم

اجتمع عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، والنضر ابن الحارث بن كلدة ، أخو بني عبد الدار ، وأبو البخترى بن هشام ، والأسود بن المطلب بن أسد ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن

المغيرة ، وأبو جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية ، والعاص بن وائل ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان ، وأميه بن خلف ، أو من اجتمع منهم . قال : اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، ثم قال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تُعذروا فيه ، فبعثوا إليه : إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك ، فأقمهم ؛ فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا ، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء ، وكان عليهم حريصا يجب رشدهم ، ويعز عليه عنتهم ، حتى جلس إليهم ؛ فقالوا له : يا محمد ، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وشتمت الآلهة ، وسفهت الأحلام ، وفرقت الجماعة ، فما بقي أمر قبيح إلا جئته فيما بيننا وبينك - أو كما قالوا له - فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا ، فنحن نسودك علينا ، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن رثيا - فرمما كان ذلك ، بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه ، أو نُعذر فيك ؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بي ما تقولون ، ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولا ، وأنزل علي كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ، ونصحت لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به ، فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم . قالوا : يا محمد ، فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدا ، ولا أقل ماء ، ولا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به ، فليُسيِّرْ عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، ولييسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهارا كأههار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضي من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب ، فإنه كان شيخ صدق ، فنسألهم عما تقول : أحق هو أم باطل ، فإن صدقوك وصنعت ما سألتك صدقناك ، وعرفنا به منزلتك من الله ، وأنه بعثك رسولا كما تقول . فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه : ما بهذا بعثت إليكم ، إنما جئتمكم من الله بما بعثني به ، وقد بلغتمكم ما أرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى ، حتى يحكم الله بيني وبينكم . قالوا : فإذا لم تفعل هذا لنا ، فخذ لنفسك ، سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ، وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم ، وتلتمس المعاش منا كما تلتسمه ، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنا بفاعل

، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا ، وما بُعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا - أو كما قال -
فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصير لأمر الله حتى يحكم الله بيني
وبينكم . قالوا : فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ، فإننا لا نؤمن لك إلا أن
تفعل .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك إلى الله ، إن شاء أن يفعل بكم فعل . قالوا : يا محمد
، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم إليك
فيعلمك ما تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا ، إذ لم نقبل منك ما جئتنا به ! إنه قد بلغنا أنك
إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له : الرحمن ، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا ، فقد أعذرنا إليك يا
محمد ، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى تهلكك ، أو تهلكنا . وقال قائلهم : نحن نبعد الملائكة ،
وهي بنات الله . وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا .

حديث عبدالله بن أبي أمية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام عنهم ، وقام معه عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة بن
عبدالله بن عمر بن مخزوم - وهو ابن عمته ، فهو لعاتكة بنت عبدالمطلب - فقال له : يا محمد ، عرض
عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها مترلتك من الله كما تقول
، ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ، ومترلتك من
الله ، فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب ، فلم تفعل - أو كما قال له -
فوالله لا أؤمن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما ، ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ، ثم تأتي
معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وأيم الله ، لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك ،
ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا
أسفا لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ، ولما رأى من مبادئهم إياه .

أبو جهل يتوعد الرسول صلى الله عليه وسلم

فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبو جهل : يا معشر قريش ، إن محمدا قد أبي إلا ما
ترون من عيب ديننا ، وشتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وشتم آلهتنا ، وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا
بحجر ما أطيق حمله - أو كما قال - فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه ، فأسلموني عند ذلك أو

امنعوني ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ؛ قالوا : والله لا نسلمك لشيء أبدا ، فامض لما تريد .

ما حدث لأبي جهل حين هم بإلقاء الحجر على الرسول صلى الله عليه وسلم

فلما أصبح أبو جهل ، أخذ حجرا كما وصف ، ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره ، وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقبلته إلى الشام ، فكان إذا صلى صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديةهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يدها على حجره ، حتى قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال قريش ، فقالوا له : ما لك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل ، لا والله ما رأيت مثل هامته ، ولا مثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، فهمم بي أن يأكلني . قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ذلك جبريل عليه السلام ، لو دنا لأخذه .

النضر بن الحارث ينصح قريشا بالتدبير فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم

فلما قال لهم ذلك أبو جهل ، قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة ابن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي . قال ابن هشام : ويقال النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف . قال ابن إسحاق : فقال : يا معشر قريش ، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بجيلة بعد ، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثا ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، قلمت ساحر ، لا والله ما هو بساحر ، لقد رأينا السحرة ونفتهم وعقدهم ؛ وقلمت كاهن ، لا والله ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم ؛ وقلمت شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ، قد رأينا الشعر ، وسمعنا أصنافه كلها : هزجه ورجزه ؛ وقلمت مجنون ، لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ، ولا وسوسته ، ولا تخليطه ، يا معشر قريش ، فانظروا في شأنكم ، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم .

أذى النضر بن الحارث للرسول صلى الله عليه وسلم

وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش ، وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينصب له العداوة ، وكان قد قدم الحيرة ، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ، وأحاديث رستم واسبنديار ، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بالله ، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله ، خلفه في مجلسه إذا قام ، ثم قال : أنا والله يا معشر قريش ، أحسن حديثا منه ، فهلهم إلي ، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار ، ثم يقول : بماذا محمد أحسن حديثا مني ؟ . قال ابن هشام : وهو الذي قال فيما بلغني : سأنزل مثل ما أنزل الله . قال ابن إسحاق : وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول - فيما بلغني - : نزل فيه ثمان آيات من القرآن : قول الله عز وجل : " إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين " . وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن .

قريش تسأل أحبار اليهود في شأنه عليه الصلاة والسلام

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه ، وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة ، وقالوا لهما : سلاهم عن محمد ، وصفا لهم صفته ، وأخبراهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجوا حتى قدما المدينة ، فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصفا لهم أمره ، وأخبراهم ببعض قوله ، وقالوا لهم : إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا . فقالت لهما أحبار يهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، فروا فيه رأيكم . سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ؛ فإنه قد كان لهم حديث عجب ، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه ما هي ؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه ، فإنه نبي ، وإن لم يفعل ، فهو رجل متقول ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم . فأقبل النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدما مكة على قريش ، فقالا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها ، فإن أخبركم عنها فهو نبي ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، فروا فيه رأيكم .

قريش تسأل والرسول يجيب

فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب ؛ وعن رجل كان طوفا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ؛ وأخبرنا عن الروح ما

هي ؟ قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبركم بما سألتكم عنه غدا ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه .

فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون - خمس عشرة ليلة لا يتحدث الله إليه في ذلك وحيا ، ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة ، وقالوا : وعدنا محمدا غدا ، واليوم خمس عشرة ليلة ، قد أصبحنا منها لا نخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة : ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية ، والرجل الطواف ، والروح .

الرد على قريش فيما سألوه

قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه : لقد احتبست عني يا جبريل حتى سؤت ظنا ؛ فقال له جبريل : " وما تنتزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ، وما كان ربك نسيا " . فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله ، لما أنكره عليه من ذلك ، فقال : " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب " يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ، إنك رسول مني : أي تحقيق لما سألوه عنه من نبوتك . " ولم يجعل له عوجا فيما " أي معتدلا ، لا اختلاف فيه . " لينذر بأسا شديدا من لدنه " : أي عاجل عقوبته في الدنيا . وعذابا أليما في الآخرة : أي من عند ربك الذي بعث رسولا . " ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ، ما كتبت فيه أبدا " : أي دار الخلد . " لا يموتون فيها " الذين صدقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم ، وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال . " وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا " يعني قريشا في قولهم : إنا نعبد الملائكة ، وهي بنات الله . " ما لهم به من علم ولا لأبائهم " الذين أعظموا فراقهم وعيب دينهم . " كبرت كلمة تخرج من أفواههم " : أي لقولهم : إن الملائكة بنات الله . " إن يقولون إلا كذبا ، فلعلك باخع نفسك " يا محمد " على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا " : أي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم : أي لا تفعل . قال ابن هشام : باخع نفسك ، أي مهلك نفسك ، فيما حدثني أبو عبيدة . قال ذو الرمة :

لشيء نُحْتَه عن يديه المقاديرُ

ألا أبهدا الباخع الوجد نفسه

وجمعه : باخعون وبخعة . وهذا البيت في قصيدة له . وتقول العرب : قد بخعت له نصحي ونفسي ، أي جهدت له . " إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا " . قال ابن إسحاق : أي

أيهم أتبع لأمري ، وأعمل بطاعتي . " وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا " : أي الأرض ، وإن ما عليها لفان وزائل ، وإن المرجع إلي ، فأجزى كلا بعمله ، فلا تأس ولا يجزنك ما تسمع وترى فيها . قال ابن هشام : الصعيد : الأرض ، وجمعه : صعد . قال ذو الرمة يصف ظبيا صغيرا :

كأنه بالضحي ترمي الصعيد به دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ حَرْطُومٌ

وهذا البيت في قصيدة له . والصعيد أيضا : الطريق . وقد جاء في الحديث : إياكم والقعود على الصعدات . يريد الطرق . والجرز : الأرض التي لا تثبت شيئا ، وجمعها : أجزاز . ويقال : سنة جرز ، وسنون أجزاز ، وهي التي لا يكون فيها مطر ، وتكون فيها جُدوبة ويُيس وشدة . قال ذو الرمة يصف إبلا :

طوى النحر والأجزاز ما في بطونها فما بقيت إلا الضلوع الجراشع

وهذا البيت في قصيدة له .

ما أنزله الله في قصة أهل الكهف

قال ابن إسحاق : ثم استقبل قصة الخبر فيما سألوه عنه من شأن الفتية ، فقال : " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا " : أي قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حججي ما هو أعجب من ذلك .

قال ابن هشام : والرقيم : الكتاب الذي رُقم فيه بخبرهم ، وجمعه : رُقم . قال العجاج :

ومستقر المصحف المرقم

وهذا البيت في أرجوزة له . قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : " إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا . فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا . ثم بعثناهم نعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا " . ثم قال تعالى : " نحن نقص عليك نبأهم بالحق " : أي بصدق الخبر عنهم " إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها ، لقد قلنا إذا شططا " : أي لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم . قال ابن هشام : والشطط : الغلو ومجاوزة الحق . قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

لا ينتهون ولا ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

وهذا البيت في قصيدة له . " هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين " . قال ابن إسحاق : أي بحجة بالغة . " فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا . وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا

الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا . وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ، وهم في فجوة منه " . قال ابن هشام : تزاور : تميل ، وهو من الزور . وقال امرؤ القيس بن حجر :

وإني زعيم إن رجعت مملكا
بسير ترى منه الفرائق أزورا

وهذا البيت في قصيدة له . وقال أبو الزحف الكلبي يصف بلدا :

حَبَّ المندى عن هوانا أزورُ
يُنْضِي المطايا خمسة العَشَنَرُ

وهذان البيتان في أرجوزة له . و " تقرضهم ذات الشمال " : تجاوزهم وتتركهم عن شمالها . قال ذو الرمة :

إلى طَعْن يقرضن أقواز مشرف
شمالا وعن أيماهنّ الفوارسُ

وهذا البيت في قصيدة له . والفجوة : السعة ، وجمعها : الفجاء . قال الشاعر :

ألبست قومك مخزاة ومنقصة
حتى أُبجوا وخلوا فجوة الدارِ

" ذلك من آيات الله " أي في الحجّة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب ، ممن أمر هؤلاء بمسألتك عنهم في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم . " من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ، وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد " . قال ابن هشام : الوصيد : الباب . قال العبسي ، واسمه عبّيد بن وهب :

بأرض فلاة لا يسد وصيدها
علي ومعروفي بها غير منكر

وهذا البيت في أبيات له . والوصيد أيضا : الفناء ، وجمعه : وصائد ، ووصد ، ووصدان ، وأصد ، وأصدان . " لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ، ولملئت منهم رعبا " إلى قوله : " قال الذين غلبوا على أمرهم " أهل السلطان والملك منهم : " لتتخذن عليهم مسجدا ، سيقولون " يعني أحبار يهود الذين أمروهم بالمسألة عنهم : " ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ، رجما بالغيب " : أي لا علم لهم . " ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ، قل ربي أعلم بعدتكم ما يعلمهم إلا قليل ، فلا تمار فيهم إلا مرءا ظاهرا " : أي لا تكابروهم . " ولا تستفت فيهم منهم أحدا " فإنهم لا علم لهم بهم . " ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ، واذكر ربك إذا نسيت ، وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا " : أي ولا تقولن لشيء سألوكم عنه كما قلت في هذا : إني مخبركم غدا . واستثن شيئة الله ، واذكر ربك إذا نسيت ، وقل عسى أن يهدين ربي لخير مما سألتموني عنه رشدا ، فإنك لا تدري ما أنا صانع في ذلك . " ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا " : أي

سيقولون ذلك . " قل الله أعلم بما لبثوا ، له غيب السماوات والأرض ، أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ، ولا يشرك في حكمه أحدا " أي لم يخف عليه شيء مما سألك عنه . ما أنزل الله تعالى في خبر الرجل الطواف ذي القرنين وقال فيما سأله عنه من أمر الرجل الطواف : " ويستلونك عن ذي القرنين ، قل سأتلو عليكم منه ذكرا . إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا . فأتبع سببا " حتى انتهى إلى آخر قصة خبره . خبر ذي القرنين وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي ما لم يؤت أحد غيره ، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها ، لا يطاء أرضا إلا سلط على أهلها ، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخلق . قال ابن إسحاق : فحدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علمه : أن ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر ، اسمه مرزبان بن مرذبة اليوناني ، من ولد يونان بن يافث بن نوح . قال ابن هشام : واسمه الإسكندر ، وهو الذي بنى الإسكندرية فنسبت إليه . قال ابن إسحاق : وقد حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي ، وكان رجلا قد أدرك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال : ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب . وقال خالد : سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول : يا ذا القرنين ؛ فقال عمر : اللهم غفرا ، أما رضيتم أن تسموا بالأنبياء حتى تسميتم بالملائكة . قال ابن إسحاق : الله أعلم أي ذلك كان ، أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم لا ؟ فإن كان قاله ، فالحق ما قال . ما أنزل الله تعالى في أمر الروح وقال تعالى فيما سأله عنه من أمر الروح : " ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا " . سؤال يهود المدينة للرسول صلى الله عليه وسلم عن المراد من قوله تعالى : " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا " . قال ابن إسحاق : وحدثت عن ابن عباس ، أنه قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قالت أحبار يهود : يا محمد ، أرأيت قولك : " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا " إيانا تريد ، أم قومك ؟ قال : كلا ؛ قالوا : فإنك تتلو فيما جاءك : أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها في علم الله قليل ، وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه . قال : فأنزل الله تعالى عليه فيما سأله عنه من ذلك : " ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ، إن الله عزيز حكيم " : أي أن التوراة في هذا من علم الله قليل . ما أنزل الله تعالى بشأن طلبهم تسيير الجبال وبعث الموتى قال : وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال ، وتقطيع الأرض ، وبعث من مضى من آبائهم من الموتى : " ولو أن قرآنا سُيرت به الجبال ، أو قُطعت به الأرض ، أو كُلم به الموتى ، بل لله الأمر جميعا " : أي لا أصنع من ذلك إلا ما شئت . ما أنزل الله تعالى رداً على قولهم للرسول صلى الله عليه وسلم : خذ لنفسك

وأُنزل عليه في قولهم : خذ لنفسك ، ما سألوه أن يأخذ لنفسه ، أن يجعل له جنانا وقصورا وكنوزا ، ويبعث معه ملكا يصدقه بما يقول ، ويرد عنه : " وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ، ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ، أو يُلقى إليه كثر ، أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا . أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا ، تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك " : أي من أن تمشي في الأسواق وتلتمس المعاش " جنات تجري من تحتها الأنهار ، ويجعل لك قصورا " . لو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلي لفعلت وأنزل عليه في ذلك من قولهم : " وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إهم ليأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق ، وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ، أتصبرون وكان ربك بصيرا " : أي جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلي فلا يُخالفوا لفعلت . القرآن يرد على ابن أبي أمية وأنزل الله عليه فيما قال عبدالله بن أبي أمية : " وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ، أو تأتي بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا " . قال ابن هشام : ينبوع : ما نبع من الماء من الأرض وغيرها ، وجمعه : ينابيع . قال ابن هرمة ، واسمه إبراهيم بن علي الفهري .

تُرف الشئون ودمعك ينبوع

وإذا هرقت بكل دار عبرة

وهذا البيت في قصيدة له . والكسف : القطع من العذاب ، وواحدته : كسفة ، مثل سدرة وسدر . وهي أيضا : واحدة الكسف . والقبيل : يكون مقابلة ومعابنة ، وهو كقوله تعالى : " أو يأتيهم العذاب قبلا " : أي عيانا . وأنشدني أبو عبيدة لأعشى بني قيس بن ثعلبة :

قال : القبيل : جمعه قُبل ، وهي الجماعات ، وفي كتاب الله تعالى : " وحشرنا عليهم كل شيء قبلا " فقبيل : جمع قبيل ، مثل سبل : جمع سبيل ، وسرر : جمع سرير ،

وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : إنما أريد بهذا القبيل : الفتل ، فما فتل إلى الذارع فهو القبيل ، وما فتل إلى أطراف الأصابع فهو الدبير ، وهو من الإقبال والإدبار الذي ذكرت . ويقال : فتل المغزل . فإذا فُتل المغزل إلى الركبة فهو القبيل ، وإذا فتل إلى الورك فهو الدبير . والقبيل أيضا : قوم الرجل . والزخرف : الذهب . والمزخرف : المزين بالذهب . قال العجاج :

رسومه والمذهب المزخرفا

من طلل أمسى تخال المصحفا

وهذان البيتان في أرجوزة له ، ويقال أيضا لكل مزّين : مزخرف . نفي القرآن أن رجلا من اليمامة يعلمه قال ابن إسحاق : وأنزل في قولهم : إنا قد بلغنا أنك إنما يعلمك رجل باليمامة ، يقال له الرحمن ، ولن نؤمن به أبدا : " كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن ، قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت ، وإليه متاب " .

ما أنزله الله تعالى في أبي جهل و ما هم به

وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام ، وما هم به : " رأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى ، رأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ، رأيت إن كذب وتولى ، ألم يعلم بأن الله يرى ، كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة ، فليدع ناديه ، سندع الزبانية ، كلا لا تطعه واسجد واقترب " . قال ابن هشام : لنسفعا : لنجذبنا ولنأخذن . قال الشاعر :

قوم إذا سمعوا الصراخ رأيتهم
من بين ملجم مُهْرَه أو سافع

والنادي : المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقضون فيه أمورهم ، وفي كتاب الله تعالى : " وتأتون في ناديكم المنكر " وهو الندي . قال عبيد بن الأبرص :

أذهب إليك فإن من بني أسد
أهل الندي وأهل الجود والنادي

وفي كتاب الله تعالى : " وأحسن نديا " . وجمعه : أندية . فليدع أهل ناديه . كما قال تعالى : " واسأل القرية " يريد أهل القرية . قال سلامة ابن جندل ، أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم :

يوما يوم مقامات وأندية
ويوم سير إلى الأعداء تأويب

وهذا البيت في قصيدة له . وقال الكميث بن زيد :

لا مهاذير في الندي مكائير ولا مصمتين بالإفحام

وهذا البيت في قصيدة له . ويقال : النادي : الجلساء . والزبانية : الغلاظ الشداد ، وهم في هذا الموضع : خزنة النار . والزبانية أيضا في الدنيا : أعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه ، والواحد : زبانية . قال ابن الزبير في ذلك :

مطاعيم في المقرى مطاعين في الوغى
زبانية غلب عظام حلومها

يقول : شداد . وهذا البيت في أبيات له . وقال صخر بن عبد الله الهذلي ، وهو صخر الغي :

ومن كبير نفر زبانية

وهذا البيت في آيات له . ما أنزله تعالى فيما عرضه عليه ، عليه الصلاة و السلام من أموالهم قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى عليه فيما عرضوا عليه من أموالهم : " قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ، إن أجري إلا على الله ، وهو على كل شيء شهيد " .

استكبار قريش عن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم

فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق ، وعرفوا صدقه فيما حدث ، وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عما سألوه عنه ، حال الحسد منهم له بينهم وبين أتباعه وتصديقه ، فعتوا على الله وتركوا أمره عيانا ، ولجوا فيما هم عليه من الكفر ، فقال قائلهم : لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ، أي اجعلوه لغوا وباطلا ، واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك ، فإنكم إن ناظرتموه أو خاصتموه يوما غلبكم .

تهكم أبي جهل بالرسول صلى الله عليه وسلم و تنفير الناس عنه

فقال أبو جهل يوما و هو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق : يا معشر قريش ، يزعم محمد أما جنود الله الذين يعذبونكم في النار و يجبسونكم فيها تسعة عشر ، وأنتم أكثر الناس عددا ، وكثرة ، أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم ؟ فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله : " وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا " إلى آخر القصة ، فلما قال ذلك بعضهم لبعض ، جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلي ، يتفرقون عنه ، ويأبون أن يستمعوا له ، فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي ، استرق السمع دونهم فرقا منهم ، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع ، وإن خفض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صوته ، فظن الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئا من قراءته ، وسمع هو شيئا دونهم أصاخ له يستمع منه .

سبب نزول آية : " و لا تجهر ... الخ "

قال ابن إسحاق : حدثني داود بن الحصين ، مولى عمرو بن عثمان ، أن عكرمة مولى ابن عباس حدثهم أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حدثهم : إنما أنزلت هذه الآية : " و لا تجهر بصلاتك و لا تخافت بها ، وابتغ بين ذلك سبيلا " من أجل أولئك نفر . يقول : لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ، و لا تخافت بها فلا يسمعها من يجب أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به .

أول من جهر بالقرآن

عبدالله بن مسعود و ما ناله من قريش في سبيل جهره بالقرآن

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجهر لها به قط ، فمن رجل يُسمعهموه ؟ فقال عبدالله بن مسعود : أنا ؛ قالوا : إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه ؛ قال : دعوني فإن الله سيمنعني . قال : فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى ، وقريش في أنديتها ، حتى قام عند المقام ثم قرأ : " بسم الله الرحمن الرحيم " رافعا بها صوته "" الرحمن علم القرآن "" قال : ثم استقبلها يقرؤها . قال : فتأملوه فجعلوا يقولون : ماذا قال ابن أم عبد ؟ قال : ثم قالوا : إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد ، فقاموا إليه ، فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ . ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه ، فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك ؛ فقال : ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن ، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا ؛ قالوا : لا ، حسبك ، قد أسمعتم ما يكرهون .

قصة استماع قريش إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

أبو سفيان و أبو جهل و الأخنس ، و حديث استماعهم للرسول صلى الله عليه و سلم قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث : أن أبا سفيان بن حرب ، و أبا جهل بن هشام ، و الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، حليف بني زهرة ، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي من الليل في بيته ، فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا . فجمعهم الطريق ، فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا ، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ، ثم انصرفوا . حتى إذا كانت الليلة الثانية ، عاد كل رجل منهم إلى مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا . فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا . حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود : فتعاهدوا على ذلك ، ثم تفرقوا . ذهب الأخنس إلى أبي سفيان يستفهم عما سمعه فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته

، فقال : أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : يا أبا ثعلبة ، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ، ولا ما يراد بها ؛ قال الأخنس : وأنا والذي حلفت به كذلك . ذهاب الأخنس إلى أبي جهل يسأله عن معنى ما سمع قال : ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل ، فدخل عليه بيته ، فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاذبنا على الركب ، وكنا كفرسي رهان ، قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ؛ فمتى ندرك مثل هذه ، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه . قال : فقام عنه الأخنس وتركه .

تعنت قريش عند سماعهم القرآن وما نزل فيهم

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا عليهم القرآن ، ودعاهم إلى الله ، قالوا يهزءون به : " قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه " لا نفقه ما تقول " وفي آذاننا وقر " لا نسمع ما تقول " ومن بيننا وبينك حجاب " قد حال بيننا وبينك " فاعمل " بما أنت عليه " إننا عاملون " بما نحن عليه ، إنا لا نفقه عنك شيئا ، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم : " وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا " ... إلى قوله " وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا " : أي كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة ، و في آذانهم وقر ، وبينك وبينهم حجابا بزعمهم ؛ أي إني لم أفعل ذلك . " نحن أعلم بما يستعمون به ، إذ يستمعون إليك ، وإذ هم نحوى ، إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا " : أي ذلك ما تواصلوا به من ترك ما بعثتك به إليهم . " انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا " : أي أخطئوا المثل الذي ضربوا لك ، فلا يصيبون به هدى ، ولا يعتدل لهم فيه قول " وقالوا أءذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا " : أي قد جئت نخبرنا أنا سنُبعث بعد موتنا إذا كنا عظاما ورفاتا ، وذلك ما لا يكون . " قل كونوا حجارة أو حديدا ، أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا ، قل الذي فطركم أول مرة " : أي الذي خلقكم مما تعرفون ، فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه . قال ابن إسحاق : حدثني عبدالله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : سألته عن قول الله تعالى : " أو خلقا مما يكبر في صدوركم " ما الذي أراد الله به ؟ فقال : الموت .

ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة

قسوة قريش على من أسلم

قال ابن إسحاق : ثم إنهم عدوا على من أسلم ، واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين ، فجعلوا يجسوفهم ، ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر ، من استضعفوا منهم ، يفتنونهم عن دينهم ، فمنهم من يُفتن من شدة البلاء الذي يصيبه ، ومنهم من يصلب لهم ، ويعصمه الله منهم .

ما لقيه بلال بعد إسلامه ، وتخليص أبي بكر له

وكان بلال ، مولى أبي بكر رضي الله عنهما ، لبعض بني جمح ، مولداً من مولديهم ، وهو بلال بن رباح ، وكان اسم أمه حمامة ، وكان صادق الإسلام طاهر القلب ، وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يُخرجه إذا حميت الظهرية ، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا والله لا تزال هكذا حتى تموت ، أو تكفر بمحمد ، وتعبد اللات والعزى ؛ فيقول وهو في ذلك البلاء : أحد أحد . قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك ، وهو يقول : أحد أحد ؛ فيقول : أحد أحد والله يا بلال ، ثم يقبل على أمية بن خلف ، ومن يصنع ذلك به من بني جمح ، فيقول : أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا ، حتى مر به أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة رضي الله عنه يوماً ، وهم يصنعون ذلك به ، وكانت دار أبي بكر في بني جمح ، فقال لأمية بن خلف : ألا تتقي الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى ؛ فقال أبو بكر : أفعل ، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى ، على دينك ، أعطيكه به ؛ قال : قد قبلت ، فقال : هو لك . فأعطاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه ذلك ، وأخذه فأعتقه .

من أعتقهم أبو بكر مع بلال

ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رقاب ، بلال سابعهم عامر بن فهيرة ، شهد بدرًا وأحدا ، وقتل يوم بئر معونة شهيدا ؛ وأم عُبَيْس وزَيْبيرة ، وأصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ؛ فقالت : كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان ، فرد الله بصرها . وأعتق النهديّة وبنيتها ، وكانتا لامرأة من بني عبدالدار ، فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها ، وهي تقول : والله لا أعتقكما أبدا ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : حل يا أم فلان ؛ فقالت : حل ، أنت أفسدتما فأعتقتهما ؛ قال : فيكم هما ؟ قال : بكذا وكذا ؛ قال : قد أخذتكما

وهما حرتان ، أرجعا إليها طحينها ، قالتا : أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها ؟ قال : وذلك إن شئتما . ومر بجارية بني مؤمل ، حي من بني كعب ، وكانت مسلمة ، وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام ، وهو يومئذ مشرك وهو يضربها ، حتى إذا مل قال : إني أعتذر إليك ، إني لم أترك إلا ملالة ؛ فتقول : كذلك فعل الله بك . فابتاعها أبو بكر ، فأعتقها .

أبو قحافة يلوم أبا بكر لعنته من أعتق فرد عليه

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عبدالله بن أبي عتيق ، عن عامر بن عبدالله بن الزبير ، عن بعض أهله ، قال : قال أبو قحافة لأبي بكر : يا بني ، إني أراك تعتق رقابا ضعافا ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمتعونك ويقومون دونك ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا أبت ، إني إنما أريد ما أريد ، لله عز وجل . قال : فيُتحدث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه ، وفيما قال له أبوه : " فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى " ... إلى قوله تعالى : " وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى " .

تعذيب قريش لآل ياسر ، و تصبير رسول الله صلى الله عليه و سلم لهم

قال ابن إسحاق : وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر ، وبأبيه وأمه ، وكانوا أهل بيت إسلام ، إذا حميت الظهرية ، يعذبونهم برمضاء مكة ، فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ، فيما بلغني : صبوا آل ياسر ، موعداكم الجنة . فأما أمه فقتلوها ، وهي تأبى إلا الإسلام .

ما كان يعذب به أبو جهل من أسلم

وكان أبو جهل الفاسق الذي يُغري بهم في رجال من قريش ، إذا سمع بالرجل قد أسلم ، له شرف ومنعة ، أنبه وأخزاه . وقال : تركت دين أبيك وهو خير منك ، لنسفهن حلمك ، ولتفيلن رأيك ، ولنضعن شرفك ؛ وإن كان تاجرا قال : والله لئن كسدت تجارتك ، ولنهلكن مالك ؛ وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به .

فتنة المسلمين

قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير ، قال : قلت لعبدالله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟

قال : نعم والله ، إن كانوا ليضربون أحدهم ويُجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي نزل به ، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له ؛ آلات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، حتى إن الجُعَل ليمر بهم ، فيقولون له : أهذا الجعل إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، افتداء منهم مما يبلغون من جهده .

هشام يرفض تسليم أخيه الوليد إلى قريش ليقتلوه على إسلامه ، و شعره في ذلك

قال ابن إسحاق : وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبدالله بن أبي أحمد أنه حدث أن رجلا من بني مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد ، حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا ، منهم : سلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة . قال : فقالوا له وخشوا شرهم : إنا قد أردنا أن نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا ، فإننا نأمن بذلك في غيرهم . قال : هذا ، فعليكم به ، فعاتبوه وإياكم ونفسه ، وأنشأ يقول :

فيبقى بيننا أبدا تلاحى

ألا لا يُقتلنّ أخي عيس

احذروا على نفسه ، فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلا . قال : فقالوا : اللهم العنه ، من يُغرّر بهذا الخبيث ، فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلا . قال : فتركوه ونزعوا عنه . قال : وكان ذلك مما دفع الله به عنهم .

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالهجرة

قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يُصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه . فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفرارا إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة كانت في الإسلام .

أوائل المهاجرين إلى الحبشة

وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، معه امرأته : سهلة بنت سهيل بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي ، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة . ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . ومن بني عبدالدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار . ومن بني زهرة بن كلاب : عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة . ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم . ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . ومن بني عدي بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من عتر بن وائل - قال ابن هشام : و يقال : من عترة بن أسد بن ربيعة - معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبدالله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب . ومن بني عامر بن لؤي : أبو سيرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ؛ ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ؛ ويقال : هو أول من قدمها . ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث . فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة ، فيما بلغني . قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم . قال ابن إسحاق : ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة ، فكانوا بها ، منهم من خرج بأهله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه .

المهاجرون من بني هاشم إلى أرض الحبشة

و من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ، معه امرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم ، ولدت له بأرض الحبشة عبدالله بن جعفر ، رجل . المهاجرون من بني أمية إلى أرض الحبشة ومن بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأته

فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرت بن حُمْل بن شقّ بن رقية بن مُدَج الكناني ، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جُعْثمة بن سعد بن مُلِج بن عمرو ، من خزاعة . قال ابن هشام : ويقال : هُمينة بنت خلف . قال ابن إسحاق : ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد ، وأمه بنت خالد ، فتزوج أمة بعد ذلك الزبير بن العوام ، فولدت له عمرو بن الزبير ، وخالد بن الزبير . المهاجرون من بني أسد إلى أرض الحبشة ومن حلفائهم ، من بني أسد بن خزيمه : عبدالله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صيرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وأخوه عبيد الله بن جحش ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ؛ وقيس بن عبدالله ، رجل من بني أسد بن خزيمه ، معه امرأته بركة بنت يسار ، مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية ؛ ومعيقيب بن أبي فاطمة . وهؤلاء آل سعيد بن العاص ، سبعة نفر . قال ابن هشام : ومعيقيب من دوس .

المهاجرون من بني عبد شمس إلى الحبشة

قال ابن إسحاق : ومن بني عبد شمس بن عبد مناف ، أبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس ؛ وأبو موسى الأشعري ، واسمه عبدالله بن قيس ، حليف آل عتبة بن ربيعة ، رجلاً . المهاجرون من بني نوفل إلى الحبشة ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، حليف لهم ، رجل .

المهاجرون من بني أسد إلى الحبشة

ومن بني أسد بن عبدالعزيز بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد ، ويزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد ، أربعة نفر . المهاجرون من بني عبد بن قصي إلى الحبشة ومن بني عبد بن قصي : طُليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قصي ، رجل .

المهاجرون من بني عبدالدار بن قصي إلى الحبشة

ومن بني عبدالدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار ؛ وسويط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عُميلة بن السباق ابن عبدالدار ؛ وجهم بن قيس بن عبد شُرْحَيْبيل بن هاشم بن عبد مناف ابن عبدالدار ، معه امرأته أم حرملة بنت عبدالأسود بن جذيمة بن أقيش ابن عامر بن بياضة بن

سبيع بن جعثمة بن سعد بن مُليح بن عمرو ، من خزاعة ؛ وابناه : عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم ؛ وأبو الروم ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار ؛ وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبدالدار ، خمسة نفر . المهاجرون من بني زهرة إلى الحبشة ومن بني زهرة بن كلاب : عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد ابن الحارث بن زهرة ؛ وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص ، مالك بن أهيب ابن عبد مناف بن زهرة ؛ والمطلب بن أزهري بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضُبيرة بن سُعيد بن سعد بن سهم ، ولدت له بأرض الحبشة عبدالله بن المطلب .

المهاجرون من بني هذيل إلى الحبشة

ومن حلفائهم من هذيل : عبدالله بن مسعود بن الحارث بن شمش بن مخزوم ابن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وأخوه : عتبة بن مسعود .

المهاجرون من بهراء إلى الحبشة

ومن بهراء : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن لؤي بن ثعلبة بن مالك بن الشريد ابن أبي أهوز بن أبي فائش بن دُرَيْم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة . قال ابن هشام : ويقال : هنزل بن فاس بن ذر ، ودَهير بن ثور . قال ابن إسحاق : وكان يقال له المقداد بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وذلك أنه تبناه في الجاهلية ، وحالفه ستة نفر .

المهاجرون من بني تيم إلى الحبشة

ومن بني تيم بن مرة : الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، معه امرأته ريطة بنت الحارث بن جبلة بن عامر ابن كعب بن سعد بن تيم ، ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحارث ، وعائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ، وفاطمة بنت الحارث ، وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، رجلاً .

المهاجرون من بني مخزوم إلى الحبشة

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ابن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، ولدت له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة ، واسم أبي سلمة : عبدالله ، واسم أم سلمة : هند ، وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرْمِي بن عامر بن مخزوم . خير الشماس قال ابن هشام : واسم شماس : عثمان ، وإنما سمي شماسا ، لأن شماسا من الشامسة ، قدم مكة في الجاهلية ، وكان جميلا فعجب الناس من جماله ، فقال عتبة بن ربيعة ، وكان حال شماس : أنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان ، فسمي شماسا . فيما ذكر ابن شهاب وغيره . قال ابن إسحاق : وهبار بن سفيان بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله ابن عمر بن مخزوم ؛ وأخوه عبدالله بن سفيان ؛ وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم ؛ وسلمة بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ؛ وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم .

المهاجرون من حلفاء بني مخزوم إلى الحبشة

ومن حلفائهم : معتب بن عوف بن عمر بن الفضل بن عفيف بن كليب ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو ، من خزاعة ، وهو الذي يقال له : عَيْهامة ، ثمانية نفر . قال ابن هشام : ويقال : حُبشية بن سلول ، وهو الذي يقال له معتب بن حمراء .

المهاجرون من بني جمح إلى الحبشة

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ؛ وابنه السائب بن عثمان ؛ وأخواه قدامة بن مظعون ، وعبدالله بن مظعون ؛ وحاطب بن الحارث بن معمر ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، معه امرأته فاطمة بنت الجمل بن عبدالله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ؛ وابناه : محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب ، وهما لبنت الجمل ؛ وأخوه حطاب بن الحارث ، معه امرأته فكيهة بنت يسار ؛ وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، معه ابنه : جابر بن سفيان ، وجنادة بن سفيان ، ومعه امرأته حسنة ، وهي أمهما ، وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة ، أحد الغوث . قال ابن هشام : شرحبيل بن عبدالله أحد الغوث بن مر ، أخي تميم بن مر . قال ابن إسحاق : وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح ، أحد عشر رجلا .

من هاجر إلى الحبشة من بني سهم

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ، خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ؛
وعبدالله بن الحارث بن قيس ابن عدي بن سعد بن سهل ، وهشام بن العاص بن وائل بن سعد بن سهم
. قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم .

قال ابن إسحاق : وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ؛ وأبو قيس بن الحارث بن قيس
بن عدي بن سعد بن سهم ؛ وعبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ؛ والحارث بن
الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ؛ ومَعْمَر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ؛
وبشر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ؛ وأخ له من أمه من بني تميم ، يقال له : سعيد بن
عمرو ؛ وسعيد بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ؛ والسائب بن الحارث بن قيس بن عدي
بن سعد بن سهم ؛ وعمير بن رثاب بن حذيفة بن مهشم بن سعد بن سهم . ومحمية بن الجزاء ، حليف
لهم ، من بني زبيد ، أربعة عشر رجلا .

المهاجرون من بني عدي إلى الحبشة

ومن بني عدي بن كعب : معمر بن عبدالله بن نضلة بن عبدالعزيز بن حرثان بن عوف بن عبيد بن
عويج بن عدي ؛ وعروة بن عبدالعزيز بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ؛ وعدي بن
نضلة بن عبدالعزيز بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ؛ وابنه النعمان بن عدي ؛ وعامر بن
ربيعة ، حليف لآل الخطاب ، من عتر بن وائل ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم . خمسة نفر .

المهاجرون من بني عامر إلى الحبشة

ومن بني عامر بن لؤي : أبو سيرة ابن أبي رهم بن عبدالعزيز بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك
بن حسيل بن عامر ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن
مالك بن حسيل بن عامر ؛ وعبدالله بن مخزومة بن عبدالعزيز بن أبي قيس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن
حسيل بن عامر ، وعبدالله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك بن حسيل بن عامر ؛
وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسيل بن عامر ؛ وأخوه السكران بن
عمرو ، معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسيل بن
عامر ؛ ومالك بن زمعة ابن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسيل بن عامر ، معه
امراته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسيل بن عامر ؛

وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ؛ وسعد بن خولة ،
حليف لهم . ثمانية نفر . قال ابن هشام : سعد بن خولة من اليمن .

المهاجرون من بني الحارث إلى الحبشة

قال ابن إسحاق : ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبدالله بن الجراح بن
هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ؛ وسهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن
هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ، ولكن أمه غلبت على نسبه ، فهو ينسب إليها ، وهي دعد بنت
جحدم بن أمية من ظرب بن الحارث بن فهر ، وكانت تدعى بيضاء ؛ وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن
هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ؛ وعياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة
بن الحارث ، ويقال : بل ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث ؛ وعمرو بن الحارث بن زهير بن
أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث ؛ وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد
بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث ؛ وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن
ظرب بن الحارث بن فهر ؛ والحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن
فهر . ثمانية نفر .

عدد مهاجري الحبشة

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة ، وهاجر إليها من المسلمين ، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم
صغاراً وولدوا بها ، ثلاثة وثمانين رجلاً ، إن كان عمار بن ياسر فيهم ، وهو يشك فيه .

شعر عبدالله بن الحارث في الهجرة إلى الحبشة

وكان مما قيل من الشعر في الحبشة ، أن عبدالله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، حين
أمنوا بأرض الحبشة ، وحمدوا حوار النجاشي ، وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً ، وقد أحسن
النجاشي حوارهم حين نزلوا به ، قال :

من كان يرحو بلاغ الله والدين

يا راكبا بلغن عني مغلغة

بيطن مكة مقهور ومفتون

كل امرئ من عباد الله مضطهد

تنجي من الذل والمخزاة والهون

أنا وجدنا بلاد الله واسعة

فلا تقيموا على ذل الحياة وخزي
إنا تبعنا رسول الله وأطرحوا
فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا
في الممات وعيب غير مأمون
قول النبي وعالوا في الموازين
وعانذا بك ان يعلوا فُيطغوني

وقال عبدالله بن الحارث أيضا ، يذكر نفي قريش إياهم من بلادهم ، ويعاتب بعض قومه في ذلك :

أبت كبدي ، لا أكذبك ، قتاهم
وكيف قتالي معشرا أدبوكم
نفتهم عباد الجن من حر أرضهم
فإن تك كانت في عدي أمانة
فقد كنت أرجو أن ذلك فيكم
وُبدلت شبلا شبيل كل خبيثة
علي وتأباه علي أنا ملي
على الحق أن لا تأشبهه بباطل
فأضحوا على أمر شديد البلبل
عدي بن سعد عن تُقى أو تواصل
بحمد الذي لا يُطَيُّ بالجعائل
بذي فجر مأوى الضعاف الأرامل

وقال عبدالله بن الحارث أيضا :

وتلك قريش تجحد الله حقه
فإن أنا لم أبرق فلا يسعني
بأرض بها عبد الإله محمد
كما جحدت عاد ومدین والحجرُ
من الأرض بر ذو فضاء ولا بحر
أبين ما في النفس إذ بلغ النقر

فَسُمِّيَ عبدالله بن الحارث - يرحمه الله - لبيته الذي قال : " المبرق " .

شعر عثمان بن مظعون في ذلك

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، وهو ابن عمه ، وكان يؤذيه في إسلامه ، وكان أمية شريفا في قومه في زمان ذلك :

أتيم بن عمرو للذي جاء بغضة
أأخرجتني من بطن مكة آمنة
تريش نبالا لا يُواتيك ريشها
وحاربت أقواما كراما أعزة
ستعلم إن نابتك يوما ملمة
ومن دونه الشрман والبرك أكتعُ
وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع
وتبري نبالا ريشها لك أجمع
وأهلكت أقواما بهم كنت تفزع
وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

وتيم بن عمرو ، الذي يدعو عثمان ، جمح ، كان اسمه تيمما . إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها

من أرسلتهما قريش في طلب المهاجرين

قال ابن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة ، وأنهم قد أصابوا بها دارا وقرارا ، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جلدتين إلى النجاشي ، فيردهم عليهم ، ليفتنوهم في دينهم ، ويخرجوهم من دارهم ، التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها ؛ فبعثوا عبدالله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص بن وائل ، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقتة ، ثم بعثوهما إليه فيهم .

شعر أبي طالب للنجاشي يحضه على الدفع عن المهاجرين

فقال أبو طالب ، حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوهما فيه ، أبياتا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم :

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر	وعمر وأعداء العدو الأقارب
وهل نالت أفعال النجاشي جعفرا	وأصحابه أو عاق ذلك شاغب
تعلم ، أبيت اللعن ، أنك ماجد	كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة	وأسباب خير كلها بك لازب
وأنت فيض ذو سجال	غزيرة ينال الأعادي نفعها والأقارب

حديث أم سلمة عن الرسولين اللذين أرسلتهما قريش للنجاشي

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزهري عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما نزلنا أرض الحبشة ، جاورنا بها خير جار النجاشي ، أمنا على ديننا ، وعبدا لله تعالى لا نُؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه ؛ فلما بلغ ذلك قريشا ، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدتين ، وأن يُهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم ، فجمعوا له أدما كثيرا ، ولم يتركوا من بطارقتة بطريقا إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبدالله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص ، وأمروهما بأمرهم ، وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم ، ثم قدما إلى النجاشي هداياه ، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم . قالت : فخرجا حتى قدما على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار ، عند خير جار ، فلم يبق من بطارقتة بطريق إلا دفعا إليه

هديته قبل أن يكلمنا النجاشي ، وقالوا لكل بطريق منهم : إنه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع ، لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم ، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم ؛ فقالوا لهما : نعم . ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما ، ثم كلماه فقالا له : أيها الملك ، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه ، لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردهم إليهم ، فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه . قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي . قالت : فقالت بطارقتة حوله : صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليردهم إلى بلادهم وقومهم . قالت : فغضب النجاشي ، ثم قال : لاها الله ، إذن لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاوروني ، ونزلوا بلادي ، واختاروني على من سواي ، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما ، وأحسنتم حوارهم ما جاوروني .

الحوار الذي دار بين المهاجرين والنجاشي

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول : والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائنا في ذلك ما هو كائن . فلما جاءوا ، وقد دعا النجاشي أسأفته ، فنشروا مصاحفهم حوله ، سألهم فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا به في ديني ، ولا في دين أحد من هذه الملل ؟

قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال له : أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ؛ فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ؛ وأمرنا أن نعبد الله وحده ، لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - قالت : فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه وآمنا به

، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدنا علينا قومنا ، فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيّقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ؛ ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك . قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم ؛ فقال له النجاشي : فاقراه علي ؛ قالت : فقرأ عليه صدرا من : " كهيصص " . قالت : فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ، حين سمعوا ما تلا عليهم . ثم قال لهم النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم إليكما ، ولا يُكادون .

رأي المهاجرين في عيسى عليه السلام أمام النجاشي

قالت : فلما خرجنا من عنده ، قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غدا عنهم بما أستأصل به حضراءهم . قالت : فقال له عبدالله بن أبي ربيعة ، وكان أتقى الرجلين فينا : لاتفعل ، فإن لهم أرحاما ، وإن كانوا قد خالفونا ، قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد . قالت : ثم غدا عليه من الغد فقال له : أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهم ليسألهم عنه . قالت : ولم يتزل بنا مثلها قط . فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله ما قال الله ، وما جاءنا به نبينا ، كائنا في ذلك ما هو كائن . قالت : فلما دخلوا عليه ، قال لهم : ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟ قالت : فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم ، يقول : هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قالت : فضرب النجاشي بيده إلى الأرض ، فأخذ منها عودا ، ثم قال : والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود ، قالت : فتناخرت بطارقه حوله حين قال ما قال ؛ فقال : وإن نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم شُيُوم بأرضي - والشُيُوم : الآمنون - من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم . ما أحب أن لي دبرا من ذهب ، وأني أذيت رجلا منكم - قال ابن هشام : ويقال دبرا من ذهب ، ويقال : فأنتم سيوم ، والدبر : بلسان الحبشة : الجبل - ردوا عليهما هداياهما ، فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه . قالت : فخرجنا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءنا به ، وأقمنا عنده بخير دار ، مع خير جار .

المهاجرون يفرحون بانتصار النجاشي على عدوه

قالت : فوالله إنا لعلي ذلك ، إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه . قالت : فوالله ما علمتُنا حزناً حزناً قطُّ كان أشد علينا من حزن حزناه عند ذلك ، تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه . قالت : وسار إليه النجاشي ، وبينهما عرض النيل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر ؟ قالت : فقال الزبير بن العوام : أنا ، قالوا : فأنت . وكان من أحدث القوم سناً . قالت : فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم . قالت : فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين له في بلاده . قالت : فوالله إنا لعلي ذلك متوقعون لما هو كائن ، إذ طلع الزبير وهو يسعى ، فلمع بثوبه وهو يقول : ألا أبشروا ، فقد ظفر النجاشي ، وأهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده . قالت : فوالله ما علمتُنا فرحنا فرحة قط مثلها . قالت : ورجع النجاشي ، وقد أهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده ، واستوسق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل ، حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة .

قصة تملك النجاشي على الحبشة

قتل أبي النجاشي ، وتملك عمه قال ابن إسحاق : قال الزهري : فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر ابن عبدالرحمن ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تدري ما قوله : ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ؟ قال : قلت : لا ؛ قال : فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، ولم يكن له ولد إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عم ، له من صلبه اثنا عشر رجلاً ، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها : لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً ، فتوارثوا ملكه من بعده ، بقيت الحبشة بعده دهرًا ؛ فغدوا على أبي النجاشي فقتلوه ، وملكوا أخاه ، فمكثوا على ذلك حيناً .

الحبشة تبيع النجاشي

ونشأ النجاشي مع عمه ، وكان لبيبا حازماً من الرجال ، فغلب على أمر عمه ، ونزل منه بكل منزلة ؛ فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها : والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه ، وإنا لتتخوف أن يملكه

علينا ، وإن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين ، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه . فمشوا إلى عمه فقالوا : إما أن تقتل هذا الفتى ، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا ، فإننا قد خفناه على أنفسنا ؛ قال : ويلكم ! قتلت أباه بالأمس ، وأقتله اليوم ! بل أخرج من بلادكم . قالت : فخرجوا به إلى السوق ، فباعوه من رجل من التجار بست مئة درهم ؛ فقفده في سفينة فانطلق به ، حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم ، هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها ، فأصابته صاعقة فقتلته . قالت : ففزعت الحبشة إلى ولده ، فإذا هو محمق ، ليس في ولده خير ، فمرج على الحبشة أمرهم .

تولية النجاشي الملك برضا الحبشة

فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك ، قال بعضهم لبعض : تعلموا والله أن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم غدوة ، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه الآن . قالت : فخرجوا في طلبه ، وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى أدركوه ، فأخذوه منه ؛ ثم جاءوا به ، فعقدوا عليه التاج ، وأقعدوه على سرير الملك ، فملكوه .

حديث التاجر الذي ابتاع النجاشي

فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه ، فقال : إما أن تعطوني مالي ، وإما أن أكلمه في ذلك ؟ قالوا : لا نعطيك شيئا ، قال : إذن والله أكلمه ؛ قالوا : فدونك وإياه .

قالت : فجاءه فجلس بين يديه ، فقال : أيها الملك ، ابتعت غلاما من قوم بالسوق بست مئة درهم ، فأسلموا إلي غلامي وأخذوا دراهمي ، حتى إذا سرت بغلامي أدركوني ، فأخذوا غلامي ، ومنعوني دراهمي . قالت : فقال لهم النجاشي : لتعطته دراهمه ، أو ليضعن غلامه يده في يده ، فليذهبن به حيث شاء ؛ قالوا : بل نعطيه دراهمه . قالت : فلذلك يقول : ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه . قالت : وكان ذلك أول ما خُبر من صلابته في دينه ، وعدله في حكمه . قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : لما مات النجاشي ، كان يُتحدث أنه لا يزال يُرى على قبره نور . إسلام النجاشي والصلاة عليه وخروج الحبشة عليه قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي : إنك قد فارقت ديننا ، وخرجوا عليه . فأرسل إلى جعفر وأصحابه ، فهيأ لهم سفنا ، وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم ، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم ، وإن ظفرت فاثبتوا . ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه : هو يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، ويشهد أن

عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم ؛ ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الحبشة ، وصفوا له ، فقال : يا معشر الحبشة ، أليست أحق الناس بكم ؟ قالوا : بلى ؛ قال : فكيف رأيتم سيرتي فيكم ؟ قالوا : خير سيرة ؛ قال : فما بالكم ؟ قالوا : فارقت ديننا ، وزعمت أن عيسى عبد ؛ قال : فما تقولون أنتم في عيسى ؟ قالوا : نقول هو ابن الله ؛ فقال النجاشي ، ووضع يده على صدره على قبائه : هو يشهد أن عيسى بن مريم ، لم يزد على هذا شيئا ، وإنما يعني ما كتب ، فرضوا وانصرفوا عنه . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فلما مات النجاشي صلى عليه ، واستغفر له .

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

اعتزاز المسلمين بإسلام عمر

قال ابن إسحاق : ولما قدم عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة على قريش ، ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردّهما النجاشي بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب ، وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ، امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجمزة حتى عازوا قريشا ، وكان عبدالله بن مسعود يقول : ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة ، حتى أسلم عمر بن الخطاب ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة ، وصلينا معه ، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة . قال البكائي ، قال : حدثني مسعر بن كدام ، عن سعد بن إبراهيم ، قال : قال عبدالله بن مسعود : إن إسلام عمر كان فتحا ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة ، وصلينا معه .

حديث أم عبدالله بنت أبي حنمة عن إسلام عمر

قال ابن إسحاق : حدثني عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة ، عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة ، عن أمه أم عبدالله بنت أبي حنمة ، قالت : و الله إنا لتترحل إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا ، إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وهو على شركه - قالت : وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا - قالت : فقال : إنه للانطلاق يا أم عبدالله . قالت : فقلت : نعم والله ، لنخرجن في أرض الله ، آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله مخرجنا . قالت : فقال : صحبكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه - فيما أرى - خروجنا .

قالت : فجاء عامر بحاجته تلك ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا . قال : أطمعت في إسلامه ؟ قالت : قلت : نعم ؛ قال : فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ؛ قالت : يأسا منه ، لما كان يُرى من غلظته وقسوته عن الإسلام .

سبب إسلام عمر

قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب ، وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قد أسلمت وأسلم بعلمها سعيد بن زيد ، وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النخّام من مكة ، رجل من قومه ، من بني عدي ابن كعب قد أسلم ، وكان أيضا يستخفي بإسلامه فرقا من قومه ، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يُقرئها القرآن ، فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة بن عبدالمطلب ، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق ، وعلي بن أبي طالب ، في رجال من المسلمين رضي الله عنهم ، ممن كان أقام من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة . فلقى نعيم بن عبد الله ، فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد محمدا هذا الصائب ، الذي فرّق أمر قريش ، وسفه أحلامها ، وعاب دينها ، وسب آهنتها ، فأقتله ؛ فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر ، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا ! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال : وأي أهل بيتي ؟ قال : ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت الخطاب ، فقد والله أسلما ، وتابعا محمدا على دينه ، فعليك بهما . قال : فرجع عمر عامدا إلى أخته وختته ، وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة ، فيها : "" طه "" يقرئهما إياها ، فلما سمعوا حس عمر ، تغيب خباب في مخدع لهم ، أو في بعض البيت ، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذهما ، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما ، فلما دخل قال : ما هذه الهيئمة التي سمعت ؟ قالوا له : ما سمعت شيئا ؛ قال : بلى والله ، لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه ، وبطش بختته سعيد بن زيد ؛ فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها ، فضرهما فشجها ؛ فلما فعل ذلك قالت له أخته وختته : نعم لقد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك .

فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع ، فارعوى ، وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرأون آنفا أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ، وكان عمر كاتبها ؛ فلما قال ذلك ، قالت له أخته

: إنا نخشاك عليها ؛ قال : لا تخافي ، وحلف لها بألمته ليردنها إذا قرأها إليها ؛ فلما قال ذلك ، طمعت في إسلامه ، فقالت له : يا أخي ، إنك نجس ، على شركك ، وإنه لا يمسه إلا الطاهر ، فقام عمر فاغتسل ، فأعطته الصحيفة ، وفيها : " طه " . فقرأها ؛ فلما قرأ منها صدرا ، قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ! فلما سمع ذلك خباب خرج عليه ، فقال له : يا عمر ، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فإني سمعته أمس وهو يقول : اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام ، أو بعمر بن الخطاب ، فالله الله يا عمر . فقال له عند ذلك عمر : فدلي يا خباب على محمد حتى آتبه فأسلم ؛ فقال له خباب : هو في بيت عند الصفا ، معه فيه نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ، ثم عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فضرب عليهم الباب ؛ فلما سمعوا صوته ، قام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا بالسيف ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فزع ، فقال : يا رسول الله ، هذا عمر بن الخطاب متوشحا بالسيف ؛ فقال حمزة بن عبدالمطلب : فأذن له ، فإن كان جاء يريد خيرا بذلناه له ، وإن كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائذن له ، فأذن له الرجل ، ونهض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة ، فأخذ حُجْرته ، أو بمجمع رداءه ، ثم جَبَدَه به جبدة شديدة ، وقال : ما جاء بك يا ابن الخطاب ؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى يترل الله بك قارعة ، فقال عمر : يا رسول الله ، جئتك لأومن بالله وبرسوله ، وبما جاء من عند الله ؛ قال : فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر قد أسلم . فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكائهم ، وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة ، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتنصفون بهما من عدوهم . فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب حين أسلم .

ما رواه عطاء ومجاهد عن إسلام عمر

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي ، عن أصحابه : عطاء ، ومجاهد ، أو عمن روى ذلك : أن إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه ، أنه كان يقول : كنت للإسلام مباحدا ، وكنت صاحب خمر في الجاهلية ، أحبها وأسر بها ، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالْحَزْوَرَة ، عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومي ، قال : فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك ، قال : فجيئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا . قال : فقلت : لو أتي جئت فلانا الخمار ، وكان بمكة يبيع الخمر ، لعلي أجد عنده خمرا فأشرب منها . قال : فخرجت فجيئته فلم أجد . قال : فقلت : فلو أتي جئت

الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين . قال : فجت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، وكان إذا صلى استقبل الشام ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، وكان مصلاه بين الركنين : الركن الأسود ، والركن اليماني . قال : فقلت حين رأيته ، والله لو أني استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول ! قال : فقلت : لئن دنوت منه أستمع منه لأروعه ؛ فجت من قبل الحجر ، فدخلت تحت ثيابها ، فجعلت أمشي رويدا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن ، حتى قمت في قبلته مستقبلة ، ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة .

قال : فلما سمعت القرآن رق له قلبي ، فبكيت ودخلي الإسلام ، فلم أزل قائما في مكاني ذلك ، حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ، ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين ، وكانت طريقه ، حتى يجزع المسعى ، ثم يسلك بين دار عباس بن عبدالمطلب ، وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري ، ثم على دار الأحنس بن شريق ، حتى يدخل بيته . وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطاء ، التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان . قال عمر رضي الله عنه : فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس ، ودار ابن أزهر ، أدركته ؛ فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني ، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني إنما تبعته لأوذيته فنهمني ، ثم قال : ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة ؟ قال : قلت : جئت لأومن بالله وبرسوله ، وبما جاء من عند الله ؛ قال : فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : قد هداك الله يا عمر ، ثم مسح صدري ، ودعا لي بالثبات ، ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته . قال ابن إسحاق : والله أعلم أي ذلك كان .

ذكر ثبات عمر في إسلامه و جلده

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر ، قال : لما أسلم أبي عمر قال : أي قريش أنقل للحديث ؟ فقيل له : جميل بن معمر الجمحي . قال : فغدا عليه . قال عبد الله بن عمر : فغدوت أتبع أثره ، وأنظر ما يفعل ، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت ، حتى جاءه ، فقال له : أعلمت يا جميل أنني قد أسلمت ، ودخلت في دين محمد ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر ، واتبعت أبي ، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، وهم في أنديتهم حول الكعبة ، ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا . قال : و يقول عمر من خلفه : كذب ، ولكني قد أسلمت ، وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله . وثاروا إليه ، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم . قال : وطلح ، فقعده وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم ،

فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم ، أو تركتموها لنا ؛ قال : فبينما هم على ذلك ، إذ أقبل شيخ من قريش ، عليه حلة حَبْرَة ، وقميص موسى ، حتى وقف عليهم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صبا عمر ؛ فقال : فمه ، رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون ؟ أترون بني عدي بن كعب يُسلمون لكم صاحبكم هكذا ! خلوا عن الرجل . قال : فوالله لكأنما كانوا ثوبا كُشِط عنه . قال : فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أبت ، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت ، وهم يقاتلونك ؟ فقال : ذاك ، أي بُنيّ ، العاص بن وائل السهمي . قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أنه قال : يا أبت ، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت ، وهم يقاتلونك ، جزاه الله خيرا . قال : يا بني ، ذلك العاص بن وائل ، لا جزاه الله خيرا . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر ، أو بعض أهله ، قال : قال عمر : لما أسلمت تلك الليلة ، تذكرت أيّ أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتته فأخبره أيّ قد أسلمت ؛ قال : قلت : أبو جهل - وكان عمر لحنمة بنت هشام بن المغيرة - قال : فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه . قال : فخرج إلي أبو جهل ، فقال : مرحبا وأهلا بابن أخي ، ما جاء بك ؟ قلت : جئت لأخبرك أيّ قد آمنت بالله وبرسوله محمد ، وصدقت بما جاء به ؛ قال : فضرب الباب في وجهي وقال : قبحك الله ، وقبح ما جئت به .

خبر الصحيفة

انتمار قريش بالرسول

قال ابن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا ، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم ، وأن عمر قد أسلم ، فكان هو وحمزة بن عبدالمطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وجعل الإسلام يفشو في القبائل ، اجتمعوا واثمروا بينهم أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم ، و بني المطلب ، على أن لا يُنكحوا إليهم ولا يُنكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئا ، ولا يبتاعوا منهم ؛ فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ، ثم تعاهدوا وتوثقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر ابن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي - قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث - فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشُلّ بعض أصابعه .

من انحاز إلى أبي طالب ومن خرج عنه

قال ابن إسحاق : فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم و بنو المطلب إلى أبي طالب بن عبدالمطلب ، فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه ، وخرج من بني هاشم أبو لهب ، عبدالعزيز بن عبدالمطلب ، إلى قريش ، فظاهرهم .

تهكم أبي لهب بالرسول صلى الله عليه و سلم ، و ما نزل فيه من القرآن

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله : أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة ، حين فارق قومه ، وظاهر عليهم قريشا ، فقال : يا بنت عتبة ؛ هل نصرت اللات والعزى ، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما ؟ قالت : نعم ، فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة . قال ابن إسحاق : وحدثت أنه كان يقول بعض ما يقول : يعديني محمد أشياء لا أراها ، يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فماذا وضع في يديّ بعد ذلك ؟ ثم ينفخ في يديه ويقول : تبا لكما ، ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد . فأنزل الله تعالى فيه : " تبت يدا أبي لهب وتب " . قال ابن هشام : تبت : خسرت . والتباب : الخسران . قال حبيب بن خدرّة الخارجي : أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة :

مسعاتهم في التبار والتب

يا طيب إنا في معشر ذهب

وهذا البيت في قصيدة له .

شعر أبي طالب في تظاهر قريش على الرسول الله صلى الله عليه و سلم

قال ابن إسحاق : فلما اجتمعت على ذلك قريش ، وصنعوا فيه الذي صنعوا . قال أبو طالب :

لؤيا وخصّصا من لؤي بني كعب

ألا أبلغا عني على ذات بيننا

نبيا كموسى خُط في أول الكتب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا

ولا خير ممن خصه الله بالحب

وأن عليه في العباد محبة

لكم كائن نحسا كراغيه السقب

وأن الذي ألقىتم من كتابكم

ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب

أفيقوا أفيقوا قبل أن يحقر الثرى

أواصرنا بعد المودة والقرب

ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا

أمر على من ذاقه جلب الحرب

وتستجلبوا حربا عوانا وربما

لعزاء من عض الزمان ولا كرب

فلسنا ورب البيت تُسلم أحمدا

وأيد أترت بالقساسة الشهب

ولما تبنا منا ومنكم سوائف

به والنسور الطخيم يعكفن كالشرب

معترك ضيق ترى كسر القنا

ومعمعة الأبطال معركة الحرب
وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب
إذا طار أرواح الكمأة من الرعب

كأن مجال الخيل في حَجَراته
أليس أبونا هاشم شد أزره
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا
ولكننا أهل الحفاظ والنهي

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا ، حتى جُهدوا لا يصل إليهم شيء ، إلا سرا مستخفيا به من أراد صلتهم من قريش .

أبو جهل يحكم الحصار على المسلمين

وقد كان أبو جهل بن هشام - فيما يذكرون - لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ، معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه في الشعب ، فتعلق به وقال : أتذهب بالطعام إلى بني هاشم ؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة . فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد ، فقال : ما لك وله ؟ فقال : يحمل الطعام إلى بني هاشم ؛ فقال له أبو البختري : طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه ، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها ! خلّ سبيل الرجل ؛ فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه ، فأخذ له أبو البختري لحي بعير فضربه به فشجحه ، ووطئه وطأ شديدا ، وحمزة بن عبدالمطلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فيشتموا بهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا ، و سرا وجهارا ، مباديا بأمر الله لا يتقي فيه أحدا من الناس .

ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه من الأذى

ما نزل من القرآن في أبي لهب وامرأته حمالة الحطب

فجعلت قريش حين منعه الله منها ، وقام عمه وقومه من بني هاشم ، وبني المطلب دونه ، وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش به ، يهمزونه ويستهزئون به ويخاصمونه ، وجعل القرآن يتزل في قريش بأحداثهم ، وفيمن نصب لعداوته منهم ، ومنهم من سُمّي لنا ، ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار ، فكان ممن سُمّي لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبدالمطلب وامرأته أم جميل بنت حرب ابن أمية ، حمالة الحطب ، وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب ، لأنها كانت - فيما بلغني - تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر ، فأنزل الله تعالى فيهما : " تبت يدا أبي لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى نارا ذات لهب ، وامرأته

حمالة الحطب ، في جيدها جبل من مسد " . قال ابن هشام : الجيد : العنق . قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

يوم تُبدي لنا قتيلة عن جيد أسيل تزينه الأطواقُ

وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : أجياد . والمسد : شجر يدق كما يدق الكتان فتفتل منه حبال . قال النابغة الذبياني ، واسمه زياد بن عمرو ابن معاوية :

مقدوفة بدخيس النحض بازها له صريف صريف القعو بالمسدِ

وهذا البيت في قصيدة له . وواحدته : مسدة .

أم جميل امرأة أبي لهب و رد الله كيدها عن الرسول صلى الله عليه و سلم

قال ابن إسحاق : فذكر لي : أن أم جميل : حمالة الحطب ، حين سمعت ما نزل فيها ، وفي زوجها من القرآن ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق ، وفي يدها فُهر من حجارة ، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا ترى إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا بكر ، أين صاحبك ؟ فقد بلغني أنه يهجوني ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ، أما والله إني لشاعرة ، ثم قالت : مذمما عصينا وأمره أئيننا

ودينه قلينا

ثم انصرفت ، فقال أبو بكر : يا رسول الله أما تُراها رأتك ؟ فقال : ما رأيتني ، لقد أخذ الله ببصرها عني . قال ابن هشام : قولها " ودينه قلينا " عن غير ابن إسحاق . قال ابن إسحاق : وكانت قريش إنما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ، ثم يسونه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ألا تعجبون لما يصرف الله عني من أذى قريش ، يسون و يهجون مذمما ، وأنا محمد .

إبذاء أمية بن خلف للرسول صلى الله عليه و سلم

وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه ، فأنزل الله تعالى فيه : " ويل لك همزة لمزة ، الذي جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أحلده . كلا لينبذن في الحطمة ، وما أدراك ما الحطمة ، نار الله الموقدة ، التي تطلع على الأفئدة . إنما عليهم مؤصدة في عمد ممددة " . قال ابن هشام : الهمزة : الذي يشتم الرجل علانية ، ويكسر عينيه عليه ، ويغمز به . قال حسان بن ثابت :

همزتك فاختضعتُ لذل نفس بقافية تأجح كالشواظِ

وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : همزات . واللمزة : الذي يعيب الناس سرا ويؤذيهم . قال رؤبة بن العجاج :

في ظل عَصْرِيْ باطلي ولمزي

وهذا البيت في أرجوزة له ، وجمعه : لمزات .

إيذاء العاص الرسول صلى الله عليه وسلم وما نزل فيه من قرآن

قال ابن إسحاق : والعاص بن وائل السهمي ، كان خباب بن الأرت ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قينا بمكة يعمل السيوف ، وكان قد باع من العاص ابن وائل سيوفا عملها له حتى كان له عليه مال ، فجاءه يتقاضاه ، فقال له : يا خباب ، أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب ، أو فضة ، أو ثياب ، أو خدم ! قال خباب : بلى . قال : فأنظري إلى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقه ، فوالله لا تكون أنت وصاحبك يا خباب آثر عند الله مني ، ولا أعظم حظا في ذلك . فأنزل الله تعالى فيه : " أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا ، أطلع الغيب " ... إلى قوله تعالى : " ونرثه ما يقول ، ويأتينا فردا " .

إيذاء أبي جهل الرسول صلى الله عليه وسلم ، و ما نزل فيه

ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - فقال له : والله يا محمد ، لتتركن سب آلهتنا ، أو لنسين إلهك الذي تعبد . فأنزل الله تعالى فيه : " ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ، فیسبوا الله عدوا بغير علم " . فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب آلهتهم ، وجعل يدعوهم إلى الله .

إيذاء النضر الرسول صلى الله عليه وسلم ، و ما نزل فيه

والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي ، كان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ، فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن ، وحذر فيه قريشا ما أصاب الأمم الخالية ، خلفه في مجلسه إذا قام ، فحدثهم عن رستم السنديد ، وعن أسفنديار ، وملوك فارس ، ثم يقول : والله ما محمد بأحسن حديثا مني ، وما حديثه إلا أساطير الأولين ، اكتتبها كما اكتتبها . فأنزل الله فيه : " وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ، قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض ، إنه كان غفورا رحیما " . ونزل فيه " إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين " . ونزل فيه

: " ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تُتلى عليه ثم يُصِرّ مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا ، فبشره بعذاب أليم " . قال ابن هشام : الأفاك : الكذاب . وفي كتاب الله تعالى : " ألا إنهم من إفاكهم ليقولون ولد الله ، وإنهم لكاذبون " . وقال رؤبة بن العجاج :

ما لامرئ أفاك قولاً إفاكاً

وهذا البيت في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً - فيما بلغني - مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض له النضر بن الحارث ، فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ، ثم تلا عليه وعليهم : " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ، لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها ، وكل فيها خالدون ، لهم فيها زفير ، وهم فيها لا يسمعون " . قال ابن هشام : حصب جهنم : كل ما أوقدت به . قال أبو ذؤيب الهذلي ، واسمه خويلد بن خالد :

لنار العداة أن تطير شكاتها

فأطفئ ولا توقد ولا تك محضاً

وهذا البيت في أبيات له . ويُروى " ولا تك محضاً " . قال الشاعر :

وما كان لولا حضأة النار يهتدي

حضأت له ناري فأبصر ضوءها

مقالة ابن الزبيرى ، وما أنزل الله فيه

قال ابن إسحاق : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل عبدالله بن الزبيرى السهمي حتى جلس ، فقال الوليد بن المغيرة لعبدالله بن الزبيرى : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبدالمطلب آنفا وما قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم ؛ فقال عبدالله بن الزبيرى : أما والله لو وجدته خصمته ، فسلوا محمداً : أكل ما يُعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيراً ، والنصارى تعبد عيسى بن مريم عليهما السلام ؛ فعجب الوليد ، ومن كان معه في المجلس من قول عبدالله بن الزبيرى ، ورأوا أنه قد احتج وخاصم . فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبيرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن كل من أحب أن يُعبد من دون الله فهو مع من عبده ، إنهم إنما يعبدون الشياطين ، ومن أمرهم بعبادته . فأنزل الله تعالى عليه في ذلك : " إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى ، أولئك عنها مبعدون ، لا يسمعون حسيستها ، وهم في ما اشتبهت أنفسهم خالدون " : أي عيسى بن مريم ، وعزيراً ، ومن عُبدوا من الأحرار والرهبان الذي مضوا على طاعة الله ، فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله . ونزل فيما يذكرون ، أنهم يعبدون الملائكة ،

وأما بنات الله : " وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه ، بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون " ... إلى قوله : " ومن يقل منهم إني إله من دونه ، فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزي الظالمين " . ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم أنه يُعبد من دون الله ، وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته : " ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون " : أي يصدون عن أمرك بذلك من قولهم . ثم ذكر عيسى بن مريم فقال : " إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ، وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ، ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون ، وإنه لعلم للساعة فلا تترنن بها واتبعون هذا صراط مستقيم " : أي ما وضعت على يديه من الآيات من إحياء الموتى ، وإبراء الأسقام ، فكفى به دليلا على علم الساعة ، يقول : " فلا تترنن بها واتبعون ، هذا صراط مستقيم " .

الأخنس بن شريق ، وما أنزل الله فيه

قال ابن إسحاق : والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، حليف بني زهرة ، وكان من أشرف القوم ومن يُستمع منه ، فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرد عليه ؛ فأنزل الله تعالى فيه : " ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم " ... إلى قوله تعالى : " زنيم " ، ولم يقل : " زنيم " لعيب في نسبه ، لأن الله لا يعيب أحدا بنسب ، ولكنه حقق بذلك نعته ليُعرف . والزنيم : العديد للقوم . وقد قال الخطيم التميمي في الجاهلية :

كما زيد في عرض الأدم الأكارغ

زنيم تداعاه الرجال زيادة

الوليد بن المغيرة ، وما أنزل الله تعالى فيه

والوليد بن المغيرة ، قال : أُيْتِرَ على محمد وأُتِرَ وأنا كبير قريش وسيدها ، ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ، ونحن عظيمي القريتين ، فأنزل الله تعالى فيه ، فيما بلغني : " وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم " ... إلى قوله تعالى : " مما يجمعون " .

أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط وما أنزل الله فيهما

وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، وعقبة بن أبي معيط ، وكانا متصافيين ، حسنا ما بينهما . فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ، فبلغ ذلك أبيا ، فأتى عقبة فقال له : ألم يبلغني أنك جالست محمدا وسمعت منه ، قال : وجهي من وجهك حرام أن أكلمك - واستغلظ من

اليمن - إن أنت جلست إليه أو سمعت منه ، أو لم تأته فتتفل في وجهه . ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله . فأنزل الله تعالى فيهما : " ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا " ... إلى قوله تعالى : " للإنسان خذولا " . ومشى أبي بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال قد ارُفَّتْ ، فقال : يا محمد ، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرمّ ، ثم فُتّه في يده ، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا أقول ذلك ، يبعثه الله وإياك بعدما تكونان هكذا ، ثم يدخلك الله النار . فأنزل الله تعالى فيه : " وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال : من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ، فإذا أنتم منه توقدون " .

سورة " قل يا أيها الكافرون " وسبب نزولها

واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يطوف بالكعبة - فيما بلغني - الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والوليد بن المغيرة ، وأمّية بن خلف ، والعاص بن وائل السهمي ، وكانوا ذوي أسنان في قومهم ، فقالوا : يا محمد ، هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، فنشترك نحن وأنت في الأمر ، فإن كان الذي تعبد خيرا مما نعبد ، كنا قد أخذنا بحظنا منه ، وإن كان ما نعبد خيرا مما تعبد ، كنت قد أخذت بحظك منه . فأنزل الله تعالى فيهم : " قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولي دين " أي إن كنتم لا تعبدون الله ، إلا أن أعبد ما تعبدون ، فلا حاجة لي بذلك منكم ، لكم دينكم جميعا ، ولي ديني .

أبو جهل ، وما أنزل الله فيه

وأبو جهل بن هشام ، لما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفا بما لهم ، قال : يا معشر قريش ، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد ؟ قالوا : لا ؛ قال : عجوة يثرب بالزبد ، والله لئن استمكننا منها لنتزقمنها تزقما . فأنزل الله تعالى فيه : " إن شجرة الزقوم ، طعام الأثيم ، كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم " : أي ليس كما يقول . تفسير لفظ " المهل " قال ابن هشام : المهل : كل شيء أذنته ، من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة . وبلغنا عن الحسن البصري أنه قال : كان عبد الله بن مسعود واليا لعمر ابن الخطاب على بيت مال الكوفة ، وأنه أمر يوما بفضة فأذيت ،

فجعلت تلون ألوانا ، فقال : هل بالباب من أحد ؟ قالوا : نعم ؛ قال : فأدخلوهم ، فأدخلوا ، فقال : إن أدنى ما أنتم راعون شيها بالمهل ، لهذا . وقال الشاعر :

يسقيه ربي حميم المهل يجرحه يشوي الوجوه فهو في بطنه صهر

ويقال : إن المهل : صديد الجسد . وقال عبدالله بن الزبير الأسدي :

فمن عاش منهم عاش عبدا وإن يموت ففي النار يُسقى مهلها وصديدها

وهذا البيت في قصيدة له . استشهاد في تفسير " المهل " بكلام لأبي بكر بلغنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حُضِرَ أمر بثوبين لبيسين يُغسلان فيكفن فيهما ، فقالت له عائشة : قد أغناك الله يا أبت عنهما ، فاشترِ كفنا ، فقال : إنما هي ساعة حتى يصير إلى المهل . قال الشاعر :

شاب بالماء منه مُهلا كريها ثم علّ المتون بعد النهال

قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيه : " والشجرة الملعونة في القرآن ، ونُخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا " .

ابن أم مكتوم ، والوليد ، و نزول سورة " عبس "

ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و رسول الله عليه و سلم يكلمه ، وقد طمع في إسلامه ، فبينما هو في ذلك ، إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل يستقرئه القرآن ، فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أضجره ، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه . فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه . فأنزل الله تعالى فيه : " عبس وتولى أن جاءه الأعمى " ... إلى قوله تعالى : " في صحف مكرمة ، مرفوعة مطهرة " أي إنما بعثتك بشيرا ونذيرا ، لم أحص بك أحدا دون أحد ، فلا تمنعه ممن ابتغاء ، ولا تصدينّ به لمن لا يريد . قال ابن هشام : ابن أم مكتوم ، أحد بني عامر بن لؤي ، و اسمه عبدالله ، و يقال : عمرو .

ذكر من عاد من أرض الحبشة لما بلغهم إسلام أهل مكة

سبب رجوع مهاجرة الحبشة

قال ابن إسحاق : وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين خرجوا إلى أرض الحبشة ، إسلام أهل مكة ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك ، حتى إذا دنوا من مكة ، بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفيا . من عاد من بني عبد شمس و حلفائهم فكان ممن قدم عليه مكة منهم ، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة ، فشهد معه بدرًا و أحدا ، و من حُبس عنه حتى فاته بدر وغيره ، و من مات بمكة منهم من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، و معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم . و أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، و امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو . و من حلفائهم : عبدالله بن جحش بن رثاب . من عاد من بني نوفل و من بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان ، حليف لهم ، من قيس ابن عيلان . من عاد من بني أسد و من بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . من عاد من بني عبدالدار و من بني عبدالدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ؛ بن عبدالدار . و سُوَيْط بن سعد بن حرملة . من عاد من بني عبد بن قصي و من بني عبد بن قصي : طُليب بن عمير بن وهب بن عبد . من عاد من بني زهرة و من بني زهرة بن كلاب : عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد ابن الحارث بن زهرة ؛ و المقداد بن عمرو . حليف لهم ؛ و عبدالله بن مسعود ، حليف لهم . من عاد من بني مخزوم و حلفائهم و من بني مخزوم بن يقظة : أبو سلمة بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله ابن عمرو بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ؛ و ثمام بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم . و سلمة بن هشام بن المغيرة ، حبسه عمه بمكة ، فلم يقدم إلا بعد بدر و أحد و الخندق ، و عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة ، هاجر معه إلى المدينة ، و لحق به أخواه لأمه : أبو جهل بن هشام ، و الحارث بن هشام ، فرجعا به إلى مكة فحبسها بها حتى مضى بدر و أحد و الخندق . و من حلفائهم : عمار بن ياسر ، يُشك فيه ، أكان خرج إلى الحبشة أم لا ؟ و معتب بن عوف بن عامر من خزاعة . من عاد من بني جمح و من بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . و ابنه السائب بن عثمان ؛ و قدامة بن مظعون ؛ و عبدالله بن مظعون . من عاد من بني سهم و من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي ؛ و هشام بن العاص بن وائل ، حبس بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حتى قدم بعد بدر و أحد و الخندق . من عاد من بني عدي و من بني عدي بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف لهم ، معه امرأته ليلي بنت أبي حثمة بن حذافة بن غانم . من عاد من بني عامر و حلفائهم و من بني عامر بن لؤي : عبدالله بن مخزوم بن عبد العزى بن أبي قيس : و عبدالله بن سهيل بن عمرو ، و كان حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين هاجر إلى المدينة ، حتى كان يوم بدر ، فأنجاز من المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدرا ؛ وأبو سيرة بن أبي رهم بن عبدالعزيز ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ؛ والسكران بن عمرو بن عبد شمس ، معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس ، مات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سودة بنت زمعة . ومن حلفائهم : سعد بن خولة . من عاد من بني الحارث ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله ابن الجراح ؛ وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد ؛ وسهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال ؛ وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال . فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا .

من دخل مكة بجوار من مهاجري الحبشة

فكان من دخل منهم بجوار ، فيمن سُمي لنا : عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي ، دخل بجوار من الوليد بن المغيرة ، وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، دخل بجوار من أبي طالب بن عبدالمطلب وكان خاله . وأم أبي سلمة : برة بنت عبدالمطلب .

قصة عثمان بن مظعون في رد جوار الوليد

تألمه لما يصيب إخوانه في الله ، و ما حدث له في مجلس لبيد قال ابن إسحاق : فأما عثمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف حدثني عن حدثه عن عثمان ، قال : لما رأى عثمان ابن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غدوي ورواحي آمنة بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبي ، لنقص كبير في نفسي . فمشى إلى الوليد بن المغيرة ، فقال له : يا أبا عبد شمس ، وفت ذمتك ، قد رددت إليك جوارك ؛ فقال له : لم يا ابن أخي ؟ لعله آذاك أحد من قومي ؛ قال : لا ، ولكني أرضى بجوار الله ، ولا أريد أن أستجير بغيره ؟ قال : فانطلق إلى المسجد ، فارد عليّ جوارى علانية كما أجزت علانية . قال : فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد ، فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد عليّ جوارى ؛ قال : صدق ، قد وجدته وفيها كريم الجوار ، ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره ؛ ثم انصرف عثمان ، وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش ينشدهم ، فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال عثمان : صدقت . قال ليبيد:

وكل نعيم لا محالة زائل

قال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . قال ليبيد بن ربيعة : يا معشر قريش ، والله ما كان يُؤذى جليسكم ، فمتى حدث هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفهه في سفهاء معه ، قد فارقوا ديننا ، فلا تجدن في نفسك من قوله ؛ فرد عليه عثمان حتى شري أمرهما ، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه ، فحضرها ، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان ، فقال : أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية ، لقد كنت في ذمة منيعة . قال : يقول عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله ، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس ؛ فقال له الوليد : هلم يا ابن أخي ، إن شئت فعد إلى جوارك ؛ فقال : لا . قصة أبي سلمة رضي الله عنه في جوار أبي طالب ضجر المشركين بأبي طالب لإجارته ، و دفاع أبي لهب ، و شعر أبي طالب في ذلك قال ابن إسحاق : وأما أبو سلمة بن عبد الأسد ، فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة أنه حدثه : أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب ، مشى إليه رجال من بني مخزوم ، فقالوا له : يا أبا طالب ، لقد منعت منا ابن أخيك محمدا ، فما لك ولصاحبنا تمنعه منا ؟ قال : إنه استجار بي ، وهو ابن أختي ، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي ؛ فقام أبو لهب فقال : يا معشر قريش ، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ، ما تزالون تؤثبون عليه في جواره من بين قومه ، والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه ، حتى يبلغ ما أراد . قال : فقالوا : بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة ، وكان لهم وليا وناصرنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبقوا على ذلك . فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ، ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وإن امراً أبو عتبية عمه
لفي روضة ما إن يُسام المظالم

أقول له ، وأين منه نصيحتي
أبا معتب ثبت سوادك قائما

ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة
تُسبَّ بها إما هبطت المواسما

وولَّ سبيل العجز غيرك منهم
فإنك لم تخلق على العجز لازما

وحارب فإن الحرب تُصَف ولن ترى
أخا الحرب يُعطى بالخسف حتى يُسالما

وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة
ولم يخذلوك غانما أو مغارما

وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا

جماعتنا كيما ينالوا الحارما

بتفريقهم من بعد ود وألفة

ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

كذبتهم وبيت الله نُبزى محمدا

قال ابن هشام : نبزى : نسلب . قال ابن هشام : وبقي منها بيت تركناه .

دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ثم رد جواره عليه

سبب جوار ابن الدغنة لأبي بكر قال ابن إسحاق : وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، كما حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنهما ، حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى ، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجرا ، حتى إذا سار من مكة يوما أو يومين ، لقيه ابن الدغنة ، أخو بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش .

الأحابيش

قال ابن إسحاق : والأحابيش : بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والهون بن خزيمه بن مدركة ، وبنو المصطلق من خزاعة . قال ابن هشام : تحالفوا جميعا ، فسموا الأحابيش - لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحبش بأسفل مكة - للحلف . ويقال : ابن الدغينة .

قال ابن إسحاق : حدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقال ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي وآذوني ، وضيقوا علي ؛ قال : ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشييرة ، وتعين على النوائب ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم ، ارجع فأنت في جواربي . فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة ، قام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش ، إني قد أجزت ابن أبي قحافة ، فلا يعرضن له أحد إلا بخير . قالت : فكفوا عنه .

سبب خروج أبي بكر من جوار ابن الدغنة

قالت : وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح ، فكان يصلي فيه ، وكان رجلا رقيقا ، إذا قرأ القرآن استبكى . قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء ، يعجبون لما يرون من هيئته . قالت : فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة ، فقالوا له : يا ابن الدغنة ، إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، إنه

رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويكي ، وكانت له هيئة ونحو ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فأتته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء . قالت : فمشى ابن الدغنة إليه ، فقال له : يا أبا بكر ، إني لم أجرك لتؤذي قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه ، وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك ، فاصنع فيه ما أحببت ؛ قال : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ؟ قال : فاردد علي جوارتي ؛ قال : قد رددته عليك . قالت : فقام ابن الدغنة ، فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أبي قحافة قد رد علي جوارتي فشأنكم بصاحبكم . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم ابن محمد ، قال : لقيه سفيه من سفهاء قريش ، وهو عامد إلى الكعبة ، فحنا على رأسه ترابا . قال : فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة ، أو العاص بن وائل ، قال : فقال أبو بكر : ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيه ؟ قال : أنت فعلت ذلك بنفسك . قال : وهو يقول : أي رب ، ما أحلمك ، أي رب ، ما أحلمك ، أي رب ، ما أحلمك .

حديث نقض الصحيفة

هشام بن عمرو يسعى في نقض الصحيفة

قال ابن إسحاق : وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها ، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاتب فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ، ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نصر بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه ، فكان هشام لبني هاشم واصلا ، وكان ذا شرف في قومه ، فكان - فيما بلغني - يأتي بالبعير ، وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلا ، قد أوقره طعاما ، حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ، ثم ضرب على جنبه ، فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره بزا ، فيفعل به مثل ذلك . سعي هشام في ضم زهير بن أبي أمية له قال ابن إسحاق : ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبدالمطلب ، فقال : يا زهير ، أقد رضيت أن تأكل الطعام ، وتلبس الثياب ، وتنكح النساء ، وأحوالك حيث قد علمت ، لا يباعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا يُنكح إليهم ؟ أما إني أحلف بالله أن لو كانوا أحوال أبي الحكم بن هشام ، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ، ما أجابك إليه أبدا ؛ قال : ويحك يا هشام ، فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، والله

لو كان معي رجل آخر لقمتم في نقضها حتى أنقضها ؛ قال : قد وجدت رجلا ، قال : فمن هو ؟ قال : أنا ، قال له زهير : أبغنا رجلا ثالثا .

سعي هشام في ضم المطعم بن عدي له

فذهب إلى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، فقال له : يا مطعم أقدر رضىت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف ، وأنت شاهد على ذلك ، موافق لقريش فيه ، أما والله لئن أمكتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعا ؛ قال : ويحك ، فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ؛ قال : قد وجدت ثانيا ؛ قال : من هو ؟ قال : أنا ؛ فقال : أبغنا ثالثا ؛ قال : قد فعلت ؛ قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، قال : أبغنا رابعا .

سعي هشام في ضم أبي البخترى إليه

فذهب إلى البخترى بن هشام ، فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدي ، فقال : وهل من أحد يُعين على هذا ؟ قال : نعم ؛ قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، والمطعم بن عدي ، وأنا معك ؛ قال : أبغنا خامسا .

سعي هشام في ضم زمعة له

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، فكلمه ، وذكر له قرابتهم وحقهم ، فقال له : وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد ؟ قال : نعم ، ثم سمي له القوم .

ما حدث بين هشام وزملائه ، وبين أبي جهل ، حين اعتزموا تمزيق الصحيفة

فاتعدوا خَطْمَ الحجون ليلا بأعلى مكة ، فاجتمعوا هنالك . فأجمعوا أمرهم وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها ، وقال زهير : أنا أبدوكم ، فأكون أول من يتكلم . فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة ، فطاف بالبيت سبعا ؛ ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة ، أنأكل الطعام ونلبس الثياب ، وبنو هاشم هللكى لا يُباع ولا يُبتاع منهم ، والله لا أقعد حتى تُشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة . قال أبو جهل : وكان في ناحية المسجد : كذبت والله ولا تشق ؛ قال زمعة بن الأسود : أنت والله أكذب ، ما رضينا كتابها حيث كتبت ؛ قال أبو البخترى : صدق زمعة ، لا نرضى ما كتب فيها ، ولا نقر به ؛ قال المطعم بن عدي : صدقتما وكذب من قال غير ذلك ، نبرأ إلى الله منها

، ومما كتب فيها ؛ قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك . فقال أبو جهل : هذا أمر قضي بليل ، تُشَوَّرَ فيه بغير هذا المكان . وأبو طالب جالس في ناحية المسجد ، فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها ، فوجد الأرضة قد أكلتها ، إلا " باسمك اللهم " .

شلت يد من كتب الصحيفة

وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة . فشلت يده فيما يزعمون . إخباره عليه الصلاة والسلام بأكل الأرضة الصحيفة ، و ما كان من القوم بعد ذلك قال ابن هشام : وذكر بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب : يا عم ، إن ربي الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسماً هو الله إلا أثبتته فيها ، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان ؛ فقال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ؛ قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ، ثم خرج إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا ، فهل صحيفتكم ، فإن كان كما قال ابن أخي ، فانتهاوا عن قطيعتنا ، وانزلوا عما فيها ، وإن يكن كاذباً دفعت إليكم ابن أخي ، فقال القوم : رضينا ، فتعاقدوا على ذلك ، ثم نظروا ، فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزادهم ذلك شراً . فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا .

شعر أبي طالب في مدح النفر الذين نقضوا الصحيفة

قال ابن إسحاق : فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها ، قال أبو طالب ، فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها بمدحهم :

ألا هل أتى بحرئنا صنع ربنا
على نأيهم والله بالناس أروء
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت
وأن كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها إفك وسحر مجمع
ولم يُلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر
فطائرها في رأسها يتردد
وكانت كفاء رقعة بأثيمة
لُقطع منها ساعد ومقلد

ويظعن أهل المكتين فيهربوا
فرائصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حرّات يقلب أمره
أيتهم فيهم عند ذاك ويُجد
وتصعد بين الأخشبين كتيبة
لها حدج سهم وقوس ومِرهَد

فمن يَنْشَ من حضار مكة عزه
نشأنا بها والناس فيها قلائل
ونُطعم حتى يترك الناس فضلهم
جزى الله رهطاً بالحجون تابَعوا
قعوداً لدى خطم الحجون كأنهم
أعان عليها كل صقر كأنه
جريّ على جُلَى الخطوب كأنه
من الأكرمين من لؤي بن غالب
طويل النجاد خارج نصف ساقه
عظيم الرماد سيد وابن سيد
ويبي لأبناء العشيرة صالحاً
ألظّ بهذا الصلح كل مبراً
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً
متى شُرِّك الأَقوام في جل أمرنا
وكنا قدبما لا نُقرّ ظلاماً
فيا لقصي هل لكم في نفوسكم
فإني وإياكم كما قال قائل

ما رثى به حسان المطعم بن عدي ، وذكره نقضه الصحيفة وقال حسان بن ثابت : يبكي المطعم بن عدي حين مات ، ويذكر قيامه في نقض الصحيفة :

أيا عين فابكي سيد القوم واسفحي
وبكيّ عظيم المشعرين كليهما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا
فلو سئلت عنه معد بأسرها
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم
بدمع وإن أنزفته فاسكي الدما
على الناس معروفا له ما تكلمنا
من الناس ، أبقى مجده اليوم مُطعماً
عبيدك ما لبي مُهلّ وأحرماً
وقحطان أو باقي بقية جرهما
وذمته يوماً إذا ما تدمأ
على مثله فيهم أعز وأعظماً

وآبى إذا يآبى وآلبن شيمه

وأنوم عن جار إذا الليل أظلما

فذهب إلى البخترى بن هشام ، فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدي ، فقال : وهل من أحد يُعين على هذا ؟ قال : نعم ؛ قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، والمطعم بن عدي ، وأنا معك ؛ قال : أبغنا خامسا . قال ابن هشام : قوله " كليهما " عن غير ابن إسحاق . قال ابن هشام : وأما قوله : " أجرت رسول الله منهم " ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ، ولم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه ، من تصديقه ونصرته ، صار إلى حراء ، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليحيره ، فقال : أنا حليف ، والحليف لا يجير . فبعث إلى سهيل بن عمرو ، فقال : إن بني عامر لا تجير على بني كعب . فبعث إلى المطعم بن عدي فأجابه إلى ذلك ، ثم تسلح المطعم وأهل بيته ، وخرجوا حتى أتوا المسجد ، ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطاف بالبيت وصلى عنده ، ثم انصرف إلى منزله . فذلك الذي يعنى حسان بن ثابت .

حسان يمدح هشام بن عمرو لقيامه في نقض الصحيفة

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت الأنصاري أيضا : يمدح هشام بن عمرو لقيامه في الصحيفة :

عقدا كما أوفى جوار هشام

هل يُوفينّ بنو أمية ذمة

للحارث بن حُبَّيب بن سخام

من معشر لا يغدرون بجارهم

أوفوا وأدّوا جارهم بسلام

وإذا بنو حسل أجاروا ذمة

وكان هشام أحد سُحام بالضم قال ابن هشام : ويقال سخام .

قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

قريش تحذره من استماعه للرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ما يرى من قومه ، يبذل لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه . وجعلت قريش ، حين منعه الله منهم ، يجذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب . وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث : أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فمشى إليه رجال من قريش ، وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا ، فقالوا له : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وقد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله

كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمته ولا تسمعنّ منه شيئا .

استماعه لقول قريش ، ثم عدوله و سماعه من الرسول صلى الله عليه وسلم

قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه ، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا فرقا من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمع . قال : فغدوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة . قال : فقمتم منه قريبا ، فأبى الله إلا أن يُسمعني بعض قوله . قال : فسمعت كلاما حسنا . قال : فقلت في نفسي : وأتكلّ أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح ، فما يعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ! فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته ، وإن كان قبيحا تركته .

إسلام الطفيل

قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فاتبعته ، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، للذي قالوا ، فوالله ما برحوا يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لثلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يُسمعني قولك ، فسمعتة قولاً حسناً ، فأعرض علي أمرك . قال : فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، وتلا علي القرآن ، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه . قال : فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبي الله ، إني امرؤ مطاع في قومي ، وأنا راجع إليهم ، وداعيتهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه ، فقال : اللهم اجعل له آية . آية للطفيل ليصدقه قومه قال : فخرجت إلى قومي ، حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عينيّ مثل المصباح ؛ فقلت : اللهم في غير وجهي ، إني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم . قال : فتحول فوق في رأس سوطي . قال : فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالتنديل المعلق ، وأنا أهبط إليهم من الثنية ، قال : حتى جئتهم فأصبحت فيهم .

إسلام والد الطفيل

قال : فلما نزلت أتاني أبي ، وكان شيخاً كبيراً ، قال : فقلت : إليك عني يا أبت ، فلست منك ولست مني ؛ قال : ولم يابني ؟ قال : قلت : أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : أي بني ،

فديني دينك ؛ قال : فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ، ثم تعال حتى أعلمك ما علّمت . قال :
فذهب فاغتسل ، وطهر ثيابه . قال : ثم جاء فعرضت عليه الإسلام ، فأسلم .

دعوته زوجته إلى الإسلام

قال : ثم أتتني صاحبتني ، فقلت : إليك عني ، فلست منك ولست مني ؛ قالت : لم ؟ بأبي أنت وأمي ؛
قال : قلت : قد فرق بيني وبينك الإسلام ، وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قالت : فديني
دينك ؛ قال : قلت : فاذهبي إلى حنا ذي الشرى - قال ابن هشام : ويقال : حمى ذي الشرى -
فتطهري منه . قال : وكان ذو الشرى صنما لدوس ، وكان الحمى حمى حموه له ، وبه وشل من ماء
يهبط من جبل . قال : فقالت : بأبي أنت وأمي ، أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً ؛ قال : قلت
: لا ، أنا ضامن لذلك ، فذهبت فاغتسلت ، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام ، فأسلمت . دعوته قومه
إلى الإسلام ، و ما كان منهم ، و لحاقهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ثم دعوت دوسا إلى الإسلام ،
فأبطئوا علي ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقلت له : يا نبي الله ، إنه قد غلبني على
دوس الزنا ، فادع الله عليهم ؛ فقال : اللهم اهد دوسا ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم . قال : فلم
أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام ، حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى
بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم معي من قومي ، ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بخير ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ، ثم لحقنا برسول الله
صلى الله عليه وسلم بخير ، فأسّهم لنا مع المسلمين . ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى
إذا فتح الله عليه مكة ، قال : قلت : يا رسول الله ، ابعثني إلى ذي الكفين ، صنم عمرو بن حممة حتى
أحرقه .

إحراق صنم ذي الكفين

قال ابن إسحاق : فخرج إليه ، فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول :

ميلادنا أقدم من ميلادكا

يا ذا الكفين لست من عبّادكا

إني حشوتُ النار في فوادكا

جهاده معه صلى الله عليه وسلم وموته

قال : ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم . فلما ارتدت العرب ، خرج مع المسلمين ، فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ، ومن أرض نجد كلها . ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ، ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة ، فقال لأصحابه : إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي ، رأيت أن رأسي حُلِقَ ، وأنه خرج من فمي طائر ، وأنه لقيتني امرأة فأدخلتني في فرجها ، وأرى ابني يطلبني حثيثا ، ثم رأيت حُبس عني ؛ قالوا : خيرا ؛ قال : أما أنا والله فقد أولتها ؛ قالوا : ماذا ؟ قال : أما حَلَقَ رأسي فوضعه ؛ وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي ؛ وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تحفر لي ، فأغَيَّبَ فيها ؛ وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني ، فإني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني . فقُتِلَ رحمه الله شهيدا باليمامة ، وجُرح ابنه جراحة شديدة ، ثم استبل منها ، ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر رضي الله عنه شهيدا .

قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة

قدومه على الرسول ومدحه

قال ابن هشام : حدثني خلاد بن قره بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم : أن أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام ، فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا	وبت كما بات السليم مُسَهِّدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما	تناسيت قبل اليوم صُحبة مهيدا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن	إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا
كهولا وشبَّانا فقدت وثروة	فلله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع	وليدا وكهلا حين شبت وأمردا
وأبتدل العيس المراقيل تغتلي	مسافة ما بين التُّنجير فصرخدا
ألا أيهذا السائلي أين يجمت	فإن لها في أهل يثرب موعدا

فإن تسألني عني فيا رُب سائل	حفي عن الأعشى به حيث أصعدا
أجدت برجليها النجاء وراجعت	يذاها خنافا لينا غير أحردا
وفيهما إذا ما هجرت عجرفية	إذا حلت حرباء الظهرية أصيدا

و آليت لا آوي لها من كلاله
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم
نبيا يرى ما لا ترون وذكره
له صدقات ما تغب ونائل
أجدك لم تسمع وصاة محمد
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ندمت على أن لا تكون كمثلته
فإياك والميتات لا تقربنها
وذا النصب المنسوب لا تنسكنه
ولا تقربن حرة كان سرها
وذا الرحم القرى فلا تقطعنه
وسبح على حين العشيات والضحي
ولا تسخرن من بائس ذي ضرارة
ولا من حفى حتى تلاقي محمدا
تراحي وتلقى من فواضله ندى
أغار لعمرى في البلاد وأبجدا
وليس عطاء اليوم مانعه غدا
نبي الإله حيث أوصى وأشهدا
ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
فترصد للموت الذي كان أرسدا
ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا
ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا
عليك حراما فانكحن أو تأبدا
لعاقبة ولا الأسير المقيدا
ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا
ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

نهاية الأعشى

فلما كان بمكة أو قريبا منها ، اعترضه بعض المشركين من قريش ، فسأله عن أمره ، فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم ؛ فقال له : يا أبا بصير ، إنه يحرم الزنا ؛ فقال الأعشى : والله إن ذلك الأمر ما لي فيه من أرب ؛ فقال له : يا أبا بصير ، فإنه يحرم الخمر ؛ فقال الأعشى : أما هذه فوالله إن في النفس منها لعلالات ، ولكني منصرف فأتروى منها عامي هذا ، ثم آتية فأسلم . فانصرف فمات في عامه ذلك ، ولم يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أبو جهل يذل للرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وقد كان عدو الله أبو جهل بن هشام مع عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضه إياه ، وشدته عليه ، يذله الله له إذا رآه .

أبو جهل وأمر الإراشي الذي باعه الإبل

مماثلة أبي جهل الإراشي ، و استنجاهه بقريش ، و استخفافهم بالرسول قال ابن إسحاق : حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي ، وكان واعية ، قال : قدم رجل من إراش - قال ابن هشام : ويقال : إراشة - بإبل له مكة ، فابتاعها منه أبو جهل ، فمطله بأثمانها . فأقبل الإراشي حتى وقف على ناد من قريش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد جالس ، فقال : يا معشر قريش ، من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام ، فإني رجل غريب ، ابن سبيل ، وقد غلبني على حقي ؟ قال : فقال له أهل ذلك المجلس : أترى ذلك الرجل الجالس - لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يهزءون به لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة - اذهب إليه فإنه يؤدئك عليه .

الرسول ينصف الإراشي من أبي جهل

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا رجل غريب ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه ، يأخذ لي حقي منه ، فأشاروا لي إليك ، فخذ لي حقي منه ، يرحمك الله ؛ قال : انطلق إليه ، وقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قام معه . قالوا لرجل ممن معهم : اتبعه ، فانظر ماذا يصنع . قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه ، فقال : من هذا ؟ قال : محمد ، فأخرج إلي ، فخرج إليه ، وما في وجهه من رائحة ، قد انتقع لونه ، فقال : أعط هذا الرجل حقه ؛ قال : نعم ، لا تبرح حتى أعطيه الذي له ، قال : فدخل ، فخرج إليه بحقه ، فدفعه إليه . قال : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال للإراشي : الحق بشأنك ، فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس ، فقال : جزاه الله خيرا ، فقد والله أخذ لي حقي .

ما خافه أبو جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : وجاء الرجل الذي بعثوا معه ، فقالوا : ويحك ! ماذا رأيت ؟ قال : عجبا من العجب ، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه ، فخرج إليه وما معه روحه ، فقال له : أعط هذا حقه ، فقال : نعم ، لا تبرح حتى أخرج إليه حقه ، فدخل فخرج إليه بحقه ، فأعطاه إياه . قال : ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء ، فقالوا له : ويلك ! ما لك ؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط ! قال : ويحكم ، والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي ، وسمعت صوته ، فملت رعبا ، ثم خرجت إليه ، وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل ، ما رأيت مثل هامته ، ولا قصرته ، ولا أنيابه لفحل قط ، والله لو أبيت لأكلني .

أمر ركانة المطلبي ومصارعته للنبي صلى الله عليه وسلم

من معجزاته صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، قال : كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبدالمطلب بن عبد مناف أشد قريش ، فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ركانة ، ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه ؟ قال : إني لو أعلم أن الذي تقول حق لا تبعثك ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرأيت إن صرعتك ، أتعلم أن ما أقول حق ؟ قال : نعم ؛ قال : فقم حتى أصارعك . قال : فقام إليه ركانة يصارعه ؛ فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعه ، وهو لا يملك من نفسه شيئا ، ثم قال : عد يا محمد ، فعاد فصرعه ، فقال : يا محمد ، والله إن هذا للعجب ، أتصرعني ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه ، إن اتقيت الله واتبعته أمري ؛ قال : ما هو ؟ قال : أدعو لك هذه الشجرة التي ترى فتأثيني ؛ قال : ادعها ، فدعاها ، فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فقال لها : ارجعي إلى مكانك . قال : فرجعت إلى مكانها . قال : فذهب ركانة إلى قومه ، فقال : يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الأرض ، فوالله ما رأيت أسحر منه قط ، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع .

قدوم وفد النصارى الذين أسلموا من الحبشة

أبو جهل يحاول ردهم عن الإسلام ، و إخفاقه

قال ابن إسحاق : ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بمكة ، عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى ، حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه ، ورجال من قريش في أندية حول الكعبة ؛ فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا ، دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن . فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله ، وآمنوا به وصدقوه ، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره . فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش ، فقالوا لهم : خبيكم الله من ركب ! بعثكم من وراءكم من أهل دينكم تترادون لهم لتأتوهم بخير الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده ، حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم ركبا أحق منكم . أو كما قالوا . فقالوا لهم : سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ، ولكم ما أنتم عليه ، لم نأل أنفسنا خيرا .

مواطنهم و ما نزل فيهم من القرآن

ويقال : إن النفر من النصرارى من أهل نجران ، فالله أعلم أي ذلك كان . فيقال - والله أعلم - فيهم نزلت هؤلاء الآيات : " الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به ، إنه الحق من ربنا ، إنا كنا من قبله مسلمين " ... إلى قوله " لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين " . قال ابن إسحاق : وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن أنزلن ، فقال لي : ما أسمع من علمائنا أنهم أنزلن في النجاشي وأصحابه . والآية من سورة المائدة من قوله : " ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ، وأنهم لا يستكبرون " ... إلى قوله : " فاكتبنا مع الشاهدين " .

تهكم المشركين بالمستضعفين ، وما نزل في ذلك

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد ، فجلس إليه المستضعفون من أصحابه : خباب ، وعمار ، وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية بن محرث ، وصهيب ، وأشباهم من المسلمين ، هزئت بهم قريش ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحابه كما ترون ، هؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ! لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هؤلاء إليه ، وما خصهم الله به دوننا . فأنزل الله تعالى فيهم : " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شيء ، وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا ، أليس الله بأعلم بالشاكرين . وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ، فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم " .

ادعاء المشركين على النبي أنه يعلمه بشر ، ورد القرآن عليهم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - كثيرا ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني ، يقال له : جبر ، عبد لبني الحضرمي ، فكانوا يقولون : والله ما يُعلمُ محمدا كثيرا مما يأتي به إلا جبر النصراني ، غلام بني الحضرمي . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : " ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ، وهذا لسان عربي مبين " . قال ابن هشام : يلحدون إليه : يميلون إليه . والإلحاد : الميل عن الحق . قال رؤبة بن العجاج :

إذا تبع الضحاك كل ملحد

قال ابن هشام : يعني الضحاك الخارجي ، وهذا البيت في أرجوزة له .

سبب نزول سورة الكوثر

نزول سورة الكوثر في العاص بن وائل قال ابن إسحاق : وكان العاص بن وائل السهمي - فيما بلغني - إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دعوه ، فإنما هو رجل أبت لا عقب له ، لو مات لانقطع ذكره واسترحتم منه ، فأنزل الله في ذلك : " إنا أعطيناك الكوثر " ما هو خير لك من الدنيا وما فيها . والكوثر : العظيم . معنى الكوثر قال ابن إسحاق : قال لبيد بن ربيعة الكلابي :

وصاحب ملحوب فجعنا بيومه وعند الرداع بيت آخر كوثر

يقول : عظيم . قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له . وصاحب ملحوب : عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مات بملحوب . وقوله : " وعند الرداع بيت آخر كوثر " : يعني شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مات بالرداع . وكوثر : أراد الكثير . ولفظه مشتق من لفظ الكثير . قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثر

وهذا البيت في قصيدة له . وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمار وحش :

بحامي الحقيق إذا ما احتدمن ومحمن في كوثر كالجلال

يعني بالكوثر : الغبار الكثير ، شبهه لكثرتة عليه بالجلال . وهذا البيت في قصيدة له . سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر ما هو ؟ فأجاب قال ابن إسحاق : حدثني جعفر بن عمرو - قال ابن هشام : هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري - عن عبد الله بن مسلم أخي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل له : يا رسول الله ، ما الكوثر الذي أعطاك الله ؟ قال : نهر كما بين صنعاء إلى أيلة ، آنيته كعدد نجوم السماء ، ترده طيور لها أعناق كأعناق الإبل . قال : يقول عمر بن الخطاب : إنما يا رسول الله لناعمة ؛ قال : آكلها أنعم منها . قال ابن إسحاق : وقد سمعت في هذا الحديث أو غيره أنه قال صلى الله عليه وسلم : من شرب منه لا يظمأ أبدا . نزول " وقالوا لولا أنزل عليه ملك " مقالة زمعة و صحبه ، و نزول هذه الآية قال ابن إسحاق : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام ، وكلمهم فأبلغ إليهم ، فقال له زمعة بن الأسود ، والنضر بن الحارث ، والأسود بن عبد يغوث ، وأبي بن خلف ، والعاص بن وائل : لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك ! فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : " وقالوا لولا أنزل عليه ملك ، ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ، ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ، وللبسنا عليهم ما يلبسون " .

نزول " ولقد استهزىء برسل من قبلك "

مقالة الوليد و صحبه ، و نزول هذه الآية قال ابن إسحاق : و مر رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - بالوليد بن المغيرة ، وأمّية بن خلف ، وبأبي جهل بن هشام ، فهمزوه واستهزءوا به ، فغاظه ذلك . فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم : " ولقد استهزىء برسل من قبلك ، فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون " .

ذكر الإسراء والمعراج

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطليبي قال : ثم أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو بيت المقدس من إيلياء ، وقد فشا الإسلام بمكة في قريش ، وفي القبائل كلها . قال ابن إسحاق : كان من الحديث فيما بلغني عن مسراه صلى الله عليه وسلم ، عن عبد الله بن مسعود ، وأبي سعيد الخدري ، وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والحسن بن أبي الحسن البصري ، وابن شهاب الزهري ، وقتادة وغيرهم من أهل العلم ، وأم هانئ بنت أبي طالب ، ما اجتمع في هذا الحديث ، كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسري به صلى الله عليه وسلم ، وكان في مسراه ، وما ذكر عنه بلاء وتمحيص ، وأمر من أمر الله عز وجل في قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لأولي الألباب ، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق ، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين ، فأسرى به سبحانه وتعالى كيف شاء ، ليريه من آياته ما أراد ، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم ، وقدرته التي يصنع بها ما يريد . رواية عبد الله بن مسعود عن الإسراء فكان عبد الله بن مسعود - فيما بلغني عنه - يقول : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق - وهي الدابة التي كانت تُحْمَل عليها الأنبياء قبله ، تضع حافرها في منتهى طرفها - فحُمِل عليها ، ثم خرج به صاحبه ، يرى الآيات فيما بين السماء والأرض ، حتى انتهى إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جمَعوا له ، فصلى بهم . ثم أتى بثلاثة آنية ، إناء فيه لبن ، وإناء فيه خمر ، وإناء فيه ماء . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فسمعت قائلاً يقول حين عُرضت علي : إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته ، وإن أخذ الخمر غوى وغوت أمته ، وإن أخذ اللبن هُدي وهديت أمته . قال : فأخذت إناء اللبن ، فشربت منه ، فقال لي جبريل عليه السلام : هُديت وهديت أمتك يا محمد .

رواية الحسن عن مسراه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدث عن الحسن أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا نائم في الحجر ، إذ جاءني جبريل ، فهمزني بقدمه ، فجلست فلم أر شيئاً ، فعدت إلى مضجعي ، فجاءني الثانية فهمزني بقدمه ، فجلست ولم أر شيئاً ، فعدت إلى مضجعي ، فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه ، فجلست ، فأخذ بعضدي ، فقامت معه ، فخرج بي إلى باب المسجد ، فإذا دابة أبيض ، بين البغل والحمار ، في فخذيه جناحان يحفز بهما رجله ، يضع يده في منتهى طرفه ، فحملني عليه ، ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفتوه . رواية قتادة عن مسراه صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق : وحدث عن قتادة أنه قال : حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما دنوت منه لأركبه شمّس ، فوضع جبريل يده على معرفته ، ثم قال : ألا تستحي يا براق مما تصنع ، فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم عليه منه . قال : فاستحيا حتى ارفض عرقاً ، ثم قر حتى ركبتة .

عودة إلى رواية الحسن

قال الحسن في حديثه : فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومضى جبريل عليه السلام معه ، حتى انتهى به إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء ، فأّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ، ثم أتى بإناءين ، في أحدهما خمر ، وفي الآخر لبن . قال : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إناء اللبن ، فشرب منه ، وترك إناء الخمر . قال : فقال له جبريل : هديت للفطرة ، وهديت أمتك يا محمد ، وحرمت عليكم الخمر . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، فلما أصبح غدا على قريش فأحبرهم الخبر . فقال أكثر الناس : هذا والله الإمر البين ، والله إن العير لتطرد ، شهراً من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهراً مقبلة ، أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ، ويرجع إلى مكة ! قال : فارتد كثير ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبي بكر ، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك ، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة . قال : فقال لهم أبو بكر : إنكم تكذبون عليه ؛ فقالوا : بلى ، ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس ؛ فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يُعجبكم من ذلك ! فوالله إنه ليخبرني أن الخير ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله ، أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ؛ قال : يا نبي الله ، فصفه لي ، فإني قد جئته - قال الحسن : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فرُفع لي حتى نظرت إليه - فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لأبي بكر ، ويقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئاً ، قال : صدقت ، أشهد أنك

رسول الله ، حتى إذا انتهى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : وأنت يا أبا بكر الصديق ؛ فيومئذ سماه الصديق . قال الحسن : وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك : " وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ، والشجرة الملعونة في القرآن ، ونخوفهم ، فما يزيد إلا طغيانا كبيرا " . فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما دخل فيه من حديث قتادة .

رواية عائشة عن مسراه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : حدثني بعض آل أبي بكر : أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول : ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله أسرى بروحه . رواية معاوية عن مسراه صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أن معاوية بن أبي سفيان ، كان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : كانت رؤيا من الله تعالى صادقة .

جواز أن يكون الإسراء رؤيا

فلم يُنكر ذلك من قولهما ، لقول الحسن : إن هذه الآية نزلت في ذلك ، قول الله تبارك وتعالى : " وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس " ، ولقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه : " يا بُنيّ إني أرى في المنام أبي أذبحك " ثم مضى على ذلك . فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظا ونياما . قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - يقول : تنام عيناى وقلبي يقظان . والله أعلم أي ذلك كان قد جاءه ، وعان فيه ما عان ، من أمر الله ، على أي حاله كان : نائما ، أو يقظان ، كل ذلك حق وصدق .

وصفه صلى الله عليه وسلم لإبراهيم وموسى وعيسى

قال ابن إسحاق : وزعم الزهري عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رأهم في تلك الليلة ، فقال : أما إبراهيم ، فلم أر رجلا أشبه قط بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ؛ وأما موسى ، فرجل آدم طويل ضرب جعد أقرني كأنه من رجال شنوءة ؛ وأما عيسى بن مريم ، فرجل أحمر ، بين القصير والطويل ، سبط الشعر ، كثير خيلان الوجه ، كأنه خرج من ديماس ، تخال رأسه يقطر ماء ، وليس به ماء ، أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفي .

علي يصف الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عمر مولى غفرة عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب ، قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام ، إذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لم يكن بالطويل الممَّعَط ، ولا القصير المتردد . وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد القطط ولا السبط ، كان جعدا رجلا ، ولم يكن بالمطهَّم ولا المكثم ، وكان أبيض مشربا ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المشاش والكتد ، دقيق المسربة ، أجرد شَّن الكفين والقدمين ، إذا مشى تعلق ، كأنما يمشي في صيب ، وإذا التفت التفت معا ، بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، أجود الناس كفا ، وأجراً الناس صدرا ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ، صلى الله عليه وسلم .

رواية أم هانئ عن الإسراء

قال محمد بن إسحاق : وكان فيما بلغني عن أمر هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها ، واسمها هند ، في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنها كانت تقول : ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي ، نام عندي تلك الليلة في بيتي ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما صلى الصبح وصلينا معه ، قال : يا أم هانئ ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ، ثم قام ليخرج ، فأخذت بطرف رداءه ، فتكشَّف عن بطنه كأنه قُبْطية مطوية ، فقلت له : يا نبي الله ، لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك ؛ قال : والله لأحدثنهموه . قالت : فقلت لجارية لي حبشية : ويحك اتبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسمعي ما يقول للناس ، وما يقولون له . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس أخبرهم ، فعجبوا وقالوا : ما آية ذلك يا محمد ؟ فإننا لم نسمع بمثل هذا قط ؛ قال : آية ذلك أي مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا ، فأنفرهم حس الدابة ، فندَّ لهم بعير ، فدللتهم عليه ، وأنا موجَّه إلى الشام .

ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير بني فلان ، فوجدت القوم نياما ، ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء ، فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ، ثم غطيت عليه كما كان ؛ وآية ذلك أن غيرهم الآن يصوب من البيضاء ، ثنية التنعيم ، يقدمها جمل أورك ، عليه غرارتان ، إحداهما سوداء ، والآخرى بقاء . قالت : فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم ، وسألوهم عن الإناء ، فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءا ماء ثم غطوه ، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ، ولم يجدوا فيه ماء . وسألوا

الآخرين وهم بمكة ، فقالوا : صدق والله ، لقد أنفردنا في الوادي الذي ذكر ، وندنا بعير ، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه ، حتى أخذناه .

قصة المعراج

الرسول صلى الله عليه وسلم يصعد إلى السماء الأولى " حديث الخدري عن المعراج "

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما فرغت مما كان في بيت المقدس ، أتيت بالمعراج ، ولم أر شيئا قط أحسن منه ، وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه إذا حضر ، فأصعدني صاحبي فيه ، حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء ، يقال له : باب الحفظة ، عليه ملك من الملائكة ، يقال له : إسماعيل ، تحت يديه اثنا عشر ألف ملك ، تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك - قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث : وما يعلم جنود ربك إلا هو - فلما دخل بي ، قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا محمد . قال : أوقد بعث ؟ قال : نعم . قال : فدعا لي بخير ، وقاله .

صفة مالك خازن النار

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم عن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : تلتقتي الملائكة حين دخلت السماء الدنيا ، فلم يلقيني ملك إلا ضاحكا مستبشرا ، يقول خيرا ويدعو به ، حتى لقيني ملك من الملائكة ، فقال مثل ما قالوا ، ودعا بمثل ما دعوا به ، إلا أنه لم يضحك ، ولم أر منه من البشر مثل ما رأيت من غيره ، فقلت لجبريل : يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك إلي ، ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت منهم ؟ قال : فقال لي جبريل : أما إنه لو ضحك إلى أحد كان قبلك ، أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك ، لضحك إليك ، ولكنه لا يضحك ، هذا مالك صاحب النار .

من صفات جهنم أعادنا الله منها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقلت لجبريل ، وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم " مطاع ثم أمين " : ألا تأمره أن يُريني النار ؟ فقال : بلى ، يا مالك ، أر محمدنا النار . قال : فكشف عنها غطاءها ، فقال : ففارت وارتفعت ، حتى ظننت لتأخذن ما أرى . قال : فقلت لجبريل : يا جبريل ، مُره

فليردها إلى مكانها . قال : فأمره ، فقال لها : اخيي ، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه . فما شبَّهت رجوعها إلا وقوع الظل . حتى إذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها .

عرض الأرواح على آدم عليه السلام ، " و عود إلى حديث الخدري عن المعراج "

و قال أبو سعيد الخدري في حديثه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما دخلت السماء الدنيا ، رأيت بها رجلا جالسا تُعرض عليه أرواح بني آدم ، فيقول لبعضها إذا عُرضت عليه خيرا ويُسر به ، ويقول : روح طيبة خرجت من جسد طيب ؛ ويقول لبعضها إذا عُرضت عليه : أف ، ويعبس بوجهه ويقول : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث . قال : قلت : من هذا جبريل ؟ قال : هذا أبوك آدم ، تعرض عليه أرواح ذريته ، فإذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها . وقال : روح طيبة خرجت من جسد طيب . وإذا مرت به روح الكافر منهم أفف منها وكرهها ، وساء ذلك ، وقال : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث .

صفة أكلة أموال اليتامى ظلما

قال : ثم رأيت رجلا لهم مشافر كمشافر الإبل ، في أيديهم قطع من نار كالأفهار ، يقذفونها في أفواههم ، فتخرج من أدبارهم . فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما .

صفة أكلة الربا

قال : ثم رأيت رجلا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون ، يمرون عليهم كالإبل المهيومة حين يُعرضون على النار ، يطئوهم لا يقدرّون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك . قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا .

صفة الزناة من بني آدم

قال : ثم رأيت رجلا بين أيديهم لحم ثمين طيب ، إلى جنبه لحم غث منتن ، يأكلون من الغث المنتن ، ويتركون السمين الطيب . قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ، ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن .

من نسبت ابنا لزوجها من غيره

قال : ثم رأيت نساء معلقات بثديهنّ ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم . قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن عمرو ، عن القاسم بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم ، فأكل حرائبهم ، واطلع على عوراتهم .

صعوده صلى الله عليه وسلم إلى السماوات الآخرة ، وما رأى منها

ثم رجع إلى حديث أبي سعيد الخدري ، قال : ثم أضعدي إلى السماء الثانية ، فإذا فيها ابنا الخالة : عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريا ، قال : ثم أضعدي إلى السماء الثالثة ، فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر ؛ قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك يوسف ابن يعقوب . قال : ثم أضعدي إلى السماء الرابعة ، فإذا فيها رجل فسألته : من هو ؟ قال : هذا إدريس - قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ورفعناه مكانا عليا - قال : ثم أضعدي إلى السماء الخامسة فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية ، عظيم العثون ، لم أر كهلا أجمل منه ؛ قالت : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال هذا المحبب في قومه هارون بن عمران . قال : ثم أضعدي إلى السماء السادسة ، فإذا فيها رجل آدم طويل أقتى ، كأنه من رجال شنوءة ؛ فقلت له : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك موسى بن عمران . ثم أضعدي إلى السماء السابعة ، فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب البيت المعمور ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة . لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ؛ قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم . قال : ثم دخل بي الجنة ، فرأيت فيها جارية لعساء ، فسألتها : لمن أنت ؟ وقد أعجبتني حين رأيتها ؛ فقالت : لزيد بن حارثة ، فبشّر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة .

فرض الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : ومن حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السماوات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها : من هذا يا جبريل ؟ فيقول : محمد ؛ فيقولون : أوقد بعث إليه ؟ فيقول : نعم ؛ فيقولون : حياها الله من أخ وصاحب ! حتى انتهى به إلى السماء السابعة ، ثم انتهى به إلى ربه ، ففرض عليه خمسين صلاة في كل يوم .

موسى بن عمران عليه السلام يطلب من النبي عليه الصلاة والسلام سؤال ربه التخفيف عن أمته في أمر الصلاة

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأقبلت راجعا ، فلما مررت بموسى بن عمران ، ونعم الصاحب كان لكم ، سألتني كم فرض عليك من الصلاة ؟ فقلت : خمسين صلاة كل يوم ؛ فقال : إن الصلاة ثقيلة ، وإن أمتك ضعيفة ، فارجع إلى ربك ، فاسأله أن يخفف عنك وعن أمتك . فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمي ، فوضع عني عشرا . ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك ؛ فرجعت فسألت ربي ، أن يخفف عني وعن أمي ، فوضع عني عشرا . ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك ؛ فرجعت فسألت ربي ، فوضع عني عشرا . ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك ، كلما رجعت إليه ، قال : فارجع فاسأل ربك ، حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عني ، إلا خمس صلوات في كل يوم وليلة . ثم رجعت إلى موسى ، فقال لي مثل ذلك ، فقلت : قد راجعت ربي وسألته ، حتى استحيت منه ، فما أنا بفاعل . فمن أذاهنّ منكم إيمانا بهنّ ، واحتسابا لهنّ ، كان له أجر خمسين صلاة مكتوبة .

المستهزئون بالرسول ، وكفاية الله أمرهم

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابرا محتسبا ، مؤديا إلى قومه النصيحة على ما يلقي منهم من التكذيب والأذى والاستهزاء . وكان عظماء المستهزئين ، كما حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، خمسة نفر من قومهم ، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم .

أسماء المستهزئين بالرسول من بني أسد

من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب : الأسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه به ، فقال : اللهم أعم بصره ، وأتكله ولده . المستهزئون بالرسول من بني زهرة ومن بني زهرة بن كلاب : الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة . المستهزئون بالرسول من بني مخزوم ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم . المستهزئون بالرسول من بني سهم ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : العاص بن وائل بن هشام . قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم . المستهزئون بالرسول من خزاعة ومن بني خزاعة : الحارث بن الطلائع بن عمرو بن

الحارث بن عبد عمرو بن لؤي بن ملكان . فلما تهادوا في الشر ، وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء ، أنزل الله تعالى عليه : " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ، إنا كفيناك المستهزيين الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون " .

ما فعل الله بالمستهزيين

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، أو غيره من العلماء : أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يطوفون بالبيت ، فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، فمر به الأسود بن المطلب ، فرمى في وجهه بورقة خضراء ، فعمي . ومر به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار إلى بطنه ، فاستستقى بطنه فمات منه حينا . ومر به الوليد بن المغيرة ، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله ، كان أصابه قبل ذلك بسنين ، وهو يجر سبله ، وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له ، فتعلق سهم من نبله بإزاره ، فخدش في رجله ذلك الخدش ، وليس بشيء ، فانتقض به فقتله . ومر به العاص بن وائل ، فأشار إلى أخص رجله وخرج على حمار له يريد الطائف ، فربض به على شُبارقة ، فدخلت في أخص رجله شوكة فقتلته . ومر به الحارث بن الطلائع ، فأشار إلى رأسه ، فامتخص قيحا ، فقتله .

قصة أبي أزيهر الدوسي

وصية الوليد لأولاده

قال ابن إسحاق : فلما حضرت الوليد الوفاة دعا بنيه ، وكانوا ثلاثة : هشام بن الوليد ، والوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، فقال لهم : أي بني ، أوصيكم بثلاث ، فلا تضيعوا فيهن دمي في خزاعة فلا تَطُلُّنَّه ، والله إني لأعلم أهم منه برآء ، ولكنني أخشى أن تُسبوا به بعد اليوم ؛ ورباي في ثقيف ، فلا تدعوه حتى تأخذوه ؛ وعُقرِي عند أبي أزيهر ، فلا يفوتنكم به . وكان أبو أزيهر قد زوجه بنتا ، ثم أمسكها عنه ، فلم يُدخلها عليه حتى مات .

عقل الوليد عند خزاعة

فلما هلك الوليد بن المغيرة ، وثب بنو مخزوم على خزاعة يطلبون منهم عَقْلَ الوليد ، وقالوا : إنما قتله سهم صاحبكم - وكان لبني كعب حلف من بني عبدالمطلب بن هاشم - فأبت عليهم خزاعة ذلك ،

حتى تقاولوا أشعارا ، وغلظ بينهم الأمر - وكان الذي أصاب الوليد سهمه رجلا من بني كعب بن عمرو ، من خزاعة - فقال عبدالله بن أبي أمية ابن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم :

ما قيل من الأشعار في مقتل الوليد

إني زعيم أن تسيروا فتهبوا
وأن تتركوا ماء بجزعة أطرقا
وأن تتركوا الظهران تعوي ثعالبه
وأن تسألوا : أي الأراك أطايبه ؟
فإنا أناس لا نُطَلِّ دماؤنا
ولا يتعالى صاعدا من نحاربه

وكانت الظهران والأراك منازل بني كعب ، من خزاعة . فأجابه الجون بن أبي الجون ، أخو بني كعب بن عمرو الخزاعي ، فقال :

والله لا نؤي الوليد ظلامه
ويُصرع منكم مُسْمِن بعد مسمن
ولما تروا يوما تزول كواكبه
وتُفتح بعد الموت قسرا مشاربه
إذا ما أكلتم خبزكم و خزيركم
فكلكم باكي الوليد وناديه

ثم إن الناس ترادوا وعرفوا أنما يخشى القوم السُّبَّة ، فأعطتهم خزاعة بعض العقل ، وانصرفوا عن بعض . فلما اصطاح القوم قال الجون بن أبي الجون :

وقائلة لما اصطاحنا تعجبا
ألم تُقسموا تُوتوا الوليد ظلامه
لما قد حملنا للوليد وقائل
ولما تروا يوما كثير البلابل
فنحن خلطنا الحرب بالسلم فاستوت
فأمَّ هواه آمنة كلُّ راحل

ثم لم ينته الجون بن أبي الجون حتى افتخر بمقتل الوليد ، وذكر أنهم أصابوه ، وكان ذلك باطلا . فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حذره ، فقال الجون بن أبي الجون :

ألا زعم المغيرة أن كعبا
فلا تفخر مغيرة أن تراها
بها آباؤنا وبها وُلدنا
وما قال المغيرة ذاك إلا
فإن دم الوليد يُطل إنا
كساه الفاتك الميمون سهما
بمكة منهم قدر كثير
بها يمشي المُعلِّج والمهير
كما أرسى بمثبته ثبير
ليعلم شأننا أو يستثير
نطل دماء أنت بها خبير
زُعافا وهو ممتلىء بغير
كأنه عند وجبته بغير
فخر ببطن مكة مسلحبا

قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحدا أقذع فيه .

مقتل أبي أزيهر و ثورة بني عبد مناف لذلك

قال ابن إسحاق : ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر ، وهو بسوق ذي الحجاز ، وكانت عند أبي سفيان بن حرب عاتكة بنت أبي أزيهر - وكان أبو أزيهر رجلا شريفا في قومه - فقتله بعقر الوليد الذي كان عنده ، لوصية أبيه إياه ، وذلك بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدر ، وأصيب به من أصيب من أشرف قريش من المشركين ؛ فخرج يزيد بن أبي سفيان ، فجمع بني عبد مناف ، وأبو سفيان بذوي الحجاز ، فقال الناس : أخضر أبو سفيان في صهره ، فهو ثائر به . فلما سمع أبو سفيان بالذي صنع ابنه يزيد - وكان أبو سفيان رجلا حليما منكرا ، يحب قومه حبا شديدا - انحط سريعا إلى مكة ، وخشي أن يكون بين قريش حدث في أبي أزيهر ، فأتى ابنه وهو في الحديد ، في قومه من بني عبد مناف والمطيين ، فأخذ الرمح من يده ، ثم ضرب به على رأسه ضربة هده منها ، ثم قال له : قبحك الله ! أتريد أن تضرب قريشا بعضهم ببعض في رجل من دوس . سنؤتيهم العقل إن قبلوه ، وأطفأ ذلك الأمر . فانبعث حسان بن ثابت يحرض في دم أبي أزيهر ، ويعير أبا سفيان خُفرتَه ويُجِبُّنه ، فقال :

وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو

غدا أهل ضوجَى ذي الحجاز كليهما

وما منعت مخزاة والدها هند

ولم يمنع العير الضروط ذماره

فأبلى وأخلف مثلها جددا بعد

كسك هشام بن الوليد ثيابه

وأصبحت رخوا ما تُحِب وما تعدو

قضى وطرا منه فأصبح ماجدا

لَبَلَّ نعال القوم مُعْتَبَط وَرَدُّ

فلو أن أشياخا ببدر تشاهدوا

فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال : يريد حسان أن يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس ! بئس والله ما ظن !

مطالبة خالد بربا أبيه ، و ما نزل في ذلك من القرآن

ولما أسلم أهل الطائف كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ربا الوليد ، الذي كان في ثقيف ، لما كان أبوه أوصاه به . قال ابن إسحاق : فذكر لي بعض أهل العلم أن هؤلاء الآيات من تحريم

ما بقي من الربا بأيدي الناس نزلن في ذلك من طلب خالد الربا : " يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين " . إلى آخر القصة فيها .

ثورة دوس للأخذ بثأر أبي أزيهر ، و حديث أم غيلان

ولم يكن في أبي أزيهر ثأر نعلمه ، حتى حجز الإسلام بين الناس ؛ إلا أن ضرار بن الخطاب بن مرادس الفهري خرج في نفر من قريش إلى أرض دوس ، فتزلوا على امرأة يقال لها أم غيلان ، مولاة لدوس ، وكانت تمشط النساء ، وتجهز العرائس ، فأرادت دوس قتلهم بأبي أزيهر ، فقامت دونهم أم غيلان ونسوة معها ، حتى منعتهن ، فقال ضرار بن الخطاب في ذلك :

جزى الله عنا أم غيلان صالحا	ونسوتها إذ هنَّ شُعت عواطلُ
فهن دفعن الموت بعد اقترابه	وقد برزت للثائرين المقاتل
دعت دعوة دوسا فسالت شعابها	بعز وأدَّتها الشَّراج القوابل
وعمرأ جزاه الله خيرا فما وني	وما بردت منه لدي المفاصل
فجرّدت سيفي ثم قمت بصله	وعن أي نفس بعد نفسي أقاتل

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن التي قامت دون ضرار أم جميل ، ويقال أم غيلان ؛ قال : ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه .

أم جميل و عمر بن الخطاب

فلما قام عمر بن الخطاب أخته أم جميل ، وهي ترى أنه أخوه : فلما انتسبت له عرف القصة ، فقال : إني لست بأخيه إلا في الإسلام ، وهو غاز ، وقد عرفت منتك عليه ، فأعطاها على أهما ابنة سبيل .

ضرار و عمر بن الخطاب

قال الراوي : قال ابن هشام : وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد ، فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول : انج يا بن الخطاب لا أقتلك ؛ فكان عمر يعرفها له بعد إسلامه . وفاة أبي طالب وخديجة ، وما عاناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدهما

من كان يؤذي الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وكان نفر الذن يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته : أبا لهب ، والحكم بن العاص بن أمية ، وعقبة بن أبي معيط ، وعدي بن حمراء الثقفي ، وابن الأصداء الهذلي ؛ وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص ، فكان أحدهم - فيما ذكر لي - يطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلي ، وكان أحدهم يطرحها في بُرْمته إذا نُصبت له ، حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم إذا صلى ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طرحوا عليه ذلك الأذى ، كما حدثني عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود ، فيقف به على بابه ، ثم يقول : يا بني عبد مناف ، أي جوار هذا ! ثم يُلقيه في الطريق .

طمع المشركين في الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبي طالب و خديجة

قال ابن إسحاق : ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد ، فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بملك خديجة ، وكانت له وزير صدق على الإسلام ، يشكو إليها ؛ وبهلك عمه أبي طالب ، وكان له عضدا وحرزا في أمره ، ومنعة وناصر على قومه ، وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين . فلما هلك أبو طالب ، نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب ، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش ، فشر على رأسه ترابا . قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، قال : لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه ، فقامت إليه إحدى بناته ، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها : لا تبكي يا بُنَيَّة ، فإن الله مانع أباك . قال : و يقول بين ذلك : ما نالت مني قريش شيئا أكرهه ، حتى مات أبو طالب . المشركون يطلبون عهدا بينهم وبين الرسول عند أبي طالب لما ثقل به المرض قال ابن إسحاق : ولما اشتكى أبو طالب ، وبلغ قريشا ثقله ، قالت قريش لبعضها لبعض : إن حمزة وعمر قد أسلما ، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب ، فيأخذ لنا على ابن أخيه ، وليعطه منا ، والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا . قال ابن إسحاق : فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله ، عن ابن عباس ، قال : مشوا إلى أبي طالب فكلموه ؛ وهم أشرف قومه : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأميمة بن خلف ، وأبو سفيان بن حرب ، في رجال من أشرفهم ، فقالوا : يا أبا طالب ، إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرك ما ترى ، وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه ، فخذ له منا ، وخذ لنا منه ، ليكف عنا

، ونكف عنه ، وليدعنا وديننا ، وندعه ودينه ؛ فبعث إليه أبو طالب ، فجاءه ، فقال : يا ابن أخي : هؤلاء أشرف قومك ، قد اجتمعوا لك ، ليعطوك ، وليأخذوا منك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم . قال : فقال أبو جهل : نعم وأبيك ، وعشر كلمات ؛ قال : تقولون : لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه . قال : فصفقوا بأيديهم ، ثم قالوا : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة لها واحدا ، إن أمرك لعجب ! قال : ثم قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئا مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم ، حتى يحكم الله بينكم وبينه . قال : ثم تفرقوا .

رجاء الرسول إسلام أبي طالب ، و حديث ذلك

فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : والله يا ابن أخي ، ما رأيتك سألتهم شططا ؛ قال : فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إسلامه ، فجعل يقول له : أي عم ، فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة . قال : فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ، قال : يا ابن أخي ، والله لولا مخافة السبة عليك وعلي بني أبيك من بعدي ، وأن تظن قريش أنني إنما قتلتها جزعا من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها . قال : فلما تقارب من أبي طالب الموت قال : نظر العباس إليه يحرك شفتيه ، قال : فأصغى إليه بأذنه ، قال : فقال : يا ابن أخي ، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أسمع . ما نزل فيمن طلبوا العهد على الرسول عند أبي طالب قال : وأنزل الله تعالى في الرهط الذين كانوا قد اجتمعوا إليه ، وقال لهم ما قال ، وردوا عليه ما ردوا : " ص والقرآن ذي الذكر ، بل الذين كفروا في عزة وشقاق " ... إلى قوله تعالى : " أجعل الآلهة لها واحدا ، إن هذا لشيء عجاب . وانطلق الملائم منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ، إن هذا لشيء يراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة " . يعنون النصارى ، لقولهم : " إن الله ثالث ثلاثة " - " إن هذا إلا اختلاق " . ثم هلك أبو طالب .

سعي الرسول إلى الطائف يطلب النصرة ، وموقف ثقيف منه

قال ابن إسحاق : ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، يلتمس

النصرة من ثقيف ، والمنعة بهم من قومه ، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل ، فخرج إليهم وحده .

الثلاثة الذين نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشرفهم ، و تحريضهم عليه

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، عمد إلى نفر من ثقيف ، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم ، وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، ومسعود بن عمرو بن عمير ، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح ، فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم إلى الله ، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام ، والقيام معه على من خالفه من قومه ؛ فقال له أحدهم : هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ؛ وقال الآخر : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ! وقال الثالث : والله لا أكلمك أبدا . لئن كنت رسولا من الله كما تقول ، لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ، ما ينبغي لي أن أكلمك . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يتس من خير ثقيف ، وقد قال لهم - فيما ذكر لي - : إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني ، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه ، فئذئذهم ذلك عليه . قال ابن هشام : قال عبيد بن الأبرص :

ذَرُّوا لِقَتْلِي عَامِرَ وَتَعْصِبُوا

وَلَقَدْ أَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ

فلم يفعلوا ، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، يسبونونه ويصيحون به ، حتى اجتمع عليه الناس ، وألجئوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وهما فيه ، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه ، فعمد إلى ظل حَبَلَة من عنب ، فجلس فيه . وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف ، وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لي - المرأة التي من بني جمح ، فقال لها : ماذا لقينا من أحمائك ؟

شكواه صلى الله عليه وسلم إليه تعالى

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - فيما ذكر لي - اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي

أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

قصته صلى الله عليه وسلم مع عداس النصراني

قال : فلما رآه ابنا ربيعة ، عتبة وشيبة ، وما لقي ، تحركت له رحمهما ، فدعوا غلاما لهما نصرانيا ، يقال له عداس ، فقالا له : خذ قطفا من هذا العنب ، فضعه في هذا الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأكل منه . ففعل عداس ، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال له : كل ، فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده ، قال : باسم الله ، ثم أكل ، فنظر عداس في وجهه ، ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس ، وما دينك ؟ قال : نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوى ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؛ فقال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك أخي ، كان نبيا وأنا نبي ، فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه . قال : يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أما غلامك فقد أفسده عليك . فلما جاءهما عداس ، قال له : ويلك يا عداس ! ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرتني بأمر ما يعلمه إلا نبي ؛ قال له : ويحك يا عداس ، لا يصرفنك عن دينك ، فإن دينك خير من دينه . وفد جن نصيبين الذين استمعوا له و آمنوا به قال : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا إلى مكة ، حين يئس من خير ثقيف ، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي ، فمر به نفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى ، وهم - فيما ذكر لي - سبعة نفر من جن أهل نصيبين ، فاستمعوا له ؛ فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا . فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم ، قال الله عز وجل : " وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن " ... إلى قوله تعالى : " ويجركم من عذاب أليم " . وقال تبارك وتعالى : " قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن " ... إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة . عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل

عرض الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه على العرب في مواسمهم

قال ابن إسحاق : ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه ، إلا قليلا مستضعفين ، ممن آمن به . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم ، إذا كانت ، على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبي مرسل ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم الله ما بعثه به . قال ابن إسحاق : فحدثني من أصحابنا ، من لا أتهم ، عن زيد بن أسلم ، عن ربيعة بن عباد الديلي ، - أو من حدثه أبو الزناد عنه - قال ابن هشام : ربيعة بن عباد .

أبو لهب يفرق الناس من حوله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس ، قال : سمعت ربيعة بن عباد ، يحدثه أبي ، قال : إني لغلام شاب مع أبي .مخى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب ، فيقول : يا بني فلان ، إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي ، وتصدقوا بي ، وتمنعوني ، حتى أبين عن الله ما بعثني به . قال : وخلفه رجل أحول وضيء ، له غدירתان ، عليه حلة عدنية . فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا إليه ، قال ذلك الرجل : يا بني فلان ، إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش ، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ، ولا تسمعوا منه . قال : فقلت لأبي : يا أبت ، من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟ قال : هذا عمه عبدالعزيز بن عبدالمطلب ، أبو لهب . قال ابن هشام : قال النابغة :

كأنك من جمال بني أقيش يُتقعع خلف رجله بشنّ

عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على كندة

قال ابن إسحاق : حدثنا ابن شهاب الزهري : أنه أتى كندة في منازلهم ، وفيهم سيد لهم يقال له : مُليح ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فأبوا عليه .

عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على بني كلب

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حصين : أنه أتى كلبا في منازلهم ، إلى بطن منهم يقال لهم : بنو عبدالله ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، حتى إنه ليقول لهم : يا بني عبدالله ، إن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم ، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على بني حنيفة

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني حنيفة في منازلهم ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، فلم يكن أحد من العرب أقيح عليهم ردا منهم .

عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على بني عامر

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري أنه أتى بني عامر بن صعصعة ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم - يقال له : يئحرة بن فراس . قال ابن هشام : فراس بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة - : والله ، لو أتي أخذت هذا الفتي من قريش ، لأكلت به العرب ، ثم قال : أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء ؛ قال : فقال له : أفتههدف نحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ! لا حاجة لنا بأمرك ؛ فأبوا عليه . فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم ، قد كانت أدركته السن ، حتى لا يقدر أن يُوافي معهم المواسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم ؛ فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم ، فقالوا : جاءنا فتى من قريش ، ثم أحد بني عبدالمطلب ، يزعم أنه نبي ، يدعوننا إلى أن نمنعه ونقوم معه ، ونخرج به إلى بلادنا . قال : فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال : يا بني عامر ، هل لها من تلاف ، هل لذنابها من مطلب ، والذي نفس فلان بيده ، ما تقولها إسماعيلي قط ، وإنما لحق ، فأين رأيكم كان عنكم .

عرضه الرسول نفسه على العرب في المواسم

قال ابن إسحاق : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره ، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ، ويعرض عليهم نفسه ، وما جاء به من الله من الهدى والرحمة ، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب ، له اسم وشرف ، إلا تصدى له ، فدعا إلى الله ، وعرض عليه ما عنده .

عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على سويد بن صامت

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، ثم الظفري عن أشياخ من قومه ، قالوا :

قدم سويد بن صامت ، أخو بني عمرو بن عوف ، مكة حاجا أو معتمرا ، وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم : الكامل ، لجلده وشعره وشرفه ونسبه ، وهو الذي يقول :

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى
مقالته كالشهد ما كان شاهدا
ومقالته بالغيب ما نُور على نُغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه
نميمة غش تبترى عقب الظهر
ثُبِين لك العينان ما هو كاتم
من الغل والبغضاء بالنظر الشزر
فَرَشْنِي بَحْرِ طالما قد بريتني
فخبر الموالي من يريش ولا ييري

وهو الذي يقول : ونافر رجلا من بني سليم ، ثم أحد بني زعب بن مالك على مائة ناقة ، إلى كاهنة من كهان العرب ، فقضت له . فانصرف عنها هو والسلمي ، ليس معهما غيرها ، فلما فرقت بينهما الطريق ، قال : مالي ، يا أخا بني سليم ، قال : أبعث إليك به ؛ قال : فمن لي بذلك إذا فُتني به ؟ قال : كلا ، والذي نفس سويد بيده ، لا تفارقتني حتى أوتى بمالي ، فاتخذنا فضرب به الأرض ، ثم أوثقه رباطا ، ثم انطلق به إلى دار بني عمرو بن عوف ، فلم يزل عنده حتى بعثت إليه سليم بالذي له ، فقال في ذلك :

لا تحسبني يا ابن زعب بن مالك
كمن كنت تُردى بالغيوب وتختل
تحولت قرنا إذ صرعت بعزة
كذلك إن الحازم المتحول
ضربت به إبط الشمال فلم يزل
على كل حال خده هو أسفل

في أشعار كثيرة كان يقولها . فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام ، فقال له سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما الذي معك ؟ قال : مجلة لقمان - يعني حكمة لقمان - فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعرضها علي ، فعرضها عليه ؛ فقال له : إن هذا لكلام حسن ، والذي معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله تعالى علي ، هو هدى ونور . فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا لقول حسن . ثم انصرف عنه ، فقدم المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتله الخزرج ، فإن كان رجال من قومه ليقولون : إنا لنراه قد قُتل وهو مسلم . وكان قتله قبل يوم بعث .

إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر

قال ابن إسحاق : وحدثني الحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما قدم أبو الحيسر ، أنس بن رافع ، مكة ومعه فتية من بني عبدالأشهل ، فيهم إياس بن معاذ ،

يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم : هل لكم في خير مما جئتم له ؟ فقالوا له : وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله بعثني إلى العباد ، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ، وأنزل علي الكتاب . قال : ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال : فقال إياس بن معاذ ، وكان غلاما حدثا : أي قوم ، وهذا والله خير مما جئتم له . قال : فيأخذ أبو الحيسر ، أنس بن رافع ، حفنة من تراب البطحاء ، فضرب بها وجه إياس بن معاذ ، وقال : دعنا منك ، فلعمري لقد جئنا لغير هذا . قال : فصمت إياس ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ، وانصرفوا إلى المدينة ، وكانت وقعة بُعثت بين الأوس والخزرج . قال : ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد : فأخبرني من حضره من قومه عند موته : أنهم لم يزالوا يسمعون به يهلل الله تعالى ويكبره ويمجده ويسبحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أن قد مات مسلما ، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع .

بدء إسلام الأنصار

اجتماعه صلى الله عليه وسلم بوفد من الخزرج عند العقبة

قال ابن إسحاق : فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه ، وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإنجاز مواعده له ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه نفر من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما كان يصنع في كل موسم . فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا . قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه ، قالوا : لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال : أمن موالي يهود ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى . فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال : وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوهم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبيا مبعوث الآن ، قد أظلم زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك نفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، تعلموا والله إنه للنبى تواعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا : إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم ، فندعوهم إلى أمرك ،

وتعرض عليهم الذي أجنبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا وصدقوا . أسماء من التقوا به صلى الله عليه وسلم من الخزرج عند العقبة قال ابن إسحاق : وهم - فيما ذكر لي - : ستة نفر من الخزرج ، منهم من بني النجار - وهو تيم الله - ثم من بني مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو بن عامر : أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو أبو أمامة ؛ وعوف بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو ابن عفراء . قال ابن هشام : وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار . قال ابن إسحاق : ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق . قال ابن هشام : ويقال : عامر بن الأزرق . قال ابن إسحاق : ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن ساردة بن يزيد ابن جشم بن الخزرج ، ثم من بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد . قال ابن هشام : عمرو بن سواد ، وليس لسواد ابن يقال له : غنم . قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : عقبة بن عامر بن ناي بن زيد بن حرام . ومن بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة : جابر بن عبد الله ابن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد . فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بيعة العقبة الأولى ، و مصعب بن عمير

حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا ، فلقوه بالعقبة . قال : وهي العقبة الأولى ، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب .

رجال البيعة الأولى من بني النجار

منهم من بني النجار ، ثم من بني مالك بن النجار : أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو أبو أمامة ؛ وعوف ، ومعاذ ، ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وهما ابنا عفراء .

رجال العقبة الأولى من بني زريق

ومن بني زريق بن عامر : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ؛ وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد ابن عامر بن زريق . قال ابن هشام : ذكوان ، مهاجري أنصاري .

رجال العقبة الأولى من بني عوف

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، وهم القواقل : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم ؛ وأبو عبدالرحمن ، وهو يزيد بن ثعلبة بن خزمية بن أصرم بن عمرو بن عمارة ، من بني غصينة ، من بلي ، حليف لهم . مقالة ابن هشام في اسم القواقل قال ابن هشام : وإنما قيل لهم القواقل ، لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهمًا ، وقالوا له : قوقل به ييثرب حيث شئت . قال ابن هشام : القوقلة : ضرب من المشي . رجال العقبة من بني سالم قال ابن إسحاق : ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ، ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم : العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان .

رجال العقبة من بني سلمة ، بلام مكسورة

ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزويد بن جشم بن الخزرج ، ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن سلمة : عقبة بن عامر بن ناي بن زيد بن حرام .

رجال العقبة من بني سواد

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : قطبة بن عامر بن حديدة ابن عمرو بن غنم بن سواد .

رجال العقبة من الأوس

وشهدها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني عبدالأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : أبو الهيثم بن التيهان ، واسمه مالك . قال ابن هشام : التيهان : يخفف ويثقل ، كقوله مَيّت وميّت .

رجال العقبة من بني عمرو

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس : عويم بن ساعدة .

عهد رسول الله على مبايعي العقبة ، و نص البيعة

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرثد بن عبد الله البزني ، عن عبد الرحمن بن عسيلة الصناجي ، عن عبادة بن الصامت ، قال : كنت فيمن حضر العقبة الأولى ، وكنا اثني عشر رجلا ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفترض الحرب ، على أن لا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف . فإن وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمرکم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر . قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبي إدريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ؛ فإن وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئا فأخذتم بحده في الدنيا ، فهو كفارة له ، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمرکم إلى الله عز وجل ، إن شاء عذب ، وإن شاء غفر .

إرسال الرسول مصعب بن عمير مع وفد العقبة

قال ابن إسحاق : فلما انصرف عنه القوم ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، وأمره أن يُقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويفقههم في الدين ، فكان يُسمى المقرئ بالمدينة : مصعب . وكان مترله على أسعد بن زرارة بن عدس ، أبي أمامة . قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه كان يصلي بهم ، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض .

أول جمعة أقيمت بالمدينة

أسعد بن زرارة وإقامة أول جمعة بالمدينة قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن أبيه أبي أمامة ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كنت قائد أبي ، كعب بن مالك ، حين ذهب بصره ، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة ، فسمع الأذان بها صلى على أبي أمامة ، أسعد بن زرارة . قال : فمكث حيناً على ذلك : لا يسمع الأذان للجمعة إلا صلى عليه واستغفر له . قال : فقلت في نفسي : والله إن هذا بي لعجز ، ألا أسأله ما له إذا سمع الأذان للجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة ؟ قال : فخرجت به في يوم جمعة كما كنت أخرج ؛ فلما سمع الأذان للجمعة صلى عليه واستغفر له . قال : فقلت له : يا أبت ، ما لك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت على أبي أمامة ؟ قال : فقال :

أي بني ، كان أول من جمّع بنا بالمدينة في هزم النبيّ ، من حرة بني بياضة ، يقال له : نقيع الخضعات ، قال : قلت : وكم أنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلا . أسعد بن زرارة ، و مصعب بن عمير ، و إسلام سعد بن معاذ و أسيد بن حضير و بني عبدالأشهل قال ابن إسحاق : وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقب ، و عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبدالأشهل ، و دار بني ظفر ، و كان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبدالأشهل ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر . - قال ابن هشام : واسم ظفر : كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن الأوس - قالوا : على بئر يقال لها : بئر مرق ، فجلسا في الحائط ، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم ، و سعد بن معاذ ، و أسيد بن حضير ، يومئذ سيدا قومهما من بني عبدالأشهل ، و كلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا به ، قال سعد بن معاذ لآسيد بن حضير : لا أبا لك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما واههما عن أن يأتيا دارينا ، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفتيتك ذلك ، هو ابن خالتي ، ولا أجد عليه مقدما . قال : فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما ؛ فلما رآه أسعد بن زرارة ، قال لمصعب بن عمير : هذا سيد قومه قد جاءك ، فاصدق الله فيه ؛ قال مصعب : إن يجلس أكلمه . قال : فوقف عليهما متشتمًا فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة . فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمرا قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره ؟ قال : أنصفت ، ثم ركز حربته و جلس إليهما ، فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ؛ فقالا : فيما يذكر عنهما : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله ، ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قال له : تغتسل فتطهّر و تُطهّر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي . فقام فاغتسل و طهر ثوبيه ، و تشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، و سأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد و قومه وهم جلوس في ناديهم ؛ فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا ، قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ؛ فلما وقف على النادي قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأسا ، و قد نهيتهما ، فقالا : نفعل ما أحببت ، و قد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه ، و ذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ، ليخفروك .

قال : فقام سعد مغضبا مبادرا ، تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة ، فأخذ الحربة من يده ، ثم قال : والله ما أراك أغنيت شيئا ، ثم خرج إليهما ؛ فلما رأهما سعد مطمئنين ، عرف سعد أن أسيدا إنما أراد منه أن

يسمع منهما ، فوقف عليهما متشتما ، ثم قال لأسعد بن زرارة : يا أبا أمامة ، أما والله ، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، أتغشانا في دارينا بما نكره - وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير : أي مصعب ، جاءك والله سيد من وراءه من قومه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان - قال : فقال له مصعب : أوتقعد فتسمع ، فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟ قال سعد : أنصفت . ثم ركز الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قالوا : فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، لإشراقه وتسهله ؛ ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالوا : تغتسل فتطهّر و تطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين . قال : فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته ، فأقبل عامدا إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير . قال : فلما رآه قومه مقبلا ، قالوا : نلخف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ؛ فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا و أوصلنا وأفضلنا رأيا ، وأبمننا نقيية ؛ قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله . قالوا : فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة ، ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة ، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد ، وخطمة ووائل وواقف ، وتلك أوس الله ، وهم من الأوس بن حارثة ؛ وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت ، وهو صيفي ، وكان شاعرا لهم قائدا يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق ، وقال فيما رأى من الإسلام ، وما اختلف الناس فيه من أمره :

أربّ الناس أشياء أملت	يُلف الصعب منها بالذلول
أرب الناس أما إذ ضللنا	فيسرنا لمعروف السبيل
فلولا ربنا كنا يهودا	وما دين اليهود بذي شكول
ولولا ربنا كنا نصارى	مع الرهبان في جبل الجليل
ولكننا خلقنا إذ خلقنا	حنيفا ديننا عن كل جيل
نسوق الهدّي ترسف مذعنات	مكشفة المناكب في الجلول

قال ابن هشام : أنشدني قوله : فلولا ربنا ، وقوله : لولا ربنا ، وقوله : مكشفة المناكب في الجلول ، رجل من الأنصار ، أو من خزاعة .

أمر العقبة الثانية

مصعب بن عمير و العقبة الثانية

قال ابن إسحاق : ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة ، وخرج من خراج الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك ، حتى قدموا مكة ، فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة ، من أوسط أيام التشريق ، حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته ، والنصر لنبيه ، وإعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الشرك وأهله .

البراء بن معرور يصلي إلى الكعبة

قال ابن إسحاق : حدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين ، أخو بني سلمة ، أن أحاه عبدالله بن كعب ، وكان من أعلم الأنصار ، حدثه أن أباه كعبا حدثه ، وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، قال : خرجنا في حجاج قومنا من المشركين ، وقد صلينا وفقهنا ، ومعنا البراء بن معرور ، سيدنا وكبيرنا .

فلما وجهنا لسفرنا ، وخرجنا من المدينة ، قال البراء لنا : يا هؤلاء ، إني قد رأيت رأيا ، فوالله ما أدري ، أتوافقوني عليه ، أم لا ؟ قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر ، يعني الكعبة ، وأن أصلي إليها . قال : فقلنا : والله ما بلغنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم يصلي إلا إلى الشام ، وما نريد أن نخالفه . قال : فقال : إني لمصل إليها . قال : فقلنا له : لكننا لا نفعل . قال : فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام ، وصلى إلى الكعبة ، حتى قدمنا مكة . قال : وقد كنا عبنا عليه ما صنع ، وأبى إلا الإقامة على ذلك . فلما قدمنا مكة قال لي : يا ابن أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نسأله عما صنعت في سفري هذا ، فإنه والله لقد وقع في نفسي منه شيء ، لما رأيت من خلافكم إياي فيه . قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا لا نعرفه ، ولم نره قبل ذلك ، فلقينا رجلا من أهل مكة ، فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تعرفانه ؟ فقلنا : لا ؛ قال : فهل تعرفان العباس بن عبدالمطلب عمه ؟ قال : قلنا : نعم - قال : وقد كنا نعرف العباس ، وكان لا يزال يقدم علينا تاجرا - قال : فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس . قال : فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه ، فسلمنا ثم جلسنا إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ قال : نعم ، هذا البراء بن معرور ، سيد قومه ؛ وهذا كعب بن مالك . قال : فوالله ما أنسى

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ قال : نعم . قال : فقال له البراء بن معرور : يا نبي الله ، إني خرجت في سفري هذا ، وقد هديني الله للإسلام ، فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر ، فصليت إليها ، وقد خالفني أصحابي في ذلك ، حتى وقع في نفسي من ذلك شيء ، فماذا ترى يا رسول الله ؟ قال : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها . قال : فرجع البراء إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى معنا إلى الشام . قال : وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات ، وليس ذلك كما قالوا ، نحن أعلم به منهم . قال ابن هشام : وقال عون بن أيوب الأنصاري :

ومنا المصلي أول الناس مُقبلاً
على كعبة الرحمن بين المشاعر

يعني البراء بن معرور . وهذا البيت في قصيدة له .

إسلام عبدالله بن عمرو بن حرام

قال ابن إسحاق : حدثني معبد بن كعب ، أن أخاه عبدالله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه ، قال كعب : ثم خرجنا إلى الحج ، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيام التشريق . قال : فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، ومعنا عبدالله بن عمرو بن حرام أبو جابر ، سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، أخذناه معنا ، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقلنا له : يا أبا جابر ، إنك سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ؛ ثم دعواناه إلى الإسلام ، وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة . قال : فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيبا .

امراتان في البيعة

قال : فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تتسلل تسلل القطا مستخفين ، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ، ومعنا امرأتان من نساءنا : نسيبة بنت كعب ، أم عمارة ، إحدى نساء بني مازن بن النجار ؛ وأسما بنت عمرو بن عدي بن ناي ، إحدى نساء بني سلمة ، وهي أم منيع .

العباس يستوثق من الأنصار

قال : فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبدالمطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له . فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبدالمطلب ، فقال : يا معشر الخزرج - قال : وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار : الخزرج ، خزرجهما وأوسها - : إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ، ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم ، والحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه ، ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك ؛ وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ، فمن الآن فدعوه ، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده . قال : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على الأنصار

قال : فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ، ورغب في الإسلام ، ثم قال : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم . قال : فأخذ البراء بن معمر بيده ، ثم قال : نعم ، والذي بعثك بالحق نبيا ، لنمنعك مما تمنع منه أئمتنا ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب ، وأهل الحلقة ، ورثناها كابرا عن كابر . قال : فاعترض القول ، والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الهيثم بن التيهان ، فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبين الرجال حبالا ، وإننا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتكم ، وأسلم من سلمتم . قال ابن هشام : ويقال : الهدم الهدم : يعني الحرمة . أي ذمتي ذمتكم ، وحرمتي حرمتكم . قال كعب بن مالك : وقد كان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا ، ليكونوا على قومهم بما فيهم . فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا ، تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس .

أسماء النقباء الاثني عشر و تمام خبر العقبة

نقباء الخزرج

قال ابن هشام : من الخزرج - فيما حدثنا زياد ابن عبدالله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المظلي - : أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ؛ وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ؛ وعبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ؛ ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ؛ والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة ابن تيزيد بن جشم بن الخزرج ؛ وعبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة ابن حرام بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تيزيد بن جشم بن الخزرج ؛ وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . قال ابن إسحاق : وسعد بن عبادة بن ذُليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ؛ والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج - قال ابن هشام : ويقال : ابن خنيس - .

نقباء الأوس

ومن الأوس : أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ؛ وسعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك ابن كعب بن النحَّاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ؛ ورفاعة بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

شعر كعب بن مالك في حصر النقباء

قال ابن هشام : وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ، ولا يعدون رفاعة . وقال كعب بن مالك يذكرهم ، فيما أنشدني أبو زيد الأنصاري :

وحان غداة الشعب والحين واقعُ

أبلغ أيبا أنه فال رأيه

بمرصاد أمر الناس راءٍ وسامع

أبي الله ما منتك نفسك إنه

بأحمد نور من هدى الله ساطع

وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا

فلا ترغبن في حشد أمر تريده
ودونك فاعلم أن نقض عهدونا
أباه البراء وابن عمرو كلاهما
وسعد أباه الساعدي ومنذر
وما ابن ربيع إن تناولت عهده
وأبنا فلا يُعطيك ابن ربيعة
وفاء به والقولبي بن صامت
أبو هيثم أيضا وفيّ بمثلها
وما ابن حضير إن أردت بمطعم
وسعد أخو عمرو بن عوف فإنه
أولاك نجوم لا يغيبك منهم

وألب وجمع كل ما أنت جامع
أباه عليك الرهط حين تبايعوا
وأسعد يباه عليك ورافع
لأنفك إن حاولت ذلك جادع
بمسلمه لا يطمعن ثم طامع
وإخفاره من دونه السم ناقع
بمندوحة عما تحاول يافع
وفاء بما أعطى من العهد خانع
فهل أنت عن أحموقة الغي نازع
ضروح لما حاولت ملأمر مانع
عليك بنحس في دجى الليل طالع

فذكر كعب فيهم "أبا الهيثم بن التيهان" ولم يذكر "رفاعة". قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي - يعني المسلمين - قالوا: نعم. ما قاله العباس بن عباد للخزرج قبل المبايعة قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري، أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم؛ قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلا أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال، وقتل الأشراف، فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة؛ قالوا: فإننا نأخذ على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف؛ فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟ قال: الجنة. قالوا: ابسط يدك؛ فبسط يده فبايعوه. وأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال: والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد لعقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم. وأما عبد الله بن أبي بكر فقال: ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة، رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي ابن سلول، فيكون أقوى لأمر القوم. فالله أعلم أي ذلك كان. نسب سلول قال ابن هشام: سلول: امرأة من خزاعة، وهي أم أبي بن مالك بن الحارث. أول من ضرب على يد الرسول في بيعة العقبة الثانية قال ابن إسحاق: فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة، أسعد بن زرارة، كان أول من ضرب على يده؛ وبنو عبد الأشهل يقولون

: بل أبو الهيثم بن التيهان . قال ابن إسحاق : فأما معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه ، عن أخيه عبدالله بن كعب ، عن أبيه كعب بن مالك ، قال : كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ، ثم بايع بعد القوم .

الشيطان يصرخ بعد بيعة العقبة الثانية

فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط : يا أهل الجبابب - والجبابب : المنازل - هل لكم في مذمم والصُّبَاة معه ، قد اجتمعوا على حربكم . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أربُّ العقبة ، هذا ابن أزيب - قال ابن هشام : ويقال ابن أزيب - أتسمع أي عدو الله ، أما والله لأفرغنَّ لك .

الأنصار تستعجل الإذن بالحرب

قال : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفضوا إلى رحالكم . قال : فقال له العباس بن عباد بن نضلة : والله الذي بعثك بالحق : إن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيا فإنا ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم . قال : فرجعنا إلى مضاجعنا ، فمنا عليها حتى أصبحنا .

قريش تجادل الأنصار في شأن البيعة

قال : فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش ، حتى جاءونا في منازلنا ، فقالوا : يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا ، أن تنشب الحرب بيننا وبينهم ، منكم . قال : فانبعث من هناك من مشركي قومنا يخلفون بالله ما كان من هذا شيء ، وما علمناه . قال : وقد صدقوا ، لم يعلموه . قال : وبعضنا ينظر إلى بعض . قال : ثم قام القوم ، وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وعليه نعلان له جديدان . قال : فقلت له كلمة - كأني أريد أن أشرك القوم بما فيما قالوا - : يا أبا جابر ، أما تستطيع أن تتخذ ، وأنت سيد من ساداتنا ، مثل نعلٍ هذا الفتى من قريش ؟ قال : فسمعها الحارث ، فخلعهما من رجله ثم رمي بهما إلي ، وقال : والله لتتعلنهما . قال : يقول أبو جابر : مه ، أحفظت والله الفتى ، فاردد إليه نعليه . قال : قلت : والله لا أردهما ، فأل والله صالح ، لئن صدق الفأل لأسلبته . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر : أنهم أتوا عبدالله بن أبي ابن سلول ، فقالوا له مثل ما قال كعب

من القول ؛ فقال لهم : و الله إن هذا الأمر حسييم ، ما كان قومي ليتفوتوا علي بمثل هذا ، وما علمته كان . قال : فانصرفوا عنه .

قريش تأسر سعد بن عبادة

قال : ونفر الناس من منى ، فتنطس القوم الخبر ، فوجوده قد كان ، وخرجوا في طلب القوم ، فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر ، والمنذر بن عمرو ، أخوا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وكلاهما كان نقيبا . فأما المنذر فأعجز القوم ؛ وأما سعد فأخذه ، فربطوا يديه إلى عنقه ينسع رحله ، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ، ويجذبونه بجُمَّته ، وكان ذا شعر كثير . خلاص سعد بن عبادة من أسر قريش قال سعد : فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع علي نفر من قريش ، فيهم رجل وضيء أبيض ، شعشاع ، حلو من الرجال . قال ابن هشام : الشعشاع : الطويل الحسن . قال رؤبة :

بمطوه من شعشاع غير مودن

يعني عنق البعير غير قصير . يقول : مودن اليد : أي ناقص اليد . قال : فقلت في نفسي : إن يك عند أحد من القوم خير ، فعند هذا ؛ قال : فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة . قال : فقلت في نفسي : لا والله ما عندهم بعد هذا من خير . قال : فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لي رجل ممن كان معهم ، فقال : ويحك ! أما بينك وبين أحد من قريش حوار ولا عهد ؟ قال : قلت : بلى والله ، لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة ، وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي ، وللحارث بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ؛ قال : ويحك ! فاهتف باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما . قال : ففعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما ، فوجدهما في المسجد عند الكعبة ، فقال لهما : إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ويهتف بكما ، ويذكر أن بينه وبينكما حوارا ؛ قالا : ومن هو ؟ قال : سعد بن عبادة ؛ قالا : صدق والله ، إن كان ليحير لنا تجارنا ، ويمنعهم أن يُظلموا ببلده . قال : فجاء فخلصا سعدا من أيديهم ، فانطلق . وكان الذي لكم سعدا ، سهيل بن عمرو ، أخو بني عامر بن لؤي . قال ابن هشام : وكان الرجل الذي أوى إليه ، أبا البختری بن هشام .

أول ما قيل في الهجرة من الشعر

قال ابن إسحاق : وكان أول شعر قيل في الهجرة بيتين ، قالهما ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر فقال :

تداركتَ سعدا عنوة فأخذته

وكان شفاء لو تداركت منذرا

لو نلته طلّت هناك جراحه

وكانت حريّا أن يُهان ويهدرا

قال ابن هشام : ويروى : وكان حقيقا أن يهان ويهدرا قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت فيهما فقال :

لست إلى سعد ولا المرء منذر

إذا ما مطايا القوم أصبحن ضُمرًا

فلولا أبو وهب لمرت قصائد

على شرف البرقاء يهوين حُسْرًا

أتفخر بالكتان لما لبسته

وقد تلبس الأنباط ريطا مقصرا

فلا تك كالوسنان يحلم أنه

بقرية كسرى أو بقرية قيصرا

ولاتك كالثكلي وكانت معزل

عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا

ولا تك كالشاة التي كان حتفها

بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا

ولا تك كالعاوي فأقبل نخره

ولم يخشه ، سهما من النبل مضرا

فإنا ومن يُهدي القصائد نحونا

كاستبضع تمرا إلى أهل خيبرا

قصة صنم عمرو بن الجموح

عدوان قوم عمرو على صنمه

فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها ، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك ، منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وكان عمرو بن الجموح سيّدا من سادات بني سلمة ، وشريفا من أشرافهم ، وكان قد اتخذ في داره صنما من خشب ، يقال له : مناة ، كما كانت الأشراف يصنعون ، تتخذة إلهة تعظمه وتطهره ، فلما أسلم فتيان بني سلمة : معاذ بن جبل ، وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح ، في فتیان منهم ممن أسلم وشهد العقبة ، كانوا يدجون بالليل على صنم عمرو ذلك ، فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة ، وفيها عذّر الناس ، مُنكّسا على رأسه ؛ فإذا أصبح عمرو ، قال : ويلكم ! من عدا على آلهتنا هذه الليلة ؟ قال : ثم يغدو يلتمسه ، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيّبه ، ثم قال : أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزيته . فإذا أمسى ونام عمرو ، عدوا عليه ، ففعلوا به مثل ذلك ؛ فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى ، فيغسله ويطهره ويطيّبه ؛ ثم يعدون عليه إذا أمسى ، فيفعلون به مثل ذلك .

فلما أكثروا عليه ، استخرجه من حيث ألقوه يوما ، فغسله وطهره وطيبه ، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ، ثم قال : إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى ، فإن كان فيك خير فامتنع ، فهذا السيف معك . فلما أمسى ونام عمرو ، عدوا عليه ، فأخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بجبل ، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة ، فيها عذر من عذر الناس ، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به .

إسلام عمرو ، وما قاله من الشعر

فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت ، فلما رآه وأبصر شأنه ، وكلمه من أسلم من رجال قومه ، فأسلم برحمة الله ، وحسن إسلامه . فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف ، وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره ، ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة :

والله لو كنت إلهما لم تكن	أنت وكلب وسط بئر في قرن
أف الملقاك إلهما مستدن	الآن فتشناك عن سوء الغبن
الحمد لله العلي ذي المنن	الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذي أنقذني من قبل أن	أكون في ظلمة قبر مرهقن
بأحمد المهدي النبي المرهقن	

شروط البيعة في العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق : وكانت بيعة الحرب ، حين أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال شروطا سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى ، كانت الأولى على بيعة النساء ، وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم في الحرب ، فلما أذن الله له فيها ، وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود ، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة . قال ابن إسحاق : فحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه الوليد ، عن جده عبادة بن الصامت ، وكان أحد النقباء ، قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الحرب - وكان عبادة من الاثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النساء - على السمع والطاعة ، في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا ، وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم .

أسماء من شهد العقبة الأخيرة

عدد من شهدها قال ابن إسحاق : وهذا تسمية من شهد العقبة ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها من الأوس والخزرج ، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين . من شهدها من الأوس بن حارثة و بني عبد الأشهل شهدها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ؛ ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن الأوس : أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، نقيب لم يشهد بدرًا . وأبو الهيثم بن التيهان ، واسمه مالك ، شهد بدرًا . وسلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل ، شهد بدرًا ، ثلاثة نفر . قال ابن هشام : ويقال : ابن زعوراء " بفتح العين " من شهدها من بني حارثة بن الحارث قال ابن إسحاق : ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة . وأبو بردة بن نيار ، واسمه هانيء بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كامل بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، حليف لهم ، شهد بدرًا . ونهير بن الهيثم ، من بني ناي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الأوس . ثم من آل السوَّاف بن قيس بن عامر بن ناي بن مجدعة بن حارثة . ثلاثة نفر . من شهدها من بني عمرو بن عوف ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس : سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحَّاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، نقيب ، شهد بدرًا ، فقتل به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا .

قال ابن هشام : ونسبه ابنُ إسحاق في بني عمرو بن عوف ؛ وهو من بني غنم بن السلم ، لأنه ربما كانت دعوة الرجل في القوم ، ويكون فيهم فينسب إليهم . قال ابن إسحاق : ورفاعة بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو ، نقيب ، شهد بدرًا . وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك - واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس - شهدا بدرًا ، وقتل يوم أحد شهيدا أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة ؛ ويقال : أمية بن البرك ، فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق : ومعن بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة ، حليف لهم من بلي ، شهد بدرًا وأحدا والخندق ، ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، قتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وعويم بن ساعدة ، شهد بدرًا وأحدا والخندق . خمسة نفر . فجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلا . من شهدها من الخزرج بن حارثة وشهدا من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني النجار ، وهو تيم الله بن

ثعلبة بن عمرو بن الخزرج : أبو أيوب ، وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرًا وأحدًا والخندق ، والمشاهد كلها ؛ مات بأرض الروم غازيا في زمن معاوية بن أبي سفيان . ومعاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، شهد بدرًا وأحدًا والخندق ، والمشاهد كلها ، وهو ابن عفراء . وأخوه عوف بن الحارث ، شهد بدرًا وقتل به شهيدا ، وهو لعفراء . وأخوه معوذ بن الحارث ، شهد بدرًا وقتل به شهيدا ، وهو الذي قتل أبا جهل بن هشام بن المغيرة ، وهو لعفراء - ويقال : رفاعة بن الحارث بن سواد ، فيما قال ابن هشام - وعمارة بن حزم بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، شهد بدرًا وأحدًا والخندق ، والمشاهد كلها ، قتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، نقيب ، مات قبل بدر ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبني ، وهو أبو أمامة . ستة نفر . من شهدها من بني عمرو بن مبدول ومن بني عمرو بن مبدول - ومبدول : عامر بن مالك بن النجار - : سهل بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو ، شهد بدرًا . رجل . من شهدها من بني عمرو بن مالك ومن بني عمرو بن مالك بن النجار ، وهم بنو حديلة - قال ابن هشام : حديلة : بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج - أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، شهد بدرًا . وأبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، شهدا بدرًا . رجلان . من شهدها من بني مازن بن النجار ومن بني مازن بن النجار ، قيس بن أبي صعصعة ، واسم أبي صعصعة : عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن ، شهد بدرًا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على الساقة يومئذ . وعمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن . رجلان . فجميع من شهد العقبة من بني النجار أحد عشر رجلا . تصويب نسب عمرو بن غزية قال ابن هشام : عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء ، هذا الذي ذكره ابن إسحاق ، إنما هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء . من شهدها من بلحارث بن الخزرج قال ابن إسحاق : ومن بلحارث بن الخزرج : سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحارث ، نقيب ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيدا . وخارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيدا . وعبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، نقيب ، شهد

بدرا وأحدا والخندق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، إلا الفتح وما بعده ، وقتل يوم
مؤتة شهيدا أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وبشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك
بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، أبو النعمان بن بشير ، شهد بدرا . وعبدالله بن زيد بن ثعلبة
ابن عبدالله بن زيد مناة بن الحارث بن الخزرج ، شهد بدرا ، وهو الذي أُرِي النداء للصلاة ، فجاء به إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به . وخالد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس
بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، شهد بدرا وأحدا والخندق ، وقتل يوم بني قريظة شهيدا ،
طُرحت عليه رحى من أطم من أطامها فشدخته شدخا شديدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم -
فيما يذكرون - : إن له لأجر شهيدين . وعقبة بن عمرو ابن ثعلبة بن أسيرة بن عُسيرة بن جدارة بن
عوف بن الحارث بن الخزرج ، وهو أبو مسعود ، وكان أحدث من شهد العقبة سنا ، مات في أيام
معاوية ، لم يشهد بدرا . سبعة نفر . من شهدها من بني بياضة بن عامر ومن بني بياضة بن عامر بن زريق
بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج : زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن
عدي ابن أمية بن بياضة ، شهد بدرا . وفروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة ، شهد
بدرا . قال ابن هشام : ويقال : وذفة . قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر
بن بياضة ، شهد بدرا . ثلاثة نفر . من شهدها من بني زريق ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد
حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن
زريق ، نقيب . وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق ، وكان خرج إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وكان معه بمكة وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ، فكان يقال
له : مهاجري أنصاري ؛ شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا . وعباد بن قيس بن عامر بن خلدة بن مخلد بن
عامر بن زريق ، شهد بدرا . والحارث بن قيس بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق ، وهو أبو خالد ،
شهد بدرا . أربعة نفر .

من شهدها من بني سلمة بن سعد ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم
ابن الخزرج ؛ ثم من بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة : البراء بن معرور بن صخر بن خنساء
بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم ، نقيب ، وهو الذي تزعم بنو سلمة أنه كان أول من ضرب على يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط له ، واشترط عليه ، ثم توفي قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة . وابنه بشر بن البراء بن معرور ، شهد بدرا وأحدا والخندق ومات بخيبر من أكله أكلها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الشاة التي سُمّ فيها - وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، حين سأل بني سلمة : من سيدكم يا بني سلمة ؟ فقالوا : الجدُّ بن قيس ، على بخله ؛ فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأي داء أكبر من البخل ! سيد بني سلمة الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معرور - و سنان بن صيفي بن صخر ابن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدر ، وقتل يوم الخندق شهيدا . والطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدر ، وقتل يوم الخندق شهيدا . ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد ، شهدا بدر . وأخوه يزيد بن المنذر ، شهد بدر . ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد . والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد ، شهد بدر . ويزيد بن حرام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد . وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء ابن سنان بن عبيد ، شهد بدر . قال ابن هشام : ويقال : جبار بن صخر بن أمية بن خناس . قال ابن إسحاق : والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدر . أحد عشر رجلا . من شهدها من بني سواد بن غنم ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، ثم من بني كعب بن سواد : كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب . رجل . من شهدها من بني غنم بن سواد ومن بني غنم بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن غنم ، شهد بدر . وقطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم ، شهد بدر . وأخوه يزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم ، وهو أبو المنذر ، شهد بدر . وأبو اليسر ، واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم ، شهد بدر . وصيفي بن سواد بن عباد بن عمرو بن غنم . خمسة نفر . تصويب اسم صيفي قال ابن هشام : صيفي بن أسود بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد ، وليس لسواد ابن يقال له : غنم . من شهدها من بني ناي بن عمرو قال ابن إسحاق : ومن بني ناي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب ابن سلمة : ثعلبة بن غنمة بن عدي بن ناي ، شهد بدر ، وقتل بالخندق شهيدا . وعمرو بن غنمة بن عدي بن ناي ، وعيس بن عامر بن عدي بن ناي ، شهد بدر . وعبدالله بن أنيس ، حليف لهم من قضاة . وخالد بن عمرو بن عدي بن ناي . خمسة نفر . من شهدها من بني حرام بن كعب قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ، نقيب ، شهد بدر ، وقتل يوم أحد شهيدا ، وابنه جابر بن عبدالله . ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن يزيد بن حرام ، شهد بدر . وثابت بن الجذع - والجذع : ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام - شهد بدر ، وقتل بالطائف شهيدا . وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام ، شهد بدر . قال ابن هشام : عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة . قال ابن إسحاق : وخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفرافر ، حليف لهم من بلي . ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد ؛ ويقال : أسد بن ساردة بن تيزيد بن جشم بن الخزرج ؛ وكان في بني سلمة ، شهد بدر ، والمشاهد كلها ومات بعمواس ، عام الطاعون بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وإنما

ادعته بنو سلمة أنه كان أخوا سهل بن محمد بن الجلد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي ابن غنم بن كعب بن سلمة لأمه . سبعة نفر .

تصويب نسب خديج بن سلامة قال ابن هشام : أوس : ابن عباد بن عدي بن كعب بن عمرو بن أذن ابن سعد . من شهدها من بني عوف بن الخزرج قال ابن إسحاق : ومن بني عوف بن الخزرج ؛ ثم من بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف ، نقيب ، شهد بدرا والمشاهد كلها . قال ابن هشام : هو غنم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . قال ابن إسحاق : والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، فأقام معه بها ، فكان يقال له : مهاجري أنصاري ، وقتل يوم أحد شهيدا . وأبو عبدالرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة ، حليف لهم من بني غصينة من بلي . وعمرو بن الحارث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة . أربعة نفر ، وهم القواقل . من شهدها من بني سالم بن غنم ومن بني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحُبليّ - قال ابن هشام : الحُبليّ : سالم بن غنم بن عوف ، وإنما سُمِّي " الحُبلي " لعظم بطنه - : رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم ، شهد بدرا ، وهو أبو الوليد . قال ابن هشام : ويقال : رفاعة : ابن مالك ، ومالك : ابن الوليد بن عبدالله بن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم . قال ابن إسحاق : وعقبة بن وهب بن كَلْدَة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن بَهْثَة بن عبدالله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، حليف لهم ، شهد بدرا ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من المدينة إلى مكة ، فكان يقال له : مهاجري أنصاري . قال ابن هشام : رجلا . من شهدها من بني ساعدة بن كعب قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب . والمنذر بن عمرو بن حنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن جشم بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب ، شهد بدرا وأحدا ، وقتل يوم بئر معونة أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي كان يقال له : أعنق ليموت . رجلا . قال ابن هشام : ويقال : المنذر : ابن عمرو بن خنث . قال ابن إسحاق : فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان منهم ، يزعمون أنهما قد بايعتا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصافح النساء ، إنما كان يأخذ عليهن ، فإذا أقرن ، قال : اذهبن فقد بايعتكن . من شهدها من بني مازن بن النجار ومن بني مازن بن النجار : نُسبية بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن ، وهي أم عمارة ، كانت

شهدت الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهدت معها أختها . وزوجها زيد بن عاصم بن كعب . وابناها : حبيب بن زيد ، وعبدالله بن زيد ، وابنها حبيب الذي أخذه مسيلمة الكذاب الحنفي ، صاحب اليمامة ، فجعل يقول له : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ فيقول : نعم ؛ فيقول : أفتشهد أني رسول الله ؟ فيقول : لا أسمع ، فجعل يقطعها عضوا عضوا حتى مات في يده ، لا يزيد على ذلك ، إذا ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن به وصلى عليه ، وإذا ذكر له مسيلمة قال : لا أسمع ، فخرجت إلى اليمامة مع المسلمين ، فباشرت الحرب بنفسها . حتى قتل الله مسيلمة ، ورجعت وبها اثنا عشر جرحا ، من بين طعنة وضربة . قال ابن إسحاق : حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان ، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة . من شهدها من بني سلمة ومن بني سلمة : أم منيع ؛ واسمها : أسماء بنت عمرو بن عدي بن ناي بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة .

نزول الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال

بسم الله الرحمن الرحيم قال : حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبدالله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المظلي : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحلل له الدماء ، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى ، والصفح عن الجاهل ، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوسهم من بلادهم ، فهم من بين مفتون في دينه ، ومن بين معذب في أيديهم ، ومن بين هارب في البلاد فرارا منهم ، منهم من بأرض الحبشة ، ومنهم من بالمدينة ، وفي كل وجه ؛ فلما عنت قريش على الله عز وجل ، وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة ، وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم ، وعذبوا ونفوا من عبده ووحدته وصدق نبيه ، واعتصم بدينه ، أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم . فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب ، وإحلاله له الدماء والقتال ، لمن بغى عليهم ، فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء ، قول الله تبارك وتعالى : "" أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، والله عاقبة الأمور "" . أي : أي إنما أحللت لهم القتال لأنهم ظلموا ، ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس ، إلا أن يعبدوا الله ، وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين ، ثم أنزل

الله تبارك وتعالى عليه : " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة " . أي : حتى لا يُفتن مؤمن عن دينه : " ويكون الدين لله " . أي : حتى يُعبد الله ، لا يعبد معه غيره .

إذنه صلى الله عليه و سلم لمسلمي مكة بالهجرة إلى المدينة

قال ابن إسحاق : فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب ، وبايعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه ، وأوى إليهم من المسلمين ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ، ومن معه بمكة من المسلمين ، بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها ، واللحوق بإخوانهم من الأنصار ، وقال : إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها . فخرجوا أرسالا ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة ، والهجرة إلى المدينة . ذكر المهاجرين إلى المدينة هجرة أبي سلمة وامراته ، و حديثه عما لقيه فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش ، من بني مخزوم : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسمه : عبدالله ، هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة ، وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة ، فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار ، خرج إلى المدينة مهاجرا . قال ابن إسحاق : فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة ، عن جدته أم سلمة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيه ثم حملني عليه ، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ، ثم خرج بي يقود بي بعيه ، فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه ، فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبك هذه ؟ علام نتركك تسير بها في البلاد ؟ قالت : فترعوا خطام البعير من يده ، فأخذوني منه .

قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد ، رهط أبي سلمة ، فقالوا : لا والله ، لا نترك ابنا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا . قالت : فتجادبوا بُني سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة . قالت : ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني . قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح ، فما أزال أبكي ، حتى أمسى سنة أو قريبا منها حتى مر بي رجل من بني عمي ، أحد بني المغيرة ، فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة ، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها ! قالت : فقالوا لي : الحق بزوجك إن شئت . قالت : ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني . قالت : فارتحلت ببعيري ثم أخذت ابني فوضعتني في حجري ، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة . قالت : وما معي أحد من خلق الله . قالت : فقلت : أتبلغ بمن لقيت حتى

أقدم على زوجي ؛ حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، أخوا بني عبدالدار ، فقال لي : إلى أين يا بنت أبي أمية ؟ قالت : فقلت : أريد زوجي بالمدينة . قال : أو ما معك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله ، إلا الله وبني هذا ، قال : والله ما لك من مترك ، فأخذ بخطام البعير ، فانطلق معي يهوي بي ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط ، أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أنأخ بي ، ثم استأخر عني ، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري ، فحط عنه ، ثم قيده في الشجرة ، ثم تنحى عني إلى شجرة ، فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح ، قام إلى بعيري فقدمه فرحله ، ثم استأخر عني ، وقال : اركبي . فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذه بخطامه ، فقاده ، حتى يتزل بي . فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء ، قال : زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلا - فادخلها على بركة الله ، ثم انصرف راجعا إلى مكة . قال : فكانت تقول : والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة ، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة . هجرة عامر بن ربيعة و زوجته ، وهجرة بني جحش قال ابن إسحاق : ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة : عامر بن ربيعة ، حليف بني عدي بن كعب ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غاتم بن عبدالله بن عوف بن عبيد بن عدي بن كعب . ثم عبدالله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صيرة بن مرة بن كثير بن غنم ابن دودان بن أسد بن خزيمه ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش ، وهو أبو أحمد - وكان أبو أحمد رجلا ضريير البصر ، وكان يطوف مكة ، أعلاها وأسفلها ، بغير قائد ، وكان شاعرا ، وكانت عنده الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب ، وكانت أمه أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم - فَعُلِّقَتْ دار بني جحش هجرة ، فمر بها عتبة بن ربيعة ، والعباس بن عبدالمطلب ، وأبو جهل ابن هشام بن المغيرة ، وهي دار أبان بن عثمان اليوم التي بالردم ، وهم مصعدون إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تحفق أبوابها يابا ، ليس فيها ساكن ، فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ، ثم قال :

وكل دار وإن طالت سلامتها يوما ستدركها النكباء والحب

قال ابن هشام : وهذا البيت لأبي دؤاد الإيادي في قصيدة له . والحب : التوجع ، وهو في موضع آخر : الحاجة ؛ ويقال : الحب : الإثم . قال ابن إسحاق : ثم قال عتبة بن ربيعة : أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها ! فقال أبو جهل : وما تبكي عليه من قُلِّ بن قُلِّ . قال ابن هشام : القل : الواحد . قال لبيد بن ربيعة :

كل بني حرة مصيرهم قُلِّ وإن أكثرت من العدد

قال ابن إسحاق : ثم قال : هذا عمل ابن أخي هذا ، فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وقطع بيننا . فكان منزل أبي سلمة بن عبدالأسد ، وعامر بن ربيعة ، وعبدالله بن جحش ، وأخيه أبي أحمد بن جحش ، على مبشر بن عبدالمنذر بن زبير بقاء ، في بني عمرو بن عوف ، ثم قدم المهاجرون أرسالا ، وكان بنو غنم بن دوادن أهل إسلام ، قد أوعبوا إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم ونساؤهم : عبدالله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد بن جحش ، وعُكَّاشة بن محصن ، وشجاع ، وعقبة ، ابنا وهب ، وأريد بن حُمَيْرَة . قال ابن هشام : ويقال : ابن حُمَيْرَة . هجرة بعض الرجال ونسائهم قال ابن إسحاق : ومنقذ بن نباتة ، وسعيد بن رقيش ، ومحرز بن نضلة ، ويزيد بن رقيش ، وقيس بن جابر ، وعمرو بن محصن ، ومالك بن عمرو ، وصفوان بن عمرو ، وثقف بن عمرو ، وربيعة بن أكثم ، والزبير بن عبيد ، وتام بن عبيدة ، وسخبرة بن عبيدة ، ومحمد بن عبدالله بن جحش . هجرة نسائهم ومن نسائهم : زينب بنت جحش ، وأم حبيب بنت جحش ، وجدامة بنت جندل ، وأم قيس بنت محصن ، وأم حبيب بنت ثمامة ، وآمنة بنت رقيش ، وسخبرة بنت تميم ، وحمنة بنت جحش . شعر أبي أحمد بن جحش في هجرة بني أسد وقال أبو أحمد بن جحش بن رثاب ، وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمه من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإيعابهم في ذلك حين دُعوا إلى الهجرة :

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد ومروها بالله برت يمينها

لنحن الألى كنا بها ثم لم نزل بمكة حتى عاد غنا سمينها

بها خيمت غنم بن دودان وابتنت وما إن غدت غنم وحفّ قطينها

إلى الله تغدو بين مثنى وواحد ودين رسول الله بالحق دينها

وقال أبو أحمد بن جحش أيضا :

لما رأني أم أحمد غاديا بدمه من أحشى بغيب وأرهبُ

تقول : فإما كنت لا بد فاعلا فيمم بنا البلدان ولتنا يثرب

فقلت لها : بل يثرب اليوم وجهنا وما يشي الرحمن فالعبد يركب

إلى الله وجهي والرسول ومن يُقم إلى الله يوما وجهه لا يُحِبُّ

فكم قد تركنا من حميم مناصح وناصحة تبكي بدمع وتندب

تري أن وترا نأينا عن بلادنا ونحن نرى أن الرغائب تطلب

دعوت بني غنم لحقن دمائهم وللق ما لاح للناس ملحب

أجابوا بحمد الله لما دعاهم
 وكنا وأصحابنا لنا فارقوا الهدى
 إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا
 أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا
 على الحق مهدي ، وفوج معذب
 عن الحق إبليس فخابوا وخيَّبوا
 عن الحق إبليس فخابوا وخيَّبوا
 فطاب ولاة الحق منا وطُيبوا
 ولا قرب بالأرحام إذ لا تُقرب
 وأية صهر بعد صهري تُرُقَبُ
 وزُيِّل أمر الناس للحق أصوب
 ستعلم يوما أننا إذ ترايلوا

قال ابن هشام : قوله : " ولتأثر ب " ، وقوله : " إذ لا نقرب " ، عن غير ابن إسحاق . قال ابن هشام : يريد بقوله : " إذ " إذا ، كقول الله عز وجل : " إذ الظالمون موقوفون عند ربهم " . قال أبو النجم العجلي :

ثم جزاه الله عنا إذ جرى
 جنات عدن في العلابي والعلاب

هجرة عمر وقصة عياش وهشام معه قال ابن إسحاق : ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي ، حتى قدما المدينة . فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب ، قال : اتعدت ، لما أردنا الهجرة إلى المدينة ، أنا وعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار ، فوق سرف ، وقلنا : أننا لم يصبح عندهما فقد حبس فليمض صاحبه . قال : فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب ، وحبس عنا هشام ، وفُتِن فافتتن . أبو جهل و الحارث يغرران بعياش بن أبي ربيعة فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء ، وخرج أبو جهل ابن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة ، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما ، حتى قدما علينا المدينة ، ورسول الله صلى عليه وسلم بمكة ، فكلماه وقالوا : إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ، ولا تستظل من شمس حتى تراك ، فرق لها ، فقلت له : يا عياش ، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتنطت ، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت ، قال : فقال : أبر قسم أمي ، ولي هنالك مال فأخذه . قال : فقلت : والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا ، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما . قال : فأب علي إلا أن يخرج معهما ؛ فلما أبي إلا ذلك ؛ قال : قلت له : أما إذ قد فعلت ما فعلت ،

فخذ ناقتي هذه ، فإنها ناقة بحبيبة ذلول ، فالزم ظهرها ، فإن رابك من القوم ريب ، فانج عليها . فخرج عليه معهما ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال له أبو جهل : يا ابن أخي ، والله لقد استغلظت بعيري هذا ، أفلا تُعقني على ناقتك هذه ؟ قال : بلى . قال : فأناخ ، وأناخا ليتحول عليها ، فلما استوا بالأرض عدوا عليه ، فأوثقاه وربطاه ، ثم دخلا به مكة ، وفتناه فافتتن . قال ابن إسحاق : فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة : أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا ، ثم قالوا : يا أهل مكة ، هكذا فافعلوا بسفهائكم ، كما فعلنا بسفهيئنا هذا . كتاب عمر إلى هشام بن العاصي قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن عمر في حديثه ، قال : فكنا نقول : ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة ، قوم عرفوا الله ، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم ! قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أنزل الله تعالى فيهم ، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم : " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا ، إنه هو الغفور الرحيم . وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون " . قال عمر بن الخطاب : فكتبتها بيدي في صحيفة ، وبعثت بها إلى هشام بن العاصي ، قال : فقال هشام بن العاصي : فلما أتتني جعلت أقرؤها بذني طوى ، أصدد بها فيه وأصوب ولا أفهمها ، حتى قلت : اللهم فهمنيها . قال : فألقى الله تعالى في قلبي إنما أنزلت فينا ، وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا . قال : فرجعت إلى بعيري ، فجلست عليه ، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة .

خروج الوليد بن الوليد إلى مكة في أمر عياش وهشام قال ابن هشام : فحدثني من أثق به : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، وهو بالمدينة : من لي بعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاصي ؟ فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة : أنا لك يا رسول الله بهما ، فخرج إلى مكة ، فقدمها مستخفيا ، فلقي امرأة تحمل طعاما ، فقال لها : أين تريدان يا أمة الله ؟ قالت : أريد هذين المحبوسين - تعنيهما - فتبعها حتى عرف موضعهما ، وكانا محبوسين في بيت لا سقف له ؛ فلما أمسى تسور عليهما ، ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما ، فكان يقال لسيفه : " ذو المروة " لذلك ، ثم حملهما على بعيره ، وساق بهما ، فعرس فدميت أصبعه ، فقال :

وفي سبيل الله ما لقيت

هل أنت إلا أصعب دमित

ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . منازل المهاجرين بالمدينة منزل عمر وأخيه ، وعمرو وعبد الله ابني سراقه ، وحنيس بن حذافة ، وبني البكير قال ابن إسحاق : ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه ، وأخوه زيد بن الخطاب ؛ وعمرو وعبد الله ابنا سراقه ابن

المعتمر وخنيس بن حذافة السهمي - وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر ، فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده - وسعيد بن زيد عمرو بن نفيل ؛ وواقد بن عبدالله التميمي ، حليف لهم ؛ وخولي بن أبي خولي ؛ ومالك بن أبي خولي ، حليفان لهم . قال ابن هشام : أبو خولي : من بني عجل بن لجيم بن صعيب بن علي ابن بكر بن وائل . قال ابن إسحاق : وبنو البكير أربعتهم : إياس بن البكير ، وعافل بن البكير ، وعامر بن البكير ، وخالد بن البكير ، وحلفاؤهم من بني سعد ابن ليث ، على رفاعة بن عبد المنذر بن زهير ، في بني عمرو بن عوف بقاء ، وقد كان منزل عياش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدما المدينة . منزل طلحة وصهيب ثم تتابع المهاجرون ، فترل طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، وصهيب بن سنان ، على حبيب بن إساف ، أخي بلحارث بن الخزرج بالسُّنْح . ويقال : بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زرارة ، أخي بني النجار . قال ابن هشام : وذكر لي عن أبي عثمان النهدي ، أنه قال : بلغني أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صعلو كما حقيرا ، فكثرت مالك عندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك ؛ فقال لهم صهيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم . قال : فإني جعلت لكم مالي . قال : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ربح صهيب ، ربح صهيب . منزل حمزة وزيد وأي مرثد وابنه وأنسة وأي كبشة قال ابن إسحاق : ونزل حمزة بن عبدالمطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو مرثد كَنَّاز بن حصن . - قال ابن هشام : ويقال : ابن حصين - وابنه مرثد الغنويان ، حليفا حمزة بن عبدالمطلب ، وأنسة ، وأبو كبشة ، موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على كلثوم بن هدم ، أخي بني عمرو بن عوف بقاء ، ويقال : بل نزلوا على سعد بن خيثمة ؛ ويقال : بل نزل حمزة بن عبدالمطلب على أسعد بن زرارة ، أخي بني النجار . كل ذلك يقال . منزل عبيدة وأخيه الطفيل والحصين وغيرهم ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب ، وأخوه الطفيل بن الحارث ، والحصين بن الحارث ، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب ، وسويط بن سعد بن حريملة ، أخو بني عبدالدار ، وطليب بن عمير ، أخو بني عبد بن قصي ، وخباب ، مولى عتبة بن غزوان ، على عبدالله بن سلمة ، أخي بلعجلان بقاء . منزل عبدالرحمن بن عوف ونزل عبدالرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع أخي بلحارث بن الخزرج ، في دار بلحارث بن الخزرج . منزل الزبير وأي سيرة ونزل الزبير بن العوام ، وأبو سيرة بن أبي رهم بن عبدالعزى ، على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بالعصبة ، دار بني جحجي .

منزل مصعب بن عمير

ونزل مصعب بن عمير بن هاشم ، أخو بني عبدالدار على سعد بن معاذ بن النعمان ، أخي بني عبدالأشهل ، في دار بني عبدالأشهل .

منزل أبي حذيفة

ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبي حذيفة - قال ابن هشام : سالم مولى أبي حذيفة سائبة ، لثُبَيْتَةَ بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سَيِّتَهُ فانقطع إلى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبناه ، فقيل : سالم مولى أبي حذيفة . ويقال : كانت ثُبَيْتَةُ بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة ، فأعتقت سالما سائبة . فقيل : سالم مولى أبي حذيفة -

منزل عتبة بن غزوان

قال ابن إسحاق : ونزل عتبة بن غزوان بن جابر على عباد بن بشر بن وقش أخي بني عبدالأشهل ، في دار عبدالأشهل . منزل عثمان بن عفان ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر ، أخي حسان بن ثابت في دار بني النجار ، فلذلك كان حسان يحب عثمان ويكيه حين قتل . وكان يقال : نزل الأعزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة ، وذلك أنه كان عزبا ، فالله أعلم أي ذلك كان .

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

سبب تأخر أبي بكر وعلي في الهجرة

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤذن له في الهجرة ، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حُبس أو فتن ، إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا ، فيطمع أبو بكر أن يكونه .

قريش تتشاور في أمره عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق : ولما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم ، عرفوا أنهم قد نزلوا دارا ، وأصابوا منهم منعة ، فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وعرفوا أنهم قد أجمع لحربهم . فاجتمعوا له

في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرا إلا فيها - يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خافوه . قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم من أصحابنا ، عن عبدالله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبير أبي الحجاج ، وغيره ممن لا أتهم ، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : لما أجمعوا لذلك ، واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غدوا في اليوم الذي اتعدوا له ، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة ، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل ، عليه بتلة ، فوقف على باب الدار ، فلما رأوه واقفا على بابها ، قالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له ، فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى أن لا يُعذمكم منه رأيا ونصحا ، قالوا : أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، وقد اجتمع فيها أشرف قريش ؛ من بني عبد شمس : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب . ومن بني نوفل بن عبد مناف : طعيمة بن عدي ، وجبير بن مطعم ، والحارث بن عامر بن نوفل . ومن بني عبدالدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلدة . ومن بني أسد بن عبدالعزيز : أبو البخترى بن هشام ، وزمعة بن الأسود بن المطلب ، وحكيم بن حزام . ومن بني مخزوم : أبو جهل بن هشام . ومن بني سهم : ثبيته ومنبته ابنا الحجاج ، ومن بني جمح : أمية بن خلف ، ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش . فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رأيا . قال : فتشاوروا ، ثم قال قائل منهم : احبسوه في الحديد ، وأغلقوا عليه بابا ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله ، زهيراً والنابعة ، ومن مضى منهم ، من هذا الموت ، حتى يصيبه ما أصابهم . فقال الشيخ النجدي : لا والله ، ما هذا لكم برأي . والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فألوشكوا أن يثبوا عليكم ، فيتزعه من أيديكم ، ثم يكاثروكم به ، حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأي ، فانظروا في غيره . فتشاوروا . ثم قال قائل منهم : نخرجه من بين أظهرنا ، فنفيه من بلادنا ، فإذا أخرج عنا ، فوالله ما نبالي أين ذهب ، ولا حيث وقع ، إذا غاب عنا وفرغنا منه ، فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت . فقال الشيخ النجدي : لا والله ، ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حُسن حديثه ، وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ، والله لو فعلتم ذلك ما أمتنتم أن يجلب على حي من العرب ، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم ، فيأخذ أمركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ، دبروا فيه رأيا غير هذا . قال : فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد ؛ قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم

يعمدوا إليه ، فيضربوه بها ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فنستريح منه . فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بالعقل ، فعقلناه لهم . قال : فقال الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي الذي لا رأي غيره ، فتفرق القوم على ذلك وهم مجتمعون له .

خروج النبي صلى الله عليه وسلم و استخلافه عليا على فراشه

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا تَبْتَ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه . قال : فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام ، فيثبون عليه ؛ فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم ، قال لعلي بن أبي طالب : نم على فراشي وتسجَّ بُردي هذا الحضرمي الأخضر ، فتم فيه ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك إذا نام . قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي قال : لما اجتمعوا له ، وفيهم أبو جهل بن هشام ، فقال وهم على بابه : إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره ، كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بُعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن ، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بُعثتم من بعد موتكم ، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها .

قال : وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ حفنة من تراب في يده ، ثم قال : أنا أقول ذلك ، أنت أحدهم . وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه ، فلا يرونه ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس : " يس والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين . على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم " ... إلى قوله : " فأغشيناهم فهم لا يبصرون " . حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب ، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم ، فقال : ما تنتظرون ها هنا ؟ قالوا : محمدا ؛ قال : خبيكم الله ! قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا ، وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟ قال : فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا بُرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : والله إن هذا لمحمد نائما ، عليه برده . فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش ، فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا .

ما نزل من القرآن في تربص المشركين بالنبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم ، وما كانوا أجمعوا له : " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين " . وقول الله عز وجل : " أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون . قل تربصوا فإني معكم من المتربصين " . قال ابن هشام : المنون : الموت . وريب المنون : ما يريب ويعرض منها . قال أبو ذؤيب الهذلي :

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهذا البيت في قصيدة له . قال ابن إسحاق : وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك في الهجرة . أبو بكر يطمع في مصاحبة النبي في الهجرة ، و ما أعد لذلك قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلا ذا مال ، فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعجل ، لعل الله يجد لك صاحبا ، قد طمع بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما يعني نفسه ، حين قال له ذلك ، فابتاع راحلتين ، فاحتبسهما في داره ، يعلفهما إعدادا لذلك .

حديث الهجرة إلى المدينة

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، والخروج من مكة من بين ظهري قومه ، أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة ، في ساعة كان لا يأتي فيها . قالت : فلما رآه أبو بكر ، قال : ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث . قالت : فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرج عني من عندك ؛ فقال : يا رسول الله ، إنما هما ابتائي ، وما ذاك ؟ فذاك أبي وأمي ! فقال : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة . قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ؛ قال : الصحبة . قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا ييكي من الفرغ ، حتى رأيت أبا بكر ييكي يومئذ ، ثم قال : يا نبي الله ، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتكما لهذا .

فاستأجرا عبد الله بن أرقط - رجلا من بني الدئل بن بكر ، وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو ، وكان مشركا - يدهما على الطريق ، فدفعا إليه راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاهم لميعادهما .

من علم بأمر هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغني ، بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ، حين خرج ، إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر . أما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ، التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده ، لما يُعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم .

قصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في الغار

قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج ، أتى أبا بكر بن أبي قحافة ، فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة - فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما فهما ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ؛ وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه فهما ، ثم يُريهما عليهما ، يأتيهما إذا أمسى في الغار . وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمسى بما يُصلحهما . قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال : انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلا ، فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمس الغار ، لينظر أفيه سبع أو حية ، بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه .

من قام بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم في الغار

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة ، لمن يرده عليهم . وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش فهما معهم ، يسمع ما يأترون به ، وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر . وكان عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر رضي الله عنه ، يرعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر ، فاحتلبا وذبحا ، فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة ، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفّي عليه ، حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس أتاهما

صاحبهما الذي استأجراه ببيعيريهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بسفرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاما ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة ، فإذا ليس لها عصام ، فتحلّ نطاقتها فتجعله عصاما ، ثم علقتها به . سبب تسمية أسماء بذات النطاق فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر : ذات النطاق ، لذلك . قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : ذات النطاقين . وتفسيره : أهما لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقتها بائنين ، فعلقت السفرة بواحد ، وانتطقت بالآخر . أبو بكر يقدم راحلة للرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق : فلما قرب أبو بكر ، رضي الله عنه ، الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم له أفضلهما ، ثم قال : اركب ، فذاك أبي وأمي ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لا أركب بعيرا ليس لي ؛ قال : فهي لك يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ؛ قال : لا ، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ؛ قال : قد أخذتها به ؛ قال : هي لك يا رسول الله . فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق رضي الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه ، ليخدمهما في الطريق .

أبو جهل يضرب أسماء قال ابن إسحاق : فحدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ، أتانا نفر من قريش ، فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم ؛ فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : لا أدري والله أين أبي ؟ قالت : فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشا خبيثا ، فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي . خبر الهاتف من الجني الذي تغنى بمقدمه صلى الله عليه وسلم قالت : ثم انصرفوا . فمكثنا ثلاث ليال . وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة ، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه ، يسمعون صوته وما يرونه ، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

رفيقين حلا خيمتي أم معبد

جزى الله رب الناس خير جزائه

فأفلح من أمسى رفيق محمد

هما نزلا بالبر ثم تروحا

ومقعدها للمؤمنين بمرصد

ليهن بنو كعب مكان فتاهم

نسب أم معبد قال ابن هشام : أم معبد بنت كعب ، امرأة من بني كعب ، من خزاعة . وقوله " حلا خيمتي " و " هما نزلا بالبر ثم تروحا " عن غير ابن إسحاق . قال ابن إسحاق : قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : فلما سمعنا قوله ، عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وعبدالله بن أرقط دليلهما . قال ابن هشام : ويقال : عبدالله بن أرقط .

موقف آل أبي بكر بعد الهجرة

قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه عبادا حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه . قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلا يا أبت ! إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا . قالت : فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئا ، ولكنني أردت أن أسكن الشيخ بذلك .

سراقة بن مالك و ركوبه في أثر الرسول صلى الله و سلم

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري أن عبدالرحمن بن مالك بن جعشم حدثه ، عن أبيه ، عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم ، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا إلى المدينة ، جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم . قال : فبينما أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منا ، حتى وقف علينا ، فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا علي أنفا ، إني لأراهم محمدا وأصحابه ، قال : فأومأت إليه بعيني : أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان ، يبتغون ضالة لهم ؛ قال : لعله ، ثم سكت . قال : ثم مكثت قليلا ، ثم قمت فدخلت بيتي ، ثم أمرت بفرسي ، فقيد لي إلى بطن الوادي ، وأمرت بسلاحي ، فأخرج لي من دبر حجرتي ، ثم أخذت قداحي التي أستقسم بها ، ثم انطلقت ، فلبست لأمتي ، ثم أخرجت قداحي ، فاستقسمت بها ؛ فخرج السهم الذي أكره " لا يضره " . قال : وكنت أرجو أن أرده على قريش ، فأخذ المائة الناقة . قال : فركبت على أثره ، فبينما فرسي يشتد بي عثري ، فسقطت عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره " لا يضره " قال : فأبيت إلا أن أتبعه . قال : فركبت في أثره ، فبينما فرسي يشتد بي ، عثري ، فسقطت عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره " لا يضره " قال : فأبيت إلا أن أتبعه ، فركبت في أثره . فلما بدا لي القوم ورأيتهم ، عثري فرسي ، فذهبت يداه في الأرض ، وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض ، وتبعهما دخان كالإعصار . قال : فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد مُنِع مني ،

وأنه ظاهر. قال : فناديت القوم : فقلت : أنا سراقه بن جعشم : انظروني أكلمكم ، فوالله لا أريكم ، ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : قل له : وما تبغني منا ؟ قال : فقال ذلك أبو بكر ، قال : قلت : تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك . قال : اكتب له يا أبا بكر .

إسلام سراقه بن جعشم

قال : فكتب لي كتابا في عظم ، أو في رقعة ، أو في خزفة ، ثم ألقاه إلي ، فأخذته ، فجعلته في كنانتي ، ثم رجعت ، فسكت فلم أذكر شيئا مما كان ، حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرغ من حنين والطائف ، خرجت ومعى الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجعرانة . قال : فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار . قال : فجعلوا يقرعونني بالرمح ويقولون : إليك إليك ، ماذا تريد ؟ قال : فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، والله لكأني أنظر إلى ساقه في غرزه كأها جمارة . قال : فرفعت يدي بالكتاب ، ثم قلت : يا رسول الله ، هذا كتابك لي ، أنا سراقه بن جعشم ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم وفاء وبر ، ادنؤه . قال : فدنوت منه ، فأسلمت . ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما أذكره ، إلا أني قلت : يا رسول الله ، الضالة من الإبل تغشى حياضي ، وقد ملأها لإبلي ، هل لي من أجر في أن أسقيها ؟ قال : نعم ، في كل ذات كبد حرّى أجر . قال : ثم رجعت إلى قومي ، فسقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي . تصويب نسب عبدالرحمن الجعشمي قال ابن هشام : عبدالرحمن بن الحارث بن مالك بن جعشم .

طريق الهجرة

قال ابن إسحاق : فلما خرج بهما ذليلهما عبدالله بن أرقط ، سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل ، حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ، ثم سلك بهما على أسفل أمج ، ثم استعجاز بهما ، حتى عارض بهما الطريق ، بعد أن أجاز قديدا ، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك ، فسلك بهما الخرار ، ثم سلك بهما ثنية المرة ، ثم سلك بهما لقفا . قال ابن هشام : ويقال : لفتا . قال معقل بن خويلد الهذلي :

لحي بين أثلة والنحام

نزيعا محلبا من أهل لفت

قال ابن إسحاق : ثم أجاز بهم مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة محاج - ويقال : محاج ، فيما قال ابن هشام - ثم سلك بهما مرجح محاج ، ثم تبطن بهما مرجح من ذي العضوين - قال ابن هشام : ويقال :

العَصَوَيْن - ثم بطن ذي كشر ، ثم أخذ بهما على الجداجد ، ثم على الأجرد ، ثم سلك بهما ذا سلم ، من بطن أعداء مدلجة تعهن ، ثم على العبايد . قال ابن هشام : ويقال : العبايب ؛ ويقال : العثيانة . يريد : العبايب . قال ابن إسحاق : ثم أجاز الفاجّة ؛ ويقال : القاحة ، فيما قال ابن هشام . قال ابن هشام : ثم هبط بهما العرج ، وقد أبطأ عليهما بعض ظهرهم ، فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم ، يقال له : أوس بن حجر ، على جمل له - يقال له : ابن الرداء - إلى المدينة ، وبعث معه غلاما له ، يقال له : مسعود بن هنيدة ، ثم خرج بهما دليلهما من العرج ، فسلك بهما ثنية الغائر ، عن يمين ركوبة - ويقال : ثنية الغائر ، فيما قال ابن هشام - حتى هبط بهما بطن رثم ، ثم قدم بهما قباء ، على بني عمرو بن عوف ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين ، حين اشتد الضّحاء ، وكادت الشمس تعتدل . قدومه صلى الله عليه وسلم قباء قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عبدالرحمن بن عويمر بن ساعدة ، قال : حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وتوقفنا قدومه ، كنا نخرج إذا صلينا الصبح ، إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما نبرح حتى تغلبننا الشمس على الظلال فإذا لم نجد ظلا دخلنا ، وذلك في أيام حارة . حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جلسنا كما كنا نجلس ، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت ، فكان أول من رآه رجل من اليهود ، و قد رأى ما كنا نصنع ، وأنا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قبيلة ، هذا جدكم قد جاء . قال : فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه ، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو بكر فأظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك .

منزله عليه الصلاة و السلام بقباء

قال ابن إسحاق : فترل رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون - على كلثوم بن هدم ، أخي بني عمرو بن عوف ، ثم أحد بني عبيد ؛ ويقال : بل نزل على سعد بن خيثمة . ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هدم : إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس الناس في بيت سعد بن خيثمة . وذلك أنه كان عزبا لا أهل له ، وكان منزل الأعزب من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ، فمن هنالك يقال : نزل على سعد بن خيثمة ، وكان يقال لبنت سعد بن خيثمة : بيت الأعزب . فالله أعلم أي ذلك كان ، كلا قد سمعنا .

منزل أبي بكر بقاء

ونزل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على خبيب بن إساف ، أحد بني الحارث بن الخزرج بالسنح . ويقول قائل : كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير ، أخي بني الحارث بن الخزرج .

منزل علي بن أبي طالب بقاء

وأقام علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها ، حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس ، حتى إذا فرغ منها ، لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترزله معه على كلثوم بن هدم .

من فضائل سهل بن حنيف

فكان علي بن أبي طالب ، وإنما كانت إقامته بقاء ليلة أو ليلتين يقول : كانت بقاء امرأة لا زوج لها ، مسلمة . قال : فرأيت إنسانا يأتيها من جوف الليل ، فيضرب عليها بابها ، فتخرج إليه فيعطيه شيئاً معه فتأخذه . قال : فاستربت بشأنه ، فقلت لها : يا أمة الله ، من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة ، فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو ، وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك ؟ قالت : هذا سهل بن حنيف بن واهب ، قد عرف أبي امرأة لا أحد لي ، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ، ثم جاءني بها ، فقال : احتطي بهذا ، فكان علي رضي الله عنه يآثر ذلك من أمر سهل بن حنيف ، حتى هلك عنده بالعراق . قال ابن إسحاق : وحدثني هذا ، من حديث علي رضي الله عنه ، هند بن سعد بن سهل بن حنيف ، رضي الله عنه .

بناء مسجد بقاء

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء ، في بني عمرو بن عوف ، يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس ، وأسس مسجده .

خروج الرسول صلى الله و سلم من بقاء وذهابه إلى المدينة

ثم أخرج الله من بين أظهرهم يوم الجمعة . وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك ، فالله أعلم أي ذلك كان . فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي ، وادي رثوناء ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة .

اعتراض القبائل له صلى الله عليه وسلم تبغي نزوله عندها

فأتاه عتبان بن مالك ، وعباس بن عباد بن نضلة في رجال من بني سالم ابن عوف ، فقالوا : يا رسول الله . أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة ؛ قالوا : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، لناقته : فخلوا سبيلها ، فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني بياضة ، تلقاه زياد بن لبيد ، وفروة بن عمرو ، في رجال من بني بياضة ، فقالوا : يا رسول الله : هلم إلينا ، إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها . فانطلقت ، حتى إذا مرت بدار بني ساعدة ، اعترضه سعد بن عباد ، والمنذر بن عمرو ، في رجال من بني ساعدة ، فقالوا : يا رسول الله ، هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها ، فانطلقت ، حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج ، اعترضه سعد بن الربيع ، وخارجة بن زيد ، وعبدالله بن رواحة ، في رجال من بني الحارث بن الخزرج ، فقالوا : يا رسول الله ، هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها . فانطلقت ، حتى إذا مرت بدار بني عدي بن النجار ، وهم أحواله دنيا - أم عبدالمطلب ، سلمى بنت عمرو ، إحدى نسائهم - اعترضه سليط بن قيس ، وأبو سليط ، أسيرة بن أبي خارجة ، في رجال من بني عدي بن النجار ، فقالوا : يا رسول الله ، هلم إلى أحوالك ، إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها ، فانطلقت .

مبرك الناقة بدار بني مالك بن النجار

حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار ، بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم ، وهو يومئذ مرّيد لغلامين يتيمين من بني النجار ، ثم من بني مالك بن النجار ، وهما في حجر معاذ بن عفراء ، سهل وسهيل ابني عمرو . فلما بركت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم يتزل ، وثبت فسارت غير بعيد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثم التفتت إلى خلفها ، فرجعت إلى ميركها أول مرة ، فبركت فيه ، ثم تحلحلت وزمّت وألقت بجرائها ، فترل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله ، فوضعه في بيته ، ونزل عليه رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، وسأل عن المرید لمن هو ؟ فقال له معاذ بن عفراء : هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو ، وهما يتيمان لي ، وسأرضيهما منه ، فاتخذ مسجدا .

بناء مسجد المدينة و مساكنه صلى الله عليه و سلم

لى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون والأنصار ، وارتجز المسلمون وهو بينونه يقولون :

اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

لا عيش إلا عيش الآخرة

قال ابن إسحاق : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا عيش إلا عيش الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار .

عمار والفئة الباغية

قال : فدخل عمار بن ياسر ، وقد أثقلوه باللبن ، فقال : يا رسول الله ، قتلوني ، يحملون علي ما لا يحملون . قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفذ وفرته بيده ، وكان رجلا جعدا ، وهو يقول : ويح ابن سمية ، ليسوا بالذين يقتلونك ، إنما تقتلك الفئة الباغية .

ارتجاز علي بن أبي طالب في بناء المسجد

وارتجز علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ :

يدأب فيه قائما وقاعدا

لا يستوي من يعمر المساجدا

و من يرى عن الغبار حائدا قال ابن هشام : سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر ، عن هذا الرجز ، فقالوا : بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به ، فلا يُدرى : أهو قائله أم غيره .

ما كان بين عمار و أحد الصحابة من مشادة

قال ابن إسحاق : فأخذها عمار بن ياسر ، فجعل يرتجز بها . قال ابن هشام : فلما أكثر ، ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما يعرض به ، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن ابن إسحاق ، وقد سُمي ابن إسحاق الرجل .

وصاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعمار

قال ابن إسحاق : فقال : قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية ، والله إني لأراي سَأعرض هذه العصا لأنفك . قال : وفي يده عصا . قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ما لهم ولعمار ، يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونهم إلى النار ، إن عمارا جلدة ما بين عيني وأنفي ، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُستبق فاجتنبوه .

من بنى أول مسجد

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة عن زكريا ، عن الشعبي ، قال : إن أول من بنى مسجدا عمار بن ياسر .

الرسول ينزل في بيت أبي أيوب

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب ، حتى بُني له مسجده ومساكنه ، ثم انتقل إلى مساكنه من بيت أبي أيوب ، رحمة الله عليه ورضوانه .

من أدب أبي أيوب

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله اليزني ، عن أبي رهم السماعي ، قال : حدثني أبو أيوب ، قال : لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ، نزل في السفلى ، وأنا وأم أيوب في العلو ، فقلت له : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك ، وتكون تحتي ، فإظهر أنت فكن في العلو ، ونترل نحن فنكون في السفلى ؛ فقال : يا أبا أيوب ، إن أرفق بنا وبمن يغشانا ، أن نكون في سفلى البيت . قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله ، وكنا فوقه في المسكن ؛ فلقد انكسر حُبُّ لنا فيه ماء ، فقممت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ، ما لنا لحاف غيرها ، ننشف بها الماء ، تخوفا أن يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه . قال : وكنا نصنع له العشاء ، ثم نبعث به إليه ، فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده ، فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة ، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له بصلا أو ثوما ، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أر ليده فيه أثرا .

قال : فجمته فرعا ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، رددت عشاءك ، ولم أر فيه موضع يدك ، وكنت إذا رددته علينا ، تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك ، نبتغي بذلك البركة ؛ قال : إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة ، وأنا رجل أناجى ، فأما أنتم فكلوه . قال : فأكلناه ، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد

. تلاحق المهاجرين إلى الرسول صلى الله عليه و سلم بالمدينة قال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق بمكة منهم أحد ، إلا مفتون أو مجوس ، ولم يوجب أهل هجرة من مكة بأهلبيهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أهل دور مُسمون : بنو مظعون من بني جمح ؛ وبنو جحش بن رثاب ، حلفاء بني أمية ؛ وبنو البكير ، من بني سعد بن ليث ، حلفاء بني عدي بن كعب ، فإن دورهم غلقت بمكة هجرة ، ليس فيها ساكن .

أبو سفيان يعتدي على دار بني جحش ، و القصة في ذلك

ولما خرج بنو جحش بن رثاب من دارهم ، عدا عليها أبو سفيان بن حرب ، فباعها من عمرو بن علقمة ، أخي بني عامر بن لؤي ؛ فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ، ذكر ذلك عبدالله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضى يا عبدالله أن يعطيك الله بها دارا خيرا منها في الجنة ؟ قال : بلى ؛ قال : فذلك لك . فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، كلمه أبو أحمد في دارهم ، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال الناس لأبي أحمد : يا أبا أحمد ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله عز وجل ، فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لأبي سفيان :

أبلغ أبا سفيان عن	أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعثها	تقضي بما عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب	الناس مجتهد القسامه
أذهب بها ، اذهب بها	طوّقتها طوق الحمامه

انتشار الإسلام و من بقي على شركه من أهل المدينة

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الأول ، إلى صفر من السنة الداخلة ، حتى بُني له فيها مسجده ومسكنه ، واستجمع له إسلام هذا الحي من الأنصار ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها ، إلا ما كان من خطمة ، وواقف ، ووائل ، وأمية ، وتلك أوس الله ، وهم حي من الأوس ، فإنهم أقاموا على شركهم .

أول خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني عن أبي سلمة بن عبدالرحمن - نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل - أنه قام فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، أيها الناس ، فقدموا لأنفسكم . تَعَلَّمَنَّ وَاللَّهِ لِيُصَعِّنَ أَحَدَكُمْ ، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه ، وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك ، وآيتيك مالا وأفضلت عليك ؟ فما قدمت لنفسك ؟ فلينظرن يميننا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم . فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمره فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بما تجزى الحسنة عشر أمثالها ، إلى سبع مئة ضعف ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خطبته الثانية صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى ، فقال : إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى ، قد أفلح من زينته الله في قلبه ، وأدخله في الإسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس ، إنه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا ما أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكره ، ولا تقس عنه قلوبكم ، فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى ، وقد سماه الله خيرته من الأعمال ، ومصطفاه من العباد ، والصالح من الحديث ؛ ومن كل ما أوتي الناس الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم ، إن الله يغضب أن يُنكث عهده ، والسلام عليكم . الرسول صلى الله عليه وسلم يوادع اليهود وكتابه بين المسلمين من المهاجرين والأنصار قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم ، واشترط عليهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم ، فلحق بهم ، وجاهد معهم ، إنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يقدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها

بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحًا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل . قال ابن هشام : المُفْرَح : المثقل بالدين والكثير العيال . قال الشاعر :

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ؛ وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم ، أو ابتغى دسيعة ظلم ، أو إثم ، أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين ؛ وإن أيديهم عليه جميعا ، ولو كان ولد أحدهم ؛ ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن ؛ وإن ذمة الله واحدة ، يجير عليهم أدناهم ؛ وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس ؛ وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة ، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ؛ وإن سلم المؤمنين واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم ؛ وإن كل غازية غزت معنا يُعقب بعضها بعضا ؛ وإن المؤمنين يُبئ بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله ؛ وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه ؛ وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ، ولا يحول دونه على مؤمن ؛ وإنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول ، وإن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم إلا قيام عليه ؛ وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر مُحْدِثًا ولا يُؤويه ؛ وأنه من نصره أو آواه ، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ؛ وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ؛ وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يوتغ إلا نفسه ، وأهل بيته ، وإن لليهود بني النجار مثل ما لليهود بني عوف ؛ وإن لليهود بني الحارث مثل ما لليهود بني عوف ؛ وإن لليهود بني الأوس مثل ما لليهود بني عوف ؛ وإن لليهود بني ثعلبة مثل ما لليهود بني عوف ؛ إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته ؛ وإن جفنة بطن من ثعلبة

كأنفسهم ؛ وإن لبني الشُّطَيْبِيَّة مثل ما ليهود بني عوف ، وإن البر دون الإثم ؛ وإن موالي ثعلبة كأنفسهم ؛ وإن بطانة يهود كأنفسهم ؛ وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وإنه لا ينحجز على نار جرح ؛ وإنه من فتك فبنفسه فتك ، وأهل بيته ، إلا من ظلم ؛ وإن الله على أبر هذا ؛ وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ؛ وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ؛ وإن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم ؛ وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه ؛ وإن النصر للمظلوم ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ؛ وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ؛ وإن الجار كالنفس غير مُضار ولا آثم ؛ وإنه لا تجار حُرمة إلا بإذن أهلها ؛ وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره ؛ وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها ؛ وإن بينهم النصر على من دهم يثرب ، وإذا دُعوا إلى صلح يصلحونهم ويلبسونه ، فإنهم يصلحونهم ويلبسونه ؛ وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين ، إلا من حارب في الدين ، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم ؛ وإن يهود الأوس ، مواليهم وأنفسهم ، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة . مع البر المحض ؟ من أهل هذه الصحيفة . قال ابن هشام : ويقال : مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة . قال ابن إسحاق : وإن البر دون الإثم ، لا يكسب كاسب إلا على نفسه ؛ وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره ؛ وإنه لا يجوز هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وإنه من خرج آمنٌ ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم أو آثم ؛ وإن الله جار لمن بر واتقى ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

من آخى بينهم صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال - فيما بلغنا ، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل - : تآخَوْا في الله أخوين أخوين ؛ ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : هذا أخي . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أخوين ؛ وكان حمزة بن عبدالمطلب ، أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعم رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ، وزيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت ؛ وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين ، الطيار في الجنة ،

ومعاذ بن جبل ، أخو بني سلمة ، أخوين . قال ابن هشام : وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة . قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ابن أبي قحافة ، وخارجه بن زهير ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين ؛ وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعتبان بن مالك ، أخو بني سالم بن عوف ابن عمرو بن عوف بن الخزرج ، أخوين ؛ وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح ، واسمه عامر بن عبد الله ، وسعد بن معاذ بن النعمان ، أخو بني عبد الأشهل ، أخوين . وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن الربيع ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين . والزيبر بن العوام ، وسلامة بن سلامة ابن وقش ، أخو بني عبد الأشهل ، أخوين . ويقال : بل الزيبر وعبد الله بن مسعود ، حليف بني زهرة ، أخوين . وعثمان بن عفان ، وأوس بن ثابت بن المنذر ، أخو بني النجار ، أخوين . وطلحة بن عبيد الله ، وكعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، أخوين . وسعد بن زيد بن عمرو ابن نفيل ، وأبي بن كعب ، أخو بني النجار : أخوين . ومصعب بن عمير بن هاشم ، وأبو أيوب خالد بن زيد ، أخو بني النجار : أخوين ؛ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعباد بن بشر بن وقش ، أخو بني عبد الأشهل : أخوين . وعمار بن ياسر ، حليف بني مخزوم ، وحذيفة بن اليمان ، أخو بني عبد عيس ، حليف بني عبد الأشهل : أخوين . ويقال : ثابت بن قيس بن الشماس ، أخو بلحارث بن الخزرج ، خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمار بن ياسر : أخوين . وأبو ذر ، وهو بُرير بن جنادة الغفاري ، والمنذر بن عمرو ، المُعَنَّق ليموت ، أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : أخوين . قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من العلماء يقول : أبو ذر ، جُنْدَب ابن جنادة . قال ابن إسحاق : وكان حاطب بن أبي بلتعة ، حليف بني أسد بن عبد العزى ، وعويم بن ساعدة ، أخو بني عمرو بن عوف ، أخوين ؛ وسلمان الفارسي ، وأبو الدرداء ، عويم بن ثعلبة ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين . قال ابن هشام : عويم بن عامر ؛ ويقال : عويم بن زيد . قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر رضي الله عنهما ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو رُوَيْحَة ، عبد الله بن عبدالرحمن الخثعمي ، ثم أحد الفرع ، أخوين . فهؤلاء من سُمِّي لنا ، ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من أصحابه .

بلال يوصي بديوانه لأبي رويحة

فلما دَوَّن عمر بن الخطاب الدواوين بالشام ، وكان بلال قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مجاهدا ، فقال عمر لبلال : إلى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع أبي رويحة ، لا أفارقه أبدا ، للأخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبينني ، فضم إليه ، وضم ديوان الحبشة إلى خثعم ، لمكان بلال منهم ، فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام .

أبو أمامة

قال ابن إسحاق : وهلك في تلك الأشهر أبو أمامة ، أسعد بن زرارة ، والمسجد يُبنى ، أخذته الذبحة أو الشهقة .

موته و ما قاله اليهود في ذلك قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بمس الميت أبو أمامة ، لليهود ومنافقي العرب يقولون : لو كان نبيا لم يمت صاحبه ، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئا .

نقابته عليه الصلاة و السلام لبني النجار

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري : أنه لما مات أبو أمامة ، أسعد بن زرارة ، اجتمعت بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو أمامة نقيبهم ، فقالوا له : يا رسول الله ، إن هذا قد كان منا حيث قد علمت ، فاجعل منا رجلا مكانه يُقيم من أمرنا ما كان يقيم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : أنتم أحوالي ، وأنا بما فيكم ، وأنا نقيبكم ؛ وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخص بها بعضهم دون بعض . فكان من فضل بني النجار الذي يُعدّون على قومهم ، أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبهم .

خبر الأذان

التفكير في اتخاذ بوق أو ناقوس علامة لحلول وقت الصلاة

قال ابن إسحاق : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين ، واجتمع أمر الأنصار ، استحکم أمر الإسلام ، فقامت الصلاة ، وفُرضت الزكاة والصيام ، وقامت الحدود ، وفرض الحلال والحرام ، وتبوأ الإسلام بين أظهرهم ، وكان هذا الحي من الأنصار هم الذين تبوعوا الدار والإيمان . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة مواقيتها ، بغير دعوة ، فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه ؛ ثم أمر بالناقوس ، فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة .

رؤيا عبدالله بن زيد في الأذان

فبينما هم على ذلك ، إذ رأى عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، أخو بلحارث بن الخزرج ، النداء ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا رسول الله ، إنه طاف بي هذه الليلة طائف : مر بي رجل عليه ثوبان أخضران ، يحمل ناقوسا في يده ، فقلت له : يا عبدالله ، أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : قلت : ندعو به إلى الصلاة ، قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال : قلت : وما هو ؟ قال : تقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

أمره بلالا بالأذان

فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إنها لرؤيا حق ، إن شاء الله ، فقم مع بلال فألقها عليه ، فليؤذن بها ، فإنه أندى صوتا منك . فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب ، وهو في بيته ، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يجر رداءه ، وهو يقول : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذي رأى ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فله الحمد على ذلك .

رؤيا عمر في الأذان ، و سبق الوحي إليه

قال ابن إسحاق : حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن محمد بن عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، عن أبيه . قال ابن هشام : وذكر ابن جريج ، قال لي عطاء : سمعت عبید بن عمير الليثي يقول : ائتمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة ، فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس ، إذ رأى عمر بن الخطاب في المنام : لا تجعلوا الناقوس ، بل أذنوا للصلاة . فذهب عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى ، وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك ، فما راع عمر إلا بلال يؤذن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك : قد سبقك بذلك الوحي .

ما كان يدعو به بلال قبل أذان الفجر

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن امرأة من بني النجار ، قالت : كان بيتي من أطول بيت حول المسجد ، فكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة ، فيأتي بسحر ،

فيجلس على البيت ينتظر الفجر ، فإذا رآه تمطى ، ثم قال : اللهم إني أحمدك وأستعينك على قريش أن يُقيموا على دينك . قالت : والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة .

أمر أبي قيس بن أبي أنس

قال ابن إسحاق : فلما اطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره ، وأظهر الله بها دينه ، وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته ، قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس ، أخو بني عدي بن النجار .

نسبه

- قال ابن هشام : أبو قيس ، صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك ابن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار .

إسلامه و شيء من شعره

قال ابن إسحاق : وكان رجلا قد ترهب في الجاهلية ، ولبس المسوح ، وفارق الأوثان ، واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء ، وهمّ بالنصرانية ، ثم أمسك عنها ، ودخل بيتا له ، فاتخذ مسجدا لا تدخله عليه فيه طامث ولا جنب ، وقال : أعبد رب إبراهيم ، حين فارق الأوثان وكرهها ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه ، وهو شيخ كبير ، وكان قوالا بالحق ، معظما لله عز وجل في جاهليته ، يقول أشعارا في ذلك حسانا - وهو الذي يقول :

يقول أبو قيس وأصبح غاديا : ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا

فأوصيكم بالله والبر والتقوى وأعراضكم ، والبر بالله أول

وإن قومكم سادوا فلا تحسدنهم وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا

وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا

وإن ناب غرم فادح فارفقوهم وما حَمَلوكم في الملمات فاحملوا

وإن أنتم أمعرتُم فتعففوا وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

قال ابن هشام : ويروى :

وإن ناب أمر فادح فارفقوهم

قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس صرمة أيضا :

طلعت شمسُه وكل هلالٍ
ليس ما قال ربنا بضلال
في وكور من آمناات الجبال
في حقاف وفي ظلال الرمال
كل دين إذا ذكرت عُضال
كل عيد لربهم واحتفال
رهن بُوس وكان ناعم بال
وصلوها قصيرة من طوال
ربما يُستحل غير الحلال
علما يهتدي بغير السؤال
إن مال اليتيم يرعاه والي
إن خزل التخوم ذو عُقال
واحذروا مكرها ومر الليلي
خلق ما كان من جديد وبالي
وى وترك الحنا وأخذ الحلال

سَبَّحوا الله شرق كل صباح
عالم السر والبيان لدينا
وله الطير تستريد وتأوي
وله الوحش بالفلاة تراها
وله هودت يهود ودانت
وله شمس النصارى وقاموا
وله الراهب الحبيس تراه
يا بَنِي الأرحام لا تقطعوها
واتقوا الله في ضعاف اليتامى
واعلموا أن لليتيم وليا
ثم مال اليتيم لا تأكلوه
يا بَنِي ، التخوم لا تخزلوها
يا بني الأيام لا تأمنوها
واعلموا أن مرّها لنفاد ال
واجمعوا أمركم على البر والتَّق

وقال أبو قيس صرمة أيضا ، يذكر ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الإسلام ، وما خصهم الله به من نزول رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم :

يذكر لو يلقي صديقا مُواتيا
فلم ير من يُؤوي ولم ير داعيا
فأصبح مسرورا بطيبة راضيا
وكان له عوننا من الله باديا
وما قال موسى إذ أجاب المناديا
قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
ونعلم أن الله أفضل هاديا

ثوى في قريش بضع عشرة حجة
ويعرض في أهل المواسم نفسه
فلما أتانا أظهر الله دينه
وألقى صديقا واطمأنت به النوى
يقص لنا ما قال نوح لقومه
فأصبح لا يخشى من الناس واحدا
بذلنا له الأموال من حلّ مالنا
ونعلم أن الله لا شيء غيره

نعادي الذي عادى من الناس كلهم
 جميعا وإن كان الحبيب المصافيا
 أقول إذا أدعوك في كل بيعة :
 تباركت قد أكثرتُ لاسمك داعيا
 أقول إذا جاوزت أرضا مخوفة :
 حنانيك لا تُظهر علي الأعدايا
 فطأ معرضا إن الحتوف كثيرة
 وإنك لا تُبقي لنفسك باقيا
 فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي
 إذا هو لم يجعل له الله واقيا
 ولا تحفلُ النخلُ المعيمة رها
 إذا أصبحت ربا وأصبح ثاوبا

قال ابن هشام : البيت الذي أوله : فطأ معرضا إن الحتوف كثيرة والبيت الذي يليه : فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي لأفنون التغلي ، وهو صُرِّم بن معشر ، في أبيات له .

عداوة اليهود

قبائلهم واسماؤهم

قال ابن إسحاق : ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة ، بغيا وحسدا وضغنا ، لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم ، وانضاف إليهم رجال من الأوس والخزرج ، ممن كان عسى على جاهليته ، فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث ، إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه ، فظهروا بالإسلام ، واتخذوه جنة من القتل ، وناقضوا في السر ، وكان هواهم مع يهود ، لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وجحودهم الإسلام . وكانت أحبار يهود هم الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه ، ويأتونه باللبس ، ليلبسوا الحق بالباطل ، فكان القرآن يتزل فيهم فيما يسألون عنه ، إلا قليلا من المسائل في الحلال والحرام كان المسلمون يسألون عنها .

الأعداء من بني النضير

منهم : حبي بن أخطب ، وأخواه أبو ياسر بن أخطب ، وجُدَيِّ بن أخطب ، وسلام بن مشكم ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وسلام بن أبي الحقيق ، وأبو رافع الأعور ، - وهو الذي قتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير - والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وعمرو بن جحاش ، وكعب بن الأشرف ، وهو من طيئ ، ثم أحد بني نبهان ، وأمه من بني النضير ، والحجاج بن عمرو ، حليف كعب بن الأشرف ، وكردم بن قيس ، حليف كعب بن الأشرف ، فهؤلاء من بني النضير .

من بني ثعلبة

ومن بني ثعلبة بن الفطيوون : عبدالله بن صوريا الأعرور ، ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه ؛ وابن صلوبا ، ومخيريقي ، وكان حبرهم ، أسلم . من بني قينقاع ومن بني قينقاع : زيد بن اللصيت - ويقال : ابن اللصيت - فيما قال ابن هشام - وسعد بن حنيف ، ومحمود بن سيحان ، وعزيز بن أبي عزيز ، وعبدالله بن صيف . قال ابن هشام : ويقال : ابن ضيف . قال ابن إسحاق : وسويد بن الحارث ، ورفاعة بن قيس ، وفنحاص ، وأشيع ، ونعمان بن أضأ ، وبجري بن عمرو ، وشأس بن عدي ، وشأس بن قيس ، وزيد بن الحارث ، ونعمان بن عمرو ، وسكين بن أبي سكين ، وعدي بن زيد ، ونعمان بن أبي أوفى ، أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، ومالك بن صيف . قال ابن هشام : ويقال : ابن ضيف . قال ابن إسحاق : وكعب بن راشد ، وعازر ، ورافع بن أبي رافع ، وخالد وأزار بن أبي أزار . قال ابن هشام : ويقال : أزر بن آزر . قال ابن إسحاق : ورافع بن حارثة ، ورافع بن حرملة ، ورافع بن خارجة ، ومالك بن عوف ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، وعبدالله بن سلام بن الحارث ، وكان حبرهم وأعلمهم ، وكان اسمه الحصين ، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله . فهؤلاء من بني قينقاع .

من بني قريظة

ومن بني قريظة : الزبير بن باطا بن وهب ، وعزال بن شمويل ، وكعب بن أسد ، وهو صاحب عقد بني قريظة الذي نُقض عام الأحزاب ، وشمويل بن زيد ، وجبل بن عمرو بن سكين ، والنحام بن زيد ، وقردم بن كعب ، ووهب بن زيد ، ونافع بن أبي نافع ، وأبو نافع ، وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف ، وكردم بن زيد ، وأسامة بن حبيب ، ورافع بن رميلة ، وجبل بن أبي قشير ، ووهب بن يهوذا ، فهؤلاء من بني قريظة .

من بني زريق

ومن يهود بني زريق : ليبد بن أعصم ، وهو الذي أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه .

من بني حارثة

ومن يهود بني حارثة : كنانة بن صوريا .

من بني عمرو

ومن يهود بني عمرو بن عوف : قردم بن عمرو .

من بني النجار

ومن يهود بني النجار : سلسلة بن برهام . فهؤلاء أبحار اليهود ، أهل الشرور والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأصحاب المسألة ، والنصب لأمر الإسلام الشرور ليظفئوه ، إلا ما كان من عبدالله بن سلام ، ومخيري .

إسلام عبدالله بن سلام

كيف أسلم

قال ابن إسحاق : وكان من حديث عبدالله بن سلام ، كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم ، وكان حبرا عالما ، قال : لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له ، فكنت مسرا لذلك ، صامتا عليه ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلما نزل بقاء ، في بني عمرو بن عوف ، أقبل رجل حتى أخبر بقدومه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت ؛ فقالت لي عمتي ، حين سمعت تكبيري : خبيك الله ، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادم ما زدت ، قال : فقلت لها : أي عمه ، هو والله أخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، بعث بما بعث به . قال : فقالت : أي ابن أخي ، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟ قال : فقلت لها : نعم . قال : فقالت : فذاك إذا . قال : ثم خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت ، ثم رجعت إلى أهل بيتي ، فأمرتهم فأسلموا .

تكذيب قومه له

قال : وكنتم إسلامي من يهود ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : يا رسول الله ، إن يهود قوم بهت ، وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك ، وتغيبني عنهم ، ثم تسألهم عني ، حتى يخبروك كيف أنا فيهم ، قبل أن يعلموا بإسلامي ، فإنهم إن علموا به بهتوني وعابوني . قال : فأدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ، ودخلوا عليه ، فكلموه وسألوه ، ثم قال لهم : أي رجل

الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا، وحرينا وعالمنا. قال: فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم، فقلت لهم: يا معشر يهود، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله، تجدونہ مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته، فإني أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأؤمن به وأصدقته وأعرفه، فقالوا: كذبت ثم وقعوا بي. قال: فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت، أهل غدر وكذب وفجور! قال: فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث، فحسن إسلامها.

من حديث مخيريق

قال ابن إسحاق: وكان من حديث مخيريق، وكان حبرا عالما، وكان رجلا غنيا كثير الأموال من النخل، وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته، وما يجد في علمه، وغلب عليه إلف دينه، فلم يزل على ذلك، حتى إذا كان يوم أحد، وكان يوم أحد يوم السبت، قال: يا معشر يهود، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق. قالوا: إن اليوم يوم السبت؛ قال: لا سبت لكم. ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد، وعهد إليه من وراءه من قومه: إن قتلت هذا اليوم، فأموالي لمحمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما أراه الله. فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - يقول: مخيريق خير يهود. وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله، فعامه صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها.

حديث صفية بنت حيي

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت: كنت أحب ولد أبي إليه، وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه. قالت: فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، ونزل قباء، في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي، حيي بن أخطب، وعمي أبو ياسر بن أخطب، مغلسين. قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس. قالت: فأتيا كالأين كسلانين ساقطين يمشيان الهويني. قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إلي واحد منهما، مع ما بهما من الغم. قالت: وسمعت عمي أبا ياسر، وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله؛ قال: أتعرفه وتبته؟ قال: نعم؛ قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت.

من اجتمع إلى يهود من منافقي الأنصار بالمدينة

من بني عمرو

قال ابن إسحاق : وكان ممن انضاف إلى يهود ، ممن سمي لنا من المنافقين من الأوس والخزرج ، والله أعلم . من الأوس ، ثم من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ثم من بني لوزان بن عمرو بن عوف : زُوِّي بن الحارث .

من بني حبيب

ومن بني حبيب بن عمرو بن عوف : جلاس بن سويد بن الصامت ، وأخوه الحارث بن سويد .

شيء عن جلاس

وجلاس الذي قال - وكان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك - لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمر . فرفع ذلك من قوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن سعد ، أحدهم ، وكان في حجر جلاس ، خَلَفَ جلاس على أمه بعد أبيه ، فقال له عمير بن سعد : والله يا جلاس ، إنك لأحب الناس إلي ، وأحسنهم عندي يدا ، وأعزهم علي أن يصيبه شيء يكرهه ، ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحك ، ولئن صمتُ عليها ليهلكن ديني ، وإلحادهما أيسر علي من الأخرى . ثم مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر له ما قال جلاس ، فحلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد كذب علي عمير ، وما قلت ما قال عمير بن سعد . فأنزل الله عز وجل فيه : " " يحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ، وهموا بما لم ينالوا ، وما نعموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ، فإن يتوبوا يك خيراً لهم ، وإن يتولوا يعدبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة ، وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير " " . قال ابن هشام : الأليم : الموضع . قال ذو الرمة يصف إبلا :

بصك وجوهها وهج أليم

وترفع من صدور شمردلات

وهذا البيت في قصيدة له . قال ابن إسحاق : فزعموا أنه تاب فحسنت توبته ، حتى عرف منه الخير والإسلام .

شيء عن الحارث بن سويد

وأخوه الحارث بن سويد ، الذي قتل المجذر بن زياد البلوي ، وقيس بن زيد ، أحد بني ضبيعة ، يوم أحد . خرج مع المسلمين ، وكان منافقاً ، فلما التقى الناس عدا عليهما ، فقتلهما ثم لحق بقريش . قال ابن

هشام :وكان المجذر بن زياد قتل سويد بن صامت في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، فلما كان يوم أحد طلب الحارث بن سويد غرة المجذر بن زياد ، ليقتله بأبيه ، فقتله وحده ، وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : والدليل على أنه لم يقتل قيس بن زيد ، أن ابن إسحاق لم يذكره في قتلى أحد .

قال ابن إسحاق : قتل سويد بن صامت معاذ بن عفراء غيلة ، في غير حرب ، رماه بسهم فقتله قبل يوم بعث . قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون - قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ، ففاته ، فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه جلاس يطلب التوبة ، ليرجع إلى قومه . فأنزل الله تبارك وتعالى فيه - فيما بلغني عن ابن عباس - : " كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات ، والله لا يهدي القوم الظالمين " . إلى آخر القصة .

من بني ضبيعة

ومن بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : بجاد ابن عثمان بن عامر .

من بني لوذان

ومن بني لوذان بن عمرو بن عوف : نبتل بن الحارث ، وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - : من أحب أن ينظر إلى الشيطان ، فلينظر إلى نبتل بن الحارث ، وكان رجلا جسيما أذلم ، نائر شعر الرأس ، أحمر العينين ، أسفع الخدين ، وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث إليه ، فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين ؛ وهو الذي قال : إنما محمد أذن ، من حدثه شيئا صدقه . فأنزل الله عز وجل فيه : " ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ، قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم ، والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم " . قال ابن إسحاق : وحدثني بعض رجال بلعجلان أنه حدث : أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : إنه يجلس إليك رجل أذلم ، نائر شعر الرأس ، أسفع الخدين أحمر العينين ، كأنهما قدران من صفر ، كبده أغلظ من كبد الحمار ، ينقل حديثك إلى المنافقين ، فاحذره . وكانت تلك صفة نبتل بن الحارث ، فيما يذكرون .

من بني ضبيعة

ومن بني ضبيعة : أبو حبيبة بن الأزعر ، وكان ممن بنى مسجد الضرار ، وثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، إلخ القصة . ومعتب الذي قال يوم أحد : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله : " وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا " . إلى آخر القصة ، وهو الذي قال يوم الأحزاب : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط . فأنزل الله تعالى عز وجل فيه : " وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا " . والحارث بن حاطب . معتب و ابنا حاطب بدريون و ليسوا منافقين قال ابن هشام : معتب بن قشير ، وثعلبة والحارث ابنا حاطب ، وهم من بني أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم ، وقد نسب ابن إسحاق ثعلبة والحارث في بني أمية بن زيد في أسماء أهل بدر . قال ابن إسحاق : وعباد بن حنيف ، أخو سهل بن حنيف ؛ وبجرج ، وهم ممن كان بنى مسجد الضرار ، وعمرو بن حذام ، وعبدالله بن نبتل .

من بني ثعلبة

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : جارية بن عامر بن العطف ، وابناه : زيد ومجمع ، ابنا جارية ، وهم ممن اتخذ مسجد الضرار . وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره ، وكان يصلي بهم فيه ، ثم إنه لما أحرَب المسجد ، وذهب رجال من بني عمرو بن عوف ، كانوا يصلون ببني عمرو بن عوف في مسجدهم ، وكان زمان عمر بن الخطاب ، كُلم في مجمع ليصلي بهم ؛ فقال : لا ، أو ليس بإمام المنافقين في مسجد الضرار ؟ فقال لعمر : يا أمير المؤمنين ، والله الذي لا إله إلا هو ، ما علمت بشيء من أمرهم ، ولكني كنت غلاما قارئاً للقرآن ، وكانوا لا قرآن معهم ، فقدموني أصلي بهم ، وما أرى أمرهم ، إلا على أحسن ما ذكروا . فزعموا أن عمر تركه فصلى بقومه .

من بني أمية

ومن بني أمية بن زيد بن مالك : وديعة بن ثابت ، وهو ممن بنى مسجد الضرار ، وهو الذي قال : إنما كنا نخوض ونلعب . فأنزل الله تبارك وتعالى : " ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون " ... إلى آخر القصة .

من بني عبيد

ومن بني عبيد بن زيد بن مالك : خدام بن خالد ، وهو الذي أخرج مسجد الضرار من داره ؛ وبشر ورافع ، ابنا زيد .

من بني النبييت

ومن بني النبييت - قال ابن هشام : النبييت : عمرو بن مالك بن الأوس - قال ابن إسحاق : ثم من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن الأوس : مريع بن قيظي ، وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجاز في حائطه ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامد إلى أحد : لا أحل لك يا محمد ، إن كنت نبيا ، أن تمر في حائطي ، وأخذ في يده حفنة من تراب ، ثم قال : والله لو أعلم أني لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به ، فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه ، فهذا الأعمى ، أعمى القلب ، أعمى البصيرة . فضربه سعد بن زيد ، أخو بني عبد الأشهل بالقوس فشججه ؛ وأخوه أوس بن قيظي ، وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق : يا رسول الله ، إن بيوتنا عورة ، فأذن لنا فلنرجع إليها . فأنزل الله تعالى فيه : " يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا " . قال ابن هشام : عورة ، أي مُعورة للعدو وضائعة ؛ وجمعها : عورات . قال النابغة الذبياني :

ولا الجار محروما ولا الأمر ضائعا

متى تلقهم لا تلق للبيت عورة

وهذا البيت في أبيات له . والعورة أيضا : عورة الرجل ، وهي حرمة . والعورة أيضا : السوءة .

من بني ظفر

قال ابن إسحاق : ومن بني ظفر ، واسم ظفر : كعب بن الحارث بن الخزرج : حاطب بن أمية بن رافع ، وكان شيخا جسيما قد عسا في جاهليته ، وكان له ابن من خيار المسلمين . يقال له : يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بني ظفر . قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه من بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت ، فجعلوا يقولون : أبشر يا ابن حاطب بالجنة . قال : فنجم نفاقه حينئذ ، فجعل يقول أبوه : أجل جنة الله من حرم ، غررتم والله هذا المسكين من نفسه . قال ابن إسحاق : وبُشير بن أبيرق ، وهو أبو طعمة ، سارق الدرعين ، الذي أنزل الله تعالى فيه : " ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما " ؛ وقزمان : حليف لهم . قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إنه لمن أهل النار . فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا حتى قتل بضعة نفر من

المشركين . فأثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بني ظفر ، فقال له رجال من المسلمين : أبشر يا قرمان ، فقد أبلت اليوم ، وقد أصابك ما ترى في الله . قال : بماذا أبشر ، فوالله ما قاتلت إلا حمية عن قومي ؛ فلما اشتدت به جراحاته وآذته أخذ سهما من كنانته ، فقطع به رواهش يده ، فقتل نفسه .

من بني عبد الأشهل

قال ابن إسحاق : ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة يعلم ، إلا أن الضحاك بن ثابت ، أحد بني كعب ، رهط سعد بن زيد ، وقد كان يُتَّهم بالنفاق وحب يهود . قال حسان بن ثابت :

من مبلغ الضحاك أن عروقه	أعيت على الإسلام أن تتمجدا
أتحب يُهدان الحجاز ودينهم	كبد الحمار ، ولا تحب محمدا
دينا لعمرى لا يوافق ديننا	ما استنَّ آل في الفضاء وخودا

وكان جلاس بن سويد بن صامت قبل توبته - فيما بلغني - ومعتب بن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشر ، وكانوا يُدعون بالإسلام ، فدعاهم رجال من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعوههم إلى الكهان ، حکام أهل الجاهلية ، فأنزل الله عز وجل فيهم : " ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا " ... إلى آخر القصة .

من الخزرج

ومن الخزرج ، ثم من بني النجار : رافع بن وديعة ، وزيد بن عمرو ، وعمرو بن قيس ، وقيس بن عمرو بن سهل .

من بني جشم

ومن بني جشم بن الخزرج ، ثم من بني سلمة : الجد بن قيس ، وهو الذي يقول : يا محمد ، ائذن لي ، ولا تفتني . فأنزل الله تعالى فيه : " ومنهم من يقول ائذن لي ، ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا ، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين " ... إلى آخر القصة .

من بني عوف

ومن بني عوف بن الخزرج : عبدالله بن أبي بن سلول ، وكان رأس المنافقين وإليه يجتمعون ، وهو الذي قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل في غزوة بني المصطلق . وفي قوله ذلك ، نزلت سورة المنافقين بأسرها . وفيه وفي ودیعة - رجل من بني عوف - ومالك بن أبي قوقل ، وسويد ، وداعس ، وهم من رهط عبدالله بن أبي بن سلول ؛ وعبدالله بن أبي بن سلول . فهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسّون إلى بني النضير حين حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن اثبتوا ، فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا ، وإن قوتلتم لننصرنكم . فأنزل الله تعالى فيهم : " ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا ، وإن قوتلتم لننصرنكم ، والله يشهد إنهم لكاذبون " ، ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله : " كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين " .

المنافقون من أحبار اليهود

قال ابن إسحاق : وكان ممن تعوذ بالإسلام ، ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق ، من أحبار يهود .

من بني قينقاع

ومن بني قينقاع : سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، ونعمان بن أوفى ابن عمرو ، وعثمان بن أوفى ، وزيد بن اللصيت ، الذي قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسوق بني قينقاع ، وهو الذي قال ، حين ضلت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاءه الخبر بما قال عدو الله في رحله ، ودل الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ناقته : إن قاتلا قال : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، ولا يدري أين ناقته ؟ وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها ، فهي في هذا الشعب ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فذهب رجال من المسلمين ، فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما وصف . ورافع بن حريملة ، وهو الذي قال له الرسول صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنا - حين مات : قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين ؛ ورافعة بن زيد بن التابوت ، وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هبت عليه الريح ، وهو قافل من غزوة بني المصطلق ، فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها ؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تخافوا ، فإنما هبت لموت عظيم من

عظماء الكفار . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وجد رفاعة بن زيد ابن التابوت مات ذلك اليوم الذي هبت فيه الريح . وسلسلة بن برهام . وكنانة بن صوريا .

طرد المنافقين من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون أحاديث المسلمين ، ويسخرون ويستهزئون بدينهم ، فاجتمع يوما في المسجد منهم ناس ، فرآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم ، خافضي أصواتهم ، قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد إخراجا عنيفا ، فقام أبو أيوب ، خالد بن زيد بن كليب ، إلى عمر بن قيس ، أحد بني غنم بن مالك بن النجار - كان صاحب آلتهم في الجاهلية - فأخذ برجله فسحبه ، حتى أخرجه من المسجد ، وهو يقول : أخرجني يا أبا أيوب من مريد بني ثعلبة ، ثم أقبل أبو أيوب أيضا إلى رافع بن وديعة ، أحد بني النجار فلبّيه بردائه ثم نثره نثرا شديدا ، ولطم وجهه ، ثم أخرجه من المسجد ، وأبو أيوب يقول له : أف لك منافقا حبيثا : أدراحك يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام : أي ارجع من الطريق التي جئت منها . قال الشاعر :

وقد باء بالظلم من كان ثم

فولى وأدبر أدراجه

وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو ، وكان رجلا طويل اللحية ، فأخذ بلحيته فقادها بها فودا عنيفا حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عمارة يديه فلدمه بهما في صدره لدمة خر منها . يقول : خدشتني يا عمارة ؛ قال : أبعذك الله يا منافق ، فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك ، فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام : اللدم : الضرم ببطن الكف . قال تميم بن أبي بن مقبل :

لدم الوليد وراء الغيب بالحجر

وللفؤاد وجيب تحت أمّره

قال ابن هشام : الغيب : ما انخفض من الأرض . والأمر : عرق القلب . قال ابن إسحاق : وقام أبو محمد ، رجل من بني النجار ، كان بدريا ، وأبو محمد ، مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار إلى قيس بن عمرو بن سهل ، وكان قيس غلاما شابا ، وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره ، فجعل يدفع في قفاه حتى أخرجه من المسجد . وقام رجل من بلخندرة بن الخزرج ، رهط أبي سعيد الخدري ، يقال له : عبدالله بن الحارث ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراج المنافقين من المسجد إلى رجل يقال له : الحارث بن عمرو ، وكان ذا حمة ، فأخذ بجمته فسحبه بها سحبا عنيفا ، على ما مر به من الأرض ، حتى أخرجه من المسجد . قال : يقول المنافق : لقد

أغلظت يا ابن الحارث ؛ فقال : إنك أهل لذلك ، أي عدو الله لما أنزل الله فيك ، فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنك نجس . وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زُويِّ بن الحارث ، فأخرجه من المسجد إخراجا عنيفا ، وأفّف منه ، وقال : غلب عليك الشيطان وأمره . فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجهم .

ما نزل من البقرة في يهود والمنافقين

ما نزل في الأحبار

ففي هؤلاء من أحبار يهود ، والمنافقين من الأوس والخزرج ، نزل صدر سورة البقرة إلى المئة منها - فيما بلغني - والله أعلم . يقول الله سبحانه وبجمده : " ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه " ، أي لا شك فيه . قال ابن هشام : قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

فقالوا عهدنا القوم قد حصروا به
فلا ريب أن قد كان ثم لحيم

وهذا البيت في قصيدة له ، والريب أيضا : الريبة . قال خالد بن زهير الهذلي :

كأنني أربيه بريب

قال ابن هشام : ومنهم من يرويه :

كأنني أربئته بريب

وهذا البيت في أبيات له . وهو ابن أخي أبي ذؤيب الهذلي .

" هدى للمتقين " ، أي الذين يجذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه . " الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون " أي يقيمون الصلاة بفرضها ، ويؤتون الزكاة احتسابا لها . " والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك " ، أي يصدقونك بما جئت به من الله عز وجل ، وما جاء به من قبلك من المرسلين ، لا يفرقون بينهم ، ولا يجحدون ما جاءهم به من ربهم . " وبالآخرة هم يوقنون " ، أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان ، أي هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك ، وبما جاءك من ربك " أولئك على هدى من ربهم " ، أي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم " وأولئك هم المفلحون " ، أي الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا . " إن الذين كفروا " ، أي بما أنزل إليك ، وإن قالوا إنا قد آمننا بما جاءنا من قبلك " سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " أي أنهم كفروا بما عندهم من ذكرك ، وجحدوا ما أخذ عليهم الميثاق لك ، فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم ، مما جاءهم

به غيرك ، فكيف يستمعون منك إنذارا أو تحذيرا ، وقد كفروا بما عندهم من علمك . " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة " ، أي عن الهدى أن يصيبوه أبدا ، يعني بما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به ، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك ، ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم . فهذا في الأحبار من يهود ، فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته .

ما نزل في منافقي الأوس و الخزرج

" ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين " يعني المنافقين من الأوس والخزرج ، ومن كان على أمرهم . " يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون . في قلوبهم مرض " أي شك " فزادهم الله مرضا " ، أي شكاً " ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون . وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض ، قالوا إنما نحن مصلحون " ، أي إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب . يقول الله تعالى : " ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم " . من يهود ، الذين يأمرهم بالكذب بالحق ، وخلاف ما جاء به الرسول " قالوا إنا معكم " ، أي إنا على مثل ما أنتم عليه . " إنما نحن مستهزؤون " : أي إنما نستهزئ بالقوم ، ونلعب بهم . يقول الله عز وجل : " الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يعمهون : يحارون . تقول العرب : رجل عمه وعامه : أي حيران . قال رؤبة بن العجاج يصف بلدا :

أعمى الهدى بالجاهلين العمه

وهذا البيت في أرجوزة له . فالعمه : جمع عامه ؛ وأما عمه ، فجمعه : عمهون . والمرأة : عمهة وعمهات . " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى " : أي الكفر بالإيمان " فما رجحت تجارتهم وما كانوا مهتدين " .

قال ابن إسحاق : ثم ضرب لهم مثلا ، فقال تعالى : " مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون " . أي لا يبصرون الحق ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم به ونفاقهم فيه ، فتركهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ، ولا يستقيمون على حق . " صم بكم عمي فهم لا يرجعون " : أي لا يرجعون إلى

الهدى ، صم بكم عمي عن الخير ، لا يرجعون إلى خير و لا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه " أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ، والله محيط بالكافرين " . قال ابن هشام : الصيب : المطر ، وهو من صاب يصوب ، مثل قولهم : السيد ، من ساد يسود ، والميت : من مات يموت ؛ وجمعه : صيائب . قال علقمة بن عبدة ، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

صواعقها لطيرهن ديبٌ

كأنهم صابت عليه سحابة

وفيها :

فلا تعدلي بيني وبين مُغَمَّرٍ سقتك روايا المزن حيث تصوب

وهذان البيتان في قصيدة له . قال ابن إسحاق : أي هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل ، من الذي هم عليه من الخلاف والتخوف لكم ، على مثل ما وصف ، من الذي هو في ظلمة الصيب ، يجعل أصابعه في أذنيه من الصواعق حذر الموت . يقول : والله منزل ذلك بهم من النعمة ، أي هو محيط بالكافرين " يكاد البرق يخطف أبصارهم " : أي لشدة ضوء الحق " كلما أضاء لهم مشوا فيه ، وإذا أظلم عليهم قاموا " ، أي يعرفون الحق ويتكلمون به ، فهم من قولهم به على استقامة ، فإذا ارتكسوا منه في الكفر قاموا متحيرين . " ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم " ، أي لما تركوا من الحق بعد معرفته " إن الله على كل شيء قدير " . ثم قال : " يا أيها الناس اعبدوا ربكم " ، للفريقين جميعا ، من الكفار والمنافقين ، أي وحدوا ربكم " الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذي جعل لكم الأرض فراشا ، والسماء بناء ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون " . تفسير ابن هشام لبعض الغريب قال ابن هشام : الأنداد : الأمثال ، واحدهم : ند . قال لبيد بن ربيعة :

بيديه الخير ما شاء فعلٌ

أحمد الله فلا ندُّ له

وهذا البيت في قصيدة له . قال ابن إسحاق : أي لا تشاركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر ، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره ، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيدده هو الحق لا شك فيه . " وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا " أي في شك مما جاءكم به ، " فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله " ، أي من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه " إن كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا " فقد تبين لكم الحق " فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين " ، أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر .

ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذي أخذ عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم ، وذكر لهم بدء خلقهم حين خلقهم ، وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره ، وكيف صنَّع به حين خالف عن طاعته ، ثم قال : " يا بني إسرائيل " للأحبار من يهود " اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم " . أي بلائي عندكم وعند آبائكم ، لما كان نجاهم به من فرعون وقومه " وأوفوا بعهدي " الذي أخذت في أعناقكم لنبِيِّ أحمد إذا جاءكم " أوف بعهدكم " أنجز لكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الآصار والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم " وإياي فارهبون " أي أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من النعمات التي قد عرفتم ، من المسخ وغيره . " وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ، ولا تكونوا أول كافر به " وعندكم من العلم فيه ما ليس عند غيركم " وإياي فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل ، وتكتموا الحق وأنتم تعلمون " ، أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي ومما جاء به ، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون " ، أي أنتهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتركون أنفسكم ، أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي ، وتنقضون ميثاقي ، وتجحدون ما تعلمون من كتابي . ثم عدد عليهم أحداثهم ، فذكر لهم العجل وما صنعوا فيه ، وتوبته عليهم ، وإقالته إياهم ، ثم قولهم : " أرنا الله جهرة " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : جهرة ، أي ظاهرا لنا لا شيء يستره عنا . قال أبو الأحرز الحماني ، واسمه قتيبة :

يجهر أجواف المياه السَّدَم

وهذا البيت في أرجوزة له . يجهر : يقول : يُظهر الماء ، ويكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره . قال ابن إسحاق : وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرهم ، ثم إحياء إياهم بعد موتهم ، وتظليله عليهم الغمام ، وإنزاله عليهم المن والسلوى ، وقوله لهم : " ادخلوا الباب سجدا وقلوا حطة " ، أي قولوا ما أمركم به أخط به ذنوبكم عنكم ؛ وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمره ، وإقالته إياهم ذلك بعد هزئهم .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : المن : شيء كان يسقط في السحر على شجرهم ، فيجتثونه حلوا مثل العسل ، فيشربونه ويأكلونه . قال أعشى بني قيس ابن ثعلبة :

ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

لو أطمعوا المن والسلوى مكائهم

وهذا البيت في قصيدة له . والسلوى : طير ؛ واحدهما : سلواة ؛ ويقال : إنها السمانى ؛ ويقال للعسل أيضا : السلوى . وقال خالد بن زهير الهذلي :

وقاسمها بالله حقا لأنتمُ
ألد من السلوى إذا ما نُشورها

وهذا البيت في قصيدة له . وحِطَّة : أي حُطَّ عنا ذنوبنا . قال ابن إسحاق : وكان من تبديلهم ذلك ، كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التَّوَّعْمَةِ بنت أمية بن خلف ، عن أبي هريرة ومن لا أتهم ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دخلوا الباب الذي أُمرُوا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون ، وهم يقولون : حنط في شعير . قال ابن هشام : ويروى : حنطة في شعيرة . قال ابن إسحاق : واستسقاء موسى لقومه ، وأمره إياه أن يضرب بعصاه الحجر ، فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا ، لكل سبط عين يشربون منها ، قد علم كل سبط عينه التي منها يشرب ؛ وقولهم لموسى عليه السلام : " لن نصير على طعام واحد ، فادع لنا ربك يُخرِّج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقتائها وفومها " . قال ابن هشام : الفوم : الحنطة . قال أمية بن أبي الصلت الثقفي :

فوق شيزى مثل الجوابى عليها
قطع كالوذيل في نقي فوم

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الوذيل : قطع الفضة . والفوم : القمح ؛ واحده : فومة . وهذا البيت في قصيدة له . " وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم " . قال ابن إسحاق : فلم يفعلوا ، ورَفَعَهُ الطور فوقهم ليأخذوا ما أوتوا ؛ والمسح الذي كان فيهم ، إذ جعلهم قردة بأحداثهم ، والبقرة التي أراهم الله عز وجل بها العبرة في القتل الذي اختلفوا فيه ، حتى بين الله لهم أمره ، بعد التردد على موسى عليه السلام في صفة البقرة ؛ وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة . ثم قال تعالى : " وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وإن منها لما يهبط من خشية الله " ، أي وإن من الحجارة لآلين من قلوبكم عما تدعون إليه من الحق " وما الله بغافل عما تعملون " . ثم قال محمد عليه الصلاة والسلام ولمن معه من المؤمنين يُؤيسهم منهم " أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون " ، وليس قوله " يسمعون التوراة " ، أن كلهم قد سمعها ، ولكنه فريق منهم ، أي خاصة . قال ابن إسحاق ، فيما بلغني عن بعض أهل العلم : قالوا لموسى : يا موسى ، قد حيل بيننا وبين رؤية الله ، فأسمعنا كلامه حين يكلمك ، فطلب ذلك موسى عليه السلام من ربه ، فقال له : نعم ،

مرهم فليطهروا ، أو ليطهروا ثيابهم ، وليصوموا ، ففعلوا . ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور ؛ فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجدا ، وكلمه ربه ، فسمعوا كلامه تبارك وتعالى ، يأمرهم وينهاهم ، حتى عقلوا عنه ما سمعوا ، ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل ، فلما جاءهم حرف فريق منهم ما أمرهم به ، وقالوا ، حين قال موسى لبني إسرائيل : إن الله قد أمركم بكذا وكذا ، قال ذلك الفريق الذي ذكر الله عز وجل : إنما قال كذا وكذا ، خلافا لما قال الله لهم ، فهم الذين عنى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم . ثم قال تعالى : " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا " ، أي بصاحبكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة . " وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا " : لا تحدثوا العرب بهذا ، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم ، فكان فيهم . فأنزل الله عز وجل فيهم : " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون " ، أي تُقرون بأنه نبي ، وقد عرفتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه ، وهو يخبركم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا ؛ اجدوه ولا تقروا لهم به . يقول الله عز وجل : " أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أميًّا " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام ، عن أبي عبيدة : إلا أماني : إلا قراءة ، لأن الأمي : الذي يقرأ ولا يكتب . يقول : لا يعلمون الكتاب إلا أنهم يقرءونه . قال ابن هشام : عن أبي عبيدة ويونس أنهما تأولا ذلك عن العرب في قول الله عز وجل ، حدثني أبو عبيدة بذلك . قال ابن هشام : وحدثني يونس بن حبيب النحوي وأبو عبيدة : أن العرب تقول : تمنى ، في معنى قرأ . وفي كتاب الله تبارك وتعالى : " وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمانيته " . قال : وأنشدني أبو عبيدة النحوي :

وأخره وافي حمام المقادر

تمنى كتاب الله أول ليله

وأنشدني أيضا :

تمنى داود الزبور على رسل

تمنى كتاب الله في الليل حاليا

وواحدة الأماني : أمنية . والأماني أيضا : أن يتمنى الرجل المال أو غيره .

قال ابن إسحاق : " وإن هم إلا يظنون " : أي لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه ، وهم يجحدون نبوتك بالظن . " وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ، قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون " .

دعوى يهود قلة العذاب في الآخرة ، و رد الله عليهم

قال ابن إسحاق : وحدثني مولى لزيد بن ثابت عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، واليهود تقول : إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يُعذب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب . فأنزل الله في ذلك من قولهم : " وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة . قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً أم تقولون على الله ما لا تعلمون . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته " . أي من عمل بمثل أعمالكم ، وكفر بمثل ما كفرتم به ، يحيط كفره بما له عند الله من حسنة ، " فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " أي خلد أبداً . " والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون " : أي من آمن بما كفرتم به ، وعمل بما تركتم من دينه ، فلهم الجنة خالدين فيها ، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً ، لا انقطاع له . قال ابن إسحاق : ثم قال الله عز وجل يؤنبهم : " وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل " ، أي ميثاقكم " لا تعبدون إلا الله ، وبالوالدين إحساناً ، وذوي القربى واليتامى والمساكين ، وقولوا للناس حسناً ، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون " ، أي تركتم ذلك كله ليس بالتنقص . " وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : تسفكون : تصبون . تقول العرب : سفك دمه ، أي صبه ؛ وسفك الزق ، أي هراقه . قال الشاعر :

وكنا إذا ما الضيف حل بأرضنا سفكنا دماء البُدن في تربة الحال

قال ابن هشام : يعني " بالحال " : الطين الذي يخالطه الرمل ، وهو الذي تقول له العرب : السهلة . وقد جاء في الحديث : أن جبريل لما قال فرعون : " آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل " أخذ من حال البحر وحمأته ، فضرب به وجه فرعون . والحال : مثل الحمأة . قال ابن إسحاق : " ولا تُخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون " . على أن هذا حق من ميثاقي عليكم ، " ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ، وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم ، تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان " ، أي أهل الشرك ، حتى يسفكوا دماءهم معهم ، ويخرجوهم من ديارهم معهم . " وإن يأتوكم أسارى تفادوهم " وقد عرفتم أن ذلك عليكم في دينكم " وهو محرم عليكم " : في كتابكم " إخراجهم ،

أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض " ، أي أفتأدوهم مؤمنين بذلك ، وتخرجوهم كفارا بذلك .
" فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يُردّون إلى أشد العذاب ، وما
الله بغافل عما تعملون . أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، فلا يخفف عنهم العذاب ، ولا هم
ينصرون " . فأنبههم الله عز وجل بذلك من فعلهم ، وقد حرّم عليهم في التوراة سفك دماءهم ، وافترض
عليهم فيها فداء أسراهم .

فكانوا فريقين ، منهم بنو قينقاع ولّفهم ، حلفاء الخزرج ؛ والنضير وقريظة ولّفهم ، حلفاء الأوس .
فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب ، خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة
مع الأوس يُظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه ، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم ، وبأيديهم
التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم ، والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان : لا يعرفون جنة ولا
نارا ، ولا بعثا ولا قيامة ، ولا كتابا ، ولا حلالا ولا حراما ، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا
أسراهم تصديقا لما في التوراة ، وأخذ به بعضهم من بعض ، يفتدي بنو قينقاع من كان من أسراهم في
أيدي الأوس ، وتفتدي النضير وقريظة ما في أيدي الخزرج منهم . ويُطْلون ما أصابوا من الدماء ، وقتلى
من قُتلوا منهم فيما بينهم ، مظهرة لأهل الشرك عليهم . يقول الله تعالى لهم حين أنبهم بذلك : "
أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض " ، أي تُفاديه بحكم التوراة وتقتله ، وفي حكم التوراة أن لا
تفعل ، تقتله وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ، ويعبد الأوثان من دونه ، ابتغاء عرض الدنيا
ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج - فيما يلغني - نزلت هذه القصة . ثم قال تعالى : " ولقد
آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل ، وآتينا عيسى بن مريم البينات " ، أي الآيات التي وضعت
على يديه ، من إحياء الموتى ، وخلقه من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ، وإبراء
الأسقام ، والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم ، وما رد عليهم من التوراة مع الإنجيل ، الذي
أحدث الله إليه . ثم ذكر كفرهم بذلك كله ، فقال : " أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم
استكبرتم ، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون " ، ثم قال تعالى : " وقالوا قلوبنا غلف " : في أكنة . يقول
الله عز وجل : " بل لعنهم الله بكفرهم فقليلًا ما يؤمنون . ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما
معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على
الكافرين " . قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه ، قال : قالوا : فينا
والله وفيهم نزلت هذه القصة ، كنا قد علوناهم ظهرا في الجاهلية ونحن أهل الشرك وهم أهل كتاب ،
فكانوا يقولون لنا : إن نبيا يبعث الآن تتبعه قد أظل زمانه ، نقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله
رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فاتبعناه كفروا به . يقول الله : " فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

، فلعنة الله على الكافرين . بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله ، على من يشاء من عباده " ، أي أن جعله في غيرهم " فباءوا بغضب على غضب ، وللكافرين عذاب مهين " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : فباءوا بغضب : أي اعترفوا به واحتملوه . قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

أصالحكم حتى تبوعوا بمثلها كصرخة حُبلى يسرها قبيلها

قال ابن هشام : يسرها : أجلستها للولادة . وهذا البيت في قصيدة له . قال ابن إسحاق : فالغضب على الغضب لغضبه عليهم فيما كانوا ضيِّعوا من التوراة ، وهي معهم ، وغضب بكفرهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي أحدث الله إليهم .

ثم أنبهم برفع الطور عليهم ، واتخاذهم العجل لها دون ربهم ؛ يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : " قل إن كانت لكم الآخرة عند الله خالصة من دون الناس ، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين " ، أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب عند الله ، فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام : " ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم " ، أي بعلمهم بما عندهم من العلم بك ، والكفر بذلك ؛ فيقال : لو تمَّنوه يوم قال ذلك لهم ما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات . ثم ذكر رغبتهم في الحياة الدنيا وطول العمر ، فقال تعالى : " ولتجدنهم أحرص الناس على حياة " اليهود " ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يُعَمَّرَ ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر " ، أي ما هو بمنجيه من العذاب ، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت ، فهو يحب طول الحياة ، وأن اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي بما ضيع مما عنده من العلم . ثم قال الله تعالى : " قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله " .

سؤال اليهود الرسول ، وإجابته لهم عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي ، عن شهر بن حوشب الأشعري : أن نفرا من أحبار يهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن ، فإن فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك ، وآمنا بك . قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقنني ؛ قالوا : نعم ؛ قال : فاسئلو عما بدا لكم . قالوا : فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه ، وإنما النطفة من الرجل ؟ قال : فقال لهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم : أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة ، فأَيُّهُمَا علت صاحبتهما كان لها الشبه ؟ قالوا : اللهم نعم . قالوا : فأخبرنا كيف نومك ؟ فقال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمون أن نوم الذي تزعمون أي لست به تنام عينه وقلبه يقظان ؟ فقالوا : اللهم نعم ؛ قال : فكذلك نومي ، تنام عيني وقلبي يقظان . قالوا : فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه ؟ قال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ولحومها ، وأنه اشتكى شكوى ، فعافاه الله منها ، فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكرا لله ، فحرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها ؟ قالوا : اللهم نعم . قالوا : فأخبرنا عن الروح ؟ قال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمونه جبريل ، وهو الذي يأتيني ؟ قالوا : اللهم نعم ، ولكنه يا محمد لنا عدو ، وهو ملك ، إنما يأتي بالشدة ويسفك الدماء ، ولولا ذلك لاتبعناك ؛ قال : فأنزل الله عز وجل فيهم : " قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين " ... إلى قوله تعالى : " أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ، بل أكثرهم لا يؤمنون . ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان " ، أي السحر " وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر " . اليهود ينكرون نبوة سليمان عليه السلام ، ورد الله عليهم قال ابن إسحاق : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين ، قال بعض أحبارهم : ألا تعجبون من محمد ، يزعم أن سليمان بن داود كان نبيا ، والله ما كان إلا ساحرا . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : " وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا " ، أي باتباعهم السحر وعملهم به . " وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد " . قال ابن إسحاق : وحدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه كان يقول : الذي حرم إسرائيل على نفسه زائدتا الكبد والكليتان والشحم ، إلا ما كان على الظهر ، فإن ذلك كان يُقَرَّب للقربان ، فتأكله النار .

كتابه صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر

قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر ، فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صاحب موسى وأخيه ، والمصدق لما جاء به موسى : ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة ، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على

الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما " . وإني أنشدكم بالله ، وأنشدكم بما أنزل عليكم ، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى ، وأنشدكم بالذي أيس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله ، إلا أخبرتموني : هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كُره عليكم . " قد تبين الرشد من الغي " فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : شطؤه : فراخه ؛ وواحدته : شطأة . تقول العرب : قد أشطأ الزرع ، إذا أخرج فراخه . وآزره : عاونه ، فصار الذي قبله مثل الأمهات . قال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

مجرَّ جيوش غانمين وخيب

محمنية قد آزر الضال نبتها

وهذا البيت في قصيدة له . وقال حميد بن مالك الأرقط ، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة :

زرعا وقضبا مؤزرَّ النبات

وهذا البيت في أرجوزة له ، وسوقه " غير مهموز " : جمع ساق ، لساق الشجرة . ما نزل في أبي ياسر وأخيه قال ابن إسحاق : وكان ممن نزل فيه القرآن ، بخاصة من الأحبار وكفار يهود ، الذي كانوا يسألونه ويتعنونه ليلبسوا الحق بالباطل - فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب - أن أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يتلو فاتحة البقرة : " ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه " ، فأتى أخاه حبي بن أخطب في رجال من يهود ، فقال : تعلموا والله ، لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه : " ألم ذلك الكتاب " ؛ فقالوا : أنت سمعته ؟ فقال : نعم ، فمشى حبي بن أخطب في أولئك نفر من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : يا محمد ، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك : " ألم ذلك الكتاب " ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ؛ قالوا : أجهلك بما جبريل من عند الله ؟ فقال : نعم ؛ قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ، ما نعلمه بين نبي منهم مامدة ملكه ، وما أكل أمته غيرك ؛ فقال حبي بن أخطب ، وأقبل على من معه ، فقال لهم : الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ؛ أفندخلون في دين إنما مدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة ؟

ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ؛ قال :

ماذا؟ قال: "المص". قال: هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وستون ومئة سنة، هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم "الر". قال: هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مئتان، فهذه إحدى وثلاثون ومئتان، هل مع هذا غيره يا محمد؟ قال: نعم "المر". قال: هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مئتان، فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة، ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد، حتى ما ندري أقلبلاً أعطيت أم كثيراً؟ ثم قاموا عنه؛ فقال أبو ياسر لأخيه حبي بن أخطب ولمن معه من الأحرار: ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لحمد، إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومئة، وإحدى وثلاثون ومئتان، وإحدى وسبعون ومئتان، فذلك سبع مئة وأربع وثلاثون سنة؛ فقالوا: لقد تشابه علينا أمره. فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم: "منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات". قال ابن إسحاق: وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكر: أن هؤلاء الآيات إنما أنزلن في أهل نجران، حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم عليه السلام. قال ابن إسحاق: وقد حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه قد سمع: أن هؤلاء الآيات إنما أنزلن في نفر من يهود، ولم يفسر ذلك لي. فالله أعلم أي ذلك كان.

كفر اليهود بالإسلام وما نزل في ذلك

قال ابن إسحاق: وكان فيما بلغني عن عكرمة مولى ابن عباس، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء بن معرور، أخو بني سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته؛ فقال سلام بن مشكم، أحد بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكره لكم، فأنزل الله في ذلك من قولهم: "ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، فلعنة الله على الكافرين".

ما نزل في نكران مالك بن الصيف العهد إليهم بالنبى

قال ابن إسحاق : وقال مالك بن الصيف ، - حين بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق ، وما عهد الله إليهم فيه - : والله ما عهد إلينا في محمد عهد ، وما أخذ له علينا من ميثاق . فأُنزل الله فيه : " أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ، بل أكثرهم لا يؤمنون " .

ما نزل في قول أبي صلوبا : " ما جئتنا بشيء نعرفه " .

وقال أبو صلوبا الفطوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية فتبعك لها . فأُنزل الله تعالى في ذلك من قوله : " ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون " .

ما نزل في قول ابن حريملة و وهب

وقال رافع بن حريملة ، و وهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، اتتنا بكتاب تُنزلُه علينا من السماء نقرؤه ، وفجر لنا أثمارا نتبعك ونصدقك . فأُنزل الله تعالى في ذلك من قولهما : " أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ، ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سواء السبيل : وسط السبيل . قال حسان بن ثابت :

بعد المغيب في سواء الملحد

يا ويح أنصار النبي ورهطه

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى . ما نزل في صد حبيي وأخيه الناس عن الإسلام قال ابن إسحاق : وكان حبيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب ، من أشد يهود للعرب حسدا ، إذ خصهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وكانا جاهدين في رد الناس بما استطاعا . فأُنزل الله تعالى فيهما : " ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ، إن الله على كل شيء قدير " .

تنازع اليهود والنصارى عند الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أخبار يهود ، فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رافع بن حريملة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعيسى وبالإنجيل ؛ فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود : ما أنتم على شيء ، ووجد نبوة موسى وكفر بالتوراة ؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : " " وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ، وهم يتلون الكتاب ، كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون " " ، أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به ، أي يكفر اليهود بعيسى ، وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام ، وفي الإنجيل ما جاء به عيسى عليه السلام ، من تصديق موسى عليه السلام ، وما جاء به من التوراة من عند الله ، وكل يكفر بما في يد صاحبه .

مانزل في طلب ابن حريملة أن يكلمه الله

قال ابن إسحاق : وقال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن كنت رسولا من الله كما تقول ، فقل لله فليُكلمنا حتى نسمع كلامه . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله : " وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ، أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم ، قد بينا الآيات لقوم يوقنون " .

ما نزل في سؤال ابن سوريا للنبي عليه الصلاة والسلام بأن يتهود

وقال عبدالله بن سوريا الأعور الفطيويني لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الهدى إلا ما نحن عليه ، فاتبعنا يا محمد تهتد ؛ وقالت النصارى مثل ذلك . فأنزل الله تعالى في ذلك من قول عبدالله بن سوريا وما قالت النصارى : " وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين " . ثم القصة إلى قول الله تعالى : " تلك أمة قد خلت ، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، ولا تُسئلون عما كانوا يعملون " .

ما قالته اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق : ولما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ، وصُرُفت في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس ، وقردم بن عمرو ، وكعب بن الأشرف ، ورافع بن أبي رافع ، والحجاج بن عمرو ، حليف كعب

بن الأشرف ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، فقالوا : يا محمد ، ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قبلك التي كنت عليها تتبعك وصدقك ، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه . فأنزل الله تعالى فيهم : " سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب ، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا . وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه " ، أي ابتلاء واختبارا " وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله " ، أي من الفتن : أي الذين ثبت الله " وما كان الله ليضيع إيمانكم " ، أي إيمانكم بالقبلة الأولى ، وتصديقكم نبيكم ، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة ، وطاعتكم نبيكم فيها : أي يُعطيكم أجرهما جميعا " إن الله بالناس لرءوف رحيم " . ثم قال تعالى : " قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره " . تفسير ابن هشام لبعض الغريب ابن هشام : شطره : نحوه وقصدته . قال عمرو بن الأحمر الباهلي - وباهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان - يصف ناقته له :

تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة قد كارب العقد من إفادها الحقبا

وهذا البيت في قصيدة له . وقال قيس بن خويلد الهذلي يصف ناقته :

إن النعوس بما داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور

وهذا البيت في أبيات له . قال ابن هشام : والنعوس : ناقته ، وكان بما داء فنظر إليها نظر حسير ، من قوله : وهو حسير . " وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما يعملون . ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ، وما أنت بتابع قبلتهم ، وما بعضهم بتابع قبلة بعض ، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم ، إنك إذا لمن الظالمين " . قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : " الحق من ربك ، فلا تكونن من الممترين " .

كتمانهم ما في التوراة من الحق

وسأل معاذ بن جبل ، أخو بني سلمة ، وسعد بن معاذ ، أخو بني عبد الأشهل ؛ وخارجة بن زيد ، أخو بلحارث بن الخزرج ، نفرا من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة ، فكتموهم إياه ، وأبوا أن يخبروهم عنه . فأنزل الله تعالى فيهم : " إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " .

جوابهم للنبي عليه الصلاة و السلام حين دعاهم إلى الإسلام

قال : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه ، وحذرهم عذاب الله ونقمته ؛ فقال له رافع بن خارجة ، ومالك بن عوف : بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا ، فهم كانوا أعلم وخيرا منا . فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما : " وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليك آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون " .

جمعهم في سوق بني قينقاع

ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع ، حين قدم المدينة ، فقال : يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا ، فقالوا له : يا محمد ، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش ، كانوا أعمارا لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس ، وأنت لم تلق مثلنا ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية في فتنة التقتا ، فعة تقاتل في سبيل الله ، وأخرى كافرة ، يرونها مثلهم رأي العين ، والله يؤيد نصره من يشاء ، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار " .

دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس

قال : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود ، فدعاهم إلى الله ؛ فقال له النعمان بن عمرو ، والحارث بن زيد : على أي دين أنت يا محمد ؟ قال : على ملة إبراهيم ودينه ؛ قالا : فإن إبراهيم كان يهوديا ؛ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلتم إلى التوراة ، فهي بيننا وبينكم ، فأبيا عليه . فأنزل الله تعالى فيهما : " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يُدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ، ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون . ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات ، وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون " .

تنازع اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام

وقال أحبار يهود ونصارى نجران ، حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا ، فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهوديا ، وقالت النصارى من أهل نجران : ما كان إبراهيم إلا نصرانيا . فأنزل الله عز وجل فيهم : " يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من

بعده أفلا تعقلون ، ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم ، فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين . إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ، وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين " .

ما نزل في إيمانهم غدوة وكفرهم عشيا

وقال عبدالله بن صيف ، وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف ، بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ، ويرجعون عن دينه . فأنزل الله تعالى فيهم : " يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ، وتكتمون الحق وأنتم تعلمون . وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون . ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم ، قل إن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء ، والله واسع عليم " .

ما نزل في قول أبي رافع و النجراني " أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى "

وقال أبو رافع القرظي ، حين اجتمعت الأخبار من يهود ، والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الإسلام : أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ وقال رجل من أهل نجران نصراني ، يقال له : الربيس ، - ويروى : الرئيس ، والرئيس - : أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا ؟ أو كما قال . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره ، فما بذلك بعثني الله ، ولا أمرني ؛ أو كما قال . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما : " ما كان لبشر أن يؤتیه الله الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ، وبما كنتم تدرسون " . . . إلى قوله تعالى : " بعد إذ أنتم مسلمون " .

قال ابن هشام : الربانيون : العلماء الفقهاء السادة ؛ واحدهم : رباني . قال الشاعر :

منها الكلام ورباني أخبار

لو كنت مرهنا في القوس أفتني

تفسير ابن هشام لبعض الغريب قال ابن هشام : القوس : صومعة الراهب . وأفتني ، لغة تميم . وفتني ، لغة قيس . قال جرير :

لاستزلتني وذا المسحين في القوس

لا وصل إذ صرمت هند ولو وقفت

أي صومعة الراهب . والرَبَّاني : مشتق من الرب ، وهو السيد . وفي كتاب الله : " فيسقي ربه حمرا " ، أي سيده . قال ابن إسحاق : " ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ، يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون " .

ما نزل في أخذ الميثاق عليهم

قال ابن إسحاق : ثم ذكر ما أخذ الله عليهم ، وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه إذ هو جاءهم ، وإقرارهم ، فقال : " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ، قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين " ... إلى آخر القصة .

سعيهم في الوقعة بين الأنصار

قال ابن إسحاق : ومر شأس بن قيس ، وكان شيخا قد عسا ، عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج ، في مجلس قد جمعهم ، يتحدثون فيه ، فغاضه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم ، وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية . فقال : قد اجتمع ملاً بن قبيلة بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار . فأمر فتى شابا من يهود كان معهم ، فقال : اعمد إليهم ، فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بُعث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار .

شيء عن يوم بعث

وكان يوم بعث يوما اقتتل فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج ، وكان على الأوس يومئذ حُضير بن سمالك الأشهلي ، أبو أسيد بن حضير ؛ وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي ، فقتلا جميعا . قال ابن هشام : قال أبو قيس بن الأسلت :

فعاودني له حزن رصين

على أن قد فُجعت بذي حفاظ

أعض برأسه عَضْبُ سَيْنُ

فإما تقتلوه فإن عمرا

وهذا البيتان في قصيدة له . وحديث يوم بعث أطول مما ذكرت ، وإنما منعي من استقصائه ما ذكرت من القطع .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سنين : مسنون ، من سنّه ، إذا شحذه . قال ابن إسحاق : ففعل . فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواتب رجالان من الحيين على الركب ، أوس بن قيطي ، أحد بني حارثة بن الحارث ، من الأوس ، وجبار بن صخر ، أحد بني سلمة من الخزرج ، فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شتتم رددناها الآن جذعة ، فغضب الفريقان جميعا ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة - والظاهرة : الحرة - السلاح السلاح . فخرجوا إليها . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم ، فقال : يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بين قلوبكم ؛ فعرف أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شأس بن قيس . فأنزل الله تعالى في شأس بن قيس وما صنع : " قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ، والله شهيد على ما تعلمون . قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا ، وأنتم شهداء ، وما الله بغافل عما تعملون " .

وأنزل الله في أوس بن قيطي ، وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شأس من أمر الجاهلية : " يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون " ... إلى قوله تعالى : " وأولئك لهم عذاب عظيم " .

ما نزل في قولهم : " ما اتبع محمدا إلا شرارنا " .

قال ابن إسحاق : ولما أسلم عبدالله بن سلام ، وثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد بن عبيد ، ومن أسلم من يهود معهم ، فأمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ، ورسخوا فيه ، قال أحبار يهود ، أهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا ، ولو كانوا من أختارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : " ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : آناء الليل : ساعات الليل : وواحدتها : إئي . قال المتنخل الهذلي ، واسمه مالك بن عويمر ، يرثي أثيلة ابنه :

حلو ومر كعطف القدح شيمته في كل إني قضاء الليل ينتعل

وهذا البيت في قصيدة له . وقال لبيد بن ربيعة ، يصف حمار وحش :

يُطَرَّبُ آناء النهار كأنه غوي سقاها في التجار نديم

وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : إني " مقصور " ، فيما أخبرني يونس . " يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويسارعون في الخيرات ، وأولئك من الصالحين " .

ما نزل في نهى المسلمين عن مباطنة اليهود

قال ابن إسحاق : وكان رجال من المسلمين يُواصلون رجالا من اليهود ، لما كان بينهم من الحوار والحلف ، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباظنتهم : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ، لا يألونكم خبالا ، ودُّوا ما عنتُّم ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ، وتؤمنون بالكتاب كله " ، أي تؤمنون بكتابكم ، وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم ، فأنتم كنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم " و إذا لقوكم قالوا آمنا ، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم " إلى آخر القصة . دخول أبي بكر بيت المدراس ، و ما كان بينه وبين فنحاص ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود ، فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم ، يقال له فنحاص ، وكان من علمائهم وأخبارهم ، ومعه خبر من أخبارهم ، يقال له : أشيع ؟ فقال أبو بكر لفنحاص : ويحك يا فنحاص ! اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله ، وقد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل ؛ فقال فنحاص لأبي بكر : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإننا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغيثي ، ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا ، كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويُعطيناه ، ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا . قال : فغضب أبو بكر ، فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا العهد الذي بيننا وبينكم ، لضربت رأسك ، أي عدو الله .

قال : فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، انظر ما صنع بي صاحبك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن عدو الله قال قولا عظيما ، إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال ،

وضربت وجهه . فجدد ذلك فنحاص ، وقال : ما قلت ذلك . فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردا عليه ، وتصديقا لأبي بكر : " لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ، سنكتب ما قالوا ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ، ونقول ذوقوا عذاب الحريق " . ونزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وما بلغه في ذلك من الغضب : " ولتسمعنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا . وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور " . ثم قال فيما قال فنحاص والأخبار معه من يهود : " وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لئنئنه للناس ولا تكتمونه ، فنبدوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمنا قليلا ، فبئس ما يشترون . لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا ، ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ، ولهم عذاب أليم " يعني فنحاص ، وأشيع وأشباههما من الأخبار ، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ، ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا ؛ أن يقول الناس : علماء ، وليسوا بأهل علم ، لم يحملوهم على هدى ولا حق ، ويُحبون أن يقول الناس : قد فعلوا .

أمر اليهود المؤمنين بالبخل

قال ابن إسحاق : وكان كردم بن قيس ، حليف كعب بن الأشرف ، وأسامة بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبحري بن عمرو ، وحبي بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، يأتون رجالا من الأنصار كانوا يخالطوهم ، ينتصحون لهم ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرن علام يكون . فأنزل الله فيهم : " الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله " ، أي من التوراة ، التي فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم " وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا . والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر " ... إلى قوله : " وكان الله بهم عليما "

اليهود لعنهم الله يجحدون الحق

قال ابن إسحاق : وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود ، إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه ، وقال : أرعنا سمعك يا محمد ، حتى تُفهمك ، ثم طعن في الإسلام وعابه . فأنزل الله فيه : " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل . والله أعلم بأعدائكم ، وكفى بالله وليا ، وكفى بالله نصيرا . من الذين هادوا يجرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا ، واسمع غير مُسمع ، وراعنا " ، أي راعنا سمعك " لئلا بألسنتهم ، وطعنا في الدين ، ولو

أهم قالوا سمعنا وأطعنا وسمع وانظرنا ، لكان خيرا لهم وأقوم ، ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا " . وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود ، منهم عبدالله بن سوريا الأعور ، وكعب بن أسد ، فقال لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق ، قالوا : ما نعرف ذلك يا محمد : فجحدا ما عرفوا ، وأصروا على الكفر . فأنزل الله تعالى فيهم : " يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها ، أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ، وكان أمر الله مفعولا " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : نطمس : نمسحها فنسويها ، فلا يُرى فيها عين ولا أنف ولا فم ، ولا شيء مما يرى في الوجه ؛ وكذلك " فطمسنا أعينهم " . المطموس العين : الذي ليس بين جفنيه شق . ويقال : طمست الكتاب والأثر ، فلا يُرى منه شيء . قال الأخطل ، واسمه الغوث بن هبيرة بن الصلت التغلبي ، يصف إبلا كلفها ما ذكر :

شَطُون تَرى حِرْبَاءَهَا يَتَمَلَمَلُ

وَتَكَلِّفُنَاهَا كُلَّ طَامَسَةِ الصُّوَى

وهذا البيت في قصيدة له . قال ابن هشام : واحدة الصُّوَى : صُوَّة . والصُّوَى : الأعلام التي يُستدل بها على الطرق والمياه . قال ابن هشام : يقول : مُسحت فاستوت بالأرض ، فليس فيها شيء ناتئ .

من حزب الأحزاب

قال ابن إسحاق : وكان الذين حزّبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة : حبي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، أبو رافع ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عمار ، ووحوح بن عامر ، وهوذة بن قيس . فأما وحوح ، وأبو عمار ، وهوذة ، فمن بني وائل ، وكان سائرهم من بني النضير . فلما قدموا على قريش قالوا : هؤلاء أحبار يهود ، وأهل العلم بالكتاب الأول ، فسألهم : دينكم خير أم دين محمد ؟ فسألهم ، فقالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه . فأنزل الله تعالى فيهم : " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت " . تفسير ابن هشام لبعض الغريب قال ابن هشام : الجبت عند العرب : ما عبد من دون الله تبارك وتعالى . و الطاغوت : كل ما أضل عن الحق . وجمع الجبت : جبوت ؛ وجمع الطاغوت : طاوغيت . قال ابن هشام : وبلغنا عن ابن أبي نجيح أنه قال : الجبت : السحر ؛ والطاغوت : الشيطان . " ويقولون للذين كفروا هؤلاء

أهدى من الذين آمنوا سيلا " . قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : " أم يجسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة ، وآتيناهم ملكا عظيما " .

إنكار اليهود التنزيل

قال ابن إسحاق : وقال سُكين وعدي بن زيد : يا محمد ، ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما : " إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ، وآتينا داود زبوراً . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ، ورسلا لم نقصصهم عليك ، وكلم الله موسى تكليماً . رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزا حكيما " . ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ، فقال لهم : أما والله إنكم لتعلمون أي رسول من الله إليكم ؟ قالوا : ما نعلمه ، وما نشهد عليه . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : " لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ، وكفى بالله شهيدا " .

اتفاقهم على طرح الصخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري . فلما خلا بعضهم ببعض قالوا : لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن ، فمن رجل يظهر على هذا البيت ، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب : أنا ؛ فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فانصرف عنهم . فأنزل الله تعالى فيه ، وفيما أراد هو وقومه : " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم ، فكف أيديهم عنكم ، واتقوا الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون " .

ادعائهم أنهم أحياء الله

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضاء ، وجرى بن عمرو ، وشأس بن عدي ، فكلّموه وكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الله ، وحذرهم نعمته ؛ فقالوا : ما نخوفنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحبّؤه ، كقول النصارى . فأنزل الله تعالى فيهم : " وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبّؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق ، يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ، والله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير " .

إنكارهم نزول كتاب بعد موسى عليه السلام

قال ابن إسحاق : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه ، وحذرهم غير الله وعقوبته ، فأبوا عليه ، وكفروا بما جاءهم به ، فقال لهم معاذ بن جبل ، وسعد بن عباد ، وعقبة بن وهب : يا معشر يهود ، اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه ، وتصفونه لنا بصفته ؛ فقال رافع بن حريملة ، ووهب بن يهوذا : ما قلنا لكم هذا قط ، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ، ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما : " يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يُبَيِّنُ لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ، فقد جاءكم بشير ونذير ، والله على كل شيء قدير " . ثم قص عليهم خبر موسى وما لقي منهم ، وانتقاضهم عليه ، وما ردوا عليه من أمر الله حتى تاهوا في الأرض أربعين سنة عقوبة .

رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الرجم

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري أنه سمع رجلا من مزينة ، من أهل العلم ، يحدث سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة حدثهم : أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس ، حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد زنى رجل منهم بعد إحصانه بامرأة من يهود قد أحصنت ، فقالوا : ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد ، فسلوه كيف الحكم فيهما ، وولوه الحكم عليهما ، فإن عمل فيهما بعملكم من التَّجْبِيَةِ - والتَّجْبِيَةِ : الجلد بجبل من ليف مطلي بقر ، ثم تسود وجوههما ، ثم يحملان على حمارين ، وتُجْعَلُ وجوههما من قبل أدبار الحمارين - فاتبعوه ، فإنما هو ملك ، وصدقوه ؛ وإن هو حكم فيهما بالرجم فإنه نبي ، فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه . فأتوه ، فقالوا : يا محمد ، هذا رجل قد زنى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت ، فاحكم فيهما ، فقد وليناك الحكم فيهما . فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أحبارهم في بيت المدراس فقال : يا معشر يهود ، أخرجوا إلي علماءكم ، فأخرج له عبدالله بن سوريا . قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني قريظة : أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ ، مع ابن سوريا ، أبا ياسر بن أخطب ، ووهب بن يهوذا ، فقالوا : هؤلاء علماءنا . فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى حصل أمرهم ، إلى أن قالوا لعبدالله بن سوريا : هذا أعلم من بقي بالتوراة . قال ابن هشام : من قوله : " وحدثني بعض بني قريظة " . إلى : " أعلم من بقي بالتوراة " . من قول ابن إسحاق ، وما بعده من الحديث الذي قبله . فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان غلاما شابا من أحدثهم سنا ، فألظَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة ، يقول له : يا بن

صوريا ، أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم في التوراة؟ قال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك لني مرسل ولكنهم يحسدونك . قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار . ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا ، وجحد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيهم : " يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك " . أي الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا ، وأمروهم بما أمرهم به من تحريف الحكم عن مواضعه . ثم قال : " يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ، وإن لم توتوه " ، أي الرجم " فاحذروا " إلى آخر القصة . قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما ، فرجما بباب مسجده ، فلما وجد اليهودي مسَّ الحجاره قام إلى صاحبتة فجنأ عليها ، يقيها مس الحجاره ، حتى قتلا جميعا . قال : وكان ذلك مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في تحقيق الزنا منهما . قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن نافع مولى عبدالله بن عمر ، عن عبدالله بن عمر ، قال : لما حكّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما ، دعاهم بالتوراة ، وجلس خبر منهم يتلوها ، وقد وضع يده على آية الرجم ، قال : فضرب عبدالله بن سلام يد الخبر ، ثم قال : هذه يا نبي الله آية الرجم ، يأبى أن يتلوها عليك . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحكم يا معشر يهود ! ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم؟ قال : فقالوا : أما والله إنه قد كان فينا يُعمل به ، حتى زنى رجل منا بعد إحصانه ، من بيوت الملوك وأهل الشرف ، فمنعه الملك من الرجم ، ثم زنى رجل بعده ، فأراد أن يرجمه ، فقالوا : لا والله ، حتى ترجم فلانا ، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجبية ، وأماتوا ذكر الرجم والعمل به . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ، ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده . قال عبدالله بن عمر : فكننت فيمن رجمهما .

ظلمهم في الدية

قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن الآيات من المائدة التي قال الله فيها : "" فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ، وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ، وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ، إن الله يحب المقسطين "" . إنما أنزلت في الدية بين بني النضير وبين بني قريظة ، وذلك أن قتلى بني النضير ، وكان لهم شرف ، يؤدون الدية كاملة ، وأن بني قريظة كانوا يؤدون نصف الدية ،

فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله ذلك فيهم ، فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك ، فجعل الدية سواء . قال ابن إسحاق : فالله أعلم أي ذلك كان .

رغبتهم في فتنه الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن أسد ، وابن صلوبا ، وعبدالله بن سوريا ، وشأس بن قيس ، بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد ، لعلنا نفتنه عن دينه ، فإنما هو بشر ، فأتوه ، فقالوا له : يا محمد ، إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم ، وأنا إن اتبعناك اتبعتك يهود ، ولم يخالفونا ، وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك ، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم . فأنزل الله فيهم : " وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلمم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثير من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون " .

إنكارهم نبوة عيسى عليه السلام

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر منهم : أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وعازر بن أبي عازر ، وخالد ، وزيد ، وإزار بن أبي إزار ، وأشيع ، فسألوه عن من يؤمن به من الرسل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نؤمن بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون " . فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته ، وقالوا : لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به . فأنزل الله تعالى فيهم : " قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمننا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل ، وأن أكثركم فاسقون " .

ادعائهم أنهم على الحق

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة ، وسلام بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، ورافع بن حريملة ، فقالوا : يا محمد ، ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة ، وتشهد أنها من الله حق ؟ قال : بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها ، وكنتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس ، فبرئت من إحدائكم ؛ قالوا : فإننا نأخذ بما في أيدينا ، فإننا على الهدى والحق ، ولا نؤمن بك ، ولا نتبعك . فأنزل الله تعالى فيهم : " قل يا أهل الكتاب لستم على

شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل ، وما أنزل إليكم من ربكم ، وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا ، فلا تأس على القوم الكافرين " . إشراكمهم بالله قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد ، وقردم بن كعب ، وبحري بن عمرو ، فقالوا له : يا محمد ، أما تعلم مع الله لها غيره ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله لا إله إلا هو ، بذلك بُعثت ، وإلى ذلك أدعو . فأنزل الله فيهم وفي قولهم : " قل أي شيء أكبر شهادة ، قل الله شهيد بيني وبينكم ، وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ، أنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ، قل لا أشهد ، قل إنما هو إله واحد ، وإنني بريء مما تشركون . الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ؛ الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون " .

نهى الله تعالى المؤمنين عن موادتهم

وكان رفاعة بن زيد بن التابوت ، وسويد بن الحارث ، قد أظهر الإسلام وناقضا ، فكان رجال من المسلمين يوادونهم . فأنزل الله تعالى فيهما : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء ، واتقوا الله إن كنتم مؤمنين " ... إلى قوله : " وإذا جاءكم قالوا آمنا ، وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ، والله أعلم بما كانوا يكتمون " .

سؤالهم عن قيام الساعة

وقال جبل بن أبي قشير ، وشمویل بن زيد ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، أخبرنا ، متى تقوم الساعة إن كنت نبيا كما تقول ؟ فأنزل الله تعالى فيهما : " يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل إنما علمها عند ربي ، لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السماوات والأرض ، لا تأتيكم إلا بغتة ، يسألونك كأنك حفي عنها ، قل إنما علمها عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أيان مرساها : متى مرساها . قال قيس بن الحداية الخزاعي :

لأسأله أيان من سار راجع ؟

فجئت ومُخْفَى السر بيني وبينها

وهذا البيت في قصيدة له . ومرساها : منتهاها ، وجمعه : مراس . قال الكميت بن زيد الأسدي :

ومرسى قواعد الإسلام

والمصيبين باب ما أخطأ الناسُ

وهذا البيت في قصيدة له . ومُرسَى السفينة : حيث تنتهي . وحَفِيَّ عنها " على التقديم والتأخير " يقول :
يسألونك عنها كأنك حفي بهم فتخبرهم بما لا تخبر به غيرهم . والحَفِيَّ : البرّ المتعهد . وفي كتاب الله :
" إنه كان بي حفيا " . وجمعه : أحفياء . وقال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

فإن تسألني عني فيا رب سائل حفي عن الأعشى به حيث أصددا

وهذا البيت في قصيدة له . والحفي أيضا : المستحفي عن علم الشيء ، المبالغ في طلبه .

ادعائهم أن عزيرا ابن الله

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ، ونعمان بن أبي أوفى أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، وشأس بن قيس ، ومالك بن الصيف ، فقالوا له : كيف تتبعك وقد تركت قبيلتنا ، وأنت لا تزعم أن عزيرا ابن الله ؟ فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم : " وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصراني المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أنى يؤفكون " إلى آخر القصة .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يضاهئون : أي يشاكل قولهم قول الذين كفروا ، نحو أن تحدث بحديث ، فيحدث آخر بمثله ، فهو يضاهيك .

طلبهم كتابا من السماء

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سيحان ، ونعمان بن أضاء ، وبحري بن عمرو ، وعزير بن أبي عزير ، وسلام بن مشكم ، فقالوا : احق يا محمد أن هذا الذي جئت به لحق من عند الله ، فإننا لا نراه متسقا كما تتسق التوراة ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله . تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة ، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به ؛ فقالوا عند ذلك ، وهم جميع : فنحاص ، وعبدالله بن سوريا ، وابن صلوبا ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وأشيع ، وكعب بن أسد ، وشمويل بن زيد ، وجبل بن عمرو بن سكينه : يا محمد ، أما يعلمك هذا إنس ولا جن ؟ قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله ، و إني لرسول الله : تجدون ذلك مكتوبا عندكم في التوراة ؛ فقالوا :

يا محمد ، فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ويقدر منه على ما أراد ، فأُنزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به . فأُنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا : " قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الظهير : العون . ومنه قول العرب : تظاهروا عليه ، أي تعاونوا عليه . قال الشاعر :

يا سمي النبي أصبحت للدَّ

يا سمي النبي أصبحت للدَّ

أي عوناً ؛ وجمعه : ظهراء .

سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين

قال ابن إسحاق : وقال حبي بن أخطب ، وكعب بن أسد ، وأبو رافع ، وأشيع ، وشمويل بن زيد ، لعبدالله بن سلام حين أسلم : ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك ، ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذي القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه ، مما كان قص على قريش ، وهم كانوا ممن أمر قريشا أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، حين بعثوا إليهم النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط .

تهجمهم على ذات الله ، و غضب الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك

قال ابن إسحاق : وحدثت عن سعيد بن جبير أنه قال : أتى رهط من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخ لونه ، ثم ساورهم غضبا لربه . قال : فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه ، فقال : خفف عليك يا محمد ، وجاءه من الله بجواب ما سأله عنه : " قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد " . قال : فلما تلاها عليهم ، قالوا : فصف لنا يا محمد كيف خلقه ؟ كيف ذراعاه ؟ كيف عضده ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول ، وساورهم . فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال له مثل ما قال له أول مرة ، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سأله . يقول الله تعالى : " وما قدروا الله حق قدره ، والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون " . قال ابن إسحاق : وحدثني عتبة بن مسلم ، مولى بني تميم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يُوشك

الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا : " قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد " . ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثاً ، وليستعد بالله من الشيطان الرجيم " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الصمد : الذي يُصمد إليه ، ويفزع إليه ، قالت هند بنت معبد بن نضلة تبكي عمرو بن مسعود ، وخالد بن نضلة ، عمَّيها الأسيديين ، وهما اللذان قتل النعمان بن المنذر اللخمي ، وبني الغرَّيين اللذين بالكوفة عليها :

بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد

ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم

معنى العاقب والسيد والأسقف

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ، ستون راكبا ، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرفهم ، وفي الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يثول أمرهم : العاقب ، أمير القوم وذو رأيهم ، وصاحب مشورتهم ، والذي لا يُصدرون إلا عن رأيه ، واسمه عبدالمسيح ؛ والسيد ، لهم ثمالهم ، وصاحب رحلهم ومجتمعهم ، واسمه الأيهم ؛ وأبو حارثة بن علقمة ، أحد بني بكر بن وائل ، أسقفهم وحرهم وإمامهم ، وصاحب مدراسهم .

منزل أبي حارثة عند ملوك الروم

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ، ودرس كتبهم ، حتى حسن علمه في دينهم ، فكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه ، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات ، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم .

سبب إسلام كوز بن علقمة

فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران ، جلس أبو حارثة على بغلة له موجَّها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى جنبه أخ له ، يقال له : كوز بن علقمة - قال ابن هشام : ويقال : كرز - فعثرت بغلة أبي حارثة ، فقال كوز : تعس الأبعد : يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست ! فقال : ولم يا أخي ؟ قال : والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر ؛ فقال له كوز : ما يمنحك منه وأنت تعلم هذا ؟ قال : ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرفونا ومولونا وأكرمونا ، وقد أبوا إلا خلافه ، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى . فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة ، حتى أسلم بعد ذلك . فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني .

رؤساء نجران وإسلام ابن رئيس قال ابن هشام : وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتابا عندهم . فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره ، ختم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التي كانت قبله ولم يكسرهما ، فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يمشي فعثر ، فقال له ابنه : تعس الأبعد ! يريد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له أبوه : لا تفعل ، فإنه نبي ، واسمه في الوضائع ، يعني الكتب . فلما مات لم تكن لابنه همة إلا أن شد فكسر الخواتم ، فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم فحسن إسلامه وحج ، وهو الذي يقول :

معترضا في بطنها جنينها

إليك تعدو قلقا وضيئها

مخالفا دين النصارى دينها

قال ابن هشام : الوضين : الحزام ، حزام الناقة . وقال هشام بن عروة : وزاد فيه أهل العراق :

معترضا في بطنها جنينها

فأما أبو عبيدة فأنشدناه فيه .

صلاتهم إلى جهة المشرق

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر ، عليهم ثياب الخبثات ، جبب وأردية ، في جمال رجال بني الحارث بن كعب . قال : يقول بعض من رأهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ : ما رأينا وفدا مثلهم ، وقد حانت صلاتهم ، فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم ؛ فصلوا إلى المشرق .

أسمائهم ومعتقداتهم ، و مناقشتهم الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فكانت تسمية الأربعة عشر ، الذين يثول إليهم أمرهم : العاقب ، وهو عبدالمسيح ؛ والسيد وهو الأيهم ، وأبو حارثة ابن علقمة أخو بني بكر بن وائل ، وأوس ، والحارث ، وزيد ، وقيس ، ويزيد ، ونبيه ، وخويلد ، وعمرو ، وخالد ، وعبدالله ، ويحس ، في ستين راكبا . فكلم رسول الله صلى

الله عليه وسلم منهم : أبو حارثة بن علقمة ، والعاقب عبدالمسيح ، والأيهم السيد - وهم من النصرانية على دين الملك ، مع اختلاف من أمرهم ، يقولون : هو الله ، ويقولون : هو ولد الله ، ويقولون : هو ثالث ثلاثة ، وكذلك قول النصرانية . فهم يحتجون في قولهم : " هو الله " بأنه كان يجيي الموتى ، ويرى الأسقام ، ويخبر بالغيوب ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه فيكون طائرا ، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى : " " ولنجعل آية للناس " " . ويحتجون في قولهم : " إنه ولد الله " بأنهم يقولون : لم يكن له أب يعلم ، وقد تكلم في المهد ، وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله . ويحتجون في قولهم : " إنه ثالث ثلاثة " بقول الله : فعلنا ، وأمرنا ، وخلقنا ، وقضينا ، فيقولون : لو كان واحدا ما قال إلا فعلت ، وقضيت ، وأمرت ، وخلقنت ؛ ولكنه هو وعيسى ومريم . ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن - فلما كلمه الخيران ، قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسلما ؛ قالوا : قد أسلما ؛ قال : إنكما لم تسلما فأسلما ؛ قالوا : بلى ، قد أسلما قبلك ، قال : كذبتما ، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا ، وعبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير ؛ قالوا : فمن أبوه يا محمد ؟ فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما .

ما نزل فيهم من القرآن في آل عمران

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ، واختلاف أمرهم كله ، صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها ، فقال جل وعز : " ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم " . فافتتح السورة بتزيه نفسه عما قالوا ، وتوحيده إياه بالخلق والأمر ، لا شريك له فيه ، ردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر ، وجعلوا معه من الأنداد ، واحتجاجا بقولهم عليهم في صاحبهم ، ليعرفهم بذلك ضاللتهم ؛ فقال : " ألم الله لا إله إلا هو " ليس معه غيره شريك في أمره " الحي القيوم " الحي الذي لا يموت ، وقد مات عيسى وصلب في قولهم . والقيوم : القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول ، وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذي كان به ، وذهب عنه إلى غيره . " نزل عليك الكتاب بالحق " ، أي بالصدق فيما اختلفوا فيه " وأنزل التوراة والإنجيل " : التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، كما أنزل الكتب على من كان قبله " وأنزل الفرقان " ، أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره . " إن الذين كفروا بآيات الله ، لهم عذاب شديد ، والله عزيز ذو انتقام " ، أي أن الله منتقم ممن كفر بآياته ، بعد علمه بها ، ومعرفته بما جاء منه فيها . " إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء " ، أي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى ، إذ جعلوه لها ورثا ، وعندهم من علمه غير ذلك ، غرّة بالله ، وكفرا به . " هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء " ، أي قد كان عيسى

من صُور في الأرحام ، لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه ، كما صُور غيره من ولد آدم ، فكيف يكون إلهما وقد كان بذلك المتزل . ثم قال تعالى إنزاهها لنفسه ، وتوحيدا لها مما جعلوا معه : " لا إله إلا هو العزيز الحكيم " ، العزيز في انتصاره ممن كفر به إذا شاء الحكيم في حجته وعذره إلى عباده . " هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب " فيهن حجة الرب ، وعصمة العباد ، ودفع الخصوم والباطل ، ليس لمن تصريف ولا تحريف عما وُضع عليه " وأخر متشابهات " لمن تصريف وتأويل ، ابتلى الله فيهن العباد ، كما ابتلاهم في الحلال والحرام ، ألا يُصرفن إلى الباطل ، ولا يُحرفن عن الحق . يقول عز وجل : " فأما الذين في قلوبهم زيغ " ، أي ميل عن الهدى " فيتَّبِعون ما تشابه منه " ، أي ما تصرف منه ، ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا ، لتكون لهم حجة ، ولهم على ما قالوا شبهة " ابتغاء الفتنة " ، أي اللبس " وابتغاء تأويله " . ذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم : خلقنا وقضينا . يقول : " وما يعلم تأويله " ، أي الذي به أرادوا ما أرادوا " إلا الله ، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا " فكيف يختلف وهو قول واحد ، من رب واحد . ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل الحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد ، واتسق بقولهم الكتاب ، وصدق بعضه بعضا ، فنفذت به الحجة ، وظهر به العذر ، وزاح به الباطل ، ودمغ به الكفر . يقول الله تعالى في مثل هذا : " وما يذكر " في مثل هذا " إلا أولوا الألباب . ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا " : أي لا تمل قلوبنا ، وإن ملنا بأحداثنا . " وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب " . ثم قال : " شهد الله أنه لا إله إلا هو الملائكة وأولو العلم " بخلاف ما قالوا " قائما بالقسط " ، أي بالعدل فيما يريد " لا إله إلا هو العزيز الحكيم . إن الدين عند الله الإسلام " ، أي ما أنت عليه يا محمد : التوحيد للرب ، والتصديق للرسول . " وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم " ، أي الذي جاءك ، أي أن الله الواحد الذي ليس له شريك " بغيا بينهم ، ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب . فإن حاجوك " ، أي بما يأتون به من الباطل من قولهم : خلقنا وفعلنا وأمرنا ، فإنما هي شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق " فقل أسلمت وجهي لله " ، أي وحده " ومن اتبعني ، وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين " الذين لا كتاب لهم " أسلمتم ، فإن أسلموا فقد اهتدوا ، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ ، والله بصير بالعباد " .

ما نزل من القرآن فيما اتبعه اليهود والنصارى

ثم جمع أهل الكتابين جميعا ، وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا ، من اليهود والنصارى ، فقال : " إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس " ، إلى قوله : "

قل اللهم مالك الملك " ، أي رب العباد ، والمملك الذي لا يقضي فيهم غيره " تؤتي الملك من تشاء ، وتترع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير " ، أي لا إله غيرك " إنك على كل شيء قدير " ، أي لا يقدر على هذا غيرك بسطانك وقدرتك . " تولى الليل في النهار ، وتولى النهار في الليل ، وتخرج الحي من الميت ، وتخرج الميت من الحي " بتلك القدرة " وترزق من تشاء بغير حساب " لا يقدر على ذلك غيرك ، ولا يصنعه إلا أنت ، أي فإن كنت سلطت عيسى على الأشياء التي بها يزعمون أنه إله ، من إحياء الموتى ، وإبراء الأسقام ، والخلق للطير من الطين ، والإخبار عن الغيوب ، لأجعله به آية للناس ، وتصديقا له في نبوته التي بعثته بها إلى قومه ، فإن من سلطاني وقدرتي ما لم أعطه تمليك الملوك بأمر النبوة ، ووضعها حيث شئت ، وإيلاج الليل في النهار ، والنهار في الليل ، وإخراج الحي من الميت ، وإخراج الميت من الحي ، ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب ؛ فكل ذلك لم أسلط عيسى عليه ، ولم أملكه إياه ، أفلم تكن لهم في ذلك عبرة وبينة ! أن لو كان إلهما كان ذلك كله إليه ، وهو في علمهم يهرب من الملوك ، وينتقل منهم في البلاد ، من بلد إلى بلد .

ما نزل من القرآن في وعظ المؤمن وتحذيرهم

ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ، ثم قال : " قل إن كنتم تحبون الله " ، أي إن كان هذا من قولكم حقا ، حبا لله وتعظيما له " فاتبعوني يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم " ، أي ما مضى من كفركم " والله غفور رحيم . قل أطيعوا الله والرسول " فأنتم تعرفونه وتجدونه في كتابكم " فإن تولوا " ، أي على كفرهم " فإن الله لا يحب الكافرين " .

ما نزل من القرآن في خلق عيسى

ثم استقبل لهم أمر عيسى عليه السلام ، وكيف كان في بدء ما أراد الله به ، فقال : " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم ، وآل عمران على العالمين . ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم " . ثم ذكر أمر امرأة عمران ، وقولها : " رب إني نذرت لك ما في بطني محررا " ، أي نذرته فجعلته عتيقا ، تعبده لله ، لا ينتفع به لشيء من الدنيا " فتقبل مني إنك أنت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنتى " ، أي ليس الذكر كالأنتى لما جعلتها محررا لك نذيرة " وإني سميتها مريم ، وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم " . يقول الله تبارك وتعالى : " فتقبلها ربهما بقبول حسن ، وأنبأها نباتا حسنا ، وكفلها زكريا " بعد أبيها وأمها . قال ابن هشام : كفلها : ضمها .

خبر زكريا ومريم عليهما السلام

قال ابن إسحاق : فذكرها باليتم ، ثم قص خبرها وخبر زكريا ، وما دعا به ، وما أعطاه إذ وهب له يحيى . ثم ذكر مريم ، وقول الملائكة لها : " يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقتني لربك واسجدي واركعي مع الركعين " . يقول الله عز وجل : " ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ، وما كنت لديهم " ، أي ما كنت معهم " إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أقلامهم : سهامهم ، يعني قداحهم التي استهموا بها عليها ، فخرج قدح زكريا فضمها ، فيما قال الحسن بن أبي الحسن البصري .

كفالة جريج الراهب لمريم

قال ابن إسحاق : كفلهها هاهنا جريج الراهب ، رجل من بني إسرائيل نجار ، خرج السهم عليه بحملها ، وحملها ، وكان زكريا قد كفلهها قبل ذلك ، فأصابته بني إسرائيل أزمة شديدة ، فعجز زكريا عن حملها ، فاستهموا عليها أيهم يكفلها ، فخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها . " وما كنت لديهم إذ يختصمون " ، أي ما كنت معهم إذ يختصمون فيها . يخبره بخفي ما كتموا عنه من العلم عندهم ، لتحقيق نبوته والحجة عليهم بما يأتيهم به مما أخفوا منه . ثم قال : " إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم " ، أي هكذا كان أمره ، لا كما تقولون فيه " وجيها في الدنيا والآخرة " أي عند الله " ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين " يخبرهم بحالاته التي يتقلب فيها في عمره ، كنتقلب بني آدم في أعمارهم ، صغارا وكبارا ، إلا أن الله خصه بالكلام في مهده آية لنبوته ، وتعريفا للعباد بمواقع قدرته . " قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنى بشر ؟ قال كذلك الله يخلق ما يشاء " ، أي يصنع ما أراد ، ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر " إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن " مما يشاء وكيف شاء ، " فيكون " كما أراد .

ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسى عليه السلام

ثم أخبرها بما يريد به ، فقال : " ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة " التي كانت فيهم من عهد موسى قبله " والإنجيل " ، كتابا آخر أحدثه الله عز وجل إليه لم يكن عندهم إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء بعده " ورسولا إلى بني إسرائيل أنى قد جئكم بآية من ربكم " ، أي يحقق بها نبوتي ، أنى رسول منه

إليكم " أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله " الذي بعثني إليكم ، وهو ربي وربكم " وأبرىء الأكمه والأبرص " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الأكمه : الذي يولد أعمى . قال رؤبة بن العجاج :

هَرَجْتُ فَارْتَدَّ ارْتِدَادَ الْأَكْمَةِ

وجمعه : كمه . قال ابن هشام : هرجت : صحت بالأسد ، وجلبت عليه . وهذا البيت في أرجوزة له .

" وأحيى الموتى بإذن الله ، وأنبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ، إن في ذلك لآية لكم " أني رسول الله من الله إليكم " إن كنتم مؤمنين ، ومصداقا لما بين يدي من التوراة " ، أي لما سبقني عنها " ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم " ، أي أخبركم به أنه كان عليكم حراما فتركتموه ، ثم أحله لكم تخفيفا عنكم ، فتصيبون يسره وتخرجون من تبعاته " وجئتمكم بآية من ربكم ، فاتقوا الله وأطيعون . إن الله ربي وربكم " ، أي تبرئاً من الذي يقولون فيه ، واحتجاجا لربه عليهم ، " فاعبدوه هذا صراط مستقيم " ، أي هذا الذي قد حملتكم عليه وجئتمكم به . " فلما أحس عيسى منهم الكفر " والعداوان عليه ، " قال من أنصاري إلى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله آمننا بالله " هذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربه " واشهد بأننا مسلمون " لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه " ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول ، فاكتبنا مع الشاهدين " ، أي هكذا كان قولهم وإيمانهم .

رفع عيسى عليه السلام

ثم ذكر سبحانه وتعالى رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله ، فقال : " ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين " . ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه ، كيف رفعه وطهره منهم ، فقال : " إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ، ومطهرك من الذين كفروا " ، إذ هموا منك بما هموا " وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة " . ثم القصة ، حتى انتهى إلى قوله : " ذلك نتلوه عليك " يا محمد " من الآيات والذكر الحكيم " القاطع الفاصل الحق ، الذي لا يخالطه الباطل ، من الخبر عن عيسى ، وعمما اختلفوا فيه من أمره ، فلا تقبلن خبرا غيره . " إن مثل عيسى عند الله " فاستمع " كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك " ، أي ما جاءك من الخبر عن عيسى " فلا تكن من الممترين " ، أي قد جاءك الحق من ربك فلا تترين فيه ، وإن قالوا : خلق

عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب ، بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر ، فكان كما كان عيسى لحما ودما ، وشعرا وبشرا ، فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا . " فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم " ، أي من بعد ما قصصت عليك من خبره ، وكيف كان أمره ، " فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : قال أبو عبيدة : نبتهل : ندعو باللعنة ، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

لا تقعدن وقد أكلتها حطبا نعوذ من شرها يوما ونبتهل

وهذا البيت في قصيدة له . يقول : ندعو باللعنة . وتقول العرب : بهل الله فلانا ، أي لعنه ، وعليه بهلة الله . قال ابن هشام : ويقال : بهلة الله ، أي لعنة الله ؛ ونبتهل أيضا : نجتهد ، في الدعاء . قال ابن إسحاق : " إن هذا " الذي جئت به من الخبر عن عيسى " هو القصص الحق " من أمره " وما من إله إلا الله ، وإن الله هو العزيز الحكيم . فإن تولوا ، فإن الله عليهم بالمفسدين . قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله ، فإن تولوا ، فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " . فدعاهم إلى التَّصَفِّ ، وقطع عنهم الحجَّة .

إباؤهم الملاعنة

فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه ، والفصل من القضاء بينه وبينهم ، وأمر بما أمر به من ملاعنتهم إن ردوا ذلك عليه ، دعاهم إلى ذلك ؛ فقالوا له : يا أبا القاسم ، دعنا ننظر في أمرنا ، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه . فانصرفوا عنه ، ثم خلوا بالعاقب ، وكان ذا رأيهم ، فقالوا : يا عبدالمسيح ، ماذا ترى ؟ فقال : والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمدا لني مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من خير صاحبكم ، ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم ، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم ، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم ، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم ، فوادعوا الرجل ، ثم انصرفوا إلى بلادكم . فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا أبا القاسم ، قد رأينا ألا نلاعنك ، وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فإنكم عندنا رضا .

أبو عبيدة يتولى أمورهم

قال محمد بن جعفر : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتتوني العشيّة أبعثُ معكم القوي الأمين . قال : فكان عمر بن الخطاب يقول : ما أحببت الإمارة قط حيي إياها يومئذ ، رجاء أن أكون صاحبها ، فرحت إلى الظهر مُهَجَّرًا ، فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ، ثم نظر عن يمينه وعن يساره ، فجعلت أتناول له ليراني ، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح ، فدعاه فقال : اخرج معهم ، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه . قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة .

أخبار عن المنافقين

شقاء عبدالله بن أبي ، وأبي عامر بن صيفي

قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة - كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة - وسيد أهلها عبدالله بن أبي بن سلول العوفي ، ثم أحد بن الحلي ، لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان ، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين ، حتى جاء الإسلام ، غيره ، ومعه في الأوس رجل ، هو في قومه من الأوس شريف مطاع ، أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان ، أحد بني ضبيعة بن زيد ، وهو أبو حنظلة ، الغسيل يوم أحد ، وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح ، وكان يقال له : الراهب . فشقيا بشرفهما وضرَّهما . نفاق ابن أبي فأما عبدالله بن أبي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم ، فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وهم على ذلك . فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن ، ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا . فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارها مصرا على نفاق وضغن .

كفر أبي عامر بن صيفي

وأما أبو عامر فأبى إلا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام ، فنخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للإسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما حدثني محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبي عامر - : لا تقولوا : الراهب ، ولكن قولوا : الفاسق .

جزاء بن صيفي لتعريضه به صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن عبدالله بن أبي الحكم ، وكان قد أدرك وسمع ، وكان راوية : أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ، قبل أن يخرج إلى مكة ، فقال : ما هذا

الدين الذي حثت به ؟ فقال : جئت بالحنيفية دين إبراهيم ، قال : فأنا عليها ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لست عليها ؛ قال : بلى ، قال : إنك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها ، قال : ما فعلت ، ولكني جئت بها بيضاء نقية ؛ قال : الكاذب أماته الله طريدا غريبا وحيدا - يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم - أي أنك جئت بها كذلك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل ، فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به . فكان هو ذلك عدو الله ، خرج إلى مكة ، فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف . فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام . فمات بها طريدا غريبا وحيدا . الاختصام في ميراثه إلى قيصر وكان قد خرج معه علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي ، فلما مات اختصما في ميراثه إلى قيصر ، صاحب الروم . فقال قيصر : يرث أهل المدر أهل المدر ، ويرث أهل الوبر أهل الوبر ، فورثه كنانة ابن عبد ياليل بالمدر دون علقمة . فقال كعب بن مالك لأبي عامر فيما صنع :

كسعيك في العشيرة عبد عمرو

معاذ الله من عمل خبيث

فقد ما بعث إيمانا بكفر

فإما قلت لي شرف ونخل

قال ابن هشام : ويروى : فإما قلت لي شرف ومال قال ابن إسحاق : وأما عبد الله بن أبي فأقام علي شرفه في قومه مترددا ، حتى غلبه الإسلام ، فدخل فيه كارها .

تعرض ابن أبي له صلى الله عليه وسلم ، وغضب قومه منه

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة بن زيد بن حارثة ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة يعود من شكوا أصابه على حمار عليه إكاف ، فوَقَه قטיפفة فدكية محتطمة بجبل من ليف ، وأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه . قال : فمر بعبد الله بن أبي ، وهو في ظل مزاحم أُطْمِه . قال ابن هشام : مزاحم : اسم الأطم . قال ابن إسحاق : وحوله رجال من قومه ، فلما رآه رسول الله تدمم من أن يجاوزه حتى يتزل ، فترل فسلم ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل ، وذكر بالله وحذر ، وبشر وأندر قال : وهو زام لا يتكلم ، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالته ، قال : يا هذا ، إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك له فحدثه إياه ، ومن لم يأتك فلا تَعْتَه به ، ولا تَأْتَه في مجلسه بما يكره منه . قال : فقال عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده

من المسلمين : بلى ، فاعشنا به ، وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا ، فهو والله مما نحب ، ومما أكرمنا الله به
وهداننا له ، فقال عبدالله بن أبي حنن رأى من " خلاف قومه ما رأى :

تذل ويصرعك الذين تُصارع

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل

وإن جُد يوما ريشه فهو واقع

وهل ينهض البازي بغير جناحه

قال ابن هشام : البيت الثاني عن غير ابن إسحاق .

غضبه صلى الله عليه وسلم من قول ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة ، قال : وقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فدخل على سعد بن عباد ، وفي وجهه ما قال عدو الله ابن أبي ، فقال : والله يا رسول الله
إني لأرى في وجهك شيئا ، لكأنك سمعت شيئا تكرهه ؛ قال : أجل ، ثم أخبره بما قال ابن أبي ، فقال
سعد : يا رسول الله ، ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإنا لننظم له الخرز لتوجه ، فوالله إنه ليرى
أن قد سلبتة ملكا .

ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة

مرض أبي بكر وبلال وعامر بن فهيرة ، و حديث عائشة عنهم

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة ، وعمر بن عبدالله بن عروة ، عن عروة بن الزبير ، عن
عائشة رضي الله عنها ، قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قدمها وهي أوبأ أرض
الله من الحمى ، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم ، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم .

قالت : فكان أبو بكر ، وعمر بن فهيرة ، وبلال ، مؤليا أبي بكر ، مع أبي بكر في بيت واحد ،
فأصابتهم الحمى ، فدخلت عليهم أعودهم ، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب ، وبهم ما لا يعلمه إلا
الله من شدة الوعك ، فدنوت من أبي بكر ، فقلت له : كيف تجددك يا أبت ؟ فقال :

والموت أدن من شراك نعله

كل امرئ مُصَبِّحٌ في أهله

قالت : فقلت : والله ما يدري أبي ما يقول . قالت : ثم دنوت إلى عامر ابن فهيرة ، فقلت له : كيف
تجددك يا عامر ؟ فقال :

إن الجبان حتفه من فوقه

لقد وجدت الموت قبل ذوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه

كالثور يحمي جلده بروقه

بطوقه يريد : بطاقته ، فيما قال ابن هشام : قالت : فقلت : والله ما يدري عامر ما يقول ! قالت :
وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة

بفخّ وحوّلي إذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مَجَنَّة

وهل يبدون لي شامة وطفيل

قال ابن هشام : شامة وطفيل : جبلان بمكة .

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل وباء المدينة إلى مهيعة

قالت عائشة رضي الله عنها : فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم ، فقلت : إنهم
ليهدون وما يعقلون من شدة الحمى . قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حَبِّبْ إلينا
المدينة كما حبيت إلينا مكة ، أو أشد ، وبارك لنا في مُدَّها وصاعها وانقل وباءها إلى مهيعة ، ومهيعة :
الجحفة .

ما جهد المسلمون من الوباء

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن عبدالله بن عمرو ابن العاصي : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة ، حتى جهدوا مرضاً ، وصرف الله تعالى
ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، حتى كانوا ما يصلون إلا وهم قعود ، قال : فخرج عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك ، فقال لهم : اعلموا أن صلاة القاعد على النَّصْف من صلاة
القائم . قال : فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل . بدء قتال
المشركين قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأ لحربه ، قام فيما أمره الله به من
جهاد عدوه ، وقتال من أمره الله به ممن يليه من المشركين ، مشركي العرب ، وذلك بعد أن بعثه الله تعالى
بثلاث عشرة سنة . تاريخ الهجرة بالإسناد المتقدم عن عبدالملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبدالله
البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطليبي ، قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الإثنين ،
حين اشتد الضحاء ، وكادت الشمس تعتدل ، لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، وهو
التاريخ ، فيما قال ابن هشام . عمره صلى الله عليه وسلم حين الهجرة قال ابن إسحاق : ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة ، وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة ،
فأقام بها بقية شهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر ، وجماديين ، ورجبا ، وشعبان ، وشهر رمضان ،

وشوالا ، وذا القعدة ، وذا الحجة - وولي تلك الحجة المشركون - والمحرم ، ثم خرج غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سعد بن عباد . غزوة ودان ، وهي أول غزواته عليه الصلاة والسلام موادة بني ضمرة و الرجوع من غير حرب قال ابن إسحاق : حتى بلغ ودان ، وهي غزوة الأبياء ، يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فوادعته فيها بنو ضمرة ، وكان الذي وادعه منهم عليهم محشي بن عمرو الضمري ، وكان سيدهم في زمانه ذلك . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يلق كيدا ، فأقام بها بقية صفر ، وصدرا من شهر ربيع الأول . قال ابن هشام : وهي أول غزوة غزاها . سرية عبيدة بن الحارث ، وهي أول راية عقدها عليه الصلاة والسلام

أول سهم رمي به في الإسلام

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في مقامه ذاك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز ، بأسفل ثنية المرة ، فلقي بها جمعا عظيما من قريش ، فلم يكن بينهم قتال ، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمي يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمي به في الإسلام . من فر من المشركين إلى المسلمين في هذه السرية ثم انصرف القوم عن القوم ، وللمسلمين حامية . وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهراني ، حليف بني زهرة ، وعتبة بن غزوان بن جابر المازني ، حليف بني نوفل بن عبد مناف ، وكانا مسلمين ، ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار . وكان على القوم عكرمة ابن أبي جهل . قال ابن هشام : حدثني ابن أبي عمرو بن العلاء ، عن أبي عمرو المدني : أنه كان عليهم مكرز بن حفص بن الأحيق ، أحد بني معيص بن عامر ابن لؤي بن غالب بن فهر . شعر أبي بكر في هذه السرية قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، في غزوة عبيدة بن الحارث - قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر رضي الله عنه - :

أمن طيف سلمى بالبطاح الدماث	أرقت وأمر في العشيرة حادث
ترى من لؤي فرقة لا يصددها	عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا	عليه وقالوا : لست فينا بماكث
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا	وهروا هرير الجحرات اللواث
فكم قد متتنا فيهم بقراة	وترك التقي شيء لهم غير كارث
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم	فما طبيبات الحل مثل الخبائث

وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم
 ونحن أناس من ذؤابة غالب
 فأولي برب الراقصات عشية
 كأدم ظباء حول مكة عكف
 لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم
 لتبتدرهم غارة ذات مصدق
 تغادر قتلى تعصب الطير حولهم
 فأبلغ بني سهم لديك رسالة
 فإن تشعثوا عرضي على سوء رأيكم
 فليس عذاب الله عنهم بلائث
 لنا العز منها في الفروع الأثلاث
 حراجيج تحدى في السريح الرثاث
 يردن حياض البئر ذات النبائث
 ولست إذا آليت قولاً بحانث
 تحرم أطهار النساء الطوامث
 ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
 وكل كفور يبتغي الشر باحث
 فإني من أعراضكم غير شاعث

شعر ابن الزبير يرد على أبي بكر فأجابه عبدالله بن الزبير السهمي ، فقال :

أمن رسم دار أقفرت بالعثا
 ومن عجب الأيام والدهر كله
 لجيش أتانا ذي عرام يقوده
 لنترك أصناما بمكة عكفا
 فلما لقيناهم بسمر ردينة
 وبيض كأن الملح فوق متونها
 نقيم بها إصعار من كان مائلا
 فكفوا على خوف شديد وهيبة
 ولو أنهم لم يفعلوا ناح نسوة
 وقد غودرت قتلى يخر عنهم
 فأبلغ أبا بكر لديك رسالة
 ولما تحب ميني بمين غليظة
 بكيت بعين دمعها غير لايت
 له عجب من سابقات وحادث
 عبيدة يُدعى في الهياج ابن حارث
 مواريث موروث كريم لوراث
 وجر دعتاق في العجاج لوهاث
 بأيدي كمامة كالليوث العواث
 ونشقي الذحول عاجلا غير لايت
 وأعجبهم أمر لهم أمر راث
 أيامي لهم ، من بين نساء وطامث
 حفي بهم أو غافل غير باحث
 فما أنت عن أعراض فهر بماكث
 تجدد حربا حلقة غير حانث

قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحدا ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبير . شعر سعد بن أبي وقاص يذكر رميته في هذه السرية قال ابن إسحاق : وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يذكرون :

ألا هل أتى رسول الله أني
 حميت صحابتي بصدور نبلي

بكل حُرُونة وبكل سَهْلٍ
بسهم يا رسول الله قبلي

أذود بما أوائلهم ذيادة
فما يعتدُّ رام في عدو

وذو حق أتيت به وعدل
به الكفار عند مقام مهل
غويّ الحى ويحك يا ابن جهل

وذلك أن دينك دين صدق
ينجى المؤمنون به ، ويجزى
فمهلا قد غويت فلا تعبني

قال ابن هشام : وأكثر أهل العم بالشعر ينكرها لسعد . أول راية في الإسلام كانت لعبيدة قال ابن إسحاق : فكانت راية عبيدة بن الحارث - فيما بلغني - أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام ، لأحد من المسلمين . وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء ، قبل أن يصل إلى المدينة .

سرية حمزة إلى سيف البحر

ما فعلته هذه السرية وبعث في مقامه ذلك ، حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم ، إلى سيف البحر ، من ناحية العيص ، في ثلاثين راكبا من المهاجرين ، وليس فيهم من الأنصار أحد . فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مئة راكب من أهل مكة . فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني . وكان موادعا للفريقين جميعا ، فانصرف بعض القوم عن بعض ، ولم يكن بينهم قتال . من قال أن أول راية في الإسلام كانت لحمزة رضي الله عنه ، و شعر حمزة في ذلك وبعض الناس يقول : كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين . وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا ، فشبه ذلك على الناس . وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعرا يذكر فيه أن رايته أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان حمزة قد قال ذلك ، فقد صدق إن شاء الله ، لم يكن يقول إلا حقا ، فالله أعلم أي ذلك كان . فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا ، فعبيدة بن الحارث أول من عقد له . فقال حمزة في ذلك ، فيما يزعمون : قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضي الله عنه :

وللنقص من رأي الرجال وللعقل
لهم حرمت من سوام ولا أهل
لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل
ويتزل منهم مثل متزلة الهزل

ألا يا لقومي للتحلم والجهل
وللراكبينا بالمظالم لم نطأ
كأنا تَبَلْناهم ولا تبل عندنا
وأمر بإسلام فلا يقبلونه

لهم حيث حلوا أبتغي راحة الفضل
عليه لواء لم يكن لاح من قبلي
إله عزيز فعله أفضل الفعل
مراحله من غيظ أصحابه تغلي
وعقلنا مدى غرض النبل
وما لكم إلا الضلالة من حبل
فخاب وردَّ الله كيد أبي جهل
وهم ممتان بعد واحدة فضل
وفيتوا إلى الإسلام والمنهج السهل
عذاب فتدعوا بالندامة والثكل

فما برحوا حتى انتدبت لغارة
بأمر رسول الله ، أول خافق
لواء لديه النصر من ذي كرامة
عشية ساروا حاشدين وكلنا
فلما تراءينا أناخوا ففعلوا مطايا
فقلنا لهم : حبل الإله نصيرنا
فتار أبو جهل هنالك باغيا
وما نحن إلا في ثلاثين راكبا
فيا للؤي لا تطيعوا غواتكم
فإني أخاف أن يُصبَّ عليكم

شعر أبو جهل يرد على حمزة فأجابه أبو جهل بن هشام ، فقال :

وللشاعبين بالخلاف وبالبطل
عليه ذوي الأحساب والسؤدد الجزل
وليس مضلا إفكهم عقل ذي عقل
على قومكم إن الخلاف مدى الجهل
لهن يواك بالرزية والثكل
بنو عمكم أهل الحفائظ والفضل
رضا لذوي الأحلام منا وذو العقل
جماع الأمور بالقبيح من الفعل
لأتركهم كالعصف ليس بذئ أصل
وقد ازروني بالسيوف والنبل
أمين قواه غير منتكث الحبل

عجبت لأسباب الحفيظة والجهل
وللتاركين ما وجدنا جدودنا
أتونا بإفك كي يضلوا عقولنا
فقلنا لهم : يا قومنا لا تخالفوا
فإنكم إن تفعلوا تدع نسوة
وإن ترجعوا عما فعلتم فإننا
فقالوا لنا : إنا وجدنا محمدا
فلما أبوا إلا الخلاف وزينوا
تيممتمهم بالساحلين بغارة
فورعني مجدي عنهم وصحبي
لإل علينا واجب لا نضيعه

ملاحم للطير العكوف بلا تيل
بأيماننا حد السيوف عن القتل
بييض رقاق الحد محدثة الصقل

فلولا ابن عمرو كنت غادرت منهم
ولكنه آلى بإل فقلصت
فإن تُبقي الأيام أرجع عليهم

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لأبي جهل . غزوة بواط يومها قال ابن إسحاق : ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول يريد قريشا . ابن مضعون في المدينة قال ابن هشام : واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مضعون . العودة إلى المدينة قال ابن إسحاق : حتى بلغ بواط ، من ناحية رضوى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا ، فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى . غزوة العشيرة من استعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة ثم غزا قريشا ، فاستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبدالأسد ، فيما قال ابن هشام . الطريق الذي سلكه صلى الله عليه وسلم إلى هذه الغزوة قال ابن إسحاق : فسلك على نقب بني دينار ، ثم على فيفاء الخبار ، فترل تحت شجرة بيطحاء ابن أزهر ، يقال لها : ذات الساق ، فصلى عندها . فثمَّ مسجده صلى الله عليه وسلم ، وصنع له عندها طعام ، فأكل منه ، وأكل الناس معه ، فموضع أثافي البرمة معلوم هنالك ، واستقي له من ماء به ، يقال له : المشترب ، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق بيسار ، وسلك شعبة يقال لها : شعبة عبدالله ، وذلك اسمها اليوم ، ثم صب لليسار حتى هبط ليليل ، فترل بمجتمع الضبوعة ، واستقى من بئر بالضبوعة ، ثم سلك الفرش : فرش ملل ، حتى لقي الطريق بصحيرات اليمام ، ثم اعتدل به الطريق ، حتى نزل العشيرة من بطن ينيع . فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ، وادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ، ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيدا . تكيته صلى الله عليه وسلم عليا أبا تراب وفي تلك الغزوة قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما قال . قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن محمد بن خيثم الحاربي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن محمد بن خيثم أبي يزيد ، عن عمار بن ياسر ، قال : كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة ؛ فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها ؛ رأينا أناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل ؛ فقال لي علي بن أبي طالب : يا أبا اليقظان ، هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم ، فننظر كيف يعملون ؟ قال : قلت : إن شئت ؛ قال : فجتناهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غشيننا النوم . فانطلقت أنا وعلي حتى اضطحعنا في صور من النخل ، وفي دفعاء من التراب فنمنا ، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يجر كنا برجله . وقد تتربنا من تلك الدعاء التي نمنا فيها ، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب : ما لك يا أبا تراب ؟ لما يرى عليه من التراب . أشقى رجلين ثم قال : ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى ، يا رسول الله ؛ قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه - و وضع يده على قرنه - حتى يُبَلَّ منها هذه . وأخذ بلحيته . قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سُمِّيَ عليا أبا تراب ، أنه كان إذا عتب على فاطمة في

شيء لم يكلمها ، ولم يقل لها شيئاً تكرهه ، إلا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه . قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة ، فيقول : ما لك يا أبا تراب ؟ فالله أعلم أي ذلك كان . سرية سعد بن أبي وقاص ذهابه إلى الخرار و رجوعه من غير حرب قال ابن إسحاق : وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص ، في ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ، ثم رجع ولم يلق كيذا . قال ابن هشام : ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة .

غزوة سفوان ، وهي غزوة بدر الأولى

إغارة كرز و الخروج في طلبه قال ابن إسحاق : ولم يُقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيّة إلا ليالي قلائل لا تبلغ العشر ، حتى أغار كرز ابن جابر الفهري على سرح المدينة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة ، فيما قال ابن هشام . فوات كرز و الرجوع من غير حرب قال ابن إسحاق : حتى بلغ واديا ، يقال له : سفوان ، من ناحية بدر ، وفاته كرز بن جابر ، فلم يدركه ، وهي غزوة بدر الأولى . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجبا وشعبان . سرية عبدالله بن جحش ونزول : " يسألونك عن الشهر الحرام " . بعثه و الكتاب الذي حمّله من الرسول صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن جحش بن رثاب الأسدي في رجب ، مقفله من بدر الأولى ، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ، فيمضي لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحدا . أصحاب ابن جحش في هذه السرية وكان أصحاب عبدالله بن جحش من المهاجرين ، ثم من بني عبد شمس ابن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ ومن حلفائهم : عبدالله بن جحش ، وهو أمير القوم ، وعكاشة بن محصن ابن حريثان ، أحد بني أسد بن خزيمية ، حليف لهم . ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر ، حليف لهم . ومن بني زهرة بن كلاب : سعد بن أبي وقاص . ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة ، حليف لهم من عتر ابن وائل ، وواقد بن عبدالله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة ابن يربوع ، أحد بني تميم ، حليف لهم ، وخالد بن الكبير ، أحد بني سعد بن ليث ، حليف لهم . ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء .

ابن جحش يفتح الكتاب

فلما سار عبدالله بن جحش يومين فتح الكتاب ، فنظر فيه فإذا فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة ، بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم . فلما نظر عبدالله بن جحش في الكتاب ، قال : سمعا وطاعة ؛ ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة ، أرصد بها قريشا ، حتى آتية منهم بخبر ؛ وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم . فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ؛ فأما أنا فامض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمضى ومضى معه أصحابه ، لم يتخلف عنه منهم أحد . من تخلف عن السرية بمعدن وسببه و سلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمعدن ، فوق الفرع ، يقال له : بحران ، أضل سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان بعيرا لهما ، كانا يعتقبانه . فتخلفا عليه في طلبه . ومضى عبدالله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة .

السرية تلتقي بتجارة لقريش

فمرت به غير لقريش تحمل زبيبا وأدما ، وتجارة من تجارة قريش ، فيهما عمرو بن الحضرمي . اسم الحضرمي ونسبه قال ابن هشام : واسم الحضرمي : عبدالله بن عباد ، ويقال : مالك بن عباد أحد الصدف ، واسم الصدف : عمرو بن مالك ، أحد السكون ابن أشرس بن كندة ، ويقال : كندي . قال ابن إسحاق : وعثمان بن عبدالله بن المغيرة ، وأخوه نوفل بن عبدالله ، المخزوميان ، والحكم بن كيسان ، مولى هشام بن المغيرة . ما جرى بين الفريقين و ما خلاص به ابن جحش فلما رأهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم ، فأشرف لهم عكاشة بن محصن ، وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه أمنوا ، وقالوا عُمَار ، لا بأس عليكم منهم . وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب ، فقال القوم : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم ، فليمتنعن منكم به ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام ؛ فتردد القوم ، وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم عليهم ، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم ، وأخذ ما معهم . فرمى واقد بن عبدالله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبدالله ، والحكم بن كيسان ؛ وأفلت لقوم نوفل بن عبدالله فأعجزهم . وأقبل عبدالله ابن جحش وأصحابه بالعبير وبالأسيارين ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وقد ذكر بعض آل عبدالله بن جحش : أن عبدالله قال لأصحابه : إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس - وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغام - فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير ، وقسم سائرهما بين أصحابه . إنكار الرسول صلى الله عليه وسلم قتلهم في الأشهر الحرم قال ابن إسحاق : فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ قال : ما أمرتكم بقتال

في الشهر الحرام . فوقّف العير والأسيرين . وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً ؛ فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا . وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال ؛ فقال من يرد عليهم من المسلمين ، ممن كان بمكة : إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان . توقع اليهود بالمسلمين الشر وقالت يهود - تفاءلُ بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم - عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله ، عمرو ، عمرت الحرب ؛ والحضرمي ، حضرت الحرب ؛ وواقد بن عبد الله ، وقدت الحرب . فجعل الله ذلك عليهم لا لهم . القرآن يقر ما فعله ابن جحش فلما أكثر الناس في ذلك ، أنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير ، وصد عن سبيل الله وكفر به ، والمسجد الحرام ، وإخراج أهله منه أكبر عند الله " أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأنتم أهله ، أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم " والفتنة أكبر من القتل " : أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه ، حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه ، فذلك أكبر عند الله من القتل " ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا " : أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غير تائبين ولا نازعين . فلما نزل القرآن بهذا من الأمر ، وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق ، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين ، وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُفديكموهما حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان - فإننا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما ، نقتل صاحبكم . فقدم سعد وعتبة ، فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم . إسلام ابن كيسان و موت عثمان كافرين فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه ، وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل يوم بئر معونة شهيدا . وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة ، فمات بها كافرا . طمع ابن جحش أمير السرية في الأجر وما نزل في ذلك من القرآن فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طمعوا في الأجر ، فقالوا : يا رسول الله ، أنطمع أن تكون لنا غزوة تُعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عز وجل فيهم : " إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ، والله عفور رحيم " ، فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء . والحديث في هذا عن الزهري ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير . إحلال الفيء وقسمه قال ابن إسحاق : وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش : أن الله عز وجل قسم الفيء حين أحله ، فجعل أربعة أخماس لمن أفاءه الله ، وخمسا إلى الله ورسوله ، فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير .

أول غنيمة للمسلمين قال ابن هشام : وهي أول غنيمة غنمها المسلمون . وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون ، وعثمان بن عبدالله ، والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون . شعر عبدالله بن جحش في هذه السرية قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبدالله بن جحش ، ويقال : بل عبدالله بن جحش قالها ، حين قالت قريش : قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال ، وأسروا فيه الرجال - قال ابن هشام : هي لعبدالله ابن جحش - :

تعدون قتلا في الحرام عظيمة	وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد	وكفر به والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله	لئلا يرى لله في البيت ساجد
فإننا وإن عبرتمونا بقتله	وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقيننا من ابن الحضرمي رماحنا	بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دما وابن عبدالله عثمان بيننا	ينازعه غلّ من القدّ عاند

صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق : ويقال : صُرِّفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

غزوة بدر الكبرى

عير أبي سفيان

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة ، فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم ، وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون ، منهم مخزومة بن نوفل بن أهب بن عبد مناف بن زهرة ، وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام . قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم .

ندب المسلمين للغير و حذر أبي سفيان

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن مسلم الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبدالله بن أبي بكر ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا ، عن ابن عباس ، كل قد حدثني بعض هذا

الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقته من حديث بدر ، قالوا : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ، ندب المسلمين إليهم ، وقال : هذه عبر قریش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله يُنفلكموها . فانتدب الناس فحف بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي حربا . وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تحوفا على أمر الناس . حتى أصاب خبرا من بعض الركبان : أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك . فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قریشا فيستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه . فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة .

ذكر رؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب

عاتكة تقص رؤياها على أخيها العباس

قال ابن إسحاق : فأخبرني من لا أنهم عن عكرمة عن ابن عباس ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قالوا : وقد رأت عاتكة بنت عبدالمطلب ، قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال ، رؤيا أفزعته . فبعث إلى أخيها العباس بن عبدالمطلب فقالت له : يا أخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعته ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة ، فاكم عني ما أحدثك به ؛ فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكبا أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يا لُغُدْر لمصارعكم في ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، فبينما هم حوله مَثَل به بعيره على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بمثلها : ألا انفروا يالغدر لمصارعكم في ثلاث : ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس ، فصرخ بمثلها . ثم أخذ صخرة فأرسلها . فأقبلت تهوي ، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقي بيت من بيوت مكة ، ولا دار إلا دخلتها منها فلقة ؛ قال العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنت فاكتميها ، ولا تذكريها لأحد .

انتشار حديث الرؤيا في قریش

ثم خرج العباس ، فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان له صديقا ، فذكرها له ، واستكتمه إياها . فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، ففشا الحديث بمكة ، حتى تحدثت به قریش في أُنديتها .

ما جرى بين أبي جهل و العباس بسبب الرؤيا

قال العباس : فغدوت لأطوف بالبيت ، وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة ، فلما رأني أبو جهل قال : يا أبا الفضل ، إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا ، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم ، فقال لي أبو جهل : يا بني عبدالمطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبية ؟ قال : قلت : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا التي رأيت عاتكة ؛ قال : فقلت : وما رأيت ؟ قال : يا بني عبدالمطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم ، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال : انفروا في ثلاث ، فستربص بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقا ما تقول فسيكون ، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء ، نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب . قال العباس : فوالله ما كان مني إليه كبير ، إلا أني جحدت ذلك ، وأنكرت أن تكون رأيت شيئا . قال : ثم تفرقنا .

نساء عبدالمطلب يلمن العباس للينه مع أبي جهل

فلما أمسيت ، لم تبق امرأة من بني عبدالمطلب إلا أتتني ، فقالت : أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غير شيء مما سمعت ، قال : قلت : قد والله فعلت ، ما كان مني إليه من كبير . وأيم الله لأتعرضن له ، فإن عاد لأكفينك .

ضمضم الغفاري يستجد قريشا لأبي سفيان

قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مغضب أرى أبا سفيان قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه . قال : فدخلت المسجد فرأيت ، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ، ليعود لبعض ما قال فأقع به ، وكان رجلا خفيفا ، حديد الوجه ، حديد اللسان ، حديد النظر . قال : إذ خرج نحو باب المسجد يشتد . قال : فقلت في نفسي : ما له لعنه الله ، أكل هذا فرق مني أن أشاتم ! قال : وإذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضمضم بن عمرو الغفاري ، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره ، قد جدع بعيره ، وحول رحله ، وشق قيمصه ، وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمة اللطيمة ، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الغوث الغوث . قال : فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر .

قريش تتجهز للخروج

فتجهز الناس سراعا ، وقالوا : أیظن محمد وأصحابه أن تكون كعیر ابن الحضرمي ، كلا والله لیعلمن غیر ذلك . فكانوا بین رجلین ، إما خارج وإما باعث مكانه رجلا . وأوعبت قریش ، فلم یتخلف من أشرافها أحد .

تخلف أبي لهب عند بدر

إلا أن أبا لهب بن عبدالمطلب تخلف ، وبعث مكانه العاصي بن هشام ابن المغيرة ، وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفلس بها ، فاستأجره بها على أن یجزي عنه ، بعثه فخرج عنه ، وتخلف أبو لهب .

أمية بن خلف يحاول التخلف

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي نجیح : أن أمية بن خلف كان أجمع القعود ، وكان شیخا جلیلا جسیما ثقیلا ، فأتاه عقبة بن أبي معیط ، وهو جالس فی المسجد بین ظهرا نی قومه ، بمجرة یحملها ، فیها نار ومجمر ، حتی وضعها بین یدیه ، ثم قال : یا أبا علي ، استجمر ، فإنما أنت من النساء ؛ قال : قبحك الله وقبح ما جئت به ، قال : ثم تجهز فخرج مع الناس .

ما وقع بین قریش وكنانة من الحرب قبل بدر ، و تحاجزهم يوم بدر

قال ابن إسحاق : ولما فرغوا من جهازهم ، وأجمعوا المسیر ، ذكروا ما كان بینهم و بین بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب ، فقالوا : إنا نحشى أن یأتونا من خلفنا ، وكانت الحرب التي كانت بین قریش و بین بني بكر - كما حدثني بعض بني عامر بن لؤي ، عن محمد بن سعید بن المسيب - فی ابن الحفص بن الأخيف ، أحد بني معيص بن عامر بن لؤي ، خرج یتغي ضالة له بضجنان ، وهو غلام حدث فی رأسه ذؤابة ، وعليه حلة له ، وكان غلاما وضيئا نظيفا ، فمر بعامر بن یزید بن عامر بن الملوح ، أحد بني يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن لیث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وهو بضجنان ، وهو سید بني بكر یومئذ ، فرآه فأعجبه ؛ فقال : من أنت یا غلام ؟ قال : أنا ابن الحفص ابن الأخيف القرشي . فلما ولی الغلام ، قال عامر بن زید : یا بني بكر ، ما لكم فی قریش من دم ؟ قالوا : بلی والله ، إن لنا فیهم لدماء ؛ قال : ما كان رجل لیقتل هذا الغلام برجله إلا كان قد استوفى دمه . قال : فتبعه رجل من بني بكر ، فقتله بدم كان له فی قریش ؛ فتكلمت فیہ قریش ، فقال عامر بن یزید : یا معشر قریش ، قد كانت لنا فیكم دماء ، فما شئتم . إن شئتم فأدوا علينا ما لنا قبلكم ، ونؤدي ما لكم قبلنا ، وإن شئتم

فإنما هي الدماء : رجل برجل ، فتجافوا عما لكم قبَلنا ، وتنجافى عما لنا قبلكم ، فهان ذلك الغلام على هذا الحي من قريش ، وقالوا : صدق ، رجل برجل . فلهوا عنه ، فلم يطلبوا به .

قتل مكرز عامر بن الملوح

قال : فينما أخوه مكرز بن حفص بن الأخيف يسير بمرّ الظهران ، إذ نظر إلى عامر بن يزيد بن عامر بن الملوح على جمل له ، فلما رآه أقبل إليه حتى أناخ به ، وعامر متوشح سيفه ، فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ، ثم خاض بطنه بسيفه ، ثم أتى به مكة ، فعلقه من الليل بأستار الكعبة . فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد بن عامر معلقا بأستار الكعبة ، فعرفوه ؛ فقالوا : إن هذا لسيف عامر بن يزيد ، عدا عليه مكرز بن حفص فقتله ، فكان ذلك من أمرهم . فبينما هم في ذلك من حريمهم ، حجز الإسلام بين الناس ؛ فتشاغلوا به ، حتى أجمعت قريش المسير إلى بدر ، فذكروا الذي بينهم وبين بني بكر فخافوهم .

ما قاله مكرز شعرا في قتله عامر

وقال مكرز بن حفص في قتله عامرا :

لما رأيت أنه هو عامر	تذكرت أشلاء الحبيب المملحّب
وقلت لنفسى : إنه هو عامر	فلا ترهيبه ، وانظري أي مركب
وأيقنت أني إن أجله ضربة	متى ما أصبه بالفرافر يعطب
خفضت له حأشي وألقيت كلكلي	على بطل شاكي السلاح مجرب
ولم أك لما التف روعي وروعه	عصارة هجن من نساء ولا أب
حللت به وثرّي ولم أنس ذحله	إذا ما تناسى ذحله كل عيهب

قال ابن هشام : الفرار " في غير هذا الموضع " : الرجل الأضبط ، " وفي هذا الموضع " : السيف ، والعيهب : الذي لا عقل له ، ويقال لتيس الظباء وفحل النعام : العيهب . قال الخليل : العيهب : الرجل الضعيف عن إدراك وتره .

إبليس يغري قريشا بالخروج

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قال : لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر ، فكاد ذلك يثنيهم ، فتبدّى لهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن

جعشم المدلجي ، وكان من أشرف بني كنانة ، فقال لهم : أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه ، فخرجوا سراعا .

خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليل مضت من شهر رمضان في أصحابه - قال ابن هشام : خرج يوم الإثنين لثمان ليل خلون من شهر رمضان - واستعمل عمرو بن أم مكتوم - ويقال : اسمه : عبدالله بن أم مكتوم - ، أخوا بني عامر بن لؤي ، على الصلاة بالناس ، ثم رد أبا لبابة من الروحاء ، واستعمله على المدينة . صاحب اللواء قال ابن إسحاق : ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار . قال ابن هشام : وكان أبيض .

رايتا الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان ، إحداهما مع علي بن أبي طالب ، يقال لها : العقاب ، والأخرى مع بعض الأنصار .

عدد إبل المسلمين

قال ابن إسحاق : وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا ، فاعتقبوها ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيرا ، وكان حمزة بن عبدالمطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو كبشة ، وأنسة ، موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا ، وكان أبو بكر ، وعمر ، وعبدالرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا . قال ابن إسحاق : وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخوا بني مازن بن النجار . وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ ، فيما قال ابن هشام .

طريق المسلمين إلى بدر

قال ابن إسحاق : فسلك طريقه من المدينة إلى مكة ، على نَقْب المدينة ، ثم على العقيق ، ثم على ذي الحليفة ، ثم على أولات الجيش . قال ابن هشام : ذات الجيش .

الرجل الذي اعترض الرسول و جواب سلمة له

قال ابن إسحاق : ثم مر على ثُرْبَان ، ثم على ملل ، ثم غَمَيْس الحمام من مريين ، ثم على صخيرات اليمام ، ثم على السَيْلَة ، ثم على فِج الروحاء ، ثم على شنوكة ، وهي الطريق المعتدلة ؛ حتى إذا كان بعرق الظبية - قال ابن هشام : الظبية : عن غير ابن إسحاق - لقوا رجلا من الأعراب ، فسأله عن الناس ، فلم يجدوا عنده خبرا ؛ فقال له الناس : سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : أوفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم ، فسلم عليه ؛ ثم قال : إن كنت رسول الله فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه . قال له سلمة بن سلامة بن وقش : لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل علي فأنا أخبرك عن ذلك . نزوت عليها ، ففي بطنها منك سخلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه ، أفحشت على الرجل ؛ ثم أعرض عن سلمة .

بقية الطريق إلى بدر

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سجسج ، وهي بئر الروحاء ، ثم ارتحل منها ، حتى إذا كان بالمنصرف ، ترك طريق مكة بيسار ، وسلك ذات اليمين على النازية ، يريد بدرا ، فسلك في ناحية منها ، حتى جزع واديا ، يقال له : رُحْقَان ، بين النازية وبين مضيق الصفراء ، ثم على المضيق ، ثم انصب منه ، حتى إذا كان قريبا من الصفراء ، بعث بسبس بن الجهني ، حليف بني ساعدة ، وعدي بن أبي الزغباء الجهني ، حليف بني النجار ، إلى بدر يتحسسان له الأخبار ، عن أبي سفيان بن حرب وغيره . ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قدمها . فلما استقبل الصفراء ، وهي قرية بين جبلين ، سأل عن جبلَيْهما ما اسماهما ؟ فقالوا : يقال لأحدهما ، هذا مسلح ، وللآخر : هذا مخرى ؛ وسأل عن أهلهما ، فقيل : بنو النار وبنو حراق ، بطنان من بني غفار ، فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما ، وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلهما . فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء بيسار ، وسلك ذات اليمين على واد يقال له : ذَفْرَان ، فجزع فيه ، ثم نزل .

ما قاله أبو بكر وعمر و المقداد تشجيعا للجهاد

وأناه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم ؛ فاستشار الناس ، وأخبرهم عن قريش ؛ فقام أبو بكر الصديق ، فقال وأحسن . ثم قام عمر بن الخطاب ، فقال وأحسن . ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ^{'''} اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ههنا قاعدون ^{'''} . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي

بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه ، حتى تبلغه ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له به .

استشارة الأنصار

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا علي أيها الناس ، وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عدد الناس ، وأهم حين بايعوه بالعقبة ، قالوا : يا رسول الله ، إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا ، فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل ؛ قال : فقد آمننا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبرٌ في الحرب ، صدقٌ في اللقاء . لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله . فسُر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ، ونشطه ذلك ؛ ثم قال : سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم .

التعرف على أخبار قريش

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران ، فسلك على ثنانيا . يقال لها : الأصافر ؛ ثم انحط منها إلى بلد يقال له : الدببة ، وترك الحنَّانَ بيمين وهو كتيب عظيم كالجليل العظيم ؛ ثم نزل قريبا من بدر ، فركب هو ورجل من أصحابه . قال ابن هشام : الرجل هو أبو بكر الصديق . قال ابن إسحاق كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان : حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه ، وما بلغه عنهم ؛ فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك . قال : أذاك بذاك ؟ قال : نعم ؛ قال الشيخ : فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدق الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقي ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي فيه قريش . فلما فرغ من خبره ، قال : ممن

أنتما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن من ماء، ثم انصرف عنه. قال: يقول الشيخ: ما من ماء، أمن ماء العراق؟ قال ابن هشام: يقال: ذلك الشيخ: سفيان الضمري.

ظفر المسلمين برجلين من قريش يقفانهم على أخبارهم

قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه؛ فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، في نفر من أصحابه، إلى ماء بدر، يلتمسون الخبر له عليه - كما حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير - فأصابوا رواية لقريش فيها أسلم، غلام بني الحجاج، وعريض أبو يسار، غلام بني العاص بن سعيد، فأتوا بهما فسألوهما، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي، فقالا: نحن سقاة قريش، بعثونا نسقيهم من الماء. فكره القوم خبرهما، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان، فضربوهما. فلما أذلقوهما قالا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما. وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسجد سجديته، ثم سلم، وقال: إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا، والله إنهما لقريش، أخبراني عن قريش؟ قالا: هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى - والكتيب: العققل - فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم القوم؟ قالا: كثير؛ قال: ما عدتكم؟ قالا: لا ندري؛ قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوما تسعا، ويوما عشرة؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القوم فيما بين التسع مئة والألف. ثم قال لهما: فمن فيهم من أشرف قريش؟ قالا: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البخترى بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن حويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، ونبية، ومنبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن عبد ود. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس، فقال: هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ كبدها.

بسبس وعدي يتجسسان الأخبار

قال ابن إسحاق: وكان بسبس بن عمرو، وعدي بن أبي الزغباء، قد مضيا حتى نزلا بدرا، فأناخا إلى تل قريب من الماء، ثم أخذا شئاً لهما يستقيان فيه، ومجدي بن عمرو الجهني على الماء. فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر، وهما يتلازمان على الماء، والملزومة تقول لصاحبيتها: إنما تأتي العير غدا أو بعد غد، فأعمل لهم، ثم أقضيك الذي لك. قال مجدي: صدقت، ثم خلص بينهما.

وسمع ذلك عدي وبسيس ، فجلسا على بعيريهما ، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبراه بما سمعا .

نجاة أبي سفيان بالبعير

وأقبل أبو سفيان بن حرب ، حتى تقدم البعير حذرا ، حتى ورد الماء ؛ فقال لمجدي بن عمرو : هل أحسست أحدا ؟ فقال : ما رأيت أحدا أنكره ، إلا أني قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ، ثم استقيا في شن لهما ، ثم انطلقا . فأتى أبو سفيان مُناخهما ، فأخذ من أبعاد بعيريهما ، ففتته ، فإذا فيه النوى ؛ فقال : هذه والله علائف يثرب . فرجع إلى أصحابه سريعا ، فضرب وجه غيره عن الطريق ، فساحل بها ، وترك بدرا ببسار ، وانطلق حتى أسرع .

رؤيا جهيم بن الصلت في مصارع قريش

قال : وأقبلت قريش ، فلما نزلوا الجحفة ، رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن عبدالمطلب بن عبد مناف رؤيا ، فقال : إني رأيت فيما يرى النائم ، وإني لبين النائم واليقظان . إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ، ومعه بعير له ؛ ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمّية بن خلف ، وفلان وفلان ، فعدد رجلا ممن قتل يوم بدر ، من أشرف قريش ، ثم رأيت ضرب في لبة بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه . قال : فبلغت أبا جهل ؛ فقال : وهذا أيضا نبي آخر من بني المطلب ، سيعلم غدا من المقتول إن نحن التقينا .

أبو سفيان يرسل إلى قريش يطلب منهم الرجوع

قال ابن إسحاق : ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز غيره ، أرسل إلى قريش : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجّاهم الله ، فارجعوا ؛ فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع حتى نرد بدرا - وكان بدر موسما من مواسم العرب ، يجتمع لهم به سوق كل عام - فنقيم عليه ثلاثا ، فننحر الجزر ، وننطمع الطعام ، ونُسقي الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب ويمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها ، فامضوا . الأحنس يرجع ببني زهرة وقال الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة : يا بني زهرة ، قد نجّى الله لكم أموالكم ، وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل ، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله ، فاجعلوا لي جُنْها وارجعوا ، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة ، لا ما يقول هذا ، يعني أبا جهل . فرجعوا ، فلم يشهدا زُهري واحد ،

أطاعوه وكان فيهم مطاعا . ولم يكن بقي من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس ، إلا بني عدي بن كعب ، لم يخرج منهم رجل واحد ، فرجعت بنو زهرة مع الأحنس بن شريق ، فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد ، ومشى القوم . وكان بين طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبين بعض قريش محاورة ، فقالوا : والله لقد عرفنا يا بني هاشم ، وإن خرجتم معنا ، أن هواكم مع محمد . فرجع طالب إلى مكة مع من رجع . وقال طالب بن أبي طالب :

لاهمّ إما يغزونّ طالبُ
 في عصبة محالف محاربُ
 في مقنب من هذه المقانب
 فليكن المسلوب غير السالب
 وليكن المغلوب غير الغالب

قال ابن هشام : قوله : " فليكن المسلوب " ، وقوله " وليكن المغلوب " عن غير واحد من الرواة للشعر .

قريش تنزل بالعدوة والمسلمون ببدر

قال ابن إسحاق : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي ، خلف العقنقل وبطن الوادي ، وهو يليل ، بين بدر و بين العقنقل ، الكتيب الذي خلفه قريش ، والقُلب ببدر في العدوة الدنيا من بطن يليل إلى المدينة . وبعث الله السماء ، وكان الوادي دهسا ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ما لبّد لهم الأرض ، ولم يمنعهم عن السير ، وأصاب قريشا منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يُيادهم إلى الماء ، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به .

الحباب يشير على الرسول صلى الله عليه وسلم بمكان النزول

قال ابن إسحاق : فحدثت عن رجال من بني سلمة ، أنهم ذكروا : أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال : يا رسول الله ، أرايت هذا المتزل ، أمتزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ، ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمتزل ، فاهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم ، فننزله ، ثم نُغور ما وراءه من القلب ، ثم نبي عليه حوضا فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأي . فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس ، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ، ثم أمر بالقلب فغورت ، وبنى حوضا على القلب الذي نزل عليه ، فملىء ماء ، ثم قذفوا فيه الآنية .

بناء العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أن سعد بن معاذ قال : يا نبي الله ، ألا نبني لك عريشا تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى ، جلست على ركائبك ، فلحقت بمن وراءنا ، فقد تخلف عنك أقوام ، يا نبي الله ، ما نحن بأشد لك حبا منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ، يمنحك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك . فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له بخير . ثم بُني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش ، فكان فيه .

ارتحال قريش ودعاء الرسول عليهم

قال ابن إسحاق : وقد ارتحلت قريش حين أصبحت ، فأقبلت ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تَصَوَّبَ من العقنقل - وهو الكتيب الذي جاءوا منه إلى الوادي - قال : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيالاتها وفخرها ، تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم أحنهم الغداة . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحمر - إن يكن في أحد القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر ، إن يطيعوه يرشدوا . وقد كان خفاف بن أيماء بن رخصة الغفاري ، أو أبوه أيماء بن رخصة الغفاري ، بعث إلى قريش ، حين مروا به ، ابنا له بجزائره أهداها لهم ، وقال : إن أحببتهم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا . قال : فأرسلوا إليه مع ابنه : أن وصلتكم رحم ، قد قضيت الذي عليك ، فلعمري لئن كنا إنما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم ، ولئن كنا إنما نقاتل الله ، كما يزعم محمد ، فما لأحد بالله من طاقة .

إسلام ابن حزام

فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم . فما شرب منه رجل يومئذ إلا قتل ، إلا ما كان من حكيم بن حزام ، فإنه لم يقتل ، ثم أسلم بعد ذلك ، فحسن إسلامه . فكان إذا اجتهد في يمينه ، قال : لا والذي نجاني من يوم بدر .

محاولة قريش الرجوع عن القتال

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم ، عن أشياخ من الأنصار ، قالوا : لما اطمأن القوم ، بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا : احزروا لنا أصحاب محمد ، قال : فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم ، فقال : ثلاث مائة رجل ، يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولكن أمهلوني حتى أنظر ألقوم كمين أو مدد ؟ قال : فضرب في الوادي حتى أبعده ، فلم ير شيئا ، فرجع إليهم فقال : ما وجدت شيئا ، ولكن قد رأيت ، يا معشر قريش ، البلايا تحمل المنايا ، نواضح يشرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم ، حتى يقتل رجلا منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ؟ فروا رأيكم . فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس ، فأتى عتبة بن ربيعة ، فقال : يا أبا الوليد ، إنك كبير قريش وسيدها ، والمطاع فيها ، هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حكيم ؟ قال : ترجع بالناس ، وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي ؛ قال : قد فعلت ، أنت علي بذلك ، إنما هو حليفي ، فعلي عقله وما أصيب من ماله ، فأت ابن الحنظلية .

الحنظلية ونسبها

قال ابن هشام : والحنظلية أم أبي جهل ، وهي أسماء بنت مخزبة ، أحد بني هاشم بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - فإني لا أحشى أن يشجر أمر الناس غيره ، يعني أبا جهل بن هشام . ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا ، فقال : يا معشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه أو ابن خاله ، أو رجلا من عشيرته ، فارجعوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب ، فإن أصابوه فذاك الذي أردتم ، وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون .

قال حكيم : فانطلقت حتى جئت أبا جهل ، فوجدته قد نثل درعاه من جراها ، فهو يهنتها . - قال ابن هشام : يهئها - فقلت له : يا أبا الحكم ، إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا ، للذي قال ؛ فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه ، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعتبة ما قال ، ولكنه قد رأى أن محمدا وأصحابه أكلة جزور ، وفيهم ابنه ، فقد تخوفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي ، فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت تارك بعينك ، فقم فانشد خفرتك ، ومقتل أخيك . فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ : واعمره ، واعمره ، فحميت الحرب ، وحقب الناس ، واستوسقوا على ما هم عليه من الشر ، وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة . فلما بلغ عتبة قول أبي جهل " انتفخ والله سحره " ، قال : سيعلم مُصَفِّرُ استه من انتفخ سحره

، أنا أم هو ؟ . قال ابن هشام : السَّحْرُ : الرئة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السرة . وما كان تحت السرة ، فهو القُصْب ، ومنه قوله : رأيت عمرو بن لحي يجرقصبه في النار : قال ابن هشام : حدثني بذلك أبو عبيدة . ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه ، فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته ؛ فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له .

مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي

قال ابن إسحاق : وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلا شرسا سيئ الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم ، أو لأهدمنه ، أو لأموتن دونه ؛ فلما خرج ، خرج إليه حمزة بن عبدالمطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه ، يريد - زعم - أن يبر يمينه ، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض .

دعاء عتبة إلى المبارزة

قال ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة ، وهم : عوف ، ومعوذ ، ابنا الحارث - وأمهما عفراء - ورجل آخر ، يقال : هو عبدالله بن رواحة ؛ فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ؛ قالوا : ما لنا بكم من حاجة . ثم نادى مناديتهم : يا محمد ، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عبيدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي ، فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي ؛ قالوا : نعم ، أكفاء كرام . فبارز عبيدة ، وكان أسن القوم ، عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة ؛ وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله ؛ وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ؛ واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه ؛ وكر حمزة وعلي بأسيا فهما على عتبة فذفعا عليه ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه . قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار ، حين انتسبوا : أكفاء كرام ، إنما نريد قومنا .

التقاء الفريقين

قال ابن إسحاق : ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، معه أبو بكر الصديق .

تاريخ وقعة بدر

فكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان . قال ابن إسحاق : كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين .

ضرب الرسول ابن غزية

قال ابن إسحاق : وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر ، وفي يده قرح يعدل به القوم ، فمر بسواد بن غزية ، حليف بن عدي بن النجار - قال ابن هشام : يقال : سواد ؛ مثقلة ؛ وسواد في الأنصار غير هذا ، مخفف - وهو مستنتل من الصف - قال ابن هشام : ويقال : مستنصل من الصف - فطعن في بطنه بالقرح وقال : استو يا سواد ، فقال : يا رسول الله ، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل ؛ قال : فأقدي . فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، وقال : استقد ؛ قال : فاعتقه فقبل بطنه ؛ فقال : ما حملك على هذا يا سواد ؟ قال : يا رسول الله ، حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدي . فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقاله له .

الرسول يناشد ربه النصر

قال ابن إسحاق : ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ، ورجع إلى العريش فدخله ، ومعه فيه أبو بكر الصديق ، ليس معه فيه غيره ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ، ويقول فيما يقول : اللهم إن تهلك هذه العصاة اليوم لا تعبد ، وأبو بكر يقول : يا نبي الله : بعض مناشدتك ربك ، فإن الله منجز لك ما وعدك . وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ، ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر ، أتاك نصر الله . هذا جبريل أخذ بعنان فرس يقوده ، على ثناياه النقع .

أول شهيد من المسلمين

قال ابن إسحاق : وقد رمى مهجع ، مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل ، فكان أول قتيل من المسلمين ؛ ثم رمى حارثة بن سراقة ، أحد بني عدي بن النجار ، وهو يشرب من الحوض ، بسهم فأصاب نحره ، فقتل .

الرسول يحرض على القتال

قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم ، وقال : والذي نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر ، إلا أدخله الله الجنة . فقال عمير بن الحُمَام أَخو بني سلمة ، وفي يده تمرات يأكلهن : بخ بخ ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه ، فقاتل القوم حتى قتل . قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن عوف ابن الحارث ، وهو ابن عفراء قال : يا رسول الله ، ما يضحك الرب من عبده ؟ قال : غمسه يده في العدو حاسرا . فترع درعا كانت عليه فقذفها ، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل .

ما استفتح به أبو جهل

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد ابن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعبير العذري ، حليف بني زهرة ، أنه حدثه : لما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قال أبو جهل بن هشام : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا يعرف ، فأحنه الغداة . فكان هو المستفتح .

الرسول يرمي المشركين بالحصباء

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها ، ثم قال : شأنت الوجوه ، ثم نضحهم بها ، وأمر أصحابه ، فقال : شدوا ؛ فكانت الهزيمة ، فقتل الله تعالى من قتل من صنديد قريش ، وأسر من أسر من أشرفهم . فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش ، الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متوشح السيف ، في نفر من الأنصار يجرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخافون عليه كَرَّة العدو ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لي - في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم ؛ قال : أجل والله يا رسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك ، فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحب إلي من استبقاء الرجال .

نهى النبي عن قتل البعض وسببه

قال ابن إسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد ، عن بعض أهله ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ : إني قد عرفت أن رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ، ولا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج مستكرها . قال : فقال أبو حذيفة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخوتنا وعشيرتنا . وترك العباس ، والله لئن لقيته لألجمته السيف - قال ابن هشام : ويقال لألجمته السيف - قال : فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص - قال عمر : والله إنه لأول يوم كنتاني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص - أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟ فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق ، فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ، ولا أزال منها خائفا ، إلا أن تكفرها عني الشهادة ، فقتل يوم اليمامة شهيدا . قال ابن إسحاق : وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لأنه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه ، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على وبني هاشم وبني المطلب ، فلقبه الجذر بن زياد البلوي ، حليف الأنصار ، ثم من بني سالم بن عوف ، فقال الجذر لأبي البختري : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هانا عن قتلك - ومع أبي البختري زميل له ، قد خرج معه من مكة ، وهو جنادة بن مَلِيحة بنت زهير بن الحارث بن أسد ؛ وجنادة رجل من بني ليث . واسم أبي البختري : العاص - قال : وزميلي ؟ فقال له الجذر : لا والله ما ، نحن بتاركي زميلك ، ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك ، فقال : لا والله ، إذن لأموتن أنا وهو جميعا ، لا تتحدث عني نساء مكة أي تركت زميلي حرصا على الحياة . فقال أبو البختري حين نازله الجذر وأبي إلا القتال ، يرتجز :

حتى يموت أو يرى سبيله

لن يسلم ابن حرة زميله

فاقتتلا فقتله الجذر بن زياد . وقال الجذر بن زياد في قتله أبا البختري :

فأثبت النسبة أي من بلي

إما جهلت أو نسيت نسبي

والضارين الكيش حتى ينحني

الطاعنين برماح اليزبي

أو بشون يمثلها من بني

بشر بيتهم من أبوه البختري

أطعن بالصعدة حتى تنثني

أنا الذي يقال أصلي من بلي

فلا ترى مجذرا يفري فري قال ابن هشام : " المري " عن غير ابن إسحاق . والمري : الناقة التي يستترل لبنها على عسر. قال ابن إسحاق : ثم إن المجذر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فأتيك به ، فأبى إلا أن يقاتلني ، فقَاتلته فقتلته . قال ابن هشام : أبو البخترى : العاص بن هشام بن الحارث بن أسد .

مقتل أمية بن خلف

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال ابن إسحاق : وحدثني أيضاً عبد الله بن أبي بكر وغيرهما ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة ، وكان اسمي عبد عمرو ، فتسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة ، فكان يلقيني إذ نحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكه أبواك ؟ فأقول : نعم ؛ فيقول : فإني لا أعرف الرحمن ، فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به ، أما أنت فلا تجيبني باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف ، قال : فكان إذا دعاني : يا عبد عمرو لم أجبه ، قال : فقلت له : يا أبا علي ، اجعل ما شئت ، قال : فأنت عبد الإله ، قال : فقلت : نعم ، قال : فكنت إذا مررت به ، قال : يا عبد الإله فأجيبه ، فأحدثت معه .

حتى إذا كان يوم بدر ، مررت به وهو واقف مع ابنه علي بن أمية ، أخذ بيده ، ومعني أذراع قد استلبتها فأنا أحملها . فلما رأني قال لي : يا عبد عمرو فلم أجبه ، فقال : يا عبد الإله ، فقلت نعم ، هل لك فيّ فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك . قال قلت : نعم . ها الله ذا ! . قال فطرح الأذراع من يدي ، وأخذت بيده ويد ابنه ، وهو يقول : ما رأيت كاليوم قط ، أما لكم حاجة في اللبن ؟ قال ثم خرجت أمشي بهما . قال ابن هشام : يريد باللبن ، أن من أسرني افتديت منه بإبل كثيرة اللبن . قال ابن إسحاق : حدثني عبدالواحد بن أبي عون ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه عبدالرحمن بن عوف ، قال : قال لي أمية بن خلف ، وأنا بينه وبين ابنه ، أخذ بأيديهما : يا عبد الإله ، من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزة بن عبدالمطلب ؛ قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل . قال عبدالرحمن : فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي - وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ترك الإسلام ، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت ، فيضعه على ظهره ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول : لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد ؛ فيقول بلال : أحد أحد - قال : فلما رآه ؛ قال : رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجا . قال : قلت : أي بلال ، بأسييري ، قال : لا نجوت إن نجا .

قال : قلت : أسمع يا ابن السوداء ، قال : لا نجوت إن نجا . قال : ثم صرخ بأعلى صوته : يا أنصار الله

، رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجا . قال : فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وأنا أذب عنه ، قال : فأخلف رجل السيف ، فضرب رجل ابنه فوق ، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط . قال : فقلت : انج بنفسك ، ولا نجاء بك فوالله ما أغني عنك شيئا ، قال : فهبروهما بأسيا فهم ، حتى فرغوا منهما . قال : فكان عبدالرحمن يقول : يرحم الله بلالا ، ذهبت أدراعي وفجعتني بأسيري .

الملائكة تشهد وقعة بدر

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله ابن أبي بكر أنه حُذث عن ابن عباس قال : حدثني رجل من بني غفار ، قال : أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصدعنا في جبل يشرف بنا على بدر ، ونحن مشرکان ، ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة ، فننتهب مع من ينتهب ، قال : فبينما نحن في الجبل ، إذ دنت منا سحابة ، فسمعنا فيها حممة الخيل ، فسمعت قائلا يقول : أقدم حيزوم ؛ فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه ، فمات مكانه ، وأما أنا فكدت أهلك ، ثم تماسكت . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر ، عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة ، وكان شهد بدرا ، قال ، بعد أن ذهب بصره : لو كنت اليوم بدرا ومعني بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة ، لا أشك فيه ولا أتمارى . قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن رجال من بني مازن بن النجار ، عن أبي داود المازني ، وكان شهد بدرا ، قال : إني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنه قد قتله غيري . قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مقسم ، مولى عبدالله ابن الحارث ، عن عبدالله بن عباس ، قال : كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها على ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمرا . قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن علي بن أبي طالب قال : العمائم : تيجان العرب ، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا وقد أرخوها على ظهورهم ، إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء . قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال : ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى بدر من الأيام ، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا ومددا لا يضربون .

مقتل أبي جهل

قال ابن إسحاق : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز ، وهو يقاتل ويقول :

بازل عامين حديث سني

ما تنقم الحرب العوان مني

لمثل هذا ولدتني أمي

شعار المسلمين ببدر

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : أحد أحد . عود إلى مقتل أبي جهل قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ، أمر بأبي جهل أن يُلتمس في القتلى . وكان أول من لقي أبا جهل ، كما حدثني ثور بن يزيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعبدالله بن أبي بكر أيضاً قد حدثني ذلك ، قالوا : قال معاذ بن عمرو بن الجموح ، أخو بني سلمة : سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة - قال ابن هشام : الحرجة : الشجر الملتف . وفي الحديث عن عمر بن الخطاب : أنه سأل أعرابيا عن الحرجة ؛ فقال : هي شجرة من الأشجار لا يوصل إليها ، وهم يقولون : أبو الحكم لا يُخلص إليه . قال : فلما سمعتها جعلته من شأني ، فصمدت نحوه ، فلما أمكنتني حملت عليه ، فضربته ضربة أطت قدمه بنصف ساقه ، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يُضرب بها . قال : وضربني ابنه عكرمة على عاتقي ، فطرح يدي ، فتعلقت بجلدة من جنبي ، وأجهضني القتال عنه ، فلقد قاتلت عامة يومي ، وإني لأسحبها خلفي ، فلما آذنتني وضعت عليها قدمي ، ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها . قال ابن إسحاق : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان . ثم مر بأبي جهل وهو عقير ، معوذ بن عفراء ، فضربه حتى أثبته ، فتركه و به رمق . وقاتل معوذ حتى قتل ، فمر عبدالله بن مسعود بأبي جهل ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُلتمس في القتلى ، وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - انظروا ، إن خفي عليكم في القتلى ، إلى أثر جرح في ركبته ، فإني ازدحمت يوما أنا وهو على مأذبة لعبدالله بن جدعان ، ونحن غلامان ، وكنت أشف منه بيسير ، فدفعته فوق على ركبتيه ، فجحش في إحداهما جحشا لم يزل أثره به . قال عبدالله بن مسعود : فوجدته بآخر رمق فعرفته ، فوضعت رجلي على عنقه - قال : وقد كان ضبث بي مرة بمكة ، فأذاني ولكزني ، ثم قلت له : هل أخزأك الله يا عدو الله ؟ قال : وبماذا أخزاني ، أعمد من رجل قتلتموه ، أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟ قال : قلت : لله ولرسوله . قال ابن هشام : ضبث : قبض عليه ولزمه . قال ضباب بن الحارث البرجمي :

فأصبت مما كان بيني وبينكم من الود مثل الضابث الماء باليد .

قال ابن هشام : ويقال : أعار على رجل قتلتموه ، أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟

رأس عدو الله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وزعم رجال من بني مخزوم ، أن ابن مسعود كان يقول : قال لي : لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رُوَيْعِيَّ الغنم ؛ قال : ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، هذا رأس عدو الله أبي جهل ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آله الذي لا إله غيره - قال : وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : فقلت : نعم ، والله الذي لا إله غيره ، ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله . قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي : أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص ، وممر به : إني أراك كأن في نفسك شيئا ، أراك تظن أني قتلت أباك ؛ إني لو قتله لم أعتذر إليك من قتله ، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة ، فأما أبوك فإني مررت به ، وهو يبحث بحث الثور برؤفه فحُدْتُ عنه ، وقصد له ابن عمه علي فقتله .

حديث سيف عكاشة بن محصن قال ابن إسحاق : وقاتل عكاشة بن محصن بن حريثان الأسدي ، حليف بني عبد شمس بن عبد مناف ، يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا من حطب ، فقال : قاتل بهذا يا عكَّاشة ، فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه ، فعاد سيفا في يده طويل القامة ، شديد المتن ، أبيض الحديدية ، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين ، وكان ذلك السيف يسمى : العون . ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الردة ، وهو عنده ، قتله طليحة بن خويلد الأسدي ، فقال طليحة في ذلك :

فما ظنكم بالقوم إذ تقتلوهم	أليسوا وإن لم يسلموا برجال
فإن تك أذاود أصبن ونسوة	فلن تذهبوا فرغا بقتل حبال
نصبت لهم صدر الجمالة إنما	معاودة قَيْلَ الكمأة نزال
فيوما تراها في الجلال مصونة	ويوما تراها غير ذات جلال
عشية غادرت ابن أقرم ثاويا	وعكاشة الغنمي عند حجال

قال ابن هشام : حبال : ابن طليحة بن خويلد . وابن أقرم : ثابت بن أقرم الأنصاري . قال ابن إسحاق : وعكاشة بن محصن الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل الجنة سبعون ألفا من أمي على صورة القمر ليلة البدر ، قال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ؛ قال : إنك منهم ، أو اللهم اجعله منهم ؛ فقام رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ؛ فقال : سبقك بما عكاشة وبردت الدعوة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنا عن أهله : منا خير فارس في العرب ؛ قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عكاشة بن محصن ، فقال ضرار بن الأزور الأسدي : ذلك رجل منا يا رسول الله ؛ قال : ليس منكم ولكنه منا للحلف .

حديث بين أبي بكر و ابنه عبدالرحمن يوم بدر

قال ابن هشام : ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبدالرحمن ، وهو يومئذ مع المشركين ، فقال : أين مالي يا حبيث ؟ فقال عبدالرحمن :

وصارم يقتل ضلَّال الشيب

لم يبق غير شِكة ويعبوب

فيما ذكر لي عن عبدالعزيز بن محمد الدراوردي .

طرح المشركين في القليب

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة ، قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب ، طرحوا فيه ، إلا ما كان من أمية بن خلف ، فإنه انتفخ في درعه فملاها ، فذهبوا ليحركوه ، فتزابل لحمه ، فأقروه ، وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة . فلما ألقاهم في القليب ، وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا . قالت : فقال له أصحابه : يا رسول الله ، أتكلم قوما موتى ؟ فقال لهم : لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقا . قالت عائشة : والناس يقولون : لقد سمعوا ما قلت لهم ، وإنما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد علموا . قال ابن إسحاق : وحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو يقول : يا أهل القليب ، يا عتبة بن ربيعة ، ويا شيبة بن ربيعة ، ويا أمية بن خلف ، ويا أبا جهل بن هشام ، فعدد من كان منهم في القليب : هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؛ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا ؟ فقال المسلمون : يا رسول الله ، أتنادي قوما قد جئفوا ؟ قال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني . قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم هذه المقالة : يا أهل القليب ، بئس عشيرة النبي كنتم لنبئكم ، كذبتموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ونصري الناس ؛ ثم قال : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ للمقالة التي قال .

شعر حسان في ذلك

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

عرفت ديار زينب بالكثيب

عرفت ديار زينب بالكثيب

من الوسمي منهمر سكوب

تداولها الرياح وكل جون

فأمسى رسمها خلقا وأمست
فدع عنك التذكر كل يوم
وخبر بالذي لا عيب فيه
بما صنع المليك غداة بدر
غداة كأن جمعهم حراء
فلاقيناهم منا بجمع
أمام محمد قد وازروه
بأيديهم صورام مرهفات
بنو الأوس الغطارف وازرتها
فغادرنا أبا جهل صريعا
وشيبة قد تركنا في رجال
يناديهم رسول الله لما
ألم تجدوا كلامي كان حقا
فما نطقوا ، ولو نطقوا لقالوا :

يبابا بعد ساكنها الحبيب
ورُدَّ حرارة الصدر الكئيب
بصدق غير إخبار الكذوب
لنا في المشركين من النصيب
بدت أركانه جنح الغروب
كأسد الغاب مردان وشيب
على الأعداء في لفح الحروب
وكل مجرَّب خاظم الكعوب
بنو النجار في الدين الصليب
وعتبه قد تركنا بالجيوب
ذوي حسب إذا نسبوا حسيب
قذفناهم كباكب في القلب
وأمر الله يأخذ بالقلوب ؟
صدقت وكنت ذا رأي مصيب !

قال ابن إسحاق : ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقوا في القلب ، أخذ عتبة بن ربيعة ، فسحب إلى القلب ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - في وجه أبي حذيفة بن عتبة ، فإذا هو كئيب قد تغير لونه ، فقال : يا أبا حذيفة ، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء ؟ أو كما قال صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : لا ، والله يا رسول الله ، ما شككت في أبي ولا في مصرعه ، ولكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيت ما أصابه ، وذكرت ما مات عليه من الكفر ، بعد الذي كنت أرجو له ، أحزني ذلك ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال له خيرا . ذكر الفتية الذين نزل فيهم : " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم " . وكان الفتية الذين قتلوا ببدر ، فترل فيهم من القرآن ، فيما ذكر لنا : " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا " . فتية مُسمَّين . من بني أسد بن عبدالعزى بن قصي : الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبدالمطلب بن أسد . ومن بني مخزوم : أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني جمح : علي بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح . ومن بني سهم : العاص بن منبه بن

الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم . وذلك أنهم كانوا أسلموا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرتهم بمكة وفتنوهم فافتنوا ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا .

ذكر الفياء ببدر ، واختلاف المسلمين فيه

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر ، مما جمع الناس ، فجمع ، فاختلف المسلمون فيه ، فقال من جمعه : هو لنا ؛ وقال الذين كانوا يقاتلون العدو و يطلبونه : والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم ؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو : والله ما أنتم بأحق به منا ، والله لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله تعالى أكتافه ، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ، ولكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو ، فقمنا دونه ، فما أنتم بأحق به منا . قال ابن اسحاق : وحدثني عبدالرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا ، عن سليمان بن موسى ، عن مكحول ، عن أبي أمامة الباهلي - واسمه صدي بن عجلان فيما قال ابن هشام - قال : سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال ؛ فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فترعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسوله ، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء . يقول : على السواء . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر ، قال : حدثني بعض بني ساعدة ، عن أبي أسيد الساعدي مالك بن ربيعة ، قال : أصبت سيف بني عائد المخزوميين الذين يُسمى المرزبان يوم بدر ، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل ، أقبلت حتى ألقيته في النفل . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا سئله ، فعرفه الأرقم بن أبي الأرقم ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه إياه .

بشرى الفتح

قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبدالله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية ، بما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة . قال أسامة بن زيد : فأتانا الخبر - حين سويانا التراب على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي كانت عند عثمان بن عفان . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلّفني عليها مع عثمان - أن زيد بن حارثة قد قدم . قال : فجئته وهو واقف بالمصلى قد غشيه الناس ، وهو يقول : قتل

عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، وأبو البختری العاص بن هشام ، وأمّية بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج . قال : قلت : يا أبت ، أحق هذا ؟ قال : نعم ، والله يا بني .

الرجوع إلى المدينة

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة ، ومعه الأسارى من المشركين ، وفيهم عقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، واحتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه التّفَل الذي أصيب من المشركين ، وجعل على النفل عبدالله بن كعب بن عمرو ابن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ؛ فقال راجز من المسلمين - قال ابن هشام : يقال : إنه عدي بن أبي الزغباء :

أقم لها صدروها يا بسبسُ
ليس بذی الطلح لها مُعرَسُ
ولا بصحراء غمير محبس
إن مطايا لقوم لا تُحيسُ
فحملها على الطريق أكيس
قد نصر الله و فرّ الأحنس

تهنئة المسلمين الرسول صلى الله عليه وسلم بالفتح

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم - حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كتيب بين المضيق وبين النازية - يقال له : سير - إلى سرحة به . فقسّم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنتونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين ، فقال لهم سلمة بن سلامة - كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، ويزيد بن رومان - : ما الذي تهنتوننا به ؟ فوالله إن لقينا إلا عجائز صلعا كالبदन المعقلة ، فنحرنها ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أي ابن أخي ، أولئك الملاء . قال ابن هشام : الملاء : الأشراف والرؤساء .

مقتل النضر وعقبة

قال ابن إسحاق : حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث ، قتله علي بن أبي طالب ، كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة . قال ابن إسحاق : ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قُتل عقبة بن أبي معيط . قال ابن هشام : عرق الظبية عن غير ابن إسحاق . قال ابن إسحاق : والذي أسر عقبة : عبدالله بن سلمة أحد بني العجلان . قال ابن إسحاق : فقال عقبة حين أمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله : فمن للصبيبة يا محمد ؟ قال : النار . فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري ، أخو بني عمرو بن عوف ، كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر . قال ابن هشام : ويقال قتله علي بن أبي طالب فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم . قال ابن إسحاق : ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند ، مولى فروة بن عمرو البياضي بحميت مملوء حيسا . قال ابن هشام : الحميت : الزق ، وكان قد تخلف عن بدر ، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هو أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكحوه ، وأنكحوا إليه ، ففعلوا . قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر أن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة ، قال : قدم بالأسارى حين قدم بهم ، وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء ، في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء ، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب . قال : تقول سودة : والله إني لعندهم إذ أتينا ، فقيل : هؤلاء الأسارى ، قد أتى بهم . قالت : فرجعت إلى بيتي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجر ، مجموعة يده إلى عنقه بجبل ، قالت : فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت : أي أبا يزيد : أعطيتم بأيديكم ، ألا متم كراما ، فوالله ما أنبهني إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت : يا سودة ، أعلى الله ورسوله تحرضين ؟ قالت : قلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يده إلى عنقه أن قلت ما قلت . الإيضاء بالأسارى قال ابن إسحاق : وحدثني نبيه بن وهب ، أخو بني عبدالدار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه ، وقال : استوصوا بالأسارى خيرا . قال : وكان أبو عزيز ابن عمير بن هاشم ، أخو مصعب بن عمر لأبيه وأمه في الأسارى . قال : فقال أبو عزيز : مرّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني ، فقال : شد يدك به ، فإن أمه ذات متاع ، لعلها تفديه منك ، قال : وكنت في رهط من الأنصار حين أقبوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدّموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز ، وأكلوا التمر ، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها . قال : فأستحيي فأردها على أحدهم ، فيردها علي ما يمسه .

بلوغ مصاب قريش في رجالها إلى مكة

قال ابن هشام : وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين بيدر النضر بن الحارث ، فلما قال أخوه مصعب بن عمير لأبي اليسر ، وهو الذي أسره ، ما قال ، قال له أبو عزيز : يا أخي ، هذه وصاتك بي ، فقال له مصعب : إنه أخي دونك . فسألت أمه عن أغلى ما فُدي به قرشي ، فقيل لها : أربعة آلاف درهم ، فبعثت بأربعة آلاف درهم ، ففدته بها .

قال ابن إسحاق : وكان أول من قدم مكة بمصعب قريش الحيسمان ابن عبد الله الخزاعي ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمّية بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البخترى بن هشام ، فلما جعل يُعَدُّ أشرف قريش ؛ قال صفوان بن أمية ، وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا فاسئلوه عني ؛ فقالوا : و ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : ها هو ذاك جالسا في الحجر ، وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا . قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، قال : قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاما للعباس بن عبدالمطلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمتُ ، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتُم إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه ، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر ، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة ، وكذلك كانوا صنعوا ، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا ، فلما جاء الخبر عن مصعب أصحاب بدر من قريش ، كبتته الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا . قال : وكنت رجلا ضعيفا ، وكنت أعمل الأقداح ، أنحتها في حجرة زمزم ، فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي ، وعندني أم الفضل جالسة ، وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهب يجر رجله بشر ، حتى جلس على طنّب الحجر ، فكان ظهره إلى ظهري ؛ فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب - قال ابن هشام : واسم أبي سفيان المغيرة - قد قدم . قال : فقال أبو لهب : هلم إلي ، فعندك لعمرى الخبر ، قال : فجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال : يا ابن أخي ، أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو إلا أن لقينا القوم فممنحناهم أكتافنا يقودوننا كيف شاءوا ، ويأسروننا كيف شاءوا ، وأيم الله مع ذلك ما لمتُ الناس ، لقينا رجلا بيضا ، على خيل بلق ، بين السماء والأرض ، والله ما تُليق شيئا ، ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت طُنّب الحجر بيدي ، ثم قلت : تلك والله الملائكة ؛ قال : فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة . قال : وثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ، ثم برك علي يضربني ، وكنت رجلا ضعيفا ، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجر ، فأخذته فضربته به ضربة فلعت في رأسه شجة منكورة ، وقالت : استضعفته أن غاب عنه سيده ؛ فقام موليا ذليلا ، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله .

قريش تنوح على قتلها وشعر الأسود في رثاء أولاده

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : ناحت قريش على قتلهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ محمد وأصحابه فيشمتوا بكم ؛ ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يارب عليكم محمد وأصحابه في الفداء . قال : وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده ، زمعة بن الأسود ، وعقيل بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وكان يجب أن يبكي على بنيه ، فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل ، فقال لغلام له ، وقد ذهب بصره : انظر هل أحلَّ النَّحْبُ ؛ هل بكت قريش على قتلها ؟ لعلي أبكي على أبي حكيمة ، يعني زمعة ، فإن جوفي قد احترق . قال : فلما رجع إليه الغلام قال : إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته . قال : فذاك حين يقول الأسود :

أتبكي أن يضل لها بعير	ويمنعها من النوم السهوذ
فلا تبكي على بكر ولكن	على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص	ومخزوم ورهط أبي الوليد
وبكي إن بكت على عقيل	وبكي حارثا أسد الأسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا	وما لأبي حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجال	ولولا يوم بدر لم يسودوا

قال ابن هشام : هذا إقواء ، وهي مشهورة من أشعارهم ، وهي عندنا إكفاء . وقد سقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا .

فداء أسرى قريش وفداء أبي وداعة

قال ابن إسحاق : وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن له بمكة ابنا كيّسا تاجرا ذا مال ، وكأنكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه ؛ فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء أسرائكم ، لا يارب عليكم محمد وأصحابه ، قال المطلب بن أبي وداعة - وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عني - : صدقتم ، لا تعجلوا ، وانسل من الليل فقدم المدينة ، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ، فانطلق به .

فداء سهيل بن عمرو

قال : ثم بعثت قريش في فداء الأسارى ، فقدم مكرز بن حفص بن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم ، أخو بني سالم بن عوف ، فقال :

أسيرا به من جميع الأمم

أسرتُ سهيلا فلا أبتغي

فتاها سهيل إذا يظلم

وخذف تعلم أن الفتى

وأكرهت نفسي على ذي العلم

ضربت بذي الشفر حتى انثنى

وكان سهيل رجلا أعلم من شفته السفلى . قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدحشم .

النهي عن التمثيل بالعدو

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء ، أخو بني عامر ابن لؤي : أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، دعني أنزع نبتي سهيل بن عمرو ، ويدلع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبيا . قال ابن إسحاق : وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا الحديث : إنه عسى أن يقوم مقاما لا تدمه . قال ابن هشام : وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه إن شاء الله تعالى . قال ابن إسحاق : فلما قاوهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم ، قالوا : هات الذي لنا ، قال : اجعلوا رجلي مكان رجله ، وخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه . فخلوا سبيل سهيل ، وحبسوا مكرزا مكانه عندهم ، فقال مكرز :

ينال الصميم غرُهما لا المواليا

فديت بأذواد ثمان سبا فتى

علي ولكني خشيت المخازيا

رهنت يدي والمال أيسر من يدي

لأبنائنا حتى ندير الأمانيا

وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لمكرز .

أسر عمرو بن أبي سفيان و إطلاقه

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب ، وكان لبنت عقبة بن أبي معيط - قال ابن هشام : أم عمرو بن أبي سفيان بنت أبي عمرو ، وأخت أبي معيط بن أبي عمرو - أسيرا في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أسرى بدر . قال ابن هشام : أسره علي بن أبي طالب . قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : فقيل لأبي سفيان : أقد عمرا ابنك ؛ قال : أجمع علي دمي ومالي ! قتلوا حنظلة ، وأفدي عمرا ! دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم . قال : فبينما هو كذلك ، محبوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ خرج سعد بن النعمان بن

أَكَّال ، أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بني معاوية معتمرا ومعه مُرِيَّة له ، وكان شيخا مسلما ، في غنم له بالنقيع ، فخرج من هنالك معتمرا ، ولا يخشى الذي صنَّع به ، لم يظن أنه يُجْبَس بمكة ، إنما جاء معتمرا . وقد كان عهد قريشا لا يعرضون لأحد جاء حاجا ، أو معتمرا إلا بخير ؛ فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابه عمرو ، ثم قال أبو سفيان :

أرهط ابن أكال أحيوا دعاه
تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا

فإن بني عمرو لثام أذلة
لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فأجابه حسَّان بن ثابت فقال :

لو كان سعد يوم مكة مطلقا
لأكثر فيكم قبل أن يؤسر القتلا

بعضب حسام أبو بصفراء نبعة
تحن إذا ما أنبضت تحفز النبلا

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره ، وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم ، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبعثوا به إلى أبي سفيان ، فخلى سبيل سعد .

قصة زينب بنت الرسول وزوجها أبي العاص

قال ابن إسحاق : وقد كان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته زينب . قال ابن هشام : أسره خراش بن الصمة ، أحد بني حرام . سبب زواج أبي العاص من زينب قال ابن إسحاق : وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين : مالا ، وأمانة ، وتجارة ، وكان لهالة بنت خويلد ، وكانت خديجة خالته . فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها ، وذلك قبل أن يتزل عليه الوحي ، وزوجه ، وكانت تعده بمثلة ولدها . فلما أكرم الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة وبناته ، فصدقته ، وشهدن أن ما جاء به الحق ، وذنَّ بدينه ، وثبت أبو العاص على شركه . قريش تشغل الرسول عليه الصلاة والسلام بطلاق بناته من أزواجهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبي لهب رقية ، أو أم كلثوم . فلما بادى قريشا بأمر الله تعالى وبالعداوة ، قالوا : إنكم قد فرغتم محمدا من همه ، فردوا عليه بناته ، فاشغلوه بمن . فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له : فارق صاحبتك ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت ؛ قال : لا والله ، إني لا أفارق صاحبتني ، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني عليه في صهره خيرا ، فيما بلغني . ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب ، فقالوا له : طلق بنت محمد ونحن نُنكحك أي امرأة من قريش

شئت ؛ فقال : إن زوجتموني بنت أبان بن سعيد بن العاص ، أو بنت سعيد بن العاص فارقتها . فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ، ولم يكن دخل بها ، فأخرجها الله من يده كرامة لها ، وهوأنا له ، وخلف عليها عثمان بن عفان بعده . تحريم زينب على أبي العاص بن الربيع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُحِلُّ بمكة ولا يحرم ، مغلوبا على أمره ؛ وكان الإسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفرق بينهما ، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه ، حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صارت قريش إلى بدر ، سار فيهم أبو العاص بن الربيع فأصيب في الأسارى يوم بدر ، فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . رد المسلمين فدية زينب لأبي العاص قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ، عن عائشة قالت : لما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم ، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها ؛ قالت : فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال : إن رأيتم أن تُطلقوا لها أسيرها ، وتردوا عليها مالها ، فافعلوا ؛ فقالوا : نعم يا رسول الله . فأطلقوه ، وردوا عليها الذي لها .

خروج زينب إلى المدينة وما أصابها عند خروجها

تأهبها و إرسال الرسول رجلين ليصحبها

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه ، أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، أن يخلي سبيل زينب إليه ، أو كان فيما شرط عليه في إطلاقه ، ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو ، إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخُلي سبيله ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار مكانه ، فقال : كونا بيطن يأجج حتى تمر بكما زينب ، فتصحبها حتى تأتياني بها . فخرجا مكاهما ، وذلك بعد بدر بشهر أو شِيعه ، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها ، فخرجت تجهز .

هند تحاول أن تعرف أمر زينب

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : حدثت عن زينب أنها قالت : بينا أنا أتجهز بمكة للحوق بأبي لقيتني هند بنت عتبة ، فقالت : يا بنت محمد ، ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك ؟ قالت

: فقلت : ما أردت ذلك ؛ فقالت : أي ابنة عمي ، لا تفعلني ، إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك ، أو بمال تبليغين به إلى أهلك ، فإن عندي حاجتك ، فلا تضطني مني ، فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال . قالت : والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل ، قالت : ولكني خفتها ، فأنكرت أن أكون أريد ذلك ، وتجهزت .

كنانة يرجع بزئيب حتى تهدأ الأصوات ضدها

فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدّم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا ، فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج بها نهارا يقود بها ، وهي في هودج لها . وتحدث بذلك رجال من قريش ، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى ، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى ، والفهري ؛ فروّعها هبار بالرمح وهي في هودجها ، وكانت المرأة حاملا - فيما يزعمون - فلما ريعت طرحت ذا بطنها ، وبرك حموها كنانة ، ونثر كنانته ، ثم قال : والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهما ، فتكركر الناس عنه . وأتى أبو سفيان في جلة من قريش فقال : أيها الرجل ، كف عنا نبلك حتى نكلمك ، فكف ؛ فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال : إنك لم تصب ، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا ، وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس إذا خرجت بابتته إليه علانية على رؤوس الناس من بين أظهرنا ، أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت ، وأن ذلك منا ضعف ووهن ، ولعمري ما لنا بجسها عن أبيها من حاجة ، وما لنا في ذلك من ثورة ، ولكن ارجع بالمرأة ، حتى إذا هدأت الأصوات ، وتحدث الناس أن قد رددناها ، فسألها سرا ، وألحقها بأبيها ؛ قال : ففعل . فأقامت ليالي ، حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقدا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم . شعر لأبي خيثمة في شأن زئيب قال ابن إسحاق : فقال عبدالله بن رواحة ، أو أبو خيثمة ، أخو بني سالم بن عوف ، في الذي كان من أمر زئيب - قال ابن هشام : هي لأبي خيثمة - :

أتاني الذي لا يُقدر الناس قدره	لزئيب فيهم من عقوق ومأثم
وإخراجها لم يخر فيها محمد	على مآقط وبيننا عطر منشم
وأمسى أبو سفيان من حلف ضمضم	ومن حربنا في رغب أنف ومندم
قرنًا ابنه عمرا ومولى يمينه	بذي حلق جلد الصلاصل مُحكم
فأقسمت لا تنفك منا كتائب	سراة خميس في هام مُسوم
نزوع قريش الكفر حتى نعلها	بخاطمة فوق الأنوف بميسم

نترّهم أكتاف نجد ونخلة
يد الدهر حتى لا يعوّج سرّينا
ويندم قوم لم يطيعوا محمدا
فأبلغ أبا سفيان إما لقيته
فأبشر بخزي في الحياة معجّل
وسربال قار خالدا في جهنم

قال ابن هشام : ويروى : وسربال نار .

الخلاف بين ابن إسحاق و ابن هشام في مولى يمين أبي سفيان قال ابن إسحاق : ومولى يمين أبي سفيان ، الذي يعني : عامر بن الحضرمي : كان في الأسارى ، وكان حلف الحضرمي إلى حرب بن أمية . قال ابن هشام : مولى يمين أبي سفيان ، الذي يعني : عقبة بن عبدالحارث بن الحضرمي ، فأما عامر بن الحضرمي فقتل يوم بدر .

شعر هند وكنانة في هجرة زينب

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتهم هند بنت عتبة ، فقالت لهم :

أبي السلم أعيار جفاء وغلظة
وفي الحرب أشباه النساء العوارك
وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب ، حين دفعها إلى الرجلين :

عجبت لهبار وأوباش قومه
ولست أبالي ما حييت عديدهم
يريدون إخفاري ببنت محمد
وما استجمعت قبضا يدي بالمهند

الرسول يستبيح دم هبار الذي روع ابنته زينب

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن بكير بن عبد الله بن الأشج ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي إسحاق الدوسي ، عن أبي هريرة ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أنا فيها ، فقال لنا : إن ظفرتم بهبار بن الأسود ، أو الرجل الآخر الذي سبق معه إلى زينب - قال ابن هشام : وقد سمى ابن إسحاق الرجل في حديثه ، وقال : هو نافع بن عبد قيس - فحرقوهما بالنار . قال : فلما كان الغد بعث إلينا ، فقال : إني كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما ، ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله ، فإن ظفرتم بهما فاقتلوهما .

2 إسلام أبي العاص بن الربيع

المسلمون يستولون على مال لأبي العاص ، وقدموه لاسترداده ، و إجارة زينب له قال ابن إسحاق :
وأقام أبو العاص بمكة ، وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، حين فرق بينهما
الإسلام ، حتى إذا كان قبيل الفتح ، خرج أبو العاص تاجرا إلى الشام ، وكان رجلا مأمونا ، بمال له
وأموال لرجال من قريش ، أبضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا ، لقيته سرية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فأصابوا ما معه ، وأعجزهم هاربا ، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله ، أقبل
أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستجار بها ، فأجارته
، وجاء في طلب ماله ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح - كما حدثني يزيد بن
رومان - فكبر وكبر الناس معه ، صرخت زينب من صُفَّة النساء : أيها الناس ، إني قد أجرت أبا العاص
بن الربيع قال : فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس
، هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى
سمعت ما سمعتم ، إنه يجير على المسلمين أديانهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على
ابنته ، فقال : أي بُنيَّة ، أكرمي مثواه ، ولا يخلصن إليك ، فإنك لا تحلين له

المسلمون يردون على أبي العاص ماله ، وإسلامه بعد ذلك

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السرية الذين
أصابوا مال أبي العاص ، فقال لهم : إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فإن
تحسنوا وتردوا عليه الذي له ، فإننا نحب ذلك ، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم ، فأنتم أحق به ؛
فقالوا : يا رسول الله ، بل نرده عليه ، فردوه عليه ، حتى إن الرجل ليأتي بالدلو ، ويأتي الرجل بالشئنة
وبالإداوة ، حتى إن أحدهم ليأتي بالشُّظاظ ، حتى ردوا عليه ماله بأسره ، لا يفقد منه شيئا
ثم احتمله إلى مكة ، فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ، ومن كان أبضع معه ، ثم قال : يا معشر
قريش ، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؛ قالوا : لا ، فجزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيا
كرهما ، قال : فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا
تخوف أن تظنوا أنني إنما أردت أن آكل أموالكم ، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت ، ثم خرج
حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الرسول يرد زينب إلى أبي العاص

قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الأول لم يُحدث شيئاً بعد ست سنين .

مثل من أمانة أبي العاص زوج زينب ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين ، قيل له : هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الأموال ، فإنها أموال المشركين ؟ فقال أبو العاص : بتس ما أبداً به إسلامي أن أخون أمانتي . قال ابن هشام : وحدثني عبدالوارث بن سعيد التنوري ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر الشعبي ، بنحو من حديث أبي عبيدة ، عن أبي العاص .

الذين أطلقوا من غير فداء

قال ابن إسحاق : فكان ممن سُمِّي لنا من الأسارى ممن مَنَّ عليه بغير فداء ، من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو العاص بن الربيع بن عبدالعزيز بن عبد شمس ، منَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه . ومن بني مخزوم بن يقظة : المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيدة بن عمر بن مخزوم ، كان لبعض بني الحارث بن الخزرج ، فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله . فلحق بقومه . قال ابن هشام : أسره خالد بن زيد ، أبو أيوب الأنصاري ، أخو بني النجار . قال ابن إسحاق : وصيفي بن أبي رفاعة بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، ترك في أيدي أصحابه ، فلما لم يأت أحد في فدائه أخذوا عليه لبيعتهن إليهم بفدائه ، فخلوا سبيله ، فلم يف لهم بشيء ؛ فقال حسَّان بن ثابت في ذلك :

قفا ثعلب أعياء ببعض الموارد

وما كان صيفي ليؤفي ذمة

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له . قال ابن إسحاق : وأبو عزة ، عمرو بن عبدالله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح ، كان محتاجاً ذا بنات ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، لقد عرفت ما لي من مال ، وإني لذو حاجة ، وذو عيال ، فامنن علي ؛ فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عليه ألا يظهر أحداً . .

ما مدح به أبو عزة الرسول عندما أطلقه بغير فداء

فقال أبو عزة في ذلك ، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكر فضله في قومه :

بأنك حق والمليك حميدٌ

من مبلغ عني الرسول محمداً

وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى
عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بوئتَ فينا مباءة
له درجات سهلة وصعود
فإنك من حاربتَه لمحارب
شقي ومن سالمته لسعيد
ولكن إذا ذُكرتُ بدرًا وأهله
تأوَّب ما بي : حسرة وقعود

مقدار الفداء للأسير

قال ابن هشام : كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل ، إلى ألف درهم ، إلا من لا شيء له ، فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه .

إسلام عمير بن وهب بعد تحريض صفوان له على قتل الرسول

صفوان يحرضه على قتل الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير ، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش ، وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويلقون منه عناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر .

قال ابن هشام : أسره رفاعة بن رافع أحد بني زريق . قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : فذكر أصحاب القليب ومصاهم ، فقال صفوان : والله إن في العيش بعدهم خير ؛ قال له عمير : صدقت والله ، أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أحشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي قبلهم علة : ابني أسير في أيديهم ؛ قال : فاغتنمها صفوان وقال : علي دينك ، أنا أفضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا ، لا يسعني شيء ويعجز عنهم ؛ فقال له عمير : فاكنتم شأنني وشأنك ؛ قال : أفعل .

رؤية عمر له و إخباره الرسول بأمره

قال : ثم أمر عمير بسيفه ، فشُحذ له و سُمِّ ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ؛ فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله به ، وما أراهم من عدوهم ، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف ، فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ، والله ما جاء إلا لشر ، وهو الذي حرش بيننا ، وحزرننا للقوم يوم بدر . ثم دخل عمر على

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه ؛ قال : فأدخله علي ، قال : فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبَّيه بها ، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخبيث ، فإنه غير مأمون ؛ ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه ، قال : أرسله يا عمر ، ادن يا عمير ؛ فدنا ثم قال : إنعموا صباحا ، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام : تحية أهل الجنة ، فقال : أما والله يا محمد ، إن كنت بما لحديث عهد ؛ قال : فما جاء بك يا عمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه ؛ قال : فما بال السيف في عنقك ؟ قال : قبحتها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئا ؟ قال : اصدقني ، ما الذي جئت له ؟ قال : ما جئت إلا لذلك . قال : بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت : لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا ، فتحمل لك صفوان بدْيُك وعيالك ، على أن تقتلني له ، والله حائل بينك وبين ذلك ؛ قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خير السماء ، وما يتزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام ، وساقني هذا المساق ، ثم شهد شهادة الحق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقهوا أحاكم في دينه ، وأقرئوه القرآن ، وأطلقوا له أسيره ، ففعلوا .

عمير يدعو إلى الإسلام في مكة

ثم قال : يا رسول الله ، إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وأنا أحب أن تأذن لي ، فأقدم مكة ، فأدعوهم إلى الله تعالى ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإلى الإسلام ، لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم ؟ قال : فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلحق بمكة . وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب ، يقول : أبشروا بوقعة تأتاكم الآن في أيام ، تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان ، حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه ، فحلف أن لا يكلمه أبدا ، ولا ينفعه بنفع أبدا . قال ابن إسحاق : فلما

قدم عمير مكة ، أقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويؤذي من خالفه أذى شديدا ، فأسلم على يديه ناس كثير

من رأى إبليس عندما نكص على عقبيه يوم بدر ، و ما نزل في ذلك

قال ابن إسحاق : وعمير بن وهب ، أو الحارث بن هشام ، قد ذكر لي أحدهما ، الذي رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر ، فقليل : أين ، أي سراق ؟ ومثلَ عدو الله فذهب ، فأُنزل الله تعالى فيه : "" وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم "" . فذكر استدراج إبليس إياهم ، وتشبهه بسراقه بن مالك بن جعشم لهم ، حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة ابن كنانة في الحرب التي كانت بينهم . يقول الله تعالى : " فلما تراءت الفئتان " . ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة ، قد أيد الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم ، " نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون " . وصدق عدو الله ، رأى ما لم يروا ، وقال : " إني أخاف الله ، والله شديد العقاب " . فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقه لا ينكرونه ، حتى إذا كان يوم بدر ، والتقى الجمعان نكص على عقبيه ، فأوردتهم ثم أسلمهم .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : نكص : رجع . قال أوس بن حجر ، أحد بني أسيد ابن عمرو بن تميم :

نكصتم على أعقابكم يوم جئتم تُزجُون أنفال الخميس العرمم وهذا البيت في قصيدة له .

شعر حسَّان بن ثابت يفخر بقومه ويذكر خداع إبليس قريشا قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت :

قومي الذين هم آووا نبيهم	وصدقوه وأهل الأرض كفارُ
إلا خصائص أقوام هم سلف	للمصالحين مع الأنصار أنصار
مستبشرين بقَسَمِ الله قولهم	لما أتاهم كريم الأصل مختار
أهلا وسهلا ففي أمن وفي سعة	نعم النبي ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لا يخاف بها	من كان جارهم دارا هي الدار
وقاسموه بما الأموال إذ قدموا	مهاجرين وقسم الجاحد النار
سرنا وساروا إلى بدر لحينهم	لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلَّاهمُ بغرور ثم أسلمهم	إن الخبيث لمن والاه غرَّار

شر الموارد فيه الخزي والعار

وقال إني لكم جار فأوردهم

من منجدين ومنهم فرقة غاروا

ثم التقينا فولوا عن سراتهم

قال ابن هشام : أنشدني قوله " لما أتاهم كريم الأصل مختار " أبو زيد الأنصاري .

المطعمون من قريش

من بني هاشم

قال ابن إسحاق : وكان المطعمون من قريش ، ثم من بني هاشم بن عبد مناف : العباس بن عبدالمطلب بن هاشم .

من بني عبد شمس

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

من بني نوفل

ومن بني نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن نوفل ، وطُعميمة ابن عدي بن نوفل ، يعتقبان ذلك .
من بني أسد ومن بني أسد بن عبدالعزى : أبا البختری بن هشام بن الحارث بن أسد . وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد : يعتقبان ذلك .

من بني عبدالدار

ومن بني عبدالدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة ابن عبد مناف بن عبدالدار .

نسب النضر

قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبدالدار .

من بني مخزوم

قال ابن إسحاق : ومن بني مخزوم بن يقظة : أبا جهل بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم .

من بني جمح

ومن بني جمح : أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح .

من بني سهم

ومن بني سهم بن عمرو : نُبَيْهَا و مُنْبَهَا ابني الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم ، يعتقبان ذلك .

من بني عامر

ومن بني عامر بن لؤي : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر .

أسماء خيل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل ، فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وكان يقال له : السبل ؛ وفرس المقداد بن عمرو البهراني ، وكان يقال له : بَعْرَجَة ، ويقال : سبحة ؛ وفرس الزبير بن العوام ، وكان يقال له : اليعسوب . خيل المشركين قال ابن هشام : ومع المشركين مائة فرس .

نزول سورة الأنفال تصف أحداث بدر

ما نزل في تقسيم الفيء بعد اختلاف المسلمين فيه

قال ابن إسحاق : فلما انقضى أمر بدر ، أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها ، فكان مما نزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه : " يسئلونك عن الأنفال ، قل الأنفال لله والرسول ، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا الله رسوله إن كنتم مؤمنين " . فكان عبادة بن الصامت - فيما بلغني - إذا سئل عن الأنفال ، قال : فينا معشر أهل بدر نزلت ، حين اختلفنا في النفل يوم بدر ، فانتزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا ؛ فرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسمه بيننا عن بَؤَاء - يقول : على السواء - وكان في ذلك تقوى الله وطاعته ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وصلاح ذات البين .

ما نزل في خروج المسلمين لملاقاة قريش

ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم أن قريشا قد ساروا إليهم ، وإنما خرجوا يريدون العير طمعا في الغنيمة ، فقال : " كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، وإن فريقا من المؤمنين لكارهون . يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون " : أي كراهية للقاء القوم ، وإنكارا لمسير قريش ، حين ذكروا لهم " وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ، وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم " : أي الغنيمة دون الحرب " ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ، ويقطع دابر الكافرين " : أي بالوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر " إذ تستغيثون ربكم " : أي لدعائهم حين نظروا إلى كثرة عدوهم ، وقلة عددهم " فاستجاب لكم " بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم " أني مدمكم بألف من الملائكة مردفين " : أي أنزلت عليكم الأمانة حين نتمم لا تخافون " ويتزل عليكم من السماء ماء " للمطر الذي أصابهم تلك الليلة ، فحبس المشركين أن يسبقوا إلى الماء ، وخلق سبيل المسلمين إليه " ليظهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ، وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام " : أي ليذهب عنكم شك الشيطان ، لتخوفه إياهم عدوهم ، واستجلاد الأرض لهم ، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه عدوهم .

ما نزل في تبشير المسلمين وتحريضهم على القتال

ثم قال تعالى : " إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا " : أي آزرُوا الذين آمنوا . " سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الأعناق ، واضربوا منهم كل بنان . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب " ، ثم قال : " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة ، فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير " : أي تحريضا لهم على عدوهم لئلا ينكلوا عنهم إذا لقوهم ، وقد وعدهم فيهم ما وعدهم .

ما نزل في رمي الرسول المشركين بالحصباء

ثم قال تعالى في رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بالحصباء من يده ، حين رماهم : " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " : أي لم يكن ذلك برميته ، لولا الذي جعل الله فيها من نصرك ، وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم الله " وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا " : أي ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم في إظهارهم على عدوهم ، وقلة عددهم ، ليعرفوا بذلك حقه ، ويشكروا بذلك نعمته .

ما نزل في الاستفتاح

ثم قال : " إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح " : أي لقول أبي جهل : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا يعرف ، فأحنه الغداة . والاستفتاح : الإنصاف في الدعاء . يقول الله جل ثناؤه : " وإن تنتهوا " : أي لقريش " فهو خير لكم وإن تعودوا نعد " : أي بمثل الوقعة التي أصبناكم بها يوم بدر " ولن تغني عنكم ففتكم شيئا ولو كثرتم وأن الله مع المؤمنين " : أي عددكم وكثرتكم في أنفسكم لن تغني عنكم شيئا ، وإن مع المؤمنين ، أنصرهم على من خالفهم .

القرآن يحض المسلمين على طاعة الرسول

ثم قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون " : أي لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله ، وتزعمون أنكم منه " ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون " : أي كالمنافيين الذين يظهرون له الطاعة ، ويسرون له المعصية " إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون " : أي المنافقين الذين هميتكم أن تكونوا مثلهم ، بكم عن الخير ، صم عن الحق ، لا يعقلون : لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النعمة والتباعة " ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم " : أي لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم ، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ، ولو خرجوا معكم " لتولوا وهم معرضون " ، ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا عليه . " يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم " : أي للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل ، وقواكم بها بعد الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم ، " واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس ، فأواكم وأيدكم بنصره ، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون . يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون " : أي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ، ثم تخالفوه في السر إلى غيره ، فإن ذلك هلاك لأماناتكم ، وخيانة لأنفسكم . " يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ، ويكفر عنكم سيئاتكم ، ويغفر لكم ، والله ذو الفضل العظيم " : أي فضلا بين الحق والباطل ، ليظهر الله به حقكم ، ويطفئ به باطل من خالفكم .

تذكير الرسول بنعمة الله عليه

ثم ذكّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه ، حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبته أو يخرجوه " ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين " : أي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتكم منهم .

ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم

ثم ذكر غرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم ، إذ قالوا : " اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك " : أي ما جاء به محمد " فأمطر علينا حجارة من السماء " كما أمطرها على قوم لوط " أو اتتنا بعذاب أليم " : أي بعض ما عذبت به الأمم قبلنا ، وكانوا يقولون : إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ، ولم يعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجها عنها . وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ، فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : يذكر جهالتهم وغرهم واستفتاحهم على أنفسهم ، حين نعى سوء أعمالهم : " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون " : أي لقولهم : إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا ، ثم قال : " وما لهم ألا يعذبهم الله " وإن كنت بين أظهرهم ، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون " وهم يصدون عن المسجد الحرام " : أي من آمن بالله وعبدته : أي أنت ومن اتبعك ، " وما كانوا أولياءه ، إن أوليائه إلا المتقون " الذين يجرمون حرمة وقيمون الصلاة عنده : أي أنت ومن آمن بك " ولكن أكثرهم لا يعلمون . وما كان صلاتهم عند البيت " التي يزعمون أنه يدفع بها عنهم " إلا مكاء وتصدية " . تفسير ابن هشام لبعض الغريب قال ابن هشام : المكاء : الصفير . والتصدية : التصفيق . قال عنترة ابن عمرو بن شداد العبسي :

تمكو فريسته كشدق الأعلم

ولرب قرن قد تركت مجدلا

يعني : خروج الدم من الطعنة ، كأنه الصفير . وهذا البيت في قصيدة له . وقال الطرماح بن حكيم الطائي :

بمصدان أعلى ابني شمام البوائن

لها كلما ريعت صداة وركدة

وهذا البيت في قصيدة له . يعني الأروية ، يقول : إذا فزعت قرعت بيدها الصفاة ثم ركدت تسمع صدى قرعها بيدها الصفاة مثل التصفيق . والمصدان : الحرز . وابنا شمام : جبلان . قال ابن إسحاق : وذلك ما لا يرضي الله عز وجل ولا يحبه ، ولا ما افترض عليهم ، ولا ما أمرهم به " فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون " : أي لما أوقع بهم يوم بدر من القتل .

المدة بين " يا أيها المزمل " و بدر

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عائشة قالت : ما كان بين نزول : " يا أيها المزمل " ، وقول الله تعالى فيها : " وذري والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا . إن لدينا أنكالا وحجيما . وطعاما ذا غصة وعذابا أليما " إلا يسير ، حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم

بدر . تفسير ابن هشام لبعض الغريب قال ابن هشام : الأنكال : القيود ؛ واحداها : نكل . قال رؤبة بن العجاج :

يكفيك نكلي بغي كل نكل

وهذا البيت في أرجوزة له .

ما نزل في معاوي أبي سفيان

قال ابن إسحاق : ثم قال الله عز وجل : " إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون " يعني النفر الذين مشوا إلى أبي سفيان ، وإلى من كان له مال من قريش في تلك التجارة ، فسألوهم أن يقوؤهم بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعلوا . ثم قال : " قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ، وإن يعودوا " لحربك " فقد مضت سنة الأولين " : أي من قتل منهم يوم بدر .

ما نزل من الأمر بقتال الكفار

ثم قال تعالى : " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " : أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصا ليس له فيه شريك ، ويخلع ما دونه من الأنداد " فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير . وإن تولوا " عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم " فاعلموا أن الله مولاكم " . الذي أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم " نعم المولى ونعم النصير "

ما نزل في تقسيم الفيء واسباب النصر

ثم أعلمهم مقاسم الفيء وحكمه فيه ، حين أحله لهم ، فقال : " واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير " : أي يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتي يوم التقى الجمعان منكم ومنهم " إذ أنتم بالعدوة الدنيا " من الوادي " وهم بالعدوة القصوى " من الوادي إلى مكة " والركب أسفل منكم " أي غير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم " ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد " : أي ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثر عددهم ، وقلة عددكم ما لقيتموهم " ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا " : أي ليقضي ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد من

ذلك بلطفه ، ثم قال : " ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، وإن الله لسميع عليم " .
أي ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآيات والعبرة ، ويؤمن من آمن على مثل ذلك .

ما نزل في لطفه تعالى به صلى الله عليه وسلم

ثم ذكر لطفه به وكيده له ، ثم قال : " إذ يريكم الله في منامك قليلا ، ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتكم في الأمر ولكن الله سلم ، إنه عليم بذات الصدور " ، فكان ما أراك من ذلك نعمة من نعمه عليهم ، شجعهم بها على عدوهم ، وكف بها عنهم ما تخوف عليهم من ضعفهم ، لعلمه بما فيهم . -
قال ابن هشام : تُخوف : مبدلة من كلمة ذكرها ابن إسحاق ولم أذكرها . " وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا " : أي ليؤلف بينهم على الحرب للنعمة من أراد الانتقام منه ، والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه ، من أهل ولايته .

ما نزل في وعظ المسلمين وتعليمهم فنون الحرب

ثم وعظهم وفهمهم وأعلمهم الذي ينبغي لهم أن يسيروا به في حربهم ، فقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة " فتقاتلوهم في سبيل الله عز وجل " فاثبتوا واذكروا الله كثيرا " الذي له بذلتكم أنفسكم ، والوفاء له بما أعطيتموه من بيعتكم " لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا " : أي لا تختلفوا فيتفرق أمركم " وتذهب ريحكم " : أي وتذهب حديثكم " واصبروا إن الله مع الصابرين " : أي إني معكم إذا فعلتم ذلك " ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس " : أي لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه الذين قالوا : لا نرجع حتى تأتي بدرنا فننحر به الجزر ونسقى بها الخمر ، وتعزف علينا فيها القيان ، وتسمع العرب أي : لا يكون أمركم رياء ، ولا سمعة ، ولا التماس ما عند الناس ، وأخلصوا لله النية والحسبة في نصر دينكم ، ومؤازرة نبيكم ، لا تعملوا إلا لذلك ولا تطلبوا غيره . ثم قال تعالى : " وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم " . قال ابن هشام : وقد مضى تفسير هذه الآية .

قال ابن إسحاق : ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر ، وما يلقون عند موتهم ، ووصفهم بصفتهم ، وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم ، حتى انتهى إلى أن قال : " فإذا تتقنهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلهم يذكرون " : أي فنكل بهم من ورائهم لعلهم يعقلون " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " . . . إلى قوله تعالى : " وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفَّ إليكم ، وأنتم لا تظلمون " : أي لا يضيع لكم عند الله أجره في الآخرة ، وعاجل خلفه في الدنيا

، ثم قال تعالى : " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها " : أي إن دعوك إلى السلم على الإسلام فصالحهم عليه " وتوكل على الله " إن الله كافيك " إنه هو السميع العليم " . تفسير ابن هشام لبعض الغريب قال ابن هشام : جنحوا للسلم : مالوا إليك للسلم . الجنوح : الميل . قال ليبد بن ربيعة :

مكبا يجتلي نُقب النصال

جنوح الهالكى على يديه

وهذا البيت في قصيدة له . يريد : الصيقل المكب على عمله . النقب : صدأ السيف . يجتلي : يجلو السيف . والسلم أيضاً : الصلح ، وفي كتاب الله عز وجل : " فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون " ، ويقرأ : " إلى السلم " ، وهو ذلك المعنى . قال زهير بن أبي سلمى :

وقد قتلتما إن ندرك السلم واسعا . عمال ومعروف من القوم نسلم وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البصري ، أنه كان يقول : " وإن جنحوا للسلم " للإسلام . وفي كتاب الله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة " ويقرأ " في السلم " ، وهو الإسلام . قال أمية بن أبي الصلت :

رسل الإله وما كانوا له عضدا

فما أنابوا لسلم حين تنذرهم

وهذا البيت في قصيدة له . وتقول العرب لدلو تعمل مستطيطة : السلم . قال طرفة بن العبد ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، يصف ناقه له :

تمر بسلمي دالج متشدد

لها مرفقان أفتلان كأتما

ويروى : دالج . وهذا البيت في قصيدة له . " وإن يريدوا أن يحدوك فإن حسبك الله " هو من وراء ذلك . " هو الذي أيدك بنصره " بعد الضعف " وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم " على الهدى الذي بعثك الله به إليهم " لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم " بدينه الذي جمعهم عليه " إنه عزيز حكيم " . ثم قال تعالى : " يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . يا أيها النبي حرص المؤمنين على القتال ، إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين ، وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون " : أي لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر . قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ، اشتد على المسلمين ، وأعظموا أن يقاتل عشرون مئتين ، ومئة ألفا ، فخفف الله عنهم ، فمسختها الآية الأخرى ، فقال : " الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ، والله مع الصابرين "

. قال : فكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم ، وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم .

ما نزل في المغانم والأسارى

قال ابن إسحاق : ثم عاتبه الله تعالى في الأسارى ، وأخذ المغانم ، ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مغنما من عدو له .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصرت بالرعب ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وأعطيت جوامع الكلم ، وأحلت لي المغانم ولم تحلل لني كان قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، خمس لم يؤتمن نبي قبلي . قال ابن إسحاق : فقال : " ما كان لني " : أي قبلك " أن يكون له أسرى " من عدوه " حتى يثخن في الأرض " ؛ أي يثخن عدوه ، حتى ينفيه من الأرض " تريدون عرض الدنيا " : أي المتاع ، الفداء بأخذ الرجال " والله يريد الآخرة " : أي قتلهم لظهور الدين الذي يريد إظهاره ، والذي تدرك به الآخرة " لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم " : أي من الأسارى والمغانم " عذاب عظيم " أي لولا أنه سبق مني أني لا أعذب إلا بعد النهي ولم يك نهاهم ، لعذبتكم فيما صنعتم ، ثم أحلها له ولهم رحمة منه ، وعائدة من الرحمن الرحيم ، فقال : " فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم " . ثم قال : " يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم ، والله غفور رحيم " .

الحض على التواصل والتواد والولاية بين المسلمين ، و رد المواريث إلى أهلها

وحض المسلمين على التواصل ، وجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية الدين دون من سواهم ، وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ، ثم قال : " إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير " : أي إيال المؤمن المؤمن من دون الكافر ، وإن كان ذا رحم به : " تكن فتنة في الأرض " : أي شبهة في الحق والباطل ، وظهور الفساد في الأرض بتولي المؤمن الكافر دون المؤمن . ثم رد المواريث إلى الأرحام ممن أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دونهم إلى الأرحام التي بينهم ، فقال : " والذين آمنوا من بعدُ وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " : أي بالميراث " إن الله بكل شيء عليم " .

من حضر بدرا من المسلمين

من شهدها من بني هاشم و المطلب

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من شهد بدرا من المسلمين ، ثم من قريش ، ثم من بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة . محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، ابن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم ؛ وحمة بن عبدالمطلب بن هاشم ، أسد الله ، وأسد رسوله ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وعلي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ؛ وزيد بن حارثة بن شريحيل بن كعب بن عبدالعزيز بن امرئ القيس الكلبي ، أنعم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبدالعزيز ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كعب بن وبرة . قال ابن إسحاق : و أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وأبو كبشة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام : أنسة : حبشي ، وأبو كبشة : فارسي . قال ابن إسحاق : وأبو مرثد : كنان بن حصن بن يربوع بن عمرو ابن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن جلال بن غنم بن غني بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان . قال ابن هشام : كنان بن حصين . قال ابن إسحاق : وابنه مرثد بن أبي مرثد ، حليفا حمزة بن عبدالمطلب ؛ وعبيدة بن الحارث بن المطلب ؛ وأخوه الطفيل بن الحارث ، والحصين بن الحارث ؛ ومسطح ، واسمه : عوف بن أنثة بن عباد ابن المطلب . اثنا عشر رجلا .

من بني عبد شمس

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ، قال : و أجري يا رسول الله ؟ قال : وأجرك ؛ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ وسالم ، مولى أبي حذيفة . قال ابن هشام : واسم أبي حذيفة : مهشم . نسب سالم قال ابن هشام : وسالم ، سائبة لثبيثة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سبيته فانقطع إلى أبي حذيفة فتنباه ؛ ويقال : كانت ثبيثة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة ، فأعتقت سالما سائبة ، فقيل : سالم مولى أبي حذيفة . قال ابن إسحاق : وزعموا أن صبيحا مولى أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مرض ، فحمل على بغيره أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم . من حلفاء بني عبد شمس وشهد بدرا من حلفاء بني عبد شمس ، ثم من بني أسد بن خزيمه : عبدالله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وعكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وشجاع بن وهب بن ربيعة ابن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وأخوه عقبة بن وهب ؛ ويزيد بن رقيش بن رثاب بن يعمر بن صبرة ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وأبو سنان بن محصن بن حرثان بن قيس ، أخو عكاشة بن محصن ؛ وابنه سنان بن أبي سنان ؛ ومحرز بن نضلة بن عبدالله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، وريعة بن أكثم بن سخيرة بن عمرو بن لكيز بن عامر ابن غنم بن دودان بن أسد .

من حلفاء بني كبير

ومن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد : ثقف بن عمرو ، وأخواه : مالك بن عمرو ، ومدلج بن عمرو . قال ابن هشام : مدلاج بن عمرو . قال ابن إسحاق : وهم من بني حجر ، آل بني سليم . وأبو مخشي ، حليف لهم . ستة عشر رجلا . قال ابن هشام : أبو مخشي : طائي ، واسمه : سويد بن مخشي .

من بني نوفل

قال ابن إسحاق : ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ؛ وخباب ؛ مولى عتبة بن غزوان - رجلا .

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبدالعزيز بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ؛ وحاطب بن أبي بلتعة ؛ وسعد مولى حاطب . ثلاثة نفر . قال ابن هشام : حاطب بن أبي بلتعة ، واسم أبي بلتعة : عمرو ، لحمي ، وسعد مولى حاطب ، كلبني .

من بني عبدالدار

قال ابن إسحاق : ومن بني عبدالدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي ؛ وسويبط بن سعد بن حريملة بن مالك بن عميلة بن السَّبَّاق بن عبدالدار بن قصي . رجلا .

من بني زهرة

ومن بني زهرة بن كلاب : عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ؛ وسعد بن أبي وقاص - وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة . وأخوه عمير بن أبي وقاص . ومن حلفائهم : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن قائش بن دُرَيْم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة . قال ابن هشام : ويقال : هزل بن قاس بن ذر - ودهير بن ثور . قال ابن إسحاق : وعبدالله بن مسعود بن الحارث بن شُمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ؛ ومسعود ابن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبدالعزيز بن حمالة بن غالب بن مُحَلَّم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة ، من القارة .

قال ابن هشام : القارة : لقب لهم . ويقال :

قد أنصف القارة من رامها

وكانوا رماة . قال ابن إسحاق : وذو الشماليين بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان ابن سليم بن ملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، من خزاعة . قال ابن هشام : وإنما قيل له : ذو الشماليين ، لأنه كان أعسر ، واسمه عمير . قال ابن إسحاق : وخباب بن الأرت ؛ ثمانية نفر . قال ابن هشام : خباب بن الأرت ، من بني تميم ، وله عقب ، وهم بالكوفة ؛ ويقال : خباب من خزاعة .

من بني تيم

قال ابن إسحاق : ومن بني تيم بن مرة ؛ أبو بكر الصديق ، واسمه عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم . قال ابن هشام : اسم أبي بكر : عبدالله ، وعتيق : لقب ، لحسن وجهه وعتقه . قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر - وبلال مولد من مولدي بني جمح ، اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف ، وهو بلال بن رباح ، لا عقب له - وعامر بن فهيرة . قال ابن هشام : عامر بن فهيرة ، مولد من مولدي الأسد ، أسود ، اشتراه أبو بكر منهم . قال ابن إسحاق : وصهيب بن سنان ، من النمر بن قاسط . نسب النمر قال ابن هشام : النمر : ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ؛ ويقال : أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار ، ويقال : صهيب ، مولى عبدالله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ؛ ويقال : إنه رومي . فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط : إنما كان أسيرا في الروم فاشترى منهم . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم

: صهيب سابق الروم . قال ابن إسحاق : وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، كان بالشأم ، فقدم بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلمه ، فضرب له بسهمه ، فقال : وأجري يا رسول الله ؟ قال : وأجرك . خمسة نفر .

من بني مخزوم

قال ابن إسحاق : ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن الأسد ، واسم أبي سلمة : عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم . سبب تسمية الشماس قال ابن هشام : واسم شماس : عثمان ، وإنما سمي شماسا ، لأن شماسا من الشامسة قدم مكة في الجاهلية ، وكان جميلا ، فعجب الناس من جماله . فقال عتبة بن ربيعة ، وكان خال شماس : ها أنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فأتى بآبى عثمان بن عثمان فسمي شماسا ، فيما ذكر ابن شهاب الزهري وغيره . قال ابن إسحاق : والأرقم بن أبي الأرقم ، واسم أبي الأرقم : عبد مناف بن أسد ، وكان يكنى : أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وعمار بن ياسر . قال ابن هشام : عمار بن ياسر ، عنسي ، من مذحج . قال ابن إسحاق : ومعتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو ، حليف لهم من خزاعة ، وهو الذي يدعى : عيهامة . خمسة نفر .

من بني عدي و حلفائهم

ومن بني عدي بن كعب : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي ؛ وأخوه زيد بن الخطاب ؛ ومهجع ، مولى عمر بن الخطاب ، من أهل اليمن ، وكان أول قتيل من المسلمين بين الصفيين يوم بدر ، رمي بسهم . قال ابن هشام : مهجع : من عك بن عدنان . قال ابن إسحاق : وعمرو بن سراقه بن المعتمر بن أنس بن أذاة بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب ؛ وأخوه عبد الله بن سراقه ؛ وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، حليف لهم ؛ وخولي بن أبي خولي ؛ ومالك بن أبي خولي ، حليفان لهم . قال ابن هشام : أبو خولي : من بني عجل بن لجيم بن صععب بن علي بن بكر بن وائل . قال ابن إسحاق : وعامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من عتر بن وائل . قال ابن هشام : عتر بن وائل : ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ؛ ويقال : أفصى : ابن دعمي بن جديلة . قال ابن إسحاق : وعامر بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة ، من بني سعد بن ليث ؛

وعاقل بن البكير ؛ وخالد بن البكير ، وإياس بن البكير ، حلفاء بني عدي بن كعب ؛ وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزيز بن عبدالله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب ، قدم من الشام بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلمه ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ؛ قال : وأجري يا رسول الله ؟ قال : وأجرك . أربعة عشر رجلا .

من بني جمح و حلفائهم

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ؛ وابنه السائب بن عثمان ؛ وأخوه قدامة بن مظعون ؛ وعبدالله بن مظعون ؛ ومعمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . خمسة نفر . ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن خنيس بن حذافة ابن قيس بن عدي سعد بن سهم . رجل .

من بني عامر

قال ابن إسحاق : من بني عامر بن لؤي ، ثم من بني مالك بن حسل ابن عامر : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبدالعزيز بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ؛ وعبدالله بن مخزومة بن عبدالعزيز بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك ؛ وعبدالله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل - كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو ، فلما نزل الناس بدرا فر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهدا معه - وعمير بن عوف ، مولى سهيل بن عمرو ؛ وسعد بن خولة ، حليف لهم . خمسة نفر . قال ابن هشام : سعد بن خولة ، من اليمن .

من بني الحارث

قال ابن إسحاق : ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ؛ وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ؛ وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ؛ وأخوه صفوان بن وهب ، وهما ابنا بيضاء ؛ وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث . خمسة نفر .

عدد من شهد بدرا من المهاجرين

فجميع من شهد بدرا من المهاجرين ، ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، ثلاثة وثمانون رجلا . قال ابن هشام : كثير من أهل العلم ، غير ابن إسحاق ، يذكرون في المهاجرين بيدر ، في بني عامر بن لؤي : وهب بن سعد بن أبي سرح ، وحاطب بن عمرو ؛ وفي بني الحارث بن فهر : عياض بن زهير .

من شهد بدرا من الأنصار

من بني عبد الأشهل

قال ابن إسحاق : وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ، ثم من الأنصار ، ثم من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ابن زيد بن عبد الأشهل ؛ وعمرو بن معاذ بن النعمان ؛ و الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان ؛ والحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس .

من بني عبيد بن كعب و حلفائهم

ومن بني عبيد بن كعب بن عبد الأشهل : سعد بن زيد بن مالك بن عبيد .
ومن بني زَعُورَا بن عبد الأشهل - قال ابن هشام : ويقال : زَعُورَا - سلمة بن سلامة بن وقش بن زُعْبَة ؛ وعباد بن بشر بن وقش بن زغبة ابن زعورا ؛ وسلمة بن ثابت بن وقش ؛ ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا ؛ والحارث بن خزيمة بن عددي بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، حليف لهم من بني عوف بن الخزرج ؛ ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عددي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بني حارثة بن الحارث ؛ وسلمة بن أسلم بن حريش بن عددي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بني حارثة بن الحارث . قال ابن هشام : أسلم : ابن حَرِيس بن عددي . قال ابن إسحاق : وأبو الهيثم بن التيهان ، وعبيد بن التيهان . قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التيهان . قال ابن إسحاق : وعبدالله بن سهل . خمسة عشر رجلا . قال ابن هشام : عبدالله بن سهل : أخو بني زعورا ؛ ويقال : من غسان . قال ابن إسحاق : ومن بني ظفر ، ثم من بني سواد بن كعب ، وكعب : هو ظفر - قال ابن هشام : ظفر : ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس - : قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد ؛ وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد . رجلا . سبب تسمية عبيد

بمقرن قال ابن هشام : عبيد بن أوس الذي يقال له : مقرن ، لأنه قرن أربعة أسرى في يوم بدر . وهو الذي أسر عقيل بن أبي طالب يومئذ . من بني عبد بن رزاح و حلفائهم قال ابن إسحاق : ومن بني عبد بن رزاح بن كعب : نصر بن الحارث بن عبد ؛ ومعتب بن عبد . ومن حلفائهم ، من بلي : عبدالله بن طارق . ثلاثة نفر .

من بني حارثة

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مسعود بن سعد بن عامر بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة . قال ابن هشام : ويقال : مسعود بن عبد سعد . قال ابن إسحاق : وأبو عبس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة . ومن حلفائهم ، ثم من بلي : أبو بردة بن نيار ، واسمه : هانيء بن نيار ابن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هُني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . ثلاثة نفر . من بني عمرو قال ابن إسحاق : ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ثم من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : عاصم ابن ثابت بن قيس ، - وقيس : أبو الأفلح بن عصمة بن مالك بن أمة ابن ضبيعة - ومعتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة ؛ وأبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة ؛ وعمرو بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة . قال ابن هشام : عمير بن معبد . قال ابن إسحاق : وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث : ابن عمرو ، وعمرو الذي يقال له : بجزج بن حنس بن عوف بن عمرو بن عوف . خمسة نفر .

من بني أمية

ومن بني أمية بن زيد بن مالك : مبشر بن عبدالمنذر بن زبير بن زيد ابن أمية ؛ ورفاعة بن عبدالمنذر بن زبير ؛ وسعد بن عبيد بن النعمان ابن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية ؛ وعويم بن ساعدة ؛ ورافع بن عُنجدة - وعنجدة أمه ، فيما قال ابن هشام - وعبيد بن أبي عبيد ؛ وثعلبة بن حاطب . وزعموا أن أبا لبابة بن عبدالمنذر ؛ والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما ، وأمر أبا لبابة على المدينة ، فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر . تسعة نفر . قال ابن هشام : ردّهما من الروحاء . قال ابن هشام : وحاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية ، واسم أبي لبابة : بشير .

من بني عبيد و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني عبيد بن زيد بن مالك : أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد .

ومن حلفائهم من بلي : معن بن عدي بن الجدي بن العجلان بن ضبيعة ؛ وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان ؛ وعبدالله بن سلمة ابن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان ؛ وزيد بن أسلم بن ثعلبة ابن عدي بن العجلان ؛ وربيعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجدي بن العجلان . وخرج عاصم بن عدي بن الجدي بن العجلان ، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر . سبعة نفر .

من بني ثعلبة

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : عبدالله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك - واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة - وعاصم بن قيس . قال ابن هشام : عاصم بن قيس : ابن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة . قال ابن إسحاق : وأبو ضيَّاح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة ؛ وأبو حنة . قال ابن هشام : وهو أخو أبي ضيَّاح ؛ ويقال : أبو حبة . ويقال لامرئ القيس : البرك بن ثعلبة . قال ابن إسحاق : وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة . قال ابن هشام : ويقال : ثابت : ابن عمرو بن ثعلبة . قال ابن إسحاق : والحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة ، وحوَّات بن جبير بن النعمان ، ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم مع أصحاب بدر . سبعة نفر .

من بني جحجى و حلفائهم

ومن بني جحجى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف : منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجى بن كلفة . قال ابن هشام : ويقال : الحريس بن جحجى . قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بني أنيف : أبو عقيل بن عبدالله ابن ثعلبة بن بيَّحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف ابن جشم بن عبدالله بن تيم بن إراش بن عامر بن عميلة بن قَسْمِيل ابن فَران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة . رجلا . قال ابن هشام : ويقال : تيم بن إراشة ، وقَسْمِيل بن فاران .

من بني غنم

قال ابن إسحاق : ومن بني غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك ابن الأوس : سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب ابن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم ؛ ومنذر بن قدامة بن عرفجة ؛ ومالك بن قدامة بن عرفجة . قال ابن هشام : عرفجة : ابن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة ابن غنم . قال ابن إسحاق : والحارث بن عرفجة ؛ وتميم ، مولى بني غنم . خمسة نفر . قال ابن هشام : تميم : مولى سعد بن خيثمة .

من بني معاوية و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : جبر بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية ؛ ومالك بن نميلة ، حليف لهم من مزينة ؛ والنعمان بن عصر ، حليف لهم من بلي . ثلاثة نفر .

عدد من شهد بدرا من الأوس

فجميع من شهد بدرا من الأوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و من ضُرب له بسهمه و أجره ، أحد وستون رجلا . من بني امرئ القيس قال ابن إسحاق : و شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ، ثم من الأنصار ، ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني الحارث بن الخزرج ، ثم من بني امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ؛ وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ؛ وعبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس ؛ وخالاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس . أربعة نفر .

من بني زيد

ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : بشير بن سعد بن ثعلبة بن خِلاس بن زيد - قال ابن هشام : ويقال : جُلاس ، وهو عندنا خطأ - وأخوه سماك بن سعد . رجلان .

من بني عدي

ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : سبيع ابن قيس بن عيشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي ؛ وعباد بن قيس بن عيشة ، أخوه . قال ابن هشام : ويقال : قيس : ابن عبسة بن أمية . قال ابن إسحاق : وعبدالله بن عبس . ثلاثة نفر .

من بني أحمر

ومن بني أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر ، وهو الذي يقال له : ابن فسحم . رجل . قال ابن هشام : فسحُم أمه ، وهي امرأة من القين بن جسر .

من بني جشم

قال ابن إسحاق : ومن بني جشم بن الحارث بن الخزرج ، وزيد بن الحارث بن الخزرج ، وهما التوءمان : حبيب بن إساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم ؛ وعبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد ؛ وأخوه حُرَيْث بن زيد بن ثعلبة ؛ زعموا ، وسفيان بن بشر . أربعة نفر . قال ابن هشام : سفيان بن نَسْر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد .

من بني جدارة

قال ابن إسحاق : ومن بني جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : تميم بن يعار بن قيس بن عدي بن أمية بن جدارة ؛ وعبدالله بن عمير من بني حارثة . قال ابن هشام : ويقال : عبدالله بن عمير بن عدي بن أمية بن جدارة . قال ابن إسحاق : وزيد بن المزين بن قيس بن عدي بن أمية بن جدارة . قال ابن هشام : زيد بن المرِّي . قال ابن إسحاق : وعبدالله بن عُرْفُطَة بن عدي بن أمية بن جدارة . أربعة نفر .

من بني الأجر

ومن بني الأجر ، وهم بنو خُدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : عبدالله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عبَّاد بن الأجر . رجل .

من بني عوف

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، وهو بنو الحُبلى - قال ابن هشام : الحُبلى : سالم بن غنم بن عوف ، وإنما سمي الحُبلى ، لعظم بطنه - : عبدالله ابن عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول ، وإنما سلول امرأة ، وهي أم أبي ؛ وأوس بن حَوَيٍّ بن عبدالله بن الحارث بن عبيد . رجلان .

من بني جزء و حلفائهم

ومن بن جَزء بن عدي بن مالك بن سالم بن غنم : زيد بن وداعة بن عمرو بن قيس بن جزء ؛ وعقبة بن وهب بن كلدة ، حليف لهم من بني عبدالله بن غطفان ؛ ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة ابن مالك بن سالم بن غنم ؛ وعامر بن سلمة بن عامر ، حليف لهم من أهل اليمن . قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن سلمة ، وهو من بلي ، من قضاة . قال ابن إسحاق : وأبو حميضة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم . قال ابن هشام : معبد بن عبادة بن قَشَعْر بن المقدم ؛ ويقال : عبادة ابن قيس بن القُدَم . وقال ابن إسحاق : وعامر بن البُكَيْر ، حليف لهم . ستة نفر . قال ابن هشام : عامر بن العُكَيْر ؛ ويقال : عاصم بن العُكَيْر .

من بني سالم

قال ابن إسحاق : ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ، ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم : نوفل بن عبدالله بن نضلة بن مالك بن العجلان . رجل .

من بني أصرم

ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف - قال ابن هشام : هذا غنم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج ، وغنم بن سالم ، الذي قبله على ما قال ابن إسحاق - : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ؛ وأخوه أوس بن الصامت . رجلان .

من بني دعد

ومن بني دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم : النعمان بن مالك بن ثعلبة ابن دعد ، والنعمان الذي يقال له : قوقل . رجل .

ومن بني قُريوش بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم - قال ابن هشام : ويقال : قُريوس بن غنم - ثابت

بن هزّال بن عمرو بن قريوش . رجل . ومن بني مَرَضِحَة بن غنم بن سالم : مالك بن الدخشم بن مرضحة . رجل . قال ابن هشام : مالك بن الدُّخشم : ابن مالك بن الدخشم بن مرضحة .

من بني لوزان و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني لوزان بن سالم : ربيع بن إياس بن عمرو ابن غنم بن أمية بن لوزان ، وأخوه ورقة بن إياس ؛ وعمرو بن إياس ، حليف لهم من أهل اليمن . ثلاثة نفر . قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن إياس ، أخو ربيع وورقة . قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بلي ، ثم من بني غصينة - قال ابن هشام : غصينة ، أمهم ، وأبوهم : عمرو بن عُمارة - المجذّر بن زياد بن عمرو بن زُمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بُتيرة بن مَشَنُو بن قَسْر بن تيم بن إراش بن عامر بن عُميلة بن قَسْمِيل بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة . قال ابن هشام : ويقال : قَسْر بن تميم بن إراشة ؛ وقسميل بن فران . واسم المجذّر : عبدالله . قال ابن إسحاق : وعبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زُمزمة ، ونحّاب ابن ثعلبة بن حَزَمَة بن أصرم بن عمرو بن عمارة . قال ابن هشام : ويقال : بَحَّاث بن ثعلبة . قال ابن إسحاق : وعبدالله بن ثعلبة بن حزمة بن أصرم . وزعموا أن عُنْبَة بن ربيعة بن خالد بن معاوية - حليف لهم - من بهراء ، قد شهد بدرًا ، خمسة نفر . قال ابن هشام : عتبة بن بهز ، من بني سليم .

من بني ساعدة

قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بم كعب بن الخزرج ، ثم من بني ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة : أبو دجانة ، سماك بن خرشة . قال ابن هشام : أبو دجانة : سماك بن أوس بن خرشة بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة . قال ابن إسحاق : والمنذر بن عمرو بن حنيس بن حارثة بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة . رجلا . قال ابن هشام : ويقال : المنذر : ابن عمرو بن حنّيش .

من بني البدي و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني البدي بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة : أبو أُسَيْد مالك بن ربيعة بن البَدِيّ ؛ ومالك بن مسعود ، وهو إلى البدي . رجلا . قال ابن هشام : مالك بن مسعود : ابن البدي ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم .

من بني طريف و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة : عبد ربه ابن حَقَّ بن أوس بن وقش بن ثعلبة بن طريف . رجل . ومن حلفائهم ، من جهينة : كعب بن حمار بن ثعلبة . قال ابن هشام : ويقال : كعب : ابن جَمَّاز ، وهو من عُبْشان . قال ابن إسحاق : وضمرة وزياد وبسيس ، بنو عمرو . قال ابن هشام : ضمرة وزياد ، ابنا بشر . قال ابن إسحاق : وعبدالله بن عامر ، من بلي . خمسة نفر .

من بني جشم

ومن بني جشم بن الخزرج ، ثم من بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ، ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ؛ والحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام ؛ وعمير بن الحُمَام بن الجموح بن زيد بن حرام ؛ وقيم مولى خراش بن الصمة ؛ وعبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ؛ ومعاذ بن عمرو بن الجموح ؛ ومعوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ؛ وخلاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ؛ وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام ؛ وحبيب بن أسود ، مولى لهم ؛ وثابت بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام - و ثعلبة الذي يقال له : الجذع - ؛ و عمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام . اثنا عشر رجلا .

نسب الجموح

قال ابن هشام : وكل ما كان ها هنا الجموح ، فهو الجموح بن زبد ابن حرام ، إلا ما كان من جدِّ الصمة بن عمرو ، فإنه الجموح بن حرام . قال ابن هشام : عمير بن الحارث : ابن لبدة بن ثعلبة .

من بني عبيد و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة ، ثم من بني خنساء بن سنان بن عبيد : بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن مالك بن خنساء ؛ والطفيل بن مالك بن خنساء ؛ والطفيل ابن النعمان بن خنساء ؛ وسنان بن صيفي بن صخر بن خنساء ؛ وعبدالله بن الجَدِّ بن قيس بن صخر بن خنساء ؛ وعتبة بن عبدالله ابن صخر بن خنساء ؛ وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء ؛ وخارجة ابن حُمير ؛ وعبدالله بن حمير ، حليفان لهم من أشجع ، من بني دهمان . تسعة نفر . قال ابن هشام : ويقال : جبار بن صخر بن أمية بن خُناس .

من بني خناس

قال ابن إسحاق : ومن بني خناس بن سنان بن عبيد : يزيد بن المنذر ابن سرح بن خناس ، ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس ، وعبدالله ابن النعمان بن بلدمة . قال ابن هشام : ويقال : بلدمة وبلدمة . قال ابن إسحاق : والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي ؛ وسواد بن زريق بن ثعلبة بن عبيد بن عدي . قال ابن هشام : ويقال : سواد : ابن رزن بن زيد بن ثعلبة . قال ابن إسحاق : ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة . ويقال : معبد بن قيس : ابن صيفي بن صخر بن حرام بن ربيعة ، فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق : وعبدالله بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم . سبعة نفر .

من بني النعمان

ومن بني النعمان بن سنان بن عبيد : عبدالله بن عبد مناف بن النعمان ؛ وجابر بن عبدالله بن رثاب بن النعمان ؛ وخليدة بن قيس ابن النعمان ؛ والنعمان بن سنان ، مولى لهم . أربعة نفر .

من بني سواد

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، ثم من بني حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد - قال ابن هشام : عمرو بن سواد ، ليس لسواد ابن يقال له غنم - أبو المنذر ، وهو يزيد بن عامر بن حديدة ؛ وسليم بن عمرو بن حديدة ؛ وقطبة بن عامر بن حديدة ؛ وعنترة ، مولى سليم بن عمرو . أربعة نفر . قال ابن هشام : عنترة ، من بني سليم بن منصور ، ثم من بني ذكوان . من بني عدي بن نابي قال ابن إسحاق : ومن بني عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم : عيس بن عامر بن عدي ، وثعلبة بن غنم بن عدي ؛ وأبو اليسر ، وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد ؛ وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد ، وعمرو بن طلق بن زيد ابن أمية بن سنان بن كعب بن غنم ؛ ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عدي بن أدي بن سعد بن علي ابن أسد بن ساردة بن تزويد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر . ستة نفر . قال ابن هشام : أوس : ابن عباد بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد . قال ابن هشام : وإنما نسب ابن إسحاق معاذ بن جبل في بني سواد ، وليس منهم ، لأنه فيهم . تسمية من كسروا آلهة بني سلمة قال ابن إسحاق : والذين كسروا آلهة بني سلمة : معاذ بن جبل ، وعبدالله بن أنيس ، وثعلبة بن غنمة ، وهم في بني سواد بن غنم .

من بني زريق

قال ابن إسحاق : ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، ثم من بن مخلد بن عامر بن زريق - قال ابن هشام : ويقال : عامر : ابن الأزرق - : قيس بن محسن بن خالد بن مخلد . قال ابن هشام : ويقال : قيس : ابن حصن .
قال ابن إسحاق : وأبو خالد ، وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد ؛ وجبير بن إياس بن خالد بن مخلد ؛ وأبو عبادة ، وهو سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد ، وأخوه عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد ؛ وذكر ابن عبد قيس بن خلده بن مخلد ؛ ومسعود بن خلدة بن عامر بن مخلد . سبعة نفر .

من بني خالد

ومن بني خالد بن عامر بن زريق : عباد بن قيس بن عامر بن خالد . رجل .

من بني خلدة

ومن بني خلدة بن عامر بن زريق : أسعد بن يزيد بن الفاكه ابن زيد بن خلدة ؛ والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة . قال ابن هشام : بُسر بن الفاكه . قال ابن إسحاق : ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ؛ وأخوه : عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ؛ ومسعود بن سعد بن قيس بن خلدة . خمسة نفر .

من بني العجلان

ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق : رفاعة بن العجلان ؛ وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان ؛ وعبيد بن زيد بن عامر ابن العجلان . ثلاثة نفر .

من بني بياضة

ومن بني بياضة بن عامر بن زريق : زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان ابن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة ؛ وفروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة . قال ابن هشام : ويقال : وذفة . قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة ؛ ورُجيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة . قال ابن هشام : ويقال : رخیلة . قال ابن إسحاق : وعطية بن نويرة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة ؛ وخليفة بن عدي بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن بياضة . ستة نفر . قال ابن هشام : ويقال عليفة .

من بني حبيب

قال ابن إسحاق : ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن حشم بن الخزرج : رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب . رجل .

من بني النجار

قال ابن إسحاق : ومن بني النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، ثم من بني غنم بن مالك بن النجار ، ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم : أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب ابن ثعلبة . رجل .

من بني عسيرة

ومن بني عُسيرة بن عبد عوف بن غنم : ثابت بن خالد بن النعمان ابن خنساء بن عسيرة . رجل . قال ابن هشام : ويقال : عُسير ، وعُسيرة .

من بني عمرو

قال ابن إسحاق : ومن بني عمرو بن عوف بن غنم : عمارة بن حزم ابن زيد بن لوذان بن عمرو ، وسراقة بن كعب بن عبدالعزى بن غزية بن عمرو . رجلان .

من بني عبيد بن ثعلبة

ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم : حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد ؛ وسُلَيم بن قيس بن قهد : واسم قهد : خالد بن قيس بن عبيد . رجلان . قال ابن هشام : حارثة بن النعمان : ابن نفع بن زيد .

من بني عائذ و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني عائذ بن ثعلبة بن غنم - ويقال : عابد فيما قال ابن هشام - : سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ ؛ وعدي بن الزغباء ، حليف لهم من جهينة . رجلان .

من بني زيد

ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم : مسعود بن أوس بن زيد ؛ وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد ؛ ورافع بن الحارث بن سواد ابن زيد . ثلاثة نفر .

من بني سواد و حلفائهم

ومن بني سواد بن مالك بن غنم : عوف ، ومعوذ ، ومعاذ ، بنو الحارث بن رفاعة بن سواد ؛ وهم بنو عفراء . نسب عفراء قال ابن هشام : عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم بن مالك ابن النجار ؛ ويقال : رفاعة : ابن الحارث بن سواد . قال ابن إسحاق : والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد ؛ ويقال : نعيمان ، فيما قال ابن هشام .
قال ابن إسحاق : وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد ؛ وعبدالله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد ؛ وعصيمة ، حليف لهم من أشجع ؛ ووديعة بن عمرو ، حليف لهم من جهينة ؛ وثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد . وزعموا أن أبا الحمراء ، مولى الحارث بن عفراء ، قد شهد بدرًا .
عشرة نفر . قال ابن هشام : أبو الحمراء ، مولى الحارث بن رفاعة .

من بني عامر بن مالك

قال ابن إسحاق : ومن بني عامر بن مالك بن النجار - وعامر : مبدول - ثم من بني عتيك بن عمرو بن مبدول : ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك ؛ وسهل بن عتيك بن عمرو بن النعمان بن عتيك ؛ والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك ، كسر به بالروحاء فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه . ثلاثة نفر .

من بني عمرو بن مالك

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار - وهم بنو حديلة - ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار . نسب حديلة قال ابن هشام : حُدَيْلَةُ بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، وهي أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، فبنو معاوية ينتسبون إليها . قال ابن إسحاق : أبي بن كعب بن قيس ؛ وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس .
رجالان .

من بني عدي بن عمرو

ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار : - قال ابن هشام : وهم بنو مَعَالَة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمَة ؛ ويقال : إنها من بني زريق ، وهي أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، فبنو عدي ينسبون إليها - : أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ؛ وأبو شيخ أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن هشام : أبو شيخ أبي بن ثابت ، أخو حسّان بن ثابت . قال ابن إسحاق : وأبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي . ثلاثة نفر .

من بني عدي بن النجار

ومن بني عدي بن النجار ، ثم من بني عدي بن عامر بن غنم بن النجار : حارثة بن سراقَة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر ؛ وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر ، وهو أبو حكيم ؛ وسليط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدي بن عامر ؛ وأبو سليط ، وهو أُسَيْرَة بن عمرو ؛ وعمرو : أبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر ؛ وثابت ابن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر ؛ وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدي بن عامر ؛ ومُحْرز بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر ؛ وسواد بن غزيرة بن أهيب ، حليف لهم من بليّ . ثمانية نفر . قال ابن هشام : ويقال : سواد .

من بني حرام بن جندب

قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار : أبو زيد ، قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن حرام ، وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام . قال ابن هشام : ويقال : أبو الأعور : الحارث بن ظالم . قال ابن إسحاق : وسليم بن ملحان ؛ وحرام بن ملحان - واسم ملحان : مالك بن خالد بن زيد بن حرام . أربعة نفر .

من بني مازن بن النجار وحلفائهم

ومن بني مازن بن النجار : ثم من بني عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار : قيس بن أبي صعصعة - واسم أبي صعصعة : عمرو بن زيد بن عوف - وعبدالله بن كعب بن عمرو بن عوف ؛ وعُصَيْمَة ، حليف لهم من بني أسد بن خزيمَة . ثلاثة نفر .

من بني خنساء بن مبدول

ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن مازن : أبو داود : عمير بن عامر بن مالك بن خنساء ؛ وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء . رجلا .

من بني ثعلبة بن مازن

ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار : قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة . رجل .

من بني دينار بن النجار

ومن بني دينار بن النجار ، ثم من بني مسعود بن عبدالأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار : النعمان بن عبد عمرو بن مسعود ؛ والضحاك بن عبد عمرو بن مسعود ؛ وسليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن دينار ، وهو أخو الضحاك والنعمان ابني عبد عمرو ، لأمهما ؛ وجابر بن خالد بن عبدالأشهل بن حارثة ؛ وسعد ابن سهيل بن عبدالأشهل . خمسة نفر . ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار : كعب بن زيد بن قيس ؛ وبجير بن أبي بجير ، حليف لهم . رجلا . قال ابن هشام : بجير : من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، ثم من بني جذيمة بن رواحة .

عدد من شهد بدرا من الخزرج

قال ابن إسحاق : فجميع من شهد بدرا من الخزرج مئة وسبعون رجلا .

أسماء الذين فات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم يذكر في الخزرج بيدر ، في بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان ؛ ومُئيل بن وبرة بن خالد بن العجلان ؛ وعصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان . وفي بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، وهم في بني زريق بن هلال بن المعلى بن لوزان بن حارثة ابن عدي بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن حبيب .

عدد من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق : فجميع من شهد بدرًا من المسلمين ، من المهاجرين والأنصار من شهدها منهم ، ومن ضرب له بسهمه وأجره ، ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلاً ؛ من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً ، ومن الأوس واحد وستون رجلاً ، ومن الخزرج مئة وسبعون رجلاً .

من استشهد من المسلمين يوم بدر

القرشيون من بني عبدالمطلب

واستشهد من المسلمين يوم بدر ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قريش ؛ ثم من بني عبدالمطلب بن عبد مناف : عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، قتله عتبة بن ربيعة ، قطع رجله ، فمات بالصفراء . رجل .

من بني زهرة

ومن بني زهرة بن كلاب : عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وهو أخو سعد بن أبي وقاص ، فيما قال ابن هشام ؛ وذو الشماليين بن عبد عمرو بن نضلة ، حليف لهم من خزاعة ، ثم من بني غبشان . رجلان .

من بني عدي

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : عاقل بن البكير ، حليف لهم من ابن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛ ومهجع ، مولى عمر بن الخطاب . رجلان . من بني الحارث بن فهر ومن بني الحارث بن فهر : صفوان بن بيضاء رجل . ستة نفر .

ومن الأنصار

ومن الأنصار ، ثم من بني عمرو بن عوف : سعد بن خيثمة ؛ ومبشر ابن عبدالمنذر بن زبير . رجلان .

من بني الحارث بن الخزرج

ومن بني الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث ، وهو الذي يقال له : ابن فسحم . رجل .

من بني سلمة

ومن بن سلمة ؛ ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : عمير بن الحمام . رجل .

من بني حبيب

ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن حشم : رافع ابن المعلى . رجل .

من بني النجار

ومن بني النجار : حارثة بن سراقه بن الحارث . رجل .

من بني غنم

ومن بن غنم بن مالك بن النجار : عوف ومعوذ ، ابنا الحارث بن رفاعه بن سواد ، وهما ابنا عفراء .
رجلان . ثمانية نفر .

من قتل بيدر من المشركين

من عبد شمس

وقتل من المشركين يوم بدر من قريش ، ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف : حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، قتله زيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما قال ابن هشام ؛ ويقال : اشترك فيه حمزة وعلي وزيد ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : والحارث بن الحضرمي ، وعامر بن الحضرمي ، حليفان لهم ، قتل عامرا : عمار بن ياسر ؛ وقتل الحارث : النعمان بن عصر ، حليف للأوس ؛ فيما قال ابن هشام . وعمير بن أبي عمير ، وابنه : موليان لهم . قتل عمير بن أبي عمير : سالم ، مولى أبي حذيفة ؛ فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق : وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، قتله الزبير بن العوام ، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، قتله علي بن أبي طالب . وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، أخو بني عمرو بن عوف ، صبيرا . قال ابن هشام : ويقال : قتله علي بن أبي طالب . قال ابن إسحاق : وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب . قال ابن هشام : اشترك فيه هو وحمزة وعلي . قال ابن إسحاق : وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله حمزة بن عبدالمطلب ؛ والوليد بن عتبة بن ربيعة ، قتله علي بن أبي طالب ؛ وعامر بن عبد الله ، حليف لهم من بني أثمار بن بغيض ، قتله علي بن أبي طالب . اثنا عشر رجلا .

من بني نوفل

ومن بني نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عمر بن نوفل ، قتله - فيما يذكرون - خبيب بن إساف ، أخو بني الحارث بن الخزرج ؛ وطعيمة بن عدي بن نوفل ، قتله علي بن أبي طالب ؛ ويقال : حمزة بن عبدالمطلب . رجلان .

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبدالعزى بن قصي : زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد . قال ابن هشام : قتله ثابت بن الجذع ، أخو بني حرام ، فيما قال ابن هشام . ويقال : اشترك فيه حمزة وعلي بن أبي طالب وثابت . قال ابن إسحاق : والحارث بن زمعة ، قتله عمار بن ياسر - فيما قال ابن هشام - وعقيل بن الأسود بن المطلب ، قتله حمزة وعلي ، اشتركا فيه - فيما قال ابن هشام - وأبو البخترى ، وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ، قتله المجذر بن زياد البلوي . قال ابن هشام : أبو البخترى : العاص بن هاشم . قال ابن إسحاق : ونوفل بن خويلد بن أسد ، وهو ابن العدوية ، عدي بن خزاعة ، وهو الذي قرن أبا بكر الصديق ، وطلحة بن عبيد الله حين أسلما في حبل ، فكانا يسميان : القرينين لذلك ؛ - وكان من شياطين قريش - قتله علي بن أبي طالب . خمسة نفر .

من بني عبدالدار

ومن بني عبدالدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة ابن عبد مناف بن عبدالدار ، قتله علي بن أبي طالب صبيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء ، فيما يذكرون . قال ابن هشام : بالأثيل . قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف . قال ابن إسحاق : وزيد بن مليص ، مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار . رجلان . قال ابن هشام : قتل زيد بن مليص بلال بن رباح ، مولى أبي بكر ؛ وزيد حليف لبني عبدالدار ، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ؛ ويقال : قتله المقداد بن عمرو .

من بني تيم بن مرة

قال ابن إسحاق : ومن بني تيم بن مرة : عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم . قال ابن هشام : قتله علي بن أبي طالب ؛ ويقال : عبدالرحمن بن عوف . قال ابن إسحاق : وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ابن كعب ، قتله صهيب بن سنان . رجلان .

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو جهل بن هشام - واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن بني بن مخزوم - ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ، فقطع رجله ، وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبتته ، ثم تركه وبه رمق ؛ ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود ، واحتز رأسه ، - حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُلتمس في القتلى - والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله عمر بن الخطاب ؛ ويزيد بن عبد الله حليف لهم من بني تميم . قال ابن هشام : ثم أحد بني عمرو بن تميم ، وكان شجاعا ، قتله عمار بن ياسر . قال ابن إسحاق : وأبو مسافع الأشعري ، حليف لهم ، قتله أبو دجانة الساعدي - فيما قال ابن هشام - وحرملة بن عمرو ، حليف لهم . قال ابن هشام : قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير ، أخو بلحارث بن الخزرج ؛ ويقال : بل علي بن أبي طالب - فيما قال ابن هشام - وحرملة ، من الأسد . قال ابن إسحاق : ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب - فيما قال ابن هشام - وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة . قال ابن هشام : قتله حمزة بن عبدالمطلب . قال ابن إسحاق : وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب ؛ ويقال : قتله عمار بن ياسر ، فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق : ورفاعة بن أبي رفاعه بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله سعد بن الربيع ، أخو بلحارث بن الخزرج ، - فيما قال ابن هشام - والمنذر بن أبي رفاعه بن عابد ، قتله معن بن عدي بن الجد بن العجلان ، حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، فيما قال ابن هشام ؛ وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه بن عابد ، قتله علي بن أبي طالب ، فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق : والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . قال ابن هشام : السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم الشريك السائب ، لا يشاري ولا يماري ، وكان أسلم فحسن إسلامه - فيما بلغنا - والله أعلم . وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة ، عن ابن عباس : أن السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ، وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين . قال ابن هشام : وذكر غير ابن إسحاق : أن الذي قتله الزبير بن العوام . قال ابن إسحاق : والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله حمزة بن عبدالمطلب ؛ وحاجب بن السائب بن عويمر بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم - قال ابن هشام : ويقال : عائذ : ابن عمران بن مخزوم ؛ ويقال : حاجز بن السائب - والذي قتل حاجب بن السائب ، علي بن أبي طالب . قال ابن إسحاق : وعويمر بن

السائب بن عويمر ، قتله النعمان بن مالك القوقلي مبارزة ، فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق :
وعمر بن سفيان ، وجابر بن سفيان ، حليفان لهم من طيء؛ قتل عمرا يزيد بن رقيش ، وقتل جابرا أبو
بردة بن نيار ، فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق : سبعة عشر رجلا .

من بني سهم

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي : منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن
سهم ، قتله أبو اليسر ، أخو بني سلمة ؛ وابنه العاص بن منبه بن الحجاج ، قتله علي بن أبي طالب فيما
قال ابن هشام ؛ ونبيه بن الحجاج بن عامر ، قتله حمزة بن عبدالمطلب ، وسعد بن أبي وقاص اشتركا فيه
، فيما قال ابن هشام ؛ وأبو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم . قال ابن هشام : قتله علي بن
أبي طالب ؛ ويقال : النعمان بن مالك القوقلي ؛ ويقال : أبو دجاجة . قال ابن إسحاق : وعاصم بن
عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، قتله أبو اليسر ، أخو بني سلمة ، فيما قال ابن هشام .
خمسة نفر .

من بني جمح

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي : أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ،
قتله رجل من الأنصار ، من بني مازن . قال ابن هشام : ويقال : بل قتله معاذ بن عفراء ، وخارجة بن
زيد ، وخبيب بن إساف ، اشتركا في قتله . قال ابن إسحاق : وابنه علي بن أمية بن خلف ، قتله عمار
بن ياسر ؛ وأوس بن معير بن لوذان بن سعد بن جمح ، قتله علي بن أبي طالب فيما قال ابن هشام ؛
ويقال : قتله الحصين بن الحارث بن المطلب ، وعثمان بن مظعون ، اشتركا فيه ، فيما قال ابن هشام .
قال ابن إسحاق : ثلاثة نفر .

من بني عامر

ومن بني عامر بن لؤي : معاوية بن عامر ، حليف لهم من عبدالقيس ، قتله علي بن أبي طالب ؛ ويقال :
قتله عكاشة بن محصن ، فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق : ومعبد بن وهب ، حليف لهم من بني
كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ، قتل معبدا خالد وإياس ابنا البكير ؛ ويقال : أبو دجاجة ،
فيما قال ابن هشام . رجلا . عدد من قتل من المشركين يوم بدر قال ابن هشام : فجميع من أحصي لنا
من قتلى قريش يوم بدر . خمسون رجلا . قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، عن أبي عمرو : أن قتلى

بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا ، والأسرى كذلك ، وهو قول ابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وفي كتاب الله تبارك وتعالى : "أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها " يقول لأصحاب أحد - وكان من استشهد منهم سبعين رجلا - يقول : قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد ، سبعين قتيلًا وسبعين أسيرا . وأنشدني أبو زيد الأنصاري ، لكعب بن مالك :

سبعون ، عتبة منهم والأسود

فأقام بالعطن المعطن منهم

قال ابن هشام : يعني قتلى بدر . وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد ، سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضعها . من فات ابن إسحاق ذكرهم قال ابن هشام : ومن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاء السبعين القتلى : من بني عبد شمس من بني عبد شمس بن عبد مناف : وهب بن الحارث ، من بني أمار بن بغيض ، حليف لهم ؛ وعامر بن زيد ، حليف لهم من اليمن . رجلان . من بني أسد ومن بني أسد بن عبد العزى : عقبة بن زيد ، حليف لهم من اليمن ؛ وعمير مولى لهم . رجلان . من بني عبدالدار ومن بني عبدالدار بن قصي : نبيه بن زيد بن مليص ؛ وعبيد بن سليط ، حليف لهم من قيس . رجلان . من بني تيم ومن بني تيم بن مرة : مالك بن عبيد الله بن عثمان ، وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، أسر فمات في الأسارى ، فعد في القتلى ؛ ويقال : وعمرو بن عبدالله بن جدعان . رجلان . من بني مخزوم ومن بني مخزوم بن يقظة : حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله سعد ابن أبي وقاص ، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله صهيب بن سنان ؛ وزهير بن أبي رفاعة ، قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة ؛ والسائب بن أبي رفاعة ، قتله عبدالرحمن بن عوف ؛ وعائذ بن السائب بن عويمر ، أسر ثم افتدي فمات في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبدالمطلب ؛ وعمير حليف لهم من طيء ؛ وخيار ، حليف لهم من القارة . سبعة نفر . من بني جمح ومن بني جمح بن عمرو : سيرة بن مالك ، حليف لهم . رجل . من بني سهم ومن بني سهم بن عمرو : الحارث بن منبه بن الحجاج ، قتله صهيب بن سنان ؛ وعامر بن عوف بن ضبيرة ، أخو عاصم بن ضبيرة ، قتله عبدالله بن سلمة العجلاني ، ويقال : أبو دجاجة . رجلان .

ذكر أسرى قريش يوم بدر

من بني هاشم

قال ابن إسحاق : وأسر من المشركين من قريش يوم بدر ، من بني هاشم بن عبد مناف : عَقِيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ؛ ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم .

من بني المطلب

ومن بني المطلب بن عبد مناف : السائب بن عُبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ، ونُعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب . رجلان .

من بني عبد شمس وحلفائهم

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ؛ والحارث بن أبي وحزة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس . ويقال : ابن أبي وحرة ، فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق : وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن "عبد" شمس ؛ وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس . ومن حلفائهم : أبو ريشة بن أبي عمرو ؛ وعمرو بن الأزرق ؛ وعقبة ابن عبد الحارث بن الحضرمي . سبعة نفر .

من بني نوفل وحلفائهم

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عدي بن الحِيار بن عدي بن نوفل ؛ وعثمان بن عبد شمس ابن أخي غزاون بن جابر ، حليف لهم من بني مازن بن منصور ؛ وأبو ثور ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

من بني عبدالدار وحلفائهم

ومن بني عبدالدار بن قصي : أبو عزيز بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبدالدار ؛ والأسود بن عامر ، حليف لهم . ويقولون : نحن بنو الأسود بن عامر بن عمرو بن الحارث بن السبّاق . رجلان .

من بني أسد وحلفائهم

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : السائب بن أبي حُبَيْش ابن المطلب بن أسد ؛ والحويرث بن عبّاد بن عثمان بن أسد . قال ابن هشام : هو الحارث بن عائذ بن عثمان بن أسد . قال ابن إسحاق : وسالم بن شَمَّاح ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : خالد بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ؛ وأمّية بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد بن المغيرة ؛ وعثمان بن عبدالله بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ؛ وصَيْفِي بن أبي رِفاعَة بن عابد بن عبدالله وأبو المنذر بن أبي رِفاعَة بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم

، وأبو عطاء عبدالله بن أبي السائب بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ؛ وخالد بن الأعمى ، حليف لهم . وهو كان - فيما يذكرون - أول من ولى فاراً منهزماً ، وهو الذي يقول :

ولسنا على الأدبار تدمى كلومنا
ولكن على أقدامنا يقطر الدم

تسعة نفر قال ابن هشام : ويروى : " لسنا على الأعقاب " . وخالد بن الأعمى ، من خزاعة ؛ ويقال : عَقِيلِيَّ .

من بني سهم

قال ابن إسحاق : ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : أبو وداعة بن ضُبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، كان أول أسير أفتدي من أسرى بدر ، افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة ؛ وفروة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سعد بن سهم ، وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم ، والحجاج بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم . أربعة نفر .

من بني جمح

ومن بني جمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عبدالله بن أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ؛ وأبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان بن وهيب بن حذافة بن جمح ؛ والفاكه ، مولى أمية بن خلف ، ادّعاها بعد ذلك رباح بن المغترف ، وهو يزعم أنه من بني شَمَّاخ بن محارب بن فهر - ويقال : إن الفاكه : ابن جَرول بن حَديم بن عوف بن غضب بن شَمَّاخ بن محارب بن فهر ووهب بن عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ؛ وربيعة بن دراج بن العنيس بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح . خمسة نفر .

من بني عامر

ومن بني عامر بن لؤي : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، أسره مالك بن الدُخشم ، أخو بني سالم بن عوف وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وعبدالرحمن ابن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك ابن حسل بن عامر . ثلاثة نفر .

من بني الحارث

ومن بني الحارث بن فهر : الطفيل بن أبي قُنيع ؛ وعتبة بن عمرو بن جَخدم . رجلا .
قال ابن إسحاق : فجميع من حُفظ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلا . ما فات ابن إسحاق ذكرهم
قال ابن هشام : وقع من جملة العدد رجل لم نذكر اسمه ، وممن لم يذكر ابن إسحاق من الأسارى : من
بني هاشم من بني هاشم بن عبد مناف : عتبة ، حليف لهم ، من بني فهر . رجل . من بني المطلب ومن
بني المطلب بن عبد مناف : عقيل بن عمرو ، حليف لهم ؛ وأخوه تميم بن عمرو ؛ وابنه . ثلاثة نفر . من
بني عبد شمس ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن أسيد بن أبي العيص ؛ وأبو العريض يسار ،
مولى العاص بن أمية . رجلا . من بني نوفل ومن بني نوفل بن عبد مناف : نبهان ، مولى لهم . رجل .
من بني أسد ومن بني أسد بن عبد العزى : عبدالله بن حميد بن زهير بن الحارث . رجل . من بني
عبدالدار ومن بني عبدالدار بن قصي : عقيل ، حليف لهم من اليمن . رجل . من بني تميم ومن بني تميم بن
مرة : مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم ؛ وجابر بن الزبير ؛ حليف لهم .
رجلا . من بني مخزوم ومن بني مخزوم بن يقظة : قيس بن السائب . رجل . من بني جمح ومن بني جمح
بن عمرو : عمرو بن أبي بن خلف ؛ وأبو رهم بن عبدالله ، حليف لهم ؛ وحليف لهم ذهب عني اسمه ؛
وموليان لأمية بن خلف ، أحدهما نسطاس ؛ وأبو رافع ، غلام أمية بن خلف . ستة نفر . من بني سهم
ومن بني سهم بن عمرو : أسلم ، مولى نبيه بن الحجاج . رجل . من بني عامر ومن بني عامر بن لؤي :
حبيب بن جابر ؛ والسائب بن مالك . رجلا . من بني الحارث ومن بني الحارث بن فهر : شافع وشفيع
، حليفان لهم من أرض اليمن . رجلا .

ما قيل من الشعر في يوم بدر

ما قاله حمزة بن عبدالمطلب

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم بدر ، وترادَّ به القوم بينهم لما كان فيه ، قول حمزة بن
عبدالمطلب يرحمه الله : - قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها ونقيضتها - :

ألم تر أمراً كان من عجب الدهر	وللحين أسباب مبيبة الأمر
وما ذاك إلا أن قوما أفادهم	فخانوا تواص بالعمق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم	فكانوا رهونا للركية من بدر
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها	فساروا إلينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تكن مثنوية	لنا غير طعن بالمتقفة السمير

وضرب ببيض يختلي الهام حدّها
 ونحن تركنا عُتْبَةَ الغي ثاويّا
 وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماهم
 جيوب نساء من لؤي بن غالب
 أولئك قوم قُتِلُوا في ضلالهم
 لواء ضلال قاد إبليس أهله
 وقال لهم إذ عاين الأمر واضحا
 فإني أرى ما لا ترون وإني
 فقدمهم للحين حتى تورطوا
 فكانوا غداة البئر ألفا وجمعنا
 وفينا جنود الله حين يمدنا
 فشدّ بهم جبريل تحت لوائنا

رد هشام بن المغيرة على ما قاله حمزة فأجابه الحارث ابن هشام بن المغيرة ، فقال

ألا يا لقومي للصبابة والهجر
 وللدمع من عيبٍ جوداً كأنه
 وللحزن مني والحرارة في الصدر
 فريدٌ هوى من سلك ناظمه يجري

على البطل الحلو الشمائل إذ ثوى
 فلا تبعدن يا عمرو من ذي قرابة
 فإن يك قوم صادفوا منك دولة
 فقد كنت في صرف الزمان الذي مضى
 فإلا أمت يا عمرو أتركك نائرا
 وأقطع ظهرا من رجال معشر كرام
 أغرهم ما جمّعوا من وشيطة
 فيا للؤي ذبّوا عن حريمكم
 توارثها أبأؤكم وورثتم
 فما لحليم قد أراد هلاككم
 رهينَ مقام للركبة من بدر
 ومن ذي ندام كان ذا خلق غمر
 فلا بد للأيام من دول الدهر
 تُريهم هوانا منك ذا سبل وعير
 ولا أبق بقيا في إحاء ولا صهر
 عليهم مثل ما قطعوا ظهري
 ونحن الصميم في القبائل من فهر
 وآلهة لا تتركوها لذي الفخر
 أواسيها والبيت ذا السقف والستر
 فلا تعذروه آل غالب من عذر

وَجَدُّوا لِمَنْ عَادَيْتُمْ وَتَوَازَرُوا
وَكُونُوا جَمِيعًا فِي التَّأْسِي وَفِي الصَّبْرِ
لَعَلَّكُمْ أَنْ تَتَأَرَوْا بِأَخْيِكُمْ
وَلَا شَيْءَ إِنْ لَمْ تَتَأَرَوْا بِذَوِي عَمْرُو
بِمَطَرِدَاتٍ فِي الْأَكْفِ كَأَمَّا
وَمِيضُ تُطِيرُ الْهَامَ بَيْنَةَ الْأَثْرِ
كَانَ مَدَبٌ الذَّرِّ فَوْقَ مَتَوَّهَا
إِذَا جَرَدَتْ يَوْمًا لِأَعْدَائِهَا الْخُزْرُ

قال ابن هشام : أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روى ابن إسحاق ، وهما " الفخر " في آخر البيت و " فما حلّيم " ، في أول البيت ، لأنه نال فيهما من النبي صلى الله عليه وسلم .

شعر لعلي بن أبي طالب في يوم بدر

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب في يوم بدر : قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا نقيضتها ، وإنما كتبناهما لأنه يقال : إن عمرو بن عبد الله بن جدعان قتل يوم بدر ، ولم يذكره ابن إسحاق في القتلى ، وذكره في هذا الشعر :

ألم تر أن الله أبلى ورسوله
بما أنزل الكفار دار مذلة
فأمس رسول الله قد عز نصره
فجاء بفرقان من الله منزل
فآمن أقوام بذاك وأيقنوا
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم
وأمكن منهم يوم بدر رسوله
بأيديهم بيض خفاف عصوا بما
فكم تركوا من ناشئ ذي حمية
تبيت عيون النائحات عليهم
نوائح تنعى عتبة الغي وابنه
وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم
ثوى منهم في بئر بدر عصابة
دعا الغي منهم من دعا فأجابه
فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل

شعر الحارث بن هشام يرد به على علي رضي الله عنه فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة ، فقال :

عجبت لأقوام تغنىً سفيهم
تغنى بقتلى يومَ بدر تتابعوا
مصاليتَ بيض من لؤي بن غالب
أصيبوا كراما لم يبيعوا عشيرة
كما أصبحت غسان فيكم بطانة
عقوقا وإثما بينا وقطيعة
فإن يك قوم قد مضوا لسبيلهم
فلا تفرحوا أن تقتلوهم فقتلهم
فإنكم لن تبرحوا بعد قتلهم

بفقد ابن جدعان الحميد فعاله
وشيبة فيهم والوليد وفيهم
أولئك فابك ثم لا تبك غيرهم
وقولوا لأهل المكتين تحاشدوا
جميعاً وحاموا آل كعب وذبيبا
وإلا فبيتوا خائفين وأصبحوا
على أنبي واللات يا قوم فاعلموا
سوى جمعكم للسابغات وللقنا

بأمر سفاه ذي اعتراض وذو بطل
كرام المساعي من غلام ومن كهل
مطاعين في الهيجا مطاعيم في المحل
بقوم سواهم نازحي الدار والأصل
لكم بدلا منا فيا لك من فعل
يرى جوركم فيها ذوو الرأي والعقل
وخير المنايا ما يكون من القتل
لكم كائن خبلا مقيما على خبل
شتيتا هواكم غير مجتمعي الشمل

وعتبه والمدعو فيكم أبا جهل
أمية مأوى المعتزين وذو الرجل
نوائح تدعو بالرزية والثكل
وسيروا إلى آطام يثرب ذي النخل
بخالصة الألوان محدثة الصقل
أذل لوطء الواطئين من النعل
بكم واثق أن لا تقيموا على نبل
ولليئس والبيض القواطع والنبل

شعر ضرار بن الخطاب في يوم بدر

وقال ضرار بن الخطاب بن مرادس ، أخو بني محارب بن فهر في يوم بدر :

عجبت لفخر الأوس والحين دائر
وفخر بني النجار إن كان معشر
فإن تك قتلى غودرت من رجالنا
وتردي بنا الجرد العناجيج وسطكم
ووسط بني النجار سوف نكرها
فتترك صرعى تعصب الطير حولهم

عليهم غدا والدهر فيه بصائر
أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر
فإننا رجال بعدهم سنغادر
بني الأوس حتى يشفي النفس تائر
لها بالقنا والدارعين زوافر
وليس لهم إلا الأماني ناصر

وتبكيهم من أهل يثرب نسوة
وذلك أنا لا تزال سيوفنا
فإن تظفروا في يوم بدر فإنما
وبالنفرة الأخيار هم أولياؤه
يعد أبو بكر وحمة فيهم
ويدعي أبو حفص وعثمان منهم
أولئك لا من نتجت في ديارها
ولكن أبوهم من لؤي بن غالب
هم الطاعنون الخيل في كل معرك

شعر كعب بن مالك يرد على ضرار بن الخطاب فأجابه كعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، فقال :

عجبت لأمر الله والله قادر
قضى يوم بدر أن نلاقي معشرا
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم
وسارت إلينا لا تحاول غيرنا
وفينا رسول الله والأوس حوله
وجمع بني النجار تحت لوائه
فلما لقيناهم وكل مجاهد
شهدنا بأن الله لا رب غيره
وقد عريت بيض خفاف كأنها
بمن أبدنا جمعهم فتبددوا
فكبَّ أبو جهل صريعا لوجهه
وشيبة والتميمي غادرن في الوغى
فأمسوا وقود النار في مستقرها
تلظى عليهم وهي قد شب حميها

وكان رسول الله قد قال أقبلوا فولوا وقالوا : إنما أنت ساحر

لأمر أراد الله أن يهلكوا به

وليس لأمر حمّه الله زاجر

شعر عبدالله بن الزبعرى ييكى قتلى بدر وقال عبدالله ابن الزبعرى السهمي ، ييكى قتلى بدر : قال ابن هشام : وتروى للأعشى بن زرارة بن النباش ، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ، حليف بني نوفل بن عبد مناف . قال ابن إسحاق : حليف بني عبدالدار :

ماذا على بدر وماذا حوله	من فتية بيض الوجوه كرام
تركوا نبيها خلفهم ومُنَبِّها	وابني ربيعة خير خصم فنام
والحارث الفياض يبرق وجهه	كالبدر جلى ليلة الإظلام
والعاصي بن منبه ذا مرة	رحا تميما غير ذي أوصام
تنمى به أعراقه وجدوده	ومآثر الأحوال والأعمام
وإذا بكى باك فأعول شجوه	فعلى الرئيس الماجد ابن هشام
حيا الإله أبا الوليد ورهطه	رب الأنام وخصمهم بسلام

شعر حسان بن ثابت يرد على ابن الزبعرى

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

ابك بكت عيناك ثم تبادرت	بدم تُعل غروبها سجام
ماذا بكيت به الذين تتابعوا	هلا ذكرت مكارم الأقسام
وذكرت منا ماجدا ذاهمة	سمح الخلائق صادق الإقدام
أعني النبي أخوا المكارم والندی	وأبر من يولي على الإقسام
فلمثله ومثل ما يدعو له	كان الممدح ثم غير كهام

شعر لحسان في يوم بدر أيضا

وقال حسان بن ثابت الأنصاري أيضاً :

تبلت فؤادك في المنام حريدة	تسقي الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة	أو عاتق كدم الذبيح مدام
نُفجُ الحقيبة بوصها مُتنضد	بلهاء غير وشيكة الأقسام
بُنيت على قطن أجم كأنه	فضلا إذا فعدت مداك رُحام

في جسم خرعبة وحسن قوام
والليل توزعني بما أحلامي
حتى تغيب في الضريح عظامي
ولقد عصيت على الهوى لوامي
وتقارب من حادث الأيام
عدم لمعترك من الأصرام
فنجوت منجا الحارث بن هشام
ونجا برأس طمرة وجام
مر الدموك بمحصدٍ ورجام
وثوى أحبته بشر مقام
نصر الإله به ذوي الإسلام
حرب يُشَبُّ سعيها بضرام
جزر السباع ودسنه بجوام
صقر إذا لاقى الأسنة حامي
حتى تزول شوامخ الأعلام
بيض السيوف تسوق كل همام
نسب القصار سُمِّدِعَ مقدام
كالبرق تحت ظلال كل غمام

وتكاد تكسل أن تجيء فراشها
أما النهار فلا أفتّر ذكرها
أقسمت أنساها وأترك ذكرها
يا من لعاذلة تلوم سفاهة
بكرت علي بسحرة بعد الكرى
زعمت بأن المرء يكرب عمره
إن كنت كاذبة الذي حدثني
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم
تذر العناجيج الجياد بقفرة
ملأت به الفرجين فارمدت به
وبنو أبيه ورهطه في معرك
طحنتهم ، والله ينفذ أمره ،
لولا الإله وجريها لتركنه
من بين مأسور يشد وثاقه
ومجدل لا يستجيب لدعوة
بالعار والذل المبيّن إذ رأى
بيدي أغر إذا انتمى لم يخزه
بيض إذا لاقت حديدا صممت

شعر الحارث بن هشام يرد على حسان

فأجابه الحارث ابن هشام فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

حتى حبوا مهري بأشقر مزبد
أقتل ولا ينكى عدوي مشهدي
طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

الله أعلم ما تركت قتالهم
وعرفت أني إن أقاتل واحدا
فصدت عنهم والأحبة فيهم

قال ابن إسحاق : قالها الحارث يعتذر من فراره يوم بدر . قال ابن هشام : تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها ، لأنه أقذع فيها .

شعر آخر لحسان في يوم بدر

قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت أيضاً :

لقد علمت قريش يوم بدر
بأنا حين تشتجر العوالم
قتلنا ابني ربيعة يوم سارا
وفر بها حكيم يوم جالت
وولت عند ذاك جموع فهر
لقد لاقيتم ذلا وقتلا جهيزا
وكل القوم قد ولوا جميعا

وقال حسّان بن ثابت أيضاً

يا حار قد عولت غير معول

إذ تمتطى سرح اليدين نجبية
والقوم خلفك قد تركت قتالهم
ألا عطفت على ابن أمك إذ ثوى
عجل المليك له فأهلك جمعه

قال ابن هشام : تركنا منها بيتنا واحدا أقذع فيه . قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت أيضاً : قال ابن هشام : ويقال : بل قالها عبدالله بن الحارث السهمي :

مستشعري حلق الماذي يقدمهم
أعنى رسول إله الخلق فضّله
وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم
ثم وردنا ولم نسمع لقولكم
حتى شربنا رواء غير تصريد مستعصمين بجبل غير منجدم مستحکم من حبال الله ممدود *
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه
وإف وماض شهاب يستضاء

به

قال ابن هشام : بيته : " مستعصمين بجبل غير منجذم " عن أبي زيد الأنصاري ، قال ابن إسحاق : وقال
حسنان بن ثابت أيضاً :

خابت بنو أسد وآب غزيهم
منهم أبو العاصي تجدل مقعصا
حيناً له من مانع بسلاحه
والمرء زمعة قد تركز
متوسدا حر الجبين معفرا
ونجا ابن قيس في بقية رهطه
يوم القليب بسوءه وفضوح
عن ظهر صادق النجاء سبوح
لما ثوى بمقامه المذبوح
ونخره يدمى بعاند معبط مسفوح
قد عر مارن انفه بقبوح
بشفا الرماق موليا بجروح

وقال حسنان بن ثابت أيضاً :

ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة
قتلنا سراة القوم عند مجالنا
قتلنا أبا جهل وعتبة قبله
قتلنا سويدا ثم عتبة بعده
فكم قد قتلنا من كريم مرزء
تركناهم للعاويات بينهم
لعمرك ما حامت فوارس مالك
أبارتنا الكفار في ساعة العسر
فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر
وشيبة يكبو للدين وللنحر
وطعمة أيضاً عند نائرة القتر
له حسب في قومه نابه الذكر
ويصلون نارا بعد حامية القعر
وأشياءهم يوم التقينا على بدر

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته :

قتلنا أبا جهل وعتبة قبله
وشيبة يكبو للدين وللنحر

قال ابن إسحاق : وقال حسنان بن ثابت أيضاً :

نجى حكيماً يوم بدر شده
لما رأى بدرا تسيل جلاسه
لا ينكلون إذا لقوا أعداءهم
كم فيهم من ماجد ذي منعة
ومسود يعطي الجزيل بكفه
زين الندي معاود يوم الوغى
كنجاء مهر من بنات الأعوج
بكتيبة حضراء من بلخزرج
يمشون عائدة الطريق المنهج
بطل بمهلكة الجبان المخرج
حمال أُنقال الديات متوج
ضرب الكُماة بكل أبيض سلجج

قال ابن هشام : قوله سلجج ، عن غير ابن إسحاق . قال ابن إسحاق : وقال حسنان أيضاً :

فما نخشى بحول الله قوما
 إذا ما ألبو جمعا علينا
 سمونا يوم بدر بالعوالي
 فلم تر عصابة في الناس أنكى
 ولكننا توكلنا وقلنا
 لقيناهم بها لما سمونا
 وإن كثروا وأجمعت الزحوف
 كفانا حدهم رب رءوف
 سراعا ما تضعضنا الحتوف
 لمن عادوا إذا لفتحت كشوف
 مآثرنا ومقلنا السيوف
 ونحن عصابة وهم ألوف

وقال حسّان بن ثابت أيضاً ، يهجو بني جمح ومن أصيب منهم :

جمحت بنو جمح لشقوة حدهم
 قتلت بنو جمح ببدر عنوة
 جحدوا الكتاب وكذبوا بمحمد
 لعن الإله أبا خزيمه وابنه
 إن الذليل موكل بذليل
 وتخاذلوا سعيا بكل سبيل
 والله يظهر دين كل رسول
 والخالدين وصاعد بن عقيل

شعر عبيدة بن الحارث في يوم بدر ويذكر قطع رجله قال ابن إسحاق : وقال عبيدة بن الحارث بن
 المطلب في يوم بدر ، وفي قطع رجله حين أصيب في مبارزته هو وحمة وعلي حين بارزوا عدوهم - قال
 ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعبيدة :

ستبلغ عنا أهل مكة وقعة
 بعتبة إذ ولي وشيبة بعده
 فإن تقطعوا رجلي فإني مسلم
 مع الحور امثال التماثيل أخلصت
 وبعث بها عيشنا تعرقت صفوه
 فأكرمني الرحمن من فضل منه
 وما كان مكروها إلي قتالهم
 ولم يبع إذ سالو النبي سواءنا
 لقيناهم كالأسد تخطر بالقنا
 فما برحت أقدامنا من مقامنا
 يهب لها من كان عن ذاك نائيا
 وما كان فيها بكر عتبة راضي
 أرجي بها عيشنا من الله دانيا
 مع الجنة العليا لمن كان عاليا
 وعالجته حتى فقدت الأدانيا
 بثوب من الإسلام غطى المساويا
 غداة دعا الأكفاء من كان داعيا
 ثلاثتنا حتى حضرنا المناديا
 نقاتل في الرحمن من كان عاصيا
 ثلاثتنا حتى أزيروا المنايا

قال ابن هشام : لما أصيبت رجل عبيدة قال : أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أي أحق منه بما قال حين يقول :

كذبتهم وبيت الله يُبزَى محمد
ولما نطاعن دونه وناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وهذان البيتان في قصيدة لأبي طالب ، وقد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب . رثاء كعب بن مالك لعبيدة بن الحارث قال ابن إسحاق : فلما هلك عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر . قال كعب بن مالك الأنصاري يبيكيه :

أيا عين جودي ولا تبخلي
بدمعك حقا ولا تُنْزِري
على سيد هدنا هللكه
كريم المشاهد والعنصر
جريء المقدم شاكي السلام
كريم النثا طيب المكسر
عبيدة أمسى ولا نرتجيه
لعرف عرانا ولا منكر
وقد كان يحمي غداة القتا
لحامية الجيش بالمبتر

شعر لكعب بن مالك في يوم بدر

وقال كعب بن مالك أيضاً في يوم بدر : ألا هل أتى غسان في نأي دارها فينأى دارها وأخبر شيء بالأموار عليهما

بأن قد رمتنا عن قسي عداوة
معد معا جهالها وحليمها
لأننا عبدنا الله لم نرج غيره
رجاء الجنان إذ أتانا زعيمها
ني له في قومه إرث عزة
وأعراق صدق هذبتها أرومها
فساورا وسرنا فالتقينا كأننا
أسود لقاء لا يرجى كلمها
ضربناهم حتى هوى في مكرنا
لمنحر نحر سوء من لؤي عظيمها
فولوا ودسناهم ببيض صوارم
سواء علينا حلفها وصميمها

وقال كعب بن مالك أيضاً :

لعمر أبيكما يا بني لؤي
على زهو لديكم وانتخاء
لما حامت فوارسكم ببدر
ولا صبروا به عند اللقاء
وردناه بنور الله يجلو
دجى الظلماء عنا والغطاء
رسول الله يقدمنا بأمر
من أمر الله أحكمم بالقضاء

فما ظفرت فوراسكم بيدر
وما رجعوا إليكم بالسواء
فلا تعجل أبا سفيان وارقب
جياذ الخيل تطلع من كداء
بنصر الله روح القدس فيها
وميكال فياطيب الملاء

شعر طالب في مدحه صلى الله عليه وسلم ، وبكاء أصحاب القليب

وقال طالب بن أبي طالب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكي أصحاب القليب من قريش يوم بدر

ألا إن عيني أنفدت دمعها سكباً
تبكّي على كعب وما إن ترى كعباً
ألا إن كعباً في الحروب تخاذلوا
وأرداهم ذا الدهر واجترحوا ذنباً
وعامر تبكي للملمات غدوة
فيا ليت شعري هل أرى لهما قرباً
هما أخوأي لن يعدّاً لغية
تعد ولن يستام جارهما غضباً
فيا أخوينا عبد شمس ونوفلاً
فدا لكما لا تبعثوا بيننا حرباً
ولا تصبحوا من بعد ود وألفة
أحاديث فيها كلكم يشتكى النكبا
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس
وجيش أبي يكسوم إذ ملّوا الشعبا

فلولا دفاع الله لا شيء غيره
لأصبحتم لا تمنعون لكم سرّباً
فما إن جنينا في قريش عظيمة
سوى أن حمينا خير من وطىء التربا
أخا ثقة في النائبات مرزا
كرّما نناه لا بخيلاً ولا ذرباً
يطيف به العافون يغشون بابه
يؤمنون بحرا لا تزورا ولا صرباً
فوالله لا تنفك نفسي حزينة
تململ حتى تصدقوا الخزرج الضرباً

ضرار بن الخطاب يرثي أبا جهل بعد غزوة بدر

وقال ضرار بن الخطاب الفهري يرثي أبا جهل :

ألا من لعين باتت الليل لم تنم
تراقب نجماً في سواد من الظلم
كأن قذى فيها وليس بما قذى
سوى عبرة من جائل الدمع تنسجم
فبلغ قريشا أن خير نديها
وأكرم من يمشي بساق على قدم
ثوى يوم بدر رهن خوصاء رهنها
كرّيم المساعي غير وغد ولا برم

فأليت لا تنفك عني بعيرة
على هالك أشجى لؤي بن غالب
على هالك بعد الرئيس أبي الحكم
أنته المنايا يوم بدر فلم يرم
لدى بائن من لحمه بينها خذم
لدى غلل يجري ببطحاء في أجم
وتدعى نزال في القماقمة البهم
عليه ومن يجزع عليه فلم يلم
وما بعده في آخر العيش من ندم
وعز المقام غير شك لذي فهم

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار .

الحارث يرثي أخاه أبا جهل

قال ابن إسحاق : وقال الحارث ابن هشام يبكي أخاه أبا جهل

ألا يا لهف نفسي بعد عمر
بخبري المخير أن عمرا
وهل يغني التلهف من قتيل
أمام القوم في جفر محيل
وأنت لما تقدم غير فيل
فقد خلقت في درج المسيل
وكنت بنعمة ما دمت حيا
كأني حين أمسي لا أراه
على عمرو إذا أمسيت يوما
وطرف من تذكره كليل

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحارث بن هشام ؛ وقوله : " في جفر " عن غير ابن إسحاق .

شعر أبي بكر بن الأسود في رثاء قتلى قريش

قال ابن إسحاق : وقال أبو بكر بن الأسود بن شعوب الليثي ، وهو شداد بن الأسود :

تحبي بالسلامة أم بكر
فماذا بالقلب قلب بدر
وهل لي بعد قومي من سلام
من القينات والشرب الكرام
وماذ بالقلب قلب بدر
من الشيزى تكلل بالسنام
وكم لك بالطوي طوي بدر
من الحومات والنعم المسام

من الغايات والدسع العظام
أخي الكاس الكريم والندام
واصحاب الثنية من نعم
كأم السقب جائلة المرام
وكيف لقاء أصداء وهام

وكم لك بالطوي طوي بدر
وأصحاب الكريم أبي علي
وإنك لو رأيت أبا عقيل
إذا لظلت من وجد عليهم
يخبرنا الرسول لسوف نحيا

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة النحوي :

وكيف حياة أصداء وهام

يخبرنا الرسول بأن سنحيا

قال : وكان قد أسلم ثم ارتد .

أمية بن أبي الصلت يرثي من أصيب من قريش يوم بدر

وقال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبي الصلت ، يرثي من أصيب من قريش يوم بدر :

م بني الكرام أولي الممادح
ع الأيك في الغصن الجوانح
يرحن مع الروائح
المعولات من النوائح
حزن ويصدق كل مادح
من مرازبة حجاجح
من طرف الأواشح

ألا بكيت على الكرا
كبكا الحمام على فرو
بيكين حرى مستكينات
أمثالهن الباقيات
من ييكنهم بيك على
ماذا ببدر فالعقل
فمدافع البرقين فالحنانا

مغاوير وحاوح
وقد أبان لكل الامح
فهي موحشة الأباطح
نقي اللون واضح
وجائب للخرق فاتح
الملاوثة المناجح
الأمرين بكل صالح

شمط وشبان بما ليل
ألا ترون لما أرى
أن قد تغير بطن مكة
من كل بطريق لبطريق
دعموص أبواب الملوك
من السراطمة الخلاجمة
القائلين الفاعلين

الخبز شحما كالأنافح
إلى جفان كالمناضح
يعفو ولا رح رحارح
الضيف والبسط السلاطح
إلى المئين من اللواقح
صادرات عن بلادح
مزية وزن الرواجح
في الأيدي الموائح
يحمون عورات الفضائح
بالمهنة الصفائح
من بين مستسق وصائح
أيم منهم وناكح
شعواء تجحر كل نابح
الطامحات من الطوامح
أسد مكالبة كوالح
مشي المصافح للمصافح
بين ذي بدن ورامح

المطعمين الشحم فوق
نقل الجفان مع الجفان
ليست بأصفار لمن
للضيف ثم الضيف بعد
وهب المئين من المئين
سوق المؤبل للمؤبل
لكرامهم فوق الكرام
كتثاقل الأبطال بالقسطاس
خذلتهم فئة وهم
الضارين التقديمية
ولقد عناني صوئهم
لله در بني علي
إن لم يغيروا غارة
بالمقربات المبعديات
مردا على جرد إلى
ويلاق قرن قرنة
بزهاء ألف ثم ألف

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر بيته :

مشي المصافح للمصافح

ويلاق قرن قرنه

وأنشدني أيضا

إلى المئين من اللواقح
صادرات عن بلادح

وهب المئين من المئين
سوق المؤبل للمؤبل

شعر أمية في رثاء زمعة وقتلى بني أسد

قال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبي الصلت ، ييكي زمعة بن الأسود ، وقتلى بني أسد :

عين بكى بالمسجلات أبا الحارث
وايكى عقيل بن أسود أسد البأس
تلك بنو أسد إخوة الجوزاء
هم الأسرة الوسيطة من كعب
أنبتوا من معاشر شعر الرأس
أمسى بنو عمهم إذا حضر البأس
وهم المطعمون إذا فحط القطر
لا تذخري على زمعة
ليوم الهياج والدفعة
لا خانة ولا خدعة
وهم ذروة السنام والقمعة
وهم ألحقوهم المنعة
أكبادهم عليهم وجعة
وحالت فلا ترى قرعة

قال ابن هشام : هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة ، ليست بصحيحة البناء ، لكن أنشدني أبو محرز خلف الأحمر وغيره ، وروى بعض ما لم يرو بعض :

عين بكى بالمسيلات أبا الحارث
وعقيل بن اسود أسد البأس
فعلى مثل هلكهم خوت الجو
وهم الأسرة الوسيطة من كعب
أنبتوا من معاشر شعر الرأس
فبنو عمهم إذا حضر البأس
وهم المطعمون إذا فحط القطر
لا تذخري على زمعة
ليوم الهياج والدفعة
زاء لا خانة ولا خدعة
وفيهم كذروة القمعة
وهم ألحقوهم المنعة
عليهم أكبادهم وجعة
وحالت فلا ترى قرعة

شعر معاوية بن زهير في يوم بدر

قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدي بن جشم بن معاوية ، حليف بني مخزوم .

ن مر بجبيرة بن أبي وهب وهم منهزمون يوم بدر ، وقد أعيا هبيرة ، فقام فألقى عنه درعه وحمله فمضى به ، قال ابن هشام : وهذه أصح أشعار أهل بدر : ولما أن رأيت الذ

فقلت : أبو أسامة ، غير فنخر

وقال القائلون من ابن قيس

أبين نسبي نقرأ بنقر
فإني من معاوية بن بكر
وعندك مال إن نبأت خبري
هبيرة وهو ذو علم وقدر
كررت ولم يضيق بالكر صدري
ولا ذي نعمة منهم وصهر
ودونك مالكا يا أم عمرو
موقفة القوائم أم أجري
كأن بوجهها تحميم قدر
وأنصاب لدى الجمرات مغر
ما تبدلت الجلود جلود نمر
مدل عنبس في الغيل مجري
فما يدنو له أحد بنقر
يوائب كل هججة وزجر
حبوت له بقرقرة وهدر
كأن ظباقن جحيم جمر
وصفراء البراية ذات أزر
عمير بالمداوس نصف شهر
كمشية خادر ليث سبطر
فقلت لعله تقرب غدر
وذلك إن أطعت اليوم أمري
فظل يقاد مكتوفا بضفر

أنا الجسمي كيما تعرفوني
فإن تك في الغلاصم من قريش
فأبلغ مالكا لما غشنا
وأبلغ إن بلغت المرء عنا
بأني إذ دعيت إلى أفيد
عشية لا يكر على مضاف
فدونكم بني لأي أحاكم
فلولا مشهدي قامت عليه
دفع للقبور بمنكيها
فأقسم بالذي قد كان ري
لسوف ترون ما حسبي إذا
فما إن خادر من أسد ترج
فقد أحمى الأباءة من كلاف
بخل تعجز الحلفاء عنه
بأوشك سورة منا إذا ما
بييض كالأسنة مرهفات
وأكلف مجنا من جلد ثور
وأبيض كالغدير ثوى عليه
أرقل في حمائله وأمشي
يقول لي الفتى سعد هديا
وقلت أبا عدي لا تطرهم
كدأهم بفروة إذ أتاهم

قال ابن هشام : وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر : نصد عن الطريق وأدركونا كأن سراعهم تيار بحر
وقوله : - مدل عنبس في الغيل مجري - عن غير ابن إسحاق قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة أيضاً :

مغلغلة يشتها لطيف
وقد برقت بجنيك الكفوف
كأن رؤوسهم حدج نقيف

ألا من مبلغ عني رسولا
ألم تعلم مردي يوم بدر
وقد تركت سراة القوم صرعى

خلاف القوم داهية خصيف
وعون الله والأمر الحصيف
ودونك جمع أعداء وقوف
بجنب كراش مكلوم نزييف
من الأصحاب داع مستضيف
أخ في مثل ذلك أو حليف
إذا كلح المشافر والأنوف
ينوء كأنه غصن قصيف
مسحسة لعاندها حفيف
وقبل أخو مدارة عزوف
وحرب لا يزال لها صريف
جنان الليل والأنس اللفيف
إذا ما الكلب ألقاه الشفيف

وقد مالت عليك ببطن بدر
فنجاه من الغمرات عزمي
ومنقلي من الأبواء وحدي
وأنت لمن أراذك مستكين
وكنت إذا دعاني يوم كرب
فأسمعي ولو أحببت نفسي
أرد فأكشف الغمى وأرمي
وقرن قد تركت على يديه
دلفت له إذا اختلطوا بحرّي
فذلك كان صنعي يوم بدر
أخوكم في السنين كما علمتم
ومقدام لكم لا يزدهيني
أخوض الصرّة الجمّاء خوضاً

قال ابن هشام : تركت قصيدة لأبي أسامة على اللام ، ليس فيها ذكر بدر إلا في أول بيت منها والثاني ، كراهة الإكثار .

شعر لهند بنت عتبة تبكي أباهما يوم بدر

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبكي أباهما يوم بدر

على خير خندف لم ينقلب
بنو هاشم وبنو المطلب
يعلّونه بعد ما قد عطب
على وجهه عاريا قد سلب
جميل المرارة كثير العشب
فأوتي من خير ما يحتسب

أعيبيّ جوادا بدمع سرب
تداعى له رهطه غدوة
يذيقونه حد أسيافهم
يجرونه وعفير التراب
وكان لنا جبلاً راسياً
وأما بري فلم أعنه

وقالت هند أيضاً :

ويأبى فما تأتي بشيء يغالبه
يراع امرؤ إن مات أو مات صاحبه

يريب علينا دهرنا فيسوؤنا
أبعد قتيل من لؤي بن غالب

ألا رب يوم قد رزئت مرزاً
 فأبلغ أبا سفيان عني مألكا
 فقد كان حرب يسعر الحرب إنه
 لكل امرئ في الناس مولى يطالبه
 قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشهر ينكرها لهند . قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضاً :

لله عينا من رأى
 يا رب باك لي غدا
 كما غادروا يوم القليب
 من كل غيث في السنين
 قد كنت أحذر ما أرى
 قد كنت أحذر ما أرى
 يا رب قاتلة غدا
 هلكا كهلك رجاليه
 في النائبات وبأكيه
 غداة تلك الواعيه
 إذا الكواكب خاويه
 فاليوم حق حذاريه
 فأنا الغداة مواميه
 يا ويح أم معاويه

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند . قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضاً :

يا عين بكى عتبه
 يطعم يوم المسغبه
 إني عليه حربه
 لنهبطن يثره
 فيها الخيول مقربه
 شيخا شديد الرقبه
 يدفع يوم المغلبه
 ملهوفه مستلبه
 بغارة منثعبه
 كل حواد سلهبه

شعر صفية بنت مسافر في رثاء أهل القليب في بدر وقالت صفية بنت مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، تبكي أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش : " وتذكر مصابهم " :

يا من لعين قذاها عائر الرمذ
 أُخبرت أن سراة الأكرمين معا
 وفر بالقوم أصحاب الركاب ولم
 قومي صفياً ولا تنسى قرابتهم
 كانوا سقوب سماء البيت فانقصفت
 حد النهار وقرن الشمس لم يقدر
 قد أحرزتم مناياهم إلى أمد
 تعطف غداتند أم على ولد
 وإن بكيت فما تبكين من بُعد
 فأصبح السُمك منها غير ذي عمد

قال ابن هشام : قال أنشدني بيتها : " كانوا سقوب " بعض أهل العلم بالشعر . قال ابن إسحاق :
وقالت صفية بنت مسافر أيضاً :

ألا يا من لعين	للتَّبكيِّ دمعها فان
كعَرَبِيٍّ دالِجٍ يسقي	خلال الغيث الدان
وما ليثُ غريف ذو	أظافر وأسنان
أبو شبلين وثاب	شديد البطش غرثان
كحجي إذ تولى	و وجوه القوم ألوان
وبالكف حسام صا	رم أبيض ذكران
وأنت الطاعن النجلا	ء منها مزبداً آن

قال ابن هشام : ويروون قولها : " وما ليث غريف " إلى آخرها ، مفصلاً من البيتين اللذين قبله.

رثاء هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب لعبيدة بن الحارث

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب ترثي عبيدة بن الحارث بن المطلب :

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا	وحلما أصيلاً وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لأضياف غربة	وأرملة تعوي تهوى لأشعث كالجدل
وبكيه للأقوام في كل شتوة	إذا احمر آفاق السماء من المحل
وبكيه للأيتام والريح زفرة	وتشبيب قدر طالما أزدت تغلى
فإن تصبح النيران قد مات ضوءها	فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل
لطارق ليل أو الملمس القرى	ومستنبح أضحى لديه على رسل

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند .

شعر قتيلة بنت الحارث تبكي أخاها النضر

قال ابن إسحاق : وقالت قتيلة بنت الحارث ، أخت النضر بن الحارث ، تبكيه :

يا راكبا إن الأثيل مظنة	من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية	ما إن تزال بها النجاح تَخفق
مني إليك وعبرة مسفوحة	جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعي النضر إن ناديته	أم كيف يسمع ميت لا ينطق

في قومها والفحل فحل معرق
منّ الفتي وهو المغيط المخذق

أحمد يا خير صنءٍ كريمة
ما كان ضرك لو مننت وربما

بأعز ما يلغو به ما ينفق
وأحقهم إن كان عتق يعتق
لله أرحام هناك تشقق
رسف المقيد وهو عانٍ موثق

أو كنت قابل فدية فلينفقن
فالنضر أقرب من أسرت قرابة
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
صبرا يقاد إلى المنية متعبا

قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر ، قال : لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه .

تاريخ الفراغ من بدر

قال ابن إسحاق : وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان أو في شوال .

غزوة بني سليم بالكدر

قال ابن إسحاق : فلما قدم " رسول الله صلى الله عليه وسلم " لم يبق بها إلا سبع ليالٍ " حتى " غزا بنفسه ، يريد بن سليم . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري ، أو ابن أم مكتوم . قال ابن إسحاق : فبلغ ماء من مياههم ، يقال له : الكدر ، فأقام عليه ثلاث ليالٍ ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيدا ، فأقام بها بقية شوال وذا القعدة ، وأفدى في إقامته تلك جل الأسارى من قريش .

غزوة السويق

اعتداء أبي سفيان وخروج الرسول خلفه

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطليبي ، قال : ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون من تلك السنة ، فكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، ويزيد بن رومان ، ومن لا أنهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان من أعلم الأنصار ، حين رجع إلى مكة ، ورجع فل قريش من

بدر ، نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزوا محمدا صلى الله عليه وسلم ، فخرج في مئتي ركب من قريش ، ليبر يمينه ، فسلك النجدية ، حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له : ثيب ، من المدينة على بريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل ، حتى أتى بني النضير تحت الليل ، فأتى حبي بن أخطب ، فضرب عليه بابه ، فأبى أن يفتح له بابه وخافه ، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم ، وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك ، وصاحب كتهم ، فاستأذن عليه ، فأذن له ، فقراه وسقاه ، ووطن له من خير الناس ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه ، فبعث رجلا من قريش إلى المدينة ، فأتوا ناحية منها ، يقال لها : العريض ، فحرقوا في أصوار من نخل بها ، ووجدوا بها رجلا من الأنصار وحليفا له في حرث لهما ، فقتلوهما ، ثم انصرفوا راجعين ، ونذر بهم الناس . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم ، واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر ، وهو أبو لبابة ، فيما قال ابن هشام : حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا ، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه ، وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء ، فقال المسلمون ، حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أتطمع لنا أن تكون غزوة ؟ قال : نعم .

سبب تسمية هذه الغزوة باسمها

قال ابن هشام : وإنما سميت غزوة السويق ، فيما حدثني أبو عبيدة : أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق ، فهجم المسلمون على سويق كثير ، فسميت غزوة السويق . ما قاله أبو سفيان شعرا في هذه الغزوة قال ابن اسحاق : وقال أبو سفيان بن حرب عند منصرفه ، لما صنع به سلام بن مشكم :

وإني تخيرت المدينة واحدا	لحلف فلم أندم ولم أتلوم
سقاني فرواني كميّتا مدامة	على عجل مني سلام بن مشكم
ولما تولى الجيش قلت ولم أكن	لأفرحه : أبشر بعز ومغنم
تأمل فإن القوم سر وإهم	صريح لؤي لا شماطيظ جهم
وما كان إلا بعض ليلة راكب	أتى ساعيا من غير حلة معدم

غزوة ذي أمر

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق ، أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريبا منها ، ثم غزا نجدا ، يريد غطفان ، وهي غزوة ذي أمر ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان ، فيما قال ابن

هشام . قال ابن إسحاق : فأقام بنجد صفرًا كله أو قريباً من ذلك ، ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيدا . فلبث بها شهر ربيع الأول كله ، أو إلا قليلاً منه .

غزوة الفرع من بحران

ثم غزا " رسول الله صلى الله عليه وسلم " يريد قريشا ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق : حتى بلغ بحران ، معدنا بالحجاز من ناحية الفرع ، فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا ،

أمر بني قينقاع

ما قاله لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وردهم عليه

قال وقد كان فيما بين ذلك ، من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني قينقاع ، وكان من حديث بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق " بني قينقاع " ثم قال : يا معشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة ، وأسلموا ، فإنكم قد عرفتم أي نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم ؛ قالوا : يا محمد ، إنك ترى أنا قومك ! لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس .

ما نزل فيهم من القرآن

قال ابن إسحاق : فحدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير ، أو عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم : " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ، قد كان لكم آية في فتنتي التقتا " : أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقريش " فتنة تقاتل في سبيل الله ، وأخرى كافتة يرونها مثلهم رأي العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار "

بنو قينقاع أول من نقض عهده صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر وأحد .

سبب حرب المسلمين إياهم

قال ابن هشام وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخزومة ، عن أبي عون ، قال : كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها ، فباعته بسوق بني قينقاع ، وجلست إلى صائغ بها ، فجعلوا يُريدونها على كشف وجهها ، فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوءتها ، فضحكوا بها ، فصاحت . فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهودياً ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون ، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع .

تدخل ابن أبي في شأنهم معه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه ، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول ، حين أمكنه الله منهم ، فقال : يا محمد ، أحسن في موالي ، وكانوا حلفاء الخزرج ، قال : فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : يا محمد ، أحسن في موالي ، قال : فأعرض عنه . فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام : وكان يقال لها ذات الفضول . قال ابن إسحاق : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، وأرسلني ، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللاً ، ثم قال : ويحك أرسلني ؛ قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي ، أربعمئة حاسر وثلاثمئة دارع قد منعوني من الحمر والأسود ، تحصدهم في غداة واحدة ، إني والله امرؤ أخشى الدوائر ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم لك .

مدة حصار بني قينقاع

قال ابن هشام : واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرته إياهم بشير بن عبد المنذر ، وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة .

خلع ابن الصامت بني قينقاع وما نزل فيه من القرآن وفي ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، قال : لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول ، وقام دونهم . ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد بني عوف ، لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي ، فخلعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبرأ إلى الله عز

وجل ، إلى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم ، وقال : يا رسول الله أتولى الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم ، قال : ففيه وفي عبدالله بن أبي نزلت هذه القصة من المائة " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض " أي لعبدالله بن أبي ، وقوله : إني أخشى الدوائر " يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم " ، ثم القصة إلى قوله تعالى " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " وذكر لتولي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا ، وتبرئه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم : " ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون "

سرية زيد بن حارثة إلى القردة

زيد بن حارثة يصيب العير

قال ابن إسحاق : وسرية زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، حين أصاب عير قريش ، وفيها أبو سفيان بن حرب على القردة ، ماء من مياه نجد . وكان من حديثها : أن قريشا خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام ، حين كان من وقعة بدر ما كان ، فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم تجار ، فيهم : أبو سفيان بن حرب ، ومعه فضة كثيرة ، وهي عظم تجارتهم ، واستأجروا رجلا من بني بكر بن وائل ، يقال له : فرات بن حيان يدهم في ذلك على الطريق . قال ابن هشام : فرات بن حيان ، من بني عجل ، حليف لبني سهم . قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقبهم على ذلك الماء ، فأصاب تلك العير وما فيها ، وأعجزه الرجال ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ما قاله حسان في هذه الغزوة

فقال حسان بن ثابت بعد أحد في غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشا لأخذهم تلك الطريق :

جلاد كأفواه المخاض الأوارك

دعوا فلجات الشام قد حال دونها

وأنصاره حقا وأيدي الملائك

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم

إذا سلكت للغور من بطن عاج

فقلوا لها ليس الطريق هنالك

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات لحسان بن ثابت ، نقضها عليه أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ، وسنذكرها ونقيضتها إن شاء الله في موضعها .

مقتل كعب بن الأشرف

استنكاره ما فعله المسلمون بقريش في بدر قال ابن إسحاق : وكان من حديث كعب بن الأشرف : أنه لما أصيب أصحاب بدر ، وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة ، وعبدالله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين ، بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه ، وقتل من قتل من المشركين ، كما حدثني عبدالله بن المغيث بن أبي بردة الظفري ، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وصالح بن أبي أمامة بن سهل ، كل قد حدثني بعض حديثه ، قالوا : قال كعب بن الأشرف ، وكان رجلاً من طيء ، ثم أحد بني نبهان ، وكانت أمه من بني النضير ، هذان حين بلغه الخبر : أحق هذا ؟ أترون محمداً قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان - يعني زيدا وعبدالله بن رواحة - فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم ، لبطن الأرض خير من ظهرها .

ما قاله كعب تحريضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما تيقن عدو الله الخبر ، خرج حتى قدم مكة ، فترل على المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهمي ، وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فأنزله وأكرمه ، وجعل يجرس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينشد الأشعار ، ويكي أصحاب القليب من قريش ، الذين أصيبوا ببدر ، فقال :

ولمثل بدر تستهل وتدمع

لا تبعدوا إن الملوك تصرع

ذي هجة يأوي إليه الضئع

حمال أثقاب يسود ويربع

إن ابن الأشرف ظل كعبا يجزع

ظلت تسوخ بأهلها وتصدع

أو عاش أعمى مرعشا لا يسمع

طحنت رحي بدر لمهلك أهله

قتلت سراة الناس حول حياضهم

كم قد أصيب به من أبيض ماجد

طلق اليمين إذا الكواكب أحلفت

ويقول أقوام أسر بسخطهم

صدقوا فليت الأرض ساعة قتلوا

صار الذي أثر الحديث بطعنه

نبئت أن بني المغيرة كلهم
 وابنا ربعة عنده ومنبه
 خشعوا لقتل أبي الحكيم وحُدعوا
 ما نال مثل المهلكين وتبع
 نبئت أن الحارث بن هشامهم
 في الناس بيني الصالحات ويجمع
 ليزور يثرب بالجموع وإنما
 يحمي على الحسب الكريم الأروع

قال ابن هشام: قوله "تبع"، "وأسر بسخطهم". عن غير ابن إسحاق. ما رد عليه حسّان رضي الله عنه قال ابن إسحاق: فأجابه حسّان بن ثابت الأنصاري، فقال:

أبكي لكعب ثم عل بعيرة
 ولقد رأيت بيطن بدر منهم
 منه وعاش مجدعا لا يسمع
 قتلى تسح لها العيون وتدمع
 شبه الكليب إلى الكلبية يتبع
 وأهان قوما قاتلوه وصرعوا
 شغف يظل لخوفه يتصدع
 ونجا وأفلت منهم من قبله

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسّان. وقوله: "أبكي لكعب" عن غير ابن إسحاق.

ما ردت به امرأة من المسلمين على كعب

قال ابن إسحاق: وقالت امرأة من المسلمين من بني مُريد، بطن من بلي، كانوا حلفاء في بني أمية بن زيد؛ يقال لهم الجعادرة، تجيب كعبا - قال ابن إسحاق: اسمها ميمونة بنت عبدالله، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه الأبيات لها، وينكر نقيضتها لكعب بن الأشرف:

تحنّ هذا العبد كل تحنّ
 بكت عين من يبكي لبدر وأهله
 يبكي على قتلى وليس بناصب
 وعلّت بمثلها لوي بن غالب
 فليت الذين ضُرّجوا بدمائهم
 يرى ما بهم من كان بين الأخاشب
 فيعلم حقا عن يقين ويصروا
 مجرهم فوق اللحي والحواجب

ما أجابها به كعب بن الأشرف فأجابه كعب بن الأشرف، فقال:

ألا فازجروا منكم سفيها لتسلموا
 أتشتمني أن كنت أبكي بعيرة
 عن القول يأتي منه غير مقارب
 لقوم أتاني ودهم غير كاذب
 فإني لبك ما بقيت وذاكر
 مآثر قوم مجدهم بالجباحب

عن الشر فاحتالت وجوه الثعالب

لعمرى لقد كانت مرید بمعزل

بشتمهم حبي لوي بن غالب

فحق مرید أن تجد أنوفهم

وفاء وبيت الله بين الخاشب

وهبت نصيبي من مرید لجعدر

تشبيب كعب بنسأ المسلمین والحيلة في قتله

ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشبب بنسأ المسلمین حتى آذاهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة ، من لي بابن الأشرف ؟ فقال له محمد بن مسلمة ، أخو بني عبد الأشهل ، أنا لك به يا رسول الله ، أنا أقتله ؛ قال : فافعل إن قدرت على ذلك . فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق به نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه ، فقال له : لم تركت الطعام والشراب ؟ فقال : يا رسول الله قلت لك قولاً لا أدري هل أفين لك به أم لا ؟ فقال : إنما عليك الجهد ، فقال : يا رسول الله إنه لا بد لنا من أن نقول : قال : قولوا ما بدا لكم ، فأنتم في حل من ذلك . فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة ، وسلطان ابن سلامة بن وقش ، وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشهل ، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة ، وعباد بن بشر بن وقش ، أحد بني عبد الأشهل ، والحارث بن أوس بن معاذ ، أحد بني عبد الأشهل ، وأبو عبس بن جبر ، أحد بني حارثة . ثم قدموا إلى عدو الله كعب بن الأشرف ، قبل أن يأتوه ، سلطان ابن سلامة ، أبا نائلة ، فجاءه ، فتحدث معه ساعة ، وتناشدوا شعرا ، وكان أبو نائلة يقول الشعر ، ثم قال : ويحك يا ابن الأشرف ! إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك ، فإتكم عني ؛ قال : افعل ، قال : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا به العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة ، وقلعت عنا السبل حتى ضاع العيال ، وجهدت الأنفس ، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالتنا ؛ قال كعب : أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة ، إن الأمر سيصير إلى ما أقول ، فقال له سلطان : إني قد أردت أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك ، ونحسن في ذلك ؛ فقال : أترهنوني أبناءكم ؟ قال : لقد أردت أن تفضحنا ، إن معي أصحابا لي على مثل رأي ، وقد أردت أن آتيك بهم ، فتبيعهم وتحسن في ذلك ، ونرهنك في الحلقة ما فيه وفاء ، وأراد سلطان أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها ؛ قال : إن في الحلقة لوفاء ؛ قال فرجع سلطان إلى أصحابه فأخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه ، فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام : ويقال : أترهنوني نساءكم ؟ قال : كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم ، قال : أترهنوني أبناءكم ؟ قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن يزيد ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

بقيع الغرقد ، ثم وجههم ، فقال : انطلقوا على اسم الله ؛ اللهم أعنهم ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، وهو في ليلة مقمرة ، وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف به أبو نائلة ، وكان حديث عهد بعرس ، فوثب في ملحفته ، فأخذته امراته بناحيتهما ، وقالت : إنك امرؤ محارب ، وإن أصحاب الحرب لا يتزلون في هذه الساعة ، قال : إنه أبو نائلة ، لو وجدني نائماً لما أيقظني ، فقالت : والله إني لأعرف في صوته الشر ، قال : يقول لها كعب : لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب . فترل فتحدث معهم ساعة ، وتحدثوا معه ، ثم قال : هل لك يا بن الأشرف أن تتماشى إلى الشعب العجور ، فتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال : إن شئتم . فخرجوا يتماشون ، فمشوا ساعة ، ثم إن أبا نائلة شام يده في فود رأسه ، ثم شم يده فقال : ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها ، فأخذ بفود رأسه ، ثم قال : اضربوا عدو الله ، فضربوه فاختلف عليه أسيافهم ، فلم تغن شيئاً .

قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولا في سيفي ، حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئاً ، فأخذته ، وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا وقد أوقدت عليه نار ، قال : فوضعت في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتته ، فوقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ ، فجرح في رأسه أو في رجله ، أصابه بعض أسيافنا . قال : فخرجنا حتى سلكننا على بني أمية بن زيد ، ثم على بني قريظة ، ثم على بعث ، حتى أسندنا في حرة العريض ، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ، ونزقه الدم ، فوقفنا له ساعة ، ثم أتانا يتبع آثارنا . قال : فاحتملناه فجننا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل ، وهو قائم يصلي ، فسلمنا عليه ، فخرج إلينا ، فأخبرناه بقتل عدو الله ، وتفل على جرح صاحبنا ، فرجع ورجعنا إلى أهلنا ، فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله ، فليس بما يهدوي إلا وهو يخاف على نفسه .

ما قاله كعب بن مالك في هذه الحادثة

قال ابن إسحاق : فقال كعب بن مالك :

فذلت بعد مصرعه النصير

فغودر منهم كعب صريعا

بأيدينا مشهرة ذكور

على الكفين ثم وقد علت

إلى كعب أخوا كعب يسير

بأمر محمد إذ دس ليلا

ومحمود أخوا ثقة جسور

فما كره فأنزله بمكر

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بني النصير ، سأذكرها إن شاء الله في حديث ذلك اليوم .

ما قاله حسان في هذه الحادثة

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق :

لله در عصابة لاقيتهم يابن ال
يسرون بالبيض الخفاف إليكم
حتى أتوكم في محل بلادكم
مستصرين لنصر دين نبيهم
حقيق وأنت يابن الأشرف
مرحاً كأسد في عين مغرف
فسقوكم حتفاً ببيض ذفف
مستصغرين لكل أمر مجحف

قال ابن هشام : وسأذكر قتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه إن شاء الله . وقوله : "ذفف" ، عن غير ابن إسحاق

أمر محيصة وحويصة

لوم حويصة لأخيه محيصة لقتله يهودياً ثم إسلامه

قال ابن إسحاق : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه " فوثب محيصة بن مسعود . قال ابن هشام : محيصة ويقال محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس - على ابن شنيينة - قال ابن هشام : ويقال شنيينة - رجل من تجار يهود ، كان يلابسهم ويبيعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم ، وكان أسن من محيصة ، فلما قتله جعل حويصة يضربه ، ويقول أي عدو الله ، أقتلته ؟ أما والله لرب شحم في بطنك من ماله . قال محيصة : فقلت : والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك ، قال : فوالله إن كان لأول الإسلام حويصة قال : أوله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني ؟ قال : نعم ، والله لو أمرني بضرب عنقك لضربت بها ! قال : والله إن دينا بلغ بك هذا لعجب ، فأسلم حويصة ،

ما قاله محيصة في ذلك شعرا

قال ابن إسحاق : حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة ، عن ابنة محيصة ، عن أبيها محيصة . قال محيصة في ذلك :

يلوم ابن امي لو أمرت بقتله
حسام كلون الملح أخلص صقله
وما سري أي قتلتك طائعا
لطبقت ذفراه بأبيض قاضب
متى ما أصوبه فليس بكاذب
وأن لنا ما بين بصرى ومأرب

رواية أخرى في قتل محيصة اليهودي

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو المدني ، قال لما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة أخذ منهم نحو من أربعمائة رجل من اليهود ، وكانوا حلفاء الأوس على الخزرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تضرب أعناقهم ، فجعلت الخزرج تضرب أعناقهم ويسرهم ذلك ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة ، ونظر إلى الأوس فلم ير ذلك فيهم ، فظن أن ذلك للحلف الذي بين الأوس وبين بني قريظة ، ولم يكن بقي من بني قريظة إلا اثنا عشر رجلا فدفعهم إلى الأوس ، فدفع إلى كل رجلين من الأول رجلا من بين قريظة وقال : ليضرب فلان وليذفف فلان فكان ممن دفع إليهم كعب بن يهوذا ، وكان عظيما في بني قريظة فدفعه إلى محيصة بن مسعود وإلى أبي بردة بن نيار - وأبو بردة الذي رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يذبح جذعا من المعز في الأضحى - وقال ليضربه محيصة وليذفف عليه أبو بردة ، فضربه ضربة لم تقطع ، وذفف أبو بردة فأجهز عليه ، فقال حويصة : - وكان كافراً - لأخيه محيصة : أقتلت كعب بن يهوذا ؟ قال : نعم ، فقال حويصة ، أما والله لرب شحم قد نبت في بطنك من ماله ، إنك للثيم يا محيصة ، فقال له محيصة : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجبا . فذكروا أنه جعل يتيقظ من الليل ، فيعجب من قول أخيه محيصة . حتى أصبح وهو يقول : والله إن هذا لدين . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال محيصة في ذلك أبياتا قد كتبناها .

المدة بين قدوم الرسول بحران وغزوة أحد

قال ابن إسحاق : وكانت إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد قدومه من نجران ، جمادى الآخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان ، وغزته قريش غزوة أحد في شوال ، سنة ثلاث .

غزوة أحد

من حدث ابن إسحاق بغزوة أحد

وكان من حديث أحد ، كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ، ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبدالرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ ، وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد ، وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا ،

أومن قال منهم : قريش تجمع المال لحرب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ، ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره ، مشى عبدالله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية ، في رجال من قريش ، ممن أصيب آبؤهم وإخوانهم يوم بدر ، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش ، إن محمداً قد وترككم ، وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال على حربه ، فعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ، ففعلوا.

ما نزل فيهم من القرآن

قال ابن إسحاق : فيهم ، كما ذكر لي بعض أهل العلم ، أنزل الله تعالى : " إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون "

اجتماع قريش للحرب

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب ، وأصحاب العير بأحبيشها ، ومن أطاعها من قبائل كنانة ، وأهل تهامة ، وكان أبو عزة عمرو بن عبدالله الجمحي قد منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فقيراً ذا عيال وحاجة وكان في الأسارى فقال : إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك وسلم ، فمنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن أمية يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر فأعنا بلسانك فأخرج معنا ، فقال : إن محمداً قد منّ علي فلا أريد أن أظاهر عليه ، قال بلى فأعنا بنفسك فلك الله علي إن رجعت أن أغنيك ، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر ، فخرج أبو عزة في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول :

أنتم حماة وأبوكم حام

أيها بني عبد مناة الرُّزَام

لا تسلموني لا يحلُّ إسلام

لا تعدوني نصركم بعد العام

وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح إلى بني مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

أنشد ذا القربي وذا التَّدْم

يا مال ، مال الحسب المقدَّم

عند حطيم الكعبة المعظم

ودعا جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له : وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة ، قلما يخطئ بها ، فقال له : أخرج مع الناس فإن أنت قتلت حمزة عمّ محمد بعمي طعيمة بن عدي ، فأنت عتيق .

خروج قريش ومن معها

فخرجت قريش بجدها وحديدها وأحبيشها ، ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة ، وخرجوا معهم الظعن ، التماس الحفيظة ، وألا يفروا . فخرج أبو سفيان بن حرب ، وهو قائد الناس . يهد بنة عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة ، بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمر بن عمير الثقفية ، وهي أم عبدالله بن صفوان بن أمية . قال ابن هشام : ويقال رقية . قال ابن إسحاق : وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج ، وهي أم عبدالله بن عمرو ، وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبدالله بن عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالدار بسلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية ، وهي أم بني طلحة : مسافع والجلال وكلاب ، قتلوا يومئذهم وأبوهم ، وخرجت خنساء بنت مالك بن الحضرب ، إحدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنتها أبي عزيز بن عمير ، وهي أم مصعب بن عمير ، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي أو مر بها ، قالت : ويها أبا دسمة اشف واستشف ، وكان وحشي يكنى بأبي دسمة ، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين ، بجبل بطن السبخة ، من قناة على شفير الوادي ، مقابل المدينة .

رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاورته القوم

قال : فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين : إني قد رأيت والله خيرا ، رأيت بقرا ، ورأيت في ذباب سيفي ثلما ، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة ، فأولتها المدينة . قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت بقرا لي تذبح ، قال : فأما البقر فهي ناس من أصحابي يقتلون ، وأما الثلم الذي رأيت في ذباب سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل .

مطالبة بعض المسلمين للخروج لملاقاة الكفار خارج المدينة

قال ابن إسحاق : فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ، وكان رأي عبدالله بن أبي بن سلول مع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه في ذلك ، وألا يخرج إليهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج ، فقال رجال من المسلمين ، ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ، ممن كان فاته بدر : يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أننا جبننا عنهم وضعفنا ، فقال عبدالله بن أبي بن سلول : يا رسول الله ، أقم بالمدينة لا نخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منّا ، ولا دخلها علينا إلا أصابنا منهم ، فدعهم يا رسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشرّ محبس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا . فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم ، حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ، فلبس لأمته ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له : مالك بن عمرو ، أحد بني النجار ، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج عليهم ، وقد ندم الناس ، وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك . فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : يا رسول الله : استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ينبغي لبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل " فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه . قال ابن هشام : واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس .

انخزال المنافقين

قال ابن إسحاق : حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبدالله بن أبي بن سلول بثلاث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ، ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس ، فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، واتبعهم عبدالله بن عمرو بن حرام ، أخو بني سلمة ، يقول : يا قوم أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبئكم عندما حضر من عدوهم ، فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال . قال فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم ، قال : أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه . قال ابن هشام : وذكر غير زياد ، عن محمد بن إسحاق عن الزهري : أن الأنصار يوم أحد ، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ألا نستعين بـجلفائنا من يهود ؟ فقال : " لا حاجة لنا فيهم " .

ما تفاعل به رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال زياد : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة ، فذب فرسه بذيبه ، فأصاب كلاب سيف فاستلّه . قال ابن هشام : ويقال كلاب سيف . قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان يجب الفأل ولا يعاتف - لصاحب السيف : شم سيفك ، فإني أرى السيوف ستسل اليوم .

ما فعله مربع المناق حين سلك المسلمون حائطه

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : من رجل يخرج بنا على القوم من كئيب - أي من قرب - من طريق لا يمر بنا عليهم ؟ فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن الحارث : أنا يا رسول الله . فنفذ به في حرة بني حارثة ، وبين أمواهم ، حتى سلك في مال لمربع بن قبيط ، وكان رجلا منافقا ضيرير البصر ، فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين ، قام يحن في وجوههم التراب ، ويقول : إن كنت رسول الله ، فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي . وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من تراب في يده ، ثم قال : والله لو أعلم أبي لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك . فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقتلوه ، فهذا الأعمى أعمى القلب ، أعمى البصر " وقد بدر إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل ، قبل نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، فضربه بالقوس في رأسه فشججه .

نزول الرسول بأحد

قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد ، في عدوة الوادي إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، وقال " لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال " وقد سرّحت قريش الظهر والكراع ، في زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين ، فقال رجل من الأنصار حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال : أترعى زروع بني قيلة ، ولما نضارب ؟ وتعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال .

وهو في سبعمائة رجل ، وأمر على الرماة عبد الله بن جبير ، أخوا بني عمرو بن عوف ، وهو معلم يومئذ بثياب بيض ، والرماة خمسون رجلا فقال ، " انضح الخيل عنا بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا ، فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك " وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ، ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير أخي بني عبدالدار .

الرسول يجيز من هم في سن الخامسة عشرة ومن لم يجزهم الرسول

قال ابن هشام: وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب الفزاري ، ورافع بن خديج ، أخوا بني حارثة ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان قد ردهما ، فقبل له : يا رسول الله إن رافعا رام فأجازه ، فلما أجاز رافعا قيل له : يا رسول الله فإن سمرة يصرع رافعا ، فأجازه . ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسامة بن زيد ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، أحد بني مالك بن النجار ، والبراء بن عازب ، أحد بني حارثة ، وعمرو بن حزم أحد بني مالك بن النجار ، وأسيد بن ظهير أحد بني حارثة ، ثم أجازهم يوم الخندق ، وهم أبناء خمس عشرة سنة . قال ابن إسحاق : وتعبأت قريش ، وهم ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم مئتا فرس قد جنبوها ، فجعلوا على ميمنة الخليل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل ،

أبو دجانة وشجاعته

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم ؛ حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة ، أخو بني ساعدة ، فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : أن تشرب به العدو حتى ينحني ؛ قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه ، فأعطاه إياه . وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب ، إذا كانت ، وكان إذا أعلم بعصاية له حمراء ، فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخرج عصابته تلك ، فعصب بها رأسه ، وجعل يتبختر بين الصفين . قال ابن إسحاق : فحدثني جعفر بن عبدالله بن أسلم ، مولى عمر بن الخطاب ، عن رجل من الأنصار من بني سلمة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى أبا دجانة يتبختر : إنها لمشية يبغضها الله ، إلا في مثل هذا الموطن .

أمر أبي عامر الفاسق

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن أبا عامر ، عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان ، أحد بني ضبيعة ، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، معه خمسون غلاما من الأوس ، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلا ، وكان يعد قريشا أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلا ؛ فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة ، فنادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ؛ قالوا : فلا أنعم الله بك علينا يا فاسق - وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية : الراهب ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الفاسق

- فلما سمع ردهم عليه قال : لقد أصاب قومي بعدي شر ، ثم قاتلهم قتالا شديدا ، ثم راضخهم بالحجارة .

أبو سفيان وامرأته يحرضان قريشا

قال ابن إسحاق : وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبدالدار يحرضهم بذلك على القتال : يا بني عبدالدار ، إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر ، فأصابنا ما قد رأيتم ، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا ، فإما أن تكفونا لواءنا ، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه ، فهموا به وتواعدوه ، وقالوا : نحن نسلم إليك لواءنا ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد أبو سفيان

تحريض هند ومن معها جيش الكفار

فلما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها ، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ، ويحرضنهم ، فقالت هند فيما تقول :

ويها حماة الأدبار

ويها بني عبدالدار

ضربا بكل بتار

وتقول :

ونفرش النمارق

إن تقبلوا نعانق

فراق غير وامق

أو تدبروا نفارق

شعار المسلمين

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : أمت ، أمت ، فيما قال ابن هشام :

تمام قصة أبي دجانة

قال ابن إسحاق : فاقتتل الناس حتى حميت الحرب ، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس . قال ابن هشام : حدثني غير واحد ، من أهل العلم ، أن الزبير بن العوام قال : وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعني وأعطاه أبا دجانة ، وقلت : أنا ابن صفية عمته ، ومن قريش ، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله ، فأعطاه إياه وتركني ، والله لأنظرن ما يصنع ؛ فاتبعته ، فأخرج

عصابة له حمراء ، فعصب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة عصابة الموت ، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها . فخرج وهو يقول :

و نحن بالسفح لدى النخيل

أنا الذي عاهدني خليلي

أضرب بسيف الله والرسول

ألا أقوم الدهر في الكيول

قال ابن هشام : ويروى : في الكيول . قال ابن إسحاق : فجعل لا يلقي أحدا إلا قتله . وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا إلا ذفف عليه ، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه . فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فأختلفا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دجانة ، فاتقاه بدرقته ، فعضت بسيفه ، وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأيت أنه قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها . قال الزبير فقلت : الله ورسوله أعلم . قال ابن إسحاق : وقال أبو دجانة سماك بن خرشة : رأيت أنسانا يخمش الناس خمشا شديدا ، فصمدت له ، فلما حملت عليه السيف ولول فإذا امرأة ، فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اضرب به امرأة .

استشهاد حمزة

وقاتل حمزة بن عبدالمطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالمطلب ، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ، ثم مر به سباع بن عبدالعزى الغبشاني ، وكان يكنى بأبي نيار ، فقال له حمزة : هلم إلي يابن مقطعة البطور - وكانت أمه أم أنمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي . قال ابن هشام : شريق بن الأخنس بن شريق . وكانت ختانة بمكة - فلما التقيا ضربه حمزة فقتله .

حديث وحشي في قتله حمزة

قال وحشي ، غلام جبير بن مطعم : والله إني لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق به شيئا ، مثل الجمل الأورق إذ تقدمني إليه سباع بن عبدالعزى ، فقال له حمزة : هلم إلي يابن مقطعة البطور ، فضربه ضربة ، فكأن ما أخطأ رأسه ، وهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقع في ثنته ، حتى خرجت من بين رجله ، فأقبل نحوي ، فغلب فوق ، وأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتي ، ثم تنحيت إلى العسكر ، ولم تكن لي بشيء حاجة غيره .

وحشي يحدث الضمري وابن الخيار عن قتله حمزة

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة ابن الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار ، أخو بني نوفل بن عبد مناف ، في زمان معاوية بن أبي سفيان ، فأدربنا مع الناس ، فلما قفلنا مررنا بحمص - وكان وحشي مولى جبير بن مطعم ، قد سكنها ، وأقام بها - فلما قدمناها ، قال لي عبيد الله بن عدي : هل لك في أن تأتي وحشيا فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال : قلت له : إن شئت . فخرجنا نسأل عنه بحمص ، فقال لنا رجل ، ونحن نسأل عنه : إنكما ستجدانه بفناء داره ، وهو رجل قد غلبت عليه الخمر ، فإن تجده صاحياً تجداً رجلاً عربياً ، وتجداً عنده بعض ما تريدان ، وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه ، وإن تجده وبه بعض ما يكون به ، فانصرفا عنه ودعاه ، قال : فخرجنا نتمشي حتى جئناه ، فإذا هو بفناء داره على طنفسة له ، فإذا شيخ كبير مثل البغاث . - قال ابن هشام : البغاث : ضرب من الطير يميل إلى السواد -

فإذا هو صاح لا بأس به . قال : فلما انتهينا إليه سلمنا عليه ، فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي ، فقال : ابن لعدي بن الخيار أنت ؟ قال : نعم ؛ قال : أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى ، فإني ناولتكها وهي على بعيرها ، فأخذتك بعرضيك ، فلمعت لي قدماك حين رفعتك إليها ، فوالله ما هو إلا أن وقفت علي فعرفتهما . قال : فجلسنا إليه ، فقلنا له : جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة ، كيف قتلته ؟ فقال : أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألني عن ذلك ، كنت غلاماً لجبير بن مطعم ، وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر ؛ فلما سارت قريش إلى أحد ، قال لي جبير : إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق . قال : فخرجت مع الناس ، وكنت رجلاً حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة ، فلما أخطئ بها شيئاً ؛ فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره ، حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق ، يهد الناس بسيفه هداً ، ما يقوم له شيء ، فوالله إني لأتألم له ، أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني إذ تقدمني إليه سباع بن عبدالعزى ؛ فلما رآه حمزة قال : له هلم إلي يا ابن مقطعة البظور . قال : فضربه ضربة كأن ما أخطأ . رأسه قال : وهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها ، دفعتها عليه ، فوقع في ثنته . حتى خرجت من بين رجله ، وذهب لينوء نحوي ، فغلب ، وتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيت فأخذت حربتي ، ثم رجعت إلى العسكر ، فقعدت فيه ، ولم يكن لي بغيره حاجة ، وإنما قتلته لأعتق . فلما قدمت مكة أعتقت ، ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت إلى الطائف ، فمكنت بها ، فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا تعيت علي المذاهب ، فقلت : ألحق بالشام ، أو باليمن ، أو

ببعض البلاد ، فوالله إني لفي ذلك من همي ، إذ قال لي رجل : ويحك ! إنه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل في دينه ، وتشهد شهادته .

وحشي يحدث الرسول بقتله حمزة

فلما قال لي ذلك ، خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يرعه إلا بي قائما على رأسه أتشهد بشهادة الحق ؛ فلما رأيي قال : أوحشي ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : أقعد فحدثني كيف قتلت حمزة ، قال : فحدثته كما حدثتكما ، فلما فرغت من حديثي ، قال : ويحك ! غيب عني وجهك ، فلا أرينك . قال : فكنت أتتكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يراني ، حتى قبضه الله " صلى الله عليه وسلم " . وحشي يشارك في قتل مسيلمة الكذاب فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم ، وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة ؛ فلما التقى الناس رأيت مسيلمة الكذاب قائما في يده السيف ، وما أعرفه ، فتهيأت له ، وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى ، كلانا يريد ، فهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت فيه ، وشد عليه الأنصاري فضربه بالسيف ، فربك أعلم أينما قتله ، فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قتلت شر الناس . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن الفضل ، عن سليمان بن يسار ، عن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وكان قد شهد اليمامة ، قال : سمعت يومئذ صارحا يقول : قتله العبد الأسود .

خلع وحشي من الديوان

قال ابن هشام : فبلغني أن وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان ، فكان عمر بن الخطاب يقول : قد علمت أن الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة .

استشهاد مصعب بن عمير

قال ابن إسحاق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل ، وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي ، وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال : قتلت محمدا . فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن أبي طالب ، وقاتل علي بن أبي طالب ورجال من المسلمين .

قال ابن هشام : وحدثني مسلمة بن علقمة المازني ، قال : لما اشتد القتال يوم أحد ، جلس رسول الله

صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار ، وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : أن قدم الراية . فتقدم علي ، فقال : أنا أبو الفُصم ، - ويقال : أبو القصم فيما قال ابن هشام - فناده أبو سعد بن أبي طلحة ، وهو صاحب لواء المشركين : أن هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة ؟ قال : نعم . فبرزا بين الصفيين ، فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ، ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه ؛ فقال له أصحابه : أفلا أجهزت عليه ؟ فقال : إنه استقبلني بعورته ، فعطفتني عنه الرحم ، وعرفت أن الله عز وجل قد قتله . ويقال : إن أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصفيين ، فنادى : أنا قاصم ، من يبارز برازا ، فلم يخرج إليه أحد . فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم في الجنة ، وأن قتالنا في النار ، كذبتهم واللات ! لو تعلمون ذلك حقا لخرج إلي بعضكم ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فاختلفا ضربتين ، فضربه علي فقتله .

خبر عاصم بن ثابت

وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، فقتل مسافع بن طلحة ، وأخاه الجلاس بن طلحة ، كلاهما يشعره سهما ، فيأتي أمه سلافة ، فيضع رأسه في حجرها فتقول : يا بني ، من أصابك ؟ فيقول : سمعت رجلا حين رماني وهو يقول : خذها وأنا ابن أبي الأقلح ، فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم ، أن تشرب فيه الخمر ، وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمسه مشركا أبدا ، ولا يمسه مشرك . وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ ، وهو يحمل لواء المشركين :

أن يَحْضِبُوا الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقَا

إن على أهل اللواء حقا

فقتله حمزة بن عبدالمطلب

استشهاد حنظلة الذي سمي : غسيل الملائكة

والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان ، فلما استعلاه حنظلة بن أبي عامر رآه شداد بن الأسود ، وهو ابن شعوب ، وقد علا أبا سفيان . فضربه شداد فقتله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم ، يعني حنظلة ، لتغسله الملائكة . فسألوا أهله ما شأنه ؟ فسئلت صاحبتة عنه . فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة . - قال ابن هشام : ويقال : الهاتفة . وجاء في الحديث : خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه ، كلما سمع هبيعة طار إليها ، قال الطرماح بن حكيم الطائي ، والطرماح : الطويل من الرجال :

إذا جعلت خور الرجال تهيع

أنا ابن حمزة المجد من آل مالك

والهبيعة : الصيحة التي فيها الفزع - قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسّلته الملائكة . شعر الأسود وأبي سفيان في قتل حنظلة قال ابن إسحاق : وقال شداد بن الأسود في قتله حنظلة :

لأحمين صاحبي ونفسي بطعنة مثل شعاع الشمس

وقال أبو سفيان بن حرب ، وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ، ومعاونة ابن شعوب إياه على حنظلة

ولو شئت نجتني كميت طمرة ولم أحمل النعماء لابن شعوب

وما زال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب

أقاتلهم وأدعي يا لغالب وأدفعهم عني بركن صليب

فبكي ولا ترعي مقالة عاذل ولا تسأمي من عبرة ونحيب

أباك وإخوانا له قد تتابعوا وحق لهم من عبرة بنصيب

وسلي الذي قد كان في النفس أني قتلت من النجار كل نحيب

ومن هاشم قرما كريما ومصعبا وكان لدى الهيجاء غير هبوب

ولو أني لم أشف نفسي منهم لكانت شحا في القلب ذات ندوب

فآبوا وقد أودى الجلايب منهم بهم خدب من معطب وكثيب

أصاهم من لم يكن لدمائهم كفاء ولا في حطة بضريب

حسنان يرد على أبي سفيان فأجابه حسنان بن ثابت ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم ولست لزور قلته بمصيب

أتعجب أن أقصدت حمزة منهم بنجيا وقد سميته بنحيب

ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه وشيبة والحجاج وابن حبيب

غداة دعا العاصي عليا فراعه بضربة عضب بله بخضيب

رد ابن شعوب على أبي سفيان قال ابن إسحاق : وقال ابن شعوب يذكر يده عند أبي سفيان فيما دفع عنه ، فقال :

ولولا دفاعي يا بن حرب ومشهدي لألفيت يوم النعف غير مجيب

ولولا مكري المهر بالنعف قرقرت ضباع عليه أو ضراء كليب

قال ابن هشام : قوله " عليه أو ضراء " عن غير ابن إسحاق . شعر الحارث في الرد على أبي سفيان أيضا
قال ابن إسحاق : وقال الحارث ابن هشام يجيب أبا سفيان :

جزيتهم يوما ببدر كمثلهم
على سابح ذي ميعة وشبيب
لدى صحن بدر أو أقيمت نوائحا
عليك ولم تحفل مصاب حبيب
وإنك لو عاينت ما كان منهم
لأبت بقلب ما بقيب نخيب

قال ابن هشام : وإنما أحاب الحارث بن هشام أبا سفيان لأنه ظن أنه عرض به في قوله :

وما زال مهري مزجر الكلب منهم

لفرار الحارث يوم بدر .

الزبير يذكر سبب الهزيمة

قال ابن إسحاق : ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده ، فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم
عن العسكر ، وكانت الهزيمة لا شك فيها . قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
، عن أبيه عباد ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، أنه قال : والله لقد رأيتني أنظر إلى خدام هند بنت
عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ، ما دون أخذهن قليل ولا كثير ، إذ مالت الرماة إلى العسكر ، حين
كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل ، فأتينا من خلفنا ، وصرخ صارخ : ألا إن محمدا قد قتل ،
فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم . قال ابن هشام
: الصارخ : أزبّ العقبة ، يعني الشيطان .

حسان يذكر شجاعة صواب

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة
الحارثية ، فرفعته لقريش ، فلا ثوابه . وكان اللواء مع صواب ، غلام لبني أبي طلحة ، حبشي ، وكان
آخر من أخذه منهم ، فقاتل به حتى قطعت يده ، ثم برك عليه ، فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه
، وهو يقول : اللهم هل أعزرت - يقول : أعذرت - فقال حسان بن ثابت في ذلك :

فخرتم باللواء وشر فخر
جعلتم فخركم فيه بعبد
ظننتم والسفيه له ظنون
وما إن ذاك من أمر الصواب
بأن جلادنا يوم التقينا
تمكة بيعكم حمر العياب
لواء حين رد إلى صواب
والأم من يطا عفر التراب

وما إن تعصبان على حضاب

أقر العين أن عصبت يدها

قال ابن هشام : آخرها بيتا يروي لأبي خراش الهذلي ، وأنشدنيه له خلف الأحمر :

وما إن تعصبان على حضاب

أقر العين أن عصبت يداها

في أبيات له ، يعني امرأته ، في غير حديث أحد . وتروى الأبيات أيضاً لمعقل بن خويلد الهذلي .

شعر حسان في شجاعة عمرة الحارثية

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت في شأن عمرة بنت علقمة الحارثية ورفعها اللواء :

جداية شرك معلمات الحواجب

إذا عضل سيقت إلينا كأنها

وحزناهم بالضرب من كل جانب

أقمنا لهم طعنا مبيرا منكلا

يباعون في الأسواق بيع الجلائب

فلولا لواء الحارثية أصبحوا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له .

ما أصاب الرسول يوم أحد

قال ابن إسحاق : وانكشف المسلمون ، فأصاب فيهم العدو ، وكان يوم بلاء وتمحيص ، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة ، حتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذُت بالحجارة حتى وقع لشقه ، فأصيبت ربايعيته ، وشج في وجهه ، وكلمت شفته ، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص .

قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وشج في وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ، وجعل يمسح الدم وهو يقول : " كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم ، فأنزل الله عز وجل في ذلك : " ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون " قال ابن هشام : وذكر ربيع بن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري : أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، فكسر ربايعيته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى ، وأن عبدالله بن شهاب الزهري شجحه في جبهته ، وأن ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ، ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون ، وهم لا يعلمون ؛ فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفع طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ، ومص مالك بن سنان ، أبو أبي سعيد الخدري ، الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم

ازدردته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من مس دمي دمه لم تصبه النار " . قال ابن هشام : وذكر عبدالعزيز بن محمد الدراوردي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله . وذكر ، يعني عبدالعزيز الدراوردي ، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة ، عن عيسى بن طلحة ، عن عائشة ، عن أبي بكر الصديق : أن أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسقطت ثنيتة ، ثم نزع الأخرى ، فسقطت ثنيتة الأخرى ، فكان ساقط الثنيتين .

شعر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص :

وضرهم الرحمن رب المشارق	إذا الله جازى معشرا بفعالهم
ولقأك قبل الموت إحدى الصواعق	فأخزأك ربي يا عتيب بن مالك
فأدميت فاه قطعت بالبورق	بسطت يمينا للنبي تعمدا
تصير اليه عند إحدى البوائق	فهلا ذكرت الله والمتزل الذي

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما .

من شجاعة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشية القوم : من رجل يشري لنا نفسه ؟ كما حدثني الحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو ، قال : فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن ، فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجلا ثم رجلا ، يقتلون دونه ، حتى كان آخرهم زياد أو عمارة ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أدنوه مني ، فأدنوه منه ، فوسده قدمه ، فمات وحده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما فعلته نسيبة بنت كعب قال ابن هشام : وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد . فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري : أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول : دخلت على أم عمارة ، فقلت لها : يا خالة ، أخبريني خبرك ، فقالت خرجت : أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعني سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين . فلما هزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقامت بأبشر القتال ،

وأذب عنه بالسيف ، وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح إليّ .
 قالت : فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت ابن قمئة ، أقماه الله !
 لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول : دلوني على محمد ، فلا نجوت إن نجا ،
 فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير ، وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضربني هذه
 الضربة ، ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان .

شجاعة أبي دجانة وسعد بن أبي وقاص

قال ابن إسحاق : وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه ، يقع النبل في ظهره ،
 وهو منحني عليه ، حتى كثر فيه النبل ، ورمي سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 قال سعد : فلقد رأيته يناولني النبل ، وهو يقول : " ارم فذاك أبي وأمي " حتى إنه لناولني السهم ما له
 نصل فيقول : ارم به .

شجاعة قتادة بن النعمان

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : رمى عن
 قوسه حتى اندقت سيبتها ، فأخذها قتادة بن النعمان ، فكانت عنده ، وأصيبت يومئذ عين قتادة بن
 النعمان ، حتى وقعت على وجنته . قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ردها بيده ، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما .

ما فعله أنس بن النضر

قال ابن إسحاق : وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار ، قال : انتهى أنس
 بن النضر ، عم أنس بن مالك ، إلى عمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، في رجال من المهاجرين
 والأنصار ، وقد ألقوا بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال :
 فماذا تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استقبل
 القوم ، فقاتل حتى قتل ، وبه سمى أنس بن مالك . قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن
 مالك ، قال : لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة ، فما عرفه إلا أخته ، عرفته بينانه .

جراحات عبدالرحمن بن عوف

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أن عبدالرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فهتم ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، إصابة بعضها في رجله فخرج .

كعب بن مالك يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إشاعة مقتله

قال ابن إسحاق : وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة ، وقول الناس : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر لي ابن شهاب الزهري كعب بن مالك ، قال : عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر ، فناديت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أنصت . قال ابن إسحاق : فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فهضوا به وهض معهم نحو الشعب ، معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، رضوان الله عليهم . والحارث بن الصمة ، ورهط من المسلمين .

مقتل أبي بن خلف

قال : فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركة أبي بن خلف وهو يقول : أي محمد ، لآنحوت إن نجوت ، فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطف عليه رجل منا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه ؛ فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ، يقول بعض القوم فيما ذكر لي : فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة ، تطايرنا بها تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها - قال ابن هشام : الشعراء ذباب له لدغ - ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدا منها عن فرسه مراراً . قال ابن هشام : تدأدا ، يقول : تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج .

ما تحقق من وعده صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف

قال إسحاق وكان أبي بن خلف ، كما حدثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ، يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فيقول : يا محمد إن عندي العوذ ، فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه ؛ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك إن شاء الله . فلما رجع إلى قريش وقد خدشة في عنقه خدشا غير كبير ، فاحتقن الدم ، قال : قتلي والله محمد ! قالوا له : ذهب والله

فؤادك ! والله إن بك من بأس ؛ قال : إنه قد كان قال لي بمكة : أنا أقتلك . فوالله لو بصق عليّ لقتلني . فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة .

ما قاله حسان في مقتل أبي بن خلف

قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت في ذلك :

لقد ورث الضلالة عن أبيه
أتيت إليه تحمل رم عظم
وقد قتلت بنو النجار منكم
وتبّ ابنا ربيعة إذ أطاعا
وأفلت حارث لما شغلنا
أبي يوم بارزه الرسول
وتوعده وأنت به جهول
أمية إذ يغوث يا عقيل
أبا جهل لأمهما المبول
بأسر القوم أسرته فليل

قال ابن هشام : أسرته : قبيلته . وقال حسان بن ثابت أيضاً في ذلك :

ألا من مبلغ عني أيبا
تمنى بالضلالة من بعيد
تمنيك الأماني من بعيد
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ
له فضل على الأحياء طرا
لقد ألقيت في سحق السعير
وتقسم أن قدرت مع الندور
وقول الكفر يرجع في غرور
كريم البيت ليس بذي فجور
إذا نابت ملمات الأمور

انتهاء الرسول إلى فم الشعب

قال : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب ، حتى ملأ درقته ماء من المهراس ، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه ، فوجد له ريحا ، فعافه فلم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدم ، وصب على رأسه وهو يقول : اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه .

سعد بن أبي وقاص يحرض على قتل عتبة

قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول : والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصني حرصت على قتل عتبة بن أبي وقاص . وإن كان ما علمت لسيء

الخلق مبغضاً فيه قومه ، ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشتد غضب الله علي من دمى وجه رسوله .

عمر يصعد إلى قريش الجبل ويقاثلهم

قال ابن إسحاق : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب ، معه أولئك نفر من أصحابه ، إذ علت عالية من قريش الجبل . قال ابن هشام : كان على تلك الخيل خالد بن الوليد . قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلنوا ! فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل .

معاونة طلحة الرسول

قال ابن إسحاق : ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظاهر بين درعين ، فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع ، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله ، فنهض به ، حتى استوى عليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول : أوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع . قال ابن هشام : وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب .

صلاة الرسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا

قال ابن هشام : وذكر عمر مولى غفرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح التي أصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعودا .

مقتل اليمان وابن وقش

قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم المنقى ، دون الأعوص . قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد ، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، رفع حسيل بن جابر ، وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان ، وثابت بن وقش في الأطم مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه . وهما شيخان كبيران : ما أبأ لك

، ما تنتظر؟ فوالله لا بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار ، إنما نحن هامة اليوم أو غد ، أفلا نأخذ
 أسيافنا ، ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فأخذنا أسيافهما ثم خرجا ، حتى دخلا في الناس ، ولم يعلم بهما ، فأما ثابت بن وقش فقتله
 المشركون ، وأما حسيل بن جابر ، فاختلفت عليه أسياف المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه ، فقال حذيفة :
 أبي ؛ فقالوا : والله إن عرفناه ، وصدقوا . قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن يديه ؛ فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ؛ فزاده ذلك عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خيرا .

مقتل حاطب و مقالة أبيه

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع
 ، وكان له ابن يقال له : يزيد بن حاطب ، أصابته جراحة يوم أحد ، فأتي به إلى دار قومه وهو بالموت ،
 فاجتمع إليه أهل الدار ، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء : أبشر يا بن حاطب بالجنة ؛ قال
 : وكان حاطب شيخا قد عسا في الجاهلية ، فنجم يومئذ نفاقه ، فقال : بأي شيء تبشرونه ؟ بجنة من
 حرم ! غررتم والله هذا الغلام من نفسه .

مقتل قزمان منافقا كما حدث الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : كان فينا رجل أتى لا يُدرى ممن هو ، يقال
 له : قزمان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، إذا ذكر له : إنه لمن أهل النار ، قال : فلما
 كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا ، فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فأثبته
 الجراحة ، فاحتمل إلى دار بني ظفر ، قال : فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبلت اليوم
 يا قزمان ، فأبشر ، قال : بماذا أبشر ؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت .
 قال : فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته ، فقتل به نفسه .

مقتل مخيريق

قال ابن إسحاق : وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق ، وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون ، قال : لما كان يوم
 أحد ، قال : يا معشر يهود ، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ،
 قال : لا سبت لكم . فأخذ سيفه وعدته ، وقال : إن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما يشاء ، ثم غدا إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاتل معه حتى قتل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنا - مخبريق خير يهود .

ما فعله الحارث بن سويد

قال ابن إسحاق : وكان الحارث بن سويد بن صامت منافقا ، فخرج يوم أحد مع المسلمين ، فلما التقى الناس عدا على المجذر بن زياد البلوي ، وقيس بن زيد ، أحد بني ضبيعة ، فقتلها ، ثم لحق بمكة بقريش ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ، ففاته ، فكان بمكة ؛ ثم بعث إلى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ، ليرجع إلى قومه . فأنزل الله تعالى فيه ، فيما بلغني عن ابن عباس : " كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم ، وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين " إلى آخر القصة .

تحقيق ابن هشام فيمن قتل المجذر

قال ابن هشام : حدثني من أثق به من أهل العلم : أن الحارث بن سويد ، قتل المجذر بن زياد ، ولم يقتل قيس بن زيد ، والدليل على ذلك : أن ابن إسحاق لم يذكره في قتلى أحد ؛ وإنما قتل المجذر ، لأن المجذر بن زياد كان قتل أباه سويدا في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب فيينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه ، إذ خرج الحارث بن سويد من بعض حوائط المدينة ، وعليه ثوبان مضرجان ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، فضرب عنقه ؛ ويقال : بعض الأنصار . قال ابن إسحاق : قتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلة ، في غير حرب ، رماه بسهم فقتله قبل يوم بعث .

أمر أصيرم

قال ابن إسحاق : وحدثني الحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان ، مولى ابن أبي أحمد ، عن أبي هريرة قال : كان يقول : حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط ، فإذا لم يعرفه الناس ، سألوه : من هو ؟ فيقول : أصيرم من بني عبد الأشهل ، عمرو بن ثابت بن وقش . قال الحصين : فقلت لمحمود بن أسد : كيف كان شأن الأصيرم ؟ قال : كان يأبى الإسلام على قومه . فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، بدا له في الإسلام فأسلم ، ثم أخذ سيفه فعدا حتى دخل في عرض الناس ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة . وقال فيينا رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في

المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأصيرم ، ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث ، فسأله ما جاء به ؛ فقالوا : ما جاء بك يا عمرو ؟ أحذب على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ قال : بل رغبة في الإسلام ، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ، ثم أخذت سيفي ، فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم . فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه لمن أهل الجنة . عمرو بن الجموح ومقتله قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بني سلمة : أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد ، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقالوا له : إن الله عز وجل قد عذرك ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه ، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك ، وقال لبنيه : ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم أحد .

هند وتمثيلها بحمزة

قال ابن إسحاق : ووقعت هند بنت عتبة ، كما حدثني صالح بن كيسان ، والنسوة اللاتي معها ، يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدن الآذان والأنف ، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدماً وقلائد ، وأعطت خدماً وقلائد وقرطتها وحشياً ، غلام جبير بن مطعم ، وبقرت عن كبد حمزة ، فلاكته ، فلم تستطع أن تسيغها ، فلفظتها ، ثم علت على صخرة مشرفة ، فصرحت بأعلى صوتها فقالت :

نحن جزيناكم بيوم بدر	والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صير	ولا أخي وعمه بكري
شفيت نفسي وقضيت نذري	شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي عليَّ عمري	حتى ترمَّ أعظمي في قبري

شعر هند بنت أثاة في الرد على هند بنت عتبة

فأجابتها هند بنت أثاة بن عباد بن المطلب فقالت :

خزيت في بدر وبعد بدر	يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر	ملهاشميين الطوال الزهر

حمزة ليثي وعلي صقري
فخضبا منه ضواحي النحر

بكل قطاع حسام يفري
إذ رام شيب وأبوك غدري
ونذرك السوء فشر نذر

قال ابن هشام : تركنا منها ثلاثة أبيات أقذعت فيها .

شعر لهند بنت عتبة أيضا

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة أيضا :

حتى بقرت بطنه عن الكبد
من لذعة الحزن الشديد المعتمد
تقدم إقداما عليكم كالأسد

شفيت من حمزة نفسي بأحد
أذهب عني ذاك ما كنت أجد
والحرب تعلقكم بشؤبوب برد

تحريض عمر لحسان على هجو هند بنت عتبة

قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان أنه حدث : أن عمر بن الخطاب قال : لحسان بن ثابت يابن الفريعة - قال ابن هشام : الفريعة بنت خالد بن خنيس ، ابن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج - لو سمعت ما تقول هند ، ورأيت أشرها قائمة على صخرة تترجز بنا ، وتذكر ما صنعت بحمزة ؟ قال له حسان : والله إني لأنظر إلى الحربة تهوي وأنا على رأس فارع - يعني أطمه - فقلت : والله إن هذه لسلاح ما هي بسلاح العرب ، وكأها إنما تهوي إلى حمزة ولا أدري ، لكن أسمعني بعض قولها أكفكموها ؟ قال : فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت ؛ فقال حسان بن ثابت :

لوما إذا أشرت مع الكفر

أشرت لكاع وكان عادتها

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له تركناها ، وأبياتا أيضا له على الدال ، وأبياتا أخر على الذال ، لأنه أقذع فيها .

استنكار الحليس على أبي سفيان تمثيله حمزة

قال ابن إسحاق : ولقد كان الحليس بن زبان ، أخو بني الحارث بن عبد مناة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش ، قد مر بأبي سفيان ، وهو يضرب في شدة حمزة بن عبدالمطلب بزج الرمح ويقول : ذق عقق

؛ فقال الحليس : يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع باين عمه ما ترون لحما ، فقال : ويحك ! اكنمها عني ، فإنها كانت زلة .

أبو سفيان يشمت بالمسلمين

ثم إن أبا سفيان بن حرب ، حين أراد الانصراف ، أشرف على الجبل ، ثم صرخ بأعلى صوته فقال : أنعمت فعال ، وإن الحرب سجال يوم بيوم ، أعل هبل ، أي أظهر دينك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عمر فأجبه ، فقل : الله أعلى وأجل ، لا سواء ، قتالنا في الجنة ، وقتلاكم في النار . فلما أجاب عمر أبا سفيان ، قال له أبو سفيان : هلم إلي يا عمر ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعمر : اتته فانظر ما شأنه ؛ فجاءه ، فقال له أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا محمدا ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ؛ قال : أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر ؛ لقول ابن قمئة لهم : إني قد قتلت محمدا . قال ابن هشام : واسم ابن قمئة : عبدالله .

توعد أبي سفيان المسلمين

قال ابن إسحاق : ثم نادى أبو سفيان : إنه قد كان في قتلاكم مثل ، والله ما رضيت ، وما سخطت ، وما نهيت ، وما أمرت . ولما انصرف أبو سفيان ومن معه ، نادى : إن موعدكم بدر للعام القابل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل : نعم ، هو بيننا وبينكم موعد .

علي يخرج في أثر قريش

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، فقال : أخرج في آثار القوم ، فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، فإنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل ، فإنهم يريدون المدينة ، والذي نفسي بيده ، لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ، ثم لأنجزنهم . قال علي : فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون ؛ فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل ، ووجهوا إلى مكة .

موت سعد بن الربيع

وفرغ الناس لقتلاهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني ، أخو بني النجار : من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع ؟ أي الأحياء هو أم في الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد ، فنظر فوجده جريحا في

القتلى وبه رمق . قال : فقلت له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : أنا في الأموات ، فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام . وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته ، وأبلغ قومك عني السلام . وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن خُلص إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم ومنكم عين تطرف . قال : ثم لم أبرح حتى مات . قال : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره . قال ابن هشام : وحدثني أبو بكر الزبيري : أن رجلا دخل على أبي بكر الصديق ، وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها ؛ فقال له الرجل : من هذه ؟ قال : هذه بنت رجل خير مني ، سعد بن الربيع ، وكان من النقباء يوم العقبة ، وشهد بدرا ، واستشهد يوم أحد .

الرسول يحزن على حمزة ويتوعد المشركين بالمثلثة

قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني ، يلتمس حمزة بن عبدالمطلب ، فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ، ومثل به ، فجدع أنفه وأذناه . فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى ما رأى : لولا أن تحزن صفية ، ويكون سنة من بعدي لتركته ، حتى يكون في بطون السباع ، وحواصل الطير ، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم . فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه ما فعل ، قالوا : والله لئن أظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب . قال ابن هشام : ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال : لن أصاب بمثلك أبدا ! ما وقفت موقفا قط أعيظ إلي من هذا ، ثم قال : جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة بن عبدالمطلب مكتوب في أهل السماوات السبع : حمزة بن عبدالمطلب ، أسد الله ، وأسد رسوله . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة وأبو سلمة بن عبدالأسد ، أخوة من الرضاعة ، أرضعتهم مولاة لأبي لهب .

ما نزل في النهي عن المثلة

قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة ابن سفيان بن فروة الأسلمي ، عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني من لا أتهم ، عن ابن عباس : أن الله عز وجل أنزل في ذلك ، من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول أصحابه : "" وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولا تك في ضيق مما يمكرون "" فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصبر ونهى عن المثلة . قال ابن إسحاق : وحدثني حميد الطويل ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب ،

قال : ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه ، حتى يأمرنا بالصدقة ، وينهانا عن المثلة

صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الجنزة على حمزة

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مقسم ، مولى عبدالله بن الحارث ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمزة فسجى ببردة ثم صلى عليه ، فكبر سبع تكبيرات ، ثم أتى بالقتلى فيوضعون إلى حمزة ، فصلى عليهم وعليه معهم ، حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة .

حزن صافية على أخيها حمزة

قال ابن إسحاق : وقد أقبلت فيما بلغني ، صافية بنت عبدالمطلب لتتظر إليه ، وكان أخواها لأبيها وأمها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام : القها فأرجعها ، لا ترى ما بأخيها ؛ فقال لها : يا أمه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعي ، قالت : ولم ؟ وقد بلغني أن قد مثل بأخي ، وذلك في الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك ! لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله . فلما جاء الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ؛ قال : حل سبيلها ، فأنته ، فنظرت إليه ، فصلت عليه ، واسترجعت ، واستغفرت له ، ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن .

دفن الشهداء

قال : فزعم لي آل عبدالله بن جحش - وكان لأميمة بنت عبدالمطلب ، حمزة خاله ، وقد كان مثل به كما مثل بجمزة ، إلا أنه لم يقرر عن كبده - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه مع حمزة في قبره ، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله . قال ابن إسحاق : وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة ، فدفنوهم بها ، ثم نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقال : ادفنوهم حيث صرعوا . قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عبدالله بن ثعلبة بن صعير العذري ، حليف بني زهرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على القتلى يوم أحد ، قال : أنا شهيد على هؤلاء ، إنه ما من جريح يجرح في الله ، إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه ، اللون لون دم والريح ريح مسك ، انظروا أكثر هؤلاء جمعا للقرآن ، فاجعلوه أمام أصحابه في القبر - وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد . قال : وحدثني عمي موسى بن يسار ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : ما من جريح يجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمي ، اللون لون دم ، والريح ريح

مسك . قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بني سلمة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يومئذ ، حين أمر بدفن القتلى : انظروا إلى عمرو بن الجموح ، وعبدالله بن عمرو بن حرام ، فإنهما كانا متصافيين في الدنيا ، فاجعلوهما في قبر واحد .

حزن حمزة على حمزة

قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة ، فلقيته حمزة بنت جحش ، كما ذكر لي ، فلما لقيت الناس نعي إليها أخوها عبدالله بن جحش ، فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعي لها خالها حمزة بن عبدالمطلب فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير ، فصاحت وولولت ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن زوج المرأة منها لبمكان ! لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها ، وصياحها على زوجها .

بكاء نساء الأنصار على حمزة

قال ابن إسحاق : ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار من بني عبدالأشهل وظفر ، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم ، فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ، ثم قال : لكن حمزة لا بواكي له ! فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد ابن حضير إلى دار بني عبدالأشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن ، ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف ، عن بعض رجال بني عبدالأشهل قال : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه ، فقال : ارجعن يرحمكن الله ، فقد آسيتن بأنفسكن . قال ابن هشام : ونهي يومئذ عن النوح . قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بكاءهن ، قال : رحم الله الأنصار ! فإن المواساة منهم ما عتمت لقدمية ، مروهن فليصرفن .

المرأة الدينارية

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالواحد بن أبي عون ، عن إسماعيل بن محمد ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار ، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، فلما نعوها لها ، قالت : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين ؛ قالت : أرونيه حتى أنظر إليه ؟ قال : فأشير لها إليه ،

ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ، ولست بالذي أو ترك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ، فتخلف على أخواتك ؛ فتخلفت عليهن . فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج معه . وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو ، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ، ليظنوا به قوة ، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم .

من جرح بأحد يواصلون الجهاد مع الرسول

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن خارحة بن زيد بن ثابت ، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان : أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من بني عبد الأشهل ، كان شهد أحداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : شهدت أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا وأخي ، فرجعنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو ، قلت لأخي أو قال لي : أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله ما لنا من دابة نركبها ، وما منا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت أيسر جرحا ، فكان إذا غلب حملته عقبه ، ومشى عقبه ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون .

استعمال ابن أم مكتوم على المدينة في هذه الغزوة

قال ابن إسحاق : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حمراء الأسد ، وهي من المدينة على ثمانية أميال ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام : قال ابن إسحاق : فأقام بها الإثنين والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة .

شأن معبد الخزاعي

قال : وقد مر به كما حدثني عبد الله بن أبي بكر ، معبد بن أبي معبد الخزاعي ، وكانت خزاعة ، مسلمهم ومشرکہم عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بتهمته ، صفقتهم معه ، لا يخفون عنه شيئا كان بها ، ومعبد يومئذ مشرك ، فقال : يا محمد ، أما والله لقد عز علينا ما أصابك ، ولوددنا أن الله عافك فيهم ، ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد ، حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء ، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقالوا : أصبنا أحد أصحابه وأشرفهم وقادتهم ، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم ! لنكرن على بقيتهم ، فلنفرغن منهم ، فلما رأى أبو سفيان معبدا ، قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع

لم أر مثله قط ، يتحرقون عليكم تحرقا ، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم ، وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط ؛ قال : ويحك ! ما تقول ؟ قال : والله ما أرى أن ترتحل حتى أرى نواصي الخيل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم ، قال : فإني أنكأ عن ذلك ؛ قال : والله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم أبياتا من شعر قال ؛ وما قلت ؟ قال : قلت :

كادت تهد من الأصوات راحلي	إذ سألت الأرض بالجرد الأبايل
تردي بأسد كرام لا تنابلة	عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا أظن الأرض مائلة	لما سمو برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم	إذا تغطمطت البطحا بالجيل
إني نذير لأهل البسل ضاحية	لكل ذي إربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وحش تنابلة	وليس يوصف ما أنذرت بالقييل

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه .

رسالة أبي سفيان مع الركب بالوعيد

ومر به ركب بن عبدالمقيس ، فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة ؟ قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة ؛ قال : فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها إليه ، وأحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم قال ؛ فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم ، فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بجمراء الأسد ، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان ؛ فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل .

كف صفوان لأبي سفيان عن معاودة الكرة

قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة : أن أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم أحد ، أراد الرجوع إلى المدينة ، ليستأصل بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف : لا تفعلوا ، فإن القوم قد حربوا ، وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان ، فارجعوا ، فارجعوا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بجمراء الأسد ، حين بلغه أنهم هموا بالرجعة : والذي نفسي بيده ، لقد سومت لهم حجارة ، لو صبحوا بها لكانوا كأسم الذاهب .

قتل الرسول أبا عزة ومعاوية بن المغيرة

قال أبو عبيدة : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في جهة ذلك قبل رجوعه إلى المدينة ، معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهو جد عبد الملك بن مروان ، أبو أمه عائشة بنت معاوية ، وأبا عزة الجمحي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره بيد ، ثم من عليه ؛ فقال : يا رسول الله ، أفلني ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعت محمدا مرتين ، اضرب عنقه يا زبير . فضرب عنقه " .

قال ابن هشام : وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال : قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت ، فضرب عنقه .

مقتل معاوية بن المغيرة

قال ابن هشام : ويقال : إن زيد بن حارثة وعمار بن ياسر ، قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد ، كان لجأ إلى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه ، على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا ، فوجداه فقتلاه .

شأن عبدالله بن أبي بعد غزوة أحد

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان عبدالله بن أبي بن سلول ، كما حدثني ابن شهاب الزهري ، له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر ، شرفا له في نفسه وفي قومه ، وكان فيهم شريفا ، إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس ، قام فقال : أيها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم به ، فانصروه وعزروه ، واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع ، ورجع بالناس ، قام يفعل ذلك كما كان يفعل ، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه ، وقالوا : اجلس ، أي عدو الله ، لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت ، فخرج يتخطى رقاب الناس ، وهو يقول : والله لكأنا قلت بجرا إن قمت أشدد أمره . فلقى رجل من الأنصار بباب المسجد ، فقال : مالك ؟ ويلك ! قال : قمت أشدد أمره ، فوثب علي رجال من أصحابه يجذبونني ويعنفونني ، لكأنا قلت بجرا أن قمت أشدد أمره ؛ قال : ويلك ! ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : والله ما أبتغي أن يستغفر لي .

تمحيص المؤمنين يوم أحد

قال ابن إسحاق : كان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص ، اختبر الله به المؤمنين ، ومحن به المنافقين ، من كان يظهر الإيمان بلسانه ، وهو مستخف بالكفر في قلبه ، ويوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته " .

ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المظلي ، قال : فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران ، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ، ومعاتبه من عاتب منهم ، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : " وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال ، والله سميع عليم " قال ابن هشام : تبوء المؤمنون ، تتخذ لهم مقاعد ومنازل . قال الكمي بن زيد :

ليتني كنت قبله **قد تبوأ مضعجا** . وهذا البيت في آيات له .

أي سميع بما تقولون ، عليم بما تحفون " . " إذ هم طائفتان منكما أن تفشلا " أي تتخاذلا ، والطائفتان : بنو سلمة بن جشم بن الخزرج ، وبنو حارثة بن النبيت من الأوس ، وهما الجناحان ، يقول الله تعالى : " والله وليهما " أي المدافع عنهما ما همتا به من فشلها ، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما غير شك في دينهما ، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائلته ، حتى سلمتا من وهنهما وضعفهما ، ولحقنا بنبيهما صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام : حدثني رجل من الأسد من أهل العلم ، قال : قالت الطائفتان : ما نحب أن نلم بما هممنا به ، لتولي الله إيانا في ذلك . قال ابن إسحاق : يقول الله تعالى : " وعلى الله فليتوكل المؤمنون " أي من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل علي ، وليستعن بي ، أعنه على أمره ، وأدافع عنه ، حتى أبلغ به ، وأدفع عنه ، وأقويه على نيته . " ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون " أي فاتقوني ، فإنه شكر نعمتي . " ولقد نصركم الله ببدر " وأنتم أقل عددا ، وأضعف قوة " ، إذ تقول للمؤمنين أَلن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين " أي إن تصبروا العدوي ، وتطيعوا أمري ، ويأتوكم من وجههم هذا ، أمدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : مسومين : معلمين . بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال : أعلموا على أذنان خيلهم ونواصيها بصوف أبيض " . فأما ابن إسحاق فقال : كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا . وقد ذكرت ذلك في حديث بدر . والسيما : العلامة . وفي كتاب الله عز وجل : " سيماهم في وجوههم من أثر السجود " أي علامتهم . و " حجارة من سجيل منضود . مسومة " يقول : معلمة . بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال : عليها علامة ، أهما ليست من حجارة الدنيا ، وأهما من حجارة العذاب . قال رؤبة بن العجاج :

ولا تجاريني إذا ما سؤموا

فالآن تبلي بي الجياد السهم

وشخصت أبصارهم وأحدموا

أحدموا " بالذال المعجمة " : أي أسرعوا ؛ و أحدموا " بالذال المهملة " : أقطعوا . وهذه الأبيات في أرجوزة له . والمسومة أيضاً : المرعية . وفي كتاب الله تعالى : " والخيل المسومة " و " شجر فيه تسيمون " . تقول العرب : سوم خيله وإبله ، وأسامها : إذا رعاها . قال الكميت بن زيد :

ه وفقد المسيم هلك السوام .

راعيا كان مسحاً ففقدنا

قال ابن هشام : مسحاً : سلس السياسة محسن إلى الغنم . وهذا البيت في قصيدة له . " وما جعله الله إلا بشرى لكم ، ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم " أي ما سميت لكم من سميت من جنود ملائكتي إلا بشرى لكم ، ولتطمئن قلوبكم به ، لما أعرف من ضعفكم ، وما النصر إلا من عندي ، لسلطاني وقدرتي ، وذلك أن العز والحكم إلي ، لا إلى أحد من خلقي . ثم قال : " ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكتبهم فينقلبوا خائبين " أي ليقطع طرفاً من المشركين بقتل ينتقم به منهم ، أو يردهم خائبين : أي ويرجع من بقي منهم فلاً خائبين ، لم ينالوا شيئاً مما كانوا يأملون .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يكتبهم : يغمهم أشد الغم ، ويمنعهم ما أرادوا . قال ذو الرمة :

في حيرة بين مسرور ومكبوت

ما أنس من شجن لا أنس موقفنا

ويكتبهم أيضاً : يصرعهم لوجههم . قال ابن إسحاق : ثم قال لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس لك من الأمر شيء ، أو يتوب عليهم ، أو يعذبهم ، فإنهم ظالمون " أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي ، إلا ما أمرت به فيهم أو أتوب عليهم برحمتي ، فإن شئت فعلت ، أو أعذبهم بذنوبهم فبحقي " " فإنهم ظالمون " أي قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إياي " " والله غفور رحيم " أي يغفر الذنب ويرحم العباد ، على ما فيهم .

النهي عن الربا

ثم قال : " يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة " أي لا تأكلوا في الإسلام ، إذ هذاكم الله به ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره ، مما لا يحل لكم في دينكم " واتقوا الله لعلكم تفلحون " أي فأطيعوا الله لعلكم تنجون مما حذركم الله من عذابه ، وتدركون ما رغبكم الله فيه من ثوابه ، " واتقوا النار التي أعدت للكافرين " أي التي جعلت دارا لمن كفر بي . الحض على الطاعة ثم قال : " وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون " معاتبه للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره . ثم قال : " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ، وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين " أي دارا لمن أطاعني وأطاع رسولي . " الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين " أي وذلك هو الإحسان ، وأنا أحب من عمل به ، " والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون " أي إن أتوا فاحشة ، أو ظلموا أنفسهم بمعصية ، ذكروا نهي الله عنها وما حرم عليهم ، فاستغفروه لها ، وعرفوا انه لا يغفر الذنوب إلا هو . " ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون " أي لم يقيموا على معصيتي كفعل من أشرك بي فيما غلوا به في كفرهم ، وهم يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيري . " أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين " أي ثواب المطيعين .

ذكر ما أصابهم وتعزيتهم عنه

ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم ، والبلاء الذي أصابهم ، والتمحيص لما كان فيهم ، واتخاذ الشهداء منهم ، فقال : تعزية لهم ، وتعريفا لهم فيما صنعوا ، وفيما هو صانع بهم . " قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين " أي قد مضت مني وقائع نعمة في أهل التكذيب لرسلي والشرك بي : عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ، فأروا مثلات قد مضت مني فيهم ، ولمن هو على مثل ما هم عليه من ذلك مني ، فإني أمليت لهم : أي لئلا يظنوا أن نعمتي انقطعت عن عدوكم وعدوي ، للدولة التي أدلتهم بها عليكم ، لبييتليكم بذلك ، ليعلمكم ما عندكم . ثم قال تعالى : " هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين " أي هذا تفسير للناس إن قبلوا الهدى " وهدى وموعظة " أي نور وأدب " للمتقين " أي لمن أطاعني وعرف أمري . " ولا تهنوا ولا تحزنوا " أي لا تضعفوا ولا تبأسوا على ما أصابكم ، " " " وأنتم الأعلون " أي لكم تكون العاقبة والظهور " إن كنتم مؤمنين " أي إن

كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني . " إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله " أي جراح مثلها " وتلك الأيام نداؤها بين الناس " أي نصرها بين الناس للبلاء والتمحيص " وليعلم الله الذين آمنوا ، ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين " أي ليميز بين المؤمنين والمنافقين ، وليكرم من أكرم من أهل الإيمان بالشهادة " والله لا يحب الظالمين " أي المنافقين الذين يظهرون الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية " وليمحص الله الذين آمنوا " أي يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذي نزل بهم ، وكيف صبرهم ويقينهم ، " وبمحق الكافرين " أي ييطل من المنافقين قولهم بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به .

دعوة الجنة للمجاهدين

ثم قال تعالى : " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ، ويعلم الصابرين " أي حسبتم أن تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابي الكرامة ، ولم أختبركم بالشدة ، وأبتليكم بالمكاره ، حتى أعلم صدق ذلك منكم بالإيمان بي ، والصبر على ما أصابكم في ، ولقد كنتم تمنون الشهادة على الذي أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم ، يعني الذين استنهضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خروجه بهم إلى عدوهم ، لما فاتهم من حضور اليوم الذي كان قبله بيدر ، ورغبة في الشهادة التي فاتتهم بها ، فقال : " ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه " يقول : " فقد رأيتموه وأنتم تنظرون " أي الموت بالسيف في أيدي الرجال قد حلى بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم ، ثم صدهم عنكم . " وما محمد إلا رسول الله قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين " أي لقول الناس قتل محمد صلى الله عليه وسلم وانهمهم عند ذلك وانصرفهم عن عدوهم " أفإن مات أو قتل " رجعتم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم ، وكتاب الله . وما خلف نبيه صلى الله عليه وسلم من دينه معكم وعندكم ، وقد بين لكم فيما جاءكم به عني أنه ميت ومفارقكم ، " ومن ينقلب على عقبيه " أي يرجع على دينه " فلن يضر الله شيئا " أي ليس ينقص ذلك عز الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته ، " وسيجزي الله الشاكرين " أي من أطاعه وعمل بأمره .

ذكره أن الموت بإذن الله

ثم قال : " وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا " أي أن لمحمد صلى الله عليه وسلم أجلا هو بالغة ، فإذا أذن الله عز وجل في ذلك كان . " ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب

الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين " أي من كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة في الآخرة نؤته منها ما قسم له من رزق ، ولا يعدوه فيها وليس له في الآخرة من حظ ، " ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها " ما وعد به ، مع ما يجزى عليه من رزقه في دنياه " وسنجزى الشاكرين " أي المتقين .

ذكر شجاعة المجاهدين من قبل مع الأنبياء

ثم قال " وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين " أي وكأين من نبي أصابه القتل ، ومعه ربيون كثير : أي جماعة ، فما وهنوا لفقد نبيهم ، وما ضعفوا عن عدوهم ، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله تعالى ، وعن دينهم ، وذلك الصبر ، والله يحب الصابرين " وما كان قولهم إلا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : واحد الربيين : ربي ؛ وقولهم : الرباب ، لولد عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس ، ولضبة ، لأنهم تجمعوا وتحالفوا ، من هذا ، يريدون الجماعات . وواحدة الرباب : ربة . وربابة ، وهي : جماعات قدام أو عصي ونحوها ، فشبهوها بها . قال أبو ذؤيب الهذلي :

وكأنهن ربابة وكأنه يسر يفيض على القدامح ويصدع

وهذا البيت في أبيات له . وقال أمية بن أبي الصلت :

حول شياطينهم أبابيل ربيون شدوا سنورا مدسورا

وهذا البيت في قصيدة له : قال ابن هشام : والربابة أيضاً : الخرقعة التي تُلف فيها القدامح . قال ابن هشام : والسنور : الدروع . والدسر ، هي المسامير التي في الحلق ، يقول الله عز وجل " وحملناه على ذات ألواح ودسر " . قال الشاعر ، وهو أبو الأخضر الحماني ، من تميم :

دَسْرًا بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُقَوِّمِ

قال ابن إسحاق : أي فقولوا مثل ما قالوا ، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم ، واستغفروه كما استغفروه ، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ، ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين ، واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم ، واستنصروه على القوم الكافرين ، فكل هذا من قولهم قد كان ؛ وقد قتل نبيهم ، فلم

يفعلوا كما فعلتم ، فآتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم ، وحسن ثواب الآخرة ، وما وعد الله فيها ، والله يحب المحسنين .

تحذيره إياهم من إطاعة الكفار

" يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا ، يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين " أي عن عدوكم فتذهب دنياكم وآخرتكم ، " بل الله مولاكم وهو خير الناصرين " ، فإن كان ما تقولون بألستكم صدقا في قلوبكم فاعتصموا به ، ولا تستنصروا بغيره ، ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه ، " سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب " أي الذي به كنت أنصركم عليهم بما أشركوا بي ما لم أجعل لهم من حجة ، أي فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بي ، واتبعتم أمري للمصيبة التي أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لأنفسكم ، خالفتم بما أمري للمعصية ، وعصيتم بما النبي صلى الله عليه وسلم . " ولقد صدقكم الله وعدوه إذ تحسوهم بإذنه ، حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين " : أي قد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم ، إذ تحسوهم بالسيوف : أي القتل بإذني وتسلطي أيديكم عليهم ، وكف أيديهم عنكم . قال ابن هشام : الحسن : الاستتصال : يقال : حسست الشيء : أي استأصلته بالسيوف وغيره . قال جرير :

حريق النار في الأجم الحصيد

تحسهم السيوف كما تسامى

وهذا البيت في قصيدة له . وقال رؤبة بن العجاج :

إذا شكونا سنة حسوسا

تأكل بعد الأخضر البييسا

وهذان البيتان في أرجوزة له . قال ابن إسحاق : " حتى إذا فشلتم " أي تخاذلتم ، " وتنازعتم في الأمر " أي اختلفتم في أمري ، أي تركتم أمر نبيكم وما عهد اليكم ، يعني الرماة " وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون " أي الفتح لا شك فيه ، وهزيمة القوم عن نسائهم وأمواهم ، " منكم من يريد الدنيا " أي الذين أرادوا النهب في الدنيا ، وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة " ومنكم من يريد الآخرة " أي الذين جاهدوا في الله ، ولم يخالفوا إلى ما هؤوا عنه ، لعرض من الدنيا ، رغبة فيها ، رجاء ما عند الله من حسن ثوابه في الآخرة ، أي الذين جاهدوا في الدين ولم يخالفوا إلى ما هؤوا عنه ، لعرض من الدنيا ، ليختبركم ، وذلك ببعض ذنوبكم ، ولقد عفا الله عن عظيم ذلك ، أن لا يهلككم بما أتيتم من معصية نبيكم ، ولكني عدت بفضلي عليكم ، وكذلك " من الله على المؤمنين " أن عاقب ببعض الذنوب في

عاجل الدنيا أدبا وموعظة ، فإنه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم ، بما أصابوا من معصيته ، رحمة لهم ، وعائدة عليهم ، لما فيهم من الإيمان .

تأنيبه إياهم لفرارهم عن نبيهم

ثم أتبهم بالفرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وهم يُدعون لا يَعُظفون عليه لدعائه إياهم ، فقال : " إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ، والرسول يدعوكم في أخراكم ، فأثابكم غمًّا بغم ، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم " : أي كربا بعد كرب ، بقتل من قتل من إخوانكم ، وعُلوِّ عدوِّكم عليكم ، وبما وقع في أنفسكم من قول من قال : قتل نبيكم ، فكان ذلك مما تتابع عليكم غمًّا بغم ، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ، من ظهوركم على عدوكم ، بعد أن رأيتموه بأعينكم ، ولا ما أصابكم من قتل إخوانكم حتى فرَّجت ذلك الكربَ عنكم " والله خبير بما تعلمون " . وكان الذي فرَّج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم ، أن الله عزَّ وجل ردَّ عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيًّا بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم ، والمصيبة التي أصابتهم في أخوانهم ، حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ثم أنزل عليكم من بعد الغمِّ أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور " فأنزل الله النعاس أمانة منه على أهل اليقين به ، فهم نيام لا يخافون ، وأهل النفاق قد أهمتهم أنفسهم ، يظنون بالله غير الحق ظنَّ الجاهلية ، تخوف القتل ، وذلك أنهم لا يرجون عاقبة ، فذكر الله عز وجل تلاومهم وحسرتهم على ما أصابهم ، ثم قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم " قل لو كنتم في بيوتكم " لم تحضروا هذا الوطن الذي أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرائركم " لبرز " لأخرج " الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم " إلى موطن غيره يصرعون فيه حتى يبتلي به ما في صدورهم " وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور " أي لا يخفي عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم "

تحذيرهم أن يكونوا ممن يخشون الموت في الله

ثم قال : " يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما

تعلون بصير " ، أي لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهاون إخوانهم عن الجهاد في سبيل الله ، والضرب في الأرض في طاعة الله عز وجل وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقولون إذا ماتوا أو قتلوا لو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا ، " ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم " لقللة اليقين برهم " والله يحيي ويميت " أي يعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته ، قال تعالى : " ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون " ، أي إن الموت لكائن لا بد منه ، فموت في سبيل الله أو قتل خير ، لو علموا وأيقنوا مما يجمعون من الدنيا التي لها تأخرون عن الجهاد ، تحوُّف الموت والقتل لما جمعوا من زهرة الدنيا زهادةً في الآخرة " ولئن متم أو قتلتم " أي ذلك كان " لإلى الله تحشرون " : أي أن إلى الله المرجع ، فلا تغرنكم الدنيا ، ولا تغتروا بها ، وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه من ثوابه أثر عندكم منها . "

ذكره رحمة الرسول عليهم

ثم قال تبارك وتعالى : " فيما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك " أي لتركوك " فاعف عنهم : أي فتجاوز عنهم " واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " ، فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم لينه لهم ، وصبره عليهم ، لضعفهم ، وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه عليهم في كل ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم . ثم قال تبارك وتعالى : " فاعف عنهم : " أي تجاوز عنهم ، " واستغفر لهم " ذنوبهم ، من قارف من أهل الإيمان منهم " وشاورهم في الأمر " أي لثريهم أنك تسمع منهم ، وتستعين بهم ، وإن كنت غنياً عنهم تألفاً لهم بذلك على دينهم " فإذا عزمت " أي على أمرٍ جاءك مني ، وأمر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك ، فامض على ما أمرت به ، على خلاف من خالفك ، وموافقة من وافقك ، " فتوكل على الله " أي ارض به من العباد ، " إن الله يحب المتوكلين إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده " أي لئلا تترك أمري للناس وارفض أمر الناس إلى أمري وعلى الله لا على الناس فليتوكل المؤمنون " "

ما نزل في الغلول

ثم قال : " وما كان لربي أن يغلّ ومن يغلل يأتي بما غلّ يوم القيامة ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون " أي ما كان لربي أن يكتم الناس ما بعثه الله به إليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ، ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة به ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا معتد عليه ، " أفمن اتبع رضوان الله " على ما

أحب الناس أو سخطوا ، " كمن باء بسخط من الله " لرضا الناس أو لسخطهم ، يقول : أفمن كان على طاعتي فتواه الجنة ورضوان من الله كمن باء بسخط من الله واستوجب سخطه ، " ومأواه جهنم وبئس المصير " أسوأ المثلان؟! فاعرفوا . " هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون " ، لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار أي : إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته "

فضل الله على الناس ببعث الرسل

ثم قال " لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبله لفي ضلال مبين " أي : لقد منَّ الله عليكم يا أهل الإيمان إذ بعث فيكم رسولاً من أنفسكم ، يتلو عليكم آياته فيما أحدثتم ، وفيما عملتم فيعلمكم الخير والشر ، لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ، ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته ، ولتخلصوا بذلك من نقمته وتدرکوا بذلك ثوابه من جنته " وإن كنتم من قبل لفي ضلال مبين " أي لفي عمياء من الجاهلية أي لا تعرفون حسنة ، ولا تستغفرون من سيئة ، صمُّ على الخير ، بكم عن الحق ، عمي عن الهدى .

ذكره المصيبة التي أصابتهم

ثم ذكر المصيبة التي أصابتهم ، فقال : " أو لَمَّا أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم : أنى هذا ؟ قل هو من عند أنفسكم ، إنَّ الله على كل شيء قدير " أي : إن تك قد أصابكم مصيبة في إخوانكم بذنوبكم فقد أصبتم مثليها قبل من عدوكم ، في اليوم الذي كان قبله بيدر ، قتلاً وأسراً ، ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم ، أنتم أحللتهم ذلك بأنفسكم " إنَّ الله على كل شيء قدير " أي : إنَّ الله على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير " وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيأذن الله وليعلم المؤمنين " أي : ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فيأذني ، كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصري ، وصدقتم وعدي ، ليميز بين المؤمنين والمنافقين ، " وليعلم الذين نافقوا " منكم : أي ليظهر ما فيهم . " وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا " يعني عبدالله بن أبي وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد وقولهم لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم ولدفعنا عنكم ولكننا لا نظن أنه يكون قتال . فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم . يقول الله عز وجل : " هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم " أي يظهرون لك الإيمان وليس في قلوبهم " والله أعلم بما يكتُمون " أي :

ما يخفون " الذين قالوا لإخوانهم " الذين أصيبوا معكم من عشائرتهم وقومهم : " لو أطاعونا ما قتلوا قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين " أي : أنه لا بد من الموت ، فإن استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا ، وذلك أهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصاً على البقاء في الدنيا وفراراً من الموت .

الترغيب في الجهاد

ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم، يرغب المؤمنين في الجهاد ، ويهون عليهم القتل : " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون " أي : لا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً أي : قد أحييتهم فهم عندي يرزقون في روح الجنة وفضلها ، مسرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أي : ويسرّون بلحوق من لحقهم من إخوانهم على ما مضوا عليهم من جهادهم ، ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم ، قد أذهب الله عنهم الخوف والحزن . يقول الله تعالى " يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين " لما عاينوا من وفاء الموعود ، وعظيم الثواب .

فضل الشهادة

قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا ، لئلا يزهّدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب ، فقال الله تعالى : فأنا أبلغهم عنكم " فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : هؤلاء الآيات ولا تحسبن " قال ابن إسحاق : وحدثني الحارث بن الفضيل ، عن محمود بن لبيد الأنصاري عن ابن عباس ، أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا "

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مسعود : أنه سئل عن هؤلاء الآيات " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون " فقال : أما إننا قد سألتنا عنها فقبل لنا : إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من

ثمّارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظلل العرش ، فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة ، فيقول :
 يعبادي ما تشتهون فأزيدكم ؟ قال : فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا .
 قال : ثمّ يطلع الله عليهم اطلاعة ، فيقول : يعبادي ، تشتهون فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا لا فوق ما
 أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا . قال : ثمّ يطلع عليهم اطلاعة فيقول : يا عبادي ، ما تشتهون
 فأزيدكم ؟ فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا ، إلا أنّا نحب أن تردّ أرواحنا في
 أجسادنا ثمّ نرد إلى الدنيا فنقاتل فيك ، حتى نقتل مرة أخرى " . قال ابن إسحاق : وحدثني بعض
 أصحابنا ، عن عبد الله بن محمد ابن عقيل ، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : ألا أبشرك يا جابر ؟ قال : قلت : بلى يا نبي الله ، قال : إن أباك حيث أصيب بأحد أحياء
 الله عز وجل ، ثمّ قال له : ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك ؟ قال : أي رب ، أحب أن تردني
 إلى الدنيا ، فأقاتل ، فيك فأقتل مرة أخرى " قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن ، قال
 : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، ما من مؤمن يفارق الدنيا يجب أن يرجع
 إليها ساعة من نهار ، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد ، فإنه يجب ان يرد إلى الدنيا ، فيقاتل في سبيل الله
 ، فيقتل مرة أخرى . "

نذكر من خرجوا مع الرسول إلى حمراء الأسد

قال ابن إسحاق : ثمّ قال تعالى " الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع " أي : الجراح
 ، وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد ، من يوم أحد إلى حمراء الأسد على
 ما بهم من ألم الجراح . " للذين أحسنوا منهم واتبوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا
 لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل " والناس الذين قالوا لهم : ما قالوا للنفر من
 عبد القيس ، الذين قال لهم أبو سفيان : ما قال ، قالوا : إن أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم ، يقول
 الله عز وجل : " فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم "
 لما صرف الله عنهم من لقاء عدوهم " إنما ذلكم الشيطان " أي : لأولئك الرهط ، وما ألقى الشيطان
 على أفواههم " يخوف أوليائه " أي يرهبكم بأوليائه " فلا تخافوهم ، وخافون إن كنتم مؤمنين ، ولا
 يحزنك الذين يسارعون في الكفر " أي : المنافقين ، " إنهم لن يضروا الله شيئاً ، يريد الله ألا يجعل لهم
 حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم ، إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم
 ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ما كان الله
 ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب " أي : المنافقين " وما كان الله ليطلعكم

على الغيب " أي فيما يريد أن يتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه " ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء " أي يعلمه ذلك " فأمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا " أي ترجعوا وتوبوا " فلکم اجر عظيم " .

ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين

من بني هاشم

قال ابن إسحاق : واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش ، ثم من بني هاشم بن عبد مناف حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم رضي الله عنه قتله وحشي غلام جبير بن مطعم

من بني أمية

ومن بني أمية بن عبد شمس : عبدالله بن جحش ؛ حليف لهم من بني أسد بن خزيمه

من بني عبدالدار

ومن بني عبدالدار بن قصي : مصعب بن عمير ، قتله : ابن قمئة الليثي

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان : أربعة نفر

ذكر من استشهد بأحد من الأنصار

ومن الأنصار ، ثم من بني عبدالأشهل : عمرو بن معاذ بن النعمان ، والحارث بن أنس بن رافع ، وعمارة بن زياد بن السكن قال ابن هشام : السكن ابن رافع بن امرئ القيس ، ويقال السكن قال ابن إسحاق : وسلمة بن ثابت بن وقش ، وعمرو بن ثابت بن وقش ، رجلان . قال ابن إسحاق : وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة : أن أباهما ثابتاً قتل يومئذ ، ورفاعة بن وقش ، وحسيل بن جابر ، أبو حذيفة وهو اليمان . أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون ، فتصدَّق حذيفة بديته على من أصابه ؛ وصيفي بن قيظي ، وحباب بن قيظي ، وعبد بن سهل والحارث بن اوس بن معاذ . اثنا عشر رجلا .

من راتج

ومن أهل راتج : إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبدالأعلم بن زعوراء بن جشم بن عبدالشهل ،
وعبيد بن التيهان قال ابن هشام : ويقال عتيك بن التيهان وحيب بن يزيد بن تيم ، ثلاثة نفر

من بني ظفر

ومن بني ظفر : يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع . رجل ..

من بني ضبيعة

ومن بني عمرو بن عوف ، ثم من بني ضبيعة بن زيد : أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد ، وحنظلة
بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان بن مالك بن أمة ، وهو غسيل الملائكة ، قتله شداد بن الأسود بن
شعوب الليثي ، رجلا . قال ابن هشام : قيس : بن زيد بن ضبيعة ، ومالك بن أمة بن ضبيعة .

من بني عبيد

قال ابن إسحاق : ومن بني عبيد بن زيد : أنيس بن قتادة ، رجل .

من بني ثعلبة

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : أبو حية ، وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه . قال ابن هشام : أبو حية
: ابن عمرو بن ثابت . قال ابن إسحاق : وعبدالله بن جبير بن النعمان ، وهو أمير الرماة رجلا .

من بني السلم

ومن بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : خيثمة أبو سعد بن خيثمة ، رجل .

من بني العجلان

ومن حلفائهم من بني العجلان : عبدالله بن سلمة . رجل .

من بني معاوية

ومن بني معاوية بن مالك : سبيع بن حاطب ابن الحارث بن قيس بن هيشة . رجل . قال ابن هشام :
ويقال : سوييق بن الحارث بن حاطب بن هيشة .

من بني النجار

قال ابن إسحاق : ومن بني النجار : ثم من بني سواد بن مالك بن غني : عمرو بن قيس ؛ وابنه قيس بن عمرو . قال ابن هشام : عمرو بن قيس : ابن زيد سواد . قال ابن إسحاق : وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مخلد ، أربعة نفر .

من بني مبدول

ومن بني مبدول : أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبدول ؛ وعمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو ، رجلا .

من بني عمرو

ومن بني عمرو بن مالك : أوس بن ثابت بن المنذر ، رجل . قال ابن هشام : أوس بن ثابت ، أخو حسان بن ثابت .

من بني عدي

قال ابن إسحاق : ومن بني عدي بن النجار : أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، رجل . قال ابن هشام : أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك ؛ خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من بني مازن

ومن بني مازن بن النجار : قيس بن مخلد ، وكيسان عبد لهم . رجلا .

من بني دينار

ومن بني دينار بن النجار : سليم بن الحارث ؛ ونعمان بن عبد عمرو . رجلا .

من بني الحارث

ومن بني الحارث بن الخزرج :خارجة بن زيد بن أبي زهير ؛ وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير ،
ودفنا في قبر واحد ؛ وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب . ثلاثة
نفر .

من بني الأجر

ومن بني الأجر : وهم بنو خدرة : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأجر ، وهو أبو أبي
سعيد الخدري . قال ابن هشام : اسم أبي سعيد الخدري : سنان ؛ ويقال : سعد . قال ابن إسحاق :
وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأجر ، وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن
ثعلبة بن عبيد بن الأجر ، ثلاثة نفر .

من بني ساعدة

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن
الخزرج بن ساعدة ، وثقف بن فروة بن الجددي ، رجلا .

من بني طريف

ومن بني طريف ؛ رهط سعد بن عبادة : عبدالله ابن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن
طريف ، وضمرة ؛ حليف لهم من بني جهينة . رجلا .

من بني عوف

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني سالم ، ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم :
نوفل بن عبدالله ؛ وعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ، ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فھر
بن غنم بن سالم ، والمجدر بن زياد ، حليف لهم من بليّ ، وعبادة بن الحسحاس . دفن النعمان بن مالك
، والمجدر ، وعبادة في قبر واحد . خمسة نفر .

من بني الحبلى

ومن بني الحبلى : رفاعة بن عمرو . رجل .

من بني سلمة

ومن بني سلمة ، ثم من بني حرام : عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ، وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، دفنا في قبر واحد ، وخلاّد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، وأبو أيمن ؛ مولى عمرو بن الجموح . أربعة نفر .

من بني سواد

ومن بني سواد بن غنم : سليم بن عمرو بن حديدة ومولاه عترة ؛ وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين . ثلاثة نفر .

من بني زريق

ومن بني زريق بن عامر : ذكوان بن عبد قيس ؛ وعبيد بن المعلّى بن لوذان . رجلان . قال ابن هشام : عبيد بن المعلّى ، من بني حبيب .

عدد من استشهد بأحد

قال ابن إسحاق : فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار . خمسة وستون رجلاً .

من لم يذكرهم ابن إسحاق من بني معاوية

قال ابن هشام : ومَن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الأوس ، ثم من بني معاوية بن مالك : مالك بن نميلة ، حليف لهم من مزينة .

من بني خطمة

ومن بني خطمة - واسم خطمة : عبدالله بن جشم بن مالك بن الأوس ، الحارث بن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة

من بني الخزرج

ومن الخزرج ، ثم من بني سواد بن مالك : مالك بن إياس

من بني عمرو

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار : إياس بن عديّ .

من بني سالم

ومن بني سالم بن عوف : عمرو بن إياس

ذكر من قتل من المشركين يوم أحد

من بني عبدالدار قال ابن إسحاق : وقتل من المشركين يوم أحد من قريش ، ثم من بني عبدالدار بن قصي من أصحاب اللواء : طلحة بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة ، عبدالله بن عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالدار ، قتله علي بن أبي طالب ، وأبو سعيد بن أبي طلحة ، قتله سعد بن أبي وقاص . قال ابن هشام : ويقال : قتله علي بن أبي طالب . قال ابن إسحاق : وعثمان بن أبي طلحة ، قتله حمزة بن عبدالمطلب ؛ ومسافع بن طلحة ، والجلال بن طلحة ، قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح . وكلاب بن طلحة ، والحارث بن طلحة ، قتلهما قزمان ، حليف لبني ظفر . قال ابن هشام : ويقال : قتل كلاباً عبدالرحمن بن عوف .

قال ابن إسحاق : وأرطاة بن عبد شريح بن هاشم بن عبد مناف ابن عبدالدار قتله ، حمزة بن عبدالمطلب ، وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار ، قتله قزمان ؛ وصوّاب : غلام له حبشي ، قتله قزمان . قال ابن هشام : ويقال قتله علي بن أبي طالب ، ويقال : سعد بن أبي وقاص ، ويقال : أبو دجانة . قال ابن إسحاق : والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار ، قتله قزمان . أحد عشر رجلاً . من بني أسد ومن بني أسد بن عبدالعزيز بن قصي : عبدالله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد . قتله علي بن أبي طالب . رجل . من بني زهرة ومن بني زهرة بن كلاب : أبو الحكم بن الأحنس ابن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، حليف لهم ، قتله علي بن أبي طالب ؛ وسباع بن عبدالعزيز : واسم عبدالعزيز : - عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم بن ملكان بن أفصى - حليف لهم من خزاعة ، قتله حمزة بن عبدالمطلب . رجلاً . من بني مخزوم ومن بني مخزوم بن يقظة : هشام بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله قزمان ؛ والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، قتله قزمان : وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب ، وخالد بن الأعم ، حليف لهم ، قتله قزمان . أربعة نفر . من بني جمح ومن بني جمح بن عمرو : عمرو بن عبدالله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح ، وهو أبو عزة ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبراً ؛ وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده . رجلاً . من بني عامر ومن بني عامر بن لؤي : عبدة بن جابر ؛

وشيبة بن مالك بن المضرب ، قتلها قزمان . رجلان . قال ابن هشام : ويقال : قتل عبدة بن جابر
عبدالله بن مسعود . عدد من قتل من المشركين قال ابن إسحاق : فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم
أحد من المشركين ، اثنان وعشرون رجلا "

ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

شعر هبيرة

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم أحد ، قول هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن
عبد بن عمران بن مخزوم قال ابن هشام : عائذ : ابن عمران بن مخزوم :

ما بال هم عميد بات يطرقني	بالود من هند إذ تعدو عواديهما
باتت تعاتبني هند وتعذلي	والحرب قد شغلت عني مواليها
مهلا فلا تعذليني إن من خلقي	ما قد علمت وما إن لست أخفيها
مساعف لبني كعب بما كلفوا	حمال عبء وأثقال أعانيها
وقد حملت سلاحي فوق مشترف	ساط سبوح إذا تجري يباريهما
كأنه إذ جرى غير بقدفدة	مكدم لاحق بالعون يجميها
من آل أعوج يرتاح الندى له	كجذع شعراء مستعل مراقبيها
أعدته ورقاق الحد منتخلا	ومارنا لخطوب قد ألقىها
هذا وبيضاء مثل النهى محكمة	نيطت علي فما تبدو مساويها
سقنا كنانة من أطراف ذي يمن	عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة : أتى تذهبون بنا ؟	قلنا : النخيل ، فأموها ومن فيها
نحن الفوارس يوم الجر من أحد	هابت معد فقلنا نحن نأتيها
هابوا ضرابا وطعنا صادقاً حذما	مما يرون وقد ضمت قواصيهما
ثم رحنا كأننا عارض برد	وقام هام بني النجار يبيكيها
كأن هامهم عند الوغى فلق	من قيض ربد نفته عن أداحيها
أو حنظل ذعدته الريح في غصن	بال تعاوره منها سوافيها
قد نبذل المال سحاً لا حساب له	ونطعن الخيل شزراً في مآقيها
وليلة يصطلى بالفرث جازرها	يختص بالنقرى المثرين داعيها

وليلة من جمادى ذات أنديّة
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة
جرّباً جمادية قد بت أسريها
من القريس ولا تسري أفاعيها

أوقدت فيها لذي الضراء جاحمة
أوثني ذاكم عمرو ووالده
كالبرق ذاكية الأركان أحميها
من قبله كان بالمتنى يغاليها
دنت عن السورة العليا مساعيها
كانوا يبارون أنواء النجوم فما

ما أجابه به حسان

قال ابن إسحاق : فأجابه حسّان بن ثابت ، فقال :

سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم
أوردتموها حياض الموت ضاحية
إلى الرسول فجنّد الله مخزيها
فالنار موعدها ، والقتل لاقيةها
جمعتموها أحابيشاً بلا حسب
ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلت
أهل القلب ومن ألقينه فيها
كم من أسير فككناه بلا ثمن
وجزّ ناصية كنا مواليها

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك : قال ابن هشام : وبيت هبيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه :

وليلة يصطلى بالفرت جازرها
يختص بالنقري المثري داعيها

ويروى لجنوب ، أخت عمرو ذي الكلب الهذلي ، في أبيات لها في غير يوم أحد .

شعر كعب بن مالك في الرد على هبيرة

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب أيضاً :

ألا هل أتى غسان عنا ودوهم
صحار وأعلام كان قتامها
من الأرض حرق سيره متنعن
من البعد نقع هامد متقطع
ويخلو به غيث السنين فيمرع
كما لاح كتان التجار الموضع
وبيض نعام قيصنه يتقلع*
مدربة فيها القوانس تلمع
تظل به البزل العراميس رزحاً
به جيف الحسرى يلوح صليها
به العين والآرام يمشين خلفه
بجالدنا عن ديننا كل فخمة

وكل صموت في الصوان كأنها
ولكن بيدر سائلوا من لقيتم
وإنا بأرض الخوف لو كان أهلها
إذا جاء منا راكب كان قوله
فمهما يهيم الناس مما يكيدينا
فلو غيرنا كانت جميعا تكيده البرية
بجالد لا تبقى علينا قبيلة
ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا
وفينا رسول الله نتبع أمره
تدلى عليه الروح من عند ربه
نشاوره فيما نردى وقصرنا
وقال رسول الله لما بدوا لنا
وكونوا كمن يشرى الحياة تقرباً
ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا
فسرنا اليهم جهرة في رحالمهم
معلمومة فيها السنور والقنا
فجئنا إلى موج من البحر وسطه
ثلاثة آلاف ونحن نصية
نغاورهم تجري المنية بيننا
تهادى قسي النبع فينا وفيهم
ومنحوفة حرمية صاعدية
تصوب بأبدان الرجال وتارة
وخيل تراها بالفضاء جراد كأنها
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحي
ضربناهم حتى تركنا سراهم

إذا لبست همي من الماء مترع
من الناس والأنباء بالغيب تنفع
سوانا لقد أجلوا بليل فأقشعوا
أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع
فنحن له من سائر الناس أوسع
قد أعطوا يدا وتوزعوا
من الناس إلا أن يهابوا ويفزعوا
علام إذا لم تمنع العرض نزرع
إذا قال فينا القول لا نتطلع
يتزل من جو السماء ويرفع
إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع
ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا
إلى ملك يحيا لديه ويرجع
على الله إن الأمر لله أجمع
ضحيا علينا البيض لا نتخشع
إذا ضربوا أقدامها لا تورع
أحاييس منهم حاسر ومقنع
ثلاث مئين إن كثرنا وأربع
نشارعهم حوض المنايا ونشرع
وماهو إلا اليربي المقطع
يذر عليها السم ساعة تصنع
تمر بأعراس البصار تققع
صبا في قوة يترع
وليس لأمر حمه الله مدفع
كأنهم بالقاع خشب مصرع

لذن غدوة حتى استفقنا عشية

كأن ذكانا حر نار ترفع

ورحنا وأخرانا بطاء كأننا
فنلنا ونال القوم منا وربما
ودارت رحانا واستدارت رحاهم
ونحن أناس لا نرى القتل سبة
جلاد على ريب الحوادث لا نرى
بنو الحرب لا نعيأ بشيء نقوله
بنو الحرب إن نظفر فلسنا بفحش
وكنا شهابا يتقي الناس حره
فخرت على ابن الزبيرى وقد سرى
فسل عنك في عليا معد وغيرها
ومن هو لم تترك له الحرب مفخرًا
شددنا بحول الله والنصر شدة
تكر القنا فيكم كأن فروعها
عمدنا إلى أهل اللواء ومن يطر
فخانوا وقد أعطوا يداً وتخاذلوا

أسوداً على لحم بييشة ظلع
فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع
وقد جعلوا كل من الشر يشيع
على كل من يحمي الزمار ويمنع
على هالك عيننا لنا الدهر تدمع
ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
ولا نحن من أظفارها نتوجع
ويفرح عنه من يليه ويسفع
لكم طلب من آخر الليل متبع
من الناس من أخزى مقاما وأشنع
ومن خده يوم الكريهة أضرع
علكميم وأطراف الأسننة شرع
عزالي مزدا ماؤها يتهزع
بذكر اللواء فهو في الحمد أسرع
أبي الله إلا أمره وهو أصنع

قال ابن هشام : وكان كعب بن مالك قد قال : مجالدنا عن جذمنا كل فحمة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أياصلح أن تقول : مجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب : نعم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو أحسن ؛ فقال كعب : مجالدنا عن ديننا . ما قاله ابن الزبيرى قال ابن إسحاق : وقال عبدالله بن الزبيرى في يوم أحد :

يا غراب البين اسمعتَ فقل
إن للخير وللشر مدى
والعطيات حساس بينهم
كل عيش ونعيم زائل
أبلغن حسآن عني آية
كم ترى بالجر من جمجمة
وساربيلاً حسآن سُرِيَتْ
كم قتلنا من كريم سيد
إنما تنطق شيئاً قد فعل
وكلا ذلك وجه وقبل
وسواء قبر مشرٍ ومقل
وبنات الدهر يلعبن بكل
فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
وأكف قد أُثِرَتْ ورجل
عن كُماة أهلكوا في المنتزل
ماجد الجدين مقدم بطل

غير ملتاث لدى وقع الأسل
بين أقحاف وهام كالحجل
جزع الحزرج من وقع الأسل
واستحرَّ القتل في عبد الأشل
رقص الحفَّان يعلو في الجبل
وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لو كررنا لفعلنا المفتعل
عَلَّأ تَعْلُوهم بعد نهل

صادق النجدة قرم بارع
فسل المهراس من ساكنه؟
ليت أشياخي بيدر شهدوا
حين حَكَّت بقاء بركها
ثم خَفُوا عند ذاكم رُقْصاً
فقتلنا الضعف من أشرافهم
لا ألوم النفس إلا أننا
بسيوف الهند تعلوا هامهم

إجابة حسان له

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه : قال :

كان منا الفضل فيها لو عدل
وكذاك الحرب أحيانا دول
حيث نهُوى عدلاً بعد نهل
كسلاح التَّيب يأكلن العصل
هُرَباً في الشَّعب أشباه الرسل
فأجأناكم إلى سفح الجبل
من يلاقوه من الناس يهل
ومالنا الفرط منه والرجل
أُيِّدُوا جبريل نصراً فترل
طاعة الله وتصديق الرسل
وقتلنا كل جحجاج رفل

ذهبت يا ابن الزبعرى وقعة
ولقد نلتم ولننا منكم
نضع الأسياف في أكتافكم
نخرج الأصبح من أستاذكم
إذ تولُّون على أعقابكم
إذ شددنا شدة صادقة
بخناطيل كأمداق الملا
ضاق عَنَّا الشَّعب إذ نجزعه
برجال لستم أمثالهم
وعلونا يوم بدر بالتقى
وقتلنا كل رأس منهم

يوم بدر وأحاديث المثل
يوم بدر والتنايب الهبل
مثل ما يجمع في الخصب الهمل
نحضر الناس إذا البأس نزل

وتركنا في قريش عورة
ورسول الله حقاً شاهد
في قريش من جموع جمعوا
نحن لا أمثالكم وُلِدَ استها

قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد الأنصاري : "وأحاديث المثل" والبيت الذي قبله . وقوله : في قريش من جموع جمعوا عن غير ابن إسحاق .

شعر لكعب يبكي به حمزة و قتلَى أحد

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك : يبكي حمزة بن عبدالمطلب ، وقتلَى أحد من المسلمين

نَشَجْتَ وهل لك من منشج
تذكر قومٍ أتاني لهم
فقلبك من ذكرهم خافق
وقتلهم في جنان النعيم
بما صبروا تحت ظلّ اللّواء
غداة أجابت بأسيافها
وأشباع أحمد إذ شايعوا
فما برحوا يضربون الكمأة
كذلك حتى دعاهم مليك
فكلهم مات حرّ البلاء
كحمزة لما وفي صادقاً
فلاقاه عبد بني نوفل
فأوجره حربة كالشهاب
ونعمان أوفى بميثاقه
عن الحق حتى غدت روحه
أولئك لا من ثوى منكم
وكنت متى تذكر تلجج
أحاديث في الزمن الأعوج
من الشوق والحزن المنضج
كرام المداحل والمخرج
لواء الرسول بذي الأضوج
جميعاً بنو الأوس والخزرج
على الحق ذي النور والمنهج
ومعضون في القسطل المرهج
إلى حنة دوحة الموج
على ملة الله لم يخرج
بذي هبة صارم سلجج
يربر كالجمل الأدعج
تلهب في اللهب الموهج
وحنظلة الخير لم يحنج
إلى منزل فاحر الزبرج
من النار في الدرك المرتج

ما أجابه به ضرار

فأجابه ضرار بن الخطاب الفهري فقال

أبجزع كعب لأشباعه
عجيج المذكي رأي إلفه
فراح الروايا وغادرنه
ويبكي من الزمن الأعوج
تروح في صادر محنج
يعجج قسراً ولم يحدج

ولليء من لحمه ينضج	فقولاً لكعب يثني البكا
من الخيل ذي قسطل مرهج	لمصرع إخوانه في مكر
وعتبه في جمعنا السورج	فيا ليت فهرا وأشباعه
بقتلى أصيبت من الخزرج	فيشفوا النفوس بأوتارها
أصيبوا جميعا بذئ الأضوج	وقتلى من الأوس في معرك
بمطرده مارن مخلج	ومقتل حمزة تحت اللواء
بضربة ذي هبة سلجج	وحيث انثنى مصعب ثاويا
تلهب كاللهب الموهج	بأحد وأسيفنا فيهم
كأسد البراح فلم تعنج	غداة لقيناكم في الحديد
وأجرد ذي ميعة مسرج	بكل مجلحة كالعقاب
سوى زاهق النفس أو مخرج	فدسناهم ثم حتى انثوا

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار . وقول كعب ذي النور والمنهج عن أبي زيد الأنصاري .

ما قاله ابن الزبيرى يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال عبدالله بن الزبيرى في يوم أحد يبكي القتلى :

وقد بان من حبل الشباب قطوع	ألا ذرفت من مقلتيك دموع
نوى الحمي دار بالحبيب فجوع	وشط بمن هوى المزار وفرقت
وإن طال تذرأف الدموع رجوع	وليس لما ولى على ذي حرارة
أحاديث قومي والحديث يشيع	فذر ذا ولكن هل أتى أم مالك
عناجيج منها متلد ونزيع	ومجنينا جردا إلى أهل يثرب
ضرور الأعادي للصديق نفوع	عشية سرنا في هام يقودنا
غدير بضوج الوادين نقيع	نشد علينا كل زعف كأثما
وعاينهم أمر هناك فظيع	فلما رأونا خالطتهم مهابة
بهم وصبور القوم ثم جزوع	وودوا لو أن الأرض ينشق ظهرها
حريق ترقى في الأباء سريع	وقد عريت بيض كان وميضها

ومنها سمّام للعدوِّ ذريع
ضباع وطير يعتفين وقوع
بأبدانهم من وقعهن نجيع
ولكن علا والسمهري شروع
وفي صدره ماضي الشباة وقيع
على لحمه طير يجفن وقوع
كما غال أشطان الدلاء نزوع

بأيماننا نعلوا بها كل هامة
فغادرن قتلى الأوس غاصبة بهم
وجمع بني النجار في كل تلعة
ولولا علو الشعب غادرن أحمدا
كما غادرت في الكر حمزة ثاويا
ونعمان قد غادرن تحت لوائه
بأحد وأرماع الكمأة يردنهم

ما أجابه حسان

بلاقع ما من أهلن جميع
من الدلو رجاف السحاب هموع
رواكد أمثال الحمام كنوع
نوى لمتينات الحبال قطوع
سفيه فإن الحق سوف يشيع
وكان لهم ذكر هناك رفيع
وما كان منهم في اللقاء جزوع
لهم ناصر من رهم وشفيع
ولا يستوي عبد وفي مضيع
فلا بد أن يردى لمن صريع
وسعدا صريعا والوشيع شروع
أبيا وقد بل القميص نجيع
على القوم مما قد يثرن نقوع
وفي كل قوم سادة وفروع
وإن كان أمر يا سخين فظيع
قتيل ثوى لله وهو مطيع
وأمر الذي يقضي الأمور سريع

فأجابه حسن بن ثابت فقال
أشاقك من أم الوليد ربوع
عفاهن صيفي الرياح وواكف
فلم يبق إلا موقد النار حوله
فدع ذكر دار بددت بين أهلها
وقل إن يكن يوم بأحد يعدّه
فقد صابرت فيه بنو الأوس كلهم
وحامي بنو النجار فيه وصابروا
أمام رسول الله لا يخذلونه
وفوا إذ كفرتم يا سخين بربكم
بأيديهم بيض إذا حمش الوغى
كما غادرت في النقع عتبة ثاويا
وقد غادرت تحت العجاجة مسندا
بكف رسول الله حيث تنصبت
أولئك قوم ساده من فروعكم
بمن نغز الله حتى يُعزنا
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم
فإن جنان الخلد منزلة له

وقتلاكم في النار أفضل رزقهم

حميم معا في خوفها وضريع

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وابن الزبيرى . وقوله : ماضي الشبابة ، وطير
يجفن عن غير ابن إسحاق

شعر عمرو بن العاصي في يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال عمرو بن العاصي في يوم أحد :

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا
تمنت بنو النجار جهلا لقاءنا
فما راعهم بالشر إلا فجاءة
أرادوا لكيما يستبيحوا قبابنا
وكانت قبابا أومنت قبل ما ترى
كأن رعوس الخزرجين غدوة
مع الصبح من رضوى الحبيك المنطق
لدى جنب سلع والأمانى تصدق
كراديس خيل في الأزقة تمرق
ودون القباب اليوم ضرب محرق
إذ رامها قوم أبيضوا وأحنقوا
وأيمانهم بالمشرفية بروق

رد كعب بن مالك عليه

فأجابه كعب بن مالك فيما ذكر ابن هشام فقال

ألا أبلغا فهرا على نأى دارها
بأنا غداة السفح من بطن يثرب
صيرنا لهم والصبر منا سجية
على عادة تلکم جرینا بصیرنا
لنا حومة لا تستطاع يقودها
ألا هل أتى أفاء فھر بن مالک
وعندهم من علمنا اليوم مصدق
صيرنا ورايات المنية تحفق
إذا طارت الأبرام نسمو ونرتق
وقدما لدى الغايات نجري فنسبق
نبي أتى بالحق عف مصدق
مقطع أطراف وهام مفلق

شعر ضرار بن الخطاب في يوم أحد قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطاب :

إني وجدك لولا مُقدمى فرسي
ما زال منكم بجنب الخزع من أحد
وفارس قد أصاب السيف مفرقة
إني وجدك لا أنفك منتطقا
على رحالة ملواح مثابرة
إذا حالت الخيل بين الجزع والقاع
أصوات هام تراقي أمرها شاعي
أفلاق هامته كفروة الراعي
بصارم مثل لون الملح قطاع
نحو الصريخ إذا ما ثوب الداعي

وما انتميت إلى حور ولا كشف
ولا لثام غداة البأس أوراغ
بل ضارين حبيك البيض إذ لحقوا
شم العرائن عند الموت لذاع
شم بهاليل مسترخ حمائلهم
يسعون للموت سعيا غير دعداع

وقال ضرار بن الخطاب أيضا

لما أتت من بني كعب مزينة
والخزرجية فيها البيض تأتلق
وجردوا مشرفيات مهندة
وراية كجناح النسر تحتفق
فقلت يوم بأيام ومعركة
تنسى لما خلفها ما هزهز الورق
قد عودوا كل يوم أن تكون لهم
ريح القتال وأسلاب الذين لقوا
خيرت نفسي على ما كان من وجل
منها وأيقنت أن المجد مستبق
أكرهت مهري حتى خاض غمرهم
وبله من نجيع عانك علق
فظل مهري وسربال جسيدهما
نفخ العروق رشاش الطعن والورق
أيقنت أبي مقيم في ديارهم
حتى يفارق ما في جوفه الحدق
لا تجزعوا يا بني مخزوم إن لكم
مثل المغيرة فيكم ما به زهق
صبرا فدى لكم أمي وما ولدت
تعاوروا الضرب حتى يدبر الشفق .

ما قاله عمرو بن العاصي في يوم أحد

وقال عمرو بن العاصي

لما رأيت الحرب يتزو
شرها بالرضف نزوا
وتناولت شهباء تلحو
الناس بالضراء لحوا
أيقنت أن الموت حق
والحياة تكون لغوا
حملت أثوابي على
عتد بيذ الخيل رهوا
سلس إذا نكبن في البيداء
يعلو الطرف علوا
وإذا تنزل ماؤه من
عطفه يزداد زهوا
زبد كيغفور الصريمة
راعه الرامون دحوا
شنج نساء ضابط
للخيل إرخاء وعدوا

ففدى لهم أمي غداة

الروع إذ يمشون قطوا

سيراً إلى كبس الكتبية

إذ جلته الشمس جلوا

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمر و .

ما رد به كعب بن مالك

قال ابن إسحاق : فأجابهما كعب بن مالك ، فقال :

أبلغ قريشاً وخير القول أصدقه

والصدق عند ذوي الألباب مقبول

أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم

أهل اللواء ففيما يكتر القيل

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد

فيه مع النصر ميكال وجبريل

إن تقتلونا فدين الحق فطرتنا

والقتل في الحق عند الله تفضيل

وإن تروا أمرنا في رأيكم سفها

فرأي من خالف الإسلام تضليل

فلا تمنوا لقاء الحرب واقتعدوا

إن أخوا الحرب اصدى اللون مشغول

إن لكم عندنا ضرباً تراخ له

عرج الضباع له خذم رعاويل

إننا بنو الحرب نمرئها وننتجها

وعندنا لذوي الأضغان تنكيل

إن ينج منها ابن حرب بعد ما بلغت

منه التراقي وأمر الله مفعول

فقد أفادت له حلما وموعظة

لمن يكون له لب ومعقول

ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم

ضرب بشاكلة البطحاء ترعيل

تلقاكم عصب حول النبي لهم

مما يعدون للهيجا سراويل

من جذم غسان مسترخ حمائلهم

لا جنباء ولا ميل معازيل

يمشون تحت عماليات القتال كما

تمشي المصاعبة الأدم المراسيل

أو مثل مشي أسود الظل أثنقها

يوم زذاذ من الجوزاء مشمول

في كل سابعة كالنهي محكمة

قيامها فلج كالسيف بملول

ترد حد قرام النبل خاسئة

ويرجع السيف عنها وهو مفلول

ولو قدفتم بسلع عن ظهوركم

وللحياة ودفع الموت تأجيل

ما زال في القوم وتر منكم أبدا

تعفو السلام عليه وهو مطلول

عبد وحر كريم موثق فنصا

شطر المدينة مأسور ومقتول

كنا نؤمل أحراركم فأعجلكم

منا فوارس لا عزل ولا ميل

حقاً بأن الذي قد جرّ محمول
ولا ملوم ولا في الغرم مخذول

إذا حتى فيهم الجاني فقد علموا
ما نحن لا نحن من إثم مجاهرة

شعر حسان يذكر عدة أصحاب اللواء

وقال حسّان بن ثابت يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد - قال ابن هشام : هذه أحسن ما قيل -

وخيال إذا تغور النجوم
سقم فهو داخل مكتوم
واهن البطش والعظام سؤوم
عليها لأندبتها الكلوم
لجين ولؤلؤ منظوم
غير أن الشباب ليس يدوم
لان عند النعمان حين يقوم
يوم نعمان في الكبول سقيم
يوم راحا وكبلهم مخطوم
كل كفّ جزء لها مقسوم
كل دار فيهما أب لي عظيم
يوم التقت عليه الخصوم
حامل في صديقه مذموم
وجهل غطا عليه النعيم
إن سبي من الرجال الكريم
أم لحاني بظهر غيب لثيم
أسرة من بني قصي صميم
في رعا ع من القنا مخزوم
في مقام وكلهم مذموم
أن يقيموا إن الكريم كريم
والقنا في نخورهم محطوم

منع النوم بالعشاء الموموم
من حبيب أضاف قلبك منه
يا لقومي هل يقتل المرء مثلي
لو يدب الحوّل من ولد الذر
شأنها العطر والفراش ويعلوها
لم نفتها شمس النهار بشيء
إن خالى خطيب جابيه الجو
وأنا الصقر عند باب ابن سلمى
وأبيّ وواقد أطلقا لي
ورهنّت اليدين عنهم جميعا
وسطت نسبيّ الذوائب منهم
وأبي في سميحة القائل الفأصل
تلك أفعالنا وفعل الزبعرى
رب حلم أضاعه عدم المال
لا تسبني فلست بسبي
ما أبالي أنبّ بالحزن تيس
ولي البأس منكم إذ رحلتم
تسعة تحمل اللواء وطارت
وأقاموا حتى أبيضوا جميعا
بدم عانك وكان حفاظا
وأقاموا حتى أزيروا شعوبا

أن يقيموا وخف منها الحلوم

وقريش تفر منا لوذا

إنما يحمل اللواء النجوم

لم تطق حملة العواتق منهم

قال ابن هشام : قال حسّان هذه القصيدة : منع النوم بالعشاء المهموم ليلاً ، فدعا قومه ، فقال لهم : خشيت أن يدركني أجلي قبل أن أصبح ، فلا ترووها عني

ما قاله الحجاج بن علاط

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلمي يمدح أبا الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ويذكر قتله طلحة بن أبي طلحة بن عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالدار صاحب ؛ لواء المشتركين يوم أحد :

أعني ابن فاطمة المعّم المخولا

لله أي مذنب عن حرمة

تركت طليحة للجبين مجذّلا

سبقت يدك له بعاجل طعنة

بالجر إذ يهوون أخول أخولا

وشددت شدة باسل فكشفتهم

حسان يبكي حمزة

قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت يبكي حمزة بن عبدالمطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد :

بسحيرة شجو النوائح

يا ميّ قومي فاندبن

الملحات الدوالح

كالحاملات الوقر بالثقل

وجوه حرات صحائح

المعولات الخامشات

تخضب بالذبايح

وكأن سيل دموعها الأنصاب

هناك بادية المسائح

بنقضن أشعرا لهن

بالضحى شمس روامح

وكأنها أذنان خيل

يذعدع بالبوراح

من بين مشزور ومجزور

كدحتهن الكوادح

يبكين شجوا مسليات

مجل له جلب قوارح

ولقد أصاب قلوبها

كنا نرجي إذ نشائح

إذ أقصد الحدثان من

دهر ألم له جوارح

أصحاب أحد غاهم

إذا بعث المسالح
أنساك ما صر اللقائح
اف وأرملة تلامح
حرب لحرب وهي لاقح
يا حمز قد كنت المصامح
إذا ينوب لمن فادح
وذاك مدرهنا المنافع
عد الشريفون الجحاح
سبط اليديين أغر واضح

ذو علة بالحمل آنح
منه سيب أو منادح
والثقيلون المراجح
ما يصفهن ناضح
من شحمه شطب شرائح
ما رام ذو الضغن المكاشح
كأنهم المصابيح
خضارمة مسامح
إن الحمد رابح
يوما إذا ما صاح صائح
من زمان غير صالح
يرسمن في غبر صحاصح
ركب صدورهم رواشح
ليس من فوز السفائح
كالعود شدَّ به الكوافح
المكور والصفائح
إذ أجاد الضرح ضارح

من كان فارسنا وحامينا
يا حمزة لا والله لا
لمناخ أيتام وأضي
ولما ينوب الدهر في
يا فارساً يا مدرها
عناً شديداً الخطوب
ذكرتني أسد الرسول
عنا وكان يعد إذ
يعلو القماقم جهرة

لا طائش رعرش ولا
بحر فليس يغيب جاراً
أودي شباب أولي الحفاظ
المطعمون إذا المشاتي
لحم الجلاذ وفوقه
ليدافعوا عن جارهم
لهفي لشبان رزئناهم
شم بطارقة غطارفة
المشتررون الحمد بالأموال
والجامزون بلجمهم
من كان يرمي بالنواقر
ما إن تزال ركابه
راحت تبارى وهو في
حتى تتوب له المعالي
يا حمزة قد أوحدتني
أشكو إليك وفوقك الترب
من جندل نلقيه فوقكم

في واسع يحشونه	بالترب سوته المماسح
فغراؤنا أنا نقول	وقولنا برح بوارح
من كان أمسى وهو عما	أوقع الحدثن جانح
فليأتنا فلتبك عيناه	لهلكانا النوافح
القائلين الفاعلين	ذوي السماحة والمادح
من لا يزال ندى يديه له	طوال الدهر مائح

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان ، وبيته : المطعمون إذا المشاتي وبيته : الجامزون بلجمهم وبيته : من كان يرمى بالنواقر عن غير ابن إسحاق :

شعر حسان أيضا في بكاء حمزة

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي حمزة بن عبدالمطلب :

أتعرف الدار عفا رسمها	بعدك صوب المسبل الهاطل
بين السرايح فأدمانة	فمدفع الروحاء في حائل
ساءلتها عن ذاك فاستعجمت	لم تدر ما مرجوعة السائل
دع عنك داراً قد عفا رسمها	وابك على حمزة ذي النائل
المالئ الشيزي إذا أعصفت	غبراء في ذي الشيم الماحل
والتارك القرن لدى لبدة	يعثر في ذي الخروص الذابل
واللابس الخيل إذ اجحمت	كالليث في غابته الباسل
أبيض في الذروة من هاشم	لم يمر دون الحق بالباطل
مال شهيدا بين أسيافكم	شلت يدا وحشي من قاتل
أي امرئ غادر في أله	مطرورة مارنة العامل
أظلمت الأرض لفقدانه	واسود نور القمر الناصل
صلى عليه الله في جنة	عالية مكرمة الداخل
كنا نرى حمزة حرزا لنا	في كل أمر نابنا نازل
وكان في الإسلام ذا تدرأ	يكفيك فقد القاعد الخاذل
لا تفرحي يا هند واستجلي	دمعا وأذري عبرة الثاكل
وابكي على عتبة إذ قطه	بالسيف تحت الرهج الجائل

من كل عات قلته جاهل
بمشون تحت الحلق الفاضل
نعم وزير الفارس الحامل

إذا خر في مشيخة منكم
أرداهم حمزة في أسرة
غداة جبريل وزير له

ما قاله كعب بن مالك في رثاء لحمزة

وقال كعب بن مالك ييكي حمزة بن عبدالمطلب :

وجزعت أن سلخ الشباب الأغيذ
فهواك غوري وصحوك منجد
قد كنت في طلب الغواية تفند
أو تستفيق إذا نمك المرشد
ظلت بنات الجوف منها ترعد
لرأيت راسي صخرها يتبدد
حيث النبوة والندى والسودد
ريح يكاد الماء منها يجمد

طرت همومك فالرقاد مسهد
ودعت فؤادك للهوى ضمرية
فدع التمدادى في الغواية سادرا
ولقد أنى لك أن تنهى طائعا
ولقد هددت لفقد حمزة هدة
ولو أنه فجعت حراء بمثله
قرم تمكّن في ذؤابة هاشم
والعافر الكوم الجلاد إذا غدت

يوم الكريهة والقنا يتقصد
ذو لبدة شئن البرائن أريد
ورد الحمام فطاب ذاك المورد
نصروا النبي ومنهم المستشهد
لتميت داخل غصة لا تبرد
يوما تغيب فيه عنها الأسعد
جبريل تحت لوائنا ومحمد
قسمين يقتل من نشاء ويطرد
سبعون : عتبة منهم والأسود
فوق الوريد لها رشاش مزبد
عضب بأيدي المؤمنين مهند
والخيل تتفننهم نعام شرد

والتارك القرن الكمي مجدلا
وتراه يرفل في الحديد كأنه
عم النبي محمد وصفيه
وأتى المنية معلماً في أسرة
ولقد أحال بذاك هنداً بشرت
مما صبحنا بالعقنقل قومها
وبيئر بدر إذ يرد وجوههم
حتى رأيت لدى النبي سراهم
فأقام بالعطن المعطن منهم
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة
وأمية الجمحي قوم ميله
فأتاك فلّ المشركين كأثمهم

شَتَّان من هو في جهنم ناويا
وقال كعب أيضاً ييكي حمزة

صفية قومي ولا تعجزي

ولا تسأمي أن تطيلي البكا

فقد كان عزاً لأيتامنا

يريد بذلك رضا أحمد

أبدا ومن هو في الجنان مخلد

وبكي النساء على حمزة

على أسد الله في الهزة

وليث الملاحم في البيزة

ورضوان ذي العرش والعزة

ما قاله كعب في غزوة أحد

وقال كعب أيضاً في أحد :

إنك عمر أيبك الكريم

فإن تسألني ثم لا تُكذبي

بأنا ليالي ذات العظام

تلوذ البجود بأذرائنا

بجدوى فضول أولى وجدنا

وأبقت لنا جلمات الحروب

معاطن تموى إليها الحقوق

تخيَّس فيها عتاقُ الجمال

ودفَّاع رجلٍ كموج الفرات

ترى لوها مثل لون النجوم

فإن كنت عن شأننا جاهلاً

بنا كيف نفعل إن قلَّصت

ألسنا نشد عليها العصاب

ويوم له رهج دائم

طويل شديد أوار القتال

تخال الكمأة بأعراضه

تعاور أيمانهم بينهم

شهدنا ككنا أولى بأسه

أن تسألني عنكك من يجتدينا

يخبرك من قد سألت اليقيننا

كنا ثمالاً لمن يعترينا

من الضر في أزمت السنينا

وبالصبر والبذل في المعدميننا

ممن نوازي لدن أن برينا

يحسبها من رآها الفتينا

صحما دواجن حمرا وجونا

يقدم جأواء جولاً طحونا

رجراحة تبرق الناظرينا

فسل عنه ذا العلم ممن يلينا

عوانا ضرورسا عضوضا حجونا

حتى تدر وحتى تلينا

شديد التهاول حامي الأرينا

تنفي قواحزه المقرفيننا

ثمالاً على لذةٍ مترفيننا

ككوس المنايا مجد الظبيننا

وتحت العماية والمعلمينا

وبصريّة قد أجمن الجفونا	بخرس الحسيس حسّان رواء
وما ينتهين إذا ما نهينا	فما ينفللن وما ينحنين
يفجعن بالظل هاما سكونا	كبرق الخريف بأيدي الكماة
وسوف نعلم أيضاً بنينا	وعلمنا الضرب آباؤنا
عن جل أحسابنا ما بقينا	جلاد الكماة وبذل التلاد
وأورثه بعده آخرينا	إذا مر قرن كفى نسله
وبينا نري بنينا فنيينا	نشبّ وتهلك آباؤنا
أنبأك في القوم إلا هجينا	سألت بك ابن الزبعرى فلم
مقيما على اللؤم حيناً فحيناً	خبيثاً تطيف بك المنديات
قاتلك الله جلفاً لعينا	تبجست تهجو رسول المليك
نقي الثياب تقيا أمينا	بقول الخنا ثم ترمى به

قال ابن هشام: أنشدني بيته: " بنا كيف نفعل " والبيت الذي يليه ، والبيت الثالث منه ، وصدر الرابع منه ، وقوله "نشبُّ وتهلك آباؤنا" والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه ، أبو زيد الأنصاري قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك أيضاً في يوم أحد

سائل قريشا غداة السفح من أحد	ماذا لقينا وما لاقوا من الحرب
كنا الأسود وكانوا النمر إذ زحفوا	ما إن نراقب من آل ولا نسب
فكم تركنا بها من سيد بطل	حامي الذمار كريم الجد والحسب
فينا الرسول شهاب ثم يتبعه	نور مضىء له فضل على الشهب
الحق منطقة والعدل سيرته	فمن يجبه إليه ينح من تب
نجد المقدم ماضي المهم معتزم	حين القلوب على رجف من الرعب
بمضي ويذمرنا عن غير معصية	كأنه البدر لم يطبع على الكذب
بدا لنا فاتبعناه نصدقه	وكذبوه فكنا أسعد العرب
جالوا وجلنا فما فاءوا	ونحن نثفهم لم نأل في الطلب
ليسا سواء وشقي بين أمرهما	حزب الإله وأهل الشرك والنصب

قال ابن هشام: أنشدني من قوله بمضي ويذمرنا إلى آخرها أبو زيد الأنصاري .

شعر ابن رواحة في رثاء حمزة

قال ابن إسحاق : وقال عبدالله ابن رواحة يبكي حمزة بن عبدالمطلب . قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك .

بكت عيني وحق لها بكاهها
على أسد الإله غداة قالوا
أصيب المسلمون به جميعا
أبا يعلى لك الأركان هدت
عليك سلام ربك في جنان
ألا يا هاشم الأخيار صبرا
رسول الله مصطبر كريم
ألا من مبلغ عني لؤيا
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا
نسيتم ضربنا بقليب بدر
غداة ثوى أبو جهل صريعا
وعتبه ابنه خرا جميعا
ومتركنا أمية مجلعا
وهام بين ربيعة سائلوها
ألا يا هند فابكي لا تملي
ألا يا هند لا تبدي شماتا

وما يعني البكاء ولا العويل
أحمزة ذاكم الرجل القليل
هناك وقد أصيب به الرسول
وأنت الماجد البر الوصول
مخالطها نعيم لا يزول
فكل فعالكم حسن جميل
بأمر الله ينطق إذ يقول
فبعد اليوم دائلة تدول
وقائعا بها يشفي الغليل
غداة اتاكم الموت العجيل
عليه الطير حائمة تجول
وشيبة عضه السيف الصقيل
وفي حيزومه لدن نبيل
ففي أسيفنا منها فلول
فانت الواله العبرى المبول
بحمزة إن عزكم ذليل

ما قاله كعب بن مالك في أحد قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك

أبلغ قريشا على نأيها
فخرتم بقتلي أصابتهم
فحلوا جنانا وأبقوا لكم
تقاتل عن دينها ، وسطها
رمته معدُّ بعور الكلام

أتفخر منا بما لم تلي
فواضل من نعم المفضل
أسودا تحامي عن الأشبل
ني عن الحق لم ينكل
ونبل العداوة لا تأتلي

قال ابن هشام : أنشدني : قوله " لم تلي " وقوله : " من نعم المفضل " أبو زيد الأنصاري .

ما قاله ضرار بن الخطاب من الشعر في غزوة أحد

قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطاب في يوم أحد :

ما بال عينك قد أزرى بها السهد
كأنما جال في أجفانها الرمد
أمن فراق حبيب كنت تألفه
قد حال من دونه الأعداء والبعد
أم ذاك من شغب قوم لا جداء بهم
إذ الحروب تلظت نارها تقد
ما ينتهون عن الغي الذي ركبوا
وما لهم من لؤي ويجهم عضد
وقد نشدناهم بالله قاطبة
فما تردهم الأرحام والنشد
حتى إذا ما أبوا إلا محاربة
واستحصدت بيننا الأضعان والحقد
سرنا إليهم بجيش في جوانبه
قوانس البيض والمجوكة السرد
والجرد ترفل بالأبطال شازبة
كأنها حدا في سيرها تؤد
جيش يقودهم صخر ويرأسهم
كأنه ليث غاب هاصر حرد
فأبرز الحين قوما من منازلهم
فكأن منا ومنهم ملتقي أحد
فغودرت منهم قتلى مجدلة
كالمعز أصرده بالصرح البرد
قتلى كرام بنو النجار وسطهم
ومصعب من قنانا حوله قصد
وحزمة القرم مصروع تطيف به
ثكلى وقد حز منه الأنف والكبد

كأنه حين يكبو في جديته
تحت العجاج وفيه ثعلب جسد
حوار ناب وقد ولى صحابته
كما تولى النعام الهارب الشرد
مجلحين ولا يلوون قد ملئوا
رعبا ، فنتجتهم العوصاء والكؤد
تبكي عليه نساء لا يعول لها
من كل سالبة اثوابها قدد
وقد تركناهم للطير ملحمة
ولللضباع الى أجسادهم تفد

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار .

ما ارتجز به أبو زعنة يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال أبو زعنة بن عبدالله بن عمرو بن عتبة ؛ أخو بني جشم بن الخزرج ، يوم أحد :

انا أبو زعنة يعدو بي الهزم
لم تمنع المخزاة إلا بالألم

يحمي الذمار خزرجي من جشم

ما نسب لعلي رضي الله عنه من الرجز يوم أحد قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب قال ابن هشام : قالها رجل من المسلمين يوم أحد غير علي ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحداً منهم يعرفها لعلي

كان وفياء وبنا ذا ذمة

لاهم إن الحارث بن الصمة

كليلة ظلماء مدلهمة

أقبل في مهامة مهمة

يبغي رسول الله فيما ثمة

بين سيوف ورماح جمة

قال ابن هشام : قوله : "كليلة" عن غير ابن إسحاق

ما قاله عكرمة يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد

ولن يروه اليوم إلا مقبلا

كلهم يزجره أرحب هلا

يحمل رمحا ورئيسا جحفلا ما قاله أعشى بن زرارة التميمي يبكي قتلى أحد من بني عبدالدار وقال الأعشى بن زرارة بن النباش التميمي - قال ابن هشام : ثم أحد بني أسد بن عمرو بن تميم - يبكي قتلى بني عبدالدار يوم أحد :

بنو أبي طلحة لا تصرف

حيي من حيّ علي نأيهم

وكل ساق لهم يعرف

يمر ساقهم عليهم بما

من دونه باب لهم يصرف

لا جارهم يشكو ولاضيفهم

ما قاله ابن الزبعرى يوم أحد

وقال عبدالله بن الزبعرى يوم أحد :

وحزمة في فرسانه وابن قوقل

قتلنا ابن جحش فاغبتنا بقتله

فليتهم عاجوا ولم نتعجل

وأفلتنا منهم رجال فأسرعوا

سراهم وكلنا غير عزل

أقاموا لنا حتى تعض سيوفنا

ويلقوا صبوحا شره غير منجلي

وحتى يكون القتل فينا وفيهم

قال ابن هشام : وقوله " وكلنا " قوله : " ويلقوا صبوحا " : عن غير ابن إسحاق .

ما رثت به صفة أخاها حمزة

قال ابن إسحاق : وقالت صفة بنت عبدالمطلب تبكي أخاها حمزة بن عبدالمطلب :

أسائلة أصحاب أحد مخافة
بنات أبي من أعجم وخبير
فقال الخبير إن حمزة قد ثوى
وزير رسول الله خير وزير
دعاه إله الحق ذو العرش دعوة
إلى جنة يحيا بها وسرور
فذلك ما كنا نرجي ونرتجي
لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا
بكاء وحزنا محضري ومسيري
على أسد الله الذي كان مدرها
يدود عن الإسلام كل كفور
فيا ليت شلوي عند ذاك وأعظمي
لدى أضيع تعادني ونسور
أقول وقد أعلى النعي عشيرتي
جزى الله خيرا من أخ ونصير
بكاء وحزنا محضري ومسيري

ما بكت به نعم زوجها شماسا

قال ابن إسحاق : وقالت نعم ، امرأة شماس بن عثمان ، تبكي شماسا ، وقد أصيب يوم أحد :

يا عين جودي بفيض غير إساس
على كريم من الفتيان أباس
صعب البديهة ميمون نقيبته
حمال ألوية ركاب أفراس
أقول لما أتى الناعي له جزعا
أودي الجواد وأودى المطعم الكاسي
وقلت لما خلعت منه مجالسه
لا يبعد الله عنا قرب شماس

ما قاله أبو الحكم أخو نعم يعزيها

فأجابها أخوها ، وهو أبو الحكم بن سعيد بن يربوع ، يعزيها : فقال :

إقني حياءك في ستر وفي كرم
فإنما كان شماس من الناس
لا تقتلي النفس إذ حانت منيته
في طاعة الله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليث الله فاصطبري
فذاق يومئذ من كأس شماس

ما قالته هند بنت عتبة بعد رجوعها من أحد وقالت هند بنت عتبة ، حين انصرف المشركون عن أحد :

رجعت وفي نفسي بلابل حممة
وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي

من أصحاب بدر من قريش وغيرهم

بني هاشم منهم ومن أهل يثرب

ولكنني قد نلت شيئا ولم يكن

كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

قال ابن هشام : وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها : " وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي " وبعضهم ينكرها لهند ، والله أعلم .

ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث

مقتل خبيب وأصحابه

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عَضَل والقارة .

نسب عضل والقارة

قال ابن هشام : عضل والقارة ، من الهون بن خزيمه بن مدركة . قال ابن هشام : ويقال . الهون ، بضم الهاء .

النفر من المسلمن الذين ذهبوا لتعليمهم

قال ابن إسحاق : فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاما ، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ، ويقرئوننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا ستة من أصحابه ، وهم : مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، حليف حمزة بن عبدالمطلب ؛ وخالد بن البكير الليثي ، حليف بني عدي بن كعب ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ؛ وخبيب بن عدي ، أخو بني جحجج بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة بن معاوية ، أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غصب بن جشم بن الخزرج ؛ وعبدالله بن طارق ، حليف بني ظفر بن الخزرج بن عمرو بن ملاك بن الأوس . غدر عضل والقارة بمن أرسلهم الرسول وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، فخرج مع القوم ، حتى إذا كانوا على الرجيع ، ماء لهذيل بناحية الحجاز ، على صدور الهدأة غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هذيل فلم يرع القوم ، وهم في رحلهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم ، فأخذوا أسيافهم

ليقاتلوهم ، فقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتلكم ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم .

من قتل منهم

فأما مرثد بن أبي مرثد ، وخالد بن البكير ، وعاصم بن ثابت ، فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً ؛ فقال عاصم بن ثابت :

ما عليّ وأنا جلد ونابل والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الإله نازل بالمرء والمرء إليه آتل

إن لم أقاتلكم فأمي هابل قال ابن هشام : هابل : تاكل . وقال عاصم بن ثابت أيضاً :

أبو سليمان وريش المقعد وضالة مثل الجحيم الموقد
إذا النواجي افترشت لم أرعد ومؤمن بما على محمد
وقال عاصم بن ثابت أيضاً :

أبو سليمان ومثلي رامى وكان قومي معشراً كراما

وكان عاصم بن ثابت يكنى : أبا سليمان . ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل صاحبه .

حماية الدبر عاصما

فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ، لبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد ، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد : لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في فحفه الخمر ، فمنعه الدبر ، فلما حالت بينه وبينهم ، قالوا : دعوه يمسي فتذهب عنه . فنأخذه فبعث الله الوادي ، فاحتمل عاصما ، فذهب به . وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ، ولا يمسه مشركاً أبداً ، تنجساً ؛ فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : حين بلغه أن الدبر منعه : " يحفظ الله العبد المؤمن " كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ، ولا يمسه مشركاً أبداً في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته ، كما امتنع منه في حياته .

بيع خبيب وابن الدثنة وقتل عبدالله بن طارق

وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي ، وعبدالله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم فأسروهم ، ثم خرجوا إلى مكة ، ليبيعوهما بها ، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبدالله بن طارق يده من القران ، ثم أخذ سيفه ، واستأخر عنه القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، فقبره ، رحمه الله ، بالظهران ؛ وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بمكة . قال ابن هشام : فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة . قال ابن إسحاق : فابتاع خبيبا حُجير بن أبي إهاب التميمي ، حليف بني نوفل ، لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه لقتله بأبيه . قال ابن هشام : الحارث بن عامر ، خال أبي إهاب ، وأبو إهاب أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ؛ ويقال : أحد بني عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم ، من بني تميم .

من قوة إيمان ابن الدثنة

قال ابن إسحاق : وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقبله بأبيه ، أمية بن خلف ، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له ، يقال له نسطاس ، إلى التنعيم ، وأخرجوه من الحرم ليقبلوه . واجتمع رهط من قريش ، فيهم أبو سفيان بن حرب ؛ فقال له أبو سفيان حين قدم ليقبل : أنشدك الله يا زيد ، أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه ، وأنت في أهلِكَ ؟ قال : والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، وأني جالس في أهلي . قال : يقول أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمدٍ محمدا ؛ ثم قتل نسطاس ، يرحمه الله .

دعوة خبيب ومقتله

وأما خبيب بن عدي ، فحدثني عبدالله بن أبي نجيح ، أنه حُذث عن ماوية ، مولاة حجير بن أبي إهاب ، وكانت قد أسلمت ، قالت : كان خبيب عندي ، حبس في بيتي ، فلقد اطلعت عليه يوما ، وإن في يده لقطفا من عنب ، مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنبا يؤكل . قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي نجيح جميعا أنها قالت : قال لي حين حضره القتل : ابعثي إلي بحديدة أتظهر بها للقتل ؛ قالت : فأعطيت غلاما من الحي الموسى ؛ فقلت : ادخل بها على هذا الرجل البيت ؛ قالت : فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه ؛ فقلت : ماذا صنعت ، أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام ، فيكون رجلا برجل ، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال : لعمرك ، ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إلي ، ثم خلى سبيله . قال ابن هشام : ويقال : إن الغلام ابنها .

قال ابن إسحاق : قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب ، حتى إذا جاءوا به إلى التنعيم ليصلبوه ، قال لهم : إن رأيتم ان تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا ، قالوا : دونك فاركع ، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : أما والله لولا أن تظنوا أي إنما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة . قال : فكان خبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين . قال : ثم رفعوه على خشبة ، فلما أوثقوه ، قال : اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يصنع بنا ، ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم احدا . ثم قتلوه رحمه الله . فكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان ، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعي عليه ، فاضطجع لجنبه زالت عنه . قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عقبة بن الحارث ، قال سمعته يقول : ما أنا والله قتلت خبيبا ، لأني كنت أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة ، أخوا بن عبدالدار ، أخذ الحربة فجعلها في يدي ، ثم أخذ بيدي وبالحربة ، ثم طعنه بها حتى قتله . قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام ، فكانت تصيبه غشية ، وهو بين ظهري القوم ، فذكر ذلك لعمر ابن الخطاب ، وقيل : إن الرجل مصاب ، فسأله عمر في قدمه قدمها عليه ، فقال : يا سعيد ، ما هذا الذي يصيبك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ، ولكنني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل ، وسمعت دعوته ، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي علي ، فزادته عند عمر خيرا . قال ابن هشام : أقام خبيب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم ، ثم قتلوه .

ما نزل في سرية الرجيع من القرآن

قال ابن إسحاق : وكان مما نزل من القرآن في تلك السرية ، كما حدثني مولى لآل زيد ابن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . قال : قال ابن عباس : لما أصيبت السرية التي كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع ، قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المقتولين الذي هلكوا ، لا هم قعدوا في أهليهم ، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين ، وما أصاب أولئك نفر من الخير بالذي أصابهم ، فقال سبحانه : " ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا " : أي لما يُظهر من الإسلام بلسانه ، " ويشهد الله على ما في قلبه " وهو مخالف لما يقول بلسانه ، " وهو ألد الخصام " أي : ذو جدال إذا كلمك واجعك .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الألد : الذي يشغب ، فتشند خصومته ، وجمعه : لُد . وفي كتاب الله عز وجل : " وتنذر به قوما لدا " . وقال المهلهل بن ربيعة التغلبي : واسمه امرؤ القيس ، ويقال : عدي بن ربيعة :

إن تحت الأحجار حدا ولينا وخصيما ألد ذا معلاق

ويروي : " ذا معلاق " فيما قال ابن هشام . وهذا البيت في قصيدة له ؛ وهو الألدند . قال الطرماح بن حكيم الطائي يصف الحرباء : يوفي على جذم الجذول كأنه خصم أبر على الخصوم ألدند وهذا البيت في قصيدة له . قال ابن إسحاق : قال تعالى " وإذا تولى " : أي خرج من عندك " سعى في الأرض ليفسد فيها ، ويهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد " أي : لا يحب عمله ولا يرضاه " وإذ قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد . ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد " : أي قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله ، والقيام بحقه ، حتى هلكوا على ذلك ، يعني تلك السرية .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يشري نفسه : يبيع نفسه ، وشروا : باعوا . قال يزيد ابن ربيعة بن مفرغ الحميري :

وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة

برد : غلام له باعه . وهذا البيت في قصيدة له . وشري أيضاً : اشترى . قال الشاعر :

فقلت لها لا تجزعي أم مالك على ابنك إن عبد لئيم شراهما

شعر خبيب قبل صلبه

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل في ذلك من الشعر ، قول خبيب بن عدي ، حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصلبه . قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له .

لقد جمّع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وكلهم مبدي العداوة جاهد علي لأني في وثاق بمضيع

وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم وقُربت من جذع طويل ممنع

إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي وما أُرصد الأحزاب لي عند مصرعي

فذا العرش ، صبرني على ما يراد بي فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي

يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد هملت عيناى من غير مجزع
ولكن حذاري جحم نار ملفع
على أي جنب كان في الله مصرعي
ولا جزعا إني إلى الله مرجعي " .

وذلك في ذات الإله وإن يشأ
وقد خيروني الكفر والموت دونه
وما بي حذار الموت إني لميت
فوالله ما أرجو إذا مت مسلما
فلست بمبدٍ للعدو تخشعا

حسان يرثي خبيبا

وقال حسّان بن ثابت يبكي خبيبا :

سحا على الصدر مثل اللؤلؤ القلق
لا فشل حين تلقاه ولا نزع
وجنة الخلد عند الحور في الرفق
حين الملائكة الأبرار في الأفق
طاغ قد أوعث في البلدان والرفق

ما بال عينك لا ترقا مدامعها
على خبيب فتى الفتيان قد علموا
فاذهب خبيب جزاك الله طيبة
ماذا تقولون إن قال النبي لكم
فيم قتلتم شهيد الله في رجل

قال ابن هشام : ويروى " الطرق " . وتركنا ما بقي منها ، لأنه أفذع فيها قال ابن إسحاق : وقال
حسّان بن ثابت أيضاً يبكي خبيبا :

وابكي خبيبا مع الفتيان لم يؤب
سمح السجية محضا غير مؤتشب
إذ قيل نص إلى جذع من الخشب
أبلغ لديك وعيدا ليس بالكذب
محلو بها الصاب إذ تمرى محتلب
شهب الأسنة في معصوب لجب

يا عين جودي بدمع منك منسكب
صقرا توسط في الأنصار منصبه
قد هاج عين على علات عبرتها
يا أيها الراكب الغادي لطيته
بني كهيبة أن الحرب قد لقحت
فيها أسود بني النجار تقدمهم

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان ، فلقد رأيتَه يلقيني إلى
الأرض فرقا من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعي عليه ، فاضطجع لجنبه زالت عنه .
قال ابن هشام : وهذه القصيدة مثل التي قبلها ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسّان ، وقد تركنا
أشياء قالها حسّان في أمر خبيب لما ذكرت . قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، قال : كان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام ، فكانت تصيبه
غشية ، وهو بين ظهري القوم ، فذكر ذلك لعمر ابن الخطاب ، وقيل : إن الرجل مصاب ، فسأله عمر

في قدمه قدمها عليه ، فقال : يا سعيد ، ما هذا الذي يصيبك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ، ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل ، وسمعت دعوته ، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي علي ، فزادته عند عمر خيرا . قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت أيضاً :

لو كان في الدار قرم ماجد بطل
ألوى من القوم صقر خاله أنس
إذن وجدت خبيبا مجلسا فسحا
ولم يشد عليك السجن والحرس
ولم تسفك إلى التنعيم زعنفة
من القبائل منهم من نفت عدس

دلوك غدرا وهم فيها أولو خلف
وأنت ضيم لها في الدار محتبس

قال ابن هشام : أنس الأصم السلمى :حال مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . وقوله : "من نفت عدس " يعني حجير بن أبي إهاب ؛ ويقال : الأعشى بن زرارة بن النباش الأسدي ، وكان حليفا لبني نوفل بن عبد مناف .

من اجتمعوا لقتل خبيب

قال ابن إسحاق : وكان الذين أجلبوا على خبيب في قتله حين قتل من قريش ، عكرمة بن أبي جهل ، وسعيد بن عبدالله بن أبي قيس بن عبد ود ، والأحنس بن شريق الثقفي ، حليف بني زهرة ، وعبيدة بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمى ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، وأميمة بن أبي عتبة ، وبنو الحضرمي .

حسان يهجو هذيل لقتلهم خبيبا

وقال حسّان أيضاً يهجو هذيلاً فيما صنعوا بخيب بن عدي :

أبلغ بني عمرو بأن أحاهم
شراه زهير بن الأغر وجامع
شراه امرؤ قد كان للغدر لازما
وكانا جميعا يركبان المحارما
أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم
وكنتم بأكتاف الرجيع لهاذما
فليت خبيبا لم تخنه أمانة
وليت خبيبا كان بالقوم عالما

قال ابن هشام : زهير بن الأغر ، وجامع : الهذليان اللذان باعا خبيبا قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت أيضاً :

إن سرّك الغدر صرفاً لا مزاج له

قوم تواصلوا بأكل الجار بينهم

لو ينطق التيس يوماً قام يخطبهم

قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد الأنصاري قوله

لو ينطق التيس يوماً قال يخطبهم

قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً :

لعمري لقد شانت هذيل بن مدرك

أحاديث لحيان صلوا بقيبيحها

أناس هم من قومهم في صميمهم

هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت

رسول رسول الله غدراً ولم تكن

فسوف يرون النصر يوماً عليهم

أباييل دبر شمس دون لحمه

لعل هزيراً أن يروا بمصابة

ونوقع فيهم وقعة ذات صولة

بأمر رسول الله إن رسوله

قبيلة ليس الوفاء يههمهم

إذا الناس حلوا بالقضاء رأيتهم

محلهم دار البوار ورأيهم

وقال حسّان بن ثابت يهجو هذيلاً

لحى الله لحيانا فليست دماؤهم

همو قتلوا يوم الرجيع ابن حرة

فلو قتلوا يوم الرجيع بأسرهم

قتيل حمته الدبر بين بيوتهم

فقد قتلت لحيان أكرم منهم

فأف للحيان على كل حالة

فأت الرجيع فسل عن دار لحيان

فالكلب والقرود والأنسان مثلان

وكان ذا شرف فيهم وذا شان

وكان ذا شرف فيهم وذا شان

أحاديث كانت في حبيب وعاصم

ولحيان جرّامون شر الجرائم

بمثلة الزمعان دبر القوادم

أمانتهم ذا عفة ومكارم

هذيل توقى منكراة الحرم

بقتل الذي تحميه دون الحرائم

حمت لحم شهادة عظام الملاحم

مصارع قتلى أو مقاماً لماتم

يوافي بما الركبان أهل المواسم

رأى رأى ذي حزم بلحيان عالم

وإن ظلموا لم يدفعوا كف ظالم

بمجرى مسيل الماء بين المخارم

إذا ناهم أمر كراي البهائم

لنا من قتيلي غدرة بوفاء

أخا ثقة في وده وصفاء

بذي الدبر ما كانوا له بكفاء

لدى أهل كفر ظاهر وجفاء

وباعوا خبيبا ويلهم بلفاء

على ذكرهم في الذكر كل عفاء

قبيلة باللؤم والغدر تغتري
 فلم تمس يخفى لؤمها بخفاء
 فلو قتلوا لم توف منه دماؤهم
 بلى إن قتل القاتليه شفائي
 فإلا أمت أذعر هذيلا بغارة
 كغادي الجهم المغتدي بإفاء
 بأمر رسول الله والأمر أمره
 يبصيح قوما بالرجيع كأهم
 وقال حسّان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلا فلا والله ما تدرى هذيل أضاف ماء زمزم أم مشوب
 ولا لهم إذا اعتمروا وحجوا
 من الحجرين والمسعى نصيب

ولكن الرجيع لهم محل
 به اللؤم المبين والعيوب
 كأنهم لدى الكنّات أصلاً
 تيوس بالحجاز لها نبيب
 هم غروا بدمتهم خبيبا
 فبئس العهد عهدهم الكذوب
 قال ابن هشام : آخرها بيتا عن أبي زيد الأنصاري

حسان يرثي خبيبا وأصحابه

قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت ييكي خبيبا وأصحابه :

صلى الإله على الذين تتابعوا
 يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا
 رأس السرية مرثد وأميرهم
 وابن البكير إمامهم وخبيب
 وابن لطارق وابن دثنة منهم
 وافاة ثم حمامه المكتوب
 والعاصم المقتول عند رجيعهم
 كسب المعالي إنه لكسوب
 منع المقادة أن ينالوا ظهره
 حتى يجالذ إنه لنجيب

قال ابن هشام : ويروى : حتى يجالذ إنه لنجيب قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسّان

حديث بئر معونة في صفر سنة أربع

بعث بئر معونة

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة - وولي تلك الحجة المشركون والمحرّم - ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بئر معونة في صفر ، على رأس أربعة أشهر من أحد .

سبب إرسال بعث معونة

وكان من حديثهم ، كما حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره من أهل العلم ، قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنّة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام ، وقال : يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد ؛ فدعاهم إلى أمرك ، رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أخشى عليهم أهل نجد ، قال أبو براء : أنا لهم جار ، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك .

من رجال البعث

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ، أخا بني ساعدة ، المعنق ليموت في أربعين رجلا من أصحابه ، من خيار المسلمين ، منهم الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان أخو بني عدي بن النجار ، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ، ونافع ابن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وعامر بن فهيرة ؛ مولى أبي بكر الصديق ، في رجال مسمّين من خيار المسلمين . فساروا حتى نزلوا بئر معونة ، وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهي إلى حرّة بني سليم أقرب . غدر عامر بالبعث فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل ؛ فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بني عامر ، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه ، وقالوا : لن نخفر أبا براء ، وقد عقد لهم عقدا وجوارا ، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم من عصابة ورعل وذكوان ، فأجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى غشوا القوم ، فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ، ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم ، يرحمهم الله ، إلا كعب بن زيد ، أخا بني دينار بن النجار ، فإنهم تركوه وبه رمق الموت ، فارتث من بين القتلى ، فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيداً ، رحمه الله .

ابن أمية و المنذر و موقفهما من القوم بعد علمهما بمقتل أصحابهما

وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ، ورجل من الأنصار ، أحد بني عمرو بن عوف . قال ابن هشام : هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح .
قال ابن إسحاق : فلم يبنئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر ، فقالا : والله إن لهذه الطير لشأنا : فأقبلا لينظرا ، فإذا القوم في دمائهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة . فقال الأنصاري : لعمرو بن أمية : ما ترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر ، فقال الأنصاري : لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، وما كنت لتخبرني عنه الرجال ؛ ثم قاتل القوم حتى قتل ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا ، فلما أخبرهم أنه من مضر ، أطلقه عامر بن الطفيل ، وجز ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه .

ثأر عمرو بن أمية من العامريين

فخرج عمرو بن أمية ، حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة ، أقبل رجلان من بني عامر . قال ابن هشام : ثم من بني كلاب ، وذكر أبو عمرو المدني ، أهما من بني سليم . قال ابن إسحاق : حتى نزلا معه في ظل هو فيه . وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ، لم يعلم به عمرو بن أمية ، وقد سأله حين نزلا ، ممن انتما ؟ فقالا : من بني عامر فأمهلهما ، حتى إذا ناما ، عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثورة من بني عامر ، فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد قتلت قتيلين لأدينيهما .

حزن الرسول من عمل أبي براء

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارها متخوفا ، فبلغ أبا براء ، فشق عليه إخفار عامر إياه ، وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره ؛ وكان فيمن أصيب عامر ابن فهيرة .

أمر ابن فهيرة بعد مقتله

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عمر ابن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة "

سبب إسلام جبار بن سلمى

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، قال : وكان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ، ثم أسلم قال : فكان يقول : إن مما دعاني إلى الإسلام أي طعنت رجلاً منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه ، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعتة يقول : فزت والله فقلت في نفسي : ما فاز ألسنت قد قتلت الرجل ؟ قال : حتى سألت بعد ذلك عن قوله ، فقالوا : للشهادة ؛ فقلت : فاز لعمر الله .

شعر حسان في تحريض بني براء على عامر بن الطفيل

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يحرض بني براء على عامر ابن الطفيل :

بني أم البنين ألم يرعكم	وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء	ليخفره وما خطأ كعمد "
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي	فما أحدثت في الحدثنان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء	وخالك ماجد حكم بن سعد

نسب حكم و أم البنين قال ابن هشام : حكم بن سعد من القين بن جسر ؛ وأم البنين بنت عمرو بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي أم أبي براء .

طعن ربيعة عامر

قال ابن إسحاق : فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل ، فطعنه بالرمح فوق في فخذه ، فأشواه ووقع عن فرسه ، فقال : هذا عمل أبي براء ، إن أمت قدمي لعمي ، فلا يتبعن به ، وإن أعش فسأرى رأيي فيما أتى إلي . وقال أنس بن عباس السلمي : وكان خال طعيمة بن عدي بن نوفل ، وقتل يومئذ نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي :

تركت ابن ورقاء الخزاعي ثاويًا	بمعترك تسفي عليه الأعاصر
ذكرت أبا الريان لما رأته	وأيقنت أني عند ذلك ناثر
وأبو الريان : طعيمة بن عدي	

عبدالله بن رواحة يرثي نافع بن بديل

وقال عبدالله بن رواحة يبكي نافع بن بديل بن ورقاء :

رحم الله نافع بن بديل	رحمه المبتغي ثواب الجهاد
-----------------------	--------------------------

صابر صادق وفيّ إذا ما

أكثر القوم قال قول السداد .

رثاء حسان قتلى بئر معونة

وقال حسّان بن ثابت يبكي قتلى بئر معونة ويخص المنذر بن عمرو :

على قتلي معونة فاستهلي
على خيل الرسول غداة لاقوا
أصابهم الفناء بعقد قوم
فيا لهفي لمنذر أذ تولى
وكائن قد أصيب غداة ذاكم
من أبيض ماجد من سر عمرو
بدمع العين سحا غير نزر
مناياهم ولاقتهم بقدر
تخون عقد حبلهم بغدر
وأعنق في منيته بصبر

قال ابن هشام : أنشدني آخرها بيتاً أبو زيد الأنصاري .

شعر كعب بن مالك في يوم بئر معونة

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر معونة يعبر بني جعفر بن كلاب :

تركتم جاركم لبني سليم
فلوا حبلاً تناول من عقيل
أو القرطاء ما إن أسلموه
وقدما ما وفوا إذا لا تفونا .
مخافة حربهم عجزا وهونا
لمد بحبلها حبلا متينا

نسب القرطاء

قال ابن هشام : القرطاء قبيلة من هوازن ، فيروى "من نفيل" مكان "من عقيل" ، وهو الصحيح ؛ لأن القرطاء من نفيل قريب .

أمر إجلاء بني النضير في سنة أربع

محاولتهم الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير ، يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر ، اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري ، للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما ، كما حدثني يزيد بن رومان ، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف . فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين ، قالوا : نعم ، يا أبا القاسم ،

نعينك على ما أحببت ، مما استعنت بنا عليه . ثم خلا بعضهم ببعض ، فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد - فمن رجل يعلو على هذا البيت ، فيلقي عليه صخرة ، فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، أحدهم ، فقال : أنا لذلك ، فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه ، فيهم أبو بكر وعمر وعلي ، رضوان الله عليهم .

علمه صلى الله عليه وسلم بغدرهم واستعداده لحربهم

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ؛ بما أراد القوم ، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة ، فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ، قاموا في طلبه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة ، فسألوه عنه ، فقال : رأيته داخل المدينة . فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى انتهوا إليه صلى الله عليه وسلم ، فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم ، والسير إليهم . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم قال ابن إسحاق : ثم سار بالناس حتى نزل بهم .

تاريخ غزو بين النضير

قال ابن هشام : وذلك في شهر ربيع الأول فحاصروهم ست ليال ونزل تحريم الخمر .

حصار الرسول لهم

قال ابن إسحاق : فتحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها ، فنادوه : أن يا محمد ، قد كنت تنهي عن الفساد ، وتعييه على من صنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقها ؟

الرهط الذي شجع بني النضير ثم طلبهم الصلح وهجرتهم

وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج ، منهم عدو الله عبدالله بن أبي سلول ووديعه ومالك بن أبي قوقل ، وسويد وداعس ، قد بعثوا إلى بني النضير : أن اثبتوا وتمنعوا ، فإننا لن نسلمكم ، إن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن أخرجتم خرجنا معكم ، فتربصوا ذلك من نصرهم ، فلم يفعلوا ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم ، على أن لهم ما حملت

الإبل من أموالهم إلا الحلقة . ففعل . فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه ، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به ، فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام .

من هاجر منهم إلى خيبر

فكان أشرفهم من سار منهم إلى خيبر : سلام من أبي الحقيق ، وكنانة بن أبي الحقيق ، وحيبي بن أخطب . فلما نزلوها دان لهم أهلها . قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي بكر أنه حدث : أنهم استقلوا بالنساء والأموال ، معهم الدفوف والمزامير ، والقيان يعزفن خلفهم ، وإن فيهم لأم عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي ، التي ابتاعوا منه ، وكانت إحدى نساء بني غفار ، بزهاء وفخر وما رئي مثله من حي من الناس في زمانهم .

الرسول يقسم أموال بني النضير بين المهاجرين

وخلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، يضعها حيث يشاء ، فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الأنصار ، إلا أن سهل ابن حنيف وأبا دجاجة سماك بن خرشة ذكرا فقرا ، فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من أسلم من بني النضير

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان يامين بن عمير ، أبو كعب بن عمرو بن جحاش ؛ وأبو سعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزها .

تحريض يامين على قتل ابن جحاش

قال ابن إسحاق : - وقد حدثني بعض آل يامين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين : ألم تر ما لقيت من ابن عمك ، وما هم به من شأني ؟ فجعل يامين بن عمير لرجل جعل على أن يقتل له عمرو بن جحاش ، فقلته فيما يزعمون .

ما نزل في بني النضير من القرآن

ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها ، يذكر فيها ما أصابهم الله به من نعمته ، وما سلط عليهم به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما عمل به فيهم ، فقال تعالى "" هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل

الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين " ، وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف أبواهم إذا احتملوها . " فاعتبروا يا أولي الأبصار ، ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء " وكان لهم من الله نعمة ، " لعذبهم في الدنيا " : أي بالسيف ، " ولهم في الآخرة عذاب النار " مع ذلك . " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها " . واللينه : ما خالف العجوة من النخل " فيأذن الله " : أي فبأمر الله قطعتم ، لم يكن فسادا ، ولكن كان نعمة من الله " وليخزي الفاسقين " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : اللينة : من الألوان ، وهي ما لم تكن برنية ولا عجوة من النخل ، فيما حدثنا أبو عبيدة . قال ذو الرمة :

كأن فتودي فوقها عش طائر على لينة سوقاء تهنو جنوبها

وهذا البيت في قصيدة له . " وما أفاء الله على رسوله منهم " - قال ابن إسحاق : يعني من بني النضير " فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ، والله على كل شيء قدير " : أي له خاصة .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أوجفتم : حركتم وأتعتتم في السير . قال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة :

مداويد بالبيض الحديث صقالها عن الركب أحيانا إذا الركب أوجفوا .

وهذا البيت في قصيدة له ، وهو الوجيف . وقال أبو زيد الطائي ، واسمه حرملة بن المنذر :

مسنفات كأهن قنا الهند لطول الوجيف جذب المرود

وهذا البيت في قصيدة له . قال ابن هشام : السناف : البطان . والوجيف : وجيف القلب والكبد ، وهو الضربان . قال قيس بن الخطيم الظفري :

إنا وإن قدموا التي علموا أكبادنا من ورائهم تحف

وهذا البيت في قصيدة له . " ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول " - قال ابن إسحاق : ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب ، وفتح بالحرب عنوة فلله وللرسول - " ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم ، وما آتاكم الرسول فخذوه

، وما نهاكم عنه فانتهوا " . يقول : هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين ، على ما وضعه الله عليه . ثم قال تعالى " ألم تر إلى الذين نافقوا " : يعني عبدالله بن أبي وأصحابه ، ومن كان على مثل أمرهم ، " يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب " : يعني بني النضير ، إلى قوله " كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ، ولهم عذاب أليم " : يعني بني قينقاع . ثم القصة إلى قوله : " كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك ، إني أخاف الله رب العالمين ، فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها ، وذلك جزاء الظالمين " .

ما قاله ابن لقيم العبسي من شعر في بني النضير

وكان مما قيل في بني النضير من الشعر قول ابن لقيم العبسي ، ويقال : قاله قيس بن بحر بن طريف . قال ابن هشام : قيس بن بحر الأشجعي ، فقال :

أهل اليهود بالحسي المزيم	أهلي فداء لامرئ غير هالك
أهيضب عودي بالودي المكمم	يقتلون في جمر الغضاة وبدلوا
تروا خيله بين الصلا ويرمرم	فإن يك ظني صادقا بمحمد
عدو وما حي صديق كمجرم	يؤم بها عمرو بن بهثة إنهم
يهزون أطراف الوشيح المقوم	عليهن أبطال مساعير في الوغى
تورثن من أزمان عاد وجرهم	وكل رقيق الشفرتين مهند
فهل بعدهم في المجد من متكرم	فمن مبلغ عني قريشا رسالة
تليد الندى بين الحجون وزمزم	بأن أحاكم فاعلمن محمدا
وتسموا من الدنيا إلى كل معظم	فدينوا له بالحق تجسم أموركم
ولا تسألوه أمر غيب مرجم	نبي تلاقته من الله رحمة
لكم يا قريشا والقلب الملثم	فقد كان في بدر لعمري عبرة
إليكم مطيعا للعظيم المكرم	غداة أتى في الخزرجية عامدا
رسولا من الرحمن حقا بمعلم	معانا بروح القدس ينكى عدوه
فلما أثار الحق لم يتلعثم	رسولا من الرحمن يتلو كتابه
علوا لأمر حمه الله محكم	أرى أمره يزداد في كل موطن

قال ابن هشام : عمرو بن بهثة ، من غطفان . وقوله : " بالحسي المزيم " عن غير ابن إسحاق .

ما ينسب من الشعر لعلي في قصة بني النضير

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب : يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف . قال ابن هشام : قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحدا منهم يعرفها لعلي :

عرفت ومن يعتدل يعرف
عن الكلم المحكم اللاء من
رسائل تدرس في المؤمنين
فأصبح أحمد فينا عزيزا
فيأيها الموعده سفاها
ألستم تخافون أدنى العذاب
وأيقنت حقا ولم أصدف
لدى الله ذي الرأفة الأرف
بمن أصطفى أحمد المصطفى
عزيز المقامة والموقف
ولم يأت جورا ولم يعنف
وما آمن الله كالأخواف

وأن تصرعوا تحت أسيافه
غداة رأى الله طغيانه
فأنزل جبريل في قتله
فدس الرسول رسولا له
فباتت عيون له معولات
وقلن لأحمد ذرنا قليلا
فخلاهم ثم قال اظعنوا
وأجلى النضير إلى غربة
إلى أذرعات ردا في وهم
كمصرع كعب أبي الأشرف
وأعرض كالجمل الأجنف
بوحي إلى عبده ملطف
بأبيض ذي هبة مرهف
متى ينع كعب لها تدرف
فإننا من النوح لم نشنف
دحورا على رغم الأنف
وكانوا بدار ذوي زخرف
على كل ذي دبر أعجف

ما أجابه به سماك اليهودي

فأجابه سماك اليهودي ، فقال :

إن تفخروا فهو فخر لكم
غداة غدوتم على حتفه
فعلَّ الليالي وصرف الدهور
بمقتل كعب أبي الأشرف
ولم يأت غدرا ولم يخلف
يدين من العادل المنصف

بقتل النضير وأحلافها
 فإن لا أمت نأتكم بالقنا
 بكف كمي به يجتمي
 مع القوم صخر وأشياعه
 كليث بترج حمى غيله
 وعقر النخيل ولم تقطف
 وكل حسام معا مرهف
 متى يلق قرنا له يتلف
 إذا غاور القوم لم يضعف
 أخي غابة هاصر أجوف

كعب بن مالك يقول شعرا في إجلاء بني النضير ومقتل كعب بن الأشرف قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف :

لقد خزيت بغدرتها الحيور
 وذلك أنهم كفروا برب
 وقد أوتوا معا فهما وعلما
 نذير صادق أدى كتابا
 فقالوا ما أتيت بأمر صدق
 فقال بلى لقد أديت حقا
 فمن يتبعه يهد لكل رشد
 فلما أشربوا غدرا وكفرا
 أرى الله النبي برأي صدق
 فأيده وسلطه عليهم
 فغودر منهم كعب صريعا
 على الكفين ثم وقد علتة
 بأمر محمد إذا دس ليلا
 فماكره فأنزله بمكر
 فتلك بنو النضير بدار سوء
 غداة أتاهم في الزحف رهوا
 وغسان الحماة موازره
 فقال السلم ويحكم فصدوا
 فذاقوا غب أمرهم وبالا
 كذلك الدهر ذو صرف يدور
 عزيز أمره أمر كبير
 وجاءهم من الله النذير
 وآيات مبينة تنير
 وأنت بمنكر منا حدير
 يصدقني به الفهم الخبير
 ومن يكفر به يجز الكفور
 وحاد بهم عن الحق النفور
 وكان الله يحكم لا يجور
 وكان نصيره نعم النصير
 فذلت بعد مصرعه النضير
 بأيدينا مشهرة ذكور
 إلى كعب أخا كعب يسير
 ومحمود أخو ثقة جسور
 أبارهم بما احترمو المبير
 رسول الله وهو بهم بصير
 على الأعداء وهو لهم وزير
 وحالف أمرهم كذب وزور
 لكل ثلاثة منهم بعير

وأجلوا عامدين لقينقاع

وغودر منهم نخل ودور

سماك اليهودي يرد على كعب بن مالك

فأجابه سماك اليهودي ، فقال :

أرقت وضافني هم كبير
أرى الأحبار تنكره جميعا
وكانوا الدارسين لكل علم
قتلتم سيد الأحبار كعبا
تدلى نحو محمود أخيه
فغادره كأن دما نجيعا
فقد وأبيكم وأبي جميعا
فإن نسلم لكم نترك رجالا
كأنهم عتائر يوم عيد
بييض لا تليق لمن عظما
كما لاقيتم من بأس صخر
بليل غيره ليل قصير
وكلهم له علم خبير
به التوراة تنطق والزبور
وقدما كان يأمن من يجير
ومحمود سريرته الفجور
يسيل على مدارعه عبر
أصيبت إذ أصيب به النضير
بكعب حولهم طير تدور
تذبح وهي ليس لها نكير
صوافي الحدي أكثرها ذكور
بأحد حيث ليس لكم نصير

عباس بن مرداس يمدح رجال بني النضير

وقال عباس بن مرداس أخو بن سليم يمدح رجال بني النضير :

لو أن أهل الدار لم يتصدعوا
فإنك عمري هل أريك ظعائنا
عليهن عين من ظباء تبالة
إذا جاء باغي الخير قلن فجاءة
وأهلا فلا ممنوع خير طلبته
فلا تحسبن كنت مولى ابن مشكم
رأيت خلال الدار ملهى وملعبا
سلكن على ركن الشطة فتيا با
أوانس يصبين الحليم المجربا
له بوجوه كالدنانير مرحبا
ولا أنت تخشى عندنا أن تونبا
سلام ولا مولى حبي بن أخطبا

خوات بن جبير يرد عليه

فأجابه خوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف ، فقال :

تبكي على قتلى يهود وقد ترى
فها على قتلى ببطن أرينق
إذا السلم دارت في صديق رددتها
عمدت إلى قدر لقومك تبغي
فإنك لما أن كلفت تمدحا
رحلت بأمر كنت أهلا لمثله
فها إلى قوم ملوك مدحتهم
إلى معشر صاروا ملوكا وكرموا
أولئك أحرى من يهود بمدحة

من الشحو لو تبكي أحب وأقربا
بكيت ولم تعول من الشحو مسهبا
وفي الدين صدادا وفي الحرب ثعلبا
لهم شهبا كيما تعز وتغلبا
لمن كان عيبا مدحه وتكذبا
ولم تلف فيهم قائلا لك مرحبا
تبنوا من العز المؤثل منصبا
ولم يلف فيهم طالب العرف مجدبا
تراهم وفيهم عزة المجد ترتبا

عباس بن مرداس يرد على خوات بن جبير فأجابه عباس بن مرداس السلمي ، فقال :

هجوت صريح الكاهنين وفيكم
أولئك أحرى لو بكيت عليهم
من الشكر إن الشكر خير مغبة
فكنت كمن أمسى يقطع رأسه
فبك بني هارون واذكر فعالهم
أخوات أذر الدمع بالدمع وابكهم
فإنك لولا لقيتهم في ديارهم
سراع إلى العليا كرام لدى الوغى

لهم نعم كانت من الدهر ترتبا
وقومك لو أدوا من الحق موجبا
وأوفق فعلا للذي كان أصوبا
ليبلغ عزا كان فيه مركبا
وقتلهم للجوع إذ كنت مجدبا
وأعرض عن المكروه منهم ونكبا
لألفيت عما قد تقول منكبا
يقال لباغى الخير أهلا ومرحبا

ما قاله أحد الصحابة في الرد على عباس بن مرداس

فأجابه كعب بن مالك ، أبو عبدالله بن رواحة ، فيما قال ابن هشام فقال :

لعمري لقد حكمت رحى الحرب بعدما
بقية آل الكاهنين وعزها
فطاح سلام وابن سعية عنوة
وأجلب يبغى العز والذل يبتغي
كتارك سهل الأرض والحزن همه

أطارت لؤيا قبل شرقا ومغربا
فعاد ذليلا بعد ما كان أغلبا
وقيد ذليلا للمنايا ابن أخطبا
خلاف يديه ما جنى حين أجلبا
وقد كان ذا في الناس أكدى وأصعبا

وما غيبا عن ذاك فيمن تغيبا

وشأس وعزال وقد صليا بها

وكعب رئيس القوم حان وخيبا

وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهما

إن اعقب فتح أو إن الله أعقبا

فبعدا وسحقا للنضير ومثلها

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بني النضير بني المصطلق . وسأذكر حديثهم إن شاء الله في الموضوع الذي ذكره ابن إسحاق فيه .

غزوة ذات الرقاع في سنة أربع

الاستعداد للغزوة

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزو بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ، ثم غزا بجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ، ويقال : عثمان بن عفان ، فيما قال ابن هشام : قال ابن إسحاق : حتى نزل نخلا ، وهي غزوة ذات الرقاع

سبب تسميتها بذات الرقاع

قال ابن هشام : وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع ، لأنهم رقعوا فيها راياتهم ؛ ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضوع ، يقال لها : ذات الرقاع .

من أسباب صلاة الخوف

قال ابن إسحاق : فلقي بها جمعا عظيما من غطفان ، فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضا ، حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ، ثم انصرف بالناس .

كيفية صلاة الخوف

قال ابن هشام : حدثنا عبدالوارث بن سعيد التنوري - وكان يكنى : أبا عبيدة - قال : حدثنا يونس بن عبيد ، عن الحسن بن أبي الحسن ، عن جابر بن عبدالله في صلاة الخوف ، قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة ركعتين ثم سلم ، وطائفة مقبلون على العدو . قال : فجاءوا فصلى بهم ركعتين آخرين ، ثم سلم . قال ابن هشام : وحدثنا عبدالوارث ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبي الزبير ، عن جابر

قال : صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيين ، فرقع بنا جميعا ، ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسجد الصف الأول ، فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم ، ثم تأخر الصف الأول ، وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه ؛ فلما رفعوا رؤوسهم سجد الآخرون بأنفسهم ، فرقع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجديتين . قال ابن هشام : حدثنا عبدالوارث بن سعيد التنوري ، قال : حدثنا أيوب عن نافع ، عن ابن عمر ؛ قال : يقوم الإمام وتقوم معه طائفة ، وطائفة مما يلي عدوهم فيركع بهم الإمام ويسجد بهم ، ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو ، ويتقدم الآخرون فيركع بهم الإمام ركعة ، ويسجد بهم ، ثم تصلي كل طائفة بأنفسهم ركعة ، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة ، وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة .

غورث بهم بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم وما نزل فيه من قرآن

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عبدي ، بن الحسن ، عن جابر بن عبدالله ، أن رجلا من بني محارب ، يقال له : غورث ، قال لقومه من غطفان ومحارب : ألا أقتل لكم محمدا ؟ قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به . قال : فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس ، وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره ، فقال : يا محمد أنظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، - وكان محلى بفضة ، فيما قال ابن هشام - قال : فأخذه فاستله ، ثم جعل يهزه ، ويهم فيكبته الله ؛ ثم قال : يا محمد ، أما تخافني ؟ قال : لا ، وما أخاف منك ! قال : أما تخافني وفي يدي السيف ؟ قال : لا ، يميني الله منك . ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرده عليه . قال : فأنزل الله "" يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ، إذ هم قوم أن ييسطوا إليكم أيديهم ، فكف أيديهم عنكم ، واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون "" . قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان : أنها إنما أنزلت في عمرو بن جحاش ، أخي بني النضير وما هم به ، فالله اعلم أي ذلك كان .

قصة جابر وجمله في هذه الغزوة

قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبدالله ، قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة ذات الرقاع من نخل ، على جمل لي ضعيف ؛ فلما فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : جعلت الرفاق تمضي ، وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما لك يا جابر ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، أبطأ بي جملي هذا ؛ قال : أنخه ؛ قال : فأنتخته

وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم قال : أعطني هذه العصا من يدك ، أو اقطع لي عصا من شجرة ، قال : ففعلت . قال : فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات ، ثم قال : اركب ، فركبت ، فخرج ، والذي بعثه بالحق ، يواهي ناقته مواهقة . قال : وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : أتبيعي جملك هذا يا جابر ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، بل أهبه لك ؛ قال : لا ، ولكن بعني ، قال : قلت : فسمنيه يا رسول الله ؛ قال : قد أخذته بدرهم ، قال : قلت : لا ، إذن تغبني يا رسول الله ! قال : فبدرهمين ؛ قال : قلت : لا . قال : فلم يزل يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمنه حتى بلغ الأوقية . قال : فقلت : أفقد رضيت يا رسول الله ؟ قال : نعم . قلت : فهو لك ؛ قال : قد أخذته .

قال : " ثم قال : يا جابر ، هل تزوجت بعد ؟ " قال : قلت : نعم يا رسول الله ، قال : أثيبا أم بكرا ؟ قال : قلت : لا ، بل ثيبا ؛ قال ؛ أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك ! قال : قلت : يا رسول الله ، إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعا ، فنكحت امرأة جامعة ، تجمع رؤوسهن ، وتقوم عليهن ؛ قال : أصبت إن شاء الله ، أما إنا لو قد جئنا صرارا أمرنا بجزور فنحرت ، وأقمنا عليها يومنا ذاك ، وسمعت بنا ، فنفضت نمارقها . قال : قلت : والله يا رسول الله ما لنا من نمارق ؛ قال : إنها ستكون ، فإذا أنت قدمت فاعمل عملا كيسا . قال : فلما جئنا صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور فنحرت ، وأقمنا عليها ذلك اليوم ؛ فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا ؛ قال : فحدثت المرأة الحديث ، وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قالت : فدونك ، فسمع وطاعة . قال : فلما أصبحت أخذت برأس الحمل ، فأقبلت به حتى أنخته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : ثم جلست في المسجد قريبا منه ؛ قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى الحمل ؛ فقال : ما هذا ؟ قالوا : يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر ؛ قال : فأين جابر ؟ قال : فدعيت له ؛ قال : فقال : يا ابن أخي خذ برأس جملك ، فهو لك ، ودعا بلالا ، فقال له : اذهب بجابر ، فأعطه أوقية . قال : فذهبت معه ، فأعطاني أوقية ، وزادني شيئا يسيرا . قال : فوالله ما زال ينمي عندي ، ويرى مكانه من بيتنا ، حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا يعني يوم الحرة .

ما أصيب به صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحراسة

قال ابن إسحاق : وحدثني عمي صدقة بن يسار ، عن عقيل بن جابر ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ؛ فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا ، أتى زوجها وكان غائبا ، فلما

أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دما ، فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم متزلا ، فقال : من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه ؟ قال : فانتدب رجل من المهاجرين ، ورجل آخر من الأنصار ، فقالا : نحن يارسول الله ؛ قال : فكونا بغم الشعب . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوادي ، وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر ، فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق : فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب ، قال الأنصاريّ للمهاجريّ أيّ الليل تحب أن أكفيكه : أوله أم آخره ؟ قال : بل اكفي أوله ؛ قال : فاضطجع المهاجري فنام ، وقام الأنصاري يصلي ، قال : وأتى الرجل ، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ريثة " طليعة " القوم . قال : فرمى بسهم ، فوضعه فيه ؛ قال : فترعه ووضعه ، فثبت قائما ؛ قال : ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه . قال : فترعه فوضعه وثبت قائما ؛ ثم عاد له بالثالث ، فوضعه فيه ؛ قال : فترعه فوضعه ثم ركع وسجد ، ثم أهب صاحبه فقال : اجلس فقد أثبت ، قال : فوثب فلما رأهما الرجل عرف أن قد نذرا به ، فهرب . قال : ولما رأى المهاجريّ ما بالأنصاريّ من الدماء قال : سبحان الله ! أفلا أهبتني أول ما رماك ؟ قال : كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها ، فلما تابع على الرمي ركعت فأذنتك ، وايم الله ، لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه ، لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها .

رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : ويقال : أنفذها . قال ابن إسحاق : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة الرقاع ، أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا .

غزوة بدر الآخرة في شعبان سنة أربع

خروج الرسول لملاقاة أبي سفيان ورجوع أبي سفيان إلى مكة

قال ابن إسحاق : ثم خرج في شعبان إلى بدر ، لميعاد أبي سفيان حتى نزله .

استعماله ابن أبي على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عبدالله بن أبي ابن سلول الأنصاري .

رجوع أبي سفيان في رجاله

قال ابن إسحاق : فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان ، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة ، من ناحية الظهران ؛ وبعض الناس يقول : قد بلغ عسفان ، ثم بدا له في الرجوع ، فقال : يا معشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر ، وتشربون فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عام جذب ، وإني راجعٌ ، فارجعوا ، فرجع الناس ، فسامهم أهل مكة جيش السويق ، يقولون : إنما خرجتم تشربون السويق .

الرسول و مخشي الضمري

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده ، فأناه مخشي بن عمرو الضمري ، وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان ، فقال : يا محمد ، أجمت للقاء قريش على هذا الماء ؟ قال : نعم ، يا أبا بني ضمرة ، وإن شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا وبينك ، ثم جاللدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك ، قال : لا والله يا محمد ، ما لنا بذلك منك من حاجة .

ما قاله معبد الخزاعي من الشعر في ناقة للرسول هوت

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أبا سفيان ، فمر به معبد بن أبي معبد الخزاعي ، فقال ، وقد رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته تهوي به :

وعجوة من يثرب كالعنجد

قد نفرت من رفقتي محمد

قد جعلت ماء قديد موعدي

تهوي على دين أبيها الأتلد

وماء ضجنان لها ضحى الغد

ما قاله أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة

وقال عبدالله بن رواحة في ذلك - قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

لميعاده صدقا وما كان وافيا

وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد

لأبت ذميما وافتقدت المواليا

فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا

وعمرأ أبا جهل تركناه ثاويا

تركنا به أوصال عبتة وابنه

وأمركم السيء الذي كان غاويا

عصيتم رسول الله أف لدينكم

فدى لرسول الله أهلى وماليا

فإني وإن عنفتموني لقاتل

أناه لم نعدله فينا بغيره

شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

شعر حسان في ذلك

وقال حسّان بن ثابت في ذلك :

دعوا فَلَجَاتِ الشّامِ قد حال دونهما

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم

إذا سلكت للغور من بطن عاجل

أقمنا على الرس التزوع ثمانيا

بكل كُمَيْتِ جوزُه نصف خلقه

ترى العرفج العامي تدرى أصوله

فإن نلق في تطوافنا والتماسنا

وإن تلق قيس بن امرئ القيس بعده

فأبلغ أبا سفيان عني رسالة

جلاد كأفواه المخاض الأوارك

وأنصاره حقا وأيدي الملائك

فقولا لها ليس الطريق هنالك

بأرعن جرار عريض المبارك

وقبّ طوال مشرفات الحوارك

مناسم أخفاف المطي الرواتك

فرات بن حيان يكن رهن هالك

يزد في سواد لونه لون حالك

فإنك من غرّ الرجال الصعالك

أبو سفيان يرد على حسان

فأجابه أبو سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب ، فقال :

أحسّان إنا يابن آكلة الفغا

خرجنا وما تنجوا اليعافير بيننا

إذا ما انبعثنا من مناخ حسبته

أقمت على الرس التزوع تريدنا

على الزرع تمشي خيلنا وركابنا

أقمنا ثلاثا بين سلع وفارح

حسبتم جلاد القوم عند قباهم

فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها

وجدك نغتال الخروق كذلك

ولو وألت منا بشدّ مدارك

مدمن أهل الموسم المتعارك

وتركنا في النخل عند المدارك

فما وطئت ألصقنه بالدكادك

بجرد الجياد والمطي الرواتك

كمأخذكم بالعين أرتال أنك

على نحو قول المعصم المتماسك

سعدتم بما وغيركم كان أهلها

فإنك لا في هجرة إن ذكرتها

فوارس من أبناء فهر بن مالك

ولا حرمت الدين أنت بناسك

قال ابن هشام : بقيت منها أبيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها ، وأنشدني أبو زيد الأنصاري هذا البيت :
خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله دعو فلجات الشام قد حال
دونها وأنشدني له فيها بيته " فأبلغ أبا سفيان "

غزوة دومة الجندل في شهر ربيع الأول سنة خمس

موعداها

قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها أشهراً حتى مضى ذو الحجة وولى تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل .

استعمال ابن عرفطة على المدينة

قال ابن هشام : في شهر ربيع الأول ، واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري .

رجوع رسول الله

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليها ، ولم يلق كيدا ، فأقام بالمدينة بقية سنته . " غزوة الخندق في شوال سنة خمس تاريخها حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطليبي ، قال : ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس .

اليهود تحزب الأحزاب

فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن عروة بن الزبير ، ومن لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، ومحمد بن كعب القرظي ، والزُّهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، و عبد الله بن أبي بكر ، وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق ، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض ، قالوا : إنه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود ، منهم : سلام بن أبي الحقيق النَّضري ، وحيي بن أخطب النَّضري ، وكنانة بن أبي الحقيق النَّضري ، وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمار الوائلي ، في نفر من بني النَّضير ، ونفر من بني وائل ، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرجوا حتى قدموا على قريش مكة ، فدعوههم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنا

سنكون معكم عليه ، حتى نستأصله ؛ فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه . فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم : " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فإن تجد له نصيرا " إلى قوله تعالى " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله " : أي النبوة ، " فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما . فمنهم من آمن به ، ومنهم من صد عنه ، وكفى بجهنم سعيرا "

تحريض اليهود لغطفان

قال : فلما قالوا ذلك لقريش ، سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه ، من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ، ثم خرج أولئك نفر من يهود ، حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان ، فدعوههم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشا قد تابعوههم على ذلك ، فاجتمعوا معهم فيه .

خروج الأحزاب من المشركين

قال ابن إسحاق : فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة ، والحارث بن عوف بن حارثة المري في بني مرة ، ومسعر بن رحيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبدالله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع ،

حفر الخندق و تخاذل المنافقين و جد المؤمنين

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أجمعوا له من الأمر ، ضرب الخندق على المدينة ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمسلمين في الأجر ، وعمل معه المسلمون فيه ، فدأب فيه ، ودأبوا ، وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين ، وجعلوا يورثون بالضعيف من العمل ، ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحوق بحاجته فيأذن له ، فيأذ قضي حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتساباً له .

ما نزل من القرآن في حق العاملين في الخندق مؤمنهم ومنافقهم

فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين " إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنونك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم " فتزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . ثم قال تعالى : يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن من النبي صلى الله عليه وسلم " لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم "

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : اللواذ : الاستتار بالشيء عند الهرب ، قال حسّان بن ثابت :

أن يقيموا وحف منها الحلوم .

وقريش تفر منا لوأذا

وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم أحد " ألا إن لله ما في السماوات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه " قال ابن إسحاق : من صدق أو كذب " ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم "

المسلمون يرتجزون وهم يعملون في حفر الخندق

قال ابن إسحاق : وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمراً ، فقالوا :

وكان للباتس يوماً ظهراً .

سماه من بعد جعيل عمراً

فإذا مروا "بعمرو" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمراً ، وإذا مروا "بظهر" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ظهراً .

معجزات ظهرت في حفر الخندق

قال ابن إسحاق : وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتني ، فيها من الله تعالى عبرة في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحقيق نبوته ، عاين ذلك المسلمون .

ظهور معجزة الكدية والتغلب عليها

فكان مما بلغني أن جابر بن عبد الله كان يُحدث : أنه اشتدت عليهم في بعض الخندق كدية ، فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا بإناء من ماء ، ففعل فيه ؛ ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية ؛ فيقول من حضرها : فوالذي بعثه بالحق نبيا ، لانهالت حتى عادت كالكتيب ، لا تردّ فأسأ ولا مسحاة .

ما تحقق من البركة في تمر ابنة بشير

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن مينا ، أنه حَدَّث : أن ابنة لبشير بن سعد ، أخت النعمان بن بشير ، قالت : دعيتي أُمي عمرة بنت رواحة ، فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ، ثم قالت : أي بنية ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما ، قالت : فأخذتها ، فانطلقت بها ، فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألتمس أبي وخالتي ؛ فقال : تعالي يا بنية ، ما هذا معك ؟ قالت : فقلت : يا رسول الله ، هذا تمر ، بعثتني به أُمي إلى أبي بشير بن سعد ، وخالتي عبد الله بن رواحة يتغديانه ؛ قال : هاتيه ؛ قالت : فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ملأتهما ، ثم أمر بثوب فبسط له ، ثم دحا بالتمر عليه ، فبدد فوق الثوب ، ثم قال لإنسان عنده : اصرخ في أهل الخندق : أن هلم إلى الغداء . فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه ، وجعل يزيد ، حتى صدر أهل الخندق عنه ، وإنه ليسقط من أطراف الثوب .

ما تحقق من البركة في دعوة جابر للطعام

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن مينا ، عن جابر بن عبد الله ، قال : عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق ، فكانت عندي شويهة ، غير جدِّ سمينة . قال : فقلت : والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فأمرت امرأتي ، فطحن لنا شيئا من شعير ، فصنعت لنا منه خبزاً ، وذبحت تلك الشاة ، فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق - قال : وكنا نعمل فيه نهارنا ، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلينا

- قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا ، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير ، فأحبُّ أن تنصرف معي إلى متزلي ، وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده . قال : فلما أن قلت له ذلك ؛ قال : نعم ، ثم أمر صارخاً فصرخ : أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبد الله ؛ قال : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! قال : فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل الناس معه ؛ قال : فجلس وأخرجناها إليه . قال : فبرك وسمى الله ، ثم أكل ، وتواردها الناس ، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس ، حتى صدر أهل الخندق عنها .

بشري رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتوح

قال ابن إسحاق : وحدثت عن سلمان الفارسي ، أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق ، فعُلظت علي صخرة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني ؛ فلما رأني أضرب ورأى شدة المكان علي ، نزل فأخذ المعول من يدي ، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ؛ قال : ثم ضرب به ضربة أخرى ، فلمعت تحته برقة أخرى ؛ قال : ثم ضرب به الثالث ، فلمعت تحته برقة أخرى . قال : قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ قال : أو قد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قال : قلت : نعم ؛ قال : أما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن ؛ وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب ؛ وأما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق . قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول ، حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده : افتتحوا ما بدا لكم ، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ، ما افتتحت من مدينة ولا تفتتحوها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك .

وصول المشركين المدينة

قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة ، بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ، ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة ، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد ، حتى نزلوا بذب نقي ، إلى جانب أحد . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع ، في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب هنالك عسكره ، والخندق بينه وبين القوم .

استعمال ابن أم مكتوم على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم . قال ابن إسحاق : وأمر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام .

حيي بن أخطب يحرض كعب بن أسد على نقض العهد

قال : وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري ، حتى أتى كعب بن أسد القرظي ، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم ، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه ، وعاقده على ذلك وعاهده ؛ فلما سمع كعب يحيى بن أخطب أغلق دونه باب حصنه ، فاستأذن عليه ، فأبى أن يفتح له ، فناداه حيي : ويحك يا كعب ! افتح لي ؛ قال : ويحك يا حيي ، إنك امرؤ مشتموم ، وإني قد عاهدت محمدا ، فلست بناقض ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا ؛ قال : ويحك افتح لي أكلمك ؛ قال : ما أنا بفاعل ؛ قال : والله إن أغلقت دوبي إلا عن جشيشتك أن آكل معك منها ؛ فأحفظ الرجل ، ففتح له ؛ فقال : ويحك يا كعب ؛ جئتك بعز الدهر وبيحر طام ، جئتك بقريش على قادتها وسادتها ، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة ؛ وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقي إلى جانب أحد ، قد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه . قال : فقال له كعب : جئتني والله بذل الدهر ، وبجهام " السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه " قد هراق ماءه ، فهو يرعد ويرق ليس فيه شيء ، ويحك يا حيي ! فدعني وما أنا عليه ، فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء . فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب ، حتى سمح له ، على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا : لئن رجعت قريش وغطفان ، ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك . فنقض كعب بن أسد عهده ، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الرسول عليه الصلاة والسلام يستوثق من نقض كعب ميثاقه

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وإلى المسلمين ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان ، وهو يومئذ سيد الأوس ، وسعد بن عباد بن دليم ، أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وهو يومئذ سيد الخزرج ، ومعهما عبدالله بن رواحة ، أخو بني الحارث بن الخزرج ، وخوات بن جبير ، أخو بني عمرو بن عوف ؛ فقال : انطلقوا حتى تنظروا ، أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه ، ولا تفتوا في أعضاء الناس ، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس . قال : فخرجوا حتى أتوهم ، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم

، فيما نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد . فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه ، وكان رجلا فيه حده ؛ فقال له سعد بن عباد : دع عنك مشاتمهم ، فما بيننا وبينهم أربي من المشاتمة . ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه ، ثم قالوا : عضل والقارة ؛ أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع ، حبيب وأصحابه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، أبشروا يا معشر المسلمين .

الخوف يعم المسلمين و ظهور النفاق من المنافقين

قال : وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، حتى ظن المؤمنون كل ظن ، ونجم النفاق من بعض المنافقين ، حتى قال معتب بن قشير ، أخو بني عمرو بن عوف : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط .

لم يكن معتب منافقا

قال ابن هشام : وأخبرني من أثق به من أهل العلم : أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين ، واحتج بأنه كان من أهل بدر . قال ابن إسحاق : وحتى قال أوس بن قيطي ، أحد بني حارثة بن الحارث : يا رسول الله ، إن بيوتنا عورة من العدو ، وذلك عن ملاء من رجال قومه ، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا ، فإنها خارج من المدينة . فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة ، قريبا من شهر ، لم تكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار . قال ابن هشام : ويقال الرمي

محاولة الرسول عقد الصلح مع غطفان ثم عدوله

فلما اشتد على الناس البلاء ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، ومن لا أتهم ، عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري ، وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ، إلا المروضة في ذلك . فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد ، فذكر ذلك لهما ، واستشارهما فيه ؛ فقالا له : يا رسول الله ، أمرا تحبه فنصنعه ، أم شيئا أمرك الله به ، لا بد لنا من العمل به ، أم شيئا تصنعه لنا ؟ قال : بل شيء أصنعه لكم ،

والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما ؛ فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى " ضيافة " أو بيعا ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا ! والله ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنت وذاك . فتناول سعد بن معاذ الصحيفة ، فمحا ما فيها من الكتاب ، ثم قال : ليجهدوا علينا .

من حاول عبور الخندق من المشركين

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، وعدوهم محاصروهم ، ولم يكن بينهم قتال ، إلا أن فوارس من قريش ، منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس ، أخو بني عامر بن لؤي . قال ابن هشام : ويقال عمرو بن عبد بن أبي قيس - قال ابن إسحاق : وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان ، وضرار بن الخطاب الشاعر ابن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر ، تلبسوا للقتال ، ثم خرجوا على خيلهم ، حتى مروا بمنازل بني كنانة ، فقالوا : تهيئوا يا بني كنانة للحرب ، فستعلمون من الفرسان اليوم . ثم أقبلوا تُعَنِّقُ بهم خيلهم ، حتى وقفوا على الخندق ، فلما رأوه قالوا : والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها .

سلمان يشير بحفر الخندق

قال ابن هشام : يقال : إن سلمان الفارسي أشار به على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحدثني بعض أهل العلم : أن المهاجرين يوم الخندق قالوا : سلمان منا ؛ وقالت الأنصار : سلمان منا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهل البيت .

علي يقتل عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق : ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق ، فضربوا خيلهم فافتحمت منه ، فجالت بهم في السبخة بين الخندق ولسع ، وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم ، وأقبلت الفرسان تُعَنِّقُ نحوهم ، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ، فلم يشهد يوم أحد ؛ فلما كان يوم الخندق خرج مُعَلِّمًا ليرى مكانه . فلما

وقف هو وخيله ، قال : من يبارز ؟ فبرز له علي بن أبي طالب ، فقال له : يا عمرو ، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه ، قال له : أجل ؛ قال له علي : فيني أدعوك إلى الله وإلى رسوله ، وإلى الإسلام ؛ قال : لا حاجة لي بذلك ؛ قال : فيني أدعوك إلى التزال ؛ فقال له : لم يابن أخي ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ، قال له علي : لكني والله أحب أن أقتلك ؛ فحمى عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه ، فعقره ، وضرب وجهه ، ثم أقبل على علي ، فتنازلا وتجاولا ، فقتله علي رضي الله عنه . وخرجت خيلهم منهزمة ، حتى اقتحمت من الخندق هاربة .

ما قاله علي رضوان الله عليه من الشعر في قتله عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك :

ونصرت ربّ محمد بصوابي	نصر الحجارة من سفاهة رأيه
كالجذع بين دكادك وروابي	فصدرت حين تركته متجدلا
كنت المقطر بزّي أثوابي	وعففت عن أثوابه ولو أني
ونبيه يا معشر الأحزاب .	لا تحسبن الله خاذل دينه

قال ابن هشام : واكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي بن أبي طالب .

هجاء حسان عكرمة

قال ابن إسحاق : وألقى عكرمة بن أبي جهل رحمه يومئذ وهو منهزم عن عمرو ؛ فقال حسان بن ثابت في ذلك :

لعلك عكرم لم تفعل	فرّ وألقى لنا رحمه
ما إن تجور عن المعدل	ووليت تعدو كعدو الظّليم
كأن قفاك قفا فرعل	ولم تلق ظهرك مستأنسا

قال ابن هشام : الفرعل : صغير الضباع ، وهذه الأبيات في قصيدة له .

شعار المسلمين يوم الخندق

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة : هم لا ينصرون .

استشهاد سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو ليلى عبدالله بن سهل بن عبدالرحمن بن سهل الأنصاري ، أخو بني حارثة : أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة . قال : وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن ؛ فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب : فمر سعد وعليه درع له مقلصة ، وقد خرجت منها ذراعه كلها ، وفي يده حربته يرقل بها ، ويقول :

كَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْمِيحَا جَمَلٌ
لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قال : فقالت له أمه : إلهق : أي بني ، فقد والله أخرت ؛ قالت عائشة : فقلت لها : يا أم سعد ، والله لو دِدْتُ أن درع سعد كانت أسبغ مما هي ؛ قالت : وخفت عليه حيث أصاب السهم منه ، فرمي سعد بن معاذ بسهم ، فقطع منه الأكلح ، رماه كما حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة ، حبان بن قيس بن العرقه ، أحد بني عامر بن لؤي ، فلما أصابه ، قال : خذها مني وأنا ابن العرقه ؛ فقال له سعد : عرّق الله وجهك في النار ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقيني لها ، فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة .

قاتل سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا اهتم عن عبدالله بن كعب بن مالك أنه كان يقول : ما أصاب سعدا يومئذ إلا أبو أسامة الجشمي ، حليف بني مخزوم . شعر لقاتل سعد وقد قال أبو أسامة في ذلك شعرا لعكرمة ابن أبي جهل :

أعكرم هلاًّ لمتني إذ تقول لي
ألست الذي ألزمت سعداً مُرْشَّةً
قضي نخبه منها سُعيد فأعولت
وأنت الذي دافعت عنه وقد دعا
على حين ما هم جائر عن طريقه
عبدة جمعاً منهم إذ يكابد
فداك بأطام المدينة خالد
لها بين أثناء المرافق عاند
عليه مع الشمط العذارى النواهد
وآخر مرعوب عن القصد قاصد .

قاتل سعد في رأي ابن هشام قال ابن هشام : ويقال : أن الذي رمى سعدا : خفاجة بن عاصم بن حبان

حديث حسان في وقعة الخندق

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه عباد قال : كانت صفية بنت عبدالمطلب في فارع ، حصن حسان بن ثابت ؛ قالت : وكان حسان بن ثابت معنا فيه ، مع النساء

والصبيان . قالت صفية : فمر بنا رجل من يهود ، فجعل يُطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم ، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت .

قالت : فقلت : يا حسَّان ، إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن ، وإني والله ما آمنة أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانزل إليه فاقتله ؛ قال : يغفر الله لك يا بنة عبدالمطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت : فلما قال لي ذلك ، ولم أر عنده شيئا ، احتجزت ثم أخذت عمودا ، ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربته بالعمود حتى قتله .

قالت : فلما فرغت منه ، رجعت إلى الحصن ، فقلت : يا حسَّان انزل إليه فاسلبه ، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل ؛ قال : ما لي بسلبه من حاجة يا بنة عبدالمطلب .

خداع نعيم المشركين

قال ابن إسحاق : وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة ، لتظاهر عدوهم عليهم ، وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم . قال : ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله: إني قد أسلمت ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فمربي بما شئت ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة . فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة ، وكان لهم ندبما في الجاهلية ، فقال : يا بني قريظة ، قد عرفتم ودي إياكم ، وخاصة ما بيني وبينكم ، قالوا : صدقت ، لست عندنا بمتمهم ؛ فقال لهم : إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره ، وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم وأمواله ونسائهم بغيره ، فليسوا كأنتم فإن رأوا نَهْزَةً أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهْنا من أشرفهم ، يكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تنجزوه ؛ فقالوا له : لقد أشرت بالرأي . ثم خرج حتى أتى قريشا ، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا ، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت عليَّ حقا أن أبلغكموه ، نصحا لكم ، فاكنتموا عني ؛ فقالوا : نفعل ؛ قال : تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه إنَّا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين ، من قريش

وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم ، فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل إليهم : أن نعم . فإن بعثت إليكم يهود يلتسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا . ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أصلي وعشيرتي ، وأحب الناس إلي ، ولا أراكم تتهموني ؛ قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمهتمة ؛ قال : فاكتموا عني ؛ قالوا : نفعل ، فما أمرك ؟ ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم .

ما أنزل الله بالمشركين

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل ، في نفر من قريش وغطفان ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخف والحافر ، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ، ونفرغ مما بيننا وبينه ؛ فأرسلوا إليهم : إن اليوم يوم السبت ، وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا ، فأصابه ما لم يخف عليكم ، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم ، يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا ، فإننا نخشى إن ضرستكم الحرب ، واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا ، والرجل في بلدنا ، ولا طاقة لنا بذلك منه . فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة ، قالت قريش وغطفان : والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق ، فأرسلوا إلى بني قريظة : إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا ، فإن كنتم تريدون القتال فاحرجوا فقاتلوا ؛ فقالت بنو قريظة : حين انتهت الرسل إليهم بهذا : إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا ، فإن رأوا فرصة انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم . وخلصوا بينكم وبين الرجل في بلدكم ، فأرسلوا إلى قريش وغطفان : إنا والله لا نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا ؛ فأبوا عليهم ، وحذل الله بينهم ، وبعث الله عليهم الريح في ليل شاتية باردة شديدة البرد ، فجعلت تكفأ قدورهم ، وتطرح أبنيتهم .

استخبار ما حل بالمشركين

قال : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم ، وما فرق الله من جماعتهم ، دعا حذيفة بن اليمان ، فبعثه إليهم ، لينظر ما فعل القوم ليلا . قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ، قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله ، أرايتم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتهموه ؟ قال : نعم ، يابن أخي ؛ قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال والله لقد كنا نجهد ؛ قال : فقال : والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ، ولحملناه على أعناقنا . قال : فقال حذيفة : يابن أخي ، والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويًا من الليل ، ثم التفت إلينا فقال : من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ، ثم يرجع - يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة - أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة ؟ فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد ، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني ، فقال : يا حذيفة ، اذهب فادخل مع القوم ، فانظر ماذا يصنعون ، ولا تحدثن شيئًا حتى تأتينا ، قال : فذهبت فدخلت في القوم ، والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل ، لا تقر لهم قدرًا ولا نارًا ولا بناء ، فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش ، لينظر امرؤ من جلسه ، قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي ، فقلت : من أنت ؟ قال : فلان بن فلان .

أبو سفيان ينادي بالرحيل

ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ، وأحلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فيني مرتحل . ثم قام إلى جملة وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقالة إلا وهو قائم ، ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي أن لا تحدث شيئًا حتى تأتيني ، ثم شئت لقتلته بسهم .

رجوع حذيفة بالخبر اليقين

قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قائم يصلي ، في مرط لبعض نسائه مراحل . قال ابن هشام : المراحل ضرب من وشي اليمن . فلما رأني ، أدخلني إلى رجله ، وطرح علي طرف المرط ، ثم ركعوسجد ، وإني لقيه ، فلما سلم أخبرته الخبر ، وسمعت غطفان بما فعلت قريش ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم .

الرجوع من الخندق

قال ابن إسحاق : ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا إلى المدينة والمسلمون ، ووضعوا السلاح .

غزوة بني قريظة في سنة خمس

أمر الله لرسوله على لسان جبريل بحرب بني قريظة

فلما كانت الظهر ، أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني الزهري ، معتجرا بعمامة من إستبرق ، على بغلة عليها رحالة ، عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أو قد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال : نعم ؛ فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة ، فإني عامد إليهم فمززل بهم .

دعوة الرسول المسلمين للقتال

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا ، فأذن في الناس : من كان سامعا مطيعا ، فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة . جبريل يأتي بحرب بني قريظة .

استعمال ابن أم مكتوم على المدينة

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام . علي يبلغ الرسول ما سمعه من بني قريظة قال ابن إسحاق : وقَدَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة ، وابتدراها الناس ، فسار على بن أبي طالب ، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق ، فقال : يا رسول الله ، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث ؛ قال : لم ؟ أظنك سمعت منهم لي أذى ؟ قال : نعم يا رسول الله ؛ قال : لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا . فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم . قال : يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته ؟ قالوا : يا أبا القاسم ، ما كنت جهولا .

جبريل في صورة دحية الكلبي

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه بالصَّوْرَيْنِ قبل أن يصل إلى بني قريظة ، فقال : هل مر بكم أحد ؟ قالوا : يا رسول الله ، قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي ، على بغلة بيضاء عليها رحالة ، عليها قطيفة ديباج . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك جبريل ، بعث إلى بني قريظة يززل بهم

حصونهم ، ويقذف الرعب في قلوبهم . ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة ، نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم ، يقال لها بئر أنا . قال ابن هشام : بئر أنى .

تجمع المسلمين للقتال

قال ابن إسحاق : وتلاحق به الناس ، فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ، ولم يصلوا العصر ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة ، فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم ، وأبوا أن يصلوا ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى تأتوا بني قريظة . فصلوا العصر بها ، بعد العشاء الآخرة ، فما عاجهم الله بذلك في كتابه ، ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثني بهذا الحديث أبي إسحاق بن يسار ، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري .

حصار بني قريظة

قال : وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة ، حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب . وقد كان حبي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم ، حين رجعت عنهم قريش وغطفان ، وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه .

كعب بن أسد ينصح قومه

فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم ، قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإني عارض عليكم خللا ثلاثا ، فخذوا أيها شتم ؛ قالوا : وما هي ؟ قال : نتابع هذا الرجل ونصدقته ، فوالله لقد تبين لكم أنه لني مرسل ، وأنه للذي تجدونه في كتابكم ، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ؛ قالوا : لا نفارق حكم التوراة أبدا ، ولا نستبدل به غيره ؛ قال : فإذا أبيتم عليّ هذه ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مُصلتين السيوف ، لم نترك وراءنا ثقلا ، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن نهلك نهلك ، ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه ، وإن نظر فلعمري لنجدن النساء والأبناء ؛ قالوا : نقتل هؤلاء المساكين ! فما خير العيش بعدهم ؟ قال : فإن أبيتم عليّ هذه ، فإن الليلة ليلة السبت ، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنونا فيها ، فانزلوا لعلنا نُصيب من محمد وأصحابه غرة ؛ قالوا : نفسد

سبتنا علينا ، ونُحدث فيه ما لم يحدث مَنْ كان قبلنا إلا من قد علمت ، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ ! قال : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما .

قصة أبي لبابة و توبته في هذه الغزوة

قال : ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبدالمنذر ، أخوا بني عمرو بن عوف ، وكانوا حلفاء الأوس ، لنستشيره في أمرنا ، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ؛ فلما رأوه قام إليه الرجال ، وجهش إليه النساء والصبيان في وجهه ، فرق لهم ، وقالوا له : يا أبا لبابة ! أترى أن نترل على حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، إنه الذبح . قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدمي من مكاهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمدته ، وقال : لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت ، وعهد الله : أن لا أطأ بني قريظة أبدا ، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا .

ما نزل في خيانة أبي لبابة

قال ابن هشام : وأنزل الله تعالى في أبي لبابة ، فيما قال سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي قتادة : " يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون " .

موقف الرسول من أبي لبابة

قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ، وكان قد استبطأه ، قال : أما إنه لو جاءني لاستغفرت له ، فأما إذ قد فعل ما فعل ، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه .

توبة الله على أبي لبابة

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط : أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر ، وهو في بيت أم سلمة . فقالت أم سلمة : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك . قالت : فقلت : مم تضحك يا رسول الله ؟ أضحك الله سنك ؟ قال : تيب على أبي لبابة ؛ قالت : قلت : أفلا أبشره يا رسول الله ؟ قال : بلى ، إن شئت . قال : فقامت على باب حجرها ، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب ، فقالت : يا أبا لبابة ، أبشر فقد تاب الله

عليك . قالت : فثار الناس إليه ليطلقوه ، فقال : لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده ؛ فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه .

ما نزل في التوبة على أبي لبابة

قال ابن هشام : أقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال ، تأتيه امرأته في كل وقت صلاة ، فتحله للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجذع ، فيما حدثني بعض أهل العلم ؛ والآية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل : " وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، عسى الله أن يتوب عليهم ، إن الله غفور رحيم " .

إسلام بعض بني هديل

قال ابن إسحاق : ثم إن ثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد بن عبيد ، وهم نفر من بني هديل ، ليسوا من بني قريظة ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عم القوم ، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قصة عمرو بن سعدى

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي ، فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة ؛ فلما رآه قال : من هذا ؟ قال : أنا عمرو بن سعدى - وكان عمرو قد أبي يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا أعذر بمحمد أبدا - فقال محمد بن مسلمة حين عرفه : اللهم لا تحرمي إقالة عثرات الكرام ، ثم خلى سبيله . فخرج على وجهه حتى أتى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب فلم يُدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا ، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه ؛ فقال : ذاك رجل نجاه الله بوفائه . وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة ، حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت رمته ملقاة ، ولا يدري أين يذهب ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة ، والله أعلم أي ذلك كان .

تحكيم سعد في أمر بني قريظة

قال : فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتواثبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم موالي لنا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت - وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فترلوا على حكمه ، فسأله إياهم عبدالله بن أبي بن سلول ، فوهبهم له - فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذاك إلى سعد بن معاذ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم ، يقال لها : رُفيدة ، في مسجده ، كانت تداوي الجرحى ، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق : اجعلوه في خيمة رُفيدة حتى أعوده من قريب . فلما حكّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة ، أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من آدم ، وكان رجلا جسيما جميلا ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم ؛ فلما أكثروا عليه قال : لقد أنى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم . فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبدالأشهل ، فنعى لهم رجال بني قريظة ، قبل أن يصل إليهم سعد ، عن كلمته التي سمع منه . فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى سيدكم - فأما المهاجرون من قريش ، فيقولون : إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ؛ وأما الأنصار ، فيقولون : قد عمّ بما رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم ؛ فقال سعد بن معاذ : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أنّ الحكم فيهم لما حكمت ؟ قالوا : نعم : وعلى من هاهنا ؟ في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال سعد : فإني أحكم فيهم أن تُقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتُسبى الذراري والنساء .

رضاه عليه الصلاة والسلام بحكم سعد

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبدالرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن

علقمة بن وقاص الليثي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة .

علي ينهي المعركة لصالح المسلمين

قال ابن هشام : حدثني بعض من أثق به من أهل العلم : أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة : يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزبير بن العوام ، وقال : والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم ؛ فقالوا : يا محمد ، نزل على حكم سعد بن معاذ .

حبس بني قريظة ومقتلهم

قال ابن إسحاق : ثم استزلوا ، فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في دار بنت الحارث ، امرأة من بني النجار ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة ، التي هي سوقها اليوم ، فخذق بها خنادق ، ثم بعث إليهم ، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق ، يخرج بهم إليه أرسالا ، وفيهم عدو الله حبيي بن أخطب ، وكعب بن أسد ، رأس القوم ، وهم ستمائة أو سبعمائة ، والمكثّر لهم يقول : كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة . وقد قالوا لكعب بن أسد ، وهم يُذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا : يا كعب ، ما تراه يصنع بنا ؟ قال : أفي كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعي لا يتزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل ! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مقتل ابن أخطب

وأُتي بحبيي بن أخطب عدو الله ، وعليه حله له فقأحية - قال ابن هشام : فقأحية : ضرب من الوشي - قد شقها عليه من كل ناحية قدر أئمة لئلا يُسلبها ، مجموعة يدها إلى عنقه بجبل . فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أما والله ما لمت نفسي في عدواتك ، ولكنه من يخذل الله يخذل ، ثم أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر ملحمة كتبها الله على بني إسرائيل ، ثم جلس فضربت عنقه .

شعر جبل في مقتل حبيي بن أخطب

فقال جبل بن جوال الثعلبي :

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه

ولكنه من يخذل الله يُخذل

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها

وقلقل يبغي العز كل مُقلقل

قتل امرأة واحدة من نسائهم وسببه

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة . قالت : والله إنها لعندي تحدت معي ، وتضحك ظهرا وبطنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق ، إذ هتف هاتف باسمها : أين فلانة ؟ قالت : أنا والله ، قالت : قلت لها : ويلك ؛ ما لك ؟ قالت : أقتل ؛ قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ؛ قالت : فانطلق بها ، فضربت عنقها ؛ فكانت عائشة تقول : فوالله ما أنسى عجباً منها ، طيب نفسها ، وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تُقتل . قال ابن هشام : وهي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد ، فقتلته .

قصة الزبير بن باطا

قال ابن إسحاق : وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس ، كما ذكر لي ابن شهاب الزهري ، أتى الزبير بن باطا القرظي ، وكان يكنى أبا عبدالرحمن - وكان الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية . ذكر لي بعض ولد الزبير أنه كان من عليه يوم بعث ، أخذه فجز ناصيته ، ثم حلى سبيله - فجاءه ثابت وهو شيخ كبير ، فقال : يا أبا عبدالرحمن ، هل تعرفني ؟ قال : وهل يجهل مثلي مثلك ؛ قال : إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي ؛ قال : إن الكريم يجزي الكريم . ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إنه قد كانت للزبير عليّ منة ، وقد أحببت أن أجزيه بها ، فهب لي دمه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو لك ؛ فأتاه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك ، فهو لك ؛ قال : شيخ كبير لا أهل له ولا ولد ، فما يصنع بالحياة ؟ قال : فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، هب لي امرأته وولده ؛ قال : هم لك . قال : فأتاه فقال : قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولدك ، فهم لك ؛ قال : أهل بيت بالحجاز لا مال لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟ فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ماله ؛ قال : هو لك . فأتاه ثابت فقال : قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ، فهو لك . قال : أي ثابت ، مافعل الذي كأن وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحي ، كعب بن أسد ؟ قال : قتل ؛ قال : فما فعل سيد الحاضر والبادي حبي بن أخطب ؟ قال

: قتل ؛ قال : فما فعل مقدمتنا إذا شددنا ، وحاميتنا إذا فررنا ، عزَّال بن سموأل ؟ قال : قتل ؛ قال : فما فعل المجلسان ؟ يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة ؛ قال : ذهبوا قتلوا ؛ قال : فيني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم ، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير ، فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى ألقى الأحبة . فقدمه ثابت ، فضرب عنقه . فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله " ألقى الأحبة " . قال : يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا . قال ابن هشام : قبلة دلو ناضح . قال زهير بن أبي سلمى في " قبلة " :

على العراقي يداه قائما دَفَقَا

وقابل يتغنى كلما قدرت

وهذا البيت في قصيدة له . قال ابن هشام : ويروى : وقابل يتلقى ، يعني قابل الدلو يتناول .

أمر عطية القرظي ورفاعة بن سموأل

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل كل من أنبت منهم . قال ابن إسحاق : وحدثني شعبة بن الحجاج ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عطية القرظي ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يُقتل من بني قريظة كل من أنبت منهم ، وكنت غلاما ، فوجدوني لم أنبت ، فخلوا سبيلي . قال ابن إسحاق : وحدثني أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة ، أخو بني عدي بن النجار : أن سلمى بنت قيس ، أم المنذر ، أخت سليط بن أخت سليط بن قيس - وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد صلت معه القبليتين ، بايعته بيعة النساء - سألته رفاعة بن سموأل القرظي ، وكان رجلا قد بلغ ، فلاذ بها ، وكان يعرفهم قبل ذلك ، فقالت : يا نبي الله ، بأي أنت وأمي ، هب لي رفاعة ، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل ؛ قال : فوهبه لها ، فاستحيته .

تقسيم فيء بني قريظة

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسّم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأعلم في ذلك اليوم سُهمان الخيل وسهمان الرجال ، وأخرج منها الخمس ، فكان للفارس ثلاثة أسهم ، للفارس سهمان وفارسه سهم ، وللراجل ، من ليس له فرس ، سهم . وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا ، وكان أول فيء وقعت فيه السهمان ، وأخرج منها الخمس ، فعلى سنتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ، ومضت السنة في المغازي . ثم بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبي من سبايا بني قريظة إلى نجد ، فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا .

إسلام ريحانة

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة ، إحدى نساء بني عمرو بن قريظة ، فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها أن يتزوجها ، ويضرب عليها الحجاب ؛ فقالت : يا رسول الله ، بل تتركني في ملكك ، فهو أحف عليّ وعليك ، فتركها . وقد كانت حين سبها قد تعصّت بالإسلام ، وأبت إلا اليهودية ، فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجد في نفسه لذلك من أمرها . فبينما هو مع أصحابه ، إذ سمع وقع نعلين خلفه ؛ فقال : إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة ؛ فجاءه فقال : يا رسول الله ، قد أسلمت ريحانة ، فسرره ذلك من أمرها .

ما نزل من القرآن في الخندق وبني قريظة

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى في أمر الخندق ، وأمر بني قريظة من القرآن ، القصة في الأحزاب ، يذكر فيها ما نزل من البلاء ، ونعمته عليهم ، وكفايته إياهم حين فرج ذلك عنهم ، بعد مقالة من قال من أهل النفاق : " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيرا " . والجنود : قريش وغطفان وبنو قريظة ، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة . يقول الله تعالى : " إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا " . فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة ، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان . يقول الله تبارك وتعالى : " هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا " لقول معتب بن قشير إذ يقول ما قال . " وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا " لقول أوس بن قيثي ومن كان على رأيه من قومه " ولو دُخلت عليهم من أقطارها " : أي المدينة . تفسير ابن هشام لبعض الغريب قال ابن هشام : الأقطار : الجوانب ؛ وواحدتها : قطر ، وهي الأقطار ، وواحدتها : قتر . قال الفرزدق :

والخيل مُقْعية على الأقطار

كم من غني فتح الإله لهم به

ويُروى : " على الأقتار " . وهذا البيت في قصيدة له . " ثم سئلوا الفتنة " : أي الرجوع إلى الشرك " لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا . ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار ، وكان عهد الله مسئولا " ، فهم بنو حارثة ، وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة حين همتا بالفشل يوم أحد ، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبدا ، فذكر لهم الذين أعطوا من أنفسهم ، ثم قال تعالى : " قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ، وإذا لا تمتعون إلا قليلا . قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا ، أو أراد بكم رحمة ، ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا . قد يعلم الله المعوقين منكم " : أي أهل النفاق " والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ، ولا يأتون البأس إلا قليلا " : أي إلا دفعا وتعذيرا " أشحة عليكم " : أي للضغن الذي في أنفسهم " فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك ، تدور أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموت " : أي إعظاما له وفرقا منه " فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد " : أي في القول بما لا تحبون ، لأنهم لا يرجون آخرة ، ولا تحملهم حسبة ، فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سلقوكم : بالغوا فيكم بالكلام ، فأحرقوكم وأذوكم . تقول العرب : خطيب سلاق ، وخطيب مسلق ومسلاق . قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

دة فيهم والخطاب السلاق

فيهم المجد والسماحة والتج

وهذا البيت في قصيدة له . " يحسبون الأحزاب لم يذهبوا " قريش وغطفان " وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يستلون عن أنبائكم ، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا " . ثم أقبل على المؤمنين فقال : " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر " : أي لثلا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ، ولا عن مكان هو به .

ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به ، فقال : " ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، وما زادهم الا إيمانا وتسليما " : أي صبرا على البلاء وتسليما للقضاء ، وتصديقا للحق ، لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه " : أي فرغ من عمله ، ورجع إلى ربه ، كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : قضى نحبه : مات ، والنحب : النفس ، فيما أخبرني أبو عبيدة ، وجمعه : نحوب . قال
ذو الرمة :

عشبة فر الحارثيون بعد ما قضى نحبه في ملتقى الخيل هَوْبِرُ

وهذا البيت في قصيدة له . وهو ير : من بني الحارث بن كعب ، أراد : يزيد بن هوبر . والنحب أيضاً :
النذر . قال جرير بن الخطّفى :

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرير على نحب

يقول : على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتله ، وهذا البيت في قصيدة له . وبسطام : بسطام بن قيس
بن مسعود الشيباني ، وهو ابن ذي الجدين . حدثني أبو عبيدة : أنه كان فارس ربيعة بن نزار . وطخفة :
موضع بطريق البصرة . والنحب أيضاً : الخطار ، وهو الرهان . قال الفرزدق :

وإذ نحبت كلب على الناس أينا على النحب أعطى للجزيل وأفضل

والنحب أيضاً : البكاء . ومنه قولهم : ينتحب . والنحب أيضاً : الحاجة والهمة ؛ تقول : ما لي عندهم
نحب . قال مالك بن نويرة اليربوعي :

وما لي نحب عندهم غير أنني تلمست ما تبغي من الشئدُن الشُّجْرِ

وقال نهار بن توسعة ، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل - قال
ابن هشام : هؤلاء موالي بني حنيفة - :

ونجى يوسفَ الثقفي ركض دراك بعد ما وقع اللواء

ولو أدركه لقضين نجبا به وكل مُخطأة وقاء

والنحب أيضاً : السير الخفيف المرّ . قال ابن إسحاق : " ومنهم من ينتظر " : أي ما وعد الله به من
نصره ، والشهادة على ما مضى عليه أصحابه . يقول الله تعالى : " وما بدلوا تبديلاً " : أي ما شكوا
وما ترددوا في دينهم ، وما استبدلوا به غيره . " ليجزي الله الصادقين بصدقهم ، ويعذب المنافقين إن
شاء ، أو يتوب عليهم ، إن الله كان غفورا رحيمًا . و ردّ الله الذين كفروا بغيظهم " : أي قريشا
وغطفان " لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا . وأنزل الذين ظاهروهم من
أهل الكتاب " : أي بني قريظة " من صياصيمهم " ، والصياصي : الحصون والآطام التي كانوا فيها .
قال ابن هشام : قال سحيم عبد بني الحسحاس ؛ وبنو الحسحاس من بني أسد بن خزيمه :

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت نساء تميم يتدرون الصياصيا

وهذا البيت في قصيدة له . والصياصي أيضا : القرون . قال النابغة الجعدي :

وسادة رهطي حتى بقي

تُ فردا كصيصة الأعضب

يقول : أصاب الموت سادة رهطي . وهذا البيت في قصيدة له . وقال أبو دواد الإيادي :

فذرنا سُحْم الصياصي بأيدي

هنّ نَضْح من الكحيل وقار

وهذا البيت في قصيدة له . والصياصي أيضاً : الشوك الذي للنساجين ، فيما أخبرني أبو عبيدة . وأنشدني لدريد بن الصمة الجشمي ، جشم ابن معاوية بن بكر بن هوازن :

نظرت إليه والرماح تنوشه

كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وهذا البيت في قصيدة له . والصياصي أيضاً : التي تكون في أرجل الديكة ناتئة كأنها القرون الصغار ، والصياصي أيضاً : الأصول . أخبرني أبو عبيدة أن العرب تقول : جدّ الله صيصيته : أي أصله . قال ابن إسحاق : " وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا " : أي قتل الرجال ، وسبي الذراري والنساء ، " وأورثكم أرضهم وديارهم وأمواهم وأرضاً لم تطئوها " : يعني خبير " وكان الله على كل شيء قديرا " .

إكرام سعد بن معاذ في موته

قال ابن إسحاق : فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه ، فمات منه شهيدا . قال ابن إسحاق : حدثني معاذ بن رفاعة الزُّرقي ، قال : حدثني من شئت من رجال قومي : أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجرا بعمامة من إستبرق ، فقال : يا محمد ، من هذا الميت الذي فُتحت له أبواب السماء ، واهتز له العرش ؟ قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه إلى سعد ، فوجده قد مات . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبدالرحمن قالت : أقبلت عائشة قافلة من مكة ، ومعها أسيد بن حضير ، فلقى موات امرأة له ، فحزن عليها بعض الحزن ، فقالت له عائشة : يغفر الله لك يا أبا يحيى ، أتحنن على امرأة وقد أصبت بآبن عمك ، وقد اهتز له العرش ! قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري ، قال : كان سعد رجلا بادنا ، فلما حملة الناس وجدوا له خفة ، فقال رجال من المنافقين : والله إن كان لبادنا ، وما حملنا من جنازة أخف منه ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن له حملة غيركم ، والذي نفسي بيده ، لقد استبشرت الملائكة بروح سعد ، واهتز له العرش . قال ابن إسحاق : وحدثني معاذ بن رفاعة ، عن محمود بن عبدالرحمن ابن عمرو بن الجموح ، عن جابر بن عبدالله ، قال : لما دُفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسيح الناس معه ، ثم كبر فكبر الناس معه ؛ فقالوا : يا رسول الله ، مم سبحت ؟

قال : لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره ، حتى فرجه الله عنه . قال ابن هشام : ومجاز هذا الحديث قول عائشة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن للقبر لضممة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ . قال ابن إسحاق : ولسعد يقول رجل من الأنصار :

وما اهتز عرش الله من موت هالك
سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

وقالت أم سعد ، حين احتُمل نعشه وهي تبكيه - قال ابن هشام : وهي كُبَيْشَة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبرج ، وهو خُدْرَة بن عوف بن الحارث بن الخزرج - :

ويل أم سعد سعدا
صرامة وحدا

وسوددا ومجدا
وفارسا مُعدًا

سُدَّ به مَسَدًا
يَقْدُّ هامًا قَدًا

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل نائحة تكذب ، إلا نائحة سعد بن معاذ .

الشهداء يوم الخندق

قال ابن إسحاق : ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر .

من بني عبد الأشهل

و من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو ، وعبدالله بن سهل . ثلاثة نفر .

من بني جشم

ومن بني جشم بن الخزرج ، ثم من بني سلمة : الطفيل بن النعمان ، وثعلبة بن غنمة . رجلان .

من بني النجار

ومن بني النجار ، ثم من بني دينار : كعب بن زيد ، أصابه سهم غرب ، فقتله .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سهمٌ غَرَبٌ وسهمٌ غَرَبٌ ، بإضافة وغير إضافة ، وهو الذي لا يُعرف من أين جاء ولا من رمى به .

قتلى المشركين

وقتل من المشركين ثلاثة نفر .

من بني عبدالدار

ومن بني عبدالدار بن قصي : منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبدالدار ، أصابه سهم ، فمات منه بمكة . قال ابن هشام : هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق .

عرض المشركين على الرسول شراء جسد نوفل

قال ابن إسحاق : ومن بني مخزوم بن يقظة : نوفل بن عبدالله بن المغيرة ؛ سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده ، وكان اقتحم الخندق ، فتورط فيه ، فقتل ، فغلب المسلمون على جسده . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لنا في جسده ولا بثمانه ، فحلى بينهم وبينه . قال ابن هشام : أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة آلاف درهم ، فيما بلغني عن الزهري .

من بني عامر

قال ابن إسحاق : ومن بني عامر بن لؤي ، ثم من بني مالك بن حسل : عمرو بن عبد ود ، قتله علي بن أبي طالب رضوان الله عليه . قال ابن هشام : وحدثني الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهري أنه قال : قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسل بن عمرو . قال ابن هشام : ويقال عمرو بن عبد ود ، ويقال : عمرو بن عبد .

الشهداء يوم بني قريظة

قال ابن إسحاق : واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ، ثم من بني الحارث بن الخزرج : خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ، طُرح عليه رحي ، فشدخته شدخا شديدا ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن له لأجر شهيدين . ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان ، أخو بني أسد بن خزيمه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة ، فدفن في مقبرة بني قريظة التي يدفنون فيها اليوم ، وإليه دفنوا أمواتهم في الإسلام .

بشر الرسول المسلمين بغزو قريش

ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني : لن تغزواكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزونهم . فلم تغزهم قريش بعد ذلك ، وكان هو الذي يغزوها ، حتى فتح الله عليه مكة .

ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة

شعر ضرار بن الخطاب

قال ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر ، في يوم الخندق :

ومشفقة تظن بنا الظنونا	وقد قُدتا عرندسة طحونا
كأن زهاءها أحد إذا ما	بدت أركانه للناظرينا
ترى الأبدان فيها مسبغات	على الأبطال واليَلْبَ الحصينا
وجردا كالقداح مسومات	نؤم بها الغواة الخاطيينا
كأنهم إذا صالوا و صلنا	بباب الخندقين مصافحونا
أناس لا نرى فيهم رشيدا	وقد قالوا ألسنا راشدينا
فأحجرناهم شهرا كريتا	و كنا فوقهم كالقاهرينا
نراوهم ونغدو كل يوم	عليهم في السلاح مدحجينا
بأيدينا صوارم مرهفات	نقدّ بها المفارق والشثونا
كأن وميضهن معرّيات	إذا لاحت بأيدي مصلتينا
وميض عقيقة لمعت بليل	ترى فيها العقائق مستيينا
فلولا خندق كانوا لديه	لدمرنا عليهم أجمعينا
ولكن حال دونهم وكانوا	به من خوفنا متعوذينا
فإن نرحل فإنا قد تركنا	لدى أبياتكم سعدا رهينا
إذا جن الظلام سمعت نوحى	على سعد يُرجعُ الحنينا
وسوف نزوركما عما قريب	كما زركما متوازيينا
بجمع من كنانة غير عُزل	كأسد الغاب قد حمت العريينا

كعب بن مالك يرد على ضرار

فأجابه كعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، فقال :

وسائلة تسائل ما لقينا
صيرنا لا نرى لله عدلا
وكان لنا النبي وزير صدق
نقاتل معشرا ظلموا وعقوا
نعاجلهم إذا هضموا إلينا
ترانا في فضافض سابغات
وفي أيماننا بيض خفاف
بياب الخندقين كأن أسدا
فوارسنا إذا بكروا وراحوا
لننصر أحمدا والله حتى

ولو شهدت رأتنا صابرينا
على مانابنا متوكليننا
به نعلو البرية أجمعينا
وكانوا بالعداوة مرصدينا
بضرب يعجل المتسرعينا
كغدران الملا متسريلينا
بها نشفي مراح الشاغبيننا
شوابكهن يحمين العرينا
على الأعداء شوسا معلمينا
نكون عباد صدق مخلصينا

ويعلم أهل مكة حين ساروا
بأن الله ليس له شريك
فإما تقتلوا سعدا سفاها
سيدخله جنانا طبيبات
كما قد ردكم فلا شريدا
حزايا لم تنالوا ثم حيرا
بريح عاصف هبت عليكم

وأحزاب أتوا متحزبيننا
وأنا الله مولى المؤمنيننا
فإن الله خير القادرينا
تكون مقامة للصالحينا
بغيطكم حزايا حائبيننا
وكدتم أن تكونوا دامريننا
فكنتم تحتها متكهمينا

شعر عبدالله بن الزبيرى في غزوة الخندق

وقال عبدالله بن الزبيرى السهمي ، في يوم الخندق :

حي الديار محامعارف رسمها
فكأنا كتب اليهود رسومها
قفرا كأنك لم تكن تلهو بها
فاترك تذكر ما مضى من عيشة
واذكر بلاء معاشر واشكرهم

طول البلى وتراوح الأحقاب
إلا الكنيف ومعقد الأطناب
في نعمة بأوانس التراب
ومحلة خلق المقام بياب
ساروا بأجمعهم من الأنصاب

في ذي غياطل جحفل جبجاب
في كل نشر ظاهر وشعاب
قُبُّ البطون لواحق الأقراب
كالسيد بادرَ غفلة الرقاب
فيه وصخر قائد الأحزاب
غيث الفقير ومعقل الهُراب
للموت كل مجرَّب قَضاب
وصحابه في الحرب خير صحاب
كدنا نكون بها مع الحُيَّاب
قتلى لطير سُعَب وذئاب

أنصاب مكة عامدين ليثرب
يدع الحزون مناهجا معلومة
فيها الجياد شواذب مجنوبة
من كل سلهبة وأجرد سلهب
جيش عيينة قاصد بلوائه
قرمان كالبدريِّين أصبح في هام
حتى إذا وردوا المدينة وارتدوا
شهرًا وعشرا قاهرين محمدا
نادوا برحلتهم صبيحة قلتم
لولا الخنادق غادروا من جمعهم

رد حسَّان بن ثابت عليه فأجابه حسَّان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

متكلم محاور بجواب
وهبوب كل مطلة مرباب
بيض الوجوه ثواقب الأحساب
بيضاء آنسة الحديث كعاب
من معشر ظلموا الرسول غضاب
أهل القرى وبوادي الأعراب
متخبطون بحلبة الأحزاب
قتل الرسول ومغنم الأسلاب
ردوا بغيظهم على الأعقاب
وجنود ربك سيد الأرباب
وأناهم في الأجر خير ثواب
تتريل نصر مليكنا الوهاب
وأذل كل مكذب مرتاب
في الكفر ليس بطاهر الأثواب
في الكفر آخر هذه الأحقاب

هل رسم دارسة المقام يباب
قفر عفا رهم السحاب رسومه
ولقد رأيت بها الحلول يزينهم
فدع الديار وذكر كل خريدة
و اشك الهموم إلى الإله وما ترى
ساروا بأجمعهم إليه وألبوا
جيش عيينة وابن حرب فيهم
حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا
وغدوا علينا قادرين بأيدهم
بهبوب معصفة تفرق جمعهم
فكفى الإله المؤمنين قتالهم
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم
و أقرَّ عين محمد وصحابه
عاتي الفؤاد موقع ذي ريبة
علق الشقاء بقلبه ففؤاده

كعب بن مالك يرد على ابن الزبيرى

وأجابه كعب بن مالك أيضاً ، فقال :

أبقى لنا حدث الحروب بقية
بيضاء مشرفة الدرى ومعاطنا
كاللُوب يبذل جمها وحفيها
ونزائعا مثل السراح نعى بها
عري الشوى منها وأردف نحضها
قودا تراح إلى الصباح إذ غدت
وتحوط سائمة الديار وتارة
حوش الوحوش مطارة عند الوغى
عُلفت على دعة فصارت بُدنا
يغدون بالزغف المضاعف شكة

و صوارم نزع الصياقل غلبها
يصل اليمين بمارن متقارب
وأغر أزرق في القناة كأنه
وكتيبة ينفي القران قتيها
جأوى ململمة كأن رماحها
يأوي إلى ظل اللواء كأنه
أعيت أبا كرب وأعيت تُبعا
ومواعظ من ربنا تُهدى بها
عرضت علينا فاشتبهينا ذكرها
حكما يراها المجرمون بزعمهم
جاءت سخينة كي تغالب رها

قال ابن هشام : حدثني من أثق به ، حدثني عبدالملك بن يحيى بن عباد ابن عبدالله بن الزبير ، قال : لما قال كعب بن مالك :

جاءت سخينة كي تغالب رها

فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا . قال ابن إسحاق :
وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

بعضا كعمعة الأباء المحرق

من سره ضرب يجمع بعضه

بين المذاذ وبين جزع الخندق

فليأت مأسدة تُسنّ سيوفها

مهجات أنفسهم لرب المشرق

دربوا بضرب المعلمين وأسلموا

بهم وكان بعبده ذا مرفق

في عصابة نصر الإله نبيّه

كالنهي هبت ريجه المترق

في كل سابعة تخط فضوها

حدق الجنادب ذات شك موثق

بيضاء محكمة كأن قترها

صافي الحديد صارم ذي رونق

جدلاء يحفزها نجاد مهند

يوم الهياج وكل ساعة مصدق

تلکم مع التقوى تكون لباسنا

قدما ونلحقها إذا لم تلحق

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا

بله الأكف كأنها لم تخلق

فترى الجماحم ضاحيا هاماتها

تنفي الجموع كفصد رأس المشرق

نلقى العدو بفخمة ملمومة

ورد ومحجول القوائم أبلق

وُعد للأعداء كل مقلص

عند الهياج أسود طل ملثق

تردي بفرسان كأن كماثم

تحت العماية بالوشيح المزهق

صدق يعاطون الكماة حتوفهم

في الحرب إن الله خير موفق

أمر الإله بربطها لعدوه

لدار إن دلفت خيولا الترق

لتكون غيظا للعدو وحيطا

منه وصدق الصبر ساعة نلتقي

ويعيننا الله العزيز بقوة

وإذا دعا لكريهة لم نسبق

ونطبع أمر نبينا ونجيبه

ومتى نرى الحومات فيها نعتق

ومتى يناد إلى الشدائد نأتما

فيينا مطاع الأمر حق مصدق

من يتبع قول النبي فإنه

ويُصينا من نيل ذاك بمرفق

فبذاك ينصرنا ويُظهر عزنا

كفروا وضلوا عن سبيل المتقي

إن الذين يكذبون محمدا

قال ابن هشام : أنشدني بيته : تلکم مع التقوى تكون لباسنا وبيته :

من يتبع قول النبي

أبو زيد . وأنشدني : تنفي الجموع كراس قدس المشرق قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم
الخنديق :

لقد علم الأحزاب حين تألبوا
أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت
يذودوننا عن ديننا ونذودهم
إذا غايظونا في مقام أعاننا
وذلك حفظ الله فينا وفضله
هدانا لدين الحق واختاره لنا
علينا وراموا ديننا ما نوادع
وخنديق لم يدروا بما هو واقع
عن الكفر والرحمن راء وسامع
على غيظهم نصر من الله واسع
علينا ومن لم يحفظ الله ضائع
ولله فوق الصانعين صنائع

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له . قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخنديق :

ألا أبلغ قريشا أن سلعا
نواضح في الحروب مدرّبات
رواكذ يزخر المرار فيها
كأن الغاب والبرديّ فيها
ولم نجعل تجارتنا اشتراء الـ
بلاد لم تُثر إلا لكيفا
أثرنا سكة الأنباط فيها
قصرنا كل ذي حضر وطول
أجيبونا إلى ما نجتديكم
وإلا فاصبروا لجلاد يوم
نصبحكم بكل أخي حروب
وكل طمرة خفق حشاها
وكل مقلص الآراب نهد
خيول لا تُضاع إذا أُضيعت
ينازعن الأعنة مصغيات
وما بين العريض إلى الصماد
وخصوص تُقبت من عهد عاد
فليست بالجمام ولا الثماد
أحش إذا تبّع للحصاد
حمير لأرض دوس أو مراد
نجدل إن نشطتم للجلاد
فلم تر مثلها جهات واد
على الغايات مقتدر جواد
من القول المبين والسداد
لكم منا إلى شطر المذاد
وكل مطهّم سلس القياد
تدف دفيف صفراء الجراد
تميم الخلق من أخر وهادي
خيول الناس في السنة الجماد
إذا نادى إلى الفرع المنادي

توكلنا على رب العباد
سوى ضرب القوانس والجهاد
من الأقوام من قار وبادي
أردناه وألين في الوداد
جواد الجُدُل في الأرب الشداد
كريم غير معتلث الزناد
غداة بدا ببطن الجزع غادي
صبيّ السيف مسترخي النجاد
بكفك فاهدنا سبل الرشاد

إذا قالت لنا النذر استعدوا
وقلنا لن يفرج ما لقينا
فلم تر عصابة فيمن لقينا
أشد بسالة منا إذا ما
إذا ما نحن أشرجنا عليها
قذفنا في السوابع كل صقر
أشم كأنه أسد عبوس
يغشي هامة البطل المذكى
لنظهر دينك اللهم إنا

قال ابن هشام بيته :

قصرنا كل ذي حُضْر وطول

والبيت الذي يتلوه ، والبيت الثالث منه ، والبيت الرابع منه ، وبيته :

أشم كأنه أسد عبوس

والبيت الذي يتلوه ، عن أبي زيد الأنصاري .

ما بكى به مسافع عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق : وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح ، يبكي عمرو بن عبد ود ،
ويذكر قتل علي بن أبي طالب إياه :

جزع المذاد وكان فارس يليل
يبغي القتال بشكة لم ينكل
أن ابن عبد فيهم لم يعجل
يبغي مقاتله وليس بمؤتلي
بجنوب سلع غير نكس أميل
بجنوب سلع ، ليته لم يتزل
فخرا ولا لاقيت مثل المعضل
لاقي حمام الموت لم يتحلحل
طلبنا لثأر معاشر لم يخذل

عمرو بن عبد كان أول فارس
سمح الخلائق ماجد ذو مرة
و لقد علمتم حين ولوا عنكم
حتى تكتفه الكماة وكلهم
ولقد تكتفت الأسنة فارسا
تسل التزال عليّ فارس غالب
فاذهب عليّ فما ظفرت بمثله
نفسى الفداء لفارس من غالب
أعني الذي جزع المذاد بمهره

ما أنب به مسافع الفرسان أصحاب عمرو بن عبد ود وقال مسافع أيضاً يؤنب فرسا عمرو الذين كانوا معه ، فأجلوا عنه وتركوه :

عمرو بن عبد والجياد يقودها
أجلت فوارسه وغادر رهطه
عجبا وإن أعجب فقد أبصرته
لا تبعدن فقد أصبت بقتله
وهبيرة المسلوب ولي مدبرا
وضرار كأن البأس منه محضرا
خيل تقاد له وخيل تنعل
ركنا عظيما كان فيها أول
مهما تسوم علي عمرا يتزل
ولقيت قبل الموت أمرا يثقل
عند القتال مخافة أن يقتلوا
ولي كما ولي اللئيم الأعرل

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له . وقوله : " عمرا يتزل " عن غير ابن إسحاق .

ما قاله هبيرة في فراره ورثائه عمر بن عبد ود

قال ابن إسحاق : وقال هبيرة بن أبي وهب يعتذر من فراره ، ويكي عمرا ، ويذكر قتل علي إياه :

لعمري ما وليت ظهري محمدا
ولكنني قلبت أمري فلم أجد
وقفت فلما لم أجد لي مقدا
ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد
فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا
ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا
فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا
هنالك لو كان ابن عبد لزارها
فعنك علي لا أرى مثل موقف
فما ظفرت كفاك فخرا بمثله
وأصحابه جبنا ولا خيفة القتل
لسيفي غناء إن ضربت ولا نبلي
صدرت كضرغام هزبر أبي شبل
مكرا وقدا كان ذلك من فعلي
وحق لحسن المدح مثلك من مثلي
فقد بنت محمود الثنا ماجد الأصل
وللفخر يوما عند قرقرة البزل
وفرجها حقا فتى غير ما وغل
وقفت على نجد المقدم كالفحل
أمنت به ما عشت من زلة النعل

ما قاله هبيرة في رثاء عمرو أيضاً وقال هبيرة بن أبي وهب يكي عمرو بن عبد ود ، ويذكر قتل علي إياه :

لقد علمت عليا لؤي بن غالب
لفارسها عمرو إذا ما يسومه
لفارسها عمرو إذا ناب نائب
علي وإن الليث لا بد طالب

لفارسها إذ خام عنه الكتائب
بيشرب لا زالت هناك المصائب

عشية يدعوهُ علي وإنه
فيا لهف نفسي إن عمرا تركته

حسان يفتخر بقتل عمرو

وقال حسَّان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود :

بيشرب نحمي والحماة قليل
ونحن ولاة الحرب حين نصول
معاشركم في المهالكين تجول

بقيتكم عمرو أجنأه بالقنا
ونحن قتلناكم بكل مهند
ونحن قتلناكم بيدر فأصبحت

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسَّان . قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت أيضاً
في شأن عمرو بن عبد ود :

بجنوب يثرب تأره لم ينظر
ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ضربوك ضربا غير ضرب الحسر
يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة
ولقد لقيت غداة بدر عصبة
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسَّان . قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت أيضاً
:

مغلغلة تحب بها المطي
وغيري في الرخاء هو الولي
رفعت له كما احتمل الصبي

الا أبلغ أبا هدم رسولا
أكنت وليكم في كل كره
و منكم شاهد ولقد رأني

قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لربيعة بن أمية الديلي ، ويروى فيها آخرها :

وكان شفاء نفسي الخزرجي

كبيت الخزرجي على يديه

وتروى أيضاً لأبي أسامة الجشمي .

ما قاله حسان في بكاء سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت في يوم بن قريظة يبكي سعد بن معاذ ، ويذكر حكمه فيهم :

وحق لعيني أن تفيض على سعد
عيون ذواري الدمع دائمة الوجد

لقد سحمت من دمع عيني عبرة
قتيل ثوى في معرك فجعت به

على ملة الرحمن وارث جنة
فإن تك قد ودعتنا وتركتنا
فأنت الذي يا سعد أبت بمشهد
بحكمك في حبي قريظة بالذي
فوافق حكم الله حكمك فيهم
فإن كان ريب الدهر أمضاك في الألى
فنعم مصير الصادقين إذا دعوا
مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
وأمسيت في غرباء مظلمة للحد
كريم وأثواب المكارم والحمد
قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
ولم تعف إذ ذكرت ما كان من عهد
شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
إلى الله يوماً للوجهة والقصد

ما قاله حسان في بكاء سعد بن معاذ وغيره

وقال حسّان بن ثابت أيضاً ، يبكي سعد بن معاذ ، ورجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء ، ويذكرهم بما كان فيهم من الخير :

ألا يا لقومي هل لما حُمّ دافع
تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت
صبابة وجد ذكرتني أحبة
وسعد فأضحوا في الجنان وأوحشت
وفوا يوم بدر للرسول و فوقهم
دعا فأجابوه بحق وكلهم
فما نكلوا حتى تولوا جماعة
لأنهم يرجون منه شفاعاة
فذلك يا خير العباد بلاؤنا
لنا القدم الأولى إليك وخلفنا
ونعلم أن الملك لله وحده
و هل ما مضى من صالح العيش راجع
بنات الحشى وانهل مني المدامع
وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
منازهم فالأرض منهم بلاقع
ظلال المنايا والسيوف اللوامع
مطيع له في كل أمر وسامع
ولا يقطع الآجال إلا المضارع
إذا لم يكن إلا النبيون شافع
إجابتنا لله والموت ناقع
لأولنا في ملة الله تابع
وأن قضاء الله لا بد واقع

ما قاله حسان في يوم بني قريظة

وقال حسّان بن ثابت أيضاً في يوم بني قريظة :

لقد لقيت قريظة ما سآها
وما وجدت لذل من نصير

أصاهم بلاء كان فيه
 غداة أتاهم يهوي إليهم
 له خيل مجنبة تعادى
 تركناهم وما ظفروا بشيء
 فهم صرعى تحوم الطير فيهم
 فأندر مثلها نصحا قريشا
 سوى ما قد أصاب بني النضير
 رسول الله كالقمر المنير
 بفرسان عليها كالصقور
 دماؤهم عليهم كالغدير
 كذاك يُدان ذو العند الفجور
 من الرحمن إن قبلت نذيري

وقال حسّان بن ثابت في بني قريظة

لقد لقيت قريظة ما سآها
 وسعد كان أنذرهم بنصح
 فما برحوا بنقص العهد حتى
 أحاط بحصنهم منا صفوف
 وحل بحصنها ذل ذليل
 بأن إلهكم رب حليل
 فآلهم في بلادهم الرسول
 له من حرّ وقعتهم صليل

وقال حسّان بن ثابت أيضاً في يوم بني قريظة : تفاقد معشر نصرنا قريشا وليس لهم ببلدكم نصير

هم أوتوا الكتاب فضيعوه
 كفرتم بالقرآن وقد أتيتم
 فهان على سراة بني لؤي
 وهم عمي من التوراة بور
 بتصديق الذي قال النذير
 حريق بالبؤيرة مستطير

أبو سفيان يرد على حسان

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ، فقال :

أدام الله ذلك من صنيع
 ستعلم أننا منها بنزه
 فلو كان النخيل بما ركابا
 وحرّق في طرائقها السعير
 وتعلم أي أرضينا تضير
 لقالوا لا مقام لكم فسيروا

جبل بن جوال يرد على حسان

وأجابه جبل بن جوال الثعلبي أيضاً ، وبكى النضير وقريظة ، فقال :

ألا يا سعد سعد بني معاذ
 لعمرك إن سعد بني معاذ
 فأما الخزرجي أبو حُباب
 لما لقيت قريظة والنضير
 غداة تحمّلوا هو الصبور
 فقال لقينقاع لا تسيروا

وَبَدَّلَتِ الْمَوَالِي مِنْ حَضِيرٍ	أَسِيدِ وَالِدَوَائِرِ قَدْ تَدُورِ
وَأَقْفَرَتِ الْبُؤِيرَةُ مِنْ سَلَامِ	وَسَعِيَّةِ وَابْنِ أَحْطَبِ فَهِيَ بُورِ
وَقَدْ كَانُوا بِيَلَدِهِمْ ثِقَالًا	كَمَا ثَقُلَتْ بِمَيْطَانِ الصَّخُورِ
فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو حَكَمٍ سَلَامِ	فَلَا رِثُ السَّلَاحِ وَلَا دُثُورِ
وَكَلَّ الْكَاهِنَيْنِ وَكَانَ فِيهِمْ	مَعَ اللَّيْنِ الْخُضَارِمَةَ الصَّقُورِ
وَجَدْنَا الْمَجْدَ قَدْ ثَبَتُوا عَلَيْهِ	بِمَجْدِ لَا تَغْيِيهِ الْبَدُورِ
أَقِيمُوا يَا سِرَاةَ الْأَوْسِ فِيهَا	كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَخْرَاةِ عُورِ
تَرَكَتُمْ قَدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا	وَقَدَّرَ الْقَوْمَ حَامِيَةَ تَفُورِ

مقتل سلام بن أبي الحقيق

استئذان الخزرج الرسول في قتل ابن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق : ولما انقضى شأن الخندق ، وأمر بني قريظة ، وكان سلام بن أبي الحقيق ، وهو أبو رافع فيمن حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأوس قبل أحد قتلت كعب بن الأشرف ، في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه ، استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ، فأذن لهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال : وكان مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم أن هذين الحيين من الأنصار ، والأوس والخزرج ، كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الإسلام . قال : فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ؛ وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك . ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج : والله لا تذهبون بما فضلاً علينا أبداً ؛ قال : فتذاكروا : من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف ؟ فذكروا ابن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ؛ فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، فأذن لهم .

من خرج لقتل ابن أبي الحقيق

فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر : عبدالله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبدالله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربيعي ، وخزاعي بن أسود ، حليف لهم من أسلم . فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن عتيك ، ونهاهم عن أن يقتلوا وليدا أو امرأة ، فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر ، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا ، فلم يدعوا بيتا في الدار إلا أغلقوه على أهله . قال : وكان في علية له إليها عجلة ، قال : فأسندوا فيها ، حتى قاموا على بابه ، فاستأذنوا عليه ، فخرجت إليهم امرأته ، فقالت : من أنتم ؟ قالوا : ناس من العرب نلتمس الميرة . قالت : ذاكم صاحبكم ، فادخلوا عليه ؛ قال : فلما دخلنا عليه ، أغلقنا علينا وعليها الحجر ، تخوفا أن تكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه ، قالت : فصاحت امرأته ، فنوهت بنا وابتدرناه ، وهو على فراشه بأسيافنا ، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة . قال : ولما صاحت بنا امرأته ، جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ، ثم ذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها ليل . قال : فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبدالله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول : قَطْنِي قَطْنِي : أي حسبي حسبي . قال : وخرجنا ، وكان عبدالله بن عتيك رجلا سيئ البصر ، قال : فوقع من الدرجة فوثقت يده وثنا شديدا - ويقال : رجله ، فيما قال ابن هشام - وحملناه حتى نأتي به منبرا من عيونهم ، فدخل فيه . قال : فأوقدوا النيران ، واشتدوا في كل وجه يطلبوننا ، قال : حتى إذا يتسوا رجعوا إلى صاحبهم ، فاكتنفوه وهو يقضي بينهم . قال : فقلنا : كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات ؟ قال : فقال رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم ، فانطلق حتى دخل في الناس . قال : فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه ، وتحديثهم وتقول : أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ، ثم أكذبت نفسي وقلت : أتى ابن عتيك بهذه البلاد ؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت : فاظ وإله يهود ؛ فما سمعت من كلمة كانت ألد إلى نفسي منها . قال : ثم جاءنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله ، واختلفنا عنده في قتله ، كلنا يدعيه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هاتوا أسيافكم ؛ قال : فجئناه بها ، فنظر إليها فقال لسيف عبدالله بن أنيس : هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام .

شعر حسان في قتل كعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف ، وقتل سلام بن أبي الحقيق :

يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف

لله در عصابة لاقيتهم

مرحاً كأسد في عرين مغرف

يسرون بالبيض الخفاف إليكم

فسقوكمُ حتفاً ببيض دُفِّ
مستصغرين لكل أمرٍ مححف

حتى أتوكم في محل بلادكم
مستبصرين لنصر دين نبيهم

قال ابن هشام : قوله : " دُفِّ " عن غير ابن إسحاق . إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

ذهاب عمرو ومن معه إلى النجاشي

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي ، عن حبيب بن أبي أوس الثقفي ، قال : حدثني عمرو بن العاص من فيه ، قال : لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش ، كانوا يرون رأيي ، ويسمعون مني ، فقلت لهم : تعلمون والله أبي أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً ، وإني قد رأيت أمراً ، فما ترون فيه ؟ قالوا : وماذا رأيت ؟ قال : رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي ، فإننا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير ، قالوا : إن هذا الرأي ، قلت : فاجمعوا لنا ما تهديه له ، وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم . فجمعنا له أدماً كثيراً ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه .

طلب عمرو بن العاص من النجاشي قتل أمية الضمري

فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه . قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده . قال : فقلت لأصحابي : هذا عمرو ابن أمية الضمري ، لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه ، فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأيت قريش أبي قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحبا بصديقي ، أهديت إلي من بلادك شيئاً ؟ قال : قلت : نعم ، أيها الملك ، قد أهديت إليك أدماً كثيراً ؛ قال : ثم قربته إليه ، فأعجبه واشتهاه ، ثم قلت له : أيها الملك ، إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك ، وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطينه لأقتله ، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ؛ قال : فغضب ، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقا منه ؛ ثم قلت له : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك ؛ قال : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله ! قال : قلت : أيها الملك ، أكذاك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو ! أطعني واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق ، وليظهرن على من خالفه ، كما ظهر موسى

على فرعون وجنوده ؛ قال : قلت : أفتُبايعني له على الإسلام ؟ قال : نعم ، فبسط يده ، فبايعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه ، وكتمت أصحابي إسلامي .

عمرو وخالد يجتمعان على الإسلام

ثم خرجت عامدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم ، فلقيت خالد بن الوليد ، وذلك قبيل الفتح ، وهو مقبل من مكة ؛ فقلت : أين يا أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام المنسم ، وإن الرجل لنيي ، أذهب والله فأسلم ، فحتى متى ؟ قال : قلت : والله ما جئت إلا لأسلم . قال : فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوت ، فقلت : يا رسول الله ، إني أبايعك على أن يُغفر لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو ، بايع ، فإن الإسلام يَجِبُ ما كان قبله ، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها ؛ قال : فبايعته ، ثم انصرفت . قال ابن هشام : ويقال : فإن الإسلام يحث ما كان قبله ، وإن الهجرة تحث ما كان قبلها .

إسلام عثمان بن طلحة

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم : أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، كان معهما ، حين أسلما .

ما قاله ابن الزبير السهمي في إسلام عثمان بن طلحة وخالد

قال ابن إسحاق : فقال ابن الزبير السهمي :

وَمُلِّمَى نَعَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبَلِ

وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمَحَلِّ

وَمَا يُبْتَغَى مِنْ مَجْدِ بَيْتِ مُؤْتَلِ

أَنشَدَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ حَلْفَنَا

وَمَا عَقَدَ الْآبَاءُ مِنْ كُلِّ حَلْفِهِ

أَمْفَاتِحَ بَيْتِ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَغِي

وعثمان جاء بالدُهيم المُعْضَلِ

فلا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ

وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة ، وولي تلك الحجة المشركون .

غزوة بني لحيان

خروجه صلى الله عليه وسلم إليهم

قال ابن إسحاق : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثني زيد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبلي ، قال : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والحرم وصفرا وشهري ربيع ، وخرج في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة ، إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع : حبيب بن عدي وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ، ليصيب من القوم غرّة .

استعماله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة

فخرج من المدينة صلى الله عليه وسلم ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

الطريق التي سلكها صلى الله عليه وسلم إليهم ثم رجوعه عنهم

قال ابن إسحاق : فسلك على غُراب ، جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ، ثم على محيص ، ثم على البتراء ، ثم صفق ذات اليسار ، فخرج على بين ، ثم على صخورات اليمام ، ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة ، فأغذ السير سريعا ، حتى نزل على غُرّان ، وهي منازل بني لحيان ، وجران واد بين أمج وعسفان ، إلى بلد يقال له : ساية ، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رعوس الجبال . فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرهم ما أراد ، قال : لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة ، فخرج في مئتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كُراع الغميم ، ثم كر وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا .

دعاء العودة

فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا : آيونا تائبون إن شاء الله لربنا حامدون ، أعوذ بالله من وعشاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال .

ما قاله كعب بن مالك في غزوة بني لحيان

والحديث في غزوة بني لحيان ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله ابن أبي بكر ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ؛ فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان :

لقوا عَصبا في دارهم ذات مَصَدَقِ

أمام طَحُون كالجِرة فَيَلْقِ

لو انَّ بني لحيان كانوا تناظروا

لقوا سَرَعانا يملأ السَّرْب روعه

غزوة ذي قرد

غارة ابن حصن على لقاح الرسول

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يُقَمِّمَ بها إلا ليالي قلائل ، حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، في خيل من غطفان على لقاح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة ، وفيها رجل من بني غفار وامرأة له ، فقتلوا الرجل ، واحتملوا المرأة في اللقاح .

شجاعة ابن الأكوع في هذه الغزوة

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي بكر ، ومن لا أنهم ، عن عبدالله بن كعب بن مالك ، كل قد حدث في غزوة ذي قرد بعض الحديث : أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي ، غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ، ومعه غلام لطلحة بن عبدالله معه فرس له يقوده ، حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم ، فاشرف في ناحية سلع ، ثم صرخ : واصباحاه ، ثم خرج يشتد في آثار القوم ، و كان مثل السبع حتى لحق القوم ، فجعل يردهم بالنبل ، ويقول إذا رمى : خذها وأنا ابن الأكوع ، اليوم يوم الرُّضْع ، فإذا وُجِّهَت الخيل نحوه انطلق هاربا ، ثم عارضهم ، فإذا أمكنه الرمي رمى ، ثم قال : خذها وأنا ابن الأكوع ، اليوم يوم الرضع ، قال : فيقول قائلهم : أُوَيِّكعنا هو أول النهار .

صراخ الرسول صلى الله عليه وسلم

قال : وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحُ ابن الأكوع ، فصرخ بالمدينة الفزع الفزع ، فترامت الخيول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تسابق الفرسان إليه

وكان أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان : المقداد بن عمرو ، وهو الذي يقال له : المقداد بن الأسود ، حليف بني زهرة ؛ ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الأنصار ، عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء ، أحد بني عبدالأشهل ؛ وسعد بن زيد ، أحد بني كعب بن عبدالأشهل ؛ وأسيد بن ظهير ، أخو بني حارثة بن الحارث ، يشك

فيه ؛ وعُكَّاشة بن محصن ، أخو بني أسد بني خزيمه ؛ ومُحْرز بن نضلة ، أخو بني أسد بن خزيمه ؛ وأبو قتادة الحارث بن ربيعي ، أخو بني سلمة ؛ وأبو عياش ، وهو عبيد بن زيد بن الصامت ، أخو بني زريق . فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن زيد ، فيما بلغني ، ثم قال : اخرج في طلب القوم ، حتى ألحقك في الناس .

الرسول و نصيحتة لأبي عياش بترك فرسه

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني عن رجال من بني زريق ، لأبي عياش : يا أبا عياش ، لو أعطيت هذا الفرس رجلا ، هو أفرس منك فلحق بالقوم ؟ قال أبو عياش : فقلت : يا رسول الله ، أنا أفرس الناس ، ثم ضربت الفرس ، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني ، فعجبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لو أعطيت أفرس منك ، وأنا أقول : أنا أفرس الناس . فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فرس أبي عياش معاذ بن معاص ، أو عائذ بن معاص بن قيس بن خلدة ، وكان ثامنا ، وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانية ، وي طرح أسيد بن ظهير ، أخوا بني حارثة ، والله أعلم أي ذلك كان . ولم يكن سلمة يومئذ فارسا ، وقد كان أول من لحق بالقوم على رجليه . فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا .

سبق محرز بن نضلة إلى القوم ومقتله

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة : أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة ، أخو بني أسد بن خزيمه - وكان يقال لمحرز : الأخرم ؛ ويقال له : قُمير - وأن الفرع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط ، حين سمع صاهلة الخيل ، وكان فرسا صنيعا جامًا ، فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل ، حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذع نخل هو مربوط فيه : يا قُمير ، هل لك في أن تترك هذا الفرس ؟ فإنه كما ترى ، ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين ؟ قال : نعم ، فأعطيناه إياه . فخرج عليه ، فلم يلبث أن بدَّ الخيل بجمامه ، حتى أدرك القوم ، فوقف لهم بين أيديهم ، ثم قال : قفوا يا معشر بني اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أديباركم من المهاجرين والأنصار . قال : وحمل عليه رجل منهم فقتله ، وجال الفرس ، فلم يقدر عليه حتى وقف على آريه من بني عبد الأشهل ، فلم يُقتل من المسلمين غيره .

مقتل وقاص بن مجرز

قال ابن هشام : وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز ، وقاص بن مجز المدلجي ، فيما ذكر غير واحد من أهل العلم .

أسماء أفراس المسلمين

قال ابن إسحاق : وكان اسم فرس محمود : ذا اللمة . قال ابن هشام : وكان اسم فرس سعد بن زيد : لاحق ؛ واسم فرس المقداد : بعزجة ؛ ويقال ؛ سبحة ، واسم فرس عكاشة بن محصن : ذو اللمة ؛ واسم فرس أبي قتادة : حزوة ؛ وفرس عباد بن بشر : كماع ، وفرس أسيد بن ظهير : مسنون ؛ وفرس أبي عياش : جلوة . قال ابن إسحاق : وحدثني بعض من لا أتهم عن عبدالله بن كعب بن مالك : أن مجزرا إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن ، يقال له : الجناح ، فقتل مجزرا واستلبت الجناح .

القتلى من المشركين

ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحارث بن ربيعي ، أخو بني سلمة ، حبيب بن عيينة بن حصن ، وغشاه برده ، ثم لحق بالناس . وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين .

استعماله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .
قال ابن إسحاق : فإذا حبيب مسجى ببرد أبي قتادة ، فاسترجع الناس وقالوا : قتل أبو قتادة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بأبي قتادة ، ولكنه قتيل لأبي قتادة ، وضع عليه برده ، لتعرفوا أنه صاحبه . وأدرك عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار ، وهما على بعير واحد ، فانتظمهما بالرمح ، فقتلتهما جميعا ، واستنفذوا بعض اللقاح ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد ، وتلاحق به الناس ، فترل رسول الله صلى الله عليه وسلم به ، وأقام عليه يوما وليلة ؛ وقال له سلمة بن عمرو بن الأكوع : يا رسول الله ، لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح ، وأخذت بأعناق القوم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : إنهم الآن يُعَبِّقُونَ في غطفان .

تقسيم الفيء بين المسلمين

فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة رجل جزورا ، وأقاموا عليها ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى قدم المدينة .

لا نذر في معصية

وأقبلت امرأة الغفاري على ناقة من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر ، فلما فرغت ، قالت : يا رسول الله ، إني قد نذرت لله أن أنحرها إن نجاني الله عليها ؛ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونحاك بها ثم تنحرينها ! إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين ، إنما هي ناقة من إبلي ، فارجعي إلى أهلِكَ على بركة الله . والحديث عن امرأة الغفاري وما قالت ، وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أبي الزبير المكي ، عن الحسن بن أبي الحسن البصري :

ما قاله حسان في غزوة ذي قرد

وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسّان بن ثابت :

لولا الذي لاقت ومس نسورها	بجنوب ساية أمس في التَّقوادِ
لَلْقَيْنِكُمْ يحملن كل مدحج	حامي الحقيقة ماجد الأجداد
ولسراً أولاد اللقيطة أنا	سَلِمَ غداة فوارس المقداد
كنا ثمانية وكانوا جحفلا	لجبا فشكُّوا بالرماح بَداد
كنا من القوم الذين يلونهم	ويُقَدِّمون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات إلى منى	يقطعن عرض مخارم الأطواد
حتى نُبيل الخيل في عرصاتكم	ونُؤوب بالملكات والأولاد
رَهُوا بكل مقلّص وطمرّة	في كل معترك عطفن و وادي
أفنى دوابرها ولاح متونها	يوم تُقَاد به ويوم طراد
فكذلك إن جيادنا ملبونة	والحرب مشعلة بريح غواد
وسيوفنا بيض الحدائد تجتلي	جُننَ الحديد وهامة المرتاد
أخذ الإله عليهمُ لحرامه	ولعزة الرحمن بالأسداد
كانوا بدار ناعمين فُبدلوا	أيام ذي قرد وجوه عباد

غضب سعد على حسان و محاولة حسان استرضاءه

قال ابن هشام : فلما قالها حسّان غضب عليه سعد بن زيد ، وحلف أن لا يكلمه أبدا ؛ قال : انطلق إلى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد ! فاعتذر إليه حسّان وقال : والله ما ذاك أردت ، ولكن الروي وافق اسم المقداد ؛ وقال أبياتا يُرضي بها سعدا :

إذا أردتم الأشدّ الجلدا
أو ذا غناء فعليكم سعدا
سعد بن زيد لا يُهدّ هدّا
فلم يقبل منه سعد ولم يُغن شيئا .

شعر آخر لحسان في يوم ذي قرد

وقال حسّان بن ثابت في يوم ذي قرد :

أظنّ عيينة إذ زارها
فأكذبت ما كنت صدّفته
بأن سوف يهدم فيها قصورا
فعمت المدينة إذ زرّها
وقلتم سنغنم أمرا كبيرا
فولوا سراعا كشدّ النعام
وآنست للأسد فيها زئيرا
أمير علينا رسول المليك
ولم يكشفوا عن ملطّ حصيرا
أحجب بذاك إلينا أميرا
رسول نصدق ما جاءه
ويتلو كتابا مضيئا منيرا

ما قاله كعب في يوم ذي قرد

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس :

أتحسب أولاد اللقيطة أننا
وإنا أناس لا نرى القتل سبة
على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس
وإنا لنقري الضيف من قمع الذرا
ولا ننثني عند الرماح المداعس
نردّ كمأة المعلمين إذا انتخوا
ونضرب رأس الأبلخ المتشاوس
بكل فتى حامي الحقيقة ماجد
بضرب يسليّ نخوة المتقاعس
يزودون عن أحسابهم وتلادهم
كريم كسرحان الغضاة محالس
فسائل بني بدر إذا ما لقيتهم
بييض تقد الهام تحت القوانس
إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم
بما فعل الإخوان يوم التمارس
وقولوا زللنا عن محالب خادر
ولا تكتموا أخباركم في المجالس
به وحرّ في الصدر ما لم يمارس

قال ابن هشام : أنشدني بيته : " وإنا لنقري الضيف " أبو زيد .

شعر شداد الجشمي لعينة

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمي ، في يوم ذي قرد : لعينة بن حصن ، وكان عينة بن حصن يكنى بأبي مالك :

فها لا كررت أبا مالك	وخيلك مدبرة تقتل
ذكرت الإياب إلى عسجر	وهيهات قد بعد المقفل
وطمنت نفسك ذا ميعه	مِسْحَ الفضاء إذا يرسل
إذا قَبَّضْتَهُ إِلَيْكَ الشما	ل جاش كما اضطرم الرجل
فلما عرفتم عباد الإلال	ه لم ينظر الآخر الأول
عرفتم فوارس قد عودوا	طراد الكماة إذا أسهلوا
إذا طردوا الخيل تشقى بهم	فضاحا وإن يُطردوا يتزلوا
فيعتصموا في سواء المُقا	م بالبيض أخلصها الصيقل

غزوة بني المصطلق في شعبان سنة ست

وقتها

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبا ، ثم غزا بني المصطلق من خزاعة ، في شعبان سنة ست .

استعمال أبي ذر على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ؛ ويقال : نميلة ابن عبد الله الليثي .

سبب غزو الرسول لهم

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق ، قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له ، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم ، حتى لقيهم على ماء لهم ، يقال له :

المريسيع ، من ناحية قديد إلى الساحل ، فتزاحف الناس واقتتلوا ، فهزم الله بني المصطلق ، وقتل من قتل منهم ، ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، فأفأهم عليه . استشهاد ابن صبابه خطأ وقد أصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر ، يقال له : هشام بن صبابه ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت ، وهو يرى أنه من العدو ، فقتله خطأ .

ما وقع من الفتنة بين المهاجرين والأنصار

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء ، وردت واردة الناس ، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار ، يقال له : جهجاه بن مسعود يقود فرسه ، فازدحم جهجاه وسانان بن وبر الجهني ، حليف بني عوف بن الخزرج على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ الجهني : يا معشر الأنصار ، وصرخ جهجاه : يا معشر المهاجرين ؛ فغضب عبدالله بن أبي بن سلول ، وعنده رهط من قومه فيهم : زيد بن أرقم ، غلام حدث ، فقال : أوقد فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلايب قريش إلا كما قال الأول : سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا إلا المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . ثم أقبل على من حضره من قومه ، فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم ، وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو أمستكم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم . فسمع ذلك زيد بن أرقم ، فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ، فأخبره الخبر ، وعنده عمر بن الخطاب ، فقال : مُرّ به عباد بن بشر فليقتله ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ! لا ولكن أذن بالرحيل ، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها ، فارتحل الناس .

نفاق ابن أبي

وقد مشى عبدالله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه ، فحلف بالله : ما قلت ما قال ، ولا تكلمت به - وكان في قومه شريفا عظيما - ، فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه : يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل ، حدبا على ابن أبي سلول ، ودفعنا عنه .

من أسباب نفاق ابن أبي

قال ابن إسحاق : فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار ، لقيه أسيد بن حضير ، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ، ثم قال : يا نبي الله ، والله لقد رحمت في ساعة منكرا ، ما كنت تروح في مثلها ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ قال : و أي صاحب يا رسول الله ؟ قال : عبدالله بن أبي ؛ قال : وما قال ؟ قال : زعم أنه إن رجعت إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، قال : فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها إن شئت ، وهو والله الذليل وأنت العزيز ؛ ثم قال : يا رسول الله ، ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه ، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا .

انشغال الناس عن الفتنة

ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس ، فلم يلبثوا أن وجدوا مسّ الأرض فوقوا نياما ، وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس ، من حديث عبدالله بن أبي .

تنبؤ الرسول بموت رفاعة بن زيد

ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالجهاز فويق النقيع ؛ يقال له : بقعاء . فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تخافوها ، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار . فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت ، أحد بني قينقاع ، وكان عظيما من عظماء يهود ، وكهفا للمنافقين ، مات في ذلك اليوم .

ما نزل في ابن أبي من القرآن

ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره ، فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ، ثم قال : هذا الذي أوفى الله بأذنه . وبلغ عبدالله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه .

موقف عبدالله الابن من أبيه

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه ، فإن كنت لا بد فاعلا فمربي به ، فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخرج ما كان لها من رجل أبرّ بوالده مني ، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس ، فأقتله فأقتل رجلا مؤمنا بكافر ، فأدخل النار ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل نترفق به ، ونحسن صحبته ما بقي معنا .

تولي قوم ابن أبي مجازاته

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب ، حين بلغه ذلك من شأنهم : كيف ترى يا عمر ؛ أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله ، لأرعدت له أنف ، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته ؛ قال عمر : قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري .

مخادعة مقيس بن صبابه في الأخذ بثأر أخيه و شعره في ذلك

قال ابن إسحاق : وقدم مقيس بن صبابه من مكة مسلما ، فيما يُظهر ، فقال : يا رسول الله ، جئتكم مسلما ، وجئتكم أطلب دية أخي ، قتل خطأ . فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابه ؛ فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكة مرتدا ؛ فقال في شعر يقوله :

تضرح ثوبيه دماء الأحادع

تلمّ فتحميمي وطاء المضاجع

وكننت إلى الأوثان أول راجع

سراة بني النجار أرباب فارع

شفى النفس أن قد مات بالقاع مسندا

وكانت هموم النفس من قبل قتله

حللت به وتري وأدركت ثورتي

ثارت به فهرا وحملت عقله

وقال مقيس بن صبابه أيضاً :

من نافع الجوف يعلوه وينصرم

لا تأمنن بني بكر إذا ظلموا

جلّته ضربة باءت لها وشل

فقلت والموت تغشاه أسرته

شعار المسلمين

قال ابن هشام : وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق : يا منصور ، أمتُ أمت .

قتلى بني المصطلق

قال ابن إسحاق : وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس ، وقتل علي ابن أبي طالب منهم رجلين ، مالكا وابنه ، وقتل عبدالرحمن بن عوف رجلا من فرسانهم ، يقال له : أحمر ، أو أحيمر .

حديث جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سبيا كثيرا ، فشا قسمه في المسلمين ؛ وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق ، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاححة ، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها ؛ قالت عائشة : فوالله ما هو إلا ان رأيتها على باب حجرتي فكرهتها ، وعرفت أنه سيرى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيت ، فدخلت عليه ، فقالت : يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ، ما لم يخف عليك ، فوقع في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسي ، فحجنتك أستعينك على كتابتي ؛ قال : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أقضي عنك كتابتك و أتزوجك ؛ قالت : نعم يا رسول الله ؛ قال : قد فعلت . قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار ، فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرسلوا ما بأيديهم ؛ قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها .

قال ابن هشام : ويقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث ، وكان بذات الجيش ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ؛ فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، فبعيها في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق ، في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن

لا إله إلا الله ، وأنت محمد رسول الله ، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنان له ، وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودُفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت ، وحسن إسلامها ؛ فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فوجه إياها ، وأصدقها أربعمئة درهم .

الوليد بن عقبة و بنو المصطلق و ما نزل في ذلك من القرآن

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فلما سمعوا به ركبوا إليه ، فلما سمع بهم هاهم ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم ، حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم ، فبينما هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله ، سمعنا برسولك حين بعثته إلينا ، فخرجنا إليه لنكرمه ، ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة ، فانشمر راجعا ، فبلغنا أنه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا إليه لنقتله ، ووالله ما جئنا لذلك ؛ فأنزل الله تعالى فيه وفيهم : "" يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . واعلموا أن فيكم رسول الله لو يُطيعكم في كثير من الأمر لعنتم "" .. إلى آخر الآية . وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك ، كما حدثني من لا أتهم عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، حتى إذا كان قريبا من المدينة ، وكانت معه عائشة في سفره ذلك ، قال فيها أهل الإفك ما قالوا .

خبر الإفك في غزوة بني المصطلق سنة ست

قال ابن إسحاق : حدثنا الزهري ، عن علقمة بن وقاص ، وعن سعيد بن جبير ، وعن عروة بن الزبير ، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : كل قد حدثني بعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك الذي حدثني القوم . من كان يسافر معه صلى الله عليه وسلم من نسائه قال محمد بن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عن عائشة ، وعبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة ، عن نفسها ، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا ، فكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه ، وكل كان عنها ثقة ، فكلهم حدث عنها ما سمع ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه ، فأيتهن

خرج سهمها خرج بها معه ؛ فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه ، كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه ، فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سقوط عقد عائشة وتخليها للبحث عنه

قالت : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العُلق لم يهجهن اللحم فيثقلن ، وكنت إذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ، ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملوني ، فيأخذون بأسفل الهودج ، فيرفعونه ، فيضعونه على ظهر البعير ، فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير ، فينطلقون به .

قالت : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك ، وجه قافلا ، حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا ، فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتي ، وفي عنقي عقد لي ، فيه جزع ظفار ، فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري ، فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي ، فلم أجده ، وقد أخذ الناس في الرحيل ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه ، فالتمسته حتى وجدته ، وجاء القوم خلافي ، الذين كان يرحلون لي البعير ، وقد فرغوا من رحلته ، فأخذوا الهودج ، وهم يظنون أني فيه ، كما كنت أصنع ، فاحتلموه ، فشدوه على البعير ، ولم يشكوا أني فيه ، ثم أخذوا برأس البعير ، فانطلقوا به ؛ فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب ، قد انطلق الناس .

صفوان بن المعطل يعثر على عائشة و يحتملها على بعيره

قالت : فتلففت بجلبابي ، ثم اضطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو قد افتقدت لرُجع إلي . قالت : فوالله إنني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ، فلم يبت مع الناس ، فرأى سوادي ، فأقبل حتى وقف علي ، وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فلما رأني قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، طعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وأنا متلففة في ثيابي ؛ قال : ما خلَّفك يرحمك الله ؟ قالت : فما كلمته ، ثم قرب البعير ، فقال : اركبي ، واستأخر عني . قالت : فركبت ، وأخذ برأس البعير ، فانطلق سريعا ، يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي ، فقال أهل الإفك ما قالوا ، فارتعج العسكر ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

مرضها وإعراضه عليه الصلاة والسلام عنها

ثم قدمنا المدينة ، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ، ولا يبلغني من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى أبيي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا ، إلا أني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رحميني ، ولطف بي ، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك ، فأنكرت ذلك منه ، كان إذا دخل علي وعندي أمي تمرضني - قال ابن هشام : وهي أم رومان ، واسمها زينب بنت عبد دهمان ، أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة - قال : كيف تيكم ، لا يزيد على ذلك .

انتقالها إلى بيت أبيها لتمريرها

قال ابن إسحاق : قالت : حتى وجدت في نفسي ، فقلت : يا رسول الله ، حين رأيت ما رأيت من جفائه لي : لو أذنت لي ، فانتقلت إلى أمي ، فمرضتني ؟ قال : لا عليك . قالت : فانتقلت إلى أمي ، ولا علم لي بشيء مما كان ، حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوما عربا ، لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم ، نعافها ونكرها ، إنما كنا نذهب في فصح المدينة ، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن . فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعني أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب ابن عبد مناف ، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد ابن تيم ، حالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . علمها بما قيل فيها قالت : فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها ؛ فقالت : تعس مسطح ! ومسطح : لقب ، واسمه : عوف ؛ قالت : قلت : بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا ؛ قالت : أو ما بلغك الخير يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : وما الخير ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك ، قالت : قلت : أوقد كان هذا ؟ قالت : نعم والله لقد كان . قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ، ورجعت ؛ فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي ؛ قالت : وقلت لأمي : يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ، ولا تذكرين لي من ذلك شيئا ! قالت : أي بنية ، حفصي عليك الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء ، عند رجل يحبها ، لها ضائر ، إلا كثرن وكثر الناس عليها .

خطبته صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن

قالت : وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ، ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي .

من أشاع حديث الإفك

قالت : وكان كُبر ذلك عند عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش ، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني في المتزلة عنده غيرها ؛ فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيرا ، وأما حمنة بنت جحش ، فأشاعت من ذلك ما أشاعت ، تُضادني لأختها ، فشقيت بذلك .

ما اقترحه المأمون بعد خطبته صلى الله عليه وسلم

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة ، قال أسيد بن حضير : يا رسول الله ، إن يكونوا من الأوس نكفكهم ، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج ، فمرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تُضرب أعناقهم ؛ قالت : فقام سعد بن عباد ، وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا ؛ فقال : كذبت لعمر الله ، لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال أسيد : كذبت لعمر الله ، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين ؛ قالت : وتساور الناس ، حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر . ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل علي .

الرسول يستشير عليا و أسامة

قالت : فدعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، و أسامة بن زيد ، فاستشارهما ؛ فأما أسامة فأتني علي خيرا وقاله ؛ ثم قال : يا رسول الله ، أهلك ولا نعلم منهم إلا خيرا ، وهذا الكذب والباطل ؛ وأما علي فإنه قال : يا رسول الله ، إن النساء لكثير ، وإنك لقادر على أن تستخلف ، وسل الجارية ، فإنها ستصدقك . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بُريرة ليسألها ؛ قالت : فقام إليها علي بن أبي طالب ، فضربها ضربا شديدا ، ويقول : اصدقني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قالت : فتقول والله ما أعلم إلا خيرا ، وما كنت أعيب علي عائشة شيئا ، إلا أني كنت أعجن عجيني ، فأمرها أن تحفظه ، فتنام عنه ، فتأتي الشاة فتأكله . قالت : ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندي أبواي ، وعندي امرأة من الأنصار ، وأنا أبكي ، وهي تبكي معي ، فجلس ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : يا عائشة ، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس ، فاتقي الله ، وإن كنت قد قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ؛ قالت : فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك ، فقلص دمعي ، حتى ما أحس منه شيئا ، وانتظرت أبوي أن يجييا عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يتكلما ، قالت :

وأبى الله لأننا كنت أحقر في نفسي ، وأصغر شأننا من أن ينزل الله في قرآننا يُقرأ به في المساجد ، ويُصلى به ، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيئا يكذب به الله عني ، لما يعلم من براءتي ، أو يُخبر خبرا ؛ فأما قرآن ينزل في ، فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك .

حزن عائشة ونزول القرآن ببراعتها

قالت : فلما لم أر أبوي يتكلمان ، قالت : قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت فقالا : والله ما ندرى بماذا نجيبه ؛ قالت : ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام ؛ قالت : فلما أن استعجما علي ، استعبرت فبكيت ؛ ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدا . والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس ، والله يعلم أني منه بريئة ، لأقولن ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوني . قالت : ثم التمسيت اسم يعقوب فما أذكره ؛ فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : " فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون " .

قالت : فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فسُجِّي بثوبه ووضع له وسادة من آدم تحت رأسه ، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فرغت ولا باليت ، قد عرفت أني بريئة ، وأن الله عز وجل غير ظالمي ؛ وأما أبواي ، فوالذي نفس عائشة بيده ، ما سُري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما ، فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس . قالت : ثم سُري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس ، وإنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ، ويقول : أبشري يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك ؛ قالت : قلت : بحمد الله . ثم خرج إلى الناس ، فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمسطح بن أثاثة ، وحسان بن ثابت ، وحمزة بنت ححش ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ، فضربوا حدهم .

استنتاج أبي أيوب طهر عائشة

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النجار : أن أبا أيوب خالد بن زيد ، قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت يا أم أيوب فاعلة ؟ قالت : لا والله ما كنت لأفعله ؛ قال : فعائشة والله خير منك .

ما نزل من القرآن في حديث الإفك

قالت : فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك ، فقال تعالى : " إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ، لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم ، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم " ، وذلك حسّان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا . قال ابن هشام : ويقال : وذلك عبدالله بن أبي وأصحابه . قال ابن هشام : والذي تولى كبره عبدالله بن أبي ، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا . ثم قال تعالى : " لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا " : أي فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبتة ، ثم قال : " إذ تلقّونه بألسنتكم ، وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ، وتحسبونه هينا ، وهو عند الله عظيم " .

أبو بكر يمتنع عن الإنفاق على مسطح ورجوعه عن ذلك

فلما نزل هذا في عائشة ، وفيمن قال لها ما قال ، قال أبو بكر ، وكان ينفق على مسطح لقربته وحاجته : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا ، ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذي قال لعائشة ، وأدخل علينا ؛ قالت : فأنزل الله في ذلك " ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، وليعفوا وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، والله غفور رحيم " .

تفسير ابن هشام لبعض ألفاظ القرآن

قال ابن هشام : يقال : كبره وكبره في الرواية ، وأما في القرآن فكبره بالكسر . قال ابن هشام : " ولا يأتل أولوا الفضل منكم " ولا يأل أولوا الفضل منكم . قال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

ألا رب خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعدّاله غير مؤتل

وهذا البيت في قصيدة له ؛ ويقال : ولا يأتل أولوا الفضل : ولا يحلف أولوا الفضل ، وهو قول الحسن بن أبي الحسن البصري ، فيما بلغنا عنه . وفي كتاب الله تعالى : " للذين يؤولون من نسائهم " وهو من الألية ، والألية : اليمين . قال حسّان بن ثابت :

آليت ما في جميع الناس مجتهدا مني آلية بر غير إفناد

وهذا البيت في أبيات له ، سأذكرها إن شاء الله في موضعها . فمعنى : أن يؤتوا في هذا المذهب : أن لا يؤتوا ، وفي كتاب الله عز وجل : " يبين الله لكم أن تضلوا " يريد : أن لا تضلوا ؛ " ويمسك السماء أن تقع على الأرض " يريد أن لا تقع على الأرض ، وقال ابن مفرغ الحميري :

لا ذعرتُ السوام في وضع الصب ح مغيرا ولا دُعيت يزيدا

يوم أعطى مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدني أن أحيدا

يريد : أن لا أحميد ؛ وهذان البيتان في أبيات له . قال ابن إسحاق : قالت : فقال أبو بكر : بلى والله ،
إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبدا

صفوان يحاول قتل حسان

قال ابن إسحاق : ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف ، حين بلغه ما كان يقول
فيه ، وقد كان حسان قال شعرا مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه ، وبمن أسلم من العرب من مضر ، فقال
:

أبى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا	وابن الفريرة أمسى بيضة البلد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه	أو كان منتشبا في برثن الأسد
ما لقتيلي الذي أغدو فأخذه	من دية فيه يُعطاه ولا قود
ما البحر حين تهب الرياح شامية	فيغطل ويرمي العبر بالزبد
يوما بأغلب مني حين تبصرني	ملعيط أفرى كفري العارض البرد
أما قريش فإني لن أسالمهم	حتى يُنبوا من الغيات للرشد
ويتركوا اللات والعزى بمعزلة	ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم	حق ويوفوا بعهد الله والوكد

فاعترضه صفوان بن المعطل ، فضربه بالسيف ، ثم قال - كما حدثني يعقوب بن عتبة - :

تلق ذباب السيف عني فإني	غلام إذا هوجيت لست بشاعر
-------------------------	--------------------------

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : أن ثابت بن قيس بن الشماس وثب
على صفوان بن المعطل ، حين ضرب حسان ، فجمع يديه إلى عنقه بجبل ، ثم انطلق به إلى دار بني
الحارث ابن الخزرج ؛ فلقية عبدالله بن رواحة ، فقال : ما هذا ؟ قال : أما أعجبتك ضرب حسان
بالسيف ! والله ما أراه إلا قد قتله ؛ قال له عبدالله بن رواحة : هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشيء مما صنعت ؟ قال : لا والله ؛ قال : لقد اجترأت ، أطلق الرجل ، فأطلقه ، ثم أتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فذكروا ذلك له ، فدعا حسان وصفوان بن المعطل ؛ فقال ابن المعطل : يا رسول الله ،
أذاني وهجاني ، فاحتملني الغضب ، فضربتته ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان : أحسن يا
حسان ، أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام ، ثم قال : أحسن يا حسان في الذي أصابك ؛ قال

: هي لك يا رسول الله . قال ابن هشام : ويقال : أبعد أن هداكم الله للإسلام . قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن إبراهيم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضا منها بيرحاء ، وهي قصر بني حُدَيْلة اليوم بالمدينة ، وكانت مالا لأبي طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنًا في ضربته ، وأعطاه سيرين ، أمة قبطية ، فولدت له عبدالرحمن ابن حسنًا ، قالت : وكانت عائشة تقول : لقد سئل عن ابن المعطل ، فوجدوه رجلا حصورا ، ما يأتي النساء ، ثم قتل بعد ذلك شهيدا . قال حسن بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة رضي الله عنها :

حصان رزان ما تُزَنُّ بريئة	وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لوي بن غالب	كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها	وطهرها من كل سوء وباطل
فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم	فلا رفعت سوطي إلي أناملني
وكيف وودي ما حييت ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم	تقاصر عنه سورة المتناول
فإن الذي قد قيل ليس بلائط	ولكنه قول امرئ بي ما حل

قال ابن هشام : بيته : " عقيلة حي " والذي بعده ، وبيته : " له رتب عال " عن أبي زيد الأنصاري . قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن امرأة مدحت بنت حسن بن ثابت عند عائشة ، فقالت :

حصان رزان ما تزن بريئة	وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
------------------------	----------------------------

فقالت عائشة : لكن أبوها .

شعر في هجاء حسان و مسطح

قال ابن إسحاق : وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه في فريتهم على عائشة - قال ابن هشام : في ضرب حسان وصاحبيه - :

لقد ذاق حسان الذي كان أهله	وحمنة إذ قالوا هجيرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم	وسخطة ذي العرش الكريم فأترحوا
وآذوا رسول الله فيها فجئلوا	مخازي تبقى عمموها وفصّحوا
وصبّت عليهم مخصدات كأنها	شآبيب قطر من ذرا المزن تسفح

أمر الحديبية في آخر سنة ست ،

وذكر بيعة الرضوان ،

والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو

خروج الرسول

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالا ، وخرج في ذي القعدة معتمرا ، لا يريد حربا .

من استعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نائلة بن عبدالله الليثي .

استنفاؤه صلى الله عليه وسلم العرب

قال ابن إسحاق : واستنفر العربَ ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش الذي صنعوا ، أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدى ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه ، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت ومعظمنا له . عدد من خرج للعمرة قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن مسور بن مخزومة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالا ، وساق معه الهدى سبعين بدنة ، وكان الناس سبعمائة رجل ، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر . وكان جابر بن عبدالله ، فيما بلغني ، يقول : كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة .

ما قاله عليه الصلاة والسلام عندما علم أن قريشا تريد منعه

قال الزهري : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي - قال ابن هشام : ويقال بُسر - فقال : يا رسول الله ، هذه قريش ، قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمر ، وقد نزلوا بذي طوى ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدّموها إلى كُرَاع العَمِيم . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : يا ويح قريش ! لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش ، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة . ثم قال : من رجل يخرج بنا عن طريق غير طريقهم التي هم بها ؟

تجنب الرسول لقاء قريش :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي بكر : أن رجلاً من أسلم قال : أنا يا رسول الله ؛ قال : فسلك بهم طريقاً وعرّاً أحرل بين شعاب ، فلما خرجوا منه ، وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : قولوا نستغفر الله ونتوب إليه ؛ فقالوا ذلك ، فقال : والله إنما للحطة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها . قال ابن شهاب : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمش ، في طريق " تخرجه " على ثنية المرار الحديبية من أسفل مكة ؛ قال : فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأت خيل قريش قترتة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ، رجعوا راکضين إلى قريش ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا سلك ، في ثنية المرار بركت ناقته . فقالت الناس : خلأت الناقة ، قال : ما خلأت وما هو لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها .

ثم قال للناس : انزلوا قيل له : يا رسول الله : ما بالوادي ماء نزل عليه ، فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فترل به في قلب من تلك القلب . فغرز في جوفه ، فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن .

الذي نزل بسهم الرسول في طلب الماء :

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم : أن الذي نزل في القلب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة ، وهو سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام : أفصى بن حارثة . قال ابن إسحاق : وقد زعم لي بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول : أنا الذي نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فالله أعلم أي ذلك كان .

شعر لناجية يثبت أنه حامل سهم الرسول :

وقد أنشدت أسلم أبياتاً من شعر قالها ناجية ، قد ظننا أنه هو الذي نزل بالسهم ، فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلوها ، وناجية في القلب يميح على الناس ، فقالت :

إني رأيت الناس يمدونكا

يأيها المائح دلوى دونكا

يشنون خيراً ويمجدونكما

قال ابن هشام : ويروى :

إني رأيت الناس يمدحونكا

قال ابن إسحاق : فقال ناجية ، وهو في القلب يميح على الناس :

أني أنا المائح واسمى ناجية

قد علمت جارية يمانية

طعنتها عند صدور العادية

وطعنة ذات رشاش واهية

بديل ورجال خزاعة بين الرسول وقريش :

فقال الزهري في حديثه : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي ، في رجال من خزاعة ، فكلّمه وسألوه : ما الذي جاء به ؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً ، وإنما جاء زائراً البيت ، ومعظماً لحرمة ، ثم قال لهم نحواً مما قال لبشر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش ، إنكم تعجلون على محمد ، إن محمداً لم يأت لقتال ، وإنما جاء زائراً هذا البيت ، فاتهمهم وجبهوهم وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالاً ، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ، ولا تحدث بذلك عنا العرب . قال الزهري : وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلمها ومشرکہا لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة .

مركز رسول قريش إلى الرسول :

قال : ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف ، أخوا بني عامر بن لؤي ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال : هذا رجل غادر ؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً مما قال لبديل وأصحابه ؛ فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الحليس رسول من قريش إلى الرسول :

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان ، وكان يومئذ سيد الأحابيش ، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا من قوم يتأهلون ، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه ، فلما رأى الهدي يسيل عله من عرض الوادي في قلاته ، وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله ، رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظماً لما رأى ، فقال لهم ذلك . قال : فقالوا له : اجلس ، فإنما أنت أعرايي لا علم لك . قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن الحليس غضب عند ذلك وقال : يا معشر قريش ، والله ما على هذا حالناكم ، ولا على هذا عاقدناكم . أصد عن بيت الله من جاء معظماً له ! والذي نفس الحليس بيده ، لتخلن بين محمد وبين ما جاء له ، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد . قال : فقالوا له : مه ، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به .

عروة بن مسعود رسول من قريش إلى الرسول :

قال الزهري في حديثه : ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي ؛ فقال : يا معشر قريش ، إني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والد وأبي ولد - وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس - وقد سمعت بالذي نابكم ، فجمعت من أطاعني من قومي ، ثم جئتكم حتى آسيتمكم بنفسي ؛ قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم . فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس بين يديه ، ثم قال : يا محمد أجمعت أو شباب الناس ، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم ، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل . قد لبسوا جلود النمر ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً . وأيم الله ، لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً . قال : وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ؛ فقال : امصص بظر اللات ، أنحن نتكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة ؛ قال : أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها ، ولكن هذه بها . قال : ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه . قال : والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد . قال : فجعل يقرع يده إذ تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك ؛ قال : فيقول عروة : ويحك ! ما أفضك وأغلظك ! قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له عروة : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أخيكم المغيرة بن شعبة ؛ قال : أي غدر ، وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس . قال ابن هشام : أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك ، من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف : بنو

مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر . قال ابن إسحاق : قال الزهري : فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلم به أصحابه ، وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً . فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه ، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ، ولا يصق بصاقاً إلا ابتدروه . ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه . فرجع إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، إني قد جئت كسرى في ملكه . وقيصر في ملكه . والنجاشي في ملكه . وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً ، فروا رأيكم .

خراش رسول الرسول إلى قريش :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي ، فبعثه إلى قريش بمكة ، وحمله على بغير له يقال له الثعلب ، ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له ، فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قتله ، فمنعته الأحابيش ، فخلوا سبيله ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

النفر القرشيون الذين أرسلتهم قريش للعدوان ثم عفا عنهم الرسول :

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس : أن قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين رجلاً ، وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً ، فأخذوا أحداً ، فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعفا عنهم وخلق سبيلهم ، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبيل .

عثمان رسول محمد إلى قريش :

ثم دعا عمر بن الخطاب ليعثه إلى مكة ، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال : يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي ، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها ، وغلظتي عليها ، ولكني أدلك على رجل أعز بها مني ، عثمان بن عفان . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش ، يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، وإنه إنما جاء زائراً لهذا البيت ، ومعظماً لحرمة .

إشاعة مقتل عثمان :

قال ابن إسحاق : فخرج عثمان إلى مكة ، فلقية أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة ، أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش ، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ؛ فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف ؛ فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم . واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل .

بيعة الرضوان

مبايعة الرسول الناس على الحرب وتخلف الجد :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قتل : لا نبرح حتى نناجز القوم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة . فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، وكان جابر بن عبدالله يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر . فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها ، إلا الجند بن قيس ، أخو بني سلمة ، فكان جابر بن عبدالله يقول : والله لكأني أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقته . قد ضبأ إليها ، يستتر بها من الناس . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل .

أول من بايع :

قال ابن هشام : فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي : أن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي . قال ابن هشام : وحدثني من أثق به عن حدثه بإسناد له ، عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى .

أمر الهدنة

إرسال قريش سهيلاً إلى الرسول للصلح : قال ابن إسحاق : قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيلاً بن عمرو ، أحابني عامر بن لؤي ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا له : ائت محمداً فصالحه ،

ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامة هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبداً .
فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً ، قال : قد أراد القوم الصلح حين
بعثوا هذا الرجل . فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام ،
وتراجعا ، ثم جرى بينهما الصلح .

عمر ينكر على الرسول الصلح

فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب ، فأتى أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر ، أليس
برسول الله ؟ قال : بلى ، وألسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال :
فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر الزم غرزه ، فإني أشهد أنه رسول الله ؛ قال عمر :
وأنا أشهد أنه رسول الله . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أأنت برسول الله
؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال :
فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال : أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ، ولن يضيعني ! قال : فكان
عمر يقول : ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق ، من الذي صنعت يومئذ ! مخافة كلامي الذي
تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً .

علي يكتب شروط الصلح

قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم ؛ قال : فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن أكتب باسمك اللهم ؛ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : اكتب باسمك اللهم ، فكتبها .
ثم قال : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ؛ قال : فقال سهيل : لو شهدت
أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر
سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده
عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وإن بيننا عيبة مكفوفة ، وأنه لا إسلال ولا إغلال
، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم
دخل فيه .

دخول خزاعة في عهد محمد وبني بكر في عهد قريش :

فتوآثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتوآثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأنك ترجع عنا عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل ، خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب ، السيوف في القرب ، لا تدخلها بغيرها . ما أهم الناس من الصلح ومجيء أبي جندل : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو ، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد ، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح ، لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع ، وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمرٌ عظيم ، حتى كادوا يهلكون . فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه ، وأخذ بتليبيه ؛ ثم قال : يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا ؛ قال : صدقت ، فجعل ينتره بتليبيه ، ويجره ليرده إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل ؛ اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم على ذلك ، وأعطونا عهد الله ، وإنا لا نغدر بهم . قال : فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل بمشي إلى جنبه ، ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم كلب . قال : ويدي قائم السيف منه . قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ؛ ففضن الرجل بأبيه ، ونفذت القضية .

من شهدوا على الصلح :

فلما فرغ " رسول الله صلى الله عليه وسلم " من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبدالرحمن بن عوف ، وعبدالله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص ، وهو يومئذ مشرك ، وعلي بن أبي طالب ، وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة .

نحر الرسول وحلق فاقتدى به الناس :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطرباً في الحل ، وكان يصلي في الحرم ، فلما فرغ من الصلح قدم إلى هدية فنحره ، ثم جلس فحلق رأسه ، وكان الذي حلقه ، فيما بلغني ، في ذلك

اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي ؛ فلما رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق توثبوا ينحرون ويحلقون .

دعوة الرسول للمحلقين ثم للمقصرين :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : حلق رجال يوم الحديبية ، وقصر آخرون . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : يرحم الله المحلقين ؛ قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : والمقصرين ؛ فقالوا : يا رسول الله : فلم ظهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟ قال : لم يشكوا .

أهدى الرسول جملاً فيه برة من فضة :

وقال عبد الله بن أبي نجيح : حدثني مجاهد ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية في هداياه جملاً لأبي جهل ، في رأسه برة من فضة ، يغيب بذلك المشركين .

نزول سورة الفتح :

قال الزهري في حديثه : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلاً ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة ، نزلت سورة الفتح : " إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ، ويهديك صراطاً مستقيماً " .

ذكر البيعة :

ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه ، حتى انتهى من ذكر البيعة ، فقال جل ثناؤه : " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً " .

ذكر من تخلف :

ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ، ثم قال حين استفرغهم للخروج معه فأبطئوا عليه : " سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا " . ثم القصة عن خبرهم ، حتى انتهى إلى قوله : " سيقولون المخلفون إذا انطلقتم إلى مغامر لتأخذوها ذرونا نتبعكم ، يريدون أن يبدلوا كلام الله ، قل لن

تتبعونا كذلك قال الله من قبل " . ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد . قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : فارس . قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن الزهري أنه قال : أولوا البأس الشديد حنيفة مع الكذاب . ثم قال تعالى : " لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم ، وأثابهم فتحاً قريباً . ومغانم كثيرة يأخذونها ، وكان الله عزيزاً حكيماً . وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ، وكف أيدي الناس عنكم ، ولتكون آية للمؤمنين ويهيئكم صراطاً مستقيماً . وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ، وكان الله على كل شيء قديراً " .

ذكر كف الرسول عن القتال :

ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال ، بعد الظفر منه بهم ، يعني : النفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه ، ثم قال تعالى : " وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ، وكان الله بما تعملون بصيراً " . ثم قال تعالى : " هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً أن يبلغ محله " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب :

قال ابن هشام : المعكوف المحبوس ، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

وكان السموط عكفه السلك بعطفي جيداء أم غزال .

وهذا البيت في قصيدة له . قال ابن إسحاق " ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم فتصيبكم منهم معرفة بغير علم " ، والمعرة : الغرم ، أي : أن تصيبوا منهم " معرفة " بغير علم فتخرجوا ديتة ، فأما إثم فلم يخشه عليهم . قال ابن هشام : بلغني عن مجاهد أنه قال : نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، وأبي جندل بن سهيل ، وأشباههم . قال ابن إسحاق : ثم قال تبارك وتعالى : " إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية ، حمية الجاهلية " يعني : سهيل بن عمرو حين حمي أن تكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأن محمداً رسول الله ، ثم قال تعالى : " فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى " ، وكانوا أحق بها وأهلها : أي التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

ثم قال تعالى : " لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا " . أي : لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي

رأى ، أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف ؛ يقول : ملحقين رءوسكم ، ومقصرين معه لا تخافون ، فعلم من ذلك ما لم تعلموا ، فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ، صلح الحديبية . يقول الزهري : فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس ؛ فلما كانت الهدنة ، ووضعت الحرب ، وآمن الناس بعضهم بعضاً ، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر . قال ابن هشام : والدليل على قول الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مائة ، في قول جابر بن عبد الله ، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بستين في عشرة آلاف .

ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح

مجيء أبي بصير إلى المدينة وطلب قریش له :

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية ، وكان ممن حبس بمكة ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، والأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثا رجلاً من بني عامر بن لؤي ، ومعه مولى لهم ، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهر والأحنس . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، فانطلق إلى قومك ؛ قال : يا رسول الله ، أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال : يا أبا بصير انطلق فإن الله تعالى سيجعل ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً .

قتل أبي بصير للعامري ومقالة الرسول في ذلك :

فانطلق معهما ، حتى إذا كان بذئ الحليفة ، جلس إلى جدار ، وجلس معه صاحبه ، فقال أبو بصير : أصارم سيفك هذا يا أبا بصير ؟ فقال : نعم أنظر إليه ؟ قال : انظر إن شئت . قال : فاستله أبو بصير ، ثم علاه به حتى قتله . وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعاً قال : إن هذا الرجل قد رأى فرجاً ؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ويحك ! ما لك ؟ قال : قتل صاحبكم صاحبي فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحاً بالسيف ، حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا

رسول الله ، وفت ذمتك ، وأدى الله عنك ، أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أفتن فيه ، أو يعث بي . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال !

اجتماع المحتسبين إلى أبي بصيرة وإبداؤهم قريشا وإبواء الرسول لهم :

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص ، من ناحية ذي المروة ، على ساحل البحر ، بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام ، وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير : " ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال ! " ، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص ، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً ، وكانوا قد ضيقوا على قريش ، لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ، لا تمر بهم غير إلا اقتطعوها ، حتى كتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل بأرحامها إلا آواهم ، فلا حاجة لهم فأواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل بأرحامها إلا آواهم ، فلا حاجة لهم بهم ، فأواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدموا عليه المدينة . قال ابن هشام : أبو بصير ثقفى .

أراد سهيل ودي أبي بصير وشعر موهب في ذلك :

قال ابن إسحاق : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري ، أسند ظهره إلى الكعبة ، ثم قال : والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودي هذا الرجل ؛ فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا لهو السفه ، والله لا يودي " ثلاثاً " . فقال في ذلك موهب بن رياح أبو أنيس ، حليف بني زهرة : -
قال ابن هشام : أبو أنيس أشعري -

فأيقظني وما بي من رقاد

فعاتبني فما بك من بعادي

بمخزوم ألهفا من تعادي

ضعيف العود في الكرب الشداد

إذا وطئ الضعيف بهم أراذي

إلى حيث البواطن فالعوادي

سواهم قد طوين من الطراد

رواق المجد رفع بالعماد

أتاني عن سهيل ذرء قول

فإن تكن العتاب تريد مني

أتوعدي وعبد مناف حولي

فإن تغمز قناتي لا تجديني

أسامي الأكرمين أبا بقومي

هم منعوا الظواهر غير شك

بكل طمرة وبكل نهد

لهم بالخيف قد علمت معد

شعرا بن الزبيرى في الرد على موهب : فأجابه عبد الله بن الزبيرى فقال :

أجاز ببلدة فيها ينادي

سهيلاً ضل سعيك من تعادي

وعد عن المقالة في البلاد

فهيهات البحور من الثماد

وأمسى موهب كحمار سوء

فإن العبد مثلك لا يناوي

فاقصر يا ابن قين السوء عنه

ولا تذكر عتاب أبي يزيد

أمر المهاجرات بعد الهدنة

هجرة أم كلثوم إلى رسول وإبائه ردها

قال ابن إسحاق : وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة ، فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة ، حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية ، فلم يفعل ، أبى الله ذلك . سأل ابن هنيذة لعروة عن آية المهاجرات ورده عليه : قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري ، عن عروة ابن الزبير ، قال : دخلت عليه يكتب كتابا إلى ابن أبي هنيذة ، صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله أعلم بإيمانهن ، فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار ، لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ، وآتوهم ما أنفقوا ، ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ، ولا تمسكوا بعصم الكوافر " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : واحدة العصم : عصمة ، وهي الحبل والسبب . قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

ونأخذ من كل حي عصم .

إلى المرء قيس نطيل السرى

وهذا البيت في قصيدة له . " وأسألوا ما أنفقتم ، وليسألوا ما أنفقوا ، ذلكم حكم الله يحكم بينكم ، والله عليم حكيم " . عود إلى جواب عروة : قال : فكتب إليه عروة بن الزبير : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه ؛ فلما هاجر النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام ، أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام ، فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة في الإسلام ، وأمر برد صدقاتهن إليهم إن احتسبن عنهم ، إن هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ، ذلكم حكم الله يحكم بينكم ، والله عليم حكيم . فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال ، وسأل الذي أمره الله به أن يسأل

من صدقات نساء من حبسوا منهن ، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم ، إن هم فعلوا . ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ، ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ، ولم يردد لهن صداقاً ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد .

سؤال ابن إسحاق الزهري عن آية المهاجرات :

قال ابن إسحاق : وسألت الزهري عن هذه الآية ، وقول الله عز وجل فيها : " وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم ، فآتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا ، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون " . فقال : يقول : إن فات أحداً منكم أهله إلى الكفار ، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل يأخذون منكم ، فعوضوهم من فيء إن أصبتموه ؛ فلما نزلت هذه الآية : " يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات " ... إلى قول الله عز وجل : " ولا تمسكوا بعصم الكوافر " . كان ممن طلق عمر بن الخطاب ، طلق امرأته قريبه بنت أبي أمية بن المغيرة ، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان ، وهما على شركهما بمكة ، وأم كلثوم بنت جروول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم ، رجلاً من قومه وهما على شركهما . بشرى فتح مكة وتعجل بعض المسلمين : قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة : أن بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة : ألم تقل يا رسول الله إنك تدخل مكة آمناً ؟ قال : بلى ، أفقلت لكم من عامي هذا ؟ قالوا : لا ، قال : فهو كما قال لي جبريل عليه السلام .

ذكر المسير إلى خيبر في المحرم سنة سبع

الخروج إلى خيبر :

قال محمد بن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ، ذا الحجة وبعض المحرم ، وولي تلك الحجة المشركون ، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر .

استعمال نميلة على المدينة :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نميلة بن عبدالله الليثي ، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكانت بيضاء .

ارتجاز ابن الأكوع ودعاء الرسول له واستشهاده :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمي أن أباه حدثه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع : وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سنان : انزل يا ابن الأكوع ، فخذ لنا من هناتك ، قال : فترل يرتجر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

ولا تصدقنا ولا صلينا

والله لولا الله ما اهتدينا

وإن أرادوا فتنة أبينا

إنا إذا قوم بغوا علينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

فأنزلن سكينه علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ؛ فقال عمر بن الخطاب : وجبت والله يا رسول الله ، لو أمتعتنا به ! فقتل يوم خيبر شهيداً ، وكان قتله ، فيما بلغني أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل ، فكلمه كلما شديداً ، فمات منه ؛ فكان المسلمون قد شكوا فيه ، وقالوا : إنما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأخبره بقول الناس ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون .

دعاء الرسول لما أشرف على خيبر :

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي ، عن أبيه ، عن أبي معتب بن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لأصحابه ، وأنا فيهم : قفوا ، ثم قال : " اللهم رب السماوات وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أظللن ، ورب الرياح وما أذرين ، فإننا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله " . قال : وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها .

فرار أهل خيبر لما رأوا الرسول :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح ، فإن سمع أذاناً أمسك ، وإن لم يسمع أذاناً أغار . فترلنا خيبر ليلاً ، فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً ، فركب وركبنا معه ، فركبت خلف أبي طلحة ، وإن قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستقبلنا عمال خيبر غادين ، قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم ، فلما رأوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم والجيش ،

قالوا : محمد والخميس معه ! فأدبروا هرباً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . قال ابن إسحاق : حدثنا هارون عن حميد ، عن أنس بمثله .

منازل الرسول في طريقة إلى خيبر :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر ، فبنى له فيها مسجد ، ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه ، حتى نزل بواد يقال له الرجيع ، فترل بينهم بين غطفان ، ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر ، وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

غطفان ومحاولتهم معونة خيبر ثم انخذا لهم :

فبلغني أن غطفان لما سمعت بمترل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه ، حتى إذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حساً ، ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم ، فأقاموا في أهليهم وأموالهم ، وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر .

افتتاح رسول الله الحصون :

وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال يأخذها مالاً مالا ، ويفتتحها حصناً حصناً ، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم ، وعنده قتل محمود بن مسلمة ، ألقيت عليه منه رجا فقتلته ، ثم القموص ، حصن بني أبي الحقيق . وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا ، منهن صفية بنت حيي بن أخطب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وبني عم لها ؛ فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه . وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية ، فلما أصفها لنفسه أعطاه ابنتي عمها ، وفشت السبايا من خيبر في المسلمين .

نهى الرسول يوم خيبر عن أشياء :

وأكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية من حمرها ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنهى الناس عن أمور سماها لهم . قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن عمرو بن ضمرة الفزاري عن عبدالله بن أبي سليط

، عن أبيه ، قال : أتانا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الإنسية ، والقذور تفور بها ، فكفأناها على وجوهها . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي نجيح ، عن مكحول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم يومئذ عن أربع : إتيان الجبال من السبايا ، وعن أكل الحمار الأهلي ، وعن أكل كل ذي ناب من السباع ، وعن بيع المغنم حتى تقسم . قال ابن إسحاق : وحدثني سلام بن كركرة ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، ولم يشهد جابر خيبر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر ، أذن لهم في أكل لحوم الخيل . قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرزوق مولى تميم ، عن حنش الصنعاني ، قال : غزونا مع رويغ بن ثابت الأنصاري المغرب ، فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها : جربة ، فقام فينا خطيباً ، فقال : يا أيها الناس ، إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فينا يوم خيبر ، قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماؤه زرع غيره ، يعني : إتيان الجبال من السبايا ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السي حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يقسم ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أحلقه رده فيه . قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبدالله بن قسيط ، أنه حدث عن عبادة بن الصامت قال : هانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن أن نبيع أو نتاع تبر الذهب بالذهب العين وتبر الفضة بالورق العين ؛ وقال : ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين ، وتبر الفضة بالذهب العين . قال ابن إسحاق : ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدين الحصون والأموال .

شأن بني سهم الأسلميين

فحدثني عبدالله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم : أن بني سهم من أسلم : أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء ؛ فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً يعطيهم إياه . فقال : اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة ، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه ، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء ، وأكثرها طعاماً وودكاً ، فغدا الناس ، ففتح الله عز وجل حصن الصعب بن معاذ ، وما بخيبر حصن كان أكثر طعاماً وودكاً منه .

مقتل مرحب اليهودي :

قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، انتهوا إلى حصنيهم الوطيح والسلام ، وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحاً ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشرة ليلة . قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : يا منصور أمت أمت . قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل ، أخو بني حارثة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرج مرحب اليهودي من حصنهم ، قد جمع سلاحه ، يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب
إذا الليوث أقبلت تحرب
إن حماي للحمي لا يقرب

وهو يقول : من يبارز ؟ فأجابه كعب بن مالك ، فقال :

قد علمت خيبر أني كعب
مفرج الغمي جري صلب
وإذ شبت الحرب تلتها الحرب
معي حسام كالعقيق غضب
نطؤكم حتى يذل الصعب
نعط الجزاء أو يفني النهب
بكف ماض ليس فيه عتب

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري :

قد علمت خيبر أني كعب
وأني متى تشب الحرب
ماض على الهول جريء صلب
معي حسام كالعقيق غضب
بكف ماض ليس فيه عتب
ندككم حتى يذل الصعب

قال ابن هشام : ومرحب من حمير . قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا ؟ قال محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول الله ، أنا والله الموتور الثائر ، قتل أخي بالأمس ؛ فقال : فقم إليه ، اللهم أعنه عليه . قال : فلما دنا أحدهما من صاحبه ، دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر ، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه ، كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها ، حتى برز كل واحد منها لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فنن ، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة ، فضربه ، فاتقاه بالدرقة ، فوقع سيفه فيها ، فعضت به فأمسكته ، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله .

مقتل ياسر أخو مرحب :

قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر ، وهو يقول : من يبارز ؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر ، فقالت أمه صفية بنت عبدالمطلب : يقتل ابني يا رسول الله ! قال : بل ابنك يقتله إن شاء الله . فخرج الزبير فالتقيا ، فقتله الزبير . قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة : أن الزبير كان إذا قيل له : والله إن كان سيفك يومئذ لصارماً عضباً ، قال : والله ما كان صارماً ، ولكني أكرهته .

شأن علي يوم خيبر :

قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، عن أبيه سفيان ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه برأيته ، وكانت بيضاء ، فيما قال ابن هشام : إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل ، فرجع ولم يك فتح ، وقد جهد ؛ ثم بعث الغد عمر بن الخطاب ، فقاتل ، ثم رجع ولم يك فتح ، وقد جهد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، ليس بفرار . قال : يقول سلمة : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضوان الله عليه ، وهو أرمد ، فتفل في عينه ، ثم قال : خذ هذه الراية ، فامض بها حتى يفتح الله عليك . قال : يقول سلمة : فخرج والله بها يأتح ، يهرول هرولة ، وأنا لخلفه نتبع أثره ، حتى ركز رأيته في رضم من حجارة تحت الحصن ، فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب . قال : يقول اليهودي : علوتم وما أنزل على موسى ، أو كما قال . قال : فما رجع حتى فتح الله على يديه . قال ابن إسحاق : حدثني عبدالله بن الحسن ، عن بعض أهله ، عن أبي رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيته ؛ فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من يهود ، فطاح ترسه من يده ، فتناول على عليه السلام بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتني في نفر سبعة معي ، أنا ثامنهم ، نجهد على أن نقلب ذلك الباب ، فما نقلبه .

حديث أبي اليسر كعب بن عمرو :

قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي ، عن بعض رجال بني سلمة عن أبي اليسر كعب بن عمرو ، قال : والله إنا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات عشية ، إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ، ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يطعمنا من هذا

الغنم؟ قال أبو اليسر: فقلت: أنا يا رسول الله؛ قال: فافعل؛ قال: فخرجت أشد مثل الظليم، فلما نظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم مولياً قال: اللهم أمتعنا به. قال: فأدركت الغنم وقد دخلت أولها الحصن، فأخذت شاتين من أحرأها، فاحتضنتهما تحت يدي، ثم أقبلت بهما أشد، كأنه ليس معي شيء، حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذبحوهما فأكلوهما. فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكاً. فكان إذا حدث هذا الحديث بكى، ثم قال: أمتعوا بي، لعمرى، حتى كنت من آخرهم هلكاً.

أمر صفيية أم المؤمنين :

قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص، حصن بني أبي الحقيق، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفيية بنت حبي بن أخطب، وبأخرى معها، فمر بهما على قتلى من قتلى يهود، فلما رأتهما التي مع صفيية صاحت، وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها. فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اعزبوا عني هذه الشيطانة، وأمر بصفيية فحيزت خلفه، وألقى عليها رداء؛ فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال، فيما بلغني، حين رأى بتلك اليهودية ما رأى، أنزعت منك الرحمة يا بلال، حين تمر بامرأتين علي قتلى رجأهما؟ وكانت صفيية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق، أن قمرأ وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً، فلطم وجهها لطمه حضر عينها منها. فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه، فسألها ما هو؟ فأخبرته هذا الخبر. بقية أمر خبير

عقوبة كنانة بن الربيع

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع، وكان عنده كثر بني النضير، فسأله عنه، فوجد أن يكون يعرف مكانه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة: رأيت إن وجدناه عندك، أأقتلك؟ قال: نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت، فأخرج منها بعض كثرهم، ثم سأله عما بقي، فأبى أن يؤديه. فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام، فقال: عذبه حتى تستأصل ما عنده، فكان الزبير يقده بزند في صدره،

حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محمد بن مسلمة ، ف ضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

مصالحة الرسول أهل خيبر

وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أهل خيبر في حصنهم الوطيح والسلام ، حتى إذا أيقنوا بالهلكة ، سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ، ففعل . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها : الشق ونظاة والكتيبة وجميع حصونهم ، إلا ما كان من ذينك الحصنين . فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم ، وأن يحقن دماءهم ، ويخلوا له الأموال ، ففعل . وكان فيمن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود ، أخو بني حارثة ، فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف ، وقالوا : نحن أعلم بما منكم ، وأعمر لها . فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف ، على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ؛ فصالحه أهل فدك على مثل ذلك ، فكانت خيبر فيئاً بين المسلمين ، وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

أمر الشاة المسمومة

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث ، امرأة سلام بن مشكم ، شاة مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقيل لها : الذراع ؛ فأكثر فيها من السم ، ثم سمت سائر الشاة ، ثم جاءت بها ؛ فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تناول الذراع ، فلاك منها مضغة ، فلم يسغها ، ومعه بشر بن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأما بشر فأساغها . وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ، ثم قال : إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ، فاعترفت ؛ فقال : ما حملك على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلت : إن كان ملكاً استرحت منه ، وإن كان نبياً فسيخبر ، قال : فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ومات بشر من أكلته التي أكل . قال ابن إسحاق : وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي توفي فيه ، ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تَعُودُهُ : يا أم بشر ، إن هذا الأوان وجدت

فيه انقطاع أهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخير . قال : فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة .

رجوع الرسول إلى المدينة :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف إلى وادي القرى ، فحاصر أهله ليالي ، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة . مقتل غلام رفاعه الذي أهدها للرسول : قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن يزيد ، عن سالم ، مولى عبدالله بن مطيع ، عن أبي هريرة ، قال : فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر إلى وادي القرى نزلنا بها أصيلاً مع مغرب الشمس ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له ، أهدها له رفاعه بن زيد الجذامي ، ثم الضبيي . قال ابن هشام : جذام ، أخو لحم .

قال : فوالله إنه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه سهم غرب فأصابه فقتله ؛ فقلنا : هنيئاً له الجنة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا ، والذي نفس محمد بيده ، إن شملته الآن لتحترق عليه في النار ، كان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر . قال : فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه فقال : يا رسول الله ، أصبت شراكين لنعلين لي ؛ قال : فقال : يقدر لك مثلهما من النار .

ابن مغفل وجراب شحم أصابه :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبدالله بن مغفل المزني ، قال : أصبت من فيء خيبر جراب شحم ، فاحتلمته على عاتقي إلى رحلي وأصحابي . قال : فلقيني صاحب المغام الذي جعل عليها ، فأخذ بناحيته وقال : هلم هذا تقسمه بين المسلمين ؛ قال : قلت : لا والله لا أعطيكه ؛ قال : فجعل يجاذبني الجراب . قال : فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك . قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ، ثم قال لصاحب المغام : لا أبا لك ، خل بينه وبينه . قال : فأرسله ، فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي فأكلناه .

بناء الرسول بصفية وحراسة أبي أيوب للقبّة :

قال ابن إسحاق : ولما أعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية ، بخير أو ببعض الطريق ، وكانت التي جمعتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان ، أم أنس

أبن مالك . فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له ، وبات أبو أيوب خالد بن زيد ، أخو بني النجار متوشحاً سيفه ، يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويطيف بالقبة ، حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رأى مكانه قال : ما لك يا أبا أيوب ؟ قال : يا رسول الله ، خفت عليك من هذه المرأة ، وكانت امرأة قد قتلت أباهما وزوجها وقومها ، وكانت حديثة عهد بكفر ، فخفتها عليك ، فرعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني .

تطوع بلال للحراسة وغلبة النوم عليه :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ، فكان ببعض الطريق ، قال : من آخر الليل : من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟ قال بلال : أنا يا رسول الله أحفظه عليك . فتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل الناس فناموا ، وقام بلال يصلي ، فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلي . ثم استند إلى بعيره ، واستقبل الفجر يرمقه ، فغلبته عينه ، فنام فلم يوقظهم إلا مس الشمس ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب ، فقال : ماذا صنعت بنا يا بلال ؟ قال : يا رسول الله ، أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك ؛ قال : صدقت ؛ ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيره غير كثير ، ثم أناخ فتوضأ ، وتوضأ الناس ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ؛ فلما سلم أقبل على الناس فقال : إذ نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها ، فإن الله تبارك وتعالى يقول : " أقم الصلاة لذكركي "

شعر لابن القيم في فتح خيبر :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني ، قد أعطى ابن لقيم العبسي ، حين افتتح خيبر ، ما بها من دجاجة أو داجن وكان فتح خيبر في صفر ، فقال ابن لقيم العبسي في خيبر :

رميت نطة من الرسول بفيلق	شهباء ذات مناكب وفقار
واستيقنت بالذل لما شيعت	ورجال أسلم وسطها وغفار
صبحت بني عمرو بن زرعة غدوة	والشق أظلم أهله بنهار
حرت بأبطحها الذبول فلم تدع	إلا الدجاج تصيح في الأسحار
ولكل حصن شاغل من خيلهم	من عبد أشهل أو بني النجار
ومهاجرين قد اعلموا سيماهم	فوق المغافر لم ينوا لفرار
ولقد علمت ليغلبن محمد	وليثوين بما إلى أصفار

تفسير ابن هشام لبعض الغريب :

قال ابن هشام :فرت : كشفت ، كما نفر الدابة بالكشف عن أسنانها ؛ يريد كشفت عن جفون العيون غمائم الأبصار ، يريد الأنصار .

شهود النساء خير وحديث المرأة الغفارية :

قال ابن إسحاق : وشهد خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين ، فرضخ لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفيء ، ولم يضرب لهن بسهم . قال ابن إسحاق : حدثني سليمان بن سحيم ، عن أمية بن أبي الصلت ، عن امرأة من بني غفار ، قد سماها لي ، قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار ، فقلن : يا رسول الله ، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا ، وهو يسير إلى خير ، فنداوي الجرحى ، ونعين المسلمين بما استطعنا ؛ فقال : على بركة الله . قالت : فخرجنا معه ، وكنت جارية حدثه ، فأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله . قالت : فوالله لتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح وأناخ ، ونزلت عن حقيبة رحله ، وإذا بها دم مني ، وكانت أول حيضة حضتها . قالت : فتقبضت إلى الناقة واستحييت ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ورأى الدم ، قال : ما لك ؟ لعلك نفست ؛ قالت : قلت : نعم ؛ قال : فأصلحي من نفسك ، ثم خذي إناء من ماء ، فاطرحي فيه ملحاً ثم اغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم ، ثم عودي لمركبك . قالت : فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ، رضخ لنا من الفيء ، وأخذ هذه القلادة التي تزين في عنقي فأعطانيها ، وعلقها بيده في عنقي ، فوالله لا تفارقني أبداً . قالت : فكانت في عنقها حتى ماتت ، ثم أوصت أن تدفن معها . قالت : وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت في طهورها ملحاً ، وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت .

شهداء خير من بني أمية :

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد بخير من المسلمين ، من قريش ، ثم من بني أمية بن عبد شمس ، ثم من حلفائهم ربيعة بن أكثم بن سخيرة بن عمرو بن بكر بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد ، وثقيف بن عمرو ، ورفاعة بن مسروح .

من بني أسد :

ومن بني أسد بن عبدالعزيز : عبدالله الهيب ، ويقال : ابن الهيب ، فيما قال ابن هشام ، ابن أهيب بن سحيم بن غيره ، من بني سعد ابن ليث ، حليف لبني أسد ، وابن أختهم .

من الأنصار :

ومن الأنصار ثم من بني سلمة : بشر بن البراء بن معرور ، مات من الشاة التي سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : وفضل بن النعمان . رجلان .

من زريق :

ومن بني زريق : مسعود بن سعد بن قيس بن خلد بن عامر بن زريق .

من الأوس :

ومن الأوس ثم من بني عبد الأشهل : محمود بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بني حارثة .

من بني عمرو :

ومن بني عمرو بن عوف : أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف ؛ والحارث بن حاطب ؛ وعروة بن مرة بن سراقة ؛ وأوس بن القائد ؛ وأنيف بن حبيب ؛ وثابت بن أثلة ؛ وطلحة .

من غفار :

ومن بني غفار : عمارة بن عقبة ، رمي بسهم .

من أسلم :

ومن أسلم : عامر بن الأكوع ؛ والأسود الراعي ، وكان اسمه أسلم . قال ابن هشام : الأسود الراعي من أهل حبير .

من بني زهرة :

ومن استشهد بخير فيما ذكر ابن شهاب الزهري ، من بني زهرة : مسعود بن ربيعة ، حليف لهم من القارة .

من الأنصار :

ومن الأنصار بني عمرو بن عوف : أوس بن قتادة .

أمر الأسود الراعي في حديث خيبر

إسلامه واستشهاده :

قال ابن إسحاق : وكان من حديث الأسود الراعي ، فيما بلغني أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ، ومعه غنم له ، كان فيها أجييراً لرجل من يهود . فقال : يا رسول الله ، أعرض علي الإسلام فعرضه عليه ، فأسلم - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحداً أن يدعوه إلى الإسلام ، ويعرضه عليه - فلما أسلم قال : يا رسول الله ، إني كنت أجييراً لصاحب هذه الغنم ، وهي أمانة عندي ، فكيف أصنع بها ؟ قال : اضرب في وجوهها فإنها سترجع إلى ربها - أو كما قال - فقال الأسود ، فأخذ حفنة من الحصى ، فرمى بها في وجوهها ، وقال : ارجعي إلى صاحبك ، فوالله لا أصحابك أبداً ، فخرجت مجتمعة ، كأن سائقاً يسوقها ، حتى دخلت الحصن ، ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين ، فأصابه حجر فقتله ، وما صلى الله صلاة قط . فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضع خلفه ، وسجي بشملة كانت عليه ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه نفر من أصحابه ، ثم أعرض عنه ، فقالوا : يا رسول الله ، لم أعرضت عنه ؟ قال : إن معه الآن زوجته من الحور العين . قال ابن إسحاق : وأخبرني عبدالله بن أبي نجيح أنه ذكر له : أن الشهيد إذا ما أصيب تدلت له زوجته من الحور العين ، عليه تنفضان التراب عن وجهه ، وتقولان : ترب الله وجه من تربك ، وقتل من قتلك .

أمر الحجاج بن علاط السلمي

حيثته في جمع ماله من مكة :

قال ابن إسحاق : ولما فتحت خيبر ، كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي ، فقال : يا رسول الله ، إن لي بمكة مالاً عند صاحبتني أم شيبه بنت أبي طلحة - وكانت عنده ،

له منها معرض بن الحجاج ومال متفرق في تجار أهل مكة ، فأذن لي يا رسول الله ؛ فأذن له ، قال : إنه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول ؛ قال : قل . قال الحجاج : فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثينة البيضاء رجلاً من قريش يتسمعون الأخبار ، ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغهم نه قد سار إلى خيبر ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ، ريفا ومنعة ورجالاً ، فهم يتحسسون الأخبار ، ويسألون الركبان ، فلما رأوني قالوا : الحجاج بن علاط - قال : ولم يكونوا علموا بإسلامي عنده والله الخبر - أخبرنا يا أبا محمد ، فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر ، وهي بلد يهود وريف الحجاز . قال : قلت : قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم ؛ قال : فالتبطوا بجني ناقتي يقولون : إيه يا حجاج ؛ قال : قلت : هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط ، وقتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط ، وأسر محمد أسراً ، وقالوا : لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة ، فيقتلوه بين أظهرهم . بمن كان أصاب من رجالهم . قال : فقاموا وصاحوا بمكة ، وقالوا : قد جاءكم الخبر ، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم ، فيقتل بين أظهركم . قال : قلت : أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي ، فإني أريد أن أقدم خيبر ، فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك . قال ابن هشام : ويقال : من فيء محمد .

العباس يستوثق من خبر الحجاج ويفاجئ قريشا :

قال ابن إسحاق : قال : فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث جمع سمعت به . قال : وحثت صاحبتني فقلت : مالي ، وقد كان لي عندها مال موضوع ، لعلي ألحق بخيبر ، فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار . قال : فلما سمع العباس بن عبدالمطلب الخبر ، وجاءه عني ، أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار ، فقال : يا حجاج ، ما هذا الخبر الذي جئت به ؟ قال : فقلت : وهل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال : نعم قال : قلت : فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء ، فأني في جمع مالي كما ترى ، فانصرف عني حتى أفرغ . قال : حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة ، وأجمعت الخروج ، لقيت العباس ، فقلت : احفظ علي حديثي يا أبا الفضل ، فإني أخشى الطلب ثلاثاً ، ثم قل ما شئت ، قال : افعل .

قلت : فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم ، يعني : صفية بنت حبي ، ولقد افتتح خيبر ، وانتثل ما فيها ، وصارت له ولأصحابه ؛ فقال : ما تقول يا حجاج ؟ قال : قلت : إي والله ، فإني فإني ، ولقد أسلمت وما جئت إلا لأخذ مالي ، فرقا من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك ، فهو والله على ما تحب قال : حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له ، وتخلق ، وأخذ

عصاه ، ثم خرج حتى أتى الكعبة ، فطاف بها ، فلما رأوه قالوا : يا أبا الفضل ، هذا والله التجلد الحر المصيبة ؛ قال : كلا والله الذي حلفتكم به ، لقد افتتح محمد خبير وترك عروساً على بنت ملكهم ، وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه ؛ قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟ قال : الذي جاءكم بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم مسلماً ، فأخذ ماله ، فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه ، فيكون معه ؛ قالوا : يا لعباد الله ! انفلت عدو الله ، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ؛ قال : ولم ينشبو أن جاءهم الخبر بذلك .

شعر حسان في يوم خيبر :

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن ثابت :

بئسما قاتلت خيابر عما	جمعوا من مزارع ونخيل
كرهوا الموت فاستبيح حمائم	وأقروا فعل اللثيم الذليل
أمن الموت يهبوا فإن الموت	موت الهزال غير جميل

شعر حسان في عذر أيمن لتخلفه عن خيبر :

وقال حسان بن ثابت أيضاً ، وهو يعذر أيمن ابن أم أيمن بن عبيد ، كان قد تخلف عن خيبر ، وهو من بني عوف بن الخزرج ، وكانت أمه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي أم أسامة بن زيد ، فكان أخا أسامة لأمه :

على حين أن قالت لأيمن أمه	جنت ولم تشهد فوارس خيبر
وأيمن لم يجبن ولكن مهره	أضر به شرب المديد المخمر
ولولا الذي قد كان من شان مهره	لقاتل فيهم فارسا غير أعسر
ولكنه قد صده فعل مهره	وما كان منه عنده غير أيسر

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك ، وأنشدني :

ولكنه قد صده شأن مهره وما	وما كان لولا ذاكم بمقصر
---------------------------	-------------------------

شعر ناجية في يوم خيبر

قال ابن إسحاق : وقال ناجية بن جندب الأسلمي :

يا لعباد الله فيم يرغب	ما هو إلا مأكلاً ومشرباً
------------------------	--------------------------

وجنة فيها نعيم معجب

وقال ناجية بن جندب الأسلمي أيضاً :

يا رب قرن في مكري أنكب

أنا لمن أنكري ابن جندب

طاح بمغدي أنسر وثلعب

قال ابن هشام : وأنشدني بعض الرواة للشعر قوله : في مكري ، وطاح بمغدي .

شعر كعب بن مالك في يوم خيبر :

وقال كعب بن مالك في يوم خيبر ، فيما ذكر ابن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري :

بكل فتى عاري الأشاجع مذود

ونحن وردنا خيبراً وفروضه

جرىء على الأعداء في كل مشهد

جواد لدى الغايات لاواهن القوى

ضروب بنصل المشرفي المهند

عظيم رماد القدر في كل شتوة

من الله يرحوها وفوزاً بأحمد

يرى القتل مدحا إن أصاب شهادة

ويدفع عنه باللسان وباليد

يدود ويحمي عن ذمار محمد

يجود بنفس دون نفس محمد

وينصره من كل أمر يريه

يريد بذاك الفوز والعز في غد

يصدق بالأنباء بالغيب مخلصا

ذكر مقاسم خيبر وأموالها

الشق ونظاة والكتيبة :

قال ابن إسحاق : وكانت المقاسم على أقوال خيبر ، على الشق ونظاة والكتيبة فكانت الشق ونظاة في سهمان المسلمين ، وكانت الكتيبة خمس الله ، وسهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين ، وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فذك بالصلح ، منهم محيصة بن مسعود ، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقاً من شعير ، وثلاثين وسقاً من تمر ، وقسمت خيبر على أهل الحديبية ، من شهد خيبر ، ومن غاب عنها ، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله ابن عمرو بن حرام ، فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها ، وكان وادياها ، وادي السريرة ووادي خاص ، وهما اللذان قسمت عليهما

خير ، وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهماً ، نطاة من ذلك خمسة أسهم ، والشق ثلاثة عشر سهماً ، وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم ، وثمان مائة سهم .

عدة من قسمت عليهم خبير :

وكانت عدة الذين قسمت عليهم خبير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم وثمان مائة سهم ، برجالهم وخيلهم ، الرجال أربع عشرة مائة ، والخيل مئتا فارس ؛ وكان لكل فرس سهمان ، ولفارسه سهم ؛ وكان لكل راجل سهم ؛ فكان لكل سهم رأس جمع إليه مائة رجل ، فكانت ثمانية عشر سهماً جمع . قال ابن هشام : وفي يوم خبير عرب رسول الله صلى الله عليه وسلم العربي من الخيل ، وهجن المهجين .

قسمة الأسهم على أربابها :

قال ابن إسحاق : فكان علي بن أبي طالب رأساً ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله وعمر بن الخطاب ، وعبدالرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدي ، أخو بني العجلان ، وأسيد بن حضير ، وسهم الحارث بن الخزرج ، وسهم ناعم ، وسهم بني بياضة ، وسهم بني عبيد ، وسهم بني حرام من بني سلمة ، وعبيد السهام . قال ابن هشام : وإنما قيل له عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خبير ، وهو عبيد بن أوس ، أحد بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . قال ابن إسحاق : وسهم ساعدة ، وسهم غفار وأسلم ، وسهم النجار وسهم حارثة ، وسهم أوس . فكان أول سهم خرج من خبير بنطاة سهم الزبير بن العوام ، وهو الخوع ، وتابعه السرير ؛ ثم كان الثاني سهم بياضه ، ثم كان الثالث سهم أسيد ثم كان الرابع سهم بني الحارث بن الخزرج ، ثم كان الخامس سهم ناعم لبني عوف بن الخزرج ومزينة وشركائهم ، وفيه قتل محمود بن مسلمة ؛ فهذه نطاة . ثم هبطوا إلى الشق ، فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي ، أخي بني العجلان ، ومعه كان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سهم عبدالرحمن بن عوف ، ثم سهم ساعدة ، ثم سهم النجار ، ثم سهم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه . ثم سهم طلحة بن عبيد الله ، ثم سهم غفار وأسلم ، ثم سهم عمر بن الخطاب ، ثم سهم سلمة بن عبيدة وبني حرام ، ثم سهم حارثة ، ثم سهم عبيد السهام ، ثم سهم أوس ، وهو سهم الليف ، جمعت إليه جهينة ومن حضر خبير من سائر العرب ؛ وكان حذوه سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كان أصابه في سهم عاصم بن عدي . ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتيبة ، وهي وادي خاص بين قرابته وبين نسائه ، وبين رجال المسلمين ونساء أعطاهم منها ، فقسم رسول الله

صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته مائتي وسق ، ولعلي بن أبي طالب منه مائة وسق ، ولأسامة بن زيد مائتي وسق ، وخمسين وسقاً من نوى . ولعائشة أم المؤمنين مائتي وسق ، ولأبي بكر بن أبي قحافة مائة وسق ، ولعقيل بن أبي طالب مائة وسق وأربعين وسقاً ، ولبني جعفر خمسين وسقاً ، ولربيعه بن الحارث مائة وسق . وللصلت بن مخزومة وابنيه مائة وسق ، وللصلت منها أربعون وسقاً ، ولأبي نبة خمسين وسقاً ، ولركانه بن عبد يزيد خمسين وسقاً ، ولقيس بن مخزومة ثلاثين وسقاً ، ولأبي القاسم بن مخزومة أربعين وسقاً ، ولبنات عبيدة بن الحارث وابنة الحصين بن الحارث مائة وسق ، ولبني عبيد بن عبد يزيد ستين وسقاً ، ولابن أوس بن مخزومة ثلاثين وسقاً .

ولسطح بن أثاثة وابن إلياس خمسين وسقاً ، ولأم رميثة أربعين وسقاً ، ولنعيم بن هند ثلاثين وسقاً ، ولبحينة بنت الحارث ثلاثين وسقاً ، ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقاً ، ولأم الحكم ثلاثين وسقاً ، ولجمانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً ، ولابن الأرقم خمسين وسقاً ، ولعبدالرحمن بن أبي بكر أربعين وسقاً . ولحمنة بنت جحش ثلاثين وسقاً ، ولأم الزبير أربعين وسقاً ، ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقاً ، ولابن أبي حنيس ثلاثين وسقاً ، ولأم طالب أربعين وسقاً ، ولأبي بصرة عشرين وسقاً ، ولنميلة الكلبي خمسين وسقاً ، ولعبدالله بن وهب وابنتيه تسعين وسقاً ، لابنيه منها أربعين وسقاً ، ولأم حبيب بنت جحش ثلاثين وسقاً ، ولملكوم بن عبدة ثلاثين وسقاً ، ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبع مائة وسق .

بسم الله الرحمن الرحيم

عهد الرسول إلى نسائه بنصيبهن في المغنم :

ذكر ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه من قمح خبير : قسم لهن مائة وثمانين وسقاً ، ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثمانين وسقاً ، ولأسامة بن زيد أربعين وسقاً ، وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقاً ، ولأم رميثة خمسة أوسق . شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب .

ما أوصى به الرسول عند موته :

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : لم يوص رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته إلا بثلاث ، أوصى للرهاويين بجاد مائة وسق من خبير ، وللداريين بجاد مائة وسق من خبير ، وللشيبانيين ، وللأشعريين بجاد مائة وسق من

خيبر . وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة ؛ وألا يترك بجزيرة العرب دينان . أمر فذك في خير
خيبر

مصالحة الرسول أهل فذك :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير قذف الله الرعب في قلوب أهل فذك ، حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خير ، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلحونه على النصف من فذك ، فقدمت عليه رسلهم بخير أو بالطائف ، أو بعد ما قدم المدينة ، فقبل ذلك منهم ، فكانت فذك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .

تسمية لنفر الدارين الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير

نسيهم :

وهم بنو الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لحم ، الذين ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام : تميم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد بن قيس ، وعرفة بن مالك ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالرحمن . قال ابن هشام : ويقال : عزة بن مالك : وأخوه مران بن مالك . قال ابن هشام : مروان بن مالك . قال ابن إسحاق : وفاكه بن نعمان ، وجبله بن مالك ، وأبو هند بن بر ، وأخوه الطيب بن بر ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله .

خرص ابن رواحة على أهل خير :

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عبدالله بن أبي بكر يبعث إلى أهل خير عبدالله بن رواحة خارصاً بين المسلمين ويهود ، فيخرص عليهم ، فإذا قالوا : تعديت علينا ، قال : إن شئتم فلکم ، وإن شئتم فلنا ، فتقول يهود : بهذا قامت السماوات والأرض . وإنما خرص عليهم عبدالله بن رواحة عاماً واحداً ، ثم أصيب بمؤتة يرحمه الله ، فكان جبار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بني سلمة ، هو الذي يخرص عليهم بعد عبدالله بن رواحة .

مقتل ابن سهل ودية الرسول إلى أهله :

فأقامت يهود على ذلك ، لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم ، حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبدالله بن سهل ، أخي بني حارثة ، فقتلوه ، فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمسلمون عليه .

قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري عن سهل بن أبي حثمة ؛ وحدثني أيضاً بشير بن يسار ، مولى بني حارثة ، عن سهل بن أبي حثمة ، قال : أصيب عبد الله بن سهل بخيبر ، وكان خرج إليها في أصحاب له يمتار منها تمراً ، فوجد في عين قد كسرت عنقه ، ثم طرح فيها . قال : فأخذوه فغيبوه ، ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا له شأنه ، فتقدم إليه أخوه عبدالرحمن بن سهل ، ومعه ابنا عمه حويصة ومحيفة ابنا مسعود ، وكان عبدالرحمن من أحدثهم سناً ، وكان صاحب الدم ، وكان ذا قدم في القوم ، فلما تكلم قبل ابني عمه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكبر الكبر . قال ابن هشام : ويقال : كبر كبر - فيما ذكر مالك بن أنس - فسكت ؛ فتكلم حويصة ومحيفة ، ثم تكلم هو بعد ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتسمون قاتلكم ، ثم تحلفون عليه خمسين يميناً فنسلمه إليكم ؟ قالوا : يا رسول الله ما كنا لنحلف على ما لا نعلم ؛ قال : أفيحلفون بالله خمسين يميناً ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً ثم يبرءون من دمه ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنقبل أيمان يهود ، ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم ، قال : فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة . قال سهل : فوالله ما أنسى بكرة منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها . قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن عبدالرحمن بن بجيد بن قيظي ، أخي بني حارثة ، قال محمد بن إبراهيم : وأيم الله ، ما كان سهل بأكثر علماً منه ، ولكنه كان أسن منه ؛ إنه قال له : والله ما هكذا كان الشأن ! ولكن سهلاً أوهم ، ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، احلفوا على ما لا علم لكم به . ولكنه كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار : أنه قد وجد قتيل بين أبياتكم فدوه ، فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه ، ولا يعلمون له قاتلاً ، فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده . قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبدالرحمن بن بجيد ، إلا أنه قال في حديثه : دوه أو ائذنوا بحرب . فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً ؛ فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده .

إجلاء اليهود عن خيبر أيام عمر :

قال ابن إسحاق : وسألت ابن شهاب الزهري : كيف كان إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخلهم ، حين أعطاهم النخل على خرجها ، أبت ذلك لهم حتى قبض ، أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك . فأخبرني ابن شهاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ، وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسها رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، وقسمها بين المسلمين ، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال . فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها ، وتكون ثمارها بيننا وبينكم ، وأقركم ما أقركم الله ، فقبلوا ، فكانوا على ذلك يعملونها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبدالله بن رواحة ، فيقسم ثمرها ، ويعدل عليهم في الخرص ، فلما توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم ، على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى توفي ؛ ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدرًا من إمارته . ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : في وجعه الذي قبضه الله فيه : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ؛ ففحص عمر ذلك ، حتى بلغه الثبت ، فأرسل إلى يهود ، فقال : إن الله عز وجل قد أذن في جلائكم ، قد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ؛ فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليأتني به ، أنفده له ، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود ، فليتجهز للجلاء ، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبدالله بن عمر ، عن عبدالله بن عمر قال : خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها ، فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا ، قال : فعددي علي تحت الليل ، وأنا نائم على فراشي ففدعت يداي من مرفقي . فلما أصبحت استصرخ علي صاحبائي ، فأتياني فسألاني : من صنع هذا بك ؟ فقلت : لا أدري ، قال : فأصلحنا من يدي ، ثم قدما بي على عمر رضي الله عنه ؛ فقال : هذا عمل يهود ، ثم قام في الناس خطيباً فقال : أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا ، وقد عدوا على عبدالله بن عمر ، ففدعوا يديه كما قد بلغكم ، مع عدوهم على الأنصاري قبله ، لا نشك أنهم أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم ، فمن كان له مال بخيبر فليلحق به ، فإني مخرج يهود ، فأخرجهم .

قسمة عمر لوادي القرى بين المسلمين

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي بكر ، عن عبدالله بن مكنف أخي بني حارثة ، قال : لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين والأنصار ، وخرج معه جبار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بني سلمة ، وكان حارص أهل المدينة وحاسبهم - ويزيد بن ثابت ، وهما قسما خيبر بين أهلها ، على أصل جماعة السهمان ، التي كانت عليها . وكان ما قسم عمر بن الخطاب من وادي القرى ، لعثمان بن عفان خطر ، ولعبدالرحمن بن عوف خطر ، ولعمر بن أبي سلمة خطر ، ولعامر بن أبي ربيعة خطر ،

ولعمرو بن سراقه خطر ، ولأشيم خطر . قال ابن هشام : ويقال : ولأسلم ولبني جعفر خطر ، ولعقيب خطر ، ولعبدالله بن الأرقم خطر ، ولعبدالله وعبيد الله خطران ، ولابن عبدالله ابن جحش خطر ، ولابن البكير خطر ، ولعتمر خطر ، ولزيد بن ثابت خطر ، ولأبي بن كعب خطر ، لمعاذ بن عفراء خطر ، ولأبي طلحة وحسن خطر ، ولجبار بن صخر خطر ، ولجابر بن عبدالله بن رثاب خطر ، ولمالك بن صعصعة وجابر بن عبدالله بن عمرو خطر ، ولابن حضير خطر ، ولابن سعد بن معاذ خطر ، ولسلامة بن سلامة خطر ، ولعبدالرحمن بن ثابت وأبي شريك خطر ، ولأبي عيس بن جبر خطر ، ولمحمد بن مسلمة خطر ، ولعبادة بن طارق خطر . قال ابن هشام : ويقال : لقتادة . قال ابن إسحاق : ولجبر بن عتيك نصف خطر ، ولابني الحارث بن قيس نصف خطر ، ولابن حزمة والضحاك خطر ، فهذا ما بلغنا من أمر خير ووادي القرى ومقاسمهما . قال ابن هشام : الخطر : النصيب ، ويقال : أخطر لي فلان خطراً تم يعون الله الجزء الرابع من السيرة النبوية لابن هشام ويليه إن شاء الله الجزء الخامس وأوله قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة والمهاجرين معه أعان الله على إتمامه بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين إلى الحبشة

فرح الرسول بقدوم جعفر

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة عن الأجلح ، عن الشعبي : أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه ، والتزمه وقال : ما أدري بأيهما أنا أسر : بفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر؟ مهاجرة الحبشة الذين قدم بهم عمرو بن أمية : قال ابن إسحاق : وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفينتين ، فقدم بهم عليه وهو بخير بعد الحديبية . من بني هاشم : من بني هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب معه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ؛ وابنه عبدالله بن جعفر ، وكانت ولدته بأرض الحبشة . قتل جعفر بمؤتة من أرض الشام أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجل . من بني عبد شمس : ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد - قال ابن هشام : ويقال : همينة بنت خلف - وابناه سعيد بن خالد ، وأمة بنت خالد ، ولدتهما بأرض الحبشة .

قتل خالد بمرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام ؛ وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ، معه

امراته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكناني ، هلكت بأرض الحبشة . قتل عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . شعر لسعيد بن العاص لابنه عمرو : ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أحيحة :

ألا ليت شعري عنك يا عمرو سائلاً إذا شب واشتدت يده وسلحا

أترك أمر القوم فيه بلابل تكشف غيظاً كان في الصدر موجحا

شعر أبان بن العاص لأخويه خالد وسعيد ، ورد خالد : ولعمرو وخالد يقول : أخوهما أبان بن سعيد بن العاص ، حين أسلما ، وكان أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظريية ، من ناحية الطائف ، هلك في مال له بها :

ألا ليت ميتا بالظريية شاهد لما يفترى في الدين عمرو وخالد

أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا يعينان من أعدائنا من نكايد

فأجابه خالد بن سعيد فقال :

أخي ما أخي لا شاتم أنا عرضه ولا هو من سوء المقالة مقصر

يقول إذا اشتدت عليه أموره ألا ليت ميتا بالظريية ينشر

فدع عنك ميتا قد مشى لسبيله وأقبل على الأدنى الذي هو أفقر

ومعيقب بن أبي فاطمة ، خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان إلى آل سعيد بن العاص ؛ وأبو موسى الأشعري عبدالله ابن قيس ، حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أربعة نفر . من بني أسد : ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الأسود بن نوفل بن خويلد . رجل . من بني عبدالدار : ومن بني عبدالدار بن قصي : جهم بن قيس بن عبد شرحبيل ، معه ابناه عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم ، وكانت معه امراته أم حرملة بنت عبدالأسود هلكت بأرض الحبشة ، وابناه لها . رجل . من بني زهرة : ومن بني زهرة بن كلاب : عامر بن أبي وقاص ، وعتبة بن مسعود ، حليف لهم من هذيل . رجلان . من بني تيم : ومن بني تيم بن مرة بن كعب : الحارث بن خالد بن صخر ، وقد كانت معه امراته ريطة بنت الحارث بن جبيلة ، هلكت بأرض الحبشة . رجل . من بني جمح : ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن ربيعة بن أهبان . رجل . من بني سهم : ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : محمية بن الجزء ، حليف لهم من بني زبيد ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعله على خمس المسلمين . رجل . من بني عددي : ومن بني عددي بن كعب بن لؤي : معمر بن عبدالله بن نضلة . رجل . من بني عامر : ومن بن عامر بن لؤي بن غالب : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس

؛ ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس ، معه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس ، رجالان . من بني الحارث : ومن بني الحارث بن فهر بن مالك : الحارث بن عبد قيس بن لقيط . رجل . وقد كان حمل معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين . عدة من حملهم مع عمرو بن أمية : فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السفينتين ، فجميع من قدم في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر رجلاً . سائر مهاجرة الحبشة : وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، ولم يقدم إلا بعد بدر ، ولم يحمل النجاشي في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قدم بعد ذلك ، ومن هلك بأرض الحبشة من مهاجرة الحبشة : من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب الأسدي ، أسد خزيمية ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبيد الله ، وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكان اسمها رملة . تنصر ابن جحش بالحبشة وخلف الرسول على امرأته : خرج مع المسلمين مهاجراً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق الإسلام ، ومات هنالك نصرانياً ، فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال : خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلماً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر ، قال : فكان إذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فتحنا وصأصأتم . أي : قد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد . وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك ، فضرب ذلك له ولهم مثلاً : أي أنا قد فتحنا أعيننا فأبصرنا ، ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا ، وأنتم تلتمسون ذلك . قال ابن إسحاق : وقيس بن عبد الله ، رجل من بني أسد بن خزيمية ، وهو أبو أمية بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة ، وامرأته بركة بنت يسار ، مولاة أبي سفيان بن حرب ، كانتا ظفري عبيد الله بن جحش ؛ وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، فخرجا بهما معهما حين هاجرا إلى أرض الحبشة . رجالان . من بني أسد : ومن بني أسد بن عبد العزيز بن قصي : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد قتل يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً ؛ وعمر بن أمية بن الحارث بن أسد ، هلك بأرض الحبشة . رجالان . من بني عبدالدار : ومن بني عبدالدار بن قصي : أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار ؛ وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبدالدار . رجالان . من بني زهرة : ومن بني زهرة بن كلاب بن مرة : المطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هنالك عبد الله بن عبدالمطلب ، فكان يقال : إن كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام ، رجل . من بني تميم : ومن بني

تيم بن مرة بن كعب بن لؤي : عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص . رجل . من بني مخزوم : ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب : هبار بن سفيان بن عبد الأسد . قتل بأجنادين من أرض الشام ، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، قتل عام اليرموك بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يشك فيه أقتل ثم أم لا ؛ وهشام بن أبي حذيفة ابن المغيرة . ثلاثة نفر . من بني جمح ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ، حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وابناه محمد والحارث ، معه امرأته فاطمة بنت الجمل . هلك حاطب هنالك مسلماً ، فقدمت امرأته وابناه ، وهي أمهما ، في إحدى السفينتين ؛ وأخوه حطاب بن الحارث ، معه امرأته فكيهة بنت يسار ، هلك هنالك مسلماً ، فقدمت امرأته فكيهة في إحدى السفينتين ، وسفيان بن معمر بن حبيب ، وابناه جنادة وجابر ، وأمهما معه حسنة ، وأخوهما لأمهما شرحبيل بن حسنة ؛ وهلك سفيان وهلك ابنه جنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ستة نفر . من بني سهم : ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم الشاعر ، هلك بأرض الحبشة ، وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، قتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وعبد الله بن حذافة بن قيس بن سعد بن سهم ، وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ؛ والحارث بن الحارث بن قيس بن عدي ؛ ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدي ؛ وبشر بن الحارث بن قيس بن عدي ؛ وأخ له من أمه من بني تميم ، يقال له : سعيد بن عمرو ، قتل بأجنادين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . وسعيد بن الحارث بن قيس ، قتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والسائب بن الحارث بن قيس ، جرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتل يوم فحل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويقال : قتل يوم خيبر ، يشك فيه . وعمير بن رثاب بن حذيفة بن مهمش بن سعد بن سهم ، قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد ، منصرفه من اليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . أحد عشر رجلاً . من بني عدي :

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب ، هلك بأرض الحبشة ، وعدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان ، هلك بأرض الحبشة .
رجالان .

تولية عمر النعمان على ميسان ثم عزله :

وقد كان مع عدي ابنه النعمان بن عدي ، فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من أرض الحبشة ، فبقي حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب ، فاستعمله على ميسان ، من أرض البصرة ، فقال أبياتاً من شعر ، وهي :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها
ميسان يسقى في زجاج وحتتم
إذا شئت غنتني دهاقين قرية
ورقاصة تجثو على كل منسم
فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني
ولا تسقني بالأصغر المتلثم
لعل أمير المؤمنين يسوءه
تنادمنا في الجوسق المتهدم

فلما بلغت أبياته عمر ، قال : نعم والله إن ذلك ليسوعي ، فمن لقيه فليخبره أي قد عزلته ، وعزله . فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال : والله يا أمير المؤمنين ، ما صنعت شيئاً مما بلغك أي قلته قط ، ولكني كنت امرأ شاعراً ، وجدت فضلاً من قول ، فقلت فيما تقول الشعراء ؛ فقال له عمر : وأيم الله ، لا تعمل لي على عمل ما بقيت ، وقد قلت ما قلت . من بني عامر : ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر : سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وهو كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوزة بن علي الحنفي باليمامة . رجل . من بني الحارث : ومن بني الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن غنم بن زهير بن أبي شداد ؛ وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن فهر ، وعياض بن زهير بن أبي شداد . ثلاثة نفر . فجميع من تخلف عن بدر ، ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ومن قدم بعد ذلك ، ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين ، أربعة وثلاثون رجلاً . الهالكون منهم : وهذه تسمية جملة من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة : من بني عبد شمس : من بني عبد شمس بن عبد مناف : عبید الله بن جحش بن رثاب ، حليف بني أمية ، مات بها نصرانياً . من بني أسد : ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي ، عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد من بني جمح : ومن بني جمح : حاطب بن الحارث ؛ وأخوه حطاب بن الحارث . من بني سهم : ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس . من بني عدي : ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف ، وعدي بن نضلة . سبعة نفر . من الأبناء : ومن أبنائهم من بني تيم بن مرة : موسى بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر . رجل . مهاجرات الحبشة : وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء ، من قدم منهن ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة ، سوى بناقن اللاتي ولدن هنالك ، من قدم منهن ومن هلك هنالك ، ومن خرج به معهن حين خرجن : من قريش : من قريش ، من بني هاشم : رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . من بني أمية : ومن بني أمية : أم حبيبة بنت أبي سفيان ، مع ابنتها حبيبة ، خرجت بها من مكة ، ورجعت بها

معها . ومن بني مخزوم : ومن بني مخزوم : أم سلمة بنت أمية ، قدمت معها بزيب ابنتها من أبي سلمة ولدتها هنالك . من بني تيم : ومن بني تيم بن مرة : ريطة بنت الحارث بن جبيلة ، هلكت بالطريق ، وبتان لها كانت ولدتهما هنالك : عائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ، هلكن جميعاً ، وأخوهن موسى بن الحارث ، من ماء شربوه في الطريق ، وقدمت بنت لها ولدتها هنالك ، فلم يبق من ولدها غيرها ، يقال لها : فاطمة . من بني سهم : ومن بني سهم بن عمرو : رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة . من بني عدي : ومن بني عدي بن كعب : ليلي بنت أبي حثمة بن غانم . من بني عامر : ومن بني عامر بن لؤي : سودة بنت زمعة بن قيس ؛ وسهلة بنت سهيل ابن عمرو ، وابنة الجلل ، وعمرة بنت السعدي بن وقدان ، وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو .

من غرائب العرب : ومن غرائب العرب : أسماء بنت عميس بن النعمان الحثعمية ؛ وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانية ، وفكيهة بنت يسار ، وبركة بنت يسار ، وحببية ، أم شرحبيل بن حسنة .

أبناءؤهم بالحبشة :

وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة .

من بني عبد شمس : ومن بني عبد شمس : محمد بن أبي حذيفة ، وسعيد بن خالد بن سعيد ، وأخته أمة بنت خالد . من بني مخزوم : ومن بني مخزوم : زينب بنت أبي سلمة بن الأسد . من بني زهرة : ومن بني زهرة : عبد الله بن عبدالمطلب بن أزهري . من بني تيم : ومن بني تيم : موسى بن الحارث بن خالد ، وأخواته عائشة بنت الحارث ، وفاطمة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث . الذكور منهم : الرجال منهم خمسة : عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، وسعيد بن خالد ، وعبد الله بن عبدالمطلب ، وموسى بن الحارث . الإناث منهم : ومن النساء خمس : أمة بنت خالد ، وزينب بنت أبي سلمة ، وعائشة وزينب وفاطمة ، بنات الحارث بن خالد بن صخر .

عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع

خروج الرسول معتمراً في ذي القعدة

قال ابن إسحاق : فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خيبر ، أقام بها شهري ربيع وجماديين ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالاً ، يبعث فيما بين ذلك من غزوة وسراياه صلى الله عليه

وسلم ، ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء ، مكان عمرته التي صدوه عنها .

ابن الأضبط على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عوف بن الأضبط الديلي .

سبب تسميتها بعمرة القصاص :

ويقال لها عمرة القصاص ، لأنهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست ، فاقص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، فدخل مكة في ذي القعدة ، في الشهر الحرام الذي صدوه فيه ، من سنة سبع . وبلغنا عن ابن عباس أنه قال : فأنزل الله في ذلك : "" والحرمات قصاص "" . خروج المسلمين الذين صدوا أولاً معه : قال ابن إسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك ، وهي سنة سبع ، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه في عسرة وجهد وشدة .

سبب الهرولة بين الصفا والمروة :

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم ، عن ابن عباس ، قال : صفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه ؛ فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه ، وأخرج عضده اليماني ، ثم قال : رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ، ثم استلم الركن ، وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه ، حتى إذا وراه البيت منهم ، واستلم الركن اليماني ، مشى حتى يستلم الركن الأسود ، ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ، ومشى سائرهما . فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صنعها لهذا الحي من قريش الذي بلغه عنهم ، حتى إذا حج حجة الوداع فلزمها ، فمضت السنة بها .

ارتجاز ابن رواحة وهو يقود ناقه الرسول :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبدالله بن رواحة أخذ بخطام ناقته يقول :

خلوا فكل الخير في رسوله

خلوا بني الكفار عن سبيله

أعرف حق الله في قبوله

يا رب إني مؤمن بقبيلة

كما قتلناكم على تزييله

نحن قتلناكم على تأويله

ويذهل الخليل عن خليله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله

قال ابن هشام : نحن قتلناكم على تأويله إلى آخر الآيات ، لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم ، والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين ، والمشركون لم يقرؤا بالتزويل وإنما يقتل على التأويل من أقر بالتزويل .

زواج الرسول بميمونة :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبان بن صالح وعبدالله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج ، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام ، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبدالمطلب . قال ابن هشام : وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وكانت أم الفضل تحت العباس ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم .

إرسال قريش حويطبا إلى الرسول يطلب منه الخروج من مكة :

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثاً ، فأتاه حويطب بن عبدالعزيز بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، في نفر من قريش ، في اليوم الثالث ، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ؛ فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك ، فأخرج عنا ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم ، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه قالوا : لا حاجة لنا في طعامك ، فأخرج عنا . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة ، حتى أتاه بها بسرف فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في ذي الحجة .

ما نزل من القرآن في عمرة القضاء :

قال ابن هشام : فأنزل الله عز وجل عليه ، فيما حدثني أبو عبيدة : " لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون ، فعلم ما لم تعلموا ، فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً " يعني : خير .

ذكر غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبدالله بن رواحة

قال ابن إسحاق : فأقام بها بقية ذي الحجة ، وولي تلك الحجة المشركون ، والمحرم وصفر وشهري ربيع ، وبعث في جمادى الأولى بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة .

بعث الرسول إلى مؤتة واختياره الأمراء :

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبدالله ابن رواحة على الناس . ومن بني عدي بن كعب : ليلي بنت أبي حثمة بن غانم .

بكاء ابن رواحة مخافة النار وشعره للرسول :

فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف ، فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم . فلما ودع عبدالله بن رواحة من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ؛ فقالوا : ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة بكم ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل ، يذكر فيها النار " وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضياً " فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود ؛ فقال المسلمون : صحبكم الله ودفع عنكم ، وردكم إلينا صالحين ؛ فقال عبدالله بن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة

وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنة بيدي حران مجهزة

بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقال إذا مروا على جدثي

أرشدته الله من غاز وقد رشدا

قال ابن إسحاق : ثم إن القوم تهيئوا للخروج ، فأتى عبدالله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ، ثم قال :

فتبت الله ما أتاك من حسن

تثبيت موسى ونصراً كالذي نصرنا

إني تفرست فيك الخير نافلة

الله يعلم أي ثابت البصر

أنت الرسول فمن يحرم نوافله

والوجه منه فقد أزرى به القدر

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات :

والوجه منه فقد أزرى به القدر
في المرسلين ونصرا كالذي نصروا

أنت الرسول فمن يحرم نوافله
فثبت الله ما آتاك من حسن

إني تفرست فيك الخير نافلة فإساسة خالفت فيك الذي نظروا يعني المشركين ؛ وهذه الأبيات في قصيدة له .
قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا ودعهم وانصرف
عنهم ، قال عبدالله بن رواحة :

في النخل خير مشيع وخليل

خلف السلام على امرئ ودعته

تخوف الناس من لقاء هرقل وشعر ابن رواحة يشجعهم :

ثم مضوا حتى نزلوا معان ، في أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب ، من أرض البلقاء ، في
مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم من لحم وجذام والقيين وبهراء وبلى مائة ألف منهم ، عليهم رجل من
بلى ثم أحد إراشة ، يقال له : مالك بن زافلة . فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون
في أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنخبره بعدد عدونا ، فيما أن يمدنا
بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره ، فمضى له .

تشجيع ابن رواحة للناس على القتال :

قال : فشجع الناس عبدالله بن رواحة ، وقال : يا قوم ، والله إن التي تكروهون ، للتي خرجتم تطلبون
الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ،
فانطلقوا فيما هي إحدى الحسينيين إما ظهور وإما شهادة . قال : فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة
فمضى الناس فقال عبدالله بن رواحة في محبتهم ذلك :

تغر من الحشيش لها العكوم

جلبنا الخيل من أجلا وفرع

أزل كأن صفحته أديم

حذوناها من الصوان سبتا

فأعقب بعد فترتها جموم

أقامت ليلتين على معان

تنفس في مناخرها السموم

فرحنا والجياد مسومات

وإن كانت بها عرب وروم

فلا وأبي مآب لتأينها

عوايس والغبار لها بريم

فعبأنا أعتنتها فجاءت

إذا برزت قوائسها والنجوم

بذي لجب كأن البيض فيه

فراضية المعيشة طلقته

أستنها فتنكح أو تميم

قال ابن هشام : ويروى جلبنا الخيل من آجام قرح ، وقوله : فعبأنا أعنتها عن غير ابن إسحاق . قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس ، فحدثني عبدالله بن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم ، قال : كنت يتيماً لعبدالله بن رواحة في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله ، فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه :

مسيرة أربع بعد الحساء

إذا أدبتي وحملت رحلي

ولا أرجع إلى أهلي ورائي

فشأنك أنعم وخلاك ذم

بأرض الشام مشتهى الثواء

وجاء المسلمون وغادروني

إلى الرحمن منقطع الإخاء

وردك كل ذي نسب قريب

ولا نخل أسافلها رواء

هنالك لا أبالي طلع بعل

فلما سمعتهن منه بكيت . قال : فخفقتي بالدره ، وقال : ما عليك يا لكع أن يرزقني الله شهادة وترجع بين شعبي الرحل ! قال : ثم قال عبدالله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز :

تطاول الليل هديت فانزل

يا زيد زيد اليعملات الذبل

لقاء الروم :

قال ابن إسحاق : فمضى الناس ، حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل ، من الروم والعرب ، بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ، ثم دنا العدو ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها ، فتعبأ لها المسلمون ، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عذرة ، يقال له : قطبة بن قتادة ، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له : عباية بن مالك . قال ابن هشام : ويقال : عبادة بن مالك .

مقتل زيد بن حارثة :

قال ابن إسحاق : ثم التقى الناس واقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم .

إمارة جعفر ومقتله :

ثم أخذها جعفر فقاتل بها ، حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء ، فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل . فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام .

وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحد بني مرة بن عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال : والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ، ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول :

طيبة وبارداً شراهما

يا حبذا الجنة واقتراهما

كافرة بعيدة أنساها

والروم قد دنا عذاها

علي إذا لاقيتها ضراهما

قال ابن هشام : وحدثني من أنق به من أهل العلم : أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء . ويقال : إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربة ، فقطعه بنصفين .

مقتل عبدالله بن رواحة :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه عباد قال : حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحد بني مرة بن عوف ، قال : فلما قتل جعفر أخذ عبدالله بن رواحة الراية ، ثم تقدم بها ، وهو على فرسه ، فجعل يستترل نفسه ، ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

لتترلن أو لتكرهنه

أقسمت يا نفس لتترلنه

ما لي أراك تكرهين الجنة

إن أجلب الناس وشدوا الرنه

هل أنت إلا نطفة في شنه

قد طال ما قد كنت مطمئنة

وقال أيضاً :

هذا حمام الموت قد صليت

يا نفس إلا تقتلي تموتي

إن تفعلي فعلهما هديت

وما تمنيت فقد أعطيت

يريد صاحبيه : زيدا وجعفرأ ؛ ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال : شد بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده ثم انتهس منه نهسة ، ثم سمع الحطمة في ناحية الناس ، فقال : وأنت في الدنيا ! ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه فتقدم ، فقاتل حتى قتل .

إمارة خالد وحسن تصرفه :

ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان ، فقال : يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل . فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ؛ فلما أخذ الراية دافع القوم ، وحاشى بهم ، ثم انحاز وانحيز عنه ، حتى انصرف بالناس .

الرسول يتنبأ بما حدث :

قال ابن إسحاق : ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ؛ ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً ؛ قال : ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنوا أنه قد كان في عبدالله بن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم قال : ثم أخذها عبدالله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً . ثم قال : لقد رفعوا إلى الجنة ، فيما يرى النائم ، على سرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبدالله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه ، فقلت : عم هذا ؟ فقيل لي : مضيا وتردد عبدالله بعض التردد ، ثم مضى .

حزن الرسول على جعفر ووصيته بأله :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي بكر ، عن أم عيسى الخزاعية ، عن أم جعفر بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء بنت عميس ، قالت : لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت أربعين منا - قال ابن هشام : ويروى أربعين منيئة - وعجنت عجيني ، وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم . قالت : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتيني ببني جعفر ؛ قالت : فأتيتهم بهم فتشممهم وذرفت عيناه ، فقلت : يا رسول الله ، بأي أنت وأمي ، ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : نعم ، أصيبوا هذا اليوم . قالت : فقممت أصبح ، واجتمعت إلي النساء ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فقال : لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً ، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم .

وحدثني عبدالرحمن بن القاسم بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن . قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عينينا وفتننا ؛ قال : فارجع إليهن فأسكنهن . قالت : فذهب ثم رجع ، فقال له مثل ذلك - قال : تقول وربما ضرب التكلف أهله - قالت : قال : فاذهب فأسكنهن ، فإن أبين فاحث في أفواههن التراب ، قالت : وقلت في نفسي : أبعذك الله ! فوالله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : وعرفت أنه لا يقدر على أن يحثي في أفواههن التراب .

شعر قطبة في قتله ابن زافلة في غزوة مؤتة :

قال ابن إسحاق : وقد كان قطبة بن قتادة العذري ، الذي كان على ميمنة المسلمين ، قد حمل على مالك بن زافلة فقتله ، فقال قطبة بن قتادة :

طعنت ابن زافلة بن الإرا
ش برمح مضى فيه ثم انحطم
ضربت على جيده ضربة
فمال كما مال غصن السلم
وسقنا نساء بني عمه
غداة رقوقين سوق النعم

قال ابن هشام : قوله : ابن الإراش عن غير ابن إسحاق . والبيت الثالث عن خلاد بن قرة ؛ ويقال : مالك بن رافلة :

ما قالتها كاهنة حدس :

قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً ، قد قالت لقومها من حدس ، وقومها بطن يقال لهم : بنو غنم أنذركم قوماً خزرراً ، ينظرون شزرراً ، ويقودون الخيل تترى ، ويهريقون دما عكراً ، فأخذوا بقولها ، واعتزلوا من بين لحم ؛ فلم تزل بعد أترى حدس . وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة ، بطن من حدس ، فلم يزالوا قليلاً بعد . فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلاً .

الرسول يلتقي بالأبطال :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير قال : لما دنوا من حول المدينة لتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون . قال : ولقيهم الصبيان يشتدون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة ، فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم ، وأعطوني ابن جعفر . فأتي بعبدالله فأخذه فحمله بين يديه . قال : وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ، ويقولون : يا فرار ، فررت في سبيل الله ! قال : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبدالله بن الزبير ، عن بعض آل الحارث بن هشام : وهم أخواله عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة : ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟ قالت : والله ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يا فرار ، فررت في سبيل الله ، حتى قعد في بيته فما خرج .

ما قيل من الشعر في غزوة مؤتة ما قاله ابن المسحر

قال ابن إسحاق : وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم ، قيس بن المسحر اليعمري ، يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس .

فوالله لا تنفك نفسي تلومني
وقفت بما لا مستجيراً فنافذا
على أنني آسيت نفسي بخالد
وجاشت إلي النفس من نحو جعفر
وضم إلينا حجزتيهم كليهما
مهاجرة لا مشركون ولا عزل

فتبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ، أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت ، وحقق انخياز خالد بمن معه . قال ابن هشام : فأما الزهري فقال فيما بلغنا عنه : أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى قفل إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

حسان بن ثابت يبكي شهداء مؤتة

قال ابن إسحاق : وكان مما بكى به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت :

تأوبني ليل يبثرب أعسر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة
بلى إن فقدان الحبيب بلية
رأيت خيار المؤمنين تواردوا
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا
وزيد وعبدالله حين تتابعوا
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم
أغر كضوء البدر من آل هاشم
فطاعن حتى مال غير موسد
فصار مع المستشهدين ثوابه
وكنا نرى في جعفر من محمد

فما زال في الإسلام من آل هاشم
هم جبل الإسلام والناس حولهم
بما ليل منهم جعفر وابن أمه
وحزرة والعباس منهم ومنهم
بهم تفرج اللاؤاء في كل مأزق
هم أولياء الله أنزل حكمه

دعائم عز لا يزلن ومفخر
رضام إلى طود يروق ويقهر
علي ومنهم أحمد المتخير
عقيل وماء العود من حيث يعصر
عماس إذا ما ضاق بالناس مصدر
عليهم ، وفيهم ذا الكتاب المطهر

شعر كعب بن مالك في غزوة مؤتة : وقال كعب بن مالك :

نام العيون ودمع عينك يهمل
في ليلة وردت علي همومها
واعتادني حزن فبت كأنني
وكأنما بين الجوانح والحشى
وجدا على النفر الذين تتابعوا
صلى إله عليهم من فتية
صبروا بمؤتة لإله نفوسهم
فمضوا أمام المسلمين كأنهم
إذ يهتدون بجعفر ولوائه
حتى تفرجت الصفوف وجعفر
فتغير القمر المنير لفقده
قرم علا بنيانه من هاشم
قوم بهم عصم الإله عباده
فضلوا المعاشر عزة وتكرما
لا يطلقون إلى السفاه حباهم
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم
يهدبهم رضي الإله لخلقه

سحاً وكف الطباب المخضل
طورا أحن وتارة أتململ
ببنات نعش والسماك موكل
مما تأوئني شهاب مدخل
يوما بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
وسقى عظامهم الغمام المسبل
حذر الردى ومخافة أن ينكلوا
فندق عليهن الحديد المرفل
قدام أولهم فنعم الأول
حيث التقى وعت الصفوف مجدل
والشمس قد كسفت وكادت تأفل
فرعا أشم وسؤدداً ما ينقل
وعليهم نزل الكتاب المتزل
وتغمدت أحلامهم من يجهل
ويرى خطيبهم بحق يفصل
تندى إذا اعتذر الزمان الممحل
وبجدهم نصر النبي المرسل

حسان ييكي جعفرأ بعد غزوة مؤتة : وقال حسان بن ثابت ييكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه :

حب النبي على البرية كلها

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر

ولقد جزعت وقلت حين نعت لي
 بالبيض حين تسل من أغمادها
 بعد ابن فاطمة المبارك جعفر
 رزءاً وأكرمها جميعاً محتداً
 للحق حين ينوب غير تنحل
 فحشا ، وأكثرها إذا ما يجتدى
 بالعرف غير محمد لا مثله

من للجلاد لدى العقاب وظلها
 ضرباً وإثمال الرماح وعلها
 خير البرية كلها وأجلها
 وأعزها متظلماً وأذلها
 كذباً ، وأنداها يداً وأقلها
 فضلاً ، وأبذلها ندى وأبلها
 حي من أحياء البرية كلها

حسان ييكي زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة بعد مؤتة : وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة ييكي زيد
 بن حارثة وعبدالله بن رواحة :

عين جودي بدمعك المتزور
 واذكري مؤتة وما كان فيها

واذكري في الرخاء أهل القبور
 يوم راحوا في وقعة التغوير

حين راحوا وغادروا ثم زيدا
 حب خير الأنام طرا جميعا
 ذاكم أحمد الذي لا سواه
 إن زيدا قد كان منا بأمر
 ثم جودي للخزرجي بدمع
 قد أتانا من قتلهم ما كفانا

نعم مأوى الضريك والمأسور
 سيد الناس حبه في الصدور
 ذاك حزني له معا وسروري
 ليس أمر المكذب المغرور
 سيداً كان ثم غير نزور
 فيحزن نبيت غير سرور

قول أحد الشعراء بعد رجوعه من مؤتة : وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة

كفى حزنا أي رجعت وجعفر
 قضوا نجبهم لما مضوا لسبيلهم
 ثلاثة رهط قدموا فتقدموا

وزيد وعبدالله في رمس أقبر
 وخلفت للبلوى مع المتغير
 إلى ورد مكروه من الموت أحمر

تسمية شهداء مؤتة : وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة . من بني هاشم : من قريش ، ثم من بني
 هاشم : جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وزيد بن حارثة رضي الله عنه . من بني عددي : ومن بني
 عددي بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة . من بني مالك : ومن بني مالك بن حسل :
 وهب بن سعد بن أبي سرح . من الأنصار : ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج : عبدالله بن

رواحة ، وعباد بن قيس . ومن بني غنم بن مالك بن النجار : الحارث بن النعمان بن أساف بن نضلة ابن عبد بن عوف بن غنم . ومن بني مازن بن النجار : سراقبة بن عمرو بن عطية بن خنساء . من ذكرهم ابن هشام : قال ابن هشام : ومن استشهد يوم مؤتة ، فيما ذكر ابن شهاب : من بني مازن بن النجار : أبو كليب وجابر ، ابنا عمرو بن زيد بن عوف ابن مبدول وهما لأب وأم . ومن بني مالك بن أفضى : عمرو وعامر ، ابنا سعد بن الحارث بن عباد ابن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى . قال ابن هشام : ويقال : أبو كلاب وجابر ، ابنا عمرو .

ذكر الأسباب الموجبة للسير إلى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان

القتال بين بكر وخزاعة

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا . ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوتير ، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلاً من بني الحضرمي ، واسمه مالك بن عباد - وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن - خرج تاجراً ، فلما توسط أرض خزاعة ، عدوا عليه فقتلوه ، وأخذوا ماله . فعدت بنو بكر على رجل من بني خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزان الديلي - وهم منخر بني كنانة وأشرفهم - سلمى وكلثوم وذؤيب - فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم . قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من بني الديلي ، قال : كان بنو الأسود بن رزن يودون في الجاهلية ديتين ديتين ، ونودي دية دية ، لفضلهم فينا . قال ابن إسحاق : فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام ، وتشاغل الناس به . فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، كان فيما شرطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم . كما حدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، وغيرهم من علمائنا : أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه ، فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده . قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتتمها بنو الديلي من بني بكر من خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الأسود بن رزن ، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديلي ، وهو يومئذ قائدهم ، وليس كل بني بكر تابعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ، ماء لهم ، فأصابوا منهم رجلاً ، وتحاوزوا واقتتلوا .

ورفدت بني بكر قريش بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً ، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم ، فلما انتهوا إليه ، قالت بنو بكر : يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم ، إلهك إلهك ، فقال : كلمة عظيمة ، لا إله له اليوم ، يا بني بكر أصيبوا ثأركم ، فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم ، أفلا تصيرون ثأركم فيه ؛ وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلاً ، يقال له : منبه . وكان منبه رجلاً مفؤداً خرج هو ورجل من قومه يقال له : تميم بن أسد ، وقال له منبه : يا تميم انج بنفسك ، فأما أنا فوالله إني لميت ، قتلوني أو تركوني ، لقد أنبت فوادي ، وانطلق تميم فأفلت ، وأدركوا منبه فقتلوه ، فلما دخلت خزاعة مكة ، لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء ، ودار مولى لهم يقال له : رافع فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره من منبه :

شعر تميم يعتذر من فراره عن منبه

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا	يغشون كل وتيرة وحجاب
صخراً ورزناً لا عريب سواهم	يزجون كل مقلص خناب
وذكرت ذحلاً عندنا متقادما	فيما مضى من سالف الأحقاب
ونشيت ريح الموت من تلقائهم	ورهبث وقع مهند قصاب
وعرفت أن من يتقفوه يتركوا	لحما لجرية وشلو غراب
قومت رجلا لا أخاف عثارها	وطرحت بالمتن العراء ثيابي
ونجوت لا ينجو نجائي أحقب	علج أقب مشمر الأقراب
تلحى ولو شهدت لكان نكيرها	بولاً يبيل مشافر القبقاب
القوم أعلم ما تركت منبهها	عن طيب نفس فاسألني أصحابي

قال ابن هشام : وتروى لحبيب بن عبد الله الأعمى الهذلي . وبيته : وذكرت ذحلا عندنا متقادما ، عن أبي عبيدة ، وقوله : خناب ، وعلج أقب مشمر الأقراب عنه أيضاً . شعر الأخرز فيما وقع بين خزاعة وبكر قال ابن إسحاق : وقال الأخرز بن لعط الديلي ، فيما كان بين كنانة وخزاعة في تلك الحرب :

ألا هل أتى قصوى الأحابيش أننا	رددنا بني كعب بأفوق ناصل
حبسناهم في دارة العبد رافع	وعند بديل محبسا غير طائل
بدار الذليل الأخذ الضيم بعدما	شفينا النفوس منهم بالمناصل
حبسناهم حتى إذا طال يومهم	نفحنا لهم من كل شعب بوابل
نذبهم ذبح التيوس كأننا	أسود تبارى فيهم بالقواصل

هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهم

وكانوا لدى الأنصاب أول قاتل

كأنهم بالجزع إذ يطردوهم

بفا ثور حفان النعام الجوافل

بديل بن عبد مناة يرد على الأخرز: فأجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأجب ، وكان يقال له : بديل بن أم أصرم ، فقال :

تفاقد قوم يفخرون ولم ندع

لهم سيذاً يندوهم غير نافل

أمن حنيفة القوم الألى تزدريهم

تجيز الوتير حائفاً غير آئل

وفي كل يوم نحن نحبو حباءنا

لعقل ولا يحى لنا في المعائل

ونحن صبحنا بالتلاعة داركم

بأسيافاً يسبقن لوم العواذل

ونحن منعنا بين بيض وعتود

إلى خيف رضوى من مجر القنابل

ويوم الغميم قد تكفت ساعيا

عبيس فجعناه بجلد حلال

أإن أجمرت في بيتها أم بعضكم

بجمعوسها تزون أن لم نقاتل

كذبتهم وبيت الله ما إن قتلتم

ولكن تركنا أمركم في بلابل

قال ابن هشام : قوله : غير نافل ، وقوله : إلى خيف رضوى ، عن غير ابن إسحاق .

شعر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة :

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت في ذلك :

لحا الله قوما لم ندع من سراهم

لهم أحدا يندوهم غير ناقب

أخصيي حمار مات بالأمس نوفلاً

متى كنت مفلحاً عدو الحقاتب

خزاعة تستنجد بالرسول : قال ابن إسحاق : فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة ، وكانوا في عقده وعهده ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ، ثم أحد بني كعب ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراي الناس ، فقال :

يا رب إني ناشد محمدا

حلف أبينا وأبيه الأتلدا

قد كنتم ولدا وكنا والدا

ثمت أسلمنا فلم نتزع يدا

فانصر هداك الله نصرنا اعتدا

وادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا
 في فيلق كالبحر يجري مزبدا
 ونقضوا ميثاقك الموكدا
 وزعموا أن لست أدعوا أحدا
 هم بيتونا بالوتير هجدا
 إن سيم خسفا وجهه تربدا
 إن قريشا أخلفوك الموعدا
 وجعلوا لي في كداء رسدا
 وهم أذل وأقل عددا
 وقتلونا ركعا سجدا

يقول : قتلنا وقد أسلمنا . قال ابن هشام : ويروى أيضاً :

فانصر هداك الله نصرا أيذا

قال ابن هشام : ويروى أيضاً :

نحن ولدناك فكنت ولدا

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصرت يا عمرو بن سالم . ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء ، فقال : إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب .

ذهاب ابن ورقاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم شاكيا وتعرف أبي سفيان أمره :

ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأخبروه بما أصيب منهم ، وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ، ويزيد في المدة . ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان ، قد بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليشد العقد ، ويزيد في المدة ، وقد رهبوا الذين صنعوا . فلما لقي أبو سفيان بديل بن ورقاء ، قال : من أين أقبلت يا بديل ؟ وظن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : تسيرت في خزاعة في هذا الساحل ، وفي بطن هذا الوادي ؛ قال : أو ما جئت محمداً ؟ قال : لا ؛ فلما راح بديل إلى مكة ، قال أبو سفيان : لئن جاء بديل المدينة لقد علف بها النوى ، فأتى مبرك راحلته ، فأخذ من بعرها ففته ، فرأى فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً .

خروج أبي إلى المدينة سفيان للصلح وإخفاقة :

ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان ؛ فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه ؛ فقال : يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأنت رجل مشرك نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر . ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ، فلم يرد عليه شيئاً ، ثم ذهب إلى أبي بكر ، فكلمه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه ، فقال : أأنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به . ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، وعندها حسن بن علي ، غلام يدب بين يديها ، فقال : يا علي إنك أمس القوم بي رحماً ، وإني قد جئت في حاجة ، فلا أرجعن كما جئت خائباً ، فاشفع لي إلى رسول الله ؛ فقال : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه .

فالتفت إلى فاطمة ، فقال : يا ابنة محمد ، هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجبر بين الناس ، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت : والله ما بلغ بني ذلك أن يجبر بين الناس ، وما يجبر أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد اشتدت علي ، فانصحي ؛ قال : والله ما أعلم لك شيئاً يغني عنك شيئاً ، ولكنك سيد بني كنانة ، فقم فأجر بين الناس ، ثم الحق بأرضك ؛ قال : أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً ؟ قال : لا والله ، ما أظنه ، ولكني لا أجد لك غير ذلك . فقام أبو سفيان في المسجد ، فقال : أيها الناس إني أجرت بين الناس . ثم ركب بعيره فانطلق ، فلما قدم على قريش ، قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئت محمداً فكلمته ، فوالله ما رد علي شيئاً ، ثم جئت ابن أبي قحافة ، فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو قال ابن هشام : أعدى العدو . قال ابن إسحاق : ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم ، وقد أشار علي بشيء صنعته ، فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئاً أم لا ؟ قالوا : وبم أمرك ؟ قال : أمرني أن أجبر بين الناس ، ففعلت ؛ قالوا : فهل أجاز لك محمد ؟ قال : لا ، قالوا : ويلك ! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك ، فما يغني عنك ما قلت . قال : لا والله ، ما وجدت غير ذلك .

الاستعداد لفتح مكة :

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهزوه ، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها ، وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أي بنية : أأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه ؟ قالت : نعم فتجهز ، قال : فأين ترينه يريد ؟ قالت : لا

والله ما أدري . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمرهم بالجد والتهيؤ ، وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها . فتجهز الناس .

حسان يحث الناس على فتح مكة :

فقال حسان بن ثابت يحرض الناس ، ويذكر مصاب رجال خزاعة :

عناي ولم أشهد ببطحاء مكة
رجال بني كعب تحز رقابها
بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم
وقتلى كثير لم تجن ثيابها
ألا ليت شعري هل تنالن نصرتي
سهيل بن عمرو وخزها وعقابها
وصفوان عود حن من شفراسته
فهذا أوان الحرب شد عصاها
فلا تأمننا يا بن أم مجالد
إذا احتلبت صرفا وأعصل ناهها
ولا تجزعوا منا فإن سيوفنا
لها وقعة بالموت يفتح باها

قال ابن هشام : قول حسان : بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم ، يعني : قريشاً ؛ وابن أم مجالد ، يعني : عكرمة بن أبي جهل .

كتاب حاطب يحذر أهل مكة :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا ، قالوا : لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة ، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم . ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة ، وزعم لي غيره أنها سارة ، مولاة لبعض بني عبدالمطلب وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً ، فجعلته في رأسها ، ثم فتلت عليه قرونها ، ثم خرجت به .

الخبر من السماء بما فعل حاطب :

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، فقال : أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش ، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فخرجنا حتى أدركاها بالخليقة ، خليقة بني أبي أحمد ، فاستترلاها ، فالتمسا في رحلها ، فلم يجدا شيئاً . فقال لها علي بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك ، فلما رأت الجدم منه ، قالت :

أعرض فأعرض فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها ، فدفعته إليه .
فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً ، فقال : يا حاطب ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، دعني فلاضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم . فأنزل الله تعالى في حاطب : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة " إلى قوله : " قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده " . . . إلى آخر القصة .

خروج الرسول إلى مكة :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره ، واستخلف على المدينة أبا رهم ، كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري ، وخرج لعشر مضي من رمضان ، فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد ، بين عسفان وأمح أفطر .

تلمس قريش أخباره عليه السلام :

قال ابن إسحاق : ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، فسبعت سليم ، وبعضهم يقول ألفت سليم ، وألفت مزينة ، وفي كل القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم أحد . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران ، وقد عميت الأخبار عن قريش ، فلم يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يدرون ما هو فاعل . وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، يتحسسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به ، وقد كان العباس بن عبدالمطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق .

هجرة العباس :

قال ابن هشام : لقيه بالحففة مهاجراً بعياله ، وقد كان قبل ذلك مقيماً بمكة على سقايته ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض ، فيما ذكر ابن شهاب الزهري .

إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبدالله بن أبي أمية :

قال ابن إسحاق : وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً ببنيق العقاب ، فيما بين مكة والمدينة ، فالتمسا الدخول عليه ، فكلمته أم سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ، ابن عمك وابن عمتك وصهرك ؛ قال : لا حاجة لي بهما ، أما ابن عمي فهتك عرضي ، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال . قال : فلما خرج الخبر إليهما بذلك ، ومع أبي سفيان بني له . فقال : والله ليأذنن لي أو لأخذن بيدي بني هذا ، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً ؛ فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ، ثم أذن لهما ، فدخلا عليه ، فأسلما .

ما أنشده أبو سفيان في إسلامه :

وأنشد أبو سفيان بن الحارث قوله في إسلامه ، واعتذر إليه مما كان مضى منه ، فقال :

لعمرك إني يوم أحمل راية	لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدج الحيران أظلم ليله	فهذا أواني حين أهدي وأهتدي
هداني هاد غير نفسي ونالني	مع الله من طردت كل مطرد
أصد وأنأي جاهداً عن محمد	وأدعى وإن لم أنتسب من محمد
هم ما هم من لم يقل بمواهم	وإن كان ذا رأي يلم ويفند
أريد لأرضيهم ولست بلائط	مع القوم ما لم أهد في كل مقعد
فقل لثقيف لا أريد قتالها	وقل لثقيف تلك : غيري أو عدي

فما كنت في الجيش الذي نال عامراً	وما كان عن جرا لساني ولا يدي
قبائل جاءت من بلاد بعيدة	نزاع جاءت من سهام وسردد

قال ابن هشام : ويروى : ودلني على الحق من طردت كل مطرد . قال ابن إسحاق : فرعموا أنه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : ونالني مع الله من طردت كل مطرد ، ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره ، وقال : أنت طردتني كل مطرد .

إسلام أبي سفيان على يدي العباس بن عبدالمطلب :

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران ، قال العباس بن عبدالمطلب : فقلت : واصباح قريش ، والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه ، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر . قال : فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، فخرجت عليها . قال : حتى جئت الأراك ، فقلت : لعلي أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة . قال : فوالله إني لأسير عليها ، وألتمس ما خرجت له ، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء ، وهما يتراجعان ، وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكرياً ، قال : يقول بديل : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب . قال : يقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها . قال : فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتي ، فقال : أبو الفضل ؟ قال : قلت : نعم ، قال : ما لك ؟ فذاك أبي وأمي ، قال : قلت : ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ، واصباح قريش والله ، قال : فما الحيلة ؟ فذاك أبي وأمي ، قال : قلت : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك ؛ قال : فركب خلفي ورجع صاحبه . قال : فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين ، قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها ، قالوا : عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته . حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : من هذا ؟ وقام إلي ؛ فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة ، قال : أبا سفيان عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركضت البغلة ، فسبقت بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء . قال : فاقتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل عليه عمر ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعني فلاضرب عنقه . قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت برأسه ، فقلت : والله لا يناجيه الليلة دوني رجل ؛ فلما أكثر عمر في شأنه ، قال : قلت : مهلاً يا عمر ، فوالله أن لو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف ؛ فقال : مهلاً يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت

فأتني به ؛ قال : فذهبت به إلى رحلي ، فبات عندي ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ قال : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! والله قد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أعنى عني شيئاً بعد ، قال : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أي رسول الله ؟ قال : بأبي أنت وأمي ، ما أحملك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً .

فقال له العباس : ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك . قال : فشهد شهادة الحق ، فأسلم . قال العباس : قلت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر ، فاجعل له شيئاً ، قال : نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس ، أحبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل ، حتى تمر به جنود الله فيراها . قال : فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي ، حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسه .

عرض الجيش على أبي سفيان :

قال : ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال : يا عباس من هذه ؟ فأقول : سليم ، فيقول : ما لي ولسليم ، ثم تمر القبيلة فيقول : يا عباس ، من هؤلاء ؟ فأقول : مزينة ، فيقول : ما لي ولمزينة ، حتى نفذت القبائل ، ما تمر به قبيلة إلا يسألني عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال : ما لي ولبني فلان ، حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء .

كتيبته صلى الله عليه وسلم في فتح مكة :

قال ابن هشام : وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها . قال الحارث بن حلزة الشكري :

وله فارسية خضراء

ثم حجراً أعنى ابن أم قطام

يعنى : الكتيبة ، وهذا البيت في قصيدة له ، وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

بكتيبة خضراء من بلخزرج

لما رأى بدرأ تسيل جلاهم

وهذا البيت في أبيات له قد كتبناها في أشعار يوم بدر . قال ابن إسحاق : فيها المهاجرون والأنصار ، رضي الله عنهم ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد ، فقال : سبحان الله : يا عباس من هؤلاء ؟ قال : قلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار قال : ما لأحد بمؤلاء قبل ولا طاقة ؛

والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً ، قال : قلت : يا أبا سفيان ، إنما النبوة ، قال : فنعم إذن .

أبو سفيان يحذر أهل مكة :

قال : قلت : النجاء إلى قومك ، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه ، فقالت : اقتلوا الحميت الدسم الأحمس ، قبح من طليعة قوم ! . قال : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ؛ قالوا : قاتلك الله ! وما تغني عنا دارك ؛ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

وصوله عليه السلام إلى ذي طوى :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجراً بشقة برد حبرة حمراء ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عثونته ليكاد يمس واسطة الرحل .

إسلام أبي قحافة

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال أبو قحافة لابنه من أصغر ولده : أي بنية ، اظهري بي على أبي قبيس ؛ قالت : وقد كف بصره ؛ قالت : فأشرفت به عليه ، فقال : أي بنية ، ماذا ترين ؟ قالت : أرى سواداً مجتمعاً ، قال : تلك الخيل ؛ قالت : وأرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك مقبلاً ومدبراً ، قال : أي بنية ، ذلك الوازع ، يعني : الذي يأمر الخيل ويتقدم إليها ؛ ثم قالت : قد والله انتشر السواد . قالت : فقال : قد والله إذن دفعت الخيل ، فأسرعي بي إلى بيتي ، فانحطت به ، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته ، قالت : وفي عنق الجارية طوق من ورق ، فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها . قالت : فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ودخل المسجد ، أتى أبو بكر بأبيه يقوده ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ قال أبو بكر : يا رسول الله ، هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت ؛ قال : قالت : فأجلسه بين يديه ، ثم

مسح صدره ، ثم قال له : أسلم ، فأسلم ؛ قال : فدخل به أبو بكر وكأن رأسه ثغامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غيروا هذا من شعره . ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته ، وقال : أنشد الله والإسلام طوق أخي ، فلم يجبه أحد ؛ قالت : فقال : أي أخيه ، احتسبي طوقك ، فوالله إن الأمانة في الناس اليوم لقليل .

دخول مكة

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى ، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كدى ، وكان الزبير على الجنبه اليسرى ، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كداء .

المهاجرون يخشون من شدة سعد بن عبادة على قريش

قال ابن إسحاق : فرغم بعض أهل العلم أن سعداً حين وجه داخلاً ، قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ؛ فسمعها رجل من المهاجرين - قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب - فقال : يا رسول الله : اسمع ما قال سعد بن عبادة ، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب : أدركه ، فخذ الراية منه فكن أنت الذي تدخل بها .

طريق الفتح :

قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبدالله بن أبي نجيح في حديثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد ، فدخل من الليط ، أسفل مكة في بعض الناس ، وكان خالد على الجنبه اليمنى ، وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب . وأقبل أبو عبيدة بن الجراح يالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخر ، حتى نزل بأعلى مكة ، ضربت له هنالك قبته . من تعرض للمسلمين من أهل مكة : قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي نجيح وعبدالله بن أبي بكر : أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناساً بالخدمه ليقاتلوا ، وقد كان حماس بن قيس بن خالد ، أخو بني بكر ، يعد سلاحاً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصلح منه ؛ قالت له امرأته : لماذا تعد ما أرى ؟ قال : لحمد وأصحابه ؛ قالت : والله ما أراه يقوم لحمد وأصحابه شيء ؛ قال : والله إنني لأرجو أن أخدمك بعضهم ، ثم قال :

هذا سلاح كامل وأله

إن يقبلوا اليوم فما لي علة

وذو غرارين سريع السلة

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة ؛ فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ،
ناوشوهم شيئاً من قتال ، فقتل كرز بن جابر ، أحد بني محارب بن فهر ، وخنيس بن خالد بن ربيعة بن
أصرم ، حليف بني منقذ ، وكانا في خيل خالد بن الوليد فشدوا عنه فسلكا طريقاً غير طريقه فقتلا جميعاً ،
قتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر فجعله كرز بن جابر بين رجليه ، ثم قاتل عنه حتى قتل ، وهو
يرتجز ويقول :

نقية الوجه نقية الصدر

قد علمت صفراء من بني فهر

لأضربن اليوم عن أبي صخر

قال هشام : وكان خنيس يكنى أبا صخر ، فقال ابن هشام : خنيس بن خالد من خزاعة .

ما قاله حماس من الشعر يوم الفتح :

قال ابن إسحاق : حدثني عبدالله بن أبي نجيح وعبدالله بن أبي بكر ، قالا : وأصيب من جهينة سلمة بن
الميلاء ، من خيل خالد بن الوليد ؛ وأصيب من المشركين ناس قريب من أثني عشر رجلاً ، أو ثلاثة عشر
رجلاً ، ثم انهزموا فخرج حماس منهزماً حتى دخل بيته ، ثم قال لامرأته : أغلقي علي بابي ؛ قالت : فأين
ما كنت تقول ؟ فقال :

إذ فر صفوان وفر عكرمة

إنك لو شهدت يوم الخندمة

واستقبلهم بالسيوف المسلمة

وأبو يزيد قائم كالموثمة

ضرباً فلا يسمع إلا غمغمة

يقطعن كل ساعد وجمجمة

لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

لهم فحيت خلفنا وهممة

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله : كالموثمة ، وتروى للرعاش الهذلي .

شعار المسلمين يوم فتح مكة :

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحنين والطائف ، شعار المهاجرين :
يا بني عبدالرحمن ، وشعار الخزرج : يا بني عبدالله ، وشعار الأوس : يا بني عبيد الله .

من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمراءه من المسلمين ، حين أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبدالله بن سعد ، أخو بني عامر بن لؤي .

سبب أمر الرسول بقتل سعد وشفاعة عثمان فيه :

وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسلم ، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، فارتد مشركاً راجعاً إلى قريش ، ففر إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه للرضاة ، فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمان الناس وأهل مكة . فاستأمن له فزعموا أن رسول الله صمت طويلاً ، ثم قال : نعم ، فلما انصرف عنه عثمان ، قال رسول الله : لمن حوله من أصحابه : لقد صمت ليقوم إليهم بعضكم فيضرب عنقه . فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلي يا رسول الله ؟ قال : إن النبي لا يقتل بالإشارة . قال ابن هشام : ثم أسلم بعد ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر . قال ابن إسحاق : وعبدالله بن خطل ، رجل من بني تميم بن غالب : إنما أمر بقتله أنه كان مسلماً ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداً ، وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فترل مترلاً ، وأمر المولى أن يذبح له تيساً ، فيصنع له طعاماً ، فنام ، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتد مشركاً .

أسماء من أمر الرسول بقتلهم وسبب ذلك :

وكانت له قيتتان : فرتني وصاحبتهما ، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه . والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي ، وكان ممن يؤذيه بمكة . قال ابن هشام : وكان العباس بن عبدالمطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ، ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس بهما الحويرث بن نقيذ ، فرمى بهما إلى الأرض . قال ابن إسحاق ومقيس بن حبابه : وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقتله لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قريش مشركاً . وسارة ، مولاة لبعض بني عبدالمطلب . وعكرمة بن أبي جهل . وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة ؛ فأما عكرمة فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمنه ، فخرجت في طلبه إلى اليمن ، حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم . وأما عبدالله بن خطل ، فقتله سعيد بن

حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي ، اشتركا في دمه . وأما مقيس بن حبابة فقتله نميلة بن عبد الله ، رجل من قومه ، فقالت أخت مقيس في قتله :

وفجع أضياف الشتاء بمقيس

لعمرى لقد أخزى نميلة رهطه

إذا النفساء أصبحت لم تخرس

فله عينا من رأى مثل مقيس

وأما قينتا ابن خطل فقتلت إحداهما ، وهربت الأخرى ، حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ، فأمنها . وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرساً في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها . وأما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن أبي طالب .

قصة الرجلين اللذين أمنتهم أم هانئ وصلاة الفتح في بيتها :

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن أبي مرة ، مولى عقيل ابن أبي طالب ، أن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ، فرإي رجلان من أحمائي ، من بني مخزوم ، وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي . قالت : فدخل علي بن أبي طالب أخي ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل جفنة إن فيها لأثر العجين ، وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف إلي . فقال : مرحباً وأهلاً يا أم هانئ ، ما جاء بك ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي ؛ فقال : قد أجرنا من أجرت ، وأمنا من أمنت ، فلا يقتلنهما . قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزهير بن أمية بن المغيرة .

الرسول يدخل البيت الحرام :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور ، عن صفية بنت شيبة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة ، واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت ، فطاف به سبعاً على راحلته ، يستلم الركن بمحجم في يده ؛ فلما قضى طوافه ، دعا عثمان بن طلح ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ، ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها حمامة من عيدان ، فكسرها بيده ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد .

ما قاله عليه السلام على باب الكعبة :

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة ، فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سانة البيت وسقاية الحاج ، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الدية مغلظة ، مائة من الإبل ، أربعون منها في بطونها أولادها . يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية : "" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم "" ... الآية كلها . ثم قال : يا معشر قريش ، ما ترون أي فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

إقرار أمر السدانة لعثمان بن طلحة :

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين عثمان بن طلحة ؟ فدعي له ، فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء . قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي : إنما أعطيتكم ما ترزعون لا ما ترزعون .

طمسه صلى الله عليه وسلم ما كان في الكعبة من الصور :

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام مصورا في يده الأزلام يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام ! " ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفياً مسلماً ، وما كان من المشركين " . ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

مكان صلاته عليه السلام من البيت :

قال ابن هشام : وحدثني : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلف بلال ، فدخل عبدالله بن عمر على بلال ، فسأله : أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ولم يسأله كم صلى ؛ فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه ، وجعل

الباب قبل ظهره ، حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع ، ثم يصلي ، يتوخى بذلك الموضع الذي قال له بلال .

إسلام عتاب والحارث بن هشام وسببه :

قال ابن هشام : وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال ، فأمره أن يؤذن ، وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيداً ألا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يغيظه . فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً ، لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى ، فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد علمت الذي قلت ، ثم ذكر ذلك لهم ؛ فقال الحارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله ، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا ، فنقول أخبرك .

خراش يقتل ابن الأثوع :

قال ابن إسحاق : حدثني سعيد بن أبي سنذر الأسلمي ، عن رجل من قومه ، قال : كان معنا رجل يقال له أحمر بأسا ، وكان رجلاً شجاعاً ، وكان إذا نام غط غطيظاً منكراً لا يخفى مكانه ، فكان إذا بات في حيه بات معتزلاً فإذا بيت الحي صرخوا يا أحمر ، فيثور مثل الأسد ، لا يقوم لسبيله شيء . فأقبل غزي من هذيل يريدون حاضره ، حتى إذا دنوا من الحاضر ، قال ابن الأثوع الهذلي : لا تعجلوا علي حتى أنظر ، فإن كان في الحاضر أحمر فلا سبيل إليهم ، فإن له غطيظاً لا يخفى ، قال : فاستمع فلما سمع غطيظه مشى إليه حتى وضع السيف في صدره ، ثم تحامل عليه حتى قتله ، ثم أغاروا على الحاضر ، فصرخوا يا أحمر ولا أحمر لهم . فلما كان عام الفتح ، وكان الغد من يوم الفتح ، أتى ابن الأثوع الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس ، وهو على شركه ، فرأته خزاعة ، فعرفوه ، فأحطوا به وهو إلى جنب جدار من جدر مكة ، يقولون : أنت قاتل أحمر ؟ قال : نعم ، أنا قاتل أحمر فمه ؟ قال : إذ أقبل خراش بن أمية مشتملاً على السيف ، فقال : هكذا عن الرجل ، ووالله ما نظن إلا أنه يريد أن يفرج الناس عنه . فلما انفرجنا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف في بطنه ، فوالله لكأني أنظر إليه وحشوته تسيل من بطنه ، وإن عينيه لترنقان في رأسه ، وهو : يقول أقد فعلتموها يا معشر خزاعة ؟ حتى انجحف فوق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر خزاعة ، ارفعوا أيديكم عن القتل ، فقد كثر القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلاً لأدينه . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالرحمن بن حرملة الأسلمي ، عن سعيد بن المسيب

، قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن أمية ، قال : إن خراشاً لقتال ؛ يعيبه بذلك .

أبو شريح يذكر عمرو بن الزبير بحرمة مكة

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي شريح الخزاعي ، قال : لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير ، جئته ، فقلت له : يا هذا ، إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين افتتح مكة ، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً ، فقال : يا أيها الناس ، إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يسفك فيها دمًا ، ولا يعضد فيها شجراً ، لم تحلل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد يكون بعدي ، ولم تحلل لي إلا هذه الساعة ، غضبا على أهلها . ألا ، ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب . فمن قال لكم : إن رسول الله قد قاتل فيها ، فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ، ولم يحللها لكم ، يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلاً لأدينه ، فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين : إن شاءوا قدم قاتله ؛ وإن شاءوا فعقله .

ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة ؛ فقال عمرو لأبي شريح : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم بحرمتها منك ، إنها لا تمنع سافك دم ، ولا خالغ طاعة ، ولا مانع جزية ، فقال أبو شريح : إني كنت شاهداً وكنت غائباً ، لقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ شاهداً غائبنا ، وقد أبلغتكم ، فأنت وشأنك .

أول قتيل وداه عليه السلام يوم الفتح

قال ابن هشام : وبلغني أن أول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح جنيد بن الأكوع ، قتلته بنو كعب ، فوداه بمائة ناقة .

تخوف الأنصار من بقاء الرسول بمكة

قال ابن هشام : وبلغني عن يحيى بن سعيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها ، قام على الصفا يدعو الله ، وقد أحذقت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : ماذا قلمتم ؟ قالوا : لا شيء يا

رسول الله ؛ فلما يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : معاذ الله ! الحيا محياكم ،
والممات مماتكم .

كسر الأصنام :

قال ابن هشام : وحدثني من أنق به من أهل الرواية في إسناد له ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله
بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته ،
فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في
يده إلى الأصنام ويقول : " جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً " فما أشار إلى صنم منها
في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه ، إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع ؛ فقال
تميم بن أسد الخزاعي في ذلك :

لمن يرجوا الثواب أو العقابا

وفي الأصنام معتبر وعلم

إسلام فضالة : قال ابن هشام : وحدثني أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح ؛ فلما دنا منه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضالة ؟ قال
: نعم فضالة يا رسول الله ؛ قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء ، كنت أذكر الله ؛ قال :
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ؛ فكان
فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه . قال فضالة :
فرجعت إلى أهلي ، فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها ، فقالت : هلم إلي الحديث ، فقلت : لا ، وانبعث
فضالة يقول :

يأبي عليك الله والإسلام

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا

بالفتح يوم تكسر الأصنام

لوما رأيت محمداً وقبيله

والشرك يغشى وجهه الإظلام

لرأيت دين الله أضحى بينا

الأمان لصفوان بن أمية :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر ، عن عروة بن الزبير ، قال : خرج صفوان بن أمية يريد جدة
ليركب منها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب : يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج
هارباً منك ، ليقذف نفسه في البحر ، فأمنه ، صلى الله عليك ؛ قال : هو آمن ؛ قال : يا رسول الله ،
فأعطني آية يعرف بها أمانك . فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة ،

فخرج بها عمير حتى أدركه ، وهو يريد أن يركب في البحر ، فقال : يا صفوان ، فذاك أبي وأمي ، الله
الله في نفسك أن تهلكها ، فهذا أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتكم به ؛ قال : ويحك !
أغرب عني فلا تكلمي .
قال : أي صفوان ، فذاك أبي وأمي ، أفضل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس ، وخير الناس ، ابن عمك
، عزه عزك ، وشرفه شرفك ، ومملكه ملكك ، قال : إني أخافه على نفسي ، قال : هو أحلم من ذلك
وأكرم . فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال صفوان : إن هذا يزعم
أنك قد أمنتني ، قال : صدق ؛ قال : فاجعلي فيه بالخيار شهرين ؛ قال : أنت بالخيار فيه أربعة أشهر .
قال ابن هشام : وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال لعمير : ويحك ! اغرب عني ، فلا
تكلمي ، فإنك كذاب ، لما كان صنع به ، وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر .

إسلام عكرمة وصفوان :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري : أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وفاختة بنت الوليد -
وكانت فاختة عند صفوان بن أمية ، وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل - أسلمتا ؛ فأما أم حكيم
فاستأمنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة ، فأمنه ، فلحقت به باليمن ، فجاءت به ؛ فلما أسلم
عكرمة وصفوان أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول . قال ابن إسحاق :
وحدثني سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت : قال : رمى حسان ابن الزبير وهو بنجران بيت
واحد ما زاده عليه :

نجران في عيش أحد لقيم

لا تعدمن رجلاً أحلك بغضه

فلما بلغ ذلك ابن الزبيرى خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال : حين أسلم :

راتق ما فتقت إذ أنا بور

يا رسول المليك إذ لساني

ومن مال ميله مثير

إذ أباري الشيطان في سنن الغي

ثم قلبي الشهيد أنت النذير

آمن اللحم والعظام لربي

من لؤي وكلهم مغرور

إني عنك زاجر ثم حيا

قال ابن إسحاق : وقال عبدالله بن الزبيرى أيضاً حين أسلم :

والليل معتلج الرواق بهيم

منع الرقاد بلابل وهموم

فيه فبت كأنني محموم

مما أتاني أن أحمد لأمي

عيرانة سرح اليدين غشوم

يا خير من حملت على أوصالها

إني لمعتذر إليك من الذي
أسديت إذ أنا في الضلال أهيم
أيام تأمري بأغوى خطة
سهم وتأمري بها مخزوم
وأمد أسباب الردى ويقودني
أمر الغواة وأمرهم مشنوم
فاليوم آمن بالنبي محمد
قلبي ومخطئ هذه محروم
مضت العداوة وانقضت أسبابها
ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والداي كلاهما
زللي فانك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة
نور أغر وخاتم محتوم
أعطاك بعد محبة برهانه
شرفا وبرهان الإله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق
حق وأنت في العباد جسيم
والله يشهد أن أحمد مصطفى
مستقبل في الصالحين كريم
قرم علا بنيانه من هاشم
فرع تمكن في الذرا وأروم

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له . هبيرة ييقى على كفره وما قاله من الشعر في إسلام زوجته : قال ابن إسحاق : وأما هبيرة بن أبي وهب المخزومي فأقام بها حتى مات كافراً ، كانت عنده أم هانئ بنت أبي طالب ، واسمها هند ، وقد قال حين بلغه إسلام أم هانئ :

أشاقنتك هند أم أتك سؤلها
كذاك النوى أسبابها وانفتاها
وقد أرقمت في رأس حصن ممنع
بنجران يسري بعد ليل خيالها
وعاذلة هبت بليل تلومني
وتزعم أي إن أطعت عشيرتي
فإني لمن قوم إذا جد جد هم
سأردى وهل يردن إلا زيالها
وإني لحام من وراء عشيرتي
على أي حال أصبح اليوم حالها
وصارت بأيديها السيوف كأنها
إذا كان من تحت العوالي مجالها
وإني لأقلي الحاسدين وفعلهم
مخاريق ولدان ومنها ظلالها
وإن كلام المرء في غير كنهه
على الله رزقي نفسها وعيالها
فإن كنت قد تابعت دين محمد
لكالنبيل هوى ليس فيها نصالها
ومللمة غبراء ييس بلاها
وعطفت الأرحام منك حبالها
فكوني على أعلى سحيق بهضبة

قال ابن إسحاق : و يروى : وقطعت الأرحام منك حبالها .

عدة من فتح مكة :

قال ابن إسحاق : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف . من بني سليم سبع مائة . ويقول بعضهم : ألف ؛ ومن بني غفار : أربع مائة ، ومن أسلم : أربع مائة ، ومن مزينة : ألف وثلاثة نفر ، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم ، وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد .

شعر حسان في فتح مكة :

وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري :

عفت ذات الأصابع فالجواء	إلى عذراء مترلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قفر	تعفيها الروامس والسماء
وكانت لا يزال بها أنيس	خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ، ولكن من لطيف	يؤرقني إذا ذهب العشاء
لشعناء التي قد تيمته	فليس لقلبه منها شفاء
كأن حبيبة من بيت رأس	يكون مزاجها عسل وماء
إذا ما الأشربيات ذكرن يوماً	فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة إن ألمنا	إذا ما كان مغث أو لحاء
ونشرها ففتر كنا ملوكا	وأسداً ما ينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا إن لم تروها	تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصغيات	على أكتافها الأصل الظماء
تظل جيادنا متمطرات	يلطمهن بالخمير النساء
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا	وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم	يعين الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا	وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبداً	يقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه	فقلتهم لا تقوم ولا نشاء
وقال الله قد سيرت جنداً	هم الأنصار عرضتها اللقاء

سباب أو قتال أو هجاء	لنا في كل يوم من معد
ونضرب حين تختلط الدماء	فنحكّم بالقوافي من هجانا
مغلغلة فقد برح الخفاء	ألا أبلغ أبا سفيان عني
وعبدالدار سادتها الإمام	بأن سيوفنا تركتك عبداً
وعند الله في ذاك الجزاء	هجوت محمداً وأجبت عنه
فشر كما لخير كما الفداء	أتهجوه ولست له بكفاء
أمين الله شيعته الوفاء	هجوت مباركا برأ حنيفاً
ويمدحه وينصره سواء؟	أمن يهجو رسول الله منكم
لعرض محمد منكم وقاء	فإن أبي ووالده وعرضي
وبجري لا تكدره الدلاء	لساني صارم لا عيب فيه

قال ابن هشام: قالها حسان يوم الفتح . ويروي : لساني صارم لا عتب فيه . وبلغني عن الزهري أنه قال : لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمير تبسم إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

أنس بن زعيم يعتذر مما قاله ابن سالم :

قال ابن إسحاق : وقال أنس بن زعيم الديلي يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي :

بل الله يهديهم وقال لك اشهد	أأنت الذي تهدى معد بأمره
أبر وأوفي ذمة من محمد	وما حملت من ناقة فوق رحلها
إذا راح كالسيف الصقيل المهند	أحث على خير وأسبغ نائلا
وأعطى لرأس السابق المتجرد	وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله
وأن وعيداً منك كالأخذ باليد	تعلم رسول الله أنك مدركي
على كل صرم متهمين ومنجد	تعلم رسول الله أنك قادر
هم الكاذبون المخلفو كل موعد	تعلم بأن الركب ركب عويمر
فلا حملت سوطي إلي إذن يدي	ونبوا رسول الله أبي هجوته
أصيبوا بنحس لا بطلق وأسعد	سوى أنني قد قلت ويل أم فتية
كفاء فعزت عبرتي وتبلدي	أصاهم من لم يكن لدمائهم

فإنك قد أحفرت إن كنت ساعيا
ذويب و كلثوم و سلمى تتابعوا
وسلمى ليس حي كمثلته
فإني لا دينا فتقت ولا دما

بعبد بن عبدالله وابنة مهود
جميعا فإلا تدمع العين أكمد
وأخوته وهل ملوك كأعبد؟
هرقت تبين عالم الحق واقصد

ما قاله بديل في الرد على ابن زنيم :

فأجابه بديل بن عبد مناف ابن أم أصرم ، فقال :

بكى أنس رزنا فأعوله البكا
بكيت أبا عبس لقرب دمائها
أصاهم يوم الخنادم فتية
هنالك إن تسفح دموعك لا تلم

فألا عدياً إذ تطل وتبعد
فتعذر إذ لا يوقد الحرب موقد
كرام فسل ، منهم نضيل ومعبد
عليهم وإن لم تدمع العين فاكمدوا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

شعر بجير بن زهير في يوم الفتح :

قال ابن إسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح :

نفى أهل الحليق كل فح
ضربناهم بمكة يوم فتح النبي
صبحناهم بسبع من سليم
نطا أكتافهم ضربا وطعنا
ترى بين الصفوف لها حفيفا
فرحنا والجياد تجول فيهم
فأبنا غائمين بما اشتهينا
وأعطينا رسول الله منا
وقد سمعوا مقاتلتنا فهموا

مزينة غدوة وبنو خفاف
الخير بالبيض الخفاف
وألف من بني عثمان واف
ورشقا بالمريشة اللطاف
كما انصاع الفواق من الرصاف
بأرماع مقومة الثقاف
وآبوا نادمين على الخلاف
موائقنا على حسن التصافي
غداة الروع منا بانصراف

شعر عباس بن مرداس في فتح مكة :

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمى في فتح مكة :

منا بمكة يوم فتح محمد
نصروا الرسول وشاهدوا أيامه
ألف تسيل به البطاح مسوم
في منزل ثبتت به أقدامهم
وشعارهم يوم اللقاء مقدم
جرت سنا بكها بنجد قبلها
ضنك كأن الهام فيه الخنتم
الله مكنه له وأذله
حتى استقاد لها الحجاز الأدهم
عود الرياسة شامخ عرنيه
حكم السيوف لنا وجد مزحم
متطلع ثغر المكارم خضرم

إسلام عباس بن مرداس

سبب إسلام ابن مرداس

قال ابن هشام : وكان إسلام عباس بن مرداس ، فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر ، وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وثن يعبده ، وهو حجر كان يقال له ضممار ، فلما حضر مرداس قال لعباس : أي بني ، اعبد ضممار فإنه ينفحك ويضرك ، فبينما عباس يوماً عند ضممار ، إذ سمع من جوف ضممار منادياً يقول :

قل للقبائل من سليم كلها
أودى ضممار وعاش أهل المسجد
إن الذي ورث النبوة والهدى
بعد ابن مريم من قريش مهتدى
أودى ضممار وكان يعبد مرة
قبل الكتاب إلى النبي محمد

فحرق عباس ضممار ، ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم . شعر جعدة في يوم الفتح : قال ابن هشام :
وقال جعدة بن عبدالله الخزاعي يوم فتح مكة :

أكعب بن عمرو دعوة غير باطل
لحين له يوم الحديد متاح
أتيحت له من أرضه وسمائه
لتقتله ليلاً بغير سلاح
ونحن الألى سدت غزال خيولنا
ولفتنا سددهناه وفج طلاح
خطرنا وراء المسلمين بحففل
ذوي عضد من خيلنا ورماح

وهذه الأبيات في أبيات له . شعر بجيد في فتح مكة : وقال بجيد بن عمران الخزاعي :

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا
ركام صحاب الهيدب المتراكب
وهجرتنا في أرضنا عندنا بما
كتاب أتى من خير ممل وكاتب
ومن أجلنا حلت بمكة حرمة
لندرك ثأراً بالسيوف القواضب

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة ومسير علي لتلافي خطأ خالد

وصاة الرسول له وما كان منه :

قال ابن إسحاق : وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممن بعث خالد بن الوليد ، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً ، ولم يعثه مقاتلاً ، فوطئ بني جذيمة ، فأصاب منهم . قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمى في ذلك :

وقدمته فإنه قد تقدما

فإن تك أمرت في القوم خالدا

نصيب به في الحق من كان أظلما

بجند هداه الله أنت أميره

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين ، سأذكرها إن شاء الله في موضعها . قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ، ولم يعثه مقاتلاً ، ومعه قبائل من العرب : سليم بن منصور ، ومدلج بن مرة ، فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا . قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة : قال : لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم : ويلكم يا بني جذيمة ! إنه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح إلا الإسار ، وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحي أبداً . قال : فأخذ رجال من قومه ، فقالوا : يا جحدم ، أتريد أن تسفك دماءنا ؟ إن الناس أسلموا ووضعوا السلاح ، ووضع الحرب ، وأمن الناس . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد . قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك ، فكتفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم ؛ فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد . الرسول يتبرأ من فعل خالد : قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم ، أنه حدث عن إبراهيم بن جعفر المحمودي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كأني لقمتم لقمة من حيس فالتذذت طعمها ، فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعته ، فأدخل علي يده فترعه . فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ، هذه سرية من سراياك تبعثها ، فيأتيك منها بعض ما تحب ، ويكون في بعضها اعتراض ، فتبعث علياً فيسهله .

قال ابن هشام : وحدثني أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أنكر عليه أحد ؟ فقال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة ، فنهمه خالد ، فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب ، فراجعه ، فاشتدت مراجعتهما ، فقال عمر بن الخطاب : أما الأول يا رسول الله فابني عبدالله ، وأما الآخر فسالم ، مولى أبي حذيفة .

إرساله صلى الله عليه وسلم علياً بدياً بني جذيمة : قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : يا علي ، اخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك . فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى أنه ليدي لهم ميلغة الكلب ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا : لا ، قال : فإني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال ، احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما يعلم ولا تعلمون ، ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر : فقال : أصبت وأحسن ! قال : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه ، حتى إنه ليرى مما تحت منكبيه ، يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ، ثلاث مرات .

معذرة خالد في قتال القوم : قال ابن إسحاق : وقد قال بعض من يعذر خالداً : إنه قال : ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبدالله بن حذافة السهمي ، وقال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقتلهم لامتناعهم من الإسلام . قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : لما أتاهم خالد ، قالوا : صبأنا صبأنا . ما وقع بين عبدالرحمن بن عوف وخالد بن الوليد : قال ابن إسحاق : وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما يصنع خالد ببني جذيمة : يا بني جذيمة ، ضاع الضرب ، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه . قد كان بين خالد وبين عبدالرحمن بن عوف ، فيما بلغني ، كلام في ذلك ، فقال له عبدالرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام . فقال : إنما تأرت بأبيك . فقال عبدالرحمن : كذبت ، قد قتلت قاتل أبي ، ولكنك تأرت بعمك الفاكه بن المغيرة ، حتى كان بينهما شر . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مهلاً يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته . ما كان بين قريش وبني جذيمة في الجاهلية : وكان الفاكه بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وعوف بن عبد مناف بن عبدالحارث بن زهرة ، وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبدالرحمن . فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر ، كان

هلك باليمن ، إلى ورثته ، فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ، وقاتلوه ، فقتل عوف بن عبد عوف ، والفاكه بن المغيرة ، ونجا عفان أبي العاص وابنه عثمان ، وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف ، فانطلقوا به . وقتل عبدالرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهمت قريش بغزو بني جذيمة ، فقالت بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن ملأ منا ، إنما عدا عليهم قوم بجهالة ، فأصابوهم ولم نعلم ، فنحن نعقل لكم ما كان قبلنا من دم أو مال ، فقبلت قريش ذلك ، ووضعوا الحرب . ما قيل من الشعر فيما كان بين خالد وجذيمة : وقد قال قائل من بني جذيمة ، ويعضهم يقول : امرأة يقال لها سلمى :

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا	للاقت سليم يوم ذلك ناطحا
لما صعهم بسر وأصحاب جحدم	ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا
فكائن ترى يوم الغمصياء من فتى	أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا
ألظت بخطاب الأيامي وطلقت	غدائذ منهن من كان ناكحا

قال ابن هشام : قوله : بسر ، وألظت بخطاب ، عن غير ابن إسحاق . ما قاله عباس بن مرداس في الرد على ما قيل : قال ابن إسحاق : فأجابه عباس بن مرداس ، ويقال بل الجحاف بن حكيم السلمي :

دعي عنك تقوال الضلال كفى بنا	لكبش الوغى في اليوم والأمس ناطحا
فخالد أولى بالتعذر منكم	غداة علا نهجا من الأمر واضحا
معانا بأمر الله يزجي إليكم	سوانح لا تكبو له وبوراحا
نعوا مالكا بالسهل لما هبطنه	عوابس في كأبي الغبار كوالحا
فإن نك أتكلكناك سلمى فمالك	تركتم عليه نائحات ونائحا

ما قاله الجحاف رداً على ما قيل أيضاً : قال الجحاف بن حكيم السلمي :

شهدن مع النبي مسومات	حنينا وهي دامية الكلام
وغزوة خالد شهدت وجرت	سنا بكهن بالبلد الحرام
نعرض للطعان إذا التقينا	وجوها لا تعرض للظام
ولست بخال عني ثيابي	إذا هز الكماة ولا أرامي
ولكني يجول المهتر تحتي	إلى العلوات بالعضب الحسام

خبر ابن أبي حدرد مع بني جذيمة :

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس ، عن الزهري ، عن ابن أبي حدرد الأسلمي ، قال : كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد ، فقال لي : فتى من بني جذيمة ، وهو في سني ، وقد جمعت يدها إلى عنقه برمة ، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه ، يا فتى ؛ فقلت : ما تشاء ؟ قال : هل أنت آخذ بهذه الرمة ، فقائدي إلى هؤلاء النسوة حتى أقضى إليهن حاجة ، ثم تردني بعد ، فتصنعوا بي ما بدا لكم ؟ قال : قلت : والله ليسير ما طلبت . فأخذت برمته فقذته بها ، حتى وقف عليهن ، فقال : اسمي حبيش على نفد من العيش :

أريتك إذ طالبتكم فوجدتكم	بحلية أو ألفتكم بالخوانق
ألم يك أهلاً أن ينول عاشق	تكلف إدلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معا	أثبي بود قبل إحدى الصفائق
أثبي بود قبل أن تشحط النوى	وينأى الأمير بالحبيب المفارق
فإني لا ضيعة سر أمانة	ولا راق عيني عنك بعدك رائق
سوى أن ما نال العشيرة شاغل	عن الود إلا أن يكون التوامق

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الأخيرين منها له . قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس ، عن الزهري عن ابن أبي حدرد الأسلمي ، قال : قلت : وأنت فحييت سبعاً وعشراً ، وترأ وثمانياً تترى . قال : ثم انصرفت به فضربت عنقه . قال ابن إسحاق : فحدثني أبو فراس بن أبي سنبله الأسلمي ، عن أشياخ منهم ، عن كان حضرها منهم ، قالوا : فقامت إليه حين ضربت عنقه ، فأكبت عليه ، فما زالت حتى ماتت عنده . شعر رجل من بني جذيمة : قال ابن إسحاق : وقال رجل من بني جذيمة :

جزى الله عنا مدلجا حيث أصبحت	جزاءة بؤسى حيث سارت وحلت
أقاموا على أفضاضنا يقسمونها	وقد هلت فينا الرماح وعلت
فوالله لولا دين آل محمد	لقد هربت منهم خيول فشلت
وما ضرهم أن لا يعينوا كتيبة	كرجل جراد أرسلت فاشمعلت
فإما ينيبوا أو يشوبوا لأمرهم	فلا نحن نجزيهم بما قد أضلت

ما أحابه به وهب الليثي : فأحابه وهب رجل من بني ليث فقال :

دعونا إلى الإسلام والحق عامراً	فما ذنبنا في عامر إذ تولت
--------------------------------	---------------------------

لأن سفهت أحلامهم ثم ضلت

وما ذنبنا في عامر لا أبا لهم

شعر رجل من بني جذيمة : وقال رجل من بني جذيمة :

وأصحابه إذ صحبتنا الكتائب

ليهنئ بني كعب مقدم خالد

وقد كنت مكفيا لو أنك غائب

فلاترة يسعى بها ابن خويلد

ولا الداء من يوم الغميصاء ذاهب

فلا قومنا ينهون عنا غواهم

شعر غلام جذمي هارب أمام خالد : وقال غلام من بني جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب
بهن من جيش خالد :

مشي حبيات كأن لم يفزعن

رخين أذيال المروط واربعن

إن تمنع اليوم نساء تمنعن

ما ارتجز به غلمة من جذيمة : وقال غلمة من بني جذيمة ، يقال لهم : بنو مساحق ، يرتجزون حين سمعوا
بخالد ، فقال أحدهم :

يجوزها ذو ثلة وذو إبل

قد علمت صفراء بيضاء الإطل

لأغنين اليوم ما أغنى رجل

وقال الآخر :

لا تملأ الحيزوم منها نمسا

قد علمت صفراء تلي العرسا

ضرب المجلين مخاضا قعسا

لأضربن اليوم ضربا وعسا

وقال الآخر :

شحن البنان في غداة برده

أقسمت ما إن خادر ذو لبده

يرزم بين أيكة وجحده

جهم الحيا ذو سبال ورده

بأصدق الغداة مبي نجده

ضار بتأكال الرجال وحده

مسير خالد بن الوليد لهدم العزى

خالد يهدم العزى ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى ، وكانت بنخلة ،
وكانت بيتا يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر كلها ، وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من بني

سليم حلفاء بني هاشم ، فلما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد إليها ، علق عليها سيفه ، وأسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول :

على خالد ألقى القناع وشمري

أيا عز شدي لا شوى لها

فيوثي بإثم عاجل أو تنصري

يا عز إن لم تقتلي المرء خالداً

فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة . قال ابن إسحاق : وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح

اجتماع هوازن

قال ابن إسحاق : ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة ، جمعها مالك بن عوف النصري ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نصر وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال ، وهم قليل ، ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدوا منهم أحد له اسم . وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ، ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب ، وكان شيخاً مجرباً ، وفي ثقيف سيدان لهم ، في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب ، وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك ، وأخوه أحمز بن الحارث ، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النصري . فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، فلما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس ، وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به .

ما أشار به دريد بن الصمة :

فلما نزل قال : بأي واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : نعم مجال الخيل ! لا حزن ضرر ، ولا سهل دهس ، ما لي أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، ويعار الشاء ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم . قال : أين مالك ؟ قيل : هذا مالك ودعي له ، فقال : يا مالك ، إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ، ما لي أسمع رغاء

البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، ويعار الشاء ؟ قال : سقت مع الناس أموالهم وأبنائهم ونساءهم ، قال : ولم ذاك ؟ قال : أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ، ليقاتل عنهم ، قال : فأنقض به ، ثم قال : راعي ضأن والله ! وهل يرد المنهزم شيء ؟ إنما إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك . ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا : لم يشهدا منهما أحد ، قال : غاب الحد والجد ، ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب ، فمن شهدا منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، قال : ذاك الجذعان من عامر ، لا ينفعان ولا يضران ؛ يا مالك ، إنك لم تصنع بتقدم البيضة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً ، ارفعهم إلى متمنع بلادهم وعلياً قومهم ، ثم الق الصباء على متون الخيل فإن كانت لك لحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك . قال : والله لا أفعل ذلك ، إنك قد كبرت وكبر عقلك . والله لتطيعني يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري . وكره أن يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر أو رأي ؛ فقالوا : أطعناك ؛ فقال دريد بن الصمة : هذا يوم لم أشهده ولم يفتني :

أحب فيها وأضع

وكأها شاة صدع

ياليتني فيها جذع

أقود وطفاء الزمع

قال ابن هشام : أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله :

يا ليتني فيها جذع

الملائكة وعيون مالك بن عوف : قال ابن إسحاق : ثم قال : مالك للناس : إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ، ثم شدوا شدة رجل واحد . قال : وحدثني أمية بن عبدالله بن عمرو بن عثمان أنه حدث : أن مالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله ، فأتوه وقد تفرقت أوصالهم ، فقال : ويلكم ! ما شأنكم ؟ فقالوا : رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ، فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد .

بعث عبدالله بن أبي حدرد عينا على خزاعة :

قال ابن إسحاق : ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم . فانطلق ابن أبي حدرد ، فدخل فيهم ، فأقام فيهم ، حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ، فأخبره الخبر فقال عمر : كذب ابن أبي حدرد ، فقال ابن أبي حدرد : إن كذبتني فرمما كذبت بالحق يا عمر ، فقد كذبت من هو خير مني . فقال عمر : يا رسول الله ، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد كنت ضالاً ، فهذاك الله يا عمر .

استعارة الرسول أذراع صفوان :

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم ، ذكر له أن عند صفوان بن أمية أذراعاً له وسلاحاً ، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك . فقال : يا أبا أمية ، أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غداً ، فقال صفوان : أغصبا يا محمد ؟ قال : بل عارية ومضمونة حتى نؤديها إليك ؛ قال : ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يكفيهم حملها ، ففعل .

من أمره عليه السلام على مكة :

قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ، ففتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشر ألفاً ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة ، أميراً على من تخلف عنه من الناس ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن .

قصيدة ابن مرداس :

فقال عباس بن مرداس السلمي :

وسط البيوت ولون الغول ألوان

أصابت العام رعلًا غول قومهم

خيل ابن هودة لا تنهى وإنسان

يا لهف أم كلاب إذ تبيتهم

أن ابن عمكم سعد ودهمان

لا تلفظوها وشدوا عقد دمتكم

ما دام في النعم المأخوذ ألبان

لن ترجعوها وإن كانت مجللة

وسال ذو شوغر منها وسلوان

شنعاء جلل من سواهما حصن

إذ قال : كل شواء العير جوفان

ليست بأطيب مما يشتوي حذف

وفي هوازن قوم غير أن بهم
 داء اليماني فإن لم يغدروا خانوا
 فيهم أخ لو وفوا أو بر عهدهم
 ولو نكناهم بالطعن قد لانوا
 أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها
 مني رسالة نصح فيه تبيان
 أي أظن رسول الله صابحكم
 جيشا له في فضاء الأرض أركان
 فيهم أخوكم سليم غير تارككم
 والمسلمون عباد الله غسان
 وفي عضادته اليماني بنو أسد
 والأجربان بنو عبس وذبيان
 تكاد ترجف منه الأرض رهبته
 وفي مقدمه أوس وعثمان

قال ابن إسحاق : أوس وعثمان : قبيلة مزينة . قال ابن هشام : من قوله : أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها ، إلى آخرها في هذا اليوم ، وما قبل ذلك في غير هذا اليوم ، وهما مفصولتان ، ولكن ابن إسحاق جعلهما واحدة .

قصة ذات أنواط :

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي ، عن أبي واقد الليثي ، أن الحارث بن مالك ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية ، قال : فسرنا معه إلى حنين ، قال : وكانت كفار قريش ومن سواهم من العرب لهم شجرة عظيمة خضراء ، يقال لها : ذات أنواط ، يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ، ويدبحون عندها ، ويعكفون عليها يوماً . قال : فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة خضراء عظيمة ، قال : فتنادينا من جنبات الطريق : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، قلت ، والذي نفس محمد بيده ، كما قال قوم موسى لموسى : " اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة ، قال إنكم قوم تجهلون " . إنها السنن ، لتركن سنن من كان قبلكم .

ثبات الرسول وبعض الصحابة في لقاء هوازن :

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبدالرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية قمامة أجوف حطوط ، إنما ننحدر فيه انحذاراً ، قال : وفي عماية الصبح ، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي ، فكمنا لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه ، وقد أجمعوا وتميئوا وأعدوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد ،

وانشمر الناس راجعين ، لا يلوي أحد على أحد . وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ، ثم قال : أين أيها الناس ؟ هلموا إلي ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله . قال : فلا شيء ، حملت الإبل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته .

من ثبت معه صلى الله عليه وسلم :

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطلب ، وأبو سفيان بن الحارث ، وابنه ، والفضل بن العباس ، وربيع بن الحارث ، وأسامة بن زيد ، وأيمن بن عبيد ، قتل يومئذ . قال ابن هشام : اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر ، واسم أبي سفيان المغيرة ؛ وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ، ولا يعد ابن أبي سفيان . قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبدالرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : ورجل من هوزان على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل ، أمام هوازن ، وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه .

أبو سفيان بن حرب وبعض الناس يشمت بالمسلمين :

قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة المهزومة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزلام لمعه في كناتته . وصرخ جبلة بن الحنبل - قال ابن هشام : كلدة بن الحنبل - وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا بطل السحر اليوم ! فقال له صفوان : اسكت فض الله فاك ، فوالله لأن يربني رجل من قريش أحب إلى من أن يربني رجل من هوازن .

حسان يهجو كلدة :

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة :

أبو حنبل يترو على أم حنبل

رأيت سواداً من بعيد فراعني

ذراع قلوص من نتاج ابن عزهل

كأن الذي يترو به فوق بطنها

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين ، وذكر لنا أنه هجا بما صفوان بن أمية ، وكان أخا كلدة لأمه .

شيبية بن طلحة يحاول قتل الرسول صلى الله عليه وسلم :

قال ابن إسحاق : وقال شيبية بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبدالدار ، قلت : اليوم أدرك ثأري من محمد ، وكان أبوه قتل يوم أحد ، اليوم أقتل محمداً ، قال : فأدرت برسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشى فؤداي ، فلم أطق ذاك ، وعلمت أنه ممنوع مني .
قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل مكة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة إلى حنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله : لن نغلب اليوم من قلة . قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها .

النصر للمسلمين :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس بن عبدالمطلب ، قال : إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بما ، قال : وكنت امرأً حسيماً شديد الصوت . قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : أين أيها الناس ؟ فلم أر الناس يلوون على شيء ، فقال : يا عباس ، اصرخ يا معشر الأنصار : يا معشر أصحاب السمرة ، قال : فأجابوا : لبيك لبيك ! قال : فيذهب الرجل ليثني بعيره ، فلا يقدر على ، ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ؛ ويأخذ سيفه ترسه ، ويقتمحم عن بعيره ، ويخلي سبيله ، فيؤم الصوت ، حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة ، استقبلوا الناس ، فاقتتلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت : يا للأنصار . ثم خلصت أخيراً : يا للخزرج . وكانوا صبراً عند الحرب ، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه . فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون ، فقال : الآن حمي الوطيس .

قتل علي صاحب راية هوازن :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبدالرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جملة يصنع ما يصنع ، إذ هوى له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه علي بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عرقوبي الجمل ، فوقع على عجزه ، ووثب الأنصاري على الرجل ، فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه ، فاجتلعف عن رحله ، قال : واجتلد الناس ، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ، وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو أخذ بثغر بخلته ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا ابن أمك يا رسول الله .

أم سليم في المعركة :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سليم بنت ملحان : وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها يبرد لها ، وإنما لحامل بعبدالله بن أبي طلحة ، ومعها جمل أبي طلحة ، وقد خشيت أن يعزها الجمل ، فأدنت رأسه منها ، فأدخلت يدها في حزامته مع الخطام ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أم سليم ؟ قالت : نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك ، فإنهم لذلك أهل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو يكفي الله يا أم سليم ؟ قال : ومعها خنجر ، فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك يا أم سليم ؟ قالت : خنجر أخذته إن دنا مني أحد من المشركين بعجته به قال : يقول أبو طلحة : ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميضاء .

شعر مالك بن عوف يوم حنين :

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين وجه إلى حنين ، قد ضم بني سليم الضحاك بن سفيان الكلابي ، فكانوا إليه ومعه ، ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه :

أقدم محاج إنه يوم نكر
مثلي على مثلك يحمى ويكر
إذا أضيع الصف يوما والدبر
ثم احزألت زمر بعد زمر
كتائب يكل فيهن البصر
قد أطعن الطعنة تقذى بالسبر
حين يذم المستكين المنحجر
وأطعن النجلاء تعوي وتهر
لها من الجوف رشاش منهمر
وتعلب العامل فيها منكسر
تفهق تارات وحيننا تنفجر
يا زيد يا بن همهم أين تفر
قد نغد الضرس وقد طال العمر
قد علم البيض الطويلات الخمر

إذ تخرج الحاصن من تحت الستر

أني في أمثالها غير غمر

وقال مالك بن عوف أيضاً :

أقدم محاج إنها الأساوره ولا تغرنك رجل نادره

قال ابن هشام : وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم .

من قتل قتيلاً فله سلبه :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر ، أنه حدث عن أبي قتادة الأنصاري قال : وحدثني من لا أتهم من أصحابنا عن نافع مولى بني غفار أبي محمد عن أبي قتادة ، قال : قال أبو قتادة : رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان : مسلماً ومشركاً ، قال : وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم . قال : فأتيته ، فضربت يده ، فقطعتها ، واعتنقي بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم - ويروى : ريح الموت ، فيما قال ابن هشام - وكاد يقتلني ، فلولا أن الدم نزفه لقتلني ، فسقط ، فضربته فقتلته ، وأجهضني عنه القتال ، ومر به رجل من أهل مكة فسلبه . فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل قتيلاً فله سلبه ، فقلت : يا رسول الله ، والله لقد قتلت قتيلاً ذا سلب ، فأجهضني عنه القتال ، فما أدري من استلبه ؟ فقال رجل من أهل مكة : صدق يا رسول الله ، وسلب ذلك القليل عندي ، فأرضه عني من سلبه ، فقال أبو بكر الصديق رضی الله عنه : لا والله ، لا يرضيه منه ، تعمد إلى أسد من أسد الله ، يقاتل عن دين الله ، تقاسمه سلبه ! اردد عليه سلب قتيله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق اردد عليه سلبه . فقال أبو قتادة : فأخذته منه ، فبعته ، فاشتريت بثمنه محرراً ، فإنه لأول مال اعتقدته . قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن أبي سلمة ، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلاً .

الملائكة تحضر القتال :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، أنه حدث عن جبير بن مطعم ، قال : رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود ، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت ، فإذا نمل أسود مبعوث قد ملأ الوادي ، لم أشك أنها الملائكة ، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم .

هزيمة هوازن :

قال ابن إسحاق : ولما هزم الله المشركين من أهل حنين ، وأمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، قالت امرأة من المسلمين :

والله أحق بالثبات

قد غلبت خيل الله خيل اللات

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر :

غلبت خيل الله خيل اللات

وخيله أحق بالنبات

قال ابن إسحاق : فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك ، فقتل منهم سبعون رجلاً ، تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب ، وكانت رايتهم مع ذي الخمار ، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله ، فقاتل بها حتى قتل . قال ابن إسحاق : وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود ، قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ، قال : أبعد الله ! فإنه كان يبغض قريشاً . قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس : أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني أغرل ، قال : فبينما رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف ، إذ كشف العبد يسلبه ، فوجده أغرل . قال : فصاح بأعلى صوته : يا معشر العرب : يعلم الله أن ثقيفا غرل . قال المغيرة بن شعبة : فأخذت بيده ، وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، فقلت : لا تقل ذاك ، فذاك أبي وأمي ، إنما هو غلام لنا نصراني . قال : ثم جعلت أكشف له عن القتلى ، وأقول له : ألا تراهم محتنين كما ترى !

هروب قارب بن الأسود مع قومه يوم حنين :

قال ابن إسحاق : وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة ، وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ، فلم يقتل من الأحلاف غير رجلين : رجل من غيرة ، يقال له : وهب ، وآخر من بني كبة ، يقال له : الجلاح ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح : قتل اليوم سيد شباب ثقيف ، إلا ما كان من ابن هنيذة ، يعني بابن هنيذة الحارث بن أويس .

شعر عباس بن مرداس في هجاء قارب وقومه :

فقال عباس ابن مرداس السلمى يذكر قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه ، وذا الخمار وحبسه قومه للموت :

وسوف - إخال - يأتيه الخبر

ألا من مبلغ غيلان عني

وقولاً غير قولكما يسير

وعروة إنما أهدى جوابا

لرب لا يضل ولا يجور

بأن محمداً عبد رسول

فكل فتى يخايه مخير

وجدناه نبياً مثل موسى

بوج إذ تقسمت الأمور

وبئس الأمر أمر بني قسي

أمير والدوائر قد تدور

أضاعوا أمرهم ولكل قوم

جنود الله ضاحية تسير
على حنق نكاد له نظير
إليهم بالجنود ولم يغوروا
أبجناها وأسلمت النصور
فأقلع والدماء به تمور
ولم يسمع به قوم ذكور
على راياتها والخيل زور
لهم عقل يعاقب أو مكبر
وقد بانت لمبصرها الأمور
وقتل منهم بشر كثير
ولا الغلق الصريرة الحصور
أمورهم وأفلتت الصقور
أهين لها الفصافص والشعير
تقسمت المزارع والقصور
على يمن أشار به المشير
وأحلام إلى عز تصير
أنوف الناس ما سمر السمير
بحرب الله ليس لهم نصير
برهط بني غزية عنقفير
إلى الإسلام ضائنة تخور
وقد برأت من الإحن الصدور
من البغضاء بعد السلم عور

فجئنا أسد غابات إليهم
يؤم الجمع جمع بني قسي
وأقسم لو هم مكثوا لسرنا
فكنا أسد لية ثم حتى
ويوم كان قبل لدى حنين
من الأيام لم تسمع كيوم
قتلنا في الغبار بني حطيظ
ولم يك ذو الخمار رئيس قوم
أقام بهم على سنن المنايا
فأفلتمن نجح منهم جريضاً
ولا يغني الأمور أخو التواني
أحافهم وحن وملكوه
بنو عوف تميح بهم جياذ
فلولا قارب وبنو أبيه
ولكن الرياسة عمموها
أطاعوا قاربا ولهم جدود
فإن يهدوا إلى الإسلام يلفوا
وإن لم يسلموا فهم أذان
كما حكى بني سعد وحرب
كأن بني معاوية بن بكر
فقلنا أسلموا إنا أخوكم
كأن القوم إذ جاءوا إلينا

قال ابن هشام : غيلان : غيلان بن سلمة الثقفي ، وعروة : عروة بن مسعود الثقفي .

مقتل دريد :

قال ابن إسحاق : ولما انهزم المشركون ، أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف ، وتبعته خيل رسول

الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا . فأدرك ربيعة بن ربيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمائل بن عوف بن امرؤ القيس ، وكان يقال له : ابن الدغنة وهي أمه ، فغلبت على اسمه ، ويقال : ابن لدعة فيما قال ابن هشام : - دريد بن الصمة ، فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه في شجار له ، فإذا برجل ، فأناح به ، فإذا شيخ كبير ، وإذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام ! فقال له دريد : ماذا تريد بي ؟ قال : أقتلك ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن ربيع السلمي ، ثم ضربه بسيفه ، فلم يغن شيئاً ، فقال : بئس ما سلحتك أمك ! خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ، وكان الرحل في الشجار ، ثم أضرب به ، وارفع عن العظام ، وأخفض عن الدماغ ، فإني كنت كذلك أضرب الرجال ، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة ، فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك .

فرعم بنو سليم أن ربيعة لما ضربه فوق تكشف ، فإذا عجانه ويطون فخذه ، مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء ؛ فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً .

شعر عمرة بنت دريد في مقتل أبيها :

فقال عمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريداً :

لعمرك ما خشيت على دريد	بيطن سميرة جيش العناق
جزى عنه الإله بني سليم	وعقتهم بما فعلوا عقاق
وأسقانا إذا قدنا إليهم	دماء خيارهم عند التلاقي
فرب عظيمة دافعت عنهم	وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب كريمة أعتقت منهم	وأخرى قد فككت من الوثاق
ورب منوه بك من سليم	أجبت وقد دعاك بلا رماق
فكان جزاؤنا منهم عقوقا	وهما ماع منه مخ ساقبي
عفت آثار خيلك بعد أين	بذي بقر إلى فيف النهاق

وقالت عمرة بنت دريد أيضاً :

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا	فضل دمي على السربال ينحدر
لولا الذي قهر الأقوام كلهم	رأت سليم وكعب كيف تأتمر
إذن لصبحهم غباً وظاهرة	حيث استقرت نواهم جحفل ذفر

قال ابن هشام : ويقال اسم الذي قتل دريداً : عبدالله بن قنيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة .

استشهاد أبي عامر الأشعري :

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعري ، فأدرك من الناس بعض من انهزم ، فناوشوه القتال ، فرمي أبو عامر بسهم فقتل ؛ فأخذ الراية أبو موسى الأشعري ، وهو ابن عمه ، فقاتلهم ، ففتح الله على يديه وهزمهم ، فيزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم ، فأصاب ركبته ، فقتله ، فقال :

ابن سمادير لمن توسمه

إن تسألوا عني فإني سلمه

أضرب بالسيف رعوس المسلمه

دعاء الرسول لبني رثاب :

وسمادير : أمه . واستحرق القتل من بني نصر في بني رثاب ، فزعموا أن عبد الله بن قيس - وهو الذي يقال له ابن العوراء ، وهو أحد بني وهب بن رثاب - قال : يا رسول الله ، هلكت بنو رثاب . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم اجبر مصيبتهم .

شعر لمالك بن عوف يوم حنين :

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة ، فوقف في فوارس من قومه ، على ثنية من الطريق ، وقال لأصحابه : قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم ، وتلحق أخراكم . فوقف هناك حتى مضى من كان لحق بهم من مهزمة الناس ؛ فقال مالك بن عوف في ذلك :

لضاق على العضاريط الطريق

ولولا كرتان على محاج

لدى النخلات مندفع الشديق

ولولا كر دهمان بن نصر

خزايا محقين على شقوق

لآبت جعفر وبنو هلال

قال ابن هشام : هذه الأبيات لمالك بن عوف في غير هذا اليوم . ومما يدل على ذلك قول دريد بن الصمة في صدر هذا الحديث : ما فعلت كعب وكلاب ؟ فقالوا له : لم يشهدا منهم أحد . وجعفر بن كلاب . وقال مالك بن عوف في هذه الأبيات : لآبت جعفر وبنو هلال .

لقاء الزبير بعض المنهزمين

قال ابن هشام : وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ فقالوا : نرى قوماً واضعي رماحهم بين آذان خيلهم ، طويلة بوادهم ؛ فقال : هؤلاء بنو سليم ، ولا بأس

عليكم منهم ؛ فلما أقبلوا سلخوا بطن الوادي . ثم طلعت خيل أخرى تتبعها ؛ فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى قوماً عارضي رماحهم أغفلاً على خيلهم ؛ فقال : هؤلاء الأوس والخزرج ، ولا بأس عليكم منهم . فلما انتهوا إلى الثنية سلخوا طريق بني سليم . ثم طلع فارس ؛ فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى فارساً طويل الباد ، واضعاً رمحاً على عاتقه ، عاصباً رأسه بملاءة حمراء فقال : هذا الزبير بن العوام واحلف بالللات ليخالطنكم ، فاثبتوا له . فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم ، فصمد لهم ، فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها .

شعر سلمة بن دريد في فراره يوم حنين

قال ابن إسحاق : وقال سلمة بن دريد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم :

نسيتني ما كنت غير مصابة	ولقد عرفت غداة نعف الأظرب
أني منعتك والركوب محبب	ومشيت خلفك مثل مشي الأنكب
إذ فر كل مهذب ذي لمة	عن أمه وخليله لم يعقب

من حديث أبي عامر الأشعري ومقتله يوم حنين

قال ابن هشام : وحدثني من أنق به من أهل العلم بالشعر ، وحدثه : أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة أخوة من المشركين ، فحمل عليه أحدهم ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر ؛ ثم حمل عليه آخر ، فحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعو إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر ؛ ثم جعلوا يحملون عليه رجلاً رجلاً ، ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك ، حتى قتل تسعة ، وبقي العاشر ، فحمل على أبي عامر ، وحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعو إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ؛ فقال الرجل : اللهم لا تشهد علي ، فكف عنه أبو عامر فأفلت ؛ ثم أسلم بعد فحسن إسلامه . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال : هذا شريد أبي عامر . ورمى أبا عامر أخوان : العلاء وأوفى ابنا الحارث ، من بني جشم بن معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه ، والآخر ركبته ، فقتلاه . وولي الناس أبو موسى الأشعري فحمل عليهما فقتلهما ؛ فقال رجل من بني جشم بن معاوية يرثيهما :

إن الرزية قتل العلاء	وأوفى جميعاً ولم يسندا
هما القاتلان أبا عامر	وقد كان ذا هبة أريدا
هما تركاه لدى معرك	كأن على عطفه مجسدا

فلم تر في الناس مثليهما

أقل عثارا وأرمى يدا

نفيه عليه السلام عن قتل الضعفاء : قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ، والناس متقصفون عليها فقال : ما هذا ؟ فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه : أدرك خالدًا ، فقل له : إن رسول الله ينهك أن تقتل وليدًا أو امرأة أو عسيفًا .

الشيماء أخت الرسول :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض بني سعد بن بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : إن قدرتم على بجاد ، رجل من بني سعد بن بكر ، فلا يفلتكنم ، وكان قد أحدث حدثًا ، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله ، وساقوا معه الشيماء ، بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، فعنفوا عليها في السياق ؛ فقالت للمسلمين : تعلموا والله أبي لأخت صاحبكم من الرضاعة ؛ فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . إكرامه عليه السلام أخته الشيماء : قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبيد السعدي ، قال : فلما انتهى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : يا رسول الله ، إني أختك من الرضاعة ؛ قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عضه عضضتيها في ظهري وأنا متوركتك ؛ قال : فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة ، فبسط لها رداءه ، فأجلسها عليه ، وخيرها ، وقال : إن أحببت فعندي محبة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك وترجعني إلى قومك فعلت ؛ فقالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي . فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردها إلى قومها . فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاما له يقال له مكحول ، وجارية ، فزوجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية .

ما أنزل الله في حنين :

قال ابن هشام : وأنزل الله عز وجل في يوم حنين : " لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم " إلى قوله : " وذلك جزاء الكافرين " .

شهداء حنين :

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين : من قريش : ثم من بني هاشم : أيمن بن عبيد .

ومن بني أسد بني عبدالعزى : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، جمح به فرس له يقال له الجناح ، فقتل . ومن الأنصار : سراقه بن الحارث بن عدي ، من بني العجلان . ومن الأشعريين : أبو عامر الأشعري .

سبايا حنين وأموالها :

ثم جمعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حنين وأموالها ، وكان على المغنم مسعود بن عمرو الغفاري ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والأموال إلى الجعرانة ، فحبست بها .

شعر بجير يوم حنين :

وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم حنين :

لولا الإله وعبده وليتم
بالجزع يوم حبا لنا أقراننا
من بين ساع ثوبه في كفه
والله أكرمنا وأظهر ديننا
والله أهلكتهم وفرق جمعهم
حين استخف الرعب كل حبان
وسوايح يكبون للأذقان
ومقطر بسنابك ولبان
وأعزنا بعبادة الرحمن
وأذلم بعبادة الشيطان

قال ابن هشام : ويروى فيها بعض الرواة :

إذ قام عم نبيكم ووليه
أين الذين هم أجابوا رهم
يدعون يا لكتيبة الإيمان
يوم العريض وبيعة الرضوان

شعر لعباس بن مرداس يوم حنين :

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس في يوم حنين :

إني والسوايح يوم جمع
لقد أحببت ما لقيت ثقيف
هم رأس العدو من أهل نجد
هزمتنا الجمع جمع بني قسي
وصرما من هلال غادرهم
ولو لاقين جمع بني كلاب
وما يتلو الرسول من الكتاب
بجنب الشعب أمس من العذاب
فقتلهم ألد من الشراب
وحكت بركها ببني رثاب
بأوطاس تعفر بالتراب
لقام نساؤهم والنقع كابي

إلى الأورال تنحط بالنهاج

ركضنا الخيل فيهم بين بس

كثيبته تعرض للضراب

بذى لجب رسول الله فيهم

قال ابن هشام : قوله : تعفر بالتراب : عن غير ابن إسحاق . عطية بن عفيف النصري يرد على شعر عباس بن مرداس : فأجابه عطية بن عفيف النصري ، فيما حدثنا ابن هشام ، فقال :

وعباس ابن راضعة اللجباب

أفاخرة رفاعه في حنين

لربتها وترفل في الإهاب

فإنك والفجار كذات مرط

قال ابن إسحاق : قال عطية بن عفيف هذين البيتين لما أكثر عباس على هوازن في يوم حنين . ورفاعة من جهينة .

شعر آخر لابن مرداس في يوم حنين :

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضاً :

بالحق كل هدى السبيل هداكا

يا خاتم النبأ إنك مرسل

في خلقه ومحمداً سماكا

إن الإله بنى عليك محبة

جند بعثت عليهم الضحاكا

ثم الذين وفوا بما عاهدتم

لما تكنفه العدو يراكا

رجلاً به ذرب السلاح كأنه

يبغى رضا الرحمن ثم رضاكا

يغشى ذوي النسب القريب وإنما

تحت العجاجة يدمغ الإشراكا

أنبيك أني قد رأيت مكرة

يفرى الجماجم صارما بتاكا

طوراً يعانق باليدين وتارة

منه الذي عاينت كان شفاكا

يغشى به هام الكمامة ولو ترى

ضربا وطعنا في العدو دراكا

وبنو سليم معنقون أمامه

أسد العرين أردن ثم عراقا

يمشون تحت لوائه وكأهم

إلا لطاعة رهم وهواكا

ما يرتجون من القريب قرابة

معروفة وولينا مولاكا

هذي مشاهدنا التي كانت لنا

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

منها معطلة تقاد وظلع

إما ترى يا أم فروة خيلنا

فيها نوافذ من جراح تنبع

أوهى مقارعة الأعادي دمها

أزم الحروب فسرهما لا يفرع

فلرب قائلة كفاها وقعنا

لا وفد كالوفد الألى عقدوا لنا
وفد أبو قطن حزابة منهم
والقائد المائة التي وفي بها

سببا بجبل محمد لا يقطع
وأبو الغيوث وواسع والمقنع
تسع المئين فتم ألف أقرع

جمعت بنو عوف ورهط محاشن
فهناك إذ نصر النبي بألفنا
فزنا برايته وأورث عقده
وغداة نحن مع النبي جناحه
كانت إجابتنا لداعى ربنا
في كل سابعة تخير سردها
ولنا على بئري حنين موكب
نصر النبي بنا وكنا معشرا
ذدنا غداتئذ هوازن بالقنا
إذ خاف حدهم النبي وأسندوا
تدعى بنو حشم وتدعى وسطه
حتى إذا قال الرسول محمد
رحنا ولولا نحن أحجف بأسهم

ستا وأحلب من خفاف أربع
عقد النبي لنا لواء يلمع
بجد الحياة وسودداً لا يترع
بيطاح مكة والقنا يتهز ع
بالحق منا حاسر ومقنع
داود إذ نسج الحديد وتبع
دمغ النفاق وهضبة ما تقلع
في كل نائبة نضر وننفع
والخيل يغمرها عجاج يسطع
جمعا تكاد الشمس منه تخشع
أفناء نصر والأسنة شرع
أبني سليم قد وفيتم فارفعوا
بالمؤمنين وأحرزوا ما جمعوا

وقال عباس بن مرداس أيضاً في يوم حنين :

عفا مجدل من أهله فمتالع
ديار لنا يا جمل إذ حل عيشنا
حبيبة ألوت بما غربة النوى
فإن تبغى الكفار غير ملومة
دعاني إليهم خير وفد علمتهم
فجئنا بألف من سليم عليهم
نبايعه بالأحشيين وإنما
فجسنا مع المهدي مكة عنوة

فمطلا أريك قد خلا فالمصانع
رخي وصرف الدار للحي جامع
لبين فهل ماض من العيش راجع
فإني وزير للنبي وتابع
خزيمة والمرار منهم وواسع
لبوس لهم من نسج داود رائع
يد الله بين الأحشيين نبايع
بأسيافنا والنقع كاب وساطع

حميم وآن من دم الجوف نافع
إلينا وضافت بالنفوس الأضالع
قراع الأعادي منهم والوقائع
لواء كخذروف السحابة لا معض
بسيف رسول الله والموت كانع
مصالماً لكننا الأقربين نتابع
رضينا به فيه الهدى والشرائع
وليس لأمر حمه الله دافع

عدنية والخيل يغشى متونها
ويوم حنين حين سارت هوازن
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا
أمام رسول الله يخفق فوقنا
عشية ضحاك بن سفيان معتص
نذود أحنانا عن أحنينا ولو نرى
ولكن دين الله دين محمد
أقام به بعد الضلالة أمرنا

وقال عباس بن مرداس أيضاً في يوم حنين :

بعاقبة واستبدلت نية خلفا
فما صدقت فيه ولا برت الخلفا
وتحتل في البادين وجرة فالعرفا
فقد زودت قلبي على نأيتها شغفا
أبيننا ولم نطلب سوى ربنا حلفا
وفينا ولم يستوفها معشر ألفا
أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا
مصاعب زافت في طروقتها كلفا
أسوداً تلاققت في مراصدها غضفا
وزدنا على الحي الذي معه ضعفا
عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا
إذا هي جالت في مراودها عزفا
لأمر رسول الله عدلا ولا صرفا
لنا زجمة إلا التذامر والنقفا
ونقطف أعناق الكماة بما قطفنا
وأرملة تدعو على بعلمها لطفنا
ولله ما يبدو جميعا وما يخفى

تقطع باقي وصل أم مؤمل
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى
خفافية بطن العقيق مصيفها
فإن تتبع الكفار أم مؤمل
وسوف ينيبها الخبير بأننا
وأنا مع الهادي النبي محمد
بفتيان صدق من سليم أعزة
خفاف وذكوان وعوف تخالهم
كأن النسيج الشهب والبيض ملبس
بنا عز دين الله غير تنحل
ممكة إذ جئنا كأن لواءنا
على شخص الأبخار تحسب بينها
غداة وطفنا المشركين ولم نجد
معترك لا يسمع القوم وسطه
بييض تطير الهام عن مستقرها
فكائن تركنا من قتيل ملح
رضا الله نوي لا رضا الناس نبتغي

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر
فالماء يغمرها طوراً وينحدر

ما بال عينك فيها عائر سهر
عين تأوبها من شجوها أرق

تقطع السلك منه فهو مئثر
ومن أتى دونه الصمان فالخفر
ولى الشباب وزار الشيب والزعر
وفي سليم لأهل الفخر مفتخر
دين الرسول وأمر الناس مشتجر
لا تخاور في مشتاهم البقر
في دارة حولها الأخطار والعكر
وحي ذكوان لا ميل ولا ضجر
بيطن مكة والأرواح تبتدر
نخل بظاهرة البطحاء منقعر
للدين عزا وعند الله مدخر
والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
كما مشى الليث في غاباته الخدر
تكاد تأفل منه الشمس والقمر
لله نصير من شئنا ومنتصر
لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
إلا قد أصبح منا فيهم أثر

كأنه نظم در عند ناظمة
يا بعد متزل من ترجو مودته
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد
واذكر بلاء سليم في مواطنها
قوم هم نصرروا الرحمن واتبعوا
لا يغرسون فسيل النخل وسطهم
إلا سوايح كالعقبان مقربة
تدعى خفاف وعوف في جوانبها
الضاريون جنود الشرك ضاحية
حتى دفعنا وقتلاهم كأنهم
ونحن يوم حنين كان مشهدنا
إذ نركب الموت مخضرا بطائه
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا
في مأزق من مجر الحرب كلكلها
وقد صبرنا بأوطاس أستتنا
حتى تأوب أقوام منازلهم
فما ترى معشراً قلوبا ولا كثروا

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

وجناء مجمرة المناسم عرمس
حقاً عليك إذا اطمأن المجلس
فوق التراب إذا تعد الأنفس
والخيل تقدع بالكماة وتضرس

يا أيها الرجل الذي هوي به
إما أتيت على النبي فقل له
يا خير من ركب المطي ومشى
إنا وفينا بالذي عاهدتنا

جمع تظل به المخارم ترجس
شهباء يقدمها الهمام الأشوس
بيضاء محكمة الدخال وقونس
وتخاله أسداً إذا ما يعبس
عضب يقد به ولدن مدعس
ألف أمد به الرسول عرندس
والشمس يومئذ عليهم أشمس
والله ليس بضائع من يحرس
رضي الإله به فنعم المحبس
كفت العدو وقيل منها : يا احبسوا
ثدي تمد به هوازن أيس
عير تعاقبه السباع مفرس

إذ سال من أفناء يمثة كلها
حتى صبحنا أهل مكة فيلقا
من كل أغلب من سليم فوقه
يروى القناة إذا تجاسر في الوغى
يغشى الكتيبة معلما وبكفه
وعلى حنين قد وفي من جمعنا
كانوا أمام المؤمنين دريئة
نمضي ويجرسنا الإله بحفظه
ولقد حبسنا بالمناقب محبسا
وغداة أوطاس شددنا شدة
تدعو هوازن بالأخاوة بيننا
حتى تركنا جمعهم وكأنه

قال ابن هشام : أنشدني خلف الأحمر قوله : وقيل منها يا احبسوا . قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضاً :

بألف كمي لا تعد حواسره
يدود بها في حومة الموت ناصره
غداة حنين يوم صفوان شاجره
وكان لنا عقد اللواء وشاهره
يشاورنا في أمره ونشاوره
وكننا له عوناً على من يناكره
وأيده بالنصر والله ناصره

نصرنا رسول الله من غضب له
حملنا له في عامل الرمح راية
ونحن خضبنها دما فهو لونها
وكننا على الإسلام ميمنة له
وكننا له دون الجنود بطانة
دعانا فسمانا الشعار مقدما
جزى الله خيرا من نبي محمداً

قال ابن هشام : أنشدني من قوله : وكننا على الإسلام . إلى آخرها ، بعض أهل العلم بالشعر ، ولم يعرف البيت الذي أوله : حملنا له في عامل الرمح راية ، وأنشدني بعد قوله : وكان لنا عقد اللواء وشاهره ، ونحن خضبنها دما فهو لونه . قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضاً :

رسول الإله راشد حيث يمما
فأصبح قد وفي إليه وأنعما

من مبلغ الأقوم أن محمدا
دعا ربه واستنصر الله وحده

سرينا وواعدنا قديداً محمداً
يؤم بنا أمراً من الله محكما

تماروا بنا في الفجر حتى تبينوا
مع الفجر فتيانا وغابا مقوما

على الخيل مشدودا علينا دروعنا
ورجلا كدفاع الأتي عرمرما

فإن سراة الحي إن كنت سائلا
سليم وفيهم منهم من تسلما

وجند من الأنصار لا يخذلونه
أطاعوا فما يعصونه ما تكلما

فإن تك قد أمرت في القوم خالدا
وقدمته فإنه قد تقدمما

بجند هداه الله أنت أميره
تصيب به في الحق من كان أظلمما

حلفت يمينا برة لمحمد
فأكملتها ألفا من الخيل ملجمما

وقال نبي المؤمنين تقدموا
وحب إلينا أن نكون المقدمما

وبتنا بنهي المستدير ولم يكن
بنا الخوف إلا رغبة وتحزما

أطعناك حتى أسلم الناس كلهم
وحتى صبحنا الجمع أهل يلملما

يضل الحصان الأبلق الورد وسطه
ولا يطمنن الشيخ حتى يسوما

سمونا لهم ورد القطا زفة ضحى
وكل تراه عن أخيه قد أحجمما

لذن غدوة حتى تركنا عشية
حنينا وقد سالت دوافعه دما

إذا شئت من كل رأيت طمرة
وفارسها يهوي ورمحا محطما

وقد أحرزت منا هوازن سرها
وحب إليها أن نخيب ونحزما

شعر ضمضم بن الحارث في يوم حنين :

قال ابن إسحاق : وقال ضمضم بن الحارث بن جشم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن
عصية السلمى في يوم حنين ، وكانت ثقيف أصابت كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد ، فقتل به
محجنا وابن عم له ، وهما من ثقيف :

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب
إلى جرش من أهل زيان والقم

نقتل أشبال الأسود ونبغي
طواغي كانت قبلنا لم تقدم

فإن تفخروا بابن الشريد فإني
تركت بوج مأتما بعد مأتتم

أباهما بابن الشريد وغره
جواركم وكان غير مذمم

تصيب رجالاً من ثقيف رماحنا
وأسيافنا يكلمنهم كل مكلم

وقال ضمضم بن الحارث أيضاً :

أبلغ لديك ذوي الحلائل آية
بعد التي قالت لجارة بيتها
لما رأت رجلا تسفع لونه
مشط العظام تراه آخر ليله
إذ لا أزال على رحالة هدة
يوما على أثر النهاب وتارة
وزهاء كل خميلة أزهقتها
كيما أغير ما بها من حاجة

لا تأمنن الدهر ذات خمار
قد كنت لو لبث الغزي بدار
وغر المصيفة والعظام عواري
متسر بلا في درعه لغوار
جرداء تلحق بالنجاد إزاري
كتبت مجاهدة مع الأنصار
مهلاً تمهله وكل خبار
وتود أي لا أووب فجار

شعر أبي خراش يرثي ابن عمه زهير بن العجوة :

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، قال : أسر زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين ، فكتف ، فرآه جميل بن معمر الجمحي ، فقال له : أنت الماشي لنا بالمعايظ ؟ فضرب عنقه ؛ فقال أبو خراش الهذلي يرثيه ، وكان ابن عمه :

عجف أضيائي جميل بن معمر
طويل نجاد السيف ليس بجيدر
تكاد يدها تسلمان إزاره
إلى بيته يأوي الضريك إذا شتا
تروح مقرورا وهبت عشية
فما بال أهل الدار لم يتصدعوا
فأقسم لو لاقيته غير موثق
وإنك لو واجهته إذ لقيته
لظل جميل أفحش القوم صرعة
فليس كعهد الدار يا أم ثابت
وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل
وأصبح إخوان الصفا كأنما
فلا تحسبي أني نسيت لياليا

بذي فجر تأوي إليه الأرامل
إذا اهتز واسترخت عليه الحمائل
من الجود لما أذلقته الشمائل
ومستنبح بالي الدريسين عائل
لها حذب تحثته فيوائل
وقد بان منها اللوذعي الحلال
لآبك بالنعف الضباع الجيائل
فنازلته أو كنت ممن ينازل
ولكن قرن الظهر للمرء شاغل
ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
سوى الحق شيئا واستراح العواذل
أهال عليهم جانب الترب هائل
بمكة إذا لم نعد عما نحاول

إذ الناس ناس والبلاد بغرة

وإذ نحن لا تثني علينا المداخل

شعر مالك بن عوف يعتذر عن فراره يوم حنين : قال ابن إسحاق : وقال مالك بن عوف وهو يعتذر
يومئذ من فراره :

نعم بأجزاع الطريق مخضرم

منع الرقاد فما أغمض ساعة

وأعين غارمها إذا ما يغرم

سائل هوازن هل أضر عدوها

ففتين منها حاسر ومألم

وكتيبة لبستها بكتيبة

قدمته وشهود قومي أعلم

ومقدم تعيا النفوس لضيقه

يردون غمرته وغمرته الدم

فوردته وتركت إخوانا له

بجد الحياة وبجد غنم يقسم

فإذا انجلت غمراته أورثني

والله أعلم من أعق وأظلم

كلفتموني ذنب آل محمد

وخذلتموني إذ تقاتل خنعم

وخذلتموني إذ أقاتل واحداً

لا يستوي بان وآخر يهدم

وإذا بنيت الجد يهدم بعضكم

في الجد ينمي للعلی متكرم

وأقب مخمص الشتاء مسارع

سمحاء يقدمها سنان سلجم

أكرهت فيه ألة يزنية

وتقول ليس على فلانة مقدم

وتركت حننه ترد وليه

مثل الدرية تستحل وتشرم

ونصبت نفسي للرماح مدحجا

شعر لرجل من هوازن يذكر سلام قومه بعد الهزيمة : قال ابن إسحاق : وقال قائل في هوازن أيضاً ،
يذكر مسيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد إسلامه :

ومالك فوqe الرايات تختفق

أذكر مسيرهم للناس إذ جمعوا

يوم حنين عليه التاج يأتلق

ومالك مالك ما فوqe أحد

عليهم البيض والأبدان والدرق

حتى لقوا الباس حين الباس يقدمهم

حول النبي وحتى جنة الغسق

فضاربوا الناس حتى لم يروا أحداً

من السماء فمهزوم ومعتنق

ثم أنزل جبريل بنصرهم

لمنعنا إذن أسيفنا العتق

منا ولو غير جبريل يقاتلنا

بطعنة بل منها سرجه العلق

وفاتنا عمر الفاروق إذ هزموا

شعر امرأة من جشم ترثي أخوين لها أصيبا يوم حنين : وقالت امرأة من بني جشم ترثي أخوين لها أصيبا
يوم حنين :

أعيني جودا على مالك
معا والعلاء ولا تجمدا
هم القاتلان أبا عامر
وقد كان ذا هبة أربدا
هما تركاه لدى مجسد
ينوء نزيفا وما وسدا

شعر زيد بن صحار في هجاء قريش : وقال أبو ثواب زيد بن صحار ، أحد بني سعد بن بكر :

ألا هل أتاك أن غلبت قريش
هوازن والخطوب لها شروط
وكننا يا قريش إذا غضبنا
يجيء من الغضاب دم عبيط
وكننا يا قريش إذا غضبنا
كأن أنوفنا فيها سعوط
فأصبحنا تسوقنا قريش
سياق العير يحدوها النبيط
فلا أنا إن سئلت الخسف أب
ولا أنا إن ألين لهم نشيظ
سينقل لحمها في كل فج
وتكتب في مسامعها القطوط

ويروى : الخطوط ، وهذا البيت في رواية أبي سعد . قال ابن هشام : ويقال : أبو ثواب زياد بن ثواب .
وأنشدني خلف الأحمر قوله : يجيء من الغضاب دم عبيط ، وآخرها بيتا عن غير ابن إسحاق . عبد الله بن
وهب يرد على شعر ابن أبي ثواب : قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ، ثم
من بني أسيد ، فقال :

بشرط الله نضرب من لقينا
كأفضل ما رأيت من الشروط
وكننا يا هوازن حين نلقى
نبل الهام من علق عبيط
بجمعكم وجمع بني قسي
نحك البرك كالورق الخبيط
أصبنا من سراتكم وملنا
بقتل في المباين والخليط
به الملتاث مفترش يديه
يمج الموت كالبكر النحيط
فإن تك قيس عيلان غضابا
فلا ينفك يرغمهم سعوطي

شعر خديج بن العوجاء في يوم حنين : وقال خديج بن العوجاء النصري :

لما دنونا من حنين ومائه
رأينا سوادا منكر اللون أخصفا
معلمومة شهباء لو قذفوا بها
شماريخ من عزوى إذن عاد صفصفا

إذن لما لقينا المعارض المتكشفا

ولو أن قومي طاوعتني سراهم

ثمانين ألفا واستمدوا بخندفا

إذن ما لقينا جند آل محمد

ذكر غزوة الطائف بعد حنين في سنة ثمان

فلول ثقيف

ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها ، وصنعوا الصنائع للقتال .

المتخلفون عن حنين والطائف

و لم يشهد حنيننا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ، ولا غيد بن سلمة ، كانا يجرش يتعلمان صنعة الدبابات والجانيق والضبور .

شعر كعب بن مالك في غزوة الطائف :

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين ؛ فقال كعب بن مالك ، حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى الطائف :

وخير ثم أجمنا السيوف

قضينا من هامة كل ريب

قواطعهن : دوسا أو ثقيفا

نخيرها ولو نطقت لقات

بساحة داركم منا ألوف

فلست لحاضن إن لم تروها

وتصبح دوركم منكم خلوف

وننتزع العروش بطن وج

يغادر خلفه جمعا كثيفا

ويأتيكم لنا سرعان خيل

لها مما أناخ بها رجيفا

إذا نزلوا بساحتكم سمعتم

يزرن المصطلين بها الحتوفا

بأيديهم قواضب مرهفات

قيون الهند لم تضرب كثيفا

كأمثال العقائق أخلصتها

غداة الزحف جادياً مدوفا

تخال جدية الأبطال فيهم

من الأقبام كان بنا عريفا

أجدهم أليس لهم نصيح

عناق الخيل والنجب الطروفا

يخبرهم بأنا قد جمعنا

يحيط بسور حصنهم صفوفا

وأنا قد أتيناهم بزحف

نقي القلب مصطبرا عزوفا
وحلم لم يكن نزقا خفيفا
هو الرحمن كان بنا رءوفا
ونجعلكم لنا عضدا وريفا
ولا يك أمرنا رعشا ضعيفا
إلى الإسلام إذعانا مضيئا
أأهلكنا التلاد أم الطريفا
صميم الجذم منهم والحليفا
فجدعنا المسامع والأنوفا
يسوقهم بها سوقا عنيفا
يقوم الدين معتدلا حنفيا
ونسليها القلائد والشنوفا
ومن لا يمتنع يقبل خشوفا

رئيسهم النبي وكان صلبا
رشيد الأمر ذو حكم وعلم
نطيع نبينا ونطيع رباً
فإن تلقوا إلينا السلم نقبل
وإن تأبوا نجاهدكم ونصير
نجالد ما بقينا أو تنبوا
نجاهد لا نبالي من لقينا
وكم من معشر ألبوا علينا
أتونا لا يرون لهم كفاء
بكل مهند لين صقيل
لأمر الله والإسلام حتى
وتنسى اللات والعزى وود
فأمسوا قد أقروا واطمأنوا

كنانة بن عبد ياليل يرد على كعب بن مالك : فأجابه كنانة ابن عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، فقال :

فإنا بدار معلم لانريمها
وكانت لنا أطواؤها وكرومها
فأخبرها ذو رأيها وحليمها
إذا ما أبت صعر الحدود نقيمها
ويعرف للحق المبين ظلومها
كلون السماء زينتها نجومها
إذا جردت في غمرة لا نشيمها

من كان يبيغينا يريد قتالنا
وجدنا بها الأباء من قبل ما ترى
وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر
وقد علمت إن قالت الحق أننا
نقومها حتى يلين شريسها
علينا دلاص من تراث محرق
نرفهها عنا ببيض صوارم

شعر شداد بن عارض في المسير إلى الطائف : قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمي في
مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف :

وكيف ينصر من هو ليس ينتصر
ولم يقاتل لدى أحجارها هدر
يظعن وليس بها من أهلها بشر

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها
إن التي حرقت بالسد فاشتعلت
إن الرسول متى يترل بلادكم

الطريق إلى الطائف :

قال ابن إسحاق : فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانية ، ثم على قرن ، ثم على المليح ، ثم على بحرة الرغاء من لية ، فابتنى بها مسجداً فصلى فيه .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب : أنه أقاد يومئذ ببحرة الرغاء ، حين نزلها ، بدم ، وهو أول دم أقيده في الإسلام ، رجل من بني ليث قتل رجلاً من هذيل ، فقتلته به . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بلية ، بحصن مالك بن عوف فهدم ، ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة ، فلما توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن اسمها ، فقال : ما اسم هذه الطريق ؟ فقيل له : الضيقة ، فقال : بل هي اليسرى ، ثم خرج منها على نخب ، حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة : قريباً من مال رجل من ثقيف ، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : إما أن تخرج ، وإما أن نخرب عليك حائطك ؛ فأبى أن يخرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخراجه . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريباً من الطائف ، فضرب به عسكره ، فقتل به ناس من أصحابه بالنبل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف ، وكانت النبل تنالهم ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ، أغلقوه دونهم ؛ فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم ، فحصرهم بضعاً وعشرين ليلة . قال ابن هشام : ويقال : سبع عشرة ليلة . قال ابن إسحاق : ومعه امرأتان من نسائه ، إحداهما أم سلمة بنت أبي أمية ، فضرب لهما قبتين ، ثم صلى بين القبتين . ثم أقام ، فلما أسلمت ثقيف بني علي مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب بن معتب ابن مالك مسجداً ، وكانت في ذلك المسجد سارية ، في ما يزعمون ، لا تطلع الشمس عليها يوماً من الدهر إلا سمع لها نقيض ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتلهم قتالاً شديداً وتراموا بالنبل .

أول من رمى بالمنجنيق في الإسلام :

قال ابن هشام : ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق . حدثني من أثق به ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق ، رمى أهل الطائف .

يوم الشدخة :

قال ابن إسحاق : حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف ، دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابه ، ثم زحفوا إلى جدار الطائف ليخرقوه ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك

الحديد محماة بالنار ، فخرجوا من تحتها ، فرمتهم ثقيف بالنبل ، فقتلوا منهم رجالاً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف ، فوقع الناس فيها يقطعون .

أبو سفيان بن حرب والمغيرة يتفاوضان مع ثقيف :

وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف ، فنادى يا ثقيفاً : أن أمنونا حتى نكلمكم فأمنوهما ، فدعوا نساء من نساء من قريش وبني كنانة ليخرجن إليهما ، وهما يخافان عليهن السباء ، فأبين ، منهن أمينة بنت أبي سفيان ، كانت عند عروة بن مسعود ، له منها داود بن عروة . قال ابن هشام : ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبي سفيان ، كانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود ، فولدت له داود بن مرة . قال ابن إسحاق : والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة ، لها عبدالرحمن بن قارب ، والفقيمية أميمة بنت الناسي أمية بن قلع ؛ فلما أبين عليهما ، قال لهما ابن الأسود بن مسعود : يا أبا سفيان ويا مغيرة ، ألا أدلكما على خير مما جئتما له ، إن مال بني الأسود بن مسعود حيث قد علمتما ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف ، نازلاً بواد يقال له العقيق ، ليس بالطائف مال أبعد رشاء ، ولا أشد مؤنة ، ولا أبعد عمارة من مال بني الأسود ، وإن محمداً إن قطعه لم يعمر أبداً ، فكلماه فليأخذ لنفسه ، أو ليدعه لله والرحم ، فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل ؛ فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم .

أبو بكر يفسر رؤيا الرسول الله صلى الله عليه وسلم :

وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق : وهو محاصر ثقيفاً : يا أبا بكر ، إني رأيت أبي أهديت لي قعبة مملوءة زبداً ، فنقرها ديك ، فهراق ما فيها . فقال أبو بكر : ما أظن أن تدرك منهم يوماً هذا ما تريد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا لا أرى ذلك .

ارتحال المسلمين عن الطائف :

ثم إن خويلدة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية ، وهي امرأة عثمان ، قالت : يا رسول الله ، أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان بن مظعون بن سلمة ، أو حلي الفارعة بنت عقيل ، وكاتنا من أحلى نساء ثقيف . فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلدة ؟ فخرجت خويلدة ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله : ما حديث حدثتني خويلدة ، زعمت أنك قتله ؟

قال : قد قلته ؛ قال : أو ما أذن لك فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا . قال : أفلا أوذن بالرحيل ؟ قال : بلى . قال : فأذن عمر بالرحيل .

عبيدة بن حصن وما كان يرغب فيه من نساء ثقيف :

فلما استقام الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج : ألا إن الحي مقيم . قال : يقول عبيدة بن حصن : أجل ، والله مجدة كراماً ؛ فقال له رجل من المسلمين : قاتلك الله يا عبيدة ، أتمدح للمشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال : إني والله ما جئت لأقاتل ثقيفاً معكم ، ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف ، فأصيب من ثقيف جارية أتظنها ، لعلها تلد لي رجلاً فإن ثقيفاً قوم مناكير .

عبيد الطائف ينزلون إلى المسلمين :

ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامته ممن كان محاصراً بالطائف عبيد ، فأسلموا ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عتقاء ثقيف :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مكرم ، عن رجال من ثقيف ، قالوا : لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم في أولئك العبيد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، أولئك عتقاء الله ؛ وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة . قال ابن هشام : وقد سمى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد .

شعر للضحاك بن سفيان وسببه :

قال ابن إسحاق : وقد كانت ثقيف أصابت أهلاً لمروان بن قيس الدوسي ، وكان قد أسلم ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف ، فزعمت ثقيف ، وهو الذي تزعم به ثقيف أنها من قيس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمروان بن قيس : خذ يا مروان بأهلك أول رجل من قيس تلقاه ، فلقي أبي بن مالك القشيري ، فأخذه حتى يودوا إليه أهله ، فقام في ذلك الضحاك بن سفيان الكلابي ، فكلهم ثقيفاً حتى أرسلوا أهل مروان ، وأطلق لهم أبي بن مالك ، فقال الضحاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك :

غداة الرسول معرض عنك أشوس

أتنسى بلائي يا أبي بن مالك

ذليلاً كما قيد الذلول المخيس

يقودك مروان بن قيس بحبله

متى يأثم مستقبس الشر يقبسوا

فعادت عليك من ثقيف عصابة

عليك وقد كادت بك النفس تياس

فكانوا هم المولى فعادت حلومهم

قال ابن هشام : يقبسوا عن غير ابن إسحاق .

الشهداء يوم الطائف :

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف . من قريش : من قريش ، ثم من بني أمية بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية ، وعرفطة بن جناب ، حليف لهم ، من الأسد بن الغوث . قال ابن هشام : ويقال : ابن حباب . قال ابن إسحاق : ومن بني تيم بن مرة : عبدالله بن أبي بكر الصديق ، رمى بسهم ، فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن بني مخزوم : عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة ، من رمية رميها يومئذ . ومن بني عددي بن كعب : عبدالله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم . ومن بني سهم بن عمرو : السائب بن الحارث بن قيس بن عددي ، وأخوه عبدالله بن الحارث . ومن بني سعد بن ليث : جليحة بن عبدالله . واستشهد من الأنصار : من بني سلمة : ثابت بن الجذع . ومن بني مازن بن النجار : الحارث بن سهل بن أبي صعصعة .

ومن بني ساعدة : المنذر بن عبدالله . ومن الأوس : رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية . فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلاً ، سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، ورجل من بني ليث .

قصيدة بجير بن زهير في حنين والطائف :

فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف بعد القتال والحصار ، قال بجير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنيناً والطائف :

وغداة أوطاس ويوم الأبرق

كانت علالة يوم بطن حنين

فتبددوا كالطائر المتمزق

جمعت بإغواء هوازن جمعها

إلا جدارهم وبطن الخندق

لم يمنعوا منا مقاما واحداً

فتحصنوا منا بباب مغلق

ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا

شهباء تلمع بالمنابا فيلق	ترتد حسرانا إلى رجراجة
حضنا لظل كأنه لم يخلق	ملمومة حضراء لو قذفوا بها
قدر تفرق في القياد وتلتقى	مشى الضراء على المراس كأننا
كالنهي هبت ريجه المترقق	في كل سابعة إذا ما استحصنت
من نسج داود وآل محرق	جدل تمس فضولهن نعالنا

أبو سفيان بن حرب والمغيرة يتفاوضان مع ثقيف :

أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم منها وإنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ، ومعه من هوازن سبي كثير ، وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف : يا رسول الله ادع عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد ثقيفا وأت بهم .

وفد هوازن إلى الرسول ومفاوضته

ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ، ومن الإبل والشاء ما لا يدري ما عدته . قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو : أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسول الله إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك . فامن علينا ، من الله عليك ، قال : وقام رجل من هوازن ، ثم أحد بني سعد بن بكر ، يقال له زهير ، يكنى أبا صرد ، فقال : يا رسول الله إنما في الحظائر عماتك وحالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ، ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، رجونا عطفه وعائدته علينا ، وأنت خير المكفولين . قال ابن هشام : ويروى ولو أنا ملحنا الحارث بن أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر . قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عمرو ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبنائكم ونساءكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ . فقالوا : يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا ، بل ترد إلينا نساءنا وأبنائنا ، فهو أحب إلينا ، فقال لهم : أما ما كان ولبي عبدالمطلب فهو لكم ، وإذا ما أنا صليت الظهر ، بالناس فقوموا : فقولوا إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا ، فسأعطيك عند ذلك ، وأسأل لكم . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر ، قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به ، فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : وأما ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لكم . فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه فقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا . وقال عيينة بن حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا . فقالت بنو سليم : بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : يقول : عباس بن مرداس لبني سليم وهنتموني .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي ، فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه ، فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم . قال ابن إسحاق : وحدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه جارية يقال لها ريطلة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصية بن نصر ابن سعد بن بكر ، وأعطى عثمان بن عفان جارية ، يقال لها زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان ، وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبدالله بن عمر ابنه . قال ابن إسحاق : فحدثني نافع مولى عبدالله بن عمر ، عن عبدالله بن عمر ، قال : بعثت بها إلى أخوالي من بني جمح ، ليصلحوا لي منها ويهيئوها ، حتى أطوف بالبيت ، ثم آتيهم وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها . قال : فخرجت من المسجد حين فرغت ، فإذا الناس يشهدون ، فقلت : ما شأنكم ؟ قالوا : رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبناءنا ، فقلت : تلکم صاحبکم في بني جمح ، فذهبوا فخذوها ، فذهبوا إليها فأخذوها .

عيينة والعجوز التي أخذها

قال ابن إسحاق : وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزا من عجائز هوازن ، وقال حين أخذها : أرى عجوزا إني لأحسب لها في الحي نسبا ، وعسى أن يعظم فداؤها . فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض ، أبي أن يردها ، فقال له زهير أبو صرد : خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ، ولا تديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ، ولا درها بماكد ، فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال ؛ فزعموا أن عيينة لقي الأقرع بن حابس ، فشكا إليه ذلك ، فقال : إنك والله ما أخذتها بيضاء غزيرة ولا نصفًا وثيرة

أمر مالك بن عوف وإسلامه وشعره في ذلك

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن ، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددت عليه

أهله وماله . وأعطيته مائة من الإبل . فأتى مالك بذلك فخرج إليه من الطائف وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال ، فيحبسوه ، فأمر براحلته فهيئت له ، وأمر بفرس له ، فأتى به إلى الطائف ، فخرج ليلاً ، فجلس على فرسه ، فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تجبس ، فركبها فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجعرانة أو بمكة ، فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل ، وأسلم فحسن إسلامه ؛ فقال مالك بن عوف حين أسلم :

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى
ومتى تشأ يخبرك عما في غد
وإذا الكتيبة عردت أنياها
بالسمهري وضرب كل مهند
فكأنه ليث على أشباله
وسط الهباءة خادر في مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ، وتلك القبائل : ثمالة ، وسلمة ، وفهم ، فكان يقاتل بهم ثقيفا ، لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه ، حتى ضيق عليهم ؛ فقال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي :

هابت الأعداء جانبنا
ثم تغزونا بنو سلمة
وأنا مالك بهم
ناقضا للعهد والحرمة
وأتوننا في منازلنا
ولقد كنا أولى نقمه

تقسيم الفيء

قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين إلى أهلها ، ركب واتبعه الناس يقولون : يا رسول الله ، اقسم علينا فيئنا من الإبل والغنم ، حتى ألقنوه إلى شجرة ، فاحتطفت عنه رداءه ؛ فقال : أدوا علي ردائي أيها الناس ، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم ، ثم ما ألفتيموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً ، ثم قام إلى جنب بعير ، فأخذ وبرة من سنامه ، فجعلها بين إصبعيه ، ثم رفعها ثم قال :

أيها الناس ، والله مالي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، فأدوا الخياط والمخيط ، فإن الغلول يكون على أهله عاراً وناراً وشناراً يوم القيامة . قال : فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيط شعر ، فقال : يا رسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لي دبر ، فقال : أما نصيبي منها فلك قال : أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها ، ثم طرحها من يده .

لا غلول في المغنم

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم عن أبيه: أن عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبه بن ربيعة، وسيفه متلطح دماً، فقالت: إني قد عرفت أنك قد قتلت، فماذا أصبت من غنائم المشركين؟ فقال: دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك، فدفعتها إليها، فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أخذ شيئاً فليرده، حتى الخياط والمخيط. فرجع عقيل، فقال: ما أرى إبرتك إلا قد ذهب، فأخذها فألقاها في الغنائم.

إعطاء النبي المؤلفة قلوبهم من الغنائم

قال ابن إسحاق: وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم، وكانوا أشرفاً من أشرف الناس، يتألفهم ويتألف بهم قومهم، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير، وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير، وأعطى الحارث بن الحارث بن كلدة أخا بني عبدالدار مائة بعير. قال ابن هشام: نصير بن الحارث بن كلدة ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضاً. قال ابن إسحاق: وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير، وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير، وأعطى حويطب بن عبدالعزى بن أبي قيس مائة بعير، وأعطى العلاء بن جارية الثقفي حليف بني زهرة مائة بعير، وأعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة بعير، وأعطى مالك بن عوف النصرى مائة بعير، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير، فهؤلاء أصحاب المئين. وأعطى دون المائة رجلاً من قريش، منهم مخزوم بن نوفل الزهري، وعمير بن وهب الجمحي، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي، لا أحفظ ما أعطاهم، وقد عرفت أنها دون المائة، وأعطى سعيد بن يربوع ابن عنكشة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، وأعطى السهمي خمسين من الإبل، قال ابن هشام: واسم عدي بن قيس. شعر عباس بن مرداس يستصغر ما أعطى قال ابن هشام: وأعطى عباس بن مرداس أباعر، فسخطها فعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بكري على المهر في الأجرع

إذا هجع الناس لم أهجع

بين عيينة والأقرع

فلم أعط شيئاً ولم أمنع

كانت لها بال تلافيتها

وإقاضي القوم أن يرقدوا

فأصبح نهي وهب العبيد

وقد كنت في الحرب ذا تدرأ

إلا أفائل أعكيتها

عديد قوائمها الأربع

وما كان حصن ولا حابس

يفوقان شبيخي في المجتمع

وما كنت دون امرئ منهما

ومن تضع اليوم لا يرفع

قال ابن هشام :أنشدني يونس النحوي .

فما كان حصن ولا حابس

يفوقان مرداس في المجتمع

إرضاء الرسول له

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه ، فأعطوه حتى رضي . فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن عباس بن مرداس أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت القائل :

فأصبح نبي وهب العبي

د بين الأقرع وعيينة

فقال أبو بكر الصديق : بين عيينة والأقرع ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هما واحد ، فقال أبو بكر : أشهد أنك كما قال الله : "" وما علمناه الشعر وما ينبغي له "" .

توزيع غنائم حنين على المبايعين من قريش :

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم في استشهاده له عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ، فأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين . من بني أمية بن عبد شمس : أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وطليق بن سفيان بن أمية ، وخالد بن أسد بن أبي العيص بن أمية . ومن بني عبد الدار بن قصي : شيبه بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد أتعزى بن عثمان بن عبد الدار ، وأبو السنابل بن أعكك بن الحارث بن عميلة بن السباق ، بن عبد الدار وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار . ومن بني مخزوم بن يقظة : زهير بن أبي أمية بن المغيرة ، والحارث بن هشام بن المغيرة ، وخالد بن هشام بن المغيرة ، وهشام بن الوليد بن المغيرة ، وسفيان بن الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني عدي بن كعب : مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة ، وأبو جهم بن حذيفة بن غانم . ومن بني جمح بن عمرو : صفوان بن أمية بن خلف ، وأحيحة بن أمية ابن

خلف ، وعمير بن وهب بن خلف . ومن بني سهم : عدي بن قيس بن حذافة . ومن بني عمر بن لؤي : حويطب بن عبدالعزيز بن أبي قيس بن عبد ود ، وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب .

ما أعطاه لرجال من أفناء القبائل :

ومن أفناء القبائل : من بني بكر بن مناة بن كنانة : نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الدليل . ومن بني قيس ، ثم من بني عامر بن صعصعة ، ثم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة : علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، ولبيد بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب . ومن بني عامر بن ربيعة : خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة ، وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو . ومن بني نصر بن معاوية مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع ومن بني سليم بن منصور : عباس بن مرداس بن أبي عامر ، أخو بني الحارث بن بهثة بن سليم . ومن بني غطفان ، ثم من بني فزارة : عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر . ومن بني تميم ثم من بني حنظلة : الأقرع بن حابس بن عقال ، من بني مجاشع بن دارم . لماذا لم يعط جعيل بن سراقه : قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : أن قائلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه : يا رسول الله ، أعطيت عيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس مائة مائة ، وتركت جعيل بن سراقه الضمري ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض ، كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس ، ولكني تألفتهم ، ووكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه .

اعتراض ذي الخويصرة المنافق على قسمته صلى الله عليه وسلم :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن مقسم أبي القاسم ، مولى عبدالله بن الحارث بن نوفل ، قال : خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي ، حتى أتينا عبدالله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده ، فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين ؟ قال : نعم ، جاء رجل من بني تميم ، يقال له ذو الخويصرة ، فوقف عليه وهو يعطي الناس ، فقال : يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل فكيف رأيت ؟ فقال : لم أرك عدلت ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ! فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ألا أقتله ؟ فقال : لا دعه فإنه سيكون له شيعه يتعمقون في الدين ، حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل ، فلا

يوجد شيء ، ثم في القدح ، فلا يوجد شيء ، ثم في القدح ، فلا يوجد شيء ثم في الفوق ، فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر . يمثل حديث أبي عبيدة ، وسماه ذا الخويصرة . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي نجيح عن أبيه ، يمثل ذلك .

شعر حسان بن ثابت في حرمان الأنصار :

قال ابن هشام : ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قريش وقبائل العرب ، ولم يعط الأنصار شيئاً ، قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك :

زادت هموم فماء العين منحدر	سحا إذا حفلته عبرة درر
وجداً بشماء إذ شماء بمكة	هيفاء لا دنس فيها ولا خور
دع عنك شماء إذ كانت مودتها	نزرا وشر وصال الواصل التزر
وأت الرسول فقل يا خير مؤتمن	للمؤمنين إذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة	قدام قوم هم آووا وهم نصروا
سماهم الله أنصارا بنصرهم	دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله اعترفوا	لننائبات وما خاموا وما ضجروا
والناس ألب علينا فيك ليس لنا	إلا السيوف أطراف القنا وزر
نخالد الناس لا نبقي على أحد	ولا نضيع من توحى به السور
ولا تهمر جناة الحرب نادينا	ونحن حين تلتقى نارها سعر
كما رددنا بيدر دون ما طلبوا	أهل النفاق وفينا ينل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من أحد	إذ حربت بطرا أحزابها مضر
فما ونينا وما خمننا وما خبروا	منا عثارا وكل الناس قد عثروا

وجد الأنصار من حرمانهم واسترضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال ابن هشام : حدثني زياد بن عبدالله ، قال : حدثنا ابن إسحاق قال : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد الخدري قال : لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا ، في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجد هذا الحي من

الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم : لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه .

عتاب النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار :

فدخل عليه سعد بن عبادة ، فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ، لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت ، قسمت في قومك ، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار منها شيء . قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول الله ، ما أنا إلا من قومي . قال : فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة . قال : فخرج سعد ، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة . فجاء رجال من المهاجرين فتركهم ، فدخلوا ، وجاء آخرون فردهم . فلما اجتمعوا له أتاه سعد ، فقال : قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : يا معشر الأنصار ، ما قاله بلغني عنكم ، وجدتموها علي في أنفسكم ؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ! قالوا : بلى ، الله ورسوله أمن وأفضل . ثم قال : ألا تجيبوني يا معشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ الله ورسوله المن والفضل . قال صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شتتم لقتتم ، فلصدقتهم ولصدقتهم : أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فأويناك وعائلاً فأسيناك ، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم . ألا ترضون يا معشر الأنصار ، أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكننت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً ، لسلكت شعب الأنصار . اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار . قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا رضينا برسول الله قسماً وحظاً ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفرقوا .

عمرة الرسول من الجعرانة واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة

وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمانى

اعتماد الرسول واستخلافه ابن أسيد على مكة

قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمراً ، وأمر ببقايا الفيء فحبس بمحنة ، بناحية مر الظهران ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعاً إلى المدينة ، واستخلف عتاب بن أسيد على مكة ، وخلف معه معاذ بن جبل ، يفقه الناس في الدين ، ويعلمهم القرآن ، واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفيء .

رزق عتاب بن أسيد والي مكة

قال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال : لما استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهماً ، فقام فخطب الناس ، فقال : أيها الناس أجاج الله كبد من جاع على درهم ، فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهماً كل يوم فليست بي حاجة إلى أحد .

زمان هذه العمرة

قال ابن إسحاق : وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في بقية ذي القعدة أو ذي الحجة . قال ابن هشام : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليال بقين من ذي القعدة فيما زعم أبو عمرو المدني . قال ابن إسحاق : وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه ، وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد ، وهي سنة ثمان ، وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ، ما بين ذي القعدة إذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شهر رمضان من سنة تسع . أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

تخويف بجير على أخيه كعب ونصيحته له :

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالاً بمكة ، ممن كان يهجوهم ويؤذيه ، وأن من بقي من شعراء قريش ابن الزبير وهبيرة بن أبي وهب ، قد هربوا في كل وجه ، فإن كانت لك في نفسك حاجة ، فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك من الأرض ؛ وكان كعب بن زهير قد قال :

فهل لك فيما قلت ويحك هل لك

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة

على أي شيء غير ذلك دلكا

فبين لنا إن كنت لست بفاعل

عليه وما تلقي عليه أبا لك

على خلق لم ألف يوماً أبا له

فإن أنت لم تفعل فلست بأسف

ولا قائل إما عثرت لعالكما

سفاك بما المأمون كأسا روية

فأهملك المأمون منها وعلكا

قال ابن هشام: ويروي " المأمور " . وقوله " فبين لنا " عن غير ابن إسحاق . و أنشدني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه :

من مبلغ عني بجيرا رسالة

فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

شربت مع المأمون كأسا روية

فأهملك المأمون منها وعلكا

وخالفت أسباب الهدى واتبعته

على أي شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أما ولا أبا

عليه ولم تدرك عليه أحا لكا

فإن أنت لم تفعل فلست بأسف

ولا قائل إما عثرت لعا لكا

قال : وبعث بها إلى بجير ، فلما أتت بجيرا كره أن يكتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده إياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما سمع " سفاك بما المأمون " صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون . ولما سمع " على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه " قال : أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه . ثم قال بجير لكعب :

من مبلغ كعبا فهل لك في التي

تلوم عليها باطلا وهي أحزم

إلى الله لا العزى ولا اللات وحده

فتنجوا إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم ينجو وليس بمفلت

من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء دينه

ودين أبي سلمى علي محرم

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب : " المأمون " ويقال : " المأمور " في قول ابن هشام ، لقول قريش الذي كانت تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

كعب بن زهير وقصيدته الشهيرة بانث سعاد

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ، وأرجف به من كان في حضره من عدوه ، فقالوا : هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدأ ، قال قصيدته التي يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر فيها خوفه ، وإرجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة فترل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة ، كما ذكر لي ، فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم ، فقال : هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه . فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس إليه ، فوضع يده في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير . قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أضرب عنقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه عنك ، فإنه قد جاء تائباً نازعاً عما كان عليه قال : فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار ، لما صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول	متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا	إلا أغن غضيب الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة	لا يشتكي قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت	كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذى شيم من ماء مخنية	صاف بأبطح أضحي وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه	من صوب غادية بيض يعاليل
فيا لها خلة لو أهما صدقت	بوعدها أو لو أن النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها	فجع وولع وأخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بما	كما تلون في أثوابها الغول
وما تمسك بالعهد الذي زعمت	إلا كما يمسك الماء الغرايل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت	إن الأماني والأحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً	وما مواعيدها إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها	وما إخال لدينا منك تنويل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها	إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلغها إلا عذافرة	لها على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفري إذا عرقت	عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمي النجاد بعيني مفرد لهق	إذا توقدت الحزان والميل
ضحخ مقلدها فعم مقيدها	في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
غلباء وجناء علىكوم مذكرة	في دفها سعة قدامها ميل

طلح بضاحية المتنين مهزول
وعمها خالها قوداء شمليل
منها لبان وأقرب زهاليل
مرفقها عن بنات الزور مفتول
من خطمها ومن اللحيين برطيل
في غارز لم تخونه الأحاليل
عتق مبين وفي الخدين تسهيل
ذوايل مسهن الأرض تحليل
لم يقهن رعوس الأكم تنعيل
وقد تلعغ بالقور العساقيل

كأن ضاحيه بالشمس مملول
ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا
قامت فجاوبها نكد مثاكيل
لما نعى بكرها الناعون معقول
مشقق عن تراقبها رعابيل
إنك يا بن أبي سلمى لمقتول
لا أهينك إني عنك مشغول
فكل ما قدر الرحمن مفعول
يوما على آلة حدباء محمول
والعفو عند رسول الله مأمول
فيها مواعيط وتفصيل
أذنب ولو كثرت في الأقاويل
أرى واسمع ما لو يسمع الفيل
من الرسول بإذن الله تنويل
في كف ذي نقمات قبيله القيل
وقيل إنك منسوب ومسئول

وجلدها من أطوم ما يؤيسه
حرف أخوها أبوها من مهجنة
يمشي القزاد عليها ثم يزلقه
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض
كأنما فات عينها ومذبحها
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل
قنواء في حرثيها للبعير بما
تخدي على يسرات وهي لاحقة
سمر العجايات يتركن الحصى زبما
كأن أوب ذراعيها وقد عرقت

يوما يظل به الحرباء مصطخدا
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت
شد النهار ذراعا عيطل نصف
نواحة رخوة الضبعين ليس لها
تفري اللبان بكفيها ومدرعها
تسعى الغواة جنابيهما وقولهم
وقال كل صديق كنت آمله
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
نبئت أن رسول الله أوعدي
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القرآن
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
لقد أقوم مقاما لو يقوم به
لظل يردد إلا أن يكون له
حتى وضعت يميني ما أنازعه
فلهو أخوف عندي إذ أكلمه

من ضيغم بضراء الأرض مخدره
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما
إذا يساور قرنا لا يحل له
منه تظل سباع الجو نافرة
ولا يزال بواديه أخو ثقة
إن الرسول لنور يستضاء به
في عصابة من قريش قال قائلهم
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف
شم العرائن أبطال لبوسهم
بيض سوابغ قد شكت لها حلق
ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم
لا يقع الطعن إلا في نحورهم

في بطن عثر غيل دونه غيل
لحم من الناس معفور خراديل
أن يترك القرن إلا وهو مفلول
ولا تمشي بواديه الأراجيل
مضرج البز والدرسان مأكول
مهند من سيوف الله مسلول
ببطن مكة لما أسلموا زولوا
عند اللقاء ولا ميل معازيل
من نسج داود في الهيجا سراويل
كأنها حلق القفعاء مجدول
قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا
حزب إذا عرد السود التناويل
وما لهم عن حياض الموت تهليل

قال ابن هشام: قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وبيته " حرف أخوها أبوها " وبيته " يمشي القراد " وبيته " عيرانة قذفت " وبيته " تمر مثل عسيب النخل " وبيته " تفري اللبان " وبيته " إذا يساور قرنا " وبيته " ولا يزال بواديه " : عن غير ابن إسحاق

كعب يسترضي الأنصار بمدحهم

قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن عمر بن قتادة : فلما قال كعب " إذا عرد السود التناويل " وإنما يريدنا معشر الأنصار ، لما كان صاحبنا صنع به ما صنع ، وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدحته ، غضبت عليه الأنصار ، فقال بعد أن أسلم بمدح الأنصار ، ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضعهم من اليمن :

من سره كرم الحياة فلا يزل
ورثوا المكارم كابرا عن كابر
المكرهين السمهري بأذرع
والناظرين بأعين محمرة
والبائعين نفوسهم لنبيهم
في مقنب من صالحى الأنصار
إن الخيار هم بنو الأخيار
كسوالف الهندي غير قصار
كالجمر غير كليلة الأبصار
للموت يوم تعانق وكرار

والذائدين الناس عن أديانهم
يتطهرون يروونه نسكا لهم
دربوا كما دربت ببطن خفية
وإذا حللت ليمنعوك إليهم
بدماء من علقوا من الكفار
دانت لوقعتها جميع نزار
غلب الرقاب من الأسود ضواري
أصبحت عند معاقل الأعفار
فيهم لصدقني الذين أماري

قوم إذا حوت النجوم فإنهم
في الغر من غسان من جرثومة
للطارقين النازلين مقاري
أعيت محافرها على المنقار

قال ابن هشام: ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده بانث سعاد " فقلبي اليوم متبول " لولا ذكرت الأنصار بخير ، فإنهم لذلك أهل ، فقال كعب هذه الأبيات ، وهي في قصيدة له . قال ابن هشام: وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال : أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد : " بانث سعاد فقلبي اليوم متبول "

غزوة تبوك في رجب سنة تسع

التهيؤ للغزو

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطليبي ، قال : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا ، كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعض القوم يحدث ما لا يحدث : بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك في زمان من عسرة الناس ، وشدة من الحر ، وجدب من البلاد ، وحين طابت الثمار ، والناس يجوبون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها ، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له ، إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بينها للناس ، لبعد الشقة ، وشدة الزمان ، وكثرة العدو الذي يصمد له ، ليتأهب الناس لذلك أهبتة ، فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم .

ائذن لي ولا تفتني

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة : يا جد ، هل لك العام في جلاد بني الأصفر ؟ فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشد عجبا بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : قد أذنت لك . ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية: " ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين " . أي : إن كان إنما خشى الفتنة من نساء بني الأصفر ، وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر ، بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرغبة بنفسه عن نفسه ، يقول تعالى : وإن جهنم لمن ورائه .

شأن المنافقين :

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تنفروا في الحر ، زهادة في الجهاد ، وشكا في الحق ، وإرجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم : " وقالوا لا تنفروا في الحر ، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون . فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون " . قال ابن هشام : وحدثني الثقة عن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة عن ، أبيه عن جده ، قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي ، وكان بيته عند جاسوم ، يشبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة فافتحم الضحاك بن خلفه من ظهر البيت ، فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه فافلتوا . فقال الضحاك في ذلك :

كادت وبيت الله نار محمد

يشيط بها الضحاك وابن أبيرق

وظلت وقد طبقت كبس سويلم

أنوء على رجلي كسيرا ومرفقي

سلام عليكم لا أعود لمثلها

أخاف ومن تشمل به النار يحرق

حض الأغنياء على النفقة قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والانكماش ، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا ، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة ، لم ينفق أحد مثلها .

ما أنفقه عثمان :

قال ابن هشام: حدثني من أثق به : أن عثمان ابن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أرض عن عثمان فإني عنه راض .

البكاعون والمعدرون والمخلفون :

قال ابن إسحاق : ثم إن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم البكاعون ، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف : سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد أخو بن حارثة ، وأبو ليلى عبدالرحمن بن كعب ، وأخو بني مازن بن النجار ، وعمرو بن حمام بن الجموح ، أخو بني سلمة ، عبدالله بن المغفل المزني ، - وبعض الناس يقول : بل هو عبدالله بن عمرو المزني - وهرمي بن عبدالله أخو بني واقف ، وعرباض بن سارية الفزاري ، فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا أهل حاجة ، فقال : لا أجد ما أحملكم عليه . فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون . قال ابن إسحاق : فبلغني أن ابن يامين بن عمر بن كعب النضري لقي أبا ليلى عبدالرحمن بن كعب وعبدالله بن مغفل وهما يبيكان ، فقال : ما يبيكيكما ؟ قال : جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه ؛ فأعطاهما ناضجا له فارتحلاه ، وزودهما شيئا من تمر ، فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن إسحاق : وجاءه المعدرون من الأعراب ، فاعتذروا إليه فلم يعذرهم الله تعالى ، وقد ذكر لي أنهم نفر من بني غفار . ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره ، وأجمع السير وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تخلفوا عنه عن غير شك ولا ارتياب ؛ منهم كعب بن مالك بن أبي كعب ، أخو بني سلمة ، ومرارة بن الربيع ، أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية ، أخو بني واقف ، وأبو خيثمة ، أخو بني سالم بن عوف ، وكانوا نفر صدق ، لا يهتمون في إسلامهم . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري . وذكر عبدالعزيز بن محمد الدراوردي عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة ، مخرجه إلى تبوك ، سباع بن عرفطة .

تخلف المنافقين عن تبوك :

قال ابن إسحاق : وضرب عبد الله ابن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب ، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين . فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي . فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب .

المنافقون يرجفون بعلي

وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، إلى أهله وأمره بالإقامة فيهم فأرجف به المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استثقالا له ، وتخففا منه ، فلما قال ذلك المنافقون : أخذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه سلاحه ، ثم خرج حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف ، فقال : يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استثقتني ، وتخففت مني ؛ فقال : كذبوا . ولكني خلفتك لما تركت ورائي ، فارجع فاحلفني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، فرجع علي إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره . قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي هذه المقالة . قال ابن إسحاق : ثم رجع المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره .

أبو خيثمة وعمير بن وهب يلحقان بالرسول

ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه ، قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماء ، وهيات له فيه طعاما ، فلما دخل قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأته وما صنعتا له ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر ، وأبو خيثمة في ظل بارد ، وطعام مهياً ، وامرأة حسناء ، في ماله مقيم ، ما هذا بالنصف . ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهيئت لي زادا ، ففعلتا . ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أدركه حين نزل بتبوك ، وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق ، يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك ، قال أبو خيثمة لعمير بن وهب : إن لي ذنباً ، فلا عليك أن تخلف عني حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ، حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك ، قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة ؛ فقالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو خيثمة ، فلما أناخ

أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أولى لك يا أبا خيثمة . ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له بخير . قال ابن هشام : وقال أبو خيثمة في ذلك شعراً ، واسمه مالك بن قيس :

لما رأيت الناس في الدين نافقوا	أتيت التي كانت أعف وأكرما
وبايعت باليمين يدي لمحمد	فلم أكتسب إثما ولم أغش محرما
تركت خضيبا في العريش وصرمة	صفايا كراما بسرهما قد تحمما
وكنت إذا شك المنافق أسمحت	إلى الدين نفسي شطره حيث يما

ما حدث بالحجر

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها ، واستقى الناس من بئرها . فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشربوا من مائها شيئا ، ولا تتوضئوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له . ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعير له ، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه ؛ وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيئ . فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي أصيب على مذهبه فشفي ، وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيئ ، فإن طيئا أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة . والحديث عن الرجلين عن عبدالله بن أبي بكر ، عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي ، وقد حدثني عبدالله بن أبي بكر أن قد سمى له العباس الرجلين ، ولكنه استودعه إياهما ، فأبى عبدالله أن يسميهما لي . قال ابن هشام : بلغني عن الزهري أنه قال : لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجد ثوبه على وجهه ، واستحث راحلته ، ثم قال : لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون ، خوفاً أن يصيبكم مثل ما أصابهم . قال ابن إسحاق : فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله سبحانه سحابة ، فأمطرت حتى ارتوى الناس ، واحتملوا حاجتهم من الماء . قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود : هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم ، والله إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ، ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك ، ثم قال محمود : لقد أخبرني رجال من قومي عن

رجل من المنافقين معروف نفاقه ، كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار ، فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ، فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس ، قالوا : أقبلنا عليه نقول : ويحك . هل بعد هذا شيء ! قال : سحابة مارة . تقول ابن اللصيت قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه ، يقال له عمارة بن حزم ، وكان عقيباً بدرياً ، وهو عم بني عمرو بن حزم وكان في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي ، وكان منافقاً . قال ابن هشام : ويقال ابن لصيب بالباء . قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبدالأشهل قالوا : فقال زيد بن اللصيت ، وهو في رحل عمارة ، وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خير السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده : إن رجلاً قال : هذا محمد يخبركم أنه نبي ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها ، وهي في الوادي ، في شعب كذا وكذا ، وقد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فجاءوا بها ، فرجع عمارة بن حزم إلى رحله ، فقال : والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفاً ، عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، للذي قال زيد بن اللصيت ، فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي . فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول : إني عباد الله ، إن في رحلي لداهية وما أشعر ، أخرج أي عدو الله من رحلي ، فلا تصحبي . قال ابن إسحاق : فرغم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك ، وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر حتى هلك .

خبر أبي ذر في غزوة تبوك

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائراً ، فجعل يتخلف عنه الرجل ، فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : دعوه ، فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم ، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه ، حتى قيل : يا رسول الله ، قد تخلف أبو ذر ، وأبطأ به بعيره ؛ فقال : فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ، وتلوم أبو ذر على بعيره ، فلما أبطأ عليه ، أخذ متاعه فحمله على ظهره . ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشياً ، ونزل رسول الله في بعض منازلها ، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا ذر . فلما تأمله القوم قالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو

ذر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويعت وحده .

موت أبي ذر ودفنه في الربذة :

قال ابن إسحاق : فحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلّامه ، فأوصاهما أن اغسلاني وكفناي ، ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق . وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق عمار فلم يرعهم إلا بالجنّازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطؤها ، وقام إليهم الغلام ، فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنه .

قال : فاستهل عبد الله بن مسعود بيكي ويقول : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك . ثم نزل هو أصحابه فواروه ، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه ، وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك .

تخويف المنافقين المسلمين :

قال ابن إسحاق : قد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت ، أخو بني عمرو بن عوف ، ومنهم رجل من أشجع ، حليف لبني سلمة ، يقال له : مخشن بن حمير . - قال ابن هشام : ويقال مخشي - يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتخسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً ! والله لكأنا بكم غداً مقرنين في الحبال ، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين ، فقال مخشن بن حمير : والله لو ددت أبي أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة ، وإننا ننفلت أن يتزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - لعمار بن ياسر : أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا ، فسلمهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قلت كذا وكذا . فانطلق إليهم عمار ، فقال ذلك لهم ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو أخذ بحقبها : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ؛ فأنزل الله عز وجل : " ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب " . وقال مخشن بن حمير : يا رسول الله ، قعد بي اسمي واسم أبي ، وكان الذي عفى عنه في هذه الآية مخشن

بن حمير ، فتسمى عبدالرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يعلم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة ، فلم يوجد له أثر .

الصلح مع صاحب أيلة

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة ، صاحب أيلة ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرح ، فأعطوه الجزية ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتاباً فهو عندهم .

كتابه لصاحب أيلة

فكتب ليحنة بن رؤبة . بسم الله الرحمن الرحيم : هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ، ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة ، سفنهم وسيارتهم في البر والبحر : لهم ذمة الله ، وذمة محمد النبي ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثاً ، فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيب لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ، ولا طريقاً يريدونه ، من بر أو بحر .

خالد يأسر أكيدر دومة

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد ، فبعثه إلى أكيدر دومة ، وهو : أكيدر بن عبدالمكركب رجل من كندة كان ملكاً عليها ، وكان نصرانياً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يصيد البقر . فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين ، وفي ليلة مقمرة صائفة ، وهو على سطح له ، ومعه امرأته ، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله ! قالت : فمن يترك هذه ؟ قال : لا أحد . فترل فأمر بفرسه ، فأسرج له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ يقال له حسان ، فركب وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذته ، وقتلوا أخاه ، وقد كان عليه قباء من ديباج مخصوص بالذهب ، فاستلبه خالد ، فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه . من نعيم الجنة : قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل المسلمون يلمسونه ، بأيديهم ويتعجبون منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من هذا ؟ فوالذي نفسي بيده ، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا .

قال ابن إسحاق : ثم إن خالداً قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من طيئ : يقال له بجير بن بجرة ، يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يصيد البقر ، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته ، لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

رأيت الله يهدي كل هادي

تبارك سائق البقرات إني

فإننا قد أمرنا بالجهاد

فمن يك حائداً عن ذي تبوك

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ، لم يجاوزها ، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة .

وادي المشقق وماؤه

وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ، ما يروي الراكب والركيب والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سبقنا إلى ذلك الوادي فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه ، قال : فسبقه إليه نفر من المنافقين ، فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقف عليه فلم ير فيه شيئاً . فقال : من سبقنا إلى هذا الماء ، فليل له : يا رسول الله فلان وفلان ، فقال : ألم أنهم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتاه ! ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل ، فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضح به ، ومسحه بيده ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به ، فانخرق من الماء - كما يقول من سمعه - ما إن له حساً كحس الصواعق . فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن بقيتم أو من بقي منكم ، لتسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه .

ذو البجادين ودفنه وتسميته :

قال : وحدثني محمد بن إبراهيم ابن الحارث التيمي ، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث ، قال : قمت من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، قال : فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر ، قال : فاتبعتها أنظر إليها ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمر ، وإذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات ، وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة ، وأبو بكر وعمر يدنيانه إليه ، وهو يقول : أدنيا إلى أحاكما ، فدلياه إليه فلما هيأه لشقه قال : اللهم إني أمسيت راضياً عنه فارض عنه . قال : يقول عبد الله بن مسعود : يا ليتني كنت صاحب الحفرة . قال ابن هشام : وإنما سمي ذا البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام ، فيمنعه قومه من ذلك ، ويضيقون

عليه ، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره ، والبجاد : الكساء الغليظ الجافي . فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد ، واشتمل بالآخر ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له : ذو البجادين لذلك ، والبجاد أيضا : المسح . قال ابن هشام : قال امرؤ القيس :

كبير أناس في بجاد مزمل

كأن أبانا في عرابين ودقة

حديث أبي رهم في تبوك

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن ابن أكيمة الليثي ، عن ابن أخي أبي رهم الغفاري ، أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة ، يقول : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ، فسرت ذات ليلة معه ، ونحن بالأخضر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألقى الله علينا النعاس ، فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيفرعني دنوها منه ، مخافة أن أصيب رجله في الغرز ، فطفقت أحوز راحلتي عنه ، حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ونحن في بعض الليل فزاحمت راحلتي راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجله في الغرز ، فما استيقظت إلا بقوله : حس ، فقلت : يا رسول الله استغفر لي .

فقال : سر ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألني عنم تخلف من بني غفار ، فأخبره به ، فقال وهو يسألني : ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط . فحدثته بتخلفهم . قال : فما فعل النفر السود الجعاد القصار ؟ قال : قلت : والله ما أعرف هؤلاء منا . قال : بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ ، فتذكرهم في بني غفار ولم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا ، فقلت : يا رسول الله ، أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل علي بعير من إبله امرأ نشيطا في سبيل الله ، إن أعز أهلي علي أن يتخلف عني المهاجرون من قريش والأنصار وغفار وأسلم .

أمر مسجد الضرار عند القبول من غزوة تبوك :

قال ابن إسحاق : ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان ، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ، وإنا نحب أن تأتينا ، فتصلي

لنا فيه ؛ فقال إني على جناح سفر ، وحال شغل ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم ، فصلينا لكم فيه . فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ابن الدخشم ، أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي ، أو أخاه عاصم بن عدي ، أخا بني العجلان ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله ، فأهدماه وحرماه ، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمعن : أنظرنى حتى أخرج إليك بنار من أهلي . فدخل إلى أهله ، فأخذ سعفا من النخل ، فأشعل فيه ناراً ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرماه وهدماه ، وتفرقوا عنه ، ونزل فيهم من القرآن ما نزل : " والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين " إلى آخر القصة . وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً : خزام بن خالد ، من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وثلعبه ابن حاطب من بني أمية بن زيد ، ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، من بني ضبيعة بن زيد ، وعباد بن حنيف ، أخو سهل بن حنيف ، من بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجمع بن جارية ، وزيد بن جارية ، ونبيل بن الحارث ، من بني ضبيعة ، وبجزج ، من بني ضبيعة ، وبجاد بن عثمان ، من بني ضبيعة ، ووديعه بن ثابت ، وهو من بني أمية بن زيد رهط أبي لبابة بن عبد المنذر .

مساجد الرسول صلى الله عليه وسلم :

وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة : مسجد تبوك ، ومسجد بئينة مدران ، ومسجد بذات الزراب ، ومسجد بالأخضر ، ومسجد بذات الخطمي ، ومسجد بألاء ، ومسجد بطرف البتراء ، من ذنب كواكب ، ومسجد بالشق ، شق تارا ، ومسجد بذي الجيفة ، ومسجد بصدر حوضي ، ومسجد بالحجر ، ومسجد بالصعيد ، ومسجد بالوادي ، اليوم ، وادي القرى ، ومسجد بالرقعة من الشقة ، شقة بني عذرة ، ومسجد بذي المروة ، ومسجد بالفيفاء ، ومسجد بذي خشب .

أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين في غزوة تبوك

نهى الرسول عن كلام الثلاثة المتخلفين

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين ، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق ، كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية

. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة ، وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يلحفون له ويعتذرون ، فصبح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعذرهم الله ولا رسوله ، واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة .

حديث كعب بن مالك عن تخلفه وصاحبيه

قال ابن إسحاق : فذكر الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك : أن أباه عبدالله وكان قائد أبيه حين أصيب بصره ، قال : سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال : ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط ، غير أبي كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحدا تخلف عنها ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد . ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة ، وحين توائمتنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها . قال : كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، أبي لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت لي رحلتان قط حتى اجتمعتا في تلك الغزوة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها إلا وري بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ، واستقبل غزوة عدو كثير ، فجلى للناس أمرهم ، ليتأهبوا لذلك أهبتة ، وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد ، والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، لا يجمعهم كتاب حافظ ، يعني بذلك الديوان ، يقول : لا يجمعهم ديوان مكتوب . قال كعب : فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفي له ذلك ما لم ، يتزل فيه وحي من الله ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة ، حين طابت الثمار ، وأحبت الظلال ، فالناس إليها صعر ، فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتجهز المسلمون معه ، وجعلت أعدو لأتجهز معهم ، فأرجع ولم أقض حاجة ، فأقول في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى شمر الناس بالجد ، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا ، والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ، ثم ألحق بهم ، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز ، فرجعت ولم أقض شيئاً ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً ، فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى أسرعوا ، وتفرط الغزو ، فهممت أن أرتحل ، فأدركهم ، وليتني فعلت ، فلم أفعل ، وجعلت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت

فيهم ، فيحزني أني لا أرى رجلاً مغموصاً عليه في النفاق ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله ، حبسه برداه ، والنظر في عطفه . فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت ! والله يا رسول الله ، ما علمنا منه إلا خيراً ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك ، حضرني بئس ، فجعلت أتذكر الكذب ، وأقول : بماذا أخرج من سخطة رسول الله صلى الله عليه وسلم غداً ، وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل قادمًا زاح عني الباطل ، وعرفت أني لا أنجو منه إلا بالصدق ، فأجمعت أن أصدقه . وصح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان إذا قدم من سفر ، بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون ، فجعلوا يخلفون له ويعتدون ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وإيمانهم ، ويستغفر لهم ، ويكل سرائرهم إلى الله تعالى .

حتى جئت فسلمت عليه ؛ فتبسم ، تبسم المغضب ، ثم قال لي : تعال ، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي : ما خلفك ، ألم تكن ابتعت ظهرك ، قال : قلت : إني يا رسول الله ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا ، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلاً ، لكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً كذباً لترضين عني ، وليوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديثاً صدقاً تجد علي فيه ، إني لأرجو عقابي من الله فيه ، ولا والله ما كان لي عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدقت فيه ، فقم حتى يقضي الله فيك . فقمتم ، وثار معي رجال من بني سلمة ، فاتبعوني ، فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ، فوالله ما زالوا بي حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا أحد غيري ؟ قالوا : نعم ، رجلاً قالا مثل مقالتك ، وقيل لهما مثل ما قيل لك ، قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمري ، من بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أبي أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين صالحين ، فيهما أسوة فصمت حين ذكروهما لي . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة ، من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا ، حتى تنكرت لي نفسي والأرض ، فما هي بالأرض التي كنت أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة . فأما صاحبنا فاستكانا وقعدا في بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع

المسلمين ، وأطوف بالأسواق ولا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأقول في نفسي : هل حرك شفثيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه ، فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي ، وإذا التفت نحوه أعرض عني . حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة . وهو ابن عمي ، وأحب الناس إلي ، فسلمت عليه ، فوالله ما رد علي السلام . فقلت : يا أبا قتادة : أنشدك بالله ، هل تعلم أي أحب الله ورسوله ؟ فسكت ، فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى ووثبت فتسورت الحائط ، ثم غدوت إلى السوق ، فبينما أنا أمشي بالسوق إذا نبطي يسأل عني من نبط الشام ، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ قال : فجعل الناس يشيرون له إلي ، حتى جاءني فدفع إلي كتاباً من ملك غسان ، وكتب كتاباً في سرقة من حرير فإذا فيه : " أما بعد : فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ، ولا مضبعة ، فالحق بنا نواسك " . قال : قلت حين قرأها ، وهذا من البلاء أيضاً ، قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك ، قال : فعمدت بها إلى تنور فسجرت بهما . فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين ، إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك ، قال : قلت : أطلقها أم ماذا ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها ، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك ، فقلت لامرأتي : الحقى بأهلك ، فكوي عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما هو قاض . قال : وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع ، لا خادم له ، أفتركه أن أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقربنك ؛ قالت : والله يا رسول الله ، ما به من حركة إلي ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تحوفت على بصره .

قال : فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله لامرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه ، قال : فقلت : والله لا أستأذنه فيها ، ما أدري ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لي في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب . قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فأكمل لنا خمسون ليلة ، من حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح ، صبح خمسين ليلة ، وعلى ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منا ، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وضاقت علي نفسي ، وقد كنت ابنتيت خيمة في ظهر سلع ، فكنت أكون فيها إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع ، يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء الفرج .

توبة الله على المخلفين :

قال : وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يشروننا ، وذهب نحو صاحبي مبشرون ، وركض رجل إلى فرساً ، وسعى ساع من أسلم ، حتى أوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس . فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشري ، نزعت ثوبي فكسوتهما إياه ، بشارة ، والله ما أملك يومئذ غيرهما ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، ثم انطلقت أتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة ، يقولون : ليهنك توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام إلي طلحة بن عبيد الله ، فحياني وهنأني ، ووالله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لي ووجهه يبرق من السرور : أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ، قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله ، أم من عند الله ؟ قال : بل من عند الله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر ، قال : وكنا نعرف ذلك منه . قال : فلما جلست بين يديه ، قلت : يا رسول الله ، إن من توبتي إلى الله عز وجل ، أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله ، وإلى رسوله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك ، قال : قلت : إني ممسك سهمي الذي بخير . وقلت يا رسول الله ، إن الله قد نجاني بالصدق ، وإن من توبتي إلى الله ، أن لا أحدث إلا صدقاً ما حييت ، والله ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلاني الله ، والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي . ما نزل في ساعة العسرة والمخلفين وأنزل الله تعالى : " لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا " إلى قوله : " وكونوا مع الصادقين " .

ما نزل في المعذرين

قال كعب : فوالله ما أنعم الله علي نعمة قط بعد أن هديني للإسلام كانت أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، أن لا أكون كذبتة ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد : قال " سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون

لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين " . قال : وكان خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين حلفوا له ليعذرهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ، حتى قضى الله فيه ما قضى فبذلك قال الله تعالى : " وعلى الثلاثة الذين خلفوا " وليس الذي ذكر الله من تخلفنا لتخلفنا عن الغزوة ، ولكن لتخلفه إيانا ، وإرجائه أمرنا عمن حلف له ، واعتذر إليه فقبل منه .

أمر وفد ثقيف وإسلامها في شهر رمضان سنة تسع

قدوم عروة بن مسعود عليه صلى الله عليه وسلم مسلماً

قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك ، في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف . وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم ، اتبع أثره عروة بن مسعود الثقيفي ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم ، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يتحدث قومه : إهم قاتلوك ، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم ، فقال عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم من أبقارهم . قال ابن هشام : ويقال من أبصارهم .

دعوة قومه إلى الإسلام وقتلهم إياه :

قال ابن إسحاق : وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه ، لمزلته فيهم ، فلما أشرف لهم على عليّة له ، وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله ، فترجم بنو مالك أنه قتله رجل منهم ، يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك ، وترجم الأحلاف أنه قتله رجل منهم ، من بني عتاب بن مالك ، يقال له ، وهب بن جابر ، فقيل لعروة : ما ترى في دمك قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلي ، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم ، فادفوني معهم ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه : إن مثله في قومه لكمثل صاحب ياسين في قومه .

إرسال ثقيف وفدا إليه صلى الله عليه وسلم

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إهم ائتمروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب ، وقد بايعوا وأسلموا . حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس : أن عمرو بن أمية ، أخوا

بني علاج ، كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، الذي بينهما شيء ، وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب ، فمشى إلى عبد ياليل بن عمرو ، حتى دخل داره . ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك : أخرج إلي ، قال : فقال عبد ياليل للرسول : ويلك أعمرو أرسلك إلي ؟ قال : نعم ، وها هو ذا واقفا في دارك ، فقال إن هذا الشيء ما كنت أظنه ، لعمرو كان أمتع في نفسه من ذلك ، فخرج إليه فلما رآه رحب به ، فقال له عمرو : إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة ، إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، قد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحرهم طاقة ، فانظروا في أمركم . فعند ذلك اتتمرت ثقيف بينها ، وقال بعضهم لبعض : أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع ، فأتمروا بينهم ، وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ، كما أرسلوا عروة ، فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، وكان سن عروة بن مسعود ، وعرضوا ذلك عليه فأبى أن يفعل ، وخشي أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة . فقال : لست فاعلاً حتى ترسلوا معي رجلاً فأجمعوا أن يعيشوا معه رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك ، فيكونوا ستة ، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيط ابن غيلان بن سلمة بن معتب ، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان ، أخا بني يسار ، وأوس بن عوف ، أخا بني سالم بن عوف ، ونمير بن خرشة بن ربيعة أخا بني الحارث . فخرج بهم عبد ياليل ، وهو ناب القوم وصاحب أمرهم ، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود ، لكي يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه .

طلبهم من الرسول أمورا فرفضها :

فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ، ألفوا بها المغيرة بن شعبة ، يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت رعيتهما نوبا على أصحابه صلى الله عليه وسلم ، فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفين ، وضرب يشند ، ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والإسلام ، بأن يشترط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطاً ، ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً في قومهم وبلادهم وأموالهم . فقال أبو بكر للمغيرة : أقسمت عليك بالله ، لا تسبقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ، ففعل المغيرة ، فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بقدمهم عليه ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم ، وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية . ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده ، كما يزعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم

، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده ، وكانوا لا يطعمون طعاماً ، يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم . وقد كان فيما سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية ، وهي اللات ، لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ، ويأبى عليهم حتى سألو شهراً واحداً بعد مقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى ، وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ، ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب ، والمغيرة بن شعبة فيهدماها . وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة ، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما كسر أوثانكم بأيديكم ، فسنعفيكم منه ، وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه ، فقالوا : يا محمد ، فسئوتيكها وإن كانت دناءة .

تأمير عثمان بن أبي العاص على ثقيف

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم ، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سناً ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام ، وتعلم القرآن .

صوم وفد ثقيف ما تبقى من رمضان وخدمة بلال إياهم

قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبدالله بن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي عن بعض وفدهم قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي من رمضان بفطرننا ، وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأتينا بالسحور ، وإنا لنقول : إن لرى الفجر قد طلع ، فيقول : قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر ، لتأخير السحور : يأتينا بفطرننا ، وإنا لنقول : ما نرى الشمس كلها ذهبت بعد : فيقول : ما جئتكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يضع يده في الجفنة ، فيلتقم منها . قال ابن هشام : بفطورنا وسحورنا .

عهده صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي العاص حين تأميره على ثقيف

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبدالله بن الشخير ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال : كان من آخر ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف أن قال :

يا عثمان تجاوز في الصلاة ، واقدّر الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير ، والصغير ، والضعيف ، وذا الحاجة .

هدم اللات

قال ابن إسحاق : فلما فرغوا من أمرهم ، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ، في هدم الطاغية . فخرجوا مع القوم ، حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يقدم أبا سفيان ، فأبى ذلك أبو سفيان عليه ، وقال : ادخل أنت على قومك ؛ وأقام أبو سفيان بماله بذي المهدم ، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول ، وقام قومه دونه بنو معتب خشية أن يرمي أو يصاب كما أصيب عروة ، وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن :

أسلمها الرضاع

لتبكين دفاع

لم يحسنوا المصاع قال ابن هشام : لتبكين عن غير ابن إسحاق . قال ابن إسحاق : يقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس : واهها لك ! آها لك ! فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان وحليها مجموع ، وما لها من الذهب والجزع .

من أول من أسلم من ثقيف

وكان أبو مليح بن عروة وقارب ابن الأسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف ، حين قتل عروة ، يريدان فراق ثقيف وأن لا يجامعاهم على شيء أبداً ، فأسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : وخالكما أبا سفيان بن حرب ؛ فقالا : وخالنا أبا سفيان بن حرب .

سؤال أبي المليح وقارب بن الأسود قضاء دينهما من مال اللات

فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرة إلى هدم الطاغية ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن عروة أن يقضي عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقال له ، قارب بن الأسود ، وعن الأسود يا رسول الله فاقضه ، وعروة والأسود أخوان لأب وأم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأسود مات مشركا . فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، لكن تصل مسلماً ذا قرابة ، يعني نفسه ، إنما الدين علي ، وإنما أنا الذي أطلب به ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن

يقضي دين عروة والأسود من مال الطاغية ؛ فلما جمع المغيرة ماها قال لأبي سفيان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقضي عن عروة والأسود دينهما ، فقضى عنهما .

كتابه عليه السلام لتقيف

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم : بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي رسول الله ، إلى المؤمنين : إن عضاه وج وصيده ، لا يعضد من وجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتترع ثيابه ، فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به إلى النبي محمد ، وإن هذا أمر النبي محمد رسول الله . وكتب خالد بن سعد بأمر الرسول محمد بن عبدالله ، فلا يتعده أحد ، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حج أبي بكر بالناس سنة تسع

واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بتأدية أول براءة عنه

تأمير أبي بكر على الحج

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع ، ليقم للمسلمين حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم . فخرج أبو بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين .

نزول سورة براءة في نقض ما بين المسلمين والمشركين ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد ، الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ، ولا يخاف أحد في الشهر الحرام .

وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك ، وكانت بين ذلك عهدود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل العرب خصائص ، إلى آجال مسماة ، فتزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون ، منهم من سمى لنا ومنهم من لم يسم لنا فقال عز وجل :

"" براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين "" أي : لأهل العهد العام من أهل الشرك " فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين وأذان من الله

ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله " أي : بعد هذه الحجة " فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين " أي : العهد الخاص إلى الأجل المسمى " ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم " يعني الأربعة التي ضرب لهم أجلاً "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم وإن أحد من المشركين " أي : من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم " استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون " . ثم قال : " كيف يكون للمشركين " الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام ، أن لا يخيفوكم ولا يخيفوهم في الحرمه ، ولا في الشهر الحرام " عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام " وهي قبائل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية ، إلى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، فلم يكن نقضها إلا هذا الحي من قريش ، وهي الدليل من بني بكر بن وائل الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم . فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر إلى مدته " فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين " . ثم قال تعالى : " كيف وإن يظهروا عليكم " أي : المشركين الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام " لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة " . قال ابن هشام : الإل : الحلف . قال أوس بن حجر ، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم :

ومالك فيهم الآلاء والشرف

لولا بنو مالك والإل مرقبة

وهذا البيت في قصيدة له ، وجمعه آلال قال الشاعر :

وبينكم فلا تألن جهدا

فلا إل من الآلال بيبي

والذمة : العهد ، قال الأجدع بن مالك الهمداني ، وهو أبو مسروق الأجدع الفقيه .

من الأرض معروفا إلينا ومنكرا

وكان علينا ذمة أن تجاوزوا

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له . وجمعها ذمم . " يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون . لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون " أي : قد اعتدوا عليكم " فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون " .

اختصاص علي بتأدية براءة :

قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف ، عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه ، أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج ، قيل له : يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر ، فقال : لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي . ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ، أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته . فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم العضاء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر بالطريق قال : أأمير أم مأمور ؟ فقال بل : مأمور ثم مضيا ، فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج ، التي كانوا عليها في الجاهلية . حتى إذا كان يوم النحر ، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته ؛ وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ، ليرجع كل قوم إلى ما منهم أو بلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة ، فهو له إلى مدته . فلم يخرج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان . ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن إسحاق : فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى الأجل المسمى . الأمر بجهاد المشركين : قال ابن إسحاق : ثم أمر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ، ممن نقض من أهل العهد الخاص ، ومن كان من أهل العهد العام ، بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلا إلا أن يعدوا فيها عاد منهم ، فيقتل بعدائه ، فقال : " ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله " أي : بعد ذلك " على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون " . قال ابن هشام : وليجة : دخيل ، وجمعها ولائج وهو من ولج يلج ، أي : دخل يدخل ، وفي كتاب الله عز وجل : " حتى يلج الجمل في سم الخياط " أي ، يدخل يقول لم يتخذوا دخيلاً من دونه يسرون إليه غير ما يظهرون ، نحو ما يصنع المنافقون ، يظهرون الإيمان للذين آمنوا " وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم " قال الشاعر :

القرآن يرد على قريش ادعاءهم عمارة البيت

قال ابن إسحاق : ثم ذكر قول قريش : إنا أهل الحرم ، وسقاة الحاج ، وعمارة هذا البيت ، فلا أحد أفضل منا ؛ فقال : " إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر " أي : أن عمارتكم ليست على ذلك ، وإنما يعمر مساجد الله ، أي : من يعمرها بحقها " من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله " أي : فأولئك عمارها " فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين " وعسى من الله : حق . قال تعالى : " أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله " . ثم القصة عن عدوهم ، وما أنزل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم ، ثم قال تعالى : " إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عيلة " وذلك أن الناس قالوا : لتقطعن عنا الأسواق ، فلتهلكن التجارة ، وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق ، فقال الله عز وجل : " وإن خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله " أي : من وجه غير ذلك " إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " أي : ففي هذا عوض مما تخوفتم من قطع الأسواق ، فعوضهم الله بما قطع عنهم بأمر الشرك ، ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب ، من الجزية .

ما نزل في أهل الكتابين :

ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه ، حتى انتهى إلى قوله تعالى : " إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم " .

ما نزل في النسيء :

ثم ذكر النسيء وما كانت العرب أحدثت فيه . والنسيء : ما كان يحل مما حرم الله تعالى من الشهور ، ويحرم مما أحل الله منها ، فقال : إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم " أي : لا تجعلوا حرامها حلالاً ، ولا حلالها حراماً ، أي كما فعل أهل الشرك " إنما النسيء " الذي كانوا يصنعون " زيادة في

الكفر يضل به الذين كفروا يجلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين " .

ما نزل في تبوك :

ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها ، وما أعظموا من غزو الروم حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهادهم ، ونفاق من نفاق من المنافقين ، حين دعوا إلى ما دعوا إليه من الجهاد ، ثم ما نعى عليهم من إحدائهم في الإسلام ، فقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثأقتلتم إلى الأرض " ، ثم القصة إلى قوله تعالى : " يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم " إلى قوله تعالى : " إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار " .

ما نزل في أهل النفاق :

ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يذكر أهل النفاق : " لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون " أي : إنهم يستطيعون " عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين " إلى قوله " لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم " . قال ابن هشام : أوضعوا خلالكم : ساروا بين أضعافكم ، فالأيضاع : ضرب من السير أسرع من المشي ، قال الأجدع بن مالك الهمداني :

بشريح بين الشد والأيضاع

بصطادك الوحد المدل بشأوه

وهذا البيت في قصيدة له . قال ابن إسحاق : وكان الذين استأذنوه من ذوي الشرف ، فيما بلغني ، منهم عبدالله بن أبي ابن سلول ، والجد بن قيس ، وكانوا أشرافاً في قومهم ، فثبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده ، وكان في جنده قوم أهل محبة لهم ، وطاعة فيما يدعونهم إليه ، لشرفهم فيهم . فقال تعالى : " وفيكم سماعون لهم والله عليهم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل " أي : من قبل أن يستأذنوك ، " وقلبوا لك الأمور " أي : ليخذلوا عنك أصحابك ، ويردوا عليك أمرك " حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا " وكان الذي قال ذلك ، فيما سمي لنا الجد بن قيس ، أخو بني سلمة ، حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهاد الروم . ثم كانت القصة إلى قوله تعالى : " لو يجدون ملجأً أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم

يجمعون ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون " أي : إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم .

ما نزل في أصحاب الصدقات :

ثم بين الصدقات لمن هي ، وسمي أهلها فقال : " إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم " .

ما نزل فيمن آذوا الرسول صلى الله عليه وسلم :

ثم ذكر غشهم وأذاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم " . وكان الذي يقول تلك المقالة ، فيما بلغني ، نبتل بن الحارث ، أخو بني عمرو بن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إنما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه ، يقول الله تعالى : " قل أذن خير لكم " أي : يسمع الخير ويصدق به .

ثم قال تعالى : " يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين " ثم قال : " ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون " إلى قوله تعالى : " إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة " وكان الذي قال هذه المقالة ودعيعة بن ثابت ، أخو بني أمية بن زيد من بني عمرو بن عوف ، وكان الذي عفي عنه ، فيما بلغني ، مخشن بن حمير الأشجعي حليف بني سلمة ، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع . ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى : " يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله " إلى قوله " من ولي ولا نصير " وكان الذي قال تلك المقالة الجلاس بن سويد بن صامت ، فرفعها عليه رجل كان في حجره ، يقال له : عمير بن سعد فأنكرها وحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع ، وحسنت حاله وتوبته ، فيما بلغني . ثم قال تعالى : " ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين " وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وهما من بني عمرو بن عوف . ثم قال : " الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم " وكان المطوعون من المؤمنين في الصدقات عبدالرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدي ، وأخا بني العجلان ، وذلك أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم رغب في الصدقة ، وحض عليها ، فقام عبدالرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصم بن عدي فتصدق بمائة وسق من تمر ، فلمزوهما ، وقالوا : ما هذا إلا رياء ، وكان الذي تصدق بجهد أبو عقيل ، أخو بني أنيف ، أتى بصاع من تمر ، فأفرغها في الصدقة ، فتضحكوا به ، وقالوا : إن الله لغني عن صاع أبي عقيل . ثم ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد ، وأمر بالسير إلى تبوك ، على شدة الحر ، وجذب البلاد ، فقال تعالى : " وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً " إلى قوله : " ولا تعجبك أموالهم وأولادهم " .

ما نزل بسبب الصلاة على ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري عن عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب ، يقول : لما توفي عبدالله بن أبي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يريد الصلاة ، تحولت حتى قمت في صدره ، فقلت : يا رسول الله ، أتصلى على عدو الله عبدالله بن أبي بن سلول ؟ القائل كذا يوم كذا ، والقائل كذا يوم كذا ؟ أعدد أيامه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم حتى إذا أكثرت قال : يا عمر ، أحر عني إني قد خيرت فاخترت ، قد قيل لي : " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم " فلو أعلم إني إن زدت على السبعين غفر له لزدت . قال : ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشى معه حتى قام على قبره ، حتى فرغ منه ، قال : فعجبت لي ولجراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم . فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان : " ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون " فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ، حتى قبضة الله تعالى .

ما نزل في المستأذنين والمعذرين والبكائين :

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : " وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم " وكان ابن أبي من أولئك ، فعنى الله ذلك عليه ، وذكره منه ، ثم قال تعالى : " لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ هم الخيرات وأولئك هم المفلحون " أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله " إلى آخر القصة . وكان المعذرون - فيما بلغني - نفراً من بني

غفار منهم خفاف بن أيماء بن رحضة ، ثم كانت القصة لأهل العذر ، حتى انتهى إلى قوله : " ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون " وهم البكاءون . ثم قال تعالى : " إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون " الخوالف : النساء . ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذراهم فقال : " فأعرضوا عنهم " إلى قوله تعالى : " فإن رضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين " .

ما نزل في منافقي الأعراب :

ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالؤمنين ، فقال : " ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق " أي : من صدقة أو نفقة في سبيل الله " مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم . "

ما نزل في المخلصين من الأعراب :

ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم ، فقال : " ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم " .

ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان

ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وفضلهم ، وما وعدهم الله من حسن ثوابه إياهم ، ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان ، فقال : " رضي الله عنهم ورضوا عنه " ثم قال تعالى : " ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق " أي : لجوا فيه وأبوا غيره " سنعدكم مرتين " والعذاب الذي أوعد الله تعالى مرتين ، فيما بلغني ، غمهم بما هم فيه من أمر الإسلام ، وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ، ثم عذابهم في القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذين يردون إليه ، عذاب النار والخلد فيه . ثم قال تعالى : " وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم " . ثم قال تعالى : " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها " إلى آخر القصة ، ثم قال تعالى : " وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم " وهم الثلاثة الذين خلفوا ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أتت من الله توبتهم ، ثم قال تعالى : " والذين اتخذوا مسجداً ضراراً " إلى آخر القصة ، ثم قال تعالى : " إن الله

اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة " ثم كان قصة الخبر عن تبوك ، وما كان فيها إلى آخر السورة . وكانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة ، لما كشفت من سرائر الناس . وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حسان يعدد مغازيه صلى الله عليه وسلم شعرا :

وقال حسان بن ثابت يعدد مغازي الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه . قال ابن هشام : وتروى لابنه عبدالرحمن بن حسان .

ألست خير معد كلها نفرا	ومعشرا إن هم عموا وإن حصلوا
قوم هم شهدوا بدرا بأجمعهم	مع الرسول فما ألوا وما خذلوا
وبايعوه فلم ينكث به أحد	منهم ولم يك في إيمانهم دخل
ويوم صبحهم في الشعب من أحد	ضرب رصين كحجر النار مشتعل
ويوم ذي قرد يوم استثار بهم	على الجياد فما خاموا وما نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم	مع الرسول عليها البيض والأسل
ويوم ودان أجلوا أهله رقصا	بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل

وليلة طلبوا فيها عدوهم	لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم	مع الرسول بما الأسلاب والنفل
وليلة بجنين جالدوا معه	فيها يلعبهم بالحرب إذ نهلوا
وغزوة القاع فرقنا العدو به	كما تفرق دون المشرب الرسل
ويوم بويح كانوا أهل بيعته	على الجلال فآسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا في سريره	مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم خيبر كانوا في كنيسته	يمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش في الأيمان عارية	تعوج في الضرب أحيانا وتعندل
ويوم سار رسول الله محتسبا	إلى تبوك وهم راياته الأول
وساسة الحرب إن حرب بدت لهم	حتى بدا لهم الإقبال والقفل
أولئك القوم أنصار النبي وهم	قومي أصير إليهم حين أتصل
ماتوا كراما ولم تنكث عهدهم	وقتلهم في سبيل الله إذ قتلوا

قال ابن هشام: عجز أعرها بيتا عن غير ابن إسحاق . قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

كنا ملوك الناس قبل محمد	فلما أتى الإسلام كان لنا الفضل
وأكرمنا الله الذي ليس غيره	إله بأيام مضت ما لها شكل
بنصر الإله والرسول ودينه	وألبسناه اسما مضى ما له مثل
أولئك قومي خير قوم بأسرهم	فما عد من خير فقومي له أهل
يربون بالمعروف معروف من مضى	وليس عليهم دون معروفهم قفل
إذا اختبطوا لم يفحشوا في نديهم	وليس على سؤلهم عندهم بخل
وإن حاربوا أو سالموا لم يشبهوا	فحرهم حتف وسلمهم سهل
وجارهم موف بعلباء بيته	له ما توى فينا الكرامة والبذل
وحاملهم موف بكل حمالة	تحمل لا غرم عليها ولا خذل
وقائلهم بالحق إن قال قائل	وحلمهم عود وحكمهم عدل
ومنا أمير المسلمين حياته	ومن غسلته من جنابته الرسل

قال ابن هشام: وقوله " وألبسناه اسماً " عن غير ابن إسحاق . قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

قومي أولئك إن تسألني	كرام إذا الضيف يوما ألم
عظام القدور لأيسارهم	يكون فيها المسن السنم
يؤاسون جارهم في الغنى	ويجمون مولاهم إن ظلم
فكانوا ملوكا بأرضيهم	ينادون عضبا بأمر غشم
ملوكا على الناس لم يملكوا	من الدهر يوما كحل القسم
فأنبوا بعاد وأشياعها	ثمود وبعض بقايا إرم
بيثرب قد شيدوا في النخيل	حصونا ودجن فيها النعم
نواضح قد علمتها اليهو	د عل إليك وقولا هلم
وفما اشتهاوا من عصير القطاف	والعيش رخوا على غيرهم
فسرنا إليهم بأثقالنا	على كل فحل هجان قطم
جنبنا بمن جياذ الخيول	قد جلولها جلال الأدم
فلما أناخوا بجنبي صرار	وشدوا السروج بلي الحزم

والزحف من خلفهم قددهم
وجئنا إليهم كأسد الأحم
لا يشتكين نحول السأم
أمين الفصوص كمثل الزلم
قراع الكمأة وضرب البهم
د لا ينكلون ولكن قدم
وأولادهم فيهم تقتسم
وكنا ملوكا بها لم نرم
بالحق والنور بعد الظلم
هلم إلينا وفينا أقم
أرسلت نورا بدين قيم
نقيك وفي مالنا فاحتكم
فناد نداء ولا تحتشم
نداء جهارا ولا تكتتم

إليه يظنون أن يحترم
نجالد عنه بغاة الأمم
رقيق الذباب عضوض خذم
م لم ينب عنها ولم ينلتم
مجدا تليدا وعزا أشم
وغادر نسلا إذا ما انفصم
عليه وإن خاس فضل النعم

ينادون غضبا بأمر غشم

حصونا ودجن فيها النعم

فما راعهم غير معج الخيول
فطاروا سراعا وقد أفرعوا
على كل سلهبة في الصيان
وكل كميت مطار الفؤاد
عليها فوارس قد عودوا
ملوك إذا غشموا في البلا
فأبنا بساداقم والنساء
ورثنا مساكنهم بعدهم
فلما أتانا الرسول الرشيد
قلنا صدقت رسول المليك
فنشهد أنك عبد الإله
فإنا وأولادنا جنة
فنحن أولئك إن كذبوك
وناد بما كنت أخفيته

فطار الغواة بأسيافهم

فقمنا إليهم بأسيافنا

بكل صقيل له ميعة

إذا ما يصادف صم العظا

فذلك ما ورثتنا القروم

إذا مر نسل كفى نسله

فما إن من الناس إلا لنا

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته :

فكانوا ملوكا بأرضيهم

وأنشدني :

بيثرب قد شيدوا في النخيل

وبيته " وكل كميّ مطار الفؤاد " عنه .

ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح

انقياد العرب وإسلامهم

قال ابن إسحاق : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف ، وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه . قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت تسمى سنة الوفود .

إذا جاء نصر الله والفتح

قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم ، وأهل البيت الحرام ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وقادة العرب لا ينكرون ذلك . وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ، ودوخها الإسلام ، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل أفواجا يضربون إليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : " إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً " أي : فاحمد الله علي ما أظهر من دينك واستغفره إنه كان توابا .

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات :

رجال الوفد تقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب ، فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي ، في أشرف بني تميم ، منهم الأقرع بن حابس التميمي ، والزبرقان بن بدر التميمي ، أحد بني سعد ، وعمرو بن الأهتم ، والحبحاب بن يزيد .

الحقات وما أخذه معاوية من ميراثه :

قال ابن هشام : الحقات وهو الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين نفر من أصحابه من المهاجرين ، بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف ، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وبين أبي ذر

الغفاري والمقداد بن عمرو البهراني ، وبين معاوية بن أبي سفيان والحتات بن يزيد الجاشعي ، فمات
الحتات عند معاوية في خلافته ، فأخذ معاوية ما ترك وراثته بهذه الأخوة ، فقال الفرزدق لمعاوية :

تراثا فيحتاز التراث أقرابه

أبوك وعمي يا معاوية أورثا

وميراث حرب جامد لك ذائبه

فما بال ميراث الحتات أكلته

وهذان البيتان في أبيات له : قال ابن إسحاق : وفي وفد بني تميم نعيم بن يزيد ، وقيس بن الحارث ،
وقيس بن عاصم ، أخو بني سعد ، في وفد عظيم من بني تميم . قال ابن هشام : وعطارذ بن حاجب ،
أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة ابن زيد مناة بن تميم ، والأقرع بن حابس ، أحد بني دارم بن مالك ،
والحتات بن يزيد ، أحد بني دارم بن مالك ، والزبيرقان بن بدر ، أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن
سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعمرو بن الأهتم ، أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن
سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيس بن عاصم أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث . قال ابن إسحاق :
ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحينئذ والطائف .

أصحاب الحجرات وطلبهم المفاخرة :

فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وراء حجراته : أن اخرج إلينا يا محمد ، فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ،
فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد جئناك نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ؛ قال : قد أذنت لخطيبكم
فليقل :

كلمة عطارد يفتخر قومه

فقام عطارد بن حاجب فقال : الحمد لله الذي له علينا الفضل المن ، وهو أهله الذي جعلنا ملوكاً ،
ووهب لنا أموالاً عظيماً ، نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق ، وأكثره عدداً ، وأيسره عدة ،
فمن مثلنا في الناس وأولي فضلهم ؟ فمن فاحرنا فليعدد مثل ما عددنا ، ولو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكننا
نحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وإنا نعرف بذلك . أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا .
ثم جلس .

ثابت بن قيس يرد على عطارد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس ، أخي بني الحارث بن الخزرج : قم فأجب الرجل في خطبته ، فقام ثابت ، فقال : الحمد لله الذي السماوات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شيء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً ، واصطفى من خير خلقه رسولا ، أكرمه نسباً ، وأصدقه حديثاً ، وأفضله حسباً ، فأنزل عليه كتابه ، وائتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوو رحمة ، أكرم الناس حسباً وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فعلاً . ثم كان أول الخلق إجابة ، واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً . أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

شعر الزبيرقان يفتخر بقومه

فقام الزبيرقان بن بدر فقال :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا	منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم	عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا	من الشواء إذا لم يؤنس القرع
بما ترى الناس تأتينا سراهم	من كل أرض هوياء ثم تصطنع
فننحر الكوم عبطاً في أرومتنا	للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حي نفاخرهم	إلا استفادوا فكانوا الرأس يقطع
فمن يفاخرنا في ذلك نعرفه	فيرجع القوم والأخبار تستمع
إنا أئينا ولا يأبي لنا أحد	إنا كذلك عند الفخر نرتفع

قال ابن هشام : ويروى : منا الملوك وفينا تقسم الربع ويروى : من كل أرض هوانا ثم نتبع رواه لي بعض بن تميم ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبيرقان .

حسان يرد على الزبيرقان

قال ابن إسحاق : وكان حسان غائباً فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال حسان : جاءني رسوله ، فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم ، فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول :

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا
على أنف راض من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا
بأسيافنا من كل باغ وظالم
بيت حريد عزه وثرأوه
بجاية الجولان وسط الأعاجم
هل المجد إلا السوداء والندى
وجاه الملوك واحتمال العظام

قال فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام شاعر القوم ، فقال ما قال : عرضت في قوله ، وقلت على نحو ما قال : قال : فلما فرغ الزبيرقان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : قم يا حسان ، فأجب الرجل فيما قال . فقام حسان ، فقال :

إن الذوائب من فهر وأخوتهم
قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته
تقوى الإله وكل الخير يصطنع

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سحجية تلك منهم غير محدثة
إن الخلاق فاعلم شرها البدع
إن كان في الناس سباقون بعدهم
فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم
عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن سابعوا الناس يوماً فاز سبقهم
أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم
لا يطبعون ولا يريديهم طمع
لا ييخلون على جار بفضلهم
ولا يمسهم من مطمع طبع
إذا نصبنا لحي لم ندب لهم
كما يدب إلى الوحشية الذرع
نسمو إذا الحرب نالتنا محالبها
إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم
وإن أصيبوا فلا حور ولا هلع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع
أسد بحليه في أرساغها فدع
خذ منهم ما أتى عفوا إذا غضبوا
ولا يكن همك الأمر الذي منعوا
فإن في حرهم فاترك عداوهم
شرا يخاض عليه السم والسلع

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم
أهدى لهم مدحتي قلب يؤازره
فإنهم أفضل الأحياء كلهم
قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد .
يرضى بما كل من كانت سريرته
تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا
إذا تفاوتت الأهواء والشيع
فيما أحب لسان حائك صنع
إن جد بالناس جد القول أو شمعوا

شعر آخر للزبرقان بن بدر

وقال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم ، أن الزبرقان بن بدر ، لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد تميم ، قام فقال :

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا
بأننا فروع الناس في كل موطن
وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا
وأن لنا المرباع في كل غارة
إذا احتفلوا عند احتضار المواسم
وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
ونضرب رأس الأصيد المتفاقم
نغير بنجد أو بأرض الأعاجم

شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان

فقام حسان بن ثابت ، فأجابه فقال :

هل الجحد إلا السودد العود والندی
نصرنا وآوينا النبي محمدا
بجي حريد أصله وثرأوه
نصرناه لما حل وسط ديارنا
جعلنا بنينا دونه وبناتنا
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا
ونحن ولدنا من قريش عظيمها
بني دارم لا تفخروا إن فخركم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا
وجاه الملوك واحتمال العظام
على أنف راض من معد وراغم
بجائية الجولان وسط الأعاجم
بأسيافنا من كل باغ وظالم
وطبنا له نفسا بفيء المغنم
على دينه بالمرهفات الصوارم
ولدنا نبي الخير من آل هاشم
يعود وبالا عند ذكر المكارم
لنا حول ما بين ظئر وخادم
وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
ولا تلبسوا زيا كزي الأعاجم

إسلام الوفد :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي ، إن هذا الرجل لمؤتى له ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا ، فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم .

شعر ابن الأهتم في هجاء قيس

وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم في ظهرهم ، وكان أصغرهم سناً ، فقال قيس بن عاصم ، وكان ييغض عمرو بن الأهتم : يا رسول الله ، إنه قد كان رجل منا في رحالنا ، وهو غلام حدث ، وأزرى به ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه أن قيسا قال ذلك ، يهجوه :

عند الرسول فلم تصدق ولم تصب

ظللت مفترش الهلباء تشتمني

باد نواجهه مقع على الذنب

سدناكم سوددا رهوا وسوددكم

قال ابن هشام : بقي بيت واحد تركناه ، لأنه أقدع فيه .

ما نزل من القرآن في وفد بني تميم قال ابن إسحاق : وفيهم نزل من القرآن : " إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون " .

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفادة عن بني عامر

رؤساء الوفد

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر ، فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر ، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

عامر يدبر الغدر بالرسول

فقدم عامر بن الطفيل عدو الله ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا فأسلم ، قال : والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقي ، فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ! ثم قال لأربد : إذا قدمنا على الرجل ، فإني سأشغل عنك

وجهه ، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف . فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عامر بن الطفيل : يا محمد ، خالني ، قال : لا والله ، حتى تؤمن بالله وحده ، قال : يا محمد ، خالني ، وجعل يكلمه وينتظر من أريد ما كان أمره به فجعل أريد لا ينجح شيئاً ، قال : فلما رأى عامر ما يصنع أريد ، قال : يا محمد خالني ، قال : لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أرى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله لأملأنهما عليك خيلاً ورجالاً . فلما ولي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامر بن الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأريد : ويلك يا أريد ! أين ما كنت أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً ، قال : لا أبالك ! لا تعجل علي ، والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل ، حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف ؟ .

موت عامر بدعاء الرسول عليه :

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ، فجعل يقول : يا بني عامر ، أغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول ! . قال ابن هشام : ويقال أغدة كغدة الإبل ، وموتا في بيت سلولية ! . موت أريد بصاعقة قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابه حين واروه ، حين قدموا أرض بني عامر شاتين ، فلما قدموا أتاهم قومهم ، فقالوا : ما وراءك يا أريد ؟ قال : لا شيء والله ، لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن ، فأرميه بالنبل حتى أقتله ، فخرج بعد مقاتته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه ، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما . وكان أريد بن قيس أحمداً لبيد بن ربيعة لأمه .

ما نزل في عامر وأريد

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس قال : وأنزل الله عز وجل في عامر وأريد " الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد " إلى قوله : " وما لهم من دونه من وال " . قال : المعقبات هي من أمر الله يحفظون محمداً ، ثم ذكر أريد وما قتله الله به فقال : " ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء " إلى قوله : " شديد المحال " .

شعر لبيد في بكاء أريد :

قال ابن إسحاق : فقال لبيد يبكي أريد :

لا والد مشفق ولا ولد
أرهب نوء السماك والأسد
قمنا وقام النساء في كبد
أو يقصدوا في الحكوم يقتصد
مر لطيف الأحشاء والكبد
ألوت رياح الشتاء بالعضد
حتى تجلت غواير المدد
ذو نمة في العلا ومنتقد

ما إن تعدى المنون من أحد
أخشى على أربد الختوف ولا
فعين هلا بكيت أربد إذ
إن يشغبوا لا يبال شغبهم
حلو أريب وفي حلاوته
وعين هلا بكيت أربد إذ
وأصبحت لاقحا مصرمة
أشجع من ليث غابة لحم

ليلة تسمي الجياد كالقدد
مثل الظباء الأبيكار بالجرد
يوم الكريهة النجد
جاء نكيبا وإن يعد يعد
ينبت غيث الربيع ذو الرصد
قل وإن أكثرت من العدد
يوما وإن فهم للهلاك والنقد

لا تبلغ العين كل نمتها
الباعث النوح في مآتمه
فجعني البرق والصواعق بالفارس
والحارب الجابر الحريب إذا
يعفو على الجهد والسؤال كما
كل بني حرة مصيرهم
إن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا

قال ابن هشام: بيته " والحارب الجابر الحريب " عن أبي عميدة ، وبيته " يعفو على الجهد " عن غير ابن إسحاق . قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا ييكي أربد :

ومانع ضيمها يوم الخصام
تقسم مال أربد بالسهام
ووترا والزعامة للغلام
وقل وداع أربد بالسلام
وكان الجزع يحفظ بالنظام
تقعدت المشاجر بالفنم
حواسر لا يجئن على الخدام
كما وأل المحل إلى الحرام

ألا ذهب المحافظ والحامي
وأيقنت التفرق يوم قالوا
تطير عدائد الأشراك شفعا
فودع بالسلام أبا حريز
وكنت إمامنا ولنا نظاما
وأربد فارس الهيجا إذ ما
إذا بكر النساء مردفات
فواعل يوم ذلك من أتاه

ويحمد قدر أريد من عراها
وجارته إذا حلت لديه
فإن تقعد فمكرمة حصان
وهل حدثت عن أخوين داما
وإلا الفرقدين وآل نعش
خوالد ما تحدث بالهدام
وإن تظعن فمحسنة الكلام
على الأيام إلا ابني شمام
إذا ما ذم أرباب اللحام
لها نفل وحظ من سنام

قال ابن هشام: وهي في قصيدة له . قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا ييكي أريد :

انع الكريم للكريم أريدا
يحذي ويعطي ماله ليحمدا
السابل الفضل إذا ما عددا
رفها إذا يأتي ضريك وردا
يزداد قربا منهم أن يوعدا
غبا ومالا طارفا وولدا
انع الرئيس واللطيف كبدا
أدما يشبهن صوارا أبدا
وإملاً الجفنة ملثا مددا
مثل الذي في الغيل يقرو جمدا
أورثتنا تراث غير أنكدا
شرخا صقورا يافعا وأمردا

وقال لبيد أيضا :

لن تفنيا حيرات أريد
قولا هو البطل المحامي
ويصد عنا الظالمين
فاعتاقه رب البرية
فتوى ولم يوجع ولم
فابكيا حتى يعودا
حين يكسون الحديد
إذا لقينا القوم صيدا
إذ رأى أن لا خلودا
يوصب وكان هو الفقيد

وقال لبيد أيضا:

يذكرني بأريد كل خصم
إذا اقتصدوا فمقتصد كريم
ويهدي القوم مطلقا إذا ما
ألد تخال خطته ضرارا
وإن جاروا سواء الحق جارا
دليل القوم بالمومة حارا

قال ابن هشام: أحرها بيتا عن غير ابن إسحاق : قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا :

أصبحت أمشي بعد سلمي بن مالك
إذا ما رأى ظل الغراب أضجه
ويعد أبي قيس وعروة كالأجب
حذارا على باقي السناسن والعصب

قال ابن هشام: وهذان البيتان في أبيات له .

قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق : وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم يقال له ضمام بن ثعلبة

إسلامه :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب ، مولى عبدالله بن عباس ، عن ابن عباس قال : بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عليه وأناخ بعيه على باب المسجد ، ثم عقله ، ثم دخل إلى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه . وكان ضمام رجلاً جلدًا أشعر ذا غديرتين ، فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أيكم ابن عبدالمطلب قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا ابن عبدالمطلب .

قال : أمحمد ؟ قال : نعم . قال : يا ابن عبدالمطلب ، إني سأتلك ومغلظ عليك في المسألة ، فلا تجدن في نفسك ، قال : لا أجد في نفسي ، فسل عما بدأ لك . قال : أنشدك الله ، إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من كائن بعدك ، الله بعثك إلينا رسولا ؟ قال : اللهم نعم . قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، الله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئا ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : اللهم نعم . قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، الله أمرك أن تصلى هذه الصلوات الخمس ؟ قال : اللهم نعم . قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة : الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ ، قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وسأؤدي هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص ، ثم انصرف إلى بعيه راجعاً . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة .

دعوة قومه للإسلام

قال فأتى بعيه فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : بعست اللات والعزى ! قالوا : مه ، يا ضمام اتق البرص ، اتق الجنون ، قال : ويلكم إلهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ، وما

نماكم عنه ، قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال : يقول
عبدالله بن عباس : فما سمعنا بوفاد قدم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

قدوم الجارود في وفد عبدالقيس

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن خنش أخو عبدالقيس
. قال ابن هشام : الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبدالقيس وكان نصرانياً

إسلامه

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم عن الحسن قال : لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه
، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، ورغبه فيه ، فقال : يا محمد إني قد
كنت على دين ، وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
: نعم ، أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه . قال : فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحملان ، فقال : والله ما عندي ما أحملكم عليه ، قال : يا رسول الله ، فإن بيننا
وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس ، أفتبليغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : لا ، إياك وإياها . فإنما تلك حرق
النار .

موقفه من ردة قومه

فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه ، وكان حسن الإسلام ، صلباً على دينه ، حتى هلك وقد أدرك
الردة ، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر
، قام الجارود فتكلم ، فتشهد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد . قال ابن هشام : ويروى : وأكفي من لم يشهد .

إسلام المنذر بن ساوى

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى
المنذر بن ساوى العبدى ، فأسلم فحسن إسلامه ، ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ردة
أهل البحرين ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين .

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة ، فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب .
قال ابن هشام :مسيلمة بن ثمامة ، ويكنى أبا ثمامة .

ما طلبه مسيلمة الكذاب من الرسول صلى الله عليه وسلم :

قال ابن إسحاق : فكان مترلم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ، ثم من بني النجار ، فحدثني بعض علمائنا من المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ، معه عسيب من سعف النخل ، في رأسه خوصات ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يسترونه بالثياب ، كلمه وسأله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك . قال ابن إسحاق : وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلفوا مسيلمة في رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد خلفنا صاحبنا لنا في رحالنا ، وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال : فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم ؛ وقال : أما إنه ليس بشركم مكاناً أي : لحفظه ضيعة أصحابه ، وذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبيه مسيلمة

قال : ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاءوه بما أعطاه ، فلما انتهوا إلى اليمامة ، ارتد عدو الله وتبأ وتكذب لهم ، وقال : إني قد أشركت في الأمر معه . وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكاناً ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أي قد أشركت في الأمر معه ، ثم جعل يسجع لهم الأساجيع ، ويقول لهم : فيما يقول مضاهاة للقرآن : " لقد أنعم الله على الحلبى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشى " وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي ، فأصفت معه حنيفة على ذلك ، فالله اعلم أي ذلك كان .

قدوم زيد الخيل في وفد طيئ

إسلامه

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيبى ، فيهم زيد الخيل ، وهو سيدهم ، فلما انتهوا إليه كلموه وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني من لا أتهم من رجال طيبى : ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني ، إلا رأيته دون ما يقال فيه ، إلا زيد الخيل ، فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه . ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : زيد الخير ، وقطع له فيدا وأرضين معه ؛ وكتب له بذلك .

موت زيد الخير

فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى قومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ينج زيد من حمى المدينة فإنه قال : قد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى ، وغير أم ملدم ، فلم يثبت ، فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه ، يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات ، ولما أحس زيد بالموت قال :

وأترك في بيت بفردة منجد

أمرتحل قوم المشارق غدوة

عوائد من لم ير منهن يجهد

ألا رب يوم لو مرضت لعادي

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه ، التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما مات فحرقها بالنار .

قدوم عدي بن حاتم

هربه أولاً إلى الشام فرارا من الإسلام وأما عدي بن حاتم فكان يقول ، فيما بلغني : ما من رجل من العرب كان اشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ، أما أنا فكنت امرأ شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسير في قومي بالمرباع ، فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكاً في قومي ، لما كان يصنع بي .

فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، فقلت لغلام كان لي عربي ، راعياً لإبلي : لا أباك أعدد لي من إبلي أجمالا ذللاً سماناً . فاحتبسها قريباً مني ، فإذا سمعت بجيش محمد قد وطىء هذه البلاد فأذني ؛ ففعل ؛ ثم إنه أتاني ذات غداة ، فقال : يا عدي ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإني قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد ، قال : فقلت : فقرب إلي أجمالي ، فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت : ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام ، فسلكت

الجوشية ، ويقال : الحوشية . قال ابن هشام : وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها

أسر الرسول ابنة حاتم

وتخالفني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتصيب ابنة حاتم ، فيمن أصابت ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيء ، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام ، قال : فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد ، كانت السبايا يجلسن فيها ، فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة ، فقالت : يا رسول الله ، هلك الولد ، وغاب الوافد ، فامنن علي من الله عليك . قال : من وافدك ؟ قالت : عدي بن حاتم . قال : الفار من الله ورسوله ؟ قالت : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني ، حتى إذا كان من الغد مر بي ، فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس . قالت : حتى إذا كان بعد الغد مر بي ، وقد يئست منه ، فأشار إلي رجل من خلفه أن قومي فكلميه ، قالت : فقمتم إليه ، فقلت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علي من الله عليك . فقال صلى الله عليه وسلم : قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة ، حتى يبلغك إلى بلادك ، ثم آذني . فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن أكلمه ، فقيل : علي بن أبي طالب رضوان الله عليه . وأقمت حتى قدم ركب من بلي أو قضاة ، قالت : وإنما أريد أن آتي أخي بالشام . فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، قد قدم رهط من قومي ، لي فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحملي ، وأعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام .

نصيحة ابنة حاتم أخاها بالإسلام

قال عدي : فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة تصوب إلي تؤمنا ، قال : فقلت ابنة حاتم . قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت علي انسحلت تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك وولدك ، وتركت بقية والدك عورتك ! قال : قلت : أي أخيه لا تقولي إلا خيرا ، فوالله ما لي من عذر لقد صنعت ما ذكرت . قال : ثم نزلت فأقامت عندي ، فقلت لها : وكان امرأة حازمة ، ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعا ، فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكا فلن تدل في عز اليمن ، وأنت أنت . قال : قلت : والله إن هذا الرأي .

إسلام عدي بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلت عليه وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : عدي بن حاتم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لعامد بي إليه ، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها . قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بملك ! قال : ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا دخل في بيته ، تناول وسادة في آدم محشوة ليفا ، فقذفها إلي ، فقال : اجلس على هذه ، قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها ، فقال : بل أنت ، فجلست عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض . قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك .

ثم قال : إيه يا عدي بن حاتم ، ألم تك ركوسيا ؟ قال : قلت : بلى ، قال : أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فإن ذلك يكن يحل لك في دينك ، قال : قلت : أجل والله . وقال : وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل . ثم قال : لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم ، وقلة عددهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت ، لا تخاف . ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وأيم الله ، ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم ، قال : فأسلمت . وكان عدي يقول : قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكونن ، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها ، لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وأيم الله لتكون الثالثة ، ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه .

قدوم فروة بن مسيك المرادي

قال ابن إسحاق : وقدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً للملوك كندة ، ومباعداً لهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يوم الردم بين همدان ومراد

وقد كان قبيل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة ، أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا ، حتى أثنوهم في يوم كان يقال له : يوم الردم ، فكان الذي قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك في ذلك اليوم . قال ابن هشام : الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حريم الهمداني .

شعر فروة بن مسيك في يوم الردم

قال ابن إسحاق : وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك :

مررنا على لفاة وهن حوص
فإن نغلب فغلابون قدما
وما إن طبنا حين ولكن
كذاك الدهر دولته سجال
فبينا ما نسر به ونرضى
إذ انقلبت به كرات دهر
فمن يغبط بريب الدهر منهم
فلو خلد الملوك إذن خلدنا
فأفنى ذلكم سروات قومي
ينازعن الأعنة ينتحينا
وإن نغلب فغير مغلبينا
منايانا وطعمة آخرينا
تكر صروفه حيناً فحيناً
ولو لبست غضارته سنيها
فألقيت الألى غبطوا طحيناً
يجد ريب الزمان له خؤونا
ولو بقي الكرام إذن بقينا
كما أفنى القرون الأولينا

قال ابن هشام : أول بيت منها ، وقوله : " فإن نغلب " عن غير ابن إسحاق . قدوم فروة على الرسول صلى الله عليه وسلم وماقاله من الشعر : قال ابن إسحاق : ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً للملوك كندة قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت
قربت راحلي أوم محمدا
كالرجل خان الرجل عرق نسائها
أرجو فواضلها وحسن ثرائها

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة : " أرجو فواضله وحسن ثنائها " . قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - : يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم ؟ قال : يا رسول الله ، من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً . واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد وزيد ومدحج كلها . وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قدوم عمرو بن معديكرب في أناس من بني زبيد

إسلام عمرو :

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معديكرب في أناس من بني زبيد ، فأسلم ، وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي ، حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس

، إنك سيد قومك ، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز ، يقول إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول ، فإنه لن يخفي عليك ، وإذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأبي عليه قيس ذلك ، وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، وصدقته ، وآمن به .

ما قاله عمرو فيما أوعده به قيس بن مكشوح

فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح ، أوعده عمراً ، وتحطم عليه ، وقال : خالفني وترك رأبي ؛ فقال عمرو بن معديكرب في ذلك :

أمرتك يوم ذي صنعاء	أمرأ باديا رشده
أمرتك باتقاء الله	والمعروف تتعده
خرجت من المنى مثل	الحمير غره وتده
تمناني على فرس	عليه جالسا أسده
علي مفاضة كالنهي	أخلص ماءه جدده
ترد الرمح منثني السنان	عوائرا قصده
فلوا لاقيتني للقيت	ليثا فوقه لبدة
تلاقي شنبثا شثن البرائن	ناشرا كتده
يسامي القرن إن قرن	تيممه فيعتضده
فيأخذه فيرفعه	فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه	فيخضمه فيزدرده
ظلوم الشرك فيما أحرزت	أنيابه ويده
قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة :	
أمرتك يوم ذي صنعاء	أمرأ بينا رشده
أمرتك باتقاء الله	تأتيه وتتعده
فكنت كذي الحمير غرره	مما به وتده

ارتداد عمرو بعد موت الرسول

قال ابن إسحاق : فأقام عمرو بن معديكرب في قومه من بني زيد . وعليهم فروة بن مسيك ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو بن معديكرب ، وقال حين ارتد :

حمارا ساف منخره بشفر

وجدنا ملك فروة شر ملك

ترى الحولاء من خبث وغدر

وكنت إذا رأيت أبا عمير

قال ابن هشام : قوله : " بشفر " عن أبي عبيدة .

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

إسلامه ومن معه

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس ، في وفد كندة فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكباً من كندة ، فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ، وقد رجلوا جملهم وتكحلوا ، وعليهم جيب الخبرة ، وقد كففوها بالحرير ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألم تسلموا ؟ قالوا : بلى ، قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم ؟ قال : فشقوه منها ، فألقوه .

انتسابهم إلى آكل المرار

ثم قال الأشعث بن قيس : يا رسول الله ، نحن بنو آكل المرار ، وأنت ابن آكل المرار ، قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبدالمطلب ، وربيعة بن الحارث . وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين ، وكانا إذا شاعا في بعض العرب ، فسئلا ممن هما . قالنا نحن بنو آكل المرار ، يتعززان بذلك ، وذلك أن كندة كانوا ملوكاً ، ثم قال لهم : لا بل نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفوا أمتنا ، ولا نتفي من أبيتنا ، فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كندة ؟ والله لا اسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين .

قال ابن هشام : الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء ، وآكل المرار : الحارث بن عمرو بن حجر بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندی ؛ ويقال : كندة ، وإنما سمي آكل المرار ، لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم ، وكان الحارث غائباً ، فغنم وسبى ، وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني ، امرأة الحارث بن عمرو ، فقالت لعمرو في مسيره : لكأني برجل أدلم أسود ، كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك ، تعني الحارث ، فسمى

آكل المرار . والمرار : شجر . ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل ، فلحقه فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما كان أصاب ، فقال الحارث بن حلزة اليشكري لعمر بن المنذر ، وهو عمرو بن هند اللخمي :

وأقدناك رب غسان بالمنذر
كرها إذ لا تكال الدماء

لأن الحارث الأعرج الغساني قتل المنذر أباه ، وهذا البيت في قصيدة له . وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما معني من استقصائه ما ذكرت من القطع . ويقال : بل آكل المرار : حجر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ، وإنما سمي آكل المرار ، لأنه آكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال له المرار .

قدوم صرد بن عبدالله الأزدي مسلماً

إسلامه

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبدالله الأزدي ، فأسلم ، وحسن إسلامه ، في وفد من الأزدي ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك ، من قبل اليمن .

قتاله أهل جرش

فخرج صرد بن عبدالله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بجرش ، وهي يومئذ مدينة مغلقة ، وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد ضوت إليهم خثعم ، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم ، فحاصروهم فيها قريباً من شهر ، وامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم قافلاً ، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شكر ، ظن أهل جرش أنه إنما ولي عنهم منهزماً ، فخرجوا في طلبه ، حتى إذا أدركوه عطف عليهم ، فقتلهم قتلاً شديداً .

أخبار الرسول بما حدث

وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران ، فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد صلاة العصر ، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بأي بلاد الله شكر ؟ فقام إليه الجرشيان ، فقالا : يا رسول الله ، ببلادنا جبلاً يقال له كشر ، وكذلك يسميه أهل جرش ، فقال : إنه ليس بكشر ، ولكنه شكر ، قالا : فما شأنه يا رسول الله ؟ قال : إن بدن الله لتنحر عنده الآن . قال : فجلس الرجلان إلى أبي بكر ، أو إلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى لكما قومكما ، فقوموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما ، فقاما إليه ، فأسألاه ذلك ، فقال : اللهم ارفع عنهم . فخرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبدالله ، في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ، وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر .

إسلام أهل جرش

وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا ، وحمى لهم حول قريتهم ، على أعلام معلومة ، للفرس والراحلة وللمثيرة ، وبقرة الحرث ، فمن رعاها من الناس فمالهم سحت ، فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد ، وكانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهلية ، وكانوا يعدون في الشهر الحرام :

يا غزوة ما غزونا غير خائبة	فيها البغال وفيها الخيل والحمير
حتى أتينا حمرا في مصانعها	وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
إذا وضعت غليلا كنت أحمله	فما أبالي أدانوا بعد أم كفروا

قدوم رسول الله ملك حمير بكتابهم

قدوم رسول ملك حمير

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملك حمير ، مقدمة من تبوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم ، الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان ، قيل ذي رعين ومعافر وهمدان ؛ وبعث إليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم ، ومفارقتهم الشرك وأهله .

كتاب الرسول إليهم فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله النبي ، إلى الحارث بن عبد كلال ، وإلى نعيم بن عبد كلال ، وإلى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان . أما بعد ذلكم : فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد : فإنه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ،

وخبرنا ما قبلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهداه ، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغنم خمس الله ، وسهم الرسول وصفيه ، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار ، عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر . وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون ، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر ، وفي كل خمس من الإبل شاة ، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ، جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة . وأما فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، ومن أدى ذلك ، وأشهد على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين ، فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله وذمة رسوله . وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني ، فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها ، وعليه الجزية ، على كل حال ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ، دينار واف ، من قيمة المعافر ، أو عوضه ثيابا . فمن أدى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله . أما بعد : فإن رسول الله محمداً النبي ، أرسل إلى زرعة ذي يزن ، أن إذا أتاكم رسلي فأوصيكم بهم خيراً ، معاذ بن جبل ، وعبدالله بن زيد ، ومالك بن عباد ، وعقبة بن نمر ، ومالك بن مرة ، وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم ، وأبلغوها رسلي ، وأن أميرهم معاذ بن جبل ، فلا ينقلبن إلا راضيا . أما بعد : فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ، ثم أن مالك بن مرة الرهاوي ، قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير ، وقتلت المشركين ، فأبشر بخير ، وأمرك بحمير خيراً ، ولا تخونوا ولا تحاذلوا ، فإن رسول الله هو ولي غنيكم وفقيركم ، وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته ، إنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل . وأن مالكا قد بلغ الخبر ، وحفظ الغيب ، وأمركم به خيراً ، وإني قد أرسلت إليهم من صالحي أهل وأولي دينهم وأولي علمهم ، وأمركم بحمير خيراً ، فإنهم منظور إليهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصية الرسول معاذ حين بعثه إلى اليمن

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر أنه حدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين بعث معاذاً أوصاه ، وعهد إليه ، ثم قال له : يسر ولا تعسر ، وبشر ولا تنفر ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب ، يسألونك ما مفتاح الجنة ؟ فقل : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فخرج معاذ ، حتى إذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنته امرأة من أهل اليمن ، فقالت :

يا صاحب رسول الله ، ما حق زوج المرأة عليها ؟ قال : ويحك ! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدي حق زوجها ، فأجهدني نفسك في أداء حقه ما استطعت ، قال : والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتعلم ما حق الزوج على المرأة . قال : ويحك ! لو رجعت إليه فوجدته تنسب منخراه قبحاً ودماً فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما أدت حقه .

إسلام فروة بن عمرو الجذامي

إسلامه

قال ابن إسحاق : وبعث فروة بن عمرو النافرة الجذامي ، ثم النفثاني ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً بإسلامه ، وأهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب ، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام .

حبس الروم له وشعره ومقتله

فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه ، طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ، فقال في محبسه ذلك :

طرت سليمي موهنا أصحابي	والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساء ما قد رأى	وهمت أن أغفى وقد أبكاني
لا تكحلن العين بعدي إثمدا	سلمى ولا تدين للإتيان
ولقد علمت أبا كبيشة أنبي	وسط الأعزة لا يحص لساني
فلئن هلكت لتفقدن أحاكم	ولئن بقيت لتعرفن مكاني
ولقد جمعت أجل ما جمع الفتي	من جودة وشجاعة وبيان

فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم ، يقال له عفراء بفلسطين ، قال :

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها	على ماء عفراء فوق إحدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها	مشدبة أطرافها بالمناحل

فزعم الزهري بن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه ، قال :

بلغ سراة المسلمين بأني	سلم لربي أعظمي ومقامي
------------------------	-----------------------

ثم ضربوا عنقه ، وصلبوه ، على ذلك الماء ، يرحمه الله تعالى . إسلام بني الحارث بن كعب على يدي خالد بن الوليد لما سار إليهم دعوة خالد الناس إلى الإسلام وإسلامهم قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول

الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى ، سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ، قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا ، فأقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم ، فبعث الركبان يضربون في كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا . فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

كتاب خالد إلى الرسول يسأله أمره

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم : لمحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فيني أحمد إليك الله الذي لا إله هو . أما بعد : يا رسول الله صلى الله عليك ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا ، أقيمت فيهم ، وقبلت منهم ، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا فقاتلتهم ، وإني قدمت عليهم فدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام ، كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثت فيهم ركبناً قالوا : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم الله به ، وأنهاهم عما نهاهم الله عنه ، وأعلمهم معالم الإسلام ، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد :

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد ، سلام عليك ، فيني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبداً لله ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وليقبل معك وفدهم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قدوم خالد مع وفدهم على الرسول

فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه بني الحارث بن كعب ، منهم قيس بن الحصين ذي الغصة ، ويزيد بن عبدالمدان ، ويزيد بن المحجل ، وعبدالله بن قراد الزياتي ، وشداد بن عبدالله القناني ، وعمرو بن عبدالله الضبابي .

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم معهم

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأهم ، قال : من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله ، هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه ، وقالوا : نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا اشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم الذين إذا زجروا استقدموا ، فسكتوا ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبدالمدان : نعم ، يا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا استقدموا ، قالها أربع مرار ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن خالداً لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا ، لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم ، فقال يزيد بن عبدالمدان : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً ؛ قال : فمن حمدتم ؟ قالوا : حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله ، قال : صدقتم . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ، قالوا : لم تكن تغلب أحداً ، قال : بلى ، قد كنتم تغلبون من قاتلكم ، قالوا : كنا تغلب من قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نفترق ، ولا نبدأ أحدا بظلم ، قال : صدقتم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني الحارث بن كعب قيس بن الحصين . فرجع وفد بني الحارث إلى قومهم في بقية من شوال ، أو في صدر ذي القعدة ، فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورحم وبارك ، ورضي وأنعم .

الرسول يبعث عمرو بن حزم بعهد إليه

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث إليهم بعد أن ولي وفدهم عمرو بن حزم ، ليفقههم في الدين ، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره . بسم الله الرحمن الرحيم : هذا بيان من الله ورسوله ، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهد من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشر الناس بالخير ،

ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ، ويفقههم فيه ، وينهى الناس . فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذي لهم ، والذي عليهم ، ويلين للناس في الحق ، ويشدد عليهم في الظلم ، فإن الله كره الظلم ، ونهى الناس عنه ، فقال : " ألا لعنة الله على الظالمين " ويبشر الناس بالجنة ويعملها ، وينذر الناس النار وعملها ، ويستأنف الناس حتى يفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته ، وما أمر الله به ، والحج الأكبر : الحج الأكبر ، والحج الأصغر : هو العمرة . وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوبا يثنى طرفيه على عاتقيه ، وينهى الناس أن يحتج أحد في ثوب واحد ، يفضي بفرجه إلى السماء ، وينهى أن يعقص أحد شعر رأسه في قفاه ، وينهى إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وليكن دعواهم إلى الله عز وجل وحده لا شريك له ، فمن لم يدع إلى الله ، ودعا إلى القبائل والعشائر فليقتطفوا بالسيف ، حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له . ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله .

وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والسجود والخشوع ، ويغسل بالصبح ، ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء ، والعشاء أول الليل . وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها ، والغسل عند الرواح إليها . وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله ، وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر ، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين أربع شياه ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ، جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة ، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له . وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه ، ودان بدين الإسلام ، فإنه من المؤمنين ، له مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها ، وعلى كل حالم : ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ، دينار واف أو عوضه ثياباً ، فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً ، صلوات الله على محمد ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه :

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في همدان الحديبية ، قبل خيبر ، رفاعة بن زيد الجذامي ، ثم الضبيي ، فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً ، وأسلم فحسن إسلامه ، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى قومه وفي كتابه :

كتاب الرسول إلى قوم رفاعة بن زيد :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد . إني بعثته إلى قومه عامة ، ومن دخل فيهم ، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين . فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرة : حرة الرجلاء ، ونزلوها .

قدوم وفد همدان

من رجال الوفد :

قال ابن هشام : وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من أثق به ، عن عمرو بن عبدالله بن أذينة العبدي ، عن أبي إسحاق السبيعي ، قال : قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم مالك بن نمط ، وأبو ثور ، وهو ذو المشعار ، ومالك بن أيفع ، وضمام بن مالك السلماني ، وعميرة بن مالك الخارفي ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك ، وعليهم مقطعات الخبرات ، والعمائم العدنية ، برحال الميس على المهريّة والأرحبية ، ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم ، يقول أحدهما :

ليس لها في العالمين أمثال

همدان خير سوقة وأقبال

لها إطابات بها وآكال

محلها الهضب ومنها الأبطال

ويقول الآخر :

في هبوات الصيف والخريف

إليك جاوزن سواد الريف

مخضبات بحبال الليف

خطبة مالك بن نمط بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم

فقام مالك بن نمط بين يديه ، فقال : يا رسول الله نصية من همدان ، من كل حاضر وباد ، أتوك على قاص نواج متصلّى بجبائل الإسلام ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، من مخالف خارف ويام وشاكر أهل

السود والقود ، أجابوا دعوة الرسول ، وفارقوا الآلهة والأنصاب ، عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع ، وماجرى اليعفور بصلع . فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً فيه :

كتابه صلى الله عليه وسلم لهم

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من رسول الله محمد ، لمخلاف خارف ، وأهل جناب الهضب ، وحقاف الرمل ، مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ، ومن أسلم من قومه ، على أن لهم فراعها ووهاطها ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، يأكلون علافها ، ويرعون عافيتها ، لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله ، وشاهدهم المهاجرون والأنصار ، فقال في ذلك مالك بن نمط :

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى	ونحن بأعلى رحران وصلدد
وهن بنا خوص طلائح تغتلي	بركبنا في لاحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسرة	تمر بنا مر المحجيف الحفيدد
حلفت برب الراقصات إلى منى	صوادر بالركبان من هضب قردد
بأن رسول الله فينا مصدق	رسول أتى من عند ذي العرش مهتدي
فما حملت من ناقة فوق رحلها	أشد على أعدائه من محمد
وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه	وأمضى بجد المشرفي المهند

ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والأسود العنسي

قال ابن إسحاق : وقد كان تكلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذبان ، مسيلمة بن حبيب باليمامة في بني حنيفة ، والأسود بن كعب العنسي بصنعاء .

تحقق رؤياه صلى الله عليه وسلم فيها

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبدالله بن قسيط ، عن عطاء بن يسار ، أو أخيه سليمان بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره ، وهو يقول : أيها الناس إني قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب ، فكرهتهما فنفختهما فطار ، فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن ، وصاحب اليمامة .

الرسول يتحدث عن الدجالين

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة ، أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً ، كلهم يدعي النبوة .

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان ، فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء ، فخرج عليه العنسي وهو بها . وبعث زيد بن لبيد ، أخوا بني بياضة الأنصاري إلى حضرموت وعلى صدقاتها ، وبعث عدي بن حاتم على طيئ ، وصدقاتها وعلى بني أسد . وبعث مالك بن نويرة - قال ابن هشام : اليربوعي - على صدقات بني حنظلة . وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم ، فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن عاصم على ناحية ، وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين ، وبعث علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران ، ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم .

كتاب مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ؛ أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يعتدون . فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب . قال ابن إسحاق : فحدثني شيخ من أشجع ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي ، عن أبيه نعيم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه : فما تقولان أنتما ، قالا : نقول كما قال : فقال : أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما .

جوابه صلى الله عليه وسلم على مسيلمة

ثم كتب إلى مسيلمة : بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله ، إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . وذلك في آخر سنة عشر .

حجة الوداع

تجهز الرسول

قال ابن إسحاق : فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة ، تجهز للحج ، وأمر الناس بالجهاز له . قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة .

استعماله على المدينة أبا دجانة

قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي ، ويقال : سباع بن عرفطة الغفاري .

حكم الحائض في الحج

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قالت : لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج ، حتى إذا كان بسرف وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشرف من أشرف الناس ، أمر الناس أن يجلوا بعمرة ، إلا من ساق الهدى ، قالت : وحضت ذلك اليوم ، فدخل علي وأنا أبكي ، فقال : مالك يا عائشة ؟ لعلك نفست ؟ قالت : قلت : نعم ، والله لوددت أبي أخرج معكم عامي في هذا السفر ؛ فقال : لا تقولن ذلك ، فإنك تقضين كل ما يقضي الحاج ، إلا أنك لا تطوفين بالبيت . قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فحل كل من كان لا هدي معه ، وحل نساؤه بعمرة . فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير ، فطرح في بيتي ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نساته البقر . حتى إذا كانت ليلة الحصبية ، بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخي عبدالرحمن بن أبي بكر ، فأعمرني من التنعيم ، مكان عمرتي التي فاتتني . قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبدالله بن عمر ، عن عبدالله بن عمر ، عن حفصة بنت عمر ، قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه أن يجلن بعمرة ، قلن : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ فقال : إني أهديت ولبدت ، فلا أحل حتى أنحر هديي . موافاة علي في قفوله من اليمن رسول الله في الحد قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي نجيح . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عليا رضى الله عنه إلى نجران ، فلقية بمكة وقد أحرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها ، فوجدها قد حلت وهيأت ، فقال : ما لك يا بنت رسول الله ، قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمرة فحللنا .

إشراكه صلى الله عليه وسلم عليا في هديه

ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلق فطف بالبيت ، وحل كما حل أصحابك ، قال : يا رسول الله ، إني أهلت كما أهلت : فقال : ارجع فاحلل كما حل أصحابك ، قال : يا رسول الله ، إني قلت حين أحرمت : اللهم إني أهل بما أهل به نبيك وعبدك رسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : فهل معك من هدي ؟ قال : لا . فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فرغا من الحج ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما .

شكوى جند علي منه رضى الله عنه وسببها

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلح بن يزيد بن ركانة ، قال : لما أقبل علي رضي الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلف على جنده الذين معه رجل من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي رضي الله عنه ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم ، فإذا عليهم الحلل ، قال : ويلك ! ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس ؛ قال : ويلك ! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فانتزع الحلل من الناس ، فردها في البز ، قال : وأظهر الجيش شكواهم لما صنع بهم . قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن حزم بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب ، وكانت عند أبي سعيد الخدري ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : اشتكى الناس علياً رضوان الله عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً ، فسمعتة يقول : أيها الناس ، لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخشن في ذات الله ، أو في سبيل الله من أن يشكى .

خطبة الوداع

قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجة ، فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها . وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رؤوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله

أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كله . وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ، وكان مسترضعا في بني ليث ، فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبداً به من دماء الجاهلية . أما بعد : أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم . أيها الناس ، إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون عاماً ، ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ، ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ، ورجب مضر ، الذي بين جمادى وشعبان . أما بعد : أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن ، فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإنني قد بلغت . وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمراً بيناً ، كتاب الله وسنة نبيه . أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ؛ اللهم هل بلغت . فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اشهد . من كان يردد قوله صلى الله عليه وسلم رافعا صوته لسمع الناس قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة ، ربيعة بن أمية بن خلف قال : يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هلا تدرون أي شهر هذا ؟ فيقول لهم : فيقولون : الشهر الحرام ، فيقول : قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة شهركم هذا ، ثم يقول : قل : يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي بلد هذا ؟ قال : فيصرخ به ، قال : فيقولون : البلد الحرام قال : فيقول : قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم ، إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة بلدكم هذا . قال : ثم يقول : قل : يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي يوم هذا ؟ قال : فيقول لهم . فيقولون : يوم الحج الأكبر ، فيقول : قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم ، إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا . ما ذكره عمرو بن خارجة من قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قال ابن إسحاق : حدثني ليث

بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري عن عمرو بن خارجة قال : بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن لغامها ليقع على رأسي ، فسمعتة وهو يقول : أيها الناس ، إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة الناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

تعاليم الرسول عليه السلام للحاج

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي نجيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة قال : هذا الموقف للجبل الذي هو عليه ، وكل عرفة موقف . وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة : هذا الموقف ، وكل المزدلفة موقف . ثم لما نحر بالمنحر بمنى ، قال : هذا المنحر وكل منى منحر . فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم ، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم : من الموقف ، ورمى الجمار ، وطواف بالبيت ، وما أحل لهم من حجهم : وما حرم عليهم ، فكانت حجة البلاغ ، وحجة الوداع ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق : ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ، وضرب على الناس بعثاً إلى الشام ، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك

قال ابن هشام : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلاً من أصحابه وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام .

ما حدث للحواريين حينما اختلفوا على عيسى عليه السلام

قال ابن هشام : حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذلي قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية ، فقال : أيها الناس ، إن الله قد بعثني رحمة

وكافة ، فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم ، فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضي وسلم ، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتثاقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله ، فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها .

أسماء الرسل وأسماء من أرسل إليهم

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالاً من أصحابه ، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام . فبعث دحية بن خليفة الكلبي ، إلى قيصر ملك الروم . وبعث عبدالله بن حذافة السهمي ، إلى كسرى ملك الفرس . وبعث عمرو بن أمية الضمري ، إلى النجاشي ملك الحبشة . وبعث حاطب بن أبي بلتعة ، إلى المقوقس ملك الإسكندرية . وبعث عمرو بن العاص السهمي ، إلى جيفر وعياد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان . وبعث سليط بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي ، إلى ثمامة بن أثال ، وهوذة بن علي الحنفيين ، ملكي اليمامة . وبعث العلاء بن الحضرمي ، إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين . وبعث شجاع بن وهب الأسدي ، إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام . قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب ، إلى جبلة بن الأيهم الغساني ، وبعث المهاجر ابن أبي أمية المخزومي ، إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ، ملك اليمن . قال ابن هشام : أنا نسيت سليطاً وثمامة وهوذة والمنذر . قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري ، أنه وجد كتاباً فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان ، وملوك العرب والعجم ، وما قال لأصحابه حين بعثهم ، قال : فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزهري فعرفه ، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم :

إن الله بعثني رحمة وكافة ، فأدوا عني يرحمكم الله ، ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ؛ قالوا : وكيف يا رسول الله كان اختلافهم ؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من قرب به فأحب وسلم ، وأما من بعد به فكره وأبى ، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله ، فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه إليهم .

أسماء رسل عيسى عليه السلام

قال ابن إسحاق : وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والأتباع ، الذين كانوا بعدهم في الأرض : بطرس الحواري ، ومعه بولس ، وكان بولس من الأتباع ، ولم يكن من الحواريين ،

إلى رومية ، وأندرائس ومنا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس ، وتوماس ، إلى أرض بايل من أرض المشرق ، وفيلبس إلى أرض قرطاجنة ، وهي أفريقية ؛ ويحس إلى أفسوس ، قرية الفتية أصحاب الكهف ؛ ويعقوبس إلى أوراشلم ، وهي إيلياء قرية بيت المقدس ، وابن ثلما إلى الأعرابية ، وهي أرض الحجاز ؛ وسيمن إلى أرض البربر ، ويهوذا ، ولم يكن من الحواريين ، جعل مكان يودس .

ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبدالله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلي : وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة ، منها غزوة ودان ، وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط ، من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة ، من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى ، يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر الكبرى ، التي قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بني سليم ، حتى بلغ الكدر ، ثم غزوة السويق ، يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان ، وهي غزوة ذي أمر ، ثم غزوة بجران ، معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم غزوة حمراء الأسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية ، لا يريد قتالا ، فصده المشركون . ثم غزوة خيبر ، ثم غزوة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قاتل منها في تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخبير ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بعوته صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين ، من بين بعث وسرية : غزوة عبيدة بن الحارث أسفل من ثنية ذي المروة ، ثم غزوة حمزة بن عبدالمطلب ساحل البحر ، من ناحية العيص ؛ وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة ، وغزوة سعد بن أبي وقاص الخرار ، وغزوة عبدالله بن جحش نخلة ، وغزوة زيد بن حارثة القردة ، وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف ، وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الرجيع ، وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة ، وغزوة أبي عبيدة بن الجراح ، ذا القصة ، من طريق العراق . وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر ، وغزوة علي بن أبي طالب اليمن ، وغزوة غالب بن عبدالله الكلبي ، كلب ليث ، بالكديد ، فأصاب بني الملوح .

غزوة غالب بن عبدالله الليثي بني الملوح

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ،حدثني عن مسلم بن عبدالله بن حبيب الجهني ، عن المنذر عن جندب بن مكيث الجهني ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبدالله الكلبي ، كلب بن عوف ابن ليث ، في سرية كنت فيها ، وأمره أن يشن الغارة على بني الملوح ، وهم بالكديد ، فخرجنا حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك ، وهو ابن البرصاء الليثي ، فأخذناه ، فقال : إني جئت أريد الإسلام ما خرجت إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقلنا له : إن تك مسلماً فلن يضيرك رباط ليلة ، وإن تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك ، فشددناه رباطاً ثم خلفنا عليه رجلاً من أصحابنا أسود ، وقلنا له : إن عازك فاحترز رأسه :

ما فعله ابن مكيث في هذه الغزوة

قال : ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس ، فكنا في ناحية الوادي وبعثني أصحابي ربيثة لهم ، فخرجت حتى أتى تلا مشرفاً على الحاضر ، فأسندت فيه ، فعلوت على رأسه ، فنظرت إلى الحاضر ، فوالله إني لمنبطح على التل ، إذ خرج رجل منهم من خبائه ، فقال لامرأته : إني لأرى على التل سواداً ما رأيته في أول يومي ، فانظري إلى أوعيتك هل تفقدين منها شيئاً ، لا تكون الكلاب حرت بعضها . قال : فنظرت ، فقالت : لا ، والله ما أفقد شيئاً ، قال فناوليني قوسي وسهمين ، فناولته ، قال : فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ جنبي ، فأنزعه ، فأضعه ، وثبت مكاني ، قال : ثم أرسل الآخر ، فوضعه في منكي ، فأنزعه فأضعه ، وثبت مكاني ، فقال لامرأته : لو كان ربيثة لقوم لقد تحرك ، لقد حالطه سهماي ، لا أباك ، إذا أصبحت فابتغيهما ، فخذيهما ، لا يمضغهما علي الكلاب . قال : ثم دخل . غنائم المسلمين في هذه الغزوة قال : وأمهلناهم ، حتى إذا اطمأنوا وناموا ، وكان في وجه السحر ، شننا عليهم الغارة ، قال : فقتلنا واستقنا النعم ، وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ، ومضينا بالنعم ، ومررنا بابن البرصاء وصاحبه . فاحتملناهما معنا ؛ قال : وأدركنا القوم ، حتى قربوا منا ، قال : فما بيننا وبينهم إلا وادي قديد ، فأرسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى ، من غير سحابة نراها ، ولا مطر ، فجاء بشيء ليس لأحد به قوة ، ولا يقدر على أن يجاوزه ، فوقفوا ينظرون إلينا ، وإننا لنسوق نعمهم ، ما يستطيع منهم رجل أن يجيز إلينا ، ونحن نحدها سراعاً ، حتى فتناهم ، فلم يقدرُوا على طلبنا . قال : فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعار المسلمين في هذه الغزوة

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من أسلم ، عن رجل منهم : أن شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة : أمت أمت . فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها :

في خضل نباته مغلوب

أبي أبو القاسم أن تعزي

صفرا أعاليه كلون المذهب

قال ابن هشام : ويروى : " كلون الذهب " تم خير الغزاة ، وعدت إلى ذكر تفاصيل السرايا والبعوث .

تعريف ببعض الغزوات

قال ابن إسحاق : وغزوة على بن أبي طالب رضى الله عنه بني عبدالله بن سعد من أهل فديك ، وغزوة أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم ، أصيب بها هو وأصحابه جميعاً ، وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة ، وغزوة أبي سلمة بن عبدالأسد قطنا ، ماء من مياه بني أسد ، من ناحية نجد ، قتل بها مسعود بن عروة ، وغزوة محمد بن مسلمة أخي بني حارثة ، القرطاء من هوزان ، وغزوة بشير بن سعد بني مرة بفديك ، وغزوة بشير بن سعد ، ناحية خيبر ، وغزوة زيد بن حارثة الجموم ، من أرض بني سليم ، وغزوة زيد بن حارثة ، جذام من أرض حشين . قال ابن هشام : عن نفسه والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق من أرض حسمى .

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

قال ابن إسحاق : وكان من حديثهما كما حدثني من لا أتهم ، عن رجال من جذام ، كانوا علماء بها ، أن رفاعة بن زيد الجذامي ، لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجابوا له ، لم يلبث أن قدم دحية ابن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه معه تجارة له ، حتى إذا كانوا بواد من أوديتهم ، يقال له : شنار أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص ، وابنة عوص بن الهنيد الضلعيان . والضليع : بطن من جذام ، فأصابا كل شيء كان معه ، فبلغ ذلك قوما من الضبيب ، رهط رفاعة بن زيد ، ممن كان أسلم وأجاب ، فنفروا إلى الهنيد وابنه ، فيهم من بني الضبيب النعمان بن أبي جعال ، حتى لقوهم ، فاقتتلوا ، وانتمى يومئذ قرة بن أشقر الضفاري ثم الضليعي ، فقال : أنا ابن لبني ، ورمى النعمان بن أبي جعال بسهم ، فأصاب ركبته ؛ فقال : حين أصابه : خذها وأنا ابن لبني ، وكانت له أم تدعى لبني ، وقد كان حسان بن ملة الضبيبي قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك ، فعلمه أم الكتاب . قال ابن هشام : ويقال : قرة بن أشقر الضفاري ، وحيان بن ملة .

انتصار المسلمين

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم عن رجال من جذام قال فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه ، فردوه على دحية ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبره ، واستسقاء دم الهنيد وابنه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة ، وذلك الذي هاج غزوة زيد جذام ، وبعث معه جيشا ، وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ، ومن كان من سلامان ، وسعد بن هذم ، حين جاءهم رفاعة بن زيد ، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا الحرة : حرة الرجلاء ، ورفاعة بن زيد بكراع رية ، لم يعلم ، ومعه ناس من بني الضبيب ، وسائر بني الضبيب ، بوادي مدان ، من ناحية الحرة ، مما يسيل مشرقاً ، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج ، فأغار بالماقص من قبل الحرة ، فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس ، وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأحنف . قال ابن هشام : من بني الأحنف . قال ابن إسحاق : في حديثه : ورجلا من بني الخصيب فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بفيفاء مدان ركب نفر منهم ، وكان فيمن ركب معهم حسان بن ملة ، على فرس لسويد بن زيد ، يقال لها : العجاجة وأنيف بن ملة على فرس لملة يقال لها : رغال ، وأبو زيد بن عمرو ، على فرس يقال لها : شمر ، فانطلقوا ، حتى إذا دنوا من الجيش ، قال أبو زيد وحسان لأنيف بن ملة : كف عنا وانصرف ، فإننا نخشى لسانك ، فوقف عنهما ، فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوثب ، فقال : لأنا أضن بالرجلين منك بالفرسين ، فأرعى لها حتى أدركهما ، فقالا له : أما إذا فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ، ولا تشأنا اليوم ، فتواصوا أن لا يتكلم منهم إلا حسان بن ملة ، وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض ، إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال : بوري أو ثوري ، فلما برزوا على الجيش ، أقبل القوم يتدرونهم ، فقال لهم حسان : إنا قوم مسلمون ، وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم ، فأقبل يسوقهم . فقال أنيف : بوري فقال حسان : مهلا ، فلما وقفوا على زيد بن حارثة ، قال حسان : إنا قوم مسلمون ، فقال له زيد : فاقرءوا أم الكتاب ، فقرأها حسان ، فقال زيد بن حارثة : نادوا في الجيش إن الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها إلا من ختر .

قدوم جذام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وإذا أخت حسان بن ملة ، وهي امرأة أبي وبر بن عدي بن أمية بن الضبيب في الأسارى ، فقال له زيد : خذها وأخذت بحقوقه ، فقالت أم الفزر الضلعية : أتطلقون بيناتكم ، وتذرون أمهاتكم ؟ فقال أحد بني الخصيب : إنما بنو الضبيب وسحر ألسنتهم سائر اليوم ، فسمعها بعض الجيش ،

فأخبر بها زيد بن حارثة ، فأمر بأخت حسان ، ففكت يداها من حقويه ، وقال لها : اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه . فرجعوا ، ونهي الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذي جاؤوا منه ، فأمسوا في أهليهم ، واستعموا ذودا لسويد بن زيد ، فلما شربوا عتمتهم ركبوا إلى رفاعة بن زيد ، وكان ممن ركب إلى رفاعة بن زيد تلك الليلة ، أبو زيد بن عمرو ، وأبو شماس بن عمرو ، وسويد بن زيد ، وبعجة بن زيد ، وبرذع بن زيد ، وثعلبة بن زيد ، ومخرمة بن عدي ، وأنيف بن ملة ، وحسان بن ملة ، حتى صبحوا رفاعة بن زيد بكراع ربة ، بظهر الحرة ، على بئر هنالك من حرة ليلى ، فقال له حسان بن ملة : إنك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذي جئت به ! فدعا رفاعة بن زيد بجمل له ، فجعل يشد عليه رحله ، وهو يقول :

هل أنت حي أو تنادي حيا

ثم غدا وهم معه بأمية بن ضفارة أخي الخصبي المقتول ، مبكرين من ظهر الحرة ، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال ، فلما دخلوا المدينة وانتهوا إلى المسجد ، نظر إليهم رجل من الناس ، فقال : لا تنيخوا إبلكم فتقطع أيديهن ، فترلوا عنهن وهن قيام ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألح إليهم بيده :

أن تعالوا من وراء الناس ، فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق ، قام رجل من الناس ، فقال : يا رسول الله ، إن هؤلاء قوم سحرة ، فرددها مرتين ، فقال : رفاعة بن زيد رحم الله من لم يحذنا في قومه هذا إلا خيراً . ثم دفع رفاعة بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان كتبه له فقال : دونك يا رسول الله قديماً كتابه ، حديثاً غدرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأه يا غلام ، وأعلن ، فلما قرأ كتابه استخيره ، فأخبروهم الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف اصنع بالقتلى ؟ " ثلاث مرات " . فقال رفاعة : أنت يا رسول الله أعلم ، لا نحرّم عليك حلالاً ولا نحلل لك حراماً . فقال أبو زيد بن عمرو : أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ، ومن قتل فهو تحت قدمي هذه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق أبو زيد ، اركب معهم يا علي . فقال له رضى الله عنه : إن زيدا لن يطيعني يا رسول الله ، قال : فخذ سيفي هذا ، فأعطاه سيفه ، فقال علي : ليس لي يا رسول الله راحلة أركبها ، فحملوه على بعير لثعلبة بن عمرو ، يقال له : مكحال . فخرجوا فإذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من إبل أبي وبر ، يقال لها : الشمر ، فأنزلوه عنها . فقال : يا علي ، ما شأنى ؟ فقال : ما هم ، عرفوه فأخذوه ، ثم ساروا فلقوا الجيش بفيفاء الفحلين ، فأخذوا ما في أيديهم ، حتى كانوا يتزعون لبيد المرأة من تحت الرحل ، فقال أبو جعال حين فرغوا من شأنهم :

ولولا نحن حش بها السعير

وعاذلة ولم تعذل بطب

ولا يرجى لها عتق يسير	تدافع في الأسارى بابتئها
لحار بما عن العتق الأمور	ولو وكلت إلى عوص وأوس
تحاذر أن يعل بها المسير	ولو شهدت ركائنا بمضمر
لربح إنه قرب ضير	وردنا ماء يثرب عن حفاظ
على أقتاد ناجية صبور	بكل مجرب كالسيد مُد
بيشرب إذ تناطحت النحور	فدى لأبي سليمان كل جيش
خلاف القوم هامته تدور	غداة ترى المجرم مستكينا

قال ابن هشام: قوله: " ولا يرجى لها عتق يسير " وقوله: " عن العتق الأمور " عن غير ابن إسحاق .
تمت الغزاة ، وعدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبعوث

غزوة زيد الطرف

قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة أيضا الطرف من ناحية نخل ، من طريق العراق . غزوة زيد بن حارثة بني فزارة وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادي القرى ، لقي به بني فزارة ، فأصيب بها ناس من أصحابه ، وارث زيد من بين القتلى ، وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش ، وكان أحد بني سعد بن هذيل ، أصابه أحد بني بدر . قال ابن هشام : سعد بن هذيم . قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة إلى أن لا يمسه رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة ، فلما استبل من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي القرى ، وأصاب فيهم ، وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسرت أم قرفة ، فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، كانت عجوزاً كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر ، وبنت لها ، وعبدالله بن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة ، فقتلها قتلاً عنيفاً ، ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة ، وبابن مسعدة . وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع ، كان هو الذي أصابها ، وكانت في بيت شرف من قومها ، كانت العرب تقول : " لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت " فسأها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة ، فوهبها له ، فأهداها لخاله حزن بن أبي وهب ، فولدت له عبدالرحمن بن حزن . فقال قيس بن المسحر في قتل مسعدة :

سعيت بورد مثل سعي ابن أمه	وإني بورد في الحياة لثائر
كررت عليه المهر لما رأيته	على بطل من آل بدر مغاور
فركبت فيه فعضيبا كأنه	شهاب بمعراة يذكي لناظر

غزوة عبدالله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبدالله ابن رواحة خيبر مرتين ، إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام . قال ابن هشام : ويقال بن رازم . وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة في نفر من أصحابه ، منهم عبدالله بن أنيس ، حليف بني سلمة ، فلما قدموا عليه كلموه ، وقربوا له ، وقالوا له : إنك إن قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك ، فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود ، فحمله عبدالله بن أنيس على بعيره . حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر ، على ستة أميال ، ندم اليسير بن رزام على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففطن به عبدالله بن أنيس وهو يريد السيف ، فاقتحم به ، ثم ضربه بالسيف ، فقطع رجله ، وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط فأمه ، ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله ، إلا رجلا واحدا أفلت على رجله ، فلما قدم عبدالله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تفل على شجته ، فلم تقح ولم تؤذه .

غزوة ابن عتيك خيبر

غزوة عبدالله بن عتيك خيبر ، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق .

غزوة عبدالله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

وغزوة عبدالله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وهو بنخلة أو بعرة ، يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليغزوه ، فقتله . قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : قال عبدالله بن أنيس : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني ، وهو بنخلة أو بعرة ، فأته فاقتله . قلت : يا رسول الله ، انعت لي حتى أعرفه . قال : إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعيرة . قال : فخرجت متوشحاً سيفي ، حتى دفعت إليه وهو في ظعن يرتاد لهن متزلاً ، وحيث كان وقت العصر ، فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعيرة ، فأقبل نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه محاولة تشغلي عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشي

نحوه وأومي برأسي . فلما انتهيت إليه ، قال : من الرجل ؟ قلت : رجل من العرب ، سمع بك وبجمعك لهذا الرجل ، فجاءك لذلك . قال : أجل إني لفي ذلك ، قال : فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنتني حملت عليه بالسيف ، فقتلته ثم خرجت ، وتركت ظعائنه منكبات عليه ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني ، قال : أفلح الوجه ؛ قلت : قد قتلته يا رسول الله ، قال : صدقت .

الرسول يهدي عصا لابن أنيس

ثم قام بي فأدخلني بيته فأعطاني عصا ، فقال : أمسك هذه العصا عندك يا عبدالله بن أنيس ، قال : فخرجت بها على الناس ، فقالوا : ما هذه العصا ؟ قلت : أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرني أن أمسكها عندي ، قالوا : أفلا ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله لم ذلك ؟ قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، لم أعطيتني هذه العصا ؟ قال : آية بيني وبينك يوم القيامة . إن أقل الناس المتحضرين يومئذ ، قال : فقرئها عبدالله بن أنيس بسيفه ، فلم تزل معه حتى مات ، ثم أمر بها فضمت في كفنه ، ثم دفنا جميعاً .

شعر ابن أنيس في قتله ابن نبيح

قال ابن هشام : وقال عبدالله بن أنيس في ذلك :

تركت ابن ثور كالحوار وحوله	نوائح تفري كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفي وخلفه	بأبيض من ماء الحديد مهند
عجوم لهام الدارعين كأنه	شهاب غضى من ملهب متوقد
أقول له والسيف يعجم رأسه	أنا ابن أنيس فارساً غير قعدد
أنا ابن الذي لم يتزل الدهر قدره	رحيب فناء الدار غير مزند
وقلت له خذها بضربة ماجد	حنيف على دين النبي محمد

و كنت إذا هم النبي بكافر

تمت الغزاة ، وعدنا إلى خير البعوث .

بعض غزوات آخر

قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، و عبد الله بن رواحة ، مؤتة من أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعا ، وغزوة كعب بن عمير الغفاري ، ذات أطلاح إلى أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا ، وغزوة عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم .

غزوة عينة بن حصن بني تميم

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم ، فأغار عليهم ، فأصاب منهم أناساً ، وسبى منهم أناساً . فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إن علي رقبة من ولد إسماعيل . قال : هذا سبي بني العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم إنسانا فتعتقينه .

سبي وقتلى بني العنبر

قال ابن إسحاق : فلما قدم بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ركب فيهم وفد من بني تميم ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم ربيعة بن ربيع ، وسبرة بن عمرو ، والقعقاع بن معبد ، ووردان بن محرز ، وقيس بن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وفراس بن حابس . فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فأعتق بعضاً ، وأفدى بعضاً ، وكان ممن قتل يومئذ من بني العنبر: عبدالله ، وأخوان له بنو وهب ، وشداد بن فراس ، وحنظلة بن دارم . وكان ممن سبى من نسائهم يومئذ ، أسماء بنت مالك ، وكاس بنت أري ، ونجوة بنت همد ، وجميعة بنت قيس ، وعمرة بنت مطر .

شعر سلمى في ذلك

فقال في ذلك اليوم سلمى بنت عتاب :

من الشر مهواة شديدا كئودها

لعمرى لقد لاقت عدي بن جندب

وغيب عنها عزها وجدودها

تكفنها الأعداء من كل جانب

شعر الفرزدق في ذلك : قال ابن هشام : وقال الفرزدق في ذلك :

بخطه سوار إلى المجد حازم

وعند رسول الله قام ابن حابس

مغللة أعناقها في الشكائم

له أطلق الأسرى التي في حباله

غلاء المفادي أو سهام المقاسم

كفى أمهات الخالفين عليهم

وهذه الآيات في القصيدة له ، وعدي بن جندب من بني العنبر ، والعنبر ابن عمرو بن تميم .

غزوة غالب بن عبدالله أرض بني مرة

قال ابن إسحاق : وغزوة غالب بن عبدالله الكلبي - كلب ليث - أرض بني مرة ، فأصاب بها مرداس بن هنيك ، حليفا لهم من الحرقة ، من جهينة ، قتله أسامة بن زيد ، ورجل من الأنصار . قال ابن هشام : الحرقة فيما حدثني أبو عبيدة : أسامة بن زيد يقتل مرداس قال ابن إسحاق : وكان من حديثه عن أسامة بن زيد قال : أدركته أنا ورجل من الأنصار ، فلما شهرنا عليه السلاح ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : فلم نترع عنه حتى قتلناه ، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخبرناه خبره ، فقال : يا أسامة من لك بلا إله إلا الله ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، إنه إنما قالها تعوذاً بها من القتل ، قال : فمن لك بها يا أسامة ؟ قال : فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددّها علي حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن ، وأني كنت أسلمت يومئذ ، وإني لم أقتله . قال : قلت : أنظري يا رسول الله ، إني أعاهد أن لا أقتل رجلاً يقول : لا إله إلا الله أبداً ، قال : تقول بعدي يا أسامة ؟ قال قلت بعدي .

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة ، وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب إلى الشام ، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يستألفهم لذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلسل ، وبذلك سميت تلك الغزوة ، غزوة ذات السلاسل . فلما كان عليه خاف ، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين ، فيهم أبو بكر وعمر ، وقال لأبي عبيدة حين وجهه : لا تختلفا ، فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه ، قال له عمرو : إنما جئت مدداً لي ؛ قال أبو عبيدة : لا ، ولكني على ما أنا عليه ، وأنت على ما أنت عليه . وكان أبو عبيدة رجلاً ليناً سهلاً ، هيناً عليه أمر الدنيا ، فقال له عمرو : بل أنت مدد لي ، فقال أبو عبيدة : يا عمرو ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : لا تختلفا ، وإنك إن عصيتني أطعتك ، قال : فيأني الأمير عليك ، وأنت مدد لي ، قال : فدونك . فصلى عمرو بالناس .

وصية أبي بكر رافع بن أبي رافع

قال : وكان من الحديث في هذه الغزاة ، أن رافع بن أبي رافع الطائي ، وهو رافع بن عميرة ، كان يحدث - فيما بلغني - عن نفسه ، قال : كنت امرأ نصرانياً وسميت سرجس ، فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل ، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ، ثم أغير على إبل الناس فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها ، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه ، حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه ، فأشرب منه ، فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ؛ قال : فقلت : والله لأختارن لنفسي صاحباً ، قال : فصحبت أبا بكر ، قال : فكنت معه في رحله ، قال : وكانت عليه عباءة له فذكية ، فكان إذا نزلنا بسطها ، وإذا ركبنا لبسها ، ثم شكها عليه بخلال له ، قال : وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفاراً : نحن نباع ذا العبائة ! . قال : فلما دنونا من المدينة قافلين ، قال : قلت : يا أبا بكر ، إنما صحبتك لينفعني الله بك ، فانصحنى ، وعلمنى ، قال : لو لم تسألني ذلك لفعلت . قال : أمرك أن توحدهم ، ولا تشرك به شيئاً ، وأن تقيم الصلاة ، وأن تؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتغتسل من الجنابة ، ولا تتأمر على رجل من المسلمين أبداً . قال : قلت : يا أبا بكر ، أما أنا والله فأني أرجو أن لا أشرك بالله أحد أبداً ، وأما الصلاة فلن أتركها أبداً إن شاء الله وأما الزكاة فإن يك لي مال أؤدها إن شاء الله ، وأما رمضان فلن أتركه أبداً إن شاء الله ، وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله تعالى ، وأما الجنابة فسأغتسل منها إن شاء الله . وأما الإمارة ، فأني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بها ، فلم تنهاني عنها ؟ قال : إنك إنما استجهدتني لأجهد لك ، وسأخبرك عن ذلك : إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً ، فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله وجيرانه ، وفي ذمته ، فإياك لا تخفر الله في جيرانه ، فيتبعك الله في خفرته ، فإن أحدكم يخفر جاره ، فيظل ناتئاً عضله ، غضباً لجاره أن أصيب له شاة أو بعير ، فالله أشد غضباً لجاره ، قال : ففارقته على ذلك . قال : فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر أبو بكر على الناس ، قال : قدمت عليه ، فقلت له : يا أبا بكر ألم تك نهيتني عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين ؟ قال : بلى ، وأنا الآن أمأك عن ذلك ؛ قال : فقلت له : فما حملك على أن تلي أمر الناس ؟ قال : لا أجد من ذلك بدأ ، خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة . قال ابن إسحاق : أخبرني يزيد بن أبي حبيب ، أنه حدث عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص ، إلى ذات السلاسل ، قال : فصحبت أبا بكر وعمر ، فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها ، وهم لا يقدررون على أن يعضوها ، وقال : وكنت امرأ لبقاً جازراً ، قال : فقلت : أتعطوني منها عشيراً على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم ، قال :

فأخذت الشفرتين فجزأتهما مكاني ، وأخذت منها جزءاً ، فحملته إلى أصحابي ، فاطبخناه فأكلناه . فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : أي لك هذا اللحم يا عوف ؟ قال : فأخبرتهما خبره ، فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك ؛ قال : فلما قفل الناس من ذلك السفر ، كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فحجته وهو يصلي في بيته ، قال : فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : أعوف بن مالك ؟ قال : قلت : نعم ، بأي أنت وأمي ، قال : أصاحب الجزور ؟ ولم يزدني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئاً .

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم وقتل محلم بن جثامة عامر بن الأضبط الأشجعي

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه عبد الله ابن أبي حدرد ، قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم في نفر من المسلمين ، فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ، ومحلم بن جثامة بن قيس ، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم . مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي ، على قعود له ، ومعه متيع له ، ووطب من لبن ، قال : فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام ، فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة ، فقتله لشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره ، وأخذ متيعه ، قال : فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبرناه الخبر ، نزل فينا : " يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا " إلى آخر الآية . قال ابن هشام : قرأ أبو عمرو بن العلاء " ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً " لهذا الحديث

من اختصم في دم ابن الأضبط

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمي يحدث ، عن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن جده ، وكانا شهدا حينئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم عمد إلى ظل شجرة ، فجلس تحتها ، وهو بحنين ، فقام إليه الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، يختصمان ، في عامر بن الأضبط الأشجعي : عيينة يطلب بدم عامر ، وهو يومئذ رئيس غطفان ، والأقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثامة ، لمكانه من خندف ، فتداولوا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نسمع فسمعنا ، عيينة بن حصن ، وهو يقول : والله يا رسول الله ، لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقه مثل ما

أذاق نسائي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا ، وهو يأبى عليه ، إذ قام رجل من بني ليث ، يقال له : مكثير قصير مجموع - قال ابن هشام : مكيل - فقال : والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتييل شبيها في غرة الإسلام إلا كغنم وردت فرميت أولاهها ، فنفرت آخرها ، اسنن اليوم ، وغير غداً ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا ، قال : فقبلوا الدية . قال : ثم قالوا : أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فقام رجل آدم ضرب طويل ، عليه حلة له ، قد كان تمياً للقتل فيها ، حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : ما اسمك ؟ قال : أنا محلم بن جثامة ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال : اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ، ثلاثاً . قال : فقام وهو يتلقى دمه بفضل رداءه ، قال : فأما نحن فنقول فيما بيننا : إنا لندرجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له ، وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا .

من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم ، عن الحسن البصري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه : أمنت بالله ثم قتلته ! ثم قال له المقالة التي قال ؛ قال : فوالله ما مكث محلم بن جثامة إلا سبعاً حتى مات ، فلفظته ، والذي نفس الحسن بيده ، الأرض ، ثم عادوا له ، فلفظته الأرض ، ثم عادوا فلفظته ، فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين ، فسطحوه بينهما ، ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه . قال : فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه ، فقال : والله إن الأرض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم ما بينكم بما أراكم منه .

دية ابن الأضبط

قال ابن إسحاق : وأخبرنا سالم أبو النضر ، أنه حدث أن عيينة بن حصن وقيسا حين قال الأقرع بن حابس وخلا بهم ، يا معشر ، قيس منعم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلاً يستصلح به الناس ، أفأنتم أن يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيلعنكم الله بلعنته ، أو أن يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه ؟ والله الذي نفس الأقرع بيده لتسلمنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليصنعن فيه ما أراد ، أو لآتين بخمسين رجلاً من بني تميم يشهدون بالله كلهم : لقتل صاحبكم كافراً ، ما صلى

قط . فلاُطلن دمه . فلما سمعوا ذلك قبلوا الدية . قال ابن هشام : محلم في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق ، وهو محلم بن جثامة بن قيس الليثي . وقال ابن إسحاق : ملجم فيما حدثناه زيادة عنه .

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي

قال ابن إسحاق : وغزوة ابن أبي حدرد الأسلمي الغاية . وكان من حديثها فيما بلغني عنم لا أنهم ، عن ابن أبي حدرد ، قال : تزوجت امرأة من قومي ، وأصدقته مائتي درهم قال : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي ؛ فقال : وكم أصدقت ؟ فقلت : مائتي درهم يا رسول الله ، قال : سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم ، الله ما عندي ما أعينك به . قال : فلبث أياما وأقبل رجل من بني جشم ، يقال له : رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة ، في بطن عظيم من بني جشم ، حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة ، يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذا اسم في جشم وشرف ، قال : فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين ، فقال : أخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم . قال : وقدم لنا شارفاً عجفاء ، فحمل عليها أحدنا والله ما قدمت به ضعفاً حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم ، حتى استقلت وما كادت ، ثم قال : تبلغوا عليها واعتقبوها .

ما استعان به ابن أبي حدرد من هذه الغزوة في زواجه

قال : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف ، حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر عُشِيْشِيَّةٍ مع غروب الشمس . قال : كمنت في ناحية ، وأمرت صاحبي ، فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم ، وقلت لهما : إذا سمعتماني قد كبرت وشدت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي ، قال : فوالله إنا لكذلك ننتظر غرة القوم ، أو أن نصيب منهم شيئاً . قال : وقد غشينا الليل حتى ذهب فحمة العشاء ، وقد كان لهم راع قد سرح في هذا البلد ، فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه . قال : فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس ، فأخذ سيفه فجعله في عنقه ، ثم قال : والله لأتبعن أثر راعينا هذا ، ولقد أصابه شر ، فقال له نفر ممن معه : والله لا تذهب نحن نكفيك ، قال : والله لا يذهب إلا أنا ، قالوا : فنحن معك ، قال : والله لا يتبعني أحد منكم . قال : وخرج حتى يمر بي . قال : فلما أمكنني نفحته بسهمي ، فوضعت في فؤاده ، قال : فوالله ما تكلم ووثبت عليه فاحتزرت رأسه . قال : وشدت في ناحية العسكر ، وكبرت ، وشد صاحباي وكبرا . قال : فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عندك ، عندك بكل ما قدروا عليه من نساتهم وأبنائهم ، وما خف معهم من أموالهم .

قال : واستقنا إبلا عظيمة ، وغنما كثيرة ، فجننا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وجئت برأسه أحمله معي ، قال : فأعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بغيراً في صدقي ، فجمعت إلى أهلي .

غزوة عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح ، قال : سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبدالله بن عمر بن الخطاب ، عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتم ، قال : فقال عبدالله : سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم : كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده ، أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعبدالرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو سعيد الخدري ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذ أقبل فتى من الأنصار ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ، فقال : يا رسول الله ، صلى الله عليك ، أي المؤمنين أفضل ؟ فقال : أحسنهم خلقاً قال : فأبي المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكراً للموت ، وأحسنهم استعداداً له ، قبل أن يتزل به أولئك الأكياس ، ثم سكت الفتى ، وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا معشر المهاجرين ، خمس خصال إذا نزلن بكم ، وأعوذ بالله أن تدركوهن ، إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع ، التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان ، إلا أخذوا بالسنين ، وشدة المؤنة ، وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم ، إلا منعوا القطر من السماء ، فلولا البهائم ما مطروا ، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب عليهم عدو من غيرهم ، فأخذ بعض ما كان في أيديهم ، وما لم يحكم أتمتهم بكتاب الله ، وتجرؤوا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم .

إلباسه صلى الله عليه وسلم العمامة لابن عوف

ثم أمر عبدالرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثة عليها ، فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرايس سوداء ، فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، ثم نقضها ، ثم عممه بها ، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحو من ذلك ، ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم ، فإنه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه ، فحمد الله تعالى وصلى على نفسه ، ثم قال : خذه يا ابن عوف ، اغزوا جميعاً في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، لاتغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، فهذا عهد الله ، وسيرة نبيه فيكم ، فأخذ عبدالرحمن بن عوف اللواء . قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

قال ابن إسحاق : وحدثني عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت ، عن أبيه ، عن جده عباد بن الصامت ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى سيف البحر ، عليهم أبو عبيدة بن الجراح ، وزودهم جرابا من تمر ، فجعل يقوهم إياه ، حتى صار إلى أن يعده عليهم عدداً ، قال : ثم نفذ التمر ، حتى كان يعطي كل رجل منهم كل يوم تمرة ، قال : فقسمها يوماً بيننا ، قال : فنقصت تمرة عن رجل فوجدنا فقدناها ذلك اليوم . قال : فلما جهدنا الجوع ، أخرج الله لنا دابة من البحر ، فأصبنا من لحمها وودكها ، وأقمنا عليها عشرين ليلة ، حتى سمنا وابتلنا ، وأخذ أميرنا ضلعا من أضلاعها ، فوضعها على طريقه ، ثم أمر بأجسم بعير معنا ، فحمل عليه أجسم رجل منا ، قال : فجلس عليه ، قال : فخرج من تحتها وما مست رأسه . قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره خبرها ، وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياه ، فقال رزق رزقكموه الله .

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه

قال ابن هشام :

ومما لم يذكره ابن إسحاق من بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من أتق به من أهل العلم ، بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه إلى مكة ، وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب ، وبعث معه جبار صخر الأنصاري ، فخرجا حتى قدما مكة ، وحبسا جملتهما بشعب من شعاب يأحج ، ثم دخلا مكة ليلاً . فقال جبار لعمر بن أمية : لو أنا طفنا بالبيت ، وصلينا ركعتين ؟ فقال عمرو : إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفئدتهم ، فقال : كلا ، إن شاء الله . فقال عمرو : فطفنا بالبيت ، وصلينا ، ثم خرجنا نريد أبا سفيان ، فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلى رجل من أهل مكة فعرفني ، فقال عمرو بن أمية : والله إن قدمها إلا لشر ؛ فقلت لصاحبي : النجاء ، فخرجنا نشد ، حتى أصعدنا في جبل ، وخرجوا في طلبنا ، حتى إذا علونا الجبل ، يمسوا منا ، فرجعنا ، فدخلنا كهفا في الجبل ، فبتنا فيه وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا . فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويخلي عليها ، فغشينا ونحن في الغار ، فقلت : إن رأنا صاح بنا فأخذنا فقتلنا . قال : ومعني خنجر قد أعدته لأبي سفيان ، فأخرج إليه فأضربه على ثديه ضربة ، وصاح صيحة أسمع أهل مكة ، وأرجع فأدخل مكاني ، وجاءه الناس يشتمون وهو بأخر رمق ، فقالوا : من ضربك ؟ فقال : عمرو بن أمية ، وغلبه الموت ، فمات مكانه . ولم يدل على مكاننا ، فاحتملوه .

فقلت لصاحبي : لما أمسينا النجاء ؛ فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة ، فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة حبيب بن عدي ؛ فقال أحدهم : والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية ، لولا أنه بالمدينة ، لقلت : هو عمرو بن أمية . قال : فلما حاذى الخشبة شد عليها ، فأخذها فاحتملها ، وخرجاً شداً ، وخرجوا وراءه ، حتى أتى جرفاً ممهبطاً مسيلاً يأجج ، فرمى بالخشبة في الجرف ، فغيبه الله عنهم ، فلم يقدروا عليه ، قال : وقلت لصاحبي : النجاء النجاء ، حتى تأتي بعيرك فتقعد عليه ، فإني سأشغل عنك القوم ، وكان الأنصاري لا رجلة له . قال ومضيت حتى أخرج على ضجنان ، ثم أويت إلى جبل ، فأدخل كهفاً ، فبينما أنا فيه إذ دخل علي شيخ من بني الدليل أعور ، في غنيمة له ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : من بني بكر ، فمن أنت ؟ قال : من بني بكر ، فقلت : مرحباً فاضطجع ، ثم رفع عقيرته ، فقال :

ولا دان لدين المسلمينا

ولست بمسلم ما دمت حياً

فقلت في نفسي : ستعلم ، فأمهلته حتى إذا نام أخذت قوسي ، فجعلت سيبتها في عينه الصحيحة ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ، ثم خرجت النجاء ، حتى جئت العرج ، ثم سلكت ركوبة ، حتى إذا هبطت النقيع ، إذا رجالان من قريش من المشركين ، كانت قريش بعثتهما عينا إلى المدينة ينظران ويتحسسان ، فقلت : استأسرا ، فأبيا ، فأرمني أحدهما بسهم فأقتله ، واستأسر الآخر ، فأوثقه رباطاً ، وقدمت به المدينة .

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

قال ابن هشام : وسرية زيد بن حارثة إلى مدين . ذكر ذلك عبدالله بن حسن بن حسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم رضوان الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ، ومعه ضميرة ، مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأخ له ، قالت : فأصاب سبياً من أهل ميناء ، وهي السواحل ، وفيها جماع من الناس ، فبيعوا ففرق بينهم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكون ، فقال : ما لهم ؟ فقيل : يا رسول الله فرق بينهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبعوهم إلا جميعاً . قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك

قال ابن إسحاق : وغزوة سالم بن عمير لقتل أبي عفك ، أحد بني عمرو بن عوف ثم بني عبيدة ، وكان قد نجم نفاقه ، حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث ابن سويد بن صامت ، فقال :

من الناس دارا ولا جمعا

يعاقد فيهم إذا ما دعا

يهد الجبال ولم يخضعا

حلال حرام لشتى معا

أو الملك تابعتم تبعا

لقد عشت دهرا وما إن أرى

أبر عهودا وأوفى لمن

من أولاد قبيلة في جمعهم

فصدعهم راكب جاءهم

فلو أن بالعز صدقتم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لي بهذا الخبيث ، فخرج سالم بن عمير ، أخو بني عمرو بن عوف ، وهو أحد البكائين ، فقتله ؟ فقالت أمامة المزيرية في ذلك :

لعمرو الذي أمناك أن بئس ما يعني

أبا عفك خذها على كبر السن

تكذب دين الله والمرء أحمدا

حباك حنيف أحر الليل طعنة

غزوة عمير بن عدي الخطمي لقتل عصماء بنت مروان وغزوة عمير بن عدي الخطمي عصماء بنت مروان ، وهي من بني أمية بن زيد ، فلما قتل أبو عفك ، نافقت فذكر عبدالله بن الحارث بن الفضيل ، عن أبيه ، قال : وكانت تحت رجل من بني خطمة ، يقال له يزيد بن زيد ، فقالت تعيب الإسلام وأهله :

وعوف وباست بني الخزرج

فلا من مراد ولا مذحج

كما يرتجي مرق المنضج

فيقطع من أمل المرتجي

باست بني مالك والنبيت

أطعتم أتاوي من غيركم

ترجونه بعد قتل الرعوس

ألا أنف بيتغي غرة

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال :

وخطمة دون بني الخزرج

بعولتها والمنايا تجي

كريم المداخل والمخرج

بعد الهدو فلم يخرج

بنو وائل وبنو واقف

متى ما دعت سفها ويحها

فهزت فتى ماجدا عرقه

فضرجها من نجيع الدماء

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك : ألا أخذ لي من ابنة مروان ؟ فسمح ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدي الخطمي ، وهو عنده ، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها ، فقال : ثم أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني

قد قتلتها . فقال : نصرت الله ورسوله يا عمير ، فقال : هل علي شيء من شأنها يا رسول الله ؟ فقال : لا ينتطح فيها عتران . فرجع عمير إلى قومه ، وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم في شأن بنت مروان ، ولها يومئذ بنون خمسة رجال ، فلما جاءهم عمير بن عدي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا بني خطمة ، أنا قتلت ابنة مروان ، فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون ، فذلك اليوم أول ما عز الإسلام في دار بني خطمة ، وكان يستخفي بإسلامهم فيهم من أسلم ، وكان أول من أسلم من بني خطمة عمير بن عدي ، وهو الذي يدعى القارئ ، و عبد الله بن أوس ، وخزيمة بن ثابت ، وأسلم يوم قتلت ابنة مروان ، رجال من بني خطمة ، لما رأوا من عز الإسلام .

أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

بلغني عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال : خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت رجلاً من بني حنيفة لا يشعرون من هو ، حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتدرون من أخذتم ؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، أحسنوا إيساره ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فقال : اجمعوا ما كان عندكم من طعام ، فابعثوا به إليه ، وأمر بلقحته أن يغذى عليه بها ويراح ، فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ، ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول : أسلم يا ثمامة ، فيقول : إيها يا محمد ، إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن ترد الفداء فسل ما شئت ، فمكث ما شاء الله أن يمكث . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً : أطلقوا ثمامة ، فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع ، فتطهر فأحسن طهوره ، ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام ، فلما أمسى جاءوه بما كانوا يأتونه من الطعام ، فلم ينل منه إلا قليلاً ، وباللقحة فلم يصب من حلالها إلا يسيراً ، فعجب المسلمون من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك : مم تعجبون ؟ أمن رجل أكل أول النهار في معي كافر ، وأكل آخر النهار في معي مسلم ، إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المسلم يأكل في معي واحد . قال ابن هشام :

فبلغني أنه خرج معتمراً ، حتى إذا كان ببطن مكة ، لى فكان أول من دخل مكة يلبى ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اجترأت علينا ، فلما قدموه ليضربوا عنقه ، قال قائل منهم : دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم ، فخلوه ، فقال الحنفي في ذلك :

ومنا الذي لى معلنا بمكة معلنا
برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم

وحدثت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم : لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلي ، ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إلي ، وقال في الدين والبلاد مثل ذلك . ثم خرج معتمراً ، فلما قدم مكة قالوا :

أصبوت يا ثمام ؟ فقال : لا ، ولكنى اتبعت خير الدين ، دين محمد ، ولا والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج إلى اليمامة ، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً ، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا ، وقد قتلت الأباء بالسيف ، والأبناء بالجوع ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يخلي بينهم وبين الحمل . سرية علقمة بن مجزز وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز . لما قتل وقاص بن مجزز المدلجي يوم ذي قرد ، سأل علقمة بن مجزز رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم ، ليدرك ثأره فيهم . فذكر عبدالعزيز بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن عمرو بن الحكم بن ثوبان ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز - قال أبو سعيد الخدري : وأنا فيهم - حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق ، أذن لطائفة من الجيش ، واستعمل عليهم عبدالله بن حذافة السهمي ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت فيه دعاية ، فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ، ثم قال للقوم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ، قال أفما أنا أمركم بشيء إلا فعلتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا تواتبتم في هذه النار ، قال : فقام بعض القوم يحتجز ، حتى ظن أنهم واثبون فيها ، فقال : لهم اجلسوا ، فإنما كنت أضحك معكم ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدموا عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أمركم بمعضية منهم فلا تطيعوه . وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا .

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا

حدثني بعض أهل العلم ، عن حدثه ، عن محمد بن طلحة ، عن عثمان بن عبدالرحمن ، قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب وبنو ثعلبة ، عبداً يقال له : يسار فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في لقاح له كانت ترعى في ناحية الجماء ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من قيس كبة من بجيلة ، فاستوثبوا ، وطلحوا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها ، فخرجوا إليها . فلما صحوا وانطوت بطونهم ، عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار ، فذبحوه ، وغرزوا الشوك في عينيه ، واستاقوا اللقاح ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم كرز بن جابر ، فلحقهم فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة ذي قرد ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسمل أعينهم .

غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن

وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن غزاها مرتين . قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى اليمن ، وبعث خالد بن الوليد في جند آخر ، وقال : إن التقيتما فالأمير علي بن أبي طالب . وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد في حديثه ، ولم يذكره في عدة البعوث والسرايا ، فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعة وثلاثين .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين وهو آخر البعوث

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام ، وأمره أن يوطئ الخيل تحوم البلقاء والداروم ، من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون . قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذي قبضه الله فيه ، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته ، في ليال بقين من صفر ، أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به من ذلك ، فيما ذكر لي ، أنه خرج إلى بقيع الغرقد ، من جوف الليل ، فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن عمرو ، عن عبيد الله بن جبير ، مولى الحكم بن أبي العاص عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، عن أبي مويهبة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : يا أبا مويهبة ، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معي ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم ، قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى . ثم أقبل علي ، فقال : يا أبا مويهبة ، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ؛ فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة ، قال : فقلت : بأبي أنت وأمي ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، قال : لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة . ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف . فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي قبضه الله فيه .

تمريضه في بيت عائشة

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع ، فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي ، وأنا أقول : وارأساه ، فقال : بل أنا والله يا عائشة وارأساه . قالت : ثم قال : وما ضرك لو مت قبلي فقمتم عليك وكفتمك ، وصليت عليك ودفنتك ؟ قالت : قلت : والله لكأني بك لو قد فعلت ذلك ، لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك ، قالت : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتتام به وجعه ، وهو يدور على نسائه ، حتى استعز به ، وهو في بيت ميمونة ، فدعا نساءه ، فاستأذنه في أن يمرض في بيتي ، فأذن له . ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

عددهن وأسمائهن

قال ابن هشام : وكن تسعاً عائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، وسودة بنت زمعة بن قيس ، وزينب بنت جحش بن رئاب ، وميمونة بنت الحارث بن حزن ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بنت حبي بن أخطب ، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم .

زواجه خديجة

وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة : خديجة بنت خويلد ، وهي أول من تزوج ، وزوجه إياها أبوها خويلد بن أسد ، ويقال أخوها عمرو بن خويلد ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ، فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم ، وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك ، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبدالدار ، فولدت له هند بن أبي هالة ، وزينب بنت أبي هالة ، وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له عبدالله ، وجارية . قال ابن هشام : جارية من الجواري ، تزوجها صيفي بن أبي رفاعة .

عائشة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة ، وهي بنت سبع سنين ، وبني بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر ، ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة غيرها ، وزوجه إياها أبوها أبو بكر ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم .

سودة

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وزوجه إياها سليط بن عمرو ، ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ود بن نصر بن مالك بن حسل ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم . قال ابن هشام : ابن إسحاق يخالف هذا الحديث ، يذكر أن سليطاً وأبا حاطب كانا غائبين ، بأرض الحبشة في هذا الوقت . وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ابن نصر بن حسل .

زينب بنت جحش

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية وزوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففيها أنزل الله تبارك وتعالى : " فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها " .

أم سلمة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية ، واسمها هند ، وزوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف ، وقدحا ، وصحيفة ، ومجشة ، وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبدالأسد ، واسمه عبدالله فولدت له سلمة ، وزينب ، ورقية .

حفصة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب ، وزوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم ، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي .

أم حبيبة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة ، واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب ، وزوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ، وهما بأرض الحبشة ، وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أربعمائة دينار ، وهو الذي كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي .

جويرية بنت الحارث

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة ، فوَقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري ، فكاتبها على نفسها ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها ، فقال لها : هل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو ؟ قال : أقضي عنك كتابتك ، وأتزوجك ، فقالت : نعم ، فتزوجها . قال ابن هشام : حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير عن ، عروة عن ، عائشة . قال ابن هشام : ويقال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ، ومعه جويرية بنت الحارث ، فكان بذات الجيش ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار ودبعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا ، فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، صلى الله عليك ، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنان له ، وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، ورفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ، وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مائة درهم ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها ، يقال له عبدالله . قال ابن هشام : ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس ، فأعتقها ، وتزوجها ، وأصدقها أربعمائة درهم .

صفية بنت حيي

وتزوج رسول الله صفية بنت حيي بن أخطب ، سبأها من خيبر ، فاصطفأها لنفسه ، وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ، ما فيها شحم ولا لحم ، كان سويقاً وتمرّاً ، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق .

ميمون بنت الحارث

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وزوجه إياها العباس بن عبدالمطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم ، وكانت قبله عند أبي رهم بن عبدالعزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ؛ ويقال إنها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله ، فأنزل الله تبارك وتعالى : " وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي " . ويقال إن التي وهبت نفسها للنبي زينب بنت جحش ، ويقال أم شريك ، غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي ، ويقال بل هي امرأة من بني سامة بن لؤي ، فأرجأها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زينب بنت خزيمة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى أم المساكين ، لرحمتها إياهم ورقتها عليهم ، وزوجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالي ، وأصدقها رسول الله أربعمئة درهم ، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث ، وهو ابن عمها . فهؤلاء اللاتي بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ، فمات قبله منهن ثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينت بنت خزيمة ، وتوفي عن تسع ، قد ذكرناهن في أول هذا الحديث ، وثنتان لم يدخل بهما أسماء بنت النعمان الكندية ، تزوجها فوجد بها بياضاً ، فمتعها وردها إلى أهلها ، وعمرة بنت يزيد الكلاية ، وكانت حديثة عهد بكفر ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعادت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : منيع عائذ الله ، فردها إلى أهلها . ويقال إن التي استعادت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان ، ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها ، فقالت : إنا قوم نؤتى ولا نأتي ، فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهلها . القرشيات منهن القرشيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست : خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ،

وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي . العربيات وغيرهن والعربيات وغيرهن سبع : زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمه ، وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هزم بن روية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وزينب بنت خزيمه بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية ، وجويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار الخزاعية ، ثم المصطلقية ، وأسماء بنت النعمان الكندية ، وعمرة بنت يزيد الكلابية . ومن غير العربيات : صفية بنت حيي بن أخطب ، من بني النضير .

تمريض رسول الله في بيت عائشة

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى بين رجلين من أهله : أحدهما الفضل ابن العباس ، ورجل آخر ، عاصبا رأسه ، تخط قدماه ، حتى دخل بيتي . قال عبيد فحدثت هذا الحديث عبد الله بن العباس فقال : هل تدري من الرجل الآخر ؟ قال : قلت : لا ، قال : علي بن أبي طالب .

اشتداد المرض

ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتد به وجعه ، فقال : هريقوا علي سبع قرب من أبار شتى ، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم . قالت : فأقعدها في مخضب لحفصة بنت عمر ، ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول : حسبكم حسبكم .

خطبة للنبي وتفضيله أبا بكر

قال ابن إسحاق : وقال الزهري حدثني أيوب بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ، فأكثر

الصلاة عليهم ، ثم قال : إن عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا بين ما عنده ، فاختار ما عند الله ، قال : ففهمها أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فبكى ، وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا ، فقال : على رسلك يا أبا بكر ، ثم قال : انظروا هذه الأبواب اللافتة في المسجد ، فسدوها إلا بيت أبي بكر ، فأني لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندي يدا منه . قال ابن هشام : ويروى إلا باب أبي بكر . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالرحمن بن عبدالله ، عن بعض آل أبي سعيد بن المعلى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ في كلامه هذا : فإني لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صحبة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده .

أمره بإنفاذ بعث أسامة

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، وغيره من العلماء : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس في بعث أسامة بن زيد ، وهو في وجعه ، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، وقد كان الناس قالوا : في إمرة أسامة : أمر غلاماً حدثاً على جلة المهاجرين والأنصار . فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال : أيها الناس أنفذوا بعث أسامة ، فلعمري لئن قلت في إمارته لقد قلت في إمرة أبيه من قبله ، وإنه لخليق للإمارة ، وإن كان أبوه لخليقاً لها . ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش الناس في جهازهم ، واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ، فخرج أسامة ، وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجرف ، من المدينة على فرسخ ، فضرب به عسكره ، وتنام إليه الناس ، وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام أسامة والناس ، لينظروا ما الله قاض في رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصايته بالأنصار قال ابن إسحاق : قال الزهري وحدثني عبدالله بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد ، وذكر من أمرهم ما ذكر ، مع مقالته يومئذ : يا معشر المهاجرين ، استوصوا بالأنصار خيراً ، فإن الناس يزيدون ، وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد ، وأنهم كانوا عييتي التي أويت إليها ، فأحسنوا إلى محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم . قال عبدالله : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل بيته ، وتنام به وجعه حتى غمر . شأن اللدود قال عبدالله فاجتمع إليه نساء من نسائه : أم سلمة ، وميمونة ، ونساء من نساء المسلمين ، منهن أسماء بنت عميس ، وعنده العباس عمه ، فأجمعوا أن يلدوه ، وقال العباس : لألدنه . قال : فلدوه ، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من صنع هذا بي ؟ قالوا : يا رسول الله ، عمك ، قال : هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الأرض ، وأشار نحو أرض الحبشة ، قال : ولم فعلتم ذلك ؟

فقال عمه العباس : خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب ، فقال : إن ذلك لداء ما كان لله عز وجل ليقدفني به ، لا يبق في البيت أحد إلا لد إلا عمي ، فلقد لدت ميمونة وإنها لصائمة ، لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عقوبة لهم بما صنعوا به .

دعاؤه لأسامة بالإشارة

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق ، عن محمد بن أسامة ، عن أبيه أسامة بن زيد ، قال : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها علي ، فأعرف أنه يدعو لي . قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهري حدثني عبيد بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما أسمع يقول : إن الله لم يقبض نبياً حتى يخيره ، قالت : فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان آخر كلمة سمعتها وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ، قالت : فقلت : إذا والله لا يختارنا ، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا : إن نبياً لم يقبض حتى يخير .

أبو بكر يصلي بالناس

قال الزهري وحدثني حمزة بن عبد الله ابن عمر ، أن عائشة قالت : لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت : قلت : يا نبي الله إن أبا بكر رجل رقيق ، ضعيف الصوت ، كثير البكاء إذا قرأ القرآن ، قال : مروه فليصل بالناس . قالت : فعدت بمثل قولي ، فقال : إنكن صواحب يوسف ، فمروه فليصل بالناس ، قالت : فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذاك عن أبي بكر ، وعرفت أن الناس لا يجنون رجلاً قام مقامه أبداً ، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان ، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر . قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال : لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين ، قال : دعاه بلال إلى الصلاة ، فقال : مروا من يصلي بالناس . قال : فخرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائباً ، فقلت : قم يا عمر ، فصل بالناس ، قال : فقام ، فلما كبر ، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم صوتته ، وكان عمر رجلاً مجهراً ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين أبو بكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون ، قال : فبعث إلى أبي بكر ، فجاء بعد أن

صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس ، قال : قال عبدالله بن زمعة : قال لي عمر : ويحك ! ماذا صنعت بي يا بن زمعة ، والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ، ولولا ذلك ما صليت بالناس ، قال : قلت : والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ولكني حين لم أرى أبا بكر ، رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس .

اليوم الذي قبض الله فيه رسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وقال الزهري حدثني أنس بن مالك : أنه لما كان يوم الإثنين الذي قبض الله فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج إلى الناس ، وهم يصلون الصبح ، فرفع الستر ، وفتح الباب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام على باب عائشة ، فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه ، فرحوا به ، وتفرجوا ، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم ؛ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سروراً لما رأى من هيبتهم في صلاتهم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة . قال : ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفرق من وجعه ، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسنع . قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث عن القاسم بن محمد :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، حين سمع تكبير عمر في الصلاة : أين أبو بكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون ، فلولا مقالة قاهها عمر عند وفاته ، لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر ، ولكنه قال عند وفاته : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ، وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني ، فعرف الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحداً ، وكان عمر غير متهم على أبي بكر . قال ابن إسحاق : وحدثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي مليكة قال : لما كان يوم الإثنين ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه إلى الصبح ، وأبو بكر يصلى بالناس ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرج الناس ، فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنكص عن مصلاه ، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره ، وقال : صل بالناس ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، فصلى قاعداً عن يمين أبي بكر ، فلما فرغ من الصلاة ، أقبل على الناس ، فكلمهم رافعا صوته ، حتى خرج صوته من باب المسجد ، يقول : أيها الناس سعرت النار ، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، وإني والله ما تمسكون علي بشيء ، إني لم أحل إلا ما أحل القرآن ، ولم أحرم إلا ما حرم القرآن . قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه ، قال له أبو بكر : يا نبي الله ، إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب ،

واليوم يوم بنت خارجه ، أفآتيها ؟ قال : نعم ، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر إلى أهله بالسنح .

شأن علي والعباس قبل وفاته

قال ابن إسحاق : قال الزهري وحدثني عبدالله بن كعب بن مالك ، عن عبدالله بن عباس ، قال : خرج يومئذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، قال : فأخذ العباس بيده ، ثم قال : يا علي ، أنت والله عبد العصا بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كنت أعرفه في وجوه بني عبدالمطلب ، فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه ، وإن كان في غيرنا أمرناه ، فأوصى بنا الناس . قال : فقال له علي : إني والله لا أفعل ، والله لئن منعاه لا يؤتينا أحد بعده . فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أشتد الضحاء من ذلك اليوم .

سواك الرسول قبل وفاته

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قال : قالت : رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد ، فاضطجع في حجري ، فدخل علي رجل من آل بكر ، وفي يده سواك أخضر ، قالت : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في يده نظراً عرفت أنه يريد ، قالت : فقلت : يا رسول الله أتحب أن أعطيك هذا السواك ؟ قال : نعم ، قالت : فأخذته فمضغته له حتى لينته ، ثم أعطيته إياه ، قالت : فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قط ، ثم وضعه ، ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل في حجري ، فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شخص ، وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ، قالت : فقلت : خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق ، قالت : وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : سمعت عائشة تقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري ، وفي دولتي ، لم أظلم فيه أحداً ، فمن سفهي وحادثة سني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ، ثم وضعت رأسه على وسادة ، وقمت ألتدم مع النساء ، وأضرب وجهي .

مقالة عمر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : قال الزهري وحدثني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام عمر بن الخطاب ، فقال : إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله قد توفي ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه ، كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ، ووالله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات .

شأن أبي بكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم

قال : وأقبل أبو بكر ، حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر يكلم الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى في ناحية البيت ، عليه برد حبرة ، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ثم أقبل عليه فقبله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً ، قال : ثم رد البرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج ، وعمر يكلم الناس ، فقال : على رسلك يا عمر ، أنصت ، فأبي إلا أن يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه ، وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال : ثم تلا هذه الآية ^{'''} وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ^{'''} قال : فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ . قال وأخذها الناس عن أبي بكر ، وإنما هي في أفواههم ، وقال : فقال أبو هريرة : قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي ، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات .

أمر سقيفة بني ساعدة

الاختلاف بين المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق : ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة ، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت

فاطمة ، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر ، وانحاز معهم أسيد بن حضير ، في بني عبدالأشهل ، فأتي آت إلى أبي بكر وعمر ، فقال : إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة ، قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من أمره ، قد أغلق دونه الباب أهله ، قال عمر : فقلت : لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، حتى ننظر ما هم عليه . قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار أن عبدالله بن أبي بكر حدثني ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، عن عبدالله بن عباس ، قال : أخبرني عبدالرحمن بن عوف ، قال : وكنت في منزله بمخى أنتظره ، وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر ، قال فرجع : عبدالرحمن بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله بمخى أنتظره ، وكنت أقرئه القرآن ، قال ابن عباس : فقال لي عبدالرحمن بن عوف : لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت . قال : فغضب عمر ، فقال : إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس ، فمحذره هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمرهم .

قال عبدالرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاك الناس وغوغائهم ، وإهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير ، ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها ، فأمهل حتى تقدم المدينة ، فإنها دار السنة ، وتخلص بأهل الفقه وأشرف الناس ، فتقول ما قلت بالمدينة متمكناً ، فيعي أهل الفقه مقاتلك ، ويضعوها على مواضعها . قال : فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

عمر يذكر البيعة لأبي بكر

قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر ، فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته ، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب ، فلما رأيته مقبلاً ، قلت لسعيد بن زيد : ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف ، قال فأنكر علي سعيد بن زيد ذلك ، وقال : ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله ، فجلس عمر على المنبر ، فلما سكت المؤذنون ، قام ، فأثنى على الله بما هو أهل له ، ثم قال : أما بعد : فإني قائل لكم اليوم مقالة قد قدر لي أن أقولها ، ولا أدري لعلها بين يدي أحلي ، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشي أن لا يعيها فلا يحل لأحد أن يكذب علي . إن الله بعث محمداً ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها وعلمناها

ووعيناها ، ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان يقول قائل : والله ما نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، وإذا قامت البيعة أو كان الحبل أو الاعتراف . ثم إنا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : " لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم " ، ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تطروني كما أطري عيسى ابن مريم ، وقولوا عبد الله ورسوله . ثم إنه قد بلغني أن فلانا قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، فلا يغرن امرأ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ، وإلها قد كانت كذلك إلا أن الله قد وقى شرها ، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فإنه ، لا بيعة له هو ، ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا . إنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا ، فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة ، وتحلف عنا علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلاً صالحاً ، فذكرنا لنا ما تمألاً عليه القوم ، وقال : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قالوا : فلا عليكم ألا تقربوهم يا معشر المهاجرين ، اقصوا أمركم . قال : قلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عباد ، فقلت : ما له ؟ فقالوا : وجع . فلما جلسنا تشهد خطيبهم ، فأتني على الله بما هو له أهل ، ثم قال : أما بعد : فنحن أنصار الله ، وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين ، رهط منا ، وقد دفت دافة من قومكم ، قال : وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ، ويغضبونا الأمر . فلما سكت أردت أن أتكلم ، وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني ، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أداري منه بعض الحد ، فقال أبو بكر : على رسلك يا عمر ، فكرهت أن أغضبه ، فتكلم وهو كان أعلم مني ، وأوقر ، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها قبي بديهته ، أو مثلها أو أفضل حتى سكت .

قال : أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح ، وهو جالس بيننا ، ولم أكره شيئاً مما قاله غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي ، لا يقربني ذلك إلى أثم ، أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر . قال قائل من الأنصار : أنا جديها المحكك وعذيقها المرجب ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ، قال : فكثير اللغط ، وارتفعت الأصوات ، حتى تخوفت الاختلاف ، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته ، ثم

بايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد بن عباد ، فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عباد ، قال : فقلت : قتل الله سعد بن عباد . قال ابن إسحاق : قال الزهري أخبرني عروة بن الزبير : أن أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة ، والآخر معن بن عدي ، أخو بني العجلان ، فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم : "" فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين "" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم المرء منهم عويم بن ساعدة ، وأما معن بن عدي ، فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل ، وقالوا : والله لوددنا أن متنا قبله ، إنا نخشى أن نفتتن بعده ، قال معن بن عدي : لكني والله ما أحب أي مت قبله حتى أصدقته ميتا كما صدقته حياً ، فقتل معن يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر ، يوم مسيلمة الكذاب .

خطبة عمر بعد البيعة لأبي بكر

قال ابن إسحاق : حدثني الزهري ، قال : حدثني أنس بن مالك قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة ، وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر ، فتكلم قبل أبي بكر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ، إني كنت قلت لكم أمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله ، ولا كانت عهداً عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة ، بعد بيعة السقيفة . خطبة أبي بكر بعد البيعة فتكلم أبو بكر ، فحمد الله ، وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال : أما بعد : أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله . قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له ، وفي يده الدرة ، وما معه غيري ، قال : وهو يحدث نفسه ، ويضرب وحشي قدمه بدرته ، قال : إذا التفت إلي ، فقال : يا ابن عباس هل تدري ما كان حملني على

مقالي التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : قلت : لا أدري ، يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم . قال : فإنه والله أن كان الذي حملني على ذلك إلا أي كنت أقرأ هذه الآية " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا " فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبقى في أمته حتى يشهد عليها بأخر أعمالها ، فإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت .

جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

من تولى غسله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فلما بويع أبو بكر رضى الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، فحدثني عبدالله بن أبي بكر ، وحسين بن عبدالله ، وغيرهما من أصحابنا ، أن علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبدالمطلب ، والفضل بن العباس ، وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وشقران ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم الذين ولوا غسله . وإن أوس بن حولي أحد بني عوف بن الخزرج قال لعلي بن أبي طالب : أنشدك الله يا علي ، وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهل بدر ، قال : ادخل فدخل . فجلس وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسنده علي بن أبي طالب إلى صدره ، وكان العباس والفضل وقثم يقبلونه معه ، وكان أسامة بن زيد ، وشقران ، مولاة هما اللذان يصبان الماء عليه ، وعلي يغسله ، قد أسنده إلى صدره ، وعليه قميصه يدلكه به من ورائه ، لا يفضي بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلي يقول : بأبي أنت وأمي ، ما أطيبك حياً وميتاً ، ولم ير من رسول الله شيء مما يرى من الميت .

كيفية غسله صلى الله عليه وسلم

وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عائشة قالت ، لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا : والله ما ندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه ، كما نجرد موتانا ، أو نغسله وعليه ثيابه؟ قالت : فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم ، حتى ما منهم رجل إلا ذقته في صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت ، لا يدرون من هو ، أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه ،

قالت : فقاموا إلى رسول الله ، فغسلوه وعليه قميصه ، يصبون الماء فوق القميص ، ويدلكونه والقميص دون أيديهم .

تكفينه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كفن في ثلاثة أثواب ، ثوبين صحاريين ، وبرد حبرة ، أدرج فيها إدراجاً . كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين ، والزهري عن ، علي بن الحسين . قبره صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبدالله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو عبيدة بن الجراح ، يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل ، هو الذي يحفر لأهل المدينة ، يلحد فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما : اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح ، وللآخر اذهب إلى أبي طلحة ، اللهم خر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة ، فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

الصلاة عليه ودفنه صلى الله عليه وسلم

فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، وضع في سريره في بيته ، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه ، فقال قائل : ندفنه في مسجده ، وقال قائل : بل ندفنه مع أصحابه ، فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض ، فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه ، فحفر له تحته ، ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه أرسالاً ، دخل الرجال حتى إذا فرغوا أدخل النساء ، حتى فرغ النساء أدخل الصبيان ، ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد . ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء . قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر ، عن امرأته فاطمة بنت عمارة ، عن عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي ، من جوف الليل من ليلة الأربعاء . قال محمد بن إسحاق : وقد حدثني فاطمة هذا الحديث .

من تولى دفنه صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن إسحاق : وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، علي بن أبي طالب ، والفضل بن عباس ، وقثم بن عباس ، وشقران ، ومولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قال أوس بن خولي لعلي بن أبي طالب : يا علي أنشدك الله ، وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : انزل ، فترل مع القوم ، وقد كان مولاه شقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته ، وبنى عليه ، قد أخذ قطيفة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها ، فدفنها في القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً . قال : فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أحدث الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم

وقد كان المغيرة بن شعبة يدعى أنه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : أخذت خاتمي فألقيته في القبر ، وقلت : إن خاتمي سقط مني ، وإنما طرحته عمداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكون أحدث الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم . قال ابن إسحاق : فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن مقسم أبي القاسم مولى عبدالله بن الحارث نوفل ، عن مولاه عبدالله بن الحارث ، قال : اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر ، أو زمان عثمان ، فترل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عمرته ، رجع فسكب له غسل ، فاغتسل ، فلما فرغ من غسله ، دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا الحسن جئنا نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه ، قال : أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم ، أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : أجل عن ذلك جئنا نسألك ، قال : كذب قال : أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس .

التحذير من اتخاذ القبور مساجد

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة أن عائشة حدثته ، قالت : كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجعه ، قالت : فهو يضعها مرة على وجهه ، ومرة يكشفها عنه ، ويقول : قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر من ذلك على أمته .

آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح ابن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة قالت : كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : لا يترك بجزيرة العرب دينان .

افتتان المسلمين بعد موته

قال ابن إسحاق : ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين ، فكانت عائشة - فيما بلغني - تقول : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ارتد العرب ، واشترأت اليهودية والنصرانية ، ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، لفقد نبينهم صلى الله عليه وسلم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر . قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، وغيره من أهل العلم ، أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم : هموا بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد فتواري ، فقام سهيل بن عمرو فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضربنا عنقه ، فترجع الناس ، وكفوا عما هموا به ، وظهر عتاب بن أسيد . فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب ، إنه عسى أن يقوم مقاما لا تدمه .

شعر حسان بن ثابت في رثاء الرسول

وقال حسان بن ثابت يكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما حدثنا ابن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري :

بطيبة رسم للرسول ومعهد	منير وقد تغفو الرسوم وتممد
ولا تمتحي الآيات من دار حرمة	بها منير الهادي الذي كان يصعد
وواضح آثار وباقي معالم	وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان يتزل وسطها	من الله نور يستضاء ويوقد
معارف لم تطمس على العهد آيها	أتاها البلى فالآي منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده	و قبرا بها واره في الترب ملحد
ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت	عيون ومثلاها من الجفن تسعد
يذكرن آلاء الرسول وما أرى	لها محصيا نفسي فنفسى تبلد
مفجعة قد شفها فقد أحمد	فظلت لآلاء الرسول تعدد

وما بلغت من كل أمر عشيره
أطالت وقوفا تذرّف العين جهدها
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت
وبورك لحد منك ضمن طيبا
تهيل عليه التراب أيد وأعين
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة
وراحوا بحزن ليس فيهم نبينهم
يكون من تبكي السماوات يومه
وهل عدلت يوما رزية هالك
تقطع فيه منزل الوحي عنهم
يدل على الرحمن من يقتدي به
إمام لهم يهديهم الحق جاهدا
عفوا عن الزلات يقبل عذرهم
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله
فبيننا هم في نعمة الله بينهم
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى
عطوف عليهم لا يثني جناحه
فبيننا هم في ذلك النور إذ غدا
فأصبح محمودا إلى الله راجعا
وأمتت بلاد الحرم وحشا بقاعها
قفارا سوى معمورة اللحد ضافها
ومسجده فالموحشات لفقده
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت
فبكي رسول الله يا عين عبرة
وما لك لا تبكين ذا النعمة التي
فجودي عليه بالدموع وأعولي
وما فقد الماضون مثل محمد

ولكن لنفسي بعد ما قد توجد
على طلل القبر الذي فيه أحمد
بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
عليه بناء من صفيح منضد
عليه وقد غارت بذلك أسعد
عشية علوه الثرى لا يوسد
وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
ومن قد بكنته الأرض فالناس أكمد
رزية يوم مات فيه محمد
وقد كان ذا نور يغور وينجد
وينقذ من هول الخزايا ويرشد
معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
فمن عنده تيسير ما يتشدد
دليل به فنجح الطريقة يقصد
حريص على أن يستقيموا ويهدوا
إلى كنف يحنو عليهم ويمهد
إلى نورهم سهم من الموت مقصد
بيكيه حتى المرسلات ويحمد
لغيبية ما كانت من الوحي تعهد
فقيد بيكيته بلاط وغرقد
خلاء له فيه مقام ومقعد
ديار وعرصات وربيع ومولد
ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد
على الناس منها سابغ يتغمد
لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
ولا مثله حتى القيامة يفقد

أعف وأوفى ذمة بعد ذمة
وأبذل منه للطريف وتالد
وأكرم صيتا في البيوت إذا انتمى
وأمنع ذروات وأثبت في العلا
وأثبت فرعا في الفروع ومنبتا
رباه وليدا فاستتم تمامه
تناهت وصاة المسلمين بكفه
أقول ولا يلقي لقولي عائب
وليس هواي نازعا عن ثنائه
مع المصطفى أرجو بذاك حواراه

وقال حسان بن ثابت أيضا ييكى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما بال عينك لا تنام كأنما
جزعا على المهدي أصبح ثاوبا
وجهي يقبك التراب لهفي ليتني
بأبي وأمي من شهدت وفاته
فظللت بعد وفاته متبلدا
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم

أو حل أمر الله فينا عاجلا
فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا
يا بكر آمنة المبارك بكرها
نورا أضاء على البرية كلها
يا رب فاجمعنا معا ونبينا
في جنة الفردوس فاكتبها لنا
والله اسمع ما بقيت بهالك
يا ويح أنصر النبي ورهطه

كحلت ما فيها بكحل الأرمم
يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
غيبت قبلك في بقيع الغرقد
في يوم الاثنين النبي المهتدي
متلدا يا ليتني لم أولد
يا ليبي صبحت سم الأسود
في روحة من يومنا أو من غد
محضا ضرائبه كريم المحتد
ولدته محصنة بسعد الأسعد
من يهد للنور المبارك يهتدي
في جنة تثنى عيون الحسد
يا ذا الجلال وذا العلا والسودد
إلا بكيت على النبي محمد
بعد المغيب في سواء الملحد

ضافت بالأنصار البلاد فأصبحوا
سودا وجوههم كلون الإثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره
وفضول نعمته بنا لم نححد
والله أكرمنا به وهدى به
أنصاره في كل ساعة مشهد
صلى الإله ومن يحف بعرشه
والطيون على المبارك أحمد

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نب المساكين أن الخير فارقهم
مع النبي تولى عنهم سحرا
من ذا الذي عنده رحلي وراحتي
ورزق أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا
أم من نعاتب لا نخشى جناده
إذ اللسان عتا في القول أو عثرا
كان الضياء وكان النور نتبعه
بعد الإله وكان السمع والبصرا
فليتنا يوم واروه بملحده
و لم يترك الله منا بعده أحدا
ذلت رقاب بني النجار كلهم
واققسم الفيء دون الناس كلهم
و بددوه جهارا بينهم هدرا

وقال حسان بن ثابت يكي رسول الله صلى الله عليه سلم أيضا :

آليت ما في جميع الناس مجتهدا
مني إليه بر غير إفناد
تالله ما حملت أنثى ولا وضعت
مثل الرسول نبي الأمة الهادي
ولا برا الله خلقا من بريته
أوفي بذمة جار أو بميعاد
من الذي كان فينا يستضاء به
مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد
أمسى نساؤك عطلن البيوت فما
يضر بن فوق قفا ستر بأوتاد
مثل الرواهب يلبسن المباذل قد
أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي
يا أفضل الناس إني كنت في نهر
أصبحت منه كمثل المفرد الصادي

قال ابن هشام :عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق .

الفهرس

- 2 ذكر سرد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه و سلم إلى آدم عليه السلام
- 3 سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام
- 3 أولاد إسماعيل عليه السلام و نسب أمهم
- 3 موطن هاجر
- 4 أولاد عدنان
- 4 موطن عك
- 4 ذكر نسب الأنصار
- 5 أولاد معد
- 5 قضاة
- 5 نسب لحم بن عدي
- 6 أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب
- 7 حديث ربيعة بن نصر ملك اليمن ورؤياه،
- 7 وخبر شقّ وسطيح الكاهنين معه
- 7 رؤيا ربيعة بن نصر
- 7 نسب بجيلة
- 7 ربيعة بن نصر و سطيح
- 8 هجرة ربيعة بن نصر إلى العراق
- 9 رأي آخر في نسب النعمان بن المنذر
- 9 استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوه إلى يثرب
- 9 شئ من سيرة تبان
- 9 تبان يغضب على أهل المدينة و سب ذلك
- 10 عمرو بن طلة ونسبه
- 10 قصة مقاتلة تبان لأهل المدينة

- 10انصراف تبان عن إهلاك المدينة ، و شعر خالد في ذلك
- 11تبع يذهب إلى مكة ويطوف بالكعبة
- 12أصل اليهودية باليمن
- قال ابن إسحاق : حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال : سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث :
12:
- 13هدم البيت المسمى رثام
- 13ملك حسان بن تبان وقتله على يد أخيه عمرو
- 14هلاك عمرو وتفرق حمير
- 14خبر لخنيسة وذي نواس
- 14تولية الملك ، و شئ من سيرته ، ثم قتله
- 15ملك ذي نواس
- 15سبب وجود النصرانية بنجران
- 15ابتداء وقوع النصرانية بنجران
- 17خبر عبدالله بن الثامر ، و قصة أصحاب الأخدود
- 17فيميون و عبدالله بن الثامر واسم الله الأعظم
- 17عبدالله بن الثامر يدعو إلى التوحيد
- 18ذو نواس يدعو أهل نجران إلى اليهودية
- 18تفسير الأخدود
- 18نهاية عبدالله بن الثامر
- 19ما يروى عن ابن الثامر في قبره
- 19أمر دوس ذي ثعلبان ، و ابتداء ملك الحبشة
- 19و ذكر أرباط المستولي على اليمن
- 19فرار دوس ذي ثعلبان من ذي نواس واستنجاهه بقيصر
- 19النجاشي ينصر دوسا
- 19نهاية ذي نواس
- 20قول ذي جدن الحميري في هذه القصة
- 21نسب زييد ومراد

- 21 تصديق قول شق و سطيح
- 21 ما كان بين أرباط و أبرهة
- 22 أمر الفيل ، و قصة النساء
- 22 بناء القليس أو كنيسة أبرهة
- 23 خروج أبرهة لهدم الكعبة
- 24 أشراف اليمن يدافعون عن البيت
- 24 خشم تجاهد أبرهة
- 24 ابن معتب و أبرهة
- 24 نسب ثقيف و شعر ابن الصلت في ذلك
- 25 ثقيف تمادان أبرهة
- 25 اللات
- 25 أبو رغال و رجم قبره
- 25 الأسود بن مقصود يهاجم مكة
- 25 رسول أبرهة إلى مكة
- 26 أنيس يشفع لعبدالمطلب
- 26 الإبل لي والبيت له رب يحميه
- 26 الوفد المرافق لعبدالمطلب
- 27 قريش تستنصر الله على أبرهة
- 27 أبرهة يهاجم الكعبة
- 28 الله جل جلاله يذكر حادثة الفيل ويمتن على قريش
- 29 تفسير مفردات سورتي الفيل وقريش
- 30 ما قيل في قصة الفيل من الشعر
- 30 إعظام العرب قريشا بعد حادثة الفيل
- 30 شعر عبدالله بن الزبعرى في وقعة الفيل
- 30 شعر ابن الأسلت في وقعة الفيل
- 31 شعر أبي الصلت الثقفي في وقعة الفيل
- 32 شعر الفرزدق في وقعة الفيل

- 32 شعر ابن قيس الرقيات في وقعة الفيل
- 33 ملك يكسوم ثم مسروق ولدي أبرهة على اليمن
- 33 سيف بن ذي يزن يشكو لقيصر
- 33 النعمان يتشفع لسيف بن ذي يزن عند كسرى
- 33 ابن ذي يزن بين يدي كسرى ، ومعاونة كسرى له
- 34 وهرز و سيف بن ذي يزن و انتصارهما على مسروق
- 34 و ما قيل في ذلك من الشعر
- 34 شعر سيف بن ذي يزن في هذه القصة
- 35 شعر أبي الصلت
- 36 شعر عدي بن زيد
- 36 ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن
- 36 مدة ملك الحبشة باليمن و ملوكهم
- 37 أمراء الفرس باليمن
- 37 محمد صلى الله عليه وسلم يتنبأ بموت كسرى
- 37 بعثة النبي ، و نبوءة سطيح و شق
- 37 كتاب الحجر الذي وجد في اليمن
- 38 قصة ملك الحضرم
- 39 ذكر ولد نزار بن معد
- 39 أولاد أنمار
- 40 ولدا مضر
- 40 أولاد إلياس
- 40 شئ عن خندف و أولادها
- 41 عمرو بن لحي يجر قصبه في النار
- 41 أصل عبادة الأصنام في أرض العرب
- 41 سبب عبادة الأصنام
- 42 أصنام قوم نوح
- 42 القبائل العربية وأصنامها ، و شئ عنها

42	عباد يغوث
43	عباد يعوق
43	همدان و نسبه
43	عباد نسر
43	عباد عميانس
43	نسب حولان
44	عباد سعد
44	دوس وصنمهم
44	عباد هبل
44	إساف ونائلة
44	حديث عائشة عن إساف ونائلة
45	فعل العرب مع أصنامهم
45	الطواغيت
45	الغزى وسدنتها وحجاها
46	اللات وسدنتها
46	مناة وسدنتها
46	هدم مناة
46	فلس و سدنته و هدمه
47	رثام
47	ذو الكعبات وسدنته
47	أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي
48	البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي لغة
49	عود إلى سياقة النسب
49	نسب خزاعة
49	أولاد كنانة وأمهاهم
50	من يطلق عليه لقب قرشي
50	أولاد النضر وأمهاهم

- 51 أولاد فهر و أمهاتهم
- 51 أولاد غالب و أمهاتهم
- 51 أولاد لؤي و أمهاتهم
- 53 نسب مرة
- 54 أشراف مرة
- 55 مرة و البسل
- 55 أولاد كعب و أمهم
- 55 أولاد مرة و أمهاتهم
- 55 نسب بارق
- 56 ولدا كلاب و أمهما
- 56 نسب جعثمة
- 56 نعم بنت كلاب و أمها و والداها
- 56 أولاد قصي و أمهم
- 57 أولاد عبد مناف و أمهاتهم
- 57 نسب عتبة بن غزوان
- 57 أولاد هاشم و أمهاتهم
- 58 أولاد عبدالمطلب بن هاشم
- 58 أم رسول الله صلى الله عليه وسلم و أمهاتها
- 59 حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 59 احتفار زمزم
- 60 استيلاء قوم كنانة و خزاعة على البيت و بغي جرهم و نفيهم عن مكة
- 60 معنى بكة لغة
- 62 استبداد قوم من خزاعة بولاية البيت
- 63 صوفة و رمي بالجمار
- 63 تولي بني سعد أمر البيت بعد صوفة
- 63 نسب صفوان بن جناب
- 63 صفوان و بنوه و إجازتهم للناس بالحج

- 64 ما كانت عليه عدوان من إفاضة المزدلفة.
- 65 قصي يتغلب على صوفة.
- 65 قصي يتولى أمر مكة ، و سبب تسميته مجمعا.
- 68 ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قصي ، وحلف المطيين.
- 68 النزاع بين بني عبدالدار وبني أعمامهم.
- 69 من ناصروا بني عبدالدار ، و من ناصروا بني أعمامهم.
- 69 حلفاء بني عبدالدار وحلفاء بني أعمامهم.
- 69 من دخلوا في حلف الأحلاف.
- 69 تقسيم القبائل في هذه الحرب.
- 69 تصالح القبائل.
- 70 حلف الفضول.
- 70 سبب تسميته كذلك.
- 71 هاشم يتولى الرفادة والسقاية و ما كان يصنع إذا قدم الحاج.
- 71 أفضال هاشم على قومه.
- 71 المطلب يلي الرفادة والسقاية.
- 72 زواج هاشم بن عبد مناف.
- 72 ميلاد عبدالمطلب و سبب تسميته باسمه.
- 72 وفاة المطلب و مما قيل فيه من الشعر.
- 73 اسم عبد مناف وترتيب أولاده موتا.
- 74 عبدالمطلب يلي السقاة والرفادة.
- 75 ذكر حفر زمزم وما جرى من الخلف فيها.
- 75 سبب حفر زمزم.
- 75 قريش تنازع عبدالمطلب في زمزم.
- 75 التحاكم في بئر زمزم.
- 76 عبدالمطلب يحفر زمزم.
- 77 ذكر بئر قبائل قريش بمكة.
- 77 الطَّوِيُّ و من حفرها.

- 77 عبد شمس يحفر الطوي
- 78 هاشم يحفر بذر
- 78 أمية بن عبد شمس يحفر الحفر
- 78 بنو أسد تحفر سقية
- 78 بنو عبدالدار تحفر أم أحراد
- 78 بنو جمح تحفر السنبله
- 78 بنو سهم تحفر الغمر
- 78 أصحاب رم وخم والحفر
- 79 فضل زمزم على سائر المياه
- 79 بنو عبد مناف يفتخرون بزمزم
- 80 ذكر نذر عبدالمطلب ذبح ولده
- 80 قداح هبل السبعة
- 80 عبدالمطلب يحتكم إلى القداح
- 81 خروج القداح على عبدالله
- 81 عبدالمطلب يحاول ذبح ابنه ، ومنع قريش له
- 81 ما أشارت به عرافة الحجاز على عبدالمطلب
- 81 تنفيذ وصية العرافة ونجاة عبدالله من الذبح
- 82 ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبدالله بن عبدالمطلب
- 82 عبدالله يرفضها
- 83 عبدالله يتزوج أمينة بنت وهب
- 83 أمهات أمينة بنت وهب
- 83 سبب زهد المرأة المتعرضة لعبدالله فيه
- 83 قصة حمل أمينة برسول الله صلى الله عليه وسلم
- 84 ذكر ما قيل لأمينة عند حملها برسول الله صلى الله عليه وسلم
- 84 وفاة عبدالله
- 84 ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 84 ابن إسحاق يحدد الميلاد

- 84رواية حسان بن ثابت ، عن مولده صلى الله عليه وسلم.
- 85إعلام أمه جده بولادته صلى الله عليه وسلم وما فعله به.
- 85فرح جده به صلى الله عليه وسلم ، و التماسه له المراضع.
- 85مرضعته حليلة و نسب أبيها.
- 85نسب مرضعته.
- 85أولاد حليلة.
- 86حديث حليلة عما رآته من الخير بعد تسلمها له صلى الله عليه وسلم.
- 86الخير الذي أصاب حليلة.
- 87رجوع حليلة به إلى مكة أول مرة.
- 87حديث الملكين اللذين شقا بطنه صلى الله عليه وسلم.
- 87حليلة ترد محمدا صلى الله عليه وسلم إلى أمه.
- 88الرسول يُسأل عن نفسه وإجابته صلى الله عليه وسلم.
- 88افتقاد حليلة له صلى الله عليه وسلم حين رجوعها به.
- 88سبب آخر لرجوع حليلة به صلى الله عليه وسلم إلى مكة.
- 89وفاة أمته ، وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبدالمطلب بعدها.
- 89وفاة أمه صلى الله عليه وسلم.
- 89عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفاة أمه.
- 89سبب خؤوله بني عدي بن النجار لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 89إجلال عبدالمطلب له صلى الله عليه وسلم و هو صغير.
- 89وفاة عبدالمطلب وما رثي به من الشعر.
- 90عبدالمطلب يطلب من بناته أن يرثينه.
- 90رثاء صفية بنت عبدالمطلب لأبيها.
- 90رثاء برة بنت عبدالمطلب لأبيها.
- 91رثاء عاتكة بنت عبدالمطلب لأبيها.
- 91رثاء أم حكيم بنت عبدالمطلب لأبيها.
- 92رثاء أميمة بنت عبدالمطلب لأبيها.
- 92رثاء أروى بنت عبدالمطلب لأبيها.

92 إعجاب عبدالمطلب بالثناء
93 رثاء حذيفة بن غانم لعبدالمطلب
95 ولاية العباس على سقاية زمزم
95 كفالة أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
95 ولاية أبي طالب لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
95 اللهي العائف
96 قصة بحيرى
96 بحيرى يتثبت من محمد صلى الله عليه وسلم
97 بحيرى يوصي أبا طالب بمحمد صلى الله عليه وسلم
97 بعض من أهل الكتاب يريدون بمحمد صلى الله عليه وسلم الشر
97 محمد صلى الله عليه وسلم يشب على مكارم الأخلاق
98 رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن حفظ الله له
98 حرب الفجار
98 سبها
99 قتال هوازن لقريش
99 الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد القتال وهو صغير
99 قائد قريش وكنانة
99 حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها
99 سنه صلى الله عليه وسلم حين زواجه
100 خروجه صلى الله عليه وسلم إلى التجارة بمال خديجة
100 خديجة ترغب في الزواج منه صلى الله عليه وسلم
100 نسب خديجة رضي الله عنها
101 الرسول صلى الله عليه وسلم يتزوج من خديجة بعد استشارة أعمامه
101 ورقة يتنبأ له صلى الله عليه وسلم
101 شعر لورقة
102 حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر
102 سبب هذا البنيان

- 103..... شعر في أبي وهب
- 103..... نصيب قبائل قريش في تجزئة الكعبة
- 104..... امتناع قريش عن هدم الأساس وسببه
- 104..... الكتاب الذي وجد في الركن
- 104..... الكتاب الذي وجد في المقام
- 104..... حجر الكعبة المكتوب عليه العظة
- 104..... الاختلاف بين قريش في وضع الحجر
- 105..... الرسول صلى الله عليه وسلم يضع الحجر
- 105..... شعر الزبير في الحية التي كانت تمنع قريش من بنيان الكعبة
- 106..... ارتفاع الكعبة وكسوتها
- 106..... حديث الحمس
- 106..... قريش تبتدع الحمس
- 106..... القبائل التي آمنت مع قريش بالحمس
- 107..... يوم جبلة
- 107..... يوم ذي نجب
- 107..... ما زادته قريش في الحمس
- 108..... اللقى عند الحمس
- 108..... الإسلام يطل عادات الحمس
- 108..... إخبار الكهان من العرب ، والأخبار من يهود ، والرهبان من النصارى ببعثته صلى الله عليه وسلم
- 109.....
- 109..... الكهان والأخبار والرهبان يتحدثون بمبعثه
- 109..... قذف الجن بالشهب دلالة على مبعثه صلى الله عليه وسلم
- 110..... ثقيف أول من فزعت برمي الجن
- 110..... الرسول يسأل الأنصار عن قولهم في رجم الجن بالشهب وتوضيحه للأمر
- 111..... الغيظلة وصاحبها
- 111..... كاهن جنب يذكر خبر الرسول صلى الله عليه وسلم
- 112..... سواد بن قارب يحدث عمر بن الخطاب عن صاحبه من الجن

- 112..... إنذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم
- 112..... اليهود لعنهم الله يعرفونه ويكفرون به
- 113..... سلمة يذكر حديث اليهودي الذي أنذر بالرسول صلى الله عليه وسلم
- 113..... ابن الهيثم اليهودي يتسبب في إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية ، وأسد بن عبيد
- 114..... سلمان رضي الله عنه يتشوف إلى النصرانية بعد المجوسية
- 115..... سلمان يهرب إلى الشام
- 115..... سلمان مع أسقف النصارى السيء
- 115..... سلمان مع أسقف النصارى الصالح
- 116..... سلمان يلحق بأسقف الموصل
- 116..... سلمان يلحق بأسقف نصيبين
- 116..... سلمان يلحق بصاحب عمورية
- 117..... سلمان يذهب إلى وادي القرى
- 117..... سلمان يذهب إلى المدينة
- 117..... سلمان يسمع بجمعة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
- 118..... سلمان يستوثق من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
- 118..... سلمان يفتك نفسه من الرق بأمر رسول الله ومساعدته صلى الله عليه وسلم
- 119..... حديث سلمان مع الرجل الذي بعمورية
- ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل
- 119..... تشككهم في الوثنية
- 120..... تنصر ورقة وابن جحش
- 120..... ابن جحش يغري مهاجري الحبشة على التنصر
- 120..... رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلف على زوجة ابن جحش بعد وفاته
- 121..... زيد بن عمرو يتوقف عن جميع الأديان
- 121..... شعر زيد في فراق الوثنية
- 123..... زيد يعاتب زوجته لمنعها له عن البحث في الحنيفية
- 123..... قول زيد حين يستقبل الكعبة

- 124.....الخطاب يؤذي زيدا ويحاصره.
- 124.....زيد يرحل إلى الشام وموته.
- 124.....ورقة يرثي زيدا.
- 125.....صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإنجيل.
- 125.....مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما.
- 125.....أخذ الله الميثاق على الرسل الإيمان به صلى الله عليه وسلم.
- 126.....الرؤيا الصادقة أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 126.....نزول جبريل عليه صلى الله عليه وسلم.
- 127.....التحنث والتحنف.
- 127.....الرسول صلى الله عليه وسلم يخبر خديجة رضي الله عنها بتزول جبريل عليه.
- 128.....خديجة رضي الله عنها تخبر ورقة بن نوفل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 128.....ثبت خديجة رضي الله عنها من الوحي.
- 129.....ابتداء تنزيل القرآن.
- 129.....متى نزل القرآن.
- 129.....تاريخ وقعة بدر.
- 129.....إسلام خديجة بنت خويلد.
- 129.....وقوفها بجانبه صلى الله عليه وسلم.
- 130.....تبشير الرسول لخديجة ببيت من قصب.
- 130.....جبريل يقرئ خديجة السلام من رها.
- 130.....فترة الوحي ونزول سورة الضحى.
- 130.....تفسير ابن هشام لمفردات سورة الضحى.
- 131.....ابتداء ما افترض الله سبحانه وتعالى على النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقاتها.
- 131.....افترضت الصلاة ركعتين ركعتين ثم زيدت.
- 132.....جبريل يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة.
- 132.....الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم خديجة الوضوء والصلاة.
- 132.....ذكر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ذكر أسلم.
- 133.....إسلام زيد بن حارثة ثانيا.

- 134.....إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وشأنه.
- 134.....إيلاف قريش له ودعوته للإسلام.
- 135.....ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر رضي الله عنه.
- 137.....مباداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، وما كان منهم
- 137.....أمر الله له صلى الله عليه وسلم بمباداة قومه
- 138.....معنى اصدع بما تؤمر
- 138.....عداوة قومه له صلى الله عليه وسلم ، ومساندة أبي طالب له
- 139.....وفد قريش يعاتب أبا طالب في شأن الرسول الله صلى الله عليه وسلم
- 139.....الرسول صلى الله عليه وسلم يستمر في دعوته
- 140.....قريش تعرض عمارة بن الوليد المخزومي على أبي طالب
- 141.....قريش تظهر عداوتها للمسلمين
- 141.....الوليد بن المغيرة و كيدته للرسول ، وموقفه من القرآن
- 143.....تفرق النفر في قريش يشوهون رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم
- 147.....انتشار ذكر الرسول في القبائل خارج مكة ، و لاسيما في الأوس و الخزرج
- 147.....نسب أبي قيس بن الأسلت
- 148.....شعر ابن الأسلت في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم
- 151.....ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه
- 151.....سفهاء قريش يأذونه ، و رميه صلى الله عليه وسلم بالسحر و الجنون
- 151.....أشد ما أؤذي به الرسول صلى الله عليه وسلم
- 152.....بعض ما نال أبا بكر في سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم
- 152.....أشد ما أؤذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 152.....إسلام حمزة رضي الله عنه
- 153.....إيقاع حمزة بأبي جهل و إسلامه
- 153.....قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 154.....قريش تفتن المسلمين ، و تستمر على تعذيب من أسلم
- 154.....زعماء قريش تفاوض الرسول صلى الله عليه وسلم
- 156.....حديث عبد الله بن أبي أمية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

- 156.....أبو جهل يتوعد الرسول صلى الله عليه وسلم.
- 157.....ما حدث لأبي جهل حين هم بإلقاء الحجر على الرسول صلى الله عليه وسلم.
- 157.....النضر بن الحارث ينصح قريشا بالتدبير فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.
- 157.....أذى النضر بن الحارث للرسول صلى الله عليه وسلم.
- 158.....قريش تسأل أحبار اليهود في شأنه عليه الصلاة والسلام.
- 158.....قريش تسأل والرسول يجيب.
- 159.....الرد على قريش فيما سألوه.
- 160.....ما أنزله الله في قصة أهل الكهف.
- 164.....ما أنزله الله تعالى في أبي جهل و ما هم به.
- 165.....استكبار قريش عن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم.
- 165.....تحمك أبي جهل بالرسول صلى الله عليه وسلم و تنفير الناس عنه.
- 165.....سبب نزول آية : " و لا تجهر ... الخ "
- 166.....أول من جهر بالقرآن.
- 166.....عبدالله بن مسعود و ما ناله من قريش في سبيل جهره بالقرآن.
- 166.....قصة استماع قريش إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم.
- 167.....تعنت قريش عند سماعهم القرآن و ما نزل فيهم.
- 167.....ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة.
- 168.....قسوة قريش على من أسلم.
- 168.....ما لقيه بلال بعد إسلامه ، وتخليص أبي بكر له.
- 168.....من أعتقهم أبو بكر مع بلال.
- 169.....أبو قحافة يلوم أبا بكر لعتقه من أعتق فرد عليه.
- 169.....تعذيب قريش لآل ياسر ، و تصبير رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم.
- 169.....ما كان يعذب به أبو جهل من أسلم.
- 169.....فتنة المسلمين.
- 170.....هشام يرفض تسليم أخيه الوليد إلى قريش ليقتلوه على إسلامه ، و شعره في ذلك.
- 170.....ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة.
- 170.....إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالهجرة.

- 170..... أوائل المهاجرين إلى الحبشة
- 171..... المهاجرون من بني هاشم إلى أرض الحبشة
- 172..... المهاجرون من بني عبد شمس إلى الحبشة
- 172..... المهاجرون من بني أسد إلى الحبشة
- 172..... المهاجرون من بني عبدالدار بن قصي إلى الحبشة
- 173..... المهاجرون من بني هذيل إلى الحبشة
- 173..... المهاجرون من بهراء إلى الحبشة
- 173..... المهاجرون من بني تيم إلى الحبشة
- 173..... المهاجرون من بني مخزوم إلى الحبشة
- 174..... المهاجرون من حلفاء بني مخزوم إلى الحبشة
- 174..... المهاجرون من بني جمح إلى الحبشة
- 174..... من هاجر إلى الحبشة من بني سهم
- 175..... المهاجرون من بني عدي إلى الحبشة
- 175..... المهاجرون من بني عامر إلى الحبشة
- 176..... المهاجرون من بني الحارث إلى الحبشة
- 176..... عدد مهاجري الحبشة
- 176..... شعر عبدالله بن الحارث في الهجرة إلى الحبشة
- 177..... شعر عثمان بن مظعون في ذلك
- 178..... من أرسلتهما قريش في طلب المهاجرين
- 178..... شعر أبي طالب للنجاشي يحضه على الدفع عن المهاجرين
- 178..... حديث أم سلمة عن الرسولين اللذين أرسلتهما قريش للنجاشي
- 179..... الحوار الذي دار بين المهاجرين والنجاشي
- 180..... رأي المهاجرين في عيسى عليه السلام أمام النجاشي
- 181..... المهاجرون يفرحون بانتصار النجاشي على عدوه
- 181..... قصة تملك النجاشي على الحبشة
- 181..... الحبشة تبيع النجاشي
- 182..... تولية النجاشي الملك برضا الحبشة

- 182..... حديث التاجر الذي ابتاع النجاشي
- 183..... إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- 183..... اعتزاز المسلمين بإسلام عمر
- 183..... حديث أم عبد الله بنت أبي حثمة عن إسلام عمر
- 184..... سبب إسلام عمر
- 185..... ما رواه عطاء ومجاهد عن إسلام عمر
- 186..... ذكر ثبات عمر في إسلامه و جلده
- 187..... خبر الصحيفة
- 187..... ائتمار قريش بالرسول
- 187..... من انحاز إلى أبي طالب ومن خرج عنه
- 188..... تحكم أبي لهب بالرسول صلى الله عليه و سلم ، و ما نزل فيه من القرآن
- 188..... شعر أبي طالب في تظاهر قريش على الرسول الله صلى الله عليه و سلم
- 189..... أبو جهل يحكم الحصار على المسلمين
- 189..... ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه و سلم من قومه من الأذى
- 189..... ما نزل من القرآن في أبي لهب وامراته حمالة الخطب
- 190..... أم جميل امرأة أبي لهب و رد الله كيدها عن الرسول صلى الله عليه و سلم
- 190..... إيذاء أمية بن خلف للرسول صلى الله عليه و سلم
- 191..... إيذاء العاص الرسول صلى الله عليه و سلم وما نزل فيه من قرآن
- 191..... إيذاء أبي جهل الرسول صلى الله عليه و سلم ، و ما نزل فيه
- 191..... إيذاء النضر الرسول صلى الله عليه و سلم ، و ما نزل فيه
- 192..... مقالة ابن الزبيرى ، و ما أنزل الله فيه
- 193..... الأحنس بن شريق ، و ما أنزل الله فيه
- 193..... الوليد بن المغيرة ، و ما أنزل الله تعالى فيه
- 193..... أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط وما أنزل الله فيهما
- 194..... سورة " قل يا أيها الكافرون " وسبب نزولها
- 194..... أبو جهل ، و ما أنزل الله فيه
- 195..... ابن أم مكتوم ، والوليد ، و نزول سورة " عبس "

- 195..... ذكر من عاد من أرض الحبشة لما بلغهم إسلام أهل مكة
- 195..... سب رجوع مهاجرة الحبشة
- 197..... من دخل مكة بجوار من مهاجري الحبشة
- 197..... قصة عثمان بن مظعون في رد جوار الوليد
- 199..... دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ثم رد جواره عليه
- 199..... الأحابيش
- 199..... سب خروج أبي بكر من جوار ابن الدغنة
- 200..... حديث نقض الصحيفة
- 200..... هشام بن عمرو يسعى في نقض الصحيفة
- 201..... سعي هشام في ضم المطعم بن عدي له
- 201..... سعي هشام في ضم أبي البخترى إليه
- 201..... سعي هشام في ضم زمعة له
- 201..... ما حدث بين هشام و زملائه ، وبين أبي جهل ، حين اعتزموا تمزيق الصحيفة
- 202..... شلت يد من كتب الصحيفة
- 202..... شعر أبي طالب في مدح النفر الذين نقضوا الصحيفة
- 204..... حسان يمدح هشام بن عمرو لقيامه في نقض الصحيفة
- 204..... قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي
- 204..... قريش تحذره من استماعه للرسول صلى الله عليه و سلم
- 205..... استماعه لقول قريش ، ثم عدوله و سماعه من الرسول صلى الله عليه وسلم
- 205..... إسلام الطفيل
- 205..... إسلام والد الطفيل
- 206..... دعوته زوجه إلى الإسلام
- 206..... إحراق صنم ذي الكفين
- 206..... جهاده معه صلى الله عليه وسلم وموته
- 207..... قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة
- 207..... قدومه على الرسول ومدحه
- 208..... نهاية الأعشى

- 208..... أبو جهل يذلل للرسول صلى الله عليه و سلم
- 208..... أبو جهل وأمر الإراشي الذي باعه الإبل
- 209..... الرسول ينصف الإراشي من أبي جهل
- 209..... ما خافه أبو جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 209..... أمر ركانة المطلي ومصارعته للنبي صلى الله عليه وسلم
- 210..... قدوم وفد النصارى الذين أسلموا من الحبشة
- 210..... أبو جهل يحاول ردهم عن الإسلام ، وإخفاقه
- 210..... مواطنهم و ما نزل فيهم من القرآن
- 211..... تحكم المشركين بالمستضعفين ، وما نزل في ذلك
- 211..... ادعاء المشركين على النبي أنه يعلمه بشر ، ورد القرآن عليهم
- 211..... سبب نزول سورة الكوثر
- 213..... نزول " ولقد استهزىء برسلك من قبلك "
- 213..... ذكر الإسراء والمعراج
- 213..... رواية الحسن عن مسراه صلى الله عليه و سلم
- 214..... عودة إلى رواية الحسن
- 215..... رواية عائشة عن مسراه صلى الله عليه و سلم
- 215..... جواز أن يكون الإسراء رؤيا
- 215..... وصفه صلى الله عليه وسلم لإبراهيم وموسى وعيسى
- 215..... علي يصف الرسول صلى الله عليه وسلم
- 216..... رواية أم هانئ عن الإسراء
- 217..... قصة المعراج
- 217..... الرسول صلى الله عليه وسلم يصعد إلى السماء الأولى " حديث الخدري عن المعراج "
- 217..... صفة مالك خازن النار
- 217..... من صفات جهنم أعادنا الله منها
- 218..... عرض الأرواح على آدم عليه السلام ، " و عود إلى حديث الخدري عن المعراج "
- 218..... صفة أكلة أموال اليتامى ظلما
- 218..... صفة أكلة الربا

- 218..... صفة الزناة من بني آدم
- 218..... من نسبت ابنا لزوجها من غيره
- 219..... صعوده صلى الله عليه وسلم إلى السماوات الآخرة ، وما رأى منها
- 219..... فرض الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
- موسى بن عمران عليه السلام يطلب من النبي عليه الصلاة والسلام سؤال ربه التخفيف عن أمته
- 220..... في أمر الصلاة
- 220..... المستهزون بالرسول ، وكفاية الله أمرهم
- 220..... أسماء المستهزين بالرسول من بني أسد
- 221..... ما فعل الله بالمستهزين
- 221..... قصة أبي أزيهر الدوسي
- 221..... وصية الوليد لأولاده
- 221..... عقل الوليد عند خزاعة
- 222..... ما قيل من الأشعار في مقتل الوليد
- 223..... مقتل أبي أزيهر و ثورة بني عبد مناف لذلك
- 223..... مطالبة خالد بربا أبيه ، و ما نزل في ذلك من القرآن
- 224..... ثورة دوس للأخذ بثأر أبي أزيهر ، و حديث أم غيلان
- 224..... أم جميل و عمر بن الخطاب
- 224..... ضرار و عمر بن الخطاب
- 224..... من كان يؤذي الرسول صلى الله عليه وسلم
- 225..... طمع المشركين في الرسول صلى الله عليه و سلم بعد وفاة أبي طالب و خديجة
- 226..... رجاء الرسول إسلام أبي طالب ، و حديث ذلك
- 226..... سعي الرسول إلى الطائف يطلب النصره ، و موقف ثقيف منه
- 227..... الثلاثة الذين نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشرفهم ، و تحريضهم عليه
- 227..... شكواه صلى الله عليه وسلم إليه تعالى
- 228..... قصته صلى الله عليه وسلم مع عداس النصراني
- 228..... عرض الرسول صلى الله عليه و سلم نفسه على العرب في مواسمهم
- 229..... أبو لهب يفرق الناس من حوله صلى الله عليه وسلم

- 229.....عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على كندة
- 229.....عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على بني كلب
- 229.....عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على بني حنيفة
- 230.....عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على بني عامر
- 230.....عرضه الرسول نفسه على العرب في المواسم
- 230.....عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على سويد بن صامت
- 231.....إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر
- 232.....بدء إسلام الأنصار
- 232.....اجتماعه صلى الله عليه وسلم بوفد من الخزرج عند العقبة
- 233.....بيعة العقبة الأولى ، و مصعب بن عمير
- 233.....رجال البيعة الأولى من بني النجار
- 233.....رجال العقبة الأولى من بني زريق
- 234.....رجال العقبة الأولى من بني عوف
- 234.....رجال العقبة من بني سلمة ، بلام مكسورة
- 234.....رجال العقبة من بني سواد
- 234.....رجال العقبة من الأوس
- 234.....رجال العقبة من بني عمرو
- 234.....عهد رسول الله على مبايعي العقبة ، و نص البيعة
- 235.....إرسال الرسول مصعب بن عمير مع وفد العقبة
- 235.....أول جمعة أقيمت بالمدينة
- 238.....أمر العقبة الثانية
- 238.....مصعب بن عمير و العقبة الثانية
- 238.....البراء بن معرور يصلي إلى الكعبة
- 239.....إسلام عبدالله بن عمرو بن حرام
- 239.....امراتان في البيعة
- 239.....العباس يستوثق من الأنصار
- 240.....عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على الأنصار

- 240.....أسماء النقباء الاثني عشر و تمام خبر العقبة
- 240.....نقباء الخزرج
- 241.....نقباء الأوس
- 241.....شعر كعب بن مالك في حصر النقباء
- 243.....الشيطان يصرخ بعد بيعة العقبة الثانية
- 243.....الأنصار تستعجل الإذن بالحرب
- 243.....قريش تجادل الأنصار في شأن البيعة
- 244.....قريش تأسر سعد بن عبادة
- 244.....أول ما قيل في الهجرة من الشعر
- 245.....قصة صنم عمرو بن الجموح
- 245.....عدوان قوم عمرو على صنمه
- 246.....إسلام عمرو ، وما قاله من الشعر
- 246.....شروط البيعة في العقبة الأخيرة
- 247.....أسماء من شهد العقبة الأخيرة
- 252.....نزول الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال
- 253.....إذنه صلى الله عليه و سلم لمسلمي مكة بالهجرة إلى المدينة
- 258.....متزل مصعب بن عمير
- 259.....متزل أبي حذيفة
- 259.....متزل عتبة بن غزوان
- 259.....هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
- 259.....سبب تأخر أبي بكر وعلي في الهجرة
- 259.....قريش تتشاور في أمره عليه الصلاة و السلام
- 261.....خروج النبي صلى الله عليه وسلم و استخلافه عليا على فراشه
- 262.....ما نزل من القرآن في تربص المشركين بالنبي صلى الله عليه وسلم
- 262.....حديث الهجرة إلى المدينة
- 263.....من علم بأمر هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
- 263.....قصة الرسول صلى الله عليه و سلم مع أبي بكر في الغار

- 263.....من قام بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم في الغار.
- 265.....موقف آل أبي بكر بعد الهجرة.
- 265.....سراقة بن مالك و ركوبه في أثر الرسول صلى الله و سلم.
- 266.....إسلام سراقة بن جعشم.
- 266.....طريق الهجرة.
- 267.....متزله عليه الصلاة و السلام بقاء.
- 268.....متزل أبي بكر بقاء.
- 268.....متزل علي بن أبي طالب بقاء.
- 268.....من فضائل سهل بن حنيف.
- 268.....بناء مسجد قباء.
- 268.....خروج الرسول صلى الله و سلم من قباء وذهابه إلى المدينة.
- 269.....اعتراض القبائل له صلى الله عليه وسلم تبغي نزوله عندها.
- 269.....ميرك الناقة بدار بني مالك بن النجار.
- 270.....بناء مسجد المدينة و مساكنه صلى الله عليه و سلم.
- 270.....عمار و الفئمة الباغية.
- 270.....ارتجاز علي بن أبي طالب في بناء المسجد.
- 270.....ما كان بين عمار و أحد الصحابة من مشادة.
- 270.....وصاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعمار.
- 271.....من بني أول مسجد.
- 271.....الرسول يتزل في بيت أبي أيوب.
- 271.....من أدب أبي أيوب.
- 272.....أبو سفيان يعتدي على دار بني جحش ، و القصة في ذلك.
- 272.....انتشار الإسلام و من بقي على شركه من أهل المدينة.
- 272.....أول خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 273.....خطبته الثانية صلى الله عليه وسلم.
- 275.....المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار.
- 275.....من آخى بينهم صلى الله عليه و سلم.

- 276..... بلال يوصي بديوانه لأبي رُوَيْحَةَ.
- 277..... أبو أمامة
- 277..... نقابته عليه الصلاة و السلام لبني النجار
- 277..... خبر الأذان
- 277..... التفكير في اتخاذ بوق أو ناقوس علامة لحلول وقت الصلاة.....
- 277..... رؤيا عبدالله بن زيد في الأذان
- 278..... أمره بلالا بالأذان
- 278..... رؤيا عمر في الأذان ، و سبق الوحي إليه
- 278..... ما كان يدعو به بلال قبل أذان الفجر
- 279..... أمر أبي قيس بن أبي أنس
- 279..... نسبه
- 279..... إسلامه و شيء من شعره.....
- 281..... عداوة اليهود.....
- 281..... قبائلهم واسماؤهم
- 281..... الأعداء من بني النضير
- 282..... من بني ثعلبة
- 282..... من بني قريظة
- 282..... من بني زريق
- 282..... من بني حارثة
- 283..... من بني عمرو
- 283..... من بني النجار.....
- 283..... إسلام عبدالله بن سلام
- 283..... كيف أسلم
- 283..... تكذيب قومه له
- 284..... من حديث مخيريق
- 284..... حديث صفية بنت حيي
- 284..... من اجتمع إلى يهود من منافقي الأنصار بالمدينة.....

- 285..... من بني عمرو
- 285..... من بني حبيب
- 285..... شيء عن جلاس
- 285..... شيء عن الحارث بن سويد
- 286..... من بني ضبيعة
- 286..... من بني لوزان
- 286..... من بني ضبيعة
- 287..... من بني ثعلبة
- 287..... من بني أمية
- 287..... من بني عبيد
- 288..... من بني النبيت
- 288..... من بني ظفر
- 289..... من بني عبد الأشهل
- 289..... من الخزرج
- 289..... من بني جشم
- 289..... من بني عوف
- 290..... المنافقون من أحبار اليهود
- 290..... من بني قينقاع
- 291..... طرد المنافقين من مسجد الرسول صلى الله عليه و سلم
- 292..... ما نزل من البقرة في يهود والمنافقين
- 292..... ما نزل في الأحبار
- 293..... ما نزل في منافقي الأوس و الخزرج
- 293..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 295..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 295..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 296..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 297..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب

- 298.....دعوى يهود قلة العذاب في الآخرة ، و رد الله عليهم
- 298.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 300.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 300.....سؤال اليهود الرسول ، وإجابته لهم عليه الصلاة و السلام
- 301.....كتابه صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر
- 302.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 303.....كفر اليهود بالإسلام وما نزل في ذلك
- 303.....ما نزل في نكران مالك بن الصيف العهد إليهم بالنبي
- 304.....ما نزل في قول أبي صلوبا : " ما جئتنا بشيء نعرفه "
- 304.....ما نزل في قول ابن حريملة و وهب
- 304.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 304.....تنازع اليهود والنصارى عند الرسول صلى الله عليه وسلم
- 305.....ما نزل في طلب ابن حريملة أن يكلمه الله
- 305.....ما نزل في سؤال ابن سوريا للنبي عليه الصلاة و السلام بأن يتهود
- 305.....ما قالته اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة
- 306.....كتماهم ما في التوراة من الحق
- 307.....جوابهم للنبي عليه الصلاة و السلام حين دعاهم إلى الإسلام
- 307.....جمعهم في سوق بني قينقاع
- 307.....دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس
- 307.....تنازع اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام
- 308.....ما نزل في إيمانهم غدوة وكفرهم عشيا
- 308.....ما نزل في قول أبي رافع و النجراني " أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى "
- 309.....ما نزل في أخذ الميثاق عليهم
- 309.....سعيهم في الوقعة بين الأنصار
- 309.....شيء عن يوم بعث
- 309.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 310.....ما نزل في قولهم : " ما اتبع محمدا إلا شرارنا "

- 310..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب.
- 311..... ما نزل في نهي المسلمين عن مباطنة اليهود
- 312..... أمر اليهود المؤمنين بالبخل.
- 312..... اليهود لعنهم الله يجحدون الحق.
- 313..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب.
- 313..... من حزب الأحزاب
- 314..... إنكار اليهود التزليل
- 314..... اتفاقهم على طرح الصخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 314..... ادعائهم أنهم أحياء الله.
- 315..... إنكارهم نزول كتاب بعد موسى عليه السلام.
- 315..... رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الرجم.
- 316..... ظلمهم في الدية.
- 317..... رغبتهم في فتنة الرسول صلى الله عليه وسلم
- 317..... إنكارهم نبوة عيسى عليه السلام.
- 317..... ادعائهم أنهم على الحق.
- 318..... نهي الله تعالى المؤمنين عن موادتهم
- 318..... سؤالهم عن قيام الساعة.
- 318..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب.
- 319..... ادعائهم أن عزيرا ابن الله.
- 319..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب.
- 319..... طلبهم كتابا من السماء.
- 320..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب.
- 320..... سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين.
- 320..... تهجمهم على ذات الله ، و غضب الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك.
- 321..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب.
- 321..... ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم.
- 321..... معنى العاقب والسيد والأسقف.

- 321.....متزل أبي حارثة عند ملوك الروم.
- 321.....سبب إسلام كوز بن علقمة.
- 322.....صلاهم إلى جهة المشرق .
- 322.....أسماءهم ومعتقداتهم ، و مناقشتهم الرسول صلى الله عليه وسلم .
- 323.....ما نزل فيهم من القرآن في آل عمران .
- 324.....ما نزل من القرآن فيما اتبعه اليهود والنصارى .
- 325.....ما نزل من القرآن في وعظ المؤمن وتذيرهم .
- 325.....ما نزل من القرآن في خلق عيسى .
- 326.....خبر زكريا ومريم عليهما السلام .
- 326.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- 326.....كفالة جريج الراهب لمريم .
- 326.....ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسى عليه السلام .
- 327.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- 327.....رفع عيسى عليه السلام .
- 328.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- 328.....إباؤهم الملاعة .
- 328.....أبو عبيدة يتولى أمورهم .
- 329.....أخبار عن المنافقين .
- 329.....شقاء عبدالله بن أبي ، وأبي عامر بن صيفي .
- 329.....كفر أبي عامر بن صيفي .
- 329.....جزاء بن صيفي لتعريضه به صلى الله عليه وسلم .
- 330.....تعرض ابن أبي له صلى الله عليه وسلم ، وغضب قومه منه .
- 331.....غضبه صلى الله عليه وسلم من قول ابن أبي .
- 331.....ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة .
- 331.....مرض أبي بكر وبلال وعامر بن فهيرة ، و حديث عائشة عنهم .
- 332.....دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل وباء المدينة إلى مهيعة .
- 332.....ما جهد المسلمين من الوباء .

- 333..... أول سهم رمي به في الإسلام.
- 335..... سرية حمزة إلى سيف البحر.
- 338..... غزوة سفوان ، وهي غزوة بدر الأولى.
- 338..... ابن جحش يفتح الكتاب.
- 339..... السرية تلتقي بتجارة لقريش.
- 341..... صرف القبلة إلى الكعبة.
- 341..... غزوة بدر الكبرى.
- 341..... غير أبي سفيان .
- 341..... نذب المسلمين للغير و حذر أبي سفيان .
- 342..... عاتكة تقص رؤياها على أخيها العباس .
- 342..... انتشار حديث الرؤيا في قريش .
- 342..... ما جرى بين أبي جهل و العباس بسبب الرؤيا .
- 343..... نساء عبدالمطلب يلمن العباس للينه مع أبي جهل .
- 343..... ضمضم الغفاري يستنجد قريشا لأبي سفيان .
- 343..... قريش تتجهز للخروج .
- 344..... تخلف أبي لهب عند بدر .
- 344..... أمية بن خلف يحاول التخلف .
- 344..... ما وقع بين قريش وكنانة من الحرب قبل بدر ، و تحاجزهم يوم بدر .
- 345..... قتل مكرز عامر بن الملوح .
- 345..... ما قاله مكرز شعرا في قتله عامر .
- 345..... إبليس يغري قريشا بالخروج .
- 346..... خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- 346..... رايتنا الرسول صلى الله عليه وسلم .
- 346..... عدد إبل المسلمين .
- 346..... طريق المسلمين إلى بدر .
- 346..... الرجل الذي اعترض الرسول و جواب سلمة له .
- 347..... بقية الطريق إلى بدر .

- 347..... ما قاله أبو بكر وعمر و المقداد تشجيعا للجهاد
- 348..... استشارة الأنصار
- 348..... التعرف على أخبار قريش
- 349..... ظفر المسلمين برجلين من قريش يقفانهم على أخبارهم
- 349..... بسيس وعدي يتجسسان الأخبار
- 350..... نجاة أبي سفيان بالعبير
- 350..... رؤيا جهيم بن الصلت في مصارع قريش
- 350..... أبو سفيان يرسل إلى قريش يطلب منهم الرجوع
- 351..... قريش تتزل بالعدوة والمسلمون بيدر
- 351..... الحباب يثبیر على الرسول صلى الله عليه وسلم بمكان التزل
- 352..... بناء العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
- 352..... ارتحال قريش ودعاء الرسول عليهم
- 352..... إسلام ابن حزام
- 352..... محاولة قريش الرجوع عن القتال
- 353..... الحنظلية ونسبها
- 354..... مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي
- 354..... دعاء عتبة إلى المبارزة
- 354..... التقاء الفريقين
- 355..... تاريخ وقعة بدر
- 355..... ضرب الرسول ابن غزيرة
- 355..... الرسول يناشد ربه النصر
- 355..... أول شهيد من المسلمين
- 356..... الرسول يجرض على القتال
- 356..... ما استفتح به أبو جهل
- 356..... الرسول يرمي المشركين بالحصباء
- 357..... نهي النبي عن قتل البعض وسببه
- 358..... مقتل أمية بن خلف

- 359.....الملائكة تشهد وقعة بدر.....
- 359.....مقتل أبي جهل.....
- 360.....شعار المسلمين ببدر.....
- 360.....رأس عدو الله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.....
- 362.....حديث بين أبي بكر و ابنه عبدالرحمن يوم بدر.....
- 362.....طرح المشركين في القليب.....
- 362.....شعر حسّان في ذلك.....
- 364.....ذكر الفياء ببدر ، واختلاف المسلمين فيه.....
- 364.....بشرى الفتح.....
- 365.....الرجوع إلى المدينة.....
- 365.....تهنئة المسلمين الرسول صلى الله عليه وسلم بالفتح.....
- 365.....مقتل النضر وعقبة.....
- 366.....بلوغ مصاب قريش في رحالها إلى مكة.....
- 368.....قريش تنوح على قتلاها وشعر الأسود في رثاء أولاده.....
- 368.....فداء أسرى قريش وفداء أبي وداعة.....
- 368.....فداء سهيل بن عمرو.....
- 369.....النهي عن التمثيل بالعدو.....
- 369.....أسر عمرو بن أبي سفيان و إطلاقه.....
- 370.....قصة زينب بنت الرسول وزوجها أبي العاص.....
- 371.....خروج زينب إلى المدينة وما أصابها عند خروجها.....
- 371.....تأهبها و إرسال الرسول رجلين ليصحبها.....
- 371.....هند تحاول أن تعرف أمر زينب.....
- 372.....كنانة يرجع بزيب حتى تهدأ الأصوات ضدها.....
- 373.....شعر هند وكنانة في هجرة زينب.....
- 373.....الرسول يستبيح دم هبار الذي روع ابنته زينب.....
- 374.....المسلمون يردون على أبي العاص ماله ، وإسلامه بعد ذلك.....
- 374.....الرسول يرد زينب إلى أبي العاص.....

- 375.....مثل من أمانة أبي العاص زوج زينب ابنة الرسول صلى الله عليه و سلم
- 375.....الذين أطلقوا من غير فداء
- 375.....ما مدح به أبو عزة الرسول عندما أطلقه بغير فداء
- 376.....مقدار الفداء للأسير
- 376.....إسلام عمير بن وهب بعد تحريض صفوان له على قتل الرسول
- 376.....صفوان يحرضه على قتل الرسول
- 376.....رؤية عمر له و إخباره الرسول بأمره
- 377.....من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
- 377.....عمير يدعو إلى الإسلام في مكة
- 378.....من رأى إبليس عندما نكص على عقبيه يوم بدر ، و ما نزل في ذلك
- 378.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 379.....المطعمون من قريش
- 379.....من بني هاشم
- 379.....من بني عبد شمس
- 379.....من بني نوفل
- 379.....من بني عبدالدار
- 379.....نسب النضر
- 379.....من بني مخزوم
- 379.....من بني جمح
- 380.....من بني سهم
- 380.....من بني عامر
- 380.....أسماء خيل المسلمين يوم بدر
- 380.....نزول سورة الأنفال تصف أحداث بدر
- 380.....ما نزل في تقسيم الفيء بعد اختلاف المسلمين فيه
- 380.....ما نزل في خروج المسلمين لملاقاة قريش
- 381.....ما نزل في تبشير المسلمين وتحريضهم على القتال
- 381.....ما نزل في رمي الرسول المشركين بالحصاء

- 382..... ما نزل في الاستفتاح
- 382..... القرآن يحض المسلمين على طاعة الرسول
- 382..... تذكير الرسول بنعمة الله عليه
- 383..... ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم
- 383..... المدة بين " يا أيها المزمل " و بدر
- 384..... ما نزل في معاوي أبي سفيان
- 384..... ما نزل من الأمر بقتال الكفار
- 384..... ما نزل في تقسيم الفيء واسباب النصر
- 385..... ما نزل في لطفه تعالى به صلى الله عليه وسلم
- 385..... ما نزل في وعظ المسلمين وتعليمهم فنون الحرب
- 387..... ما نزل في المغائم والأسارى
- 387..... الحض على التواصل والتواد والولاية بين المسلمين ، و ردّ المواريث إلى أهلها
- 387..... من حضر بدرا من المسلمين
- 388..... من شهدها من بني هاشم و المطلب
- 388..... من بني عبد شمس
- 389..... من حلفاء بني كبير
- 389..... من بني نوفل
- 389..... من بني أسد
- 389..... من بني عبدالدار
- 390..... من بني زهرة
- 390..... من بني تيم
- 391..... من بني مخزوم
- 391..... من بني عدي و حلفائهم
- 392..... من بني جمح و حلفائهم
- 392..... من بني عامر
- 392..... من بني الحارث
- 392..... عدد من شهد بدرا من المهاجرين

- 393..... من شهد بدرا من الأنصار
- 393..... من بني عبدالأشهل
- 393..... من بني عبيد بن كعب و حلفائهم
- 394..... من بني حارثة
- 394..... من بني أمية
- 394..... من بني عبيد و حلفائهم
- 395..... من بني ثعلبة
- 395..... من بني جحجى و حلفائهم
- 395..... من بني غنم
- 396..... من بني معاوية و حلفائهم
- 396..... عدد من شهد بدرا من الأوس
- 396..... من بني زيد
- 396..... من بني عدي
- 397..... من بني أحمر
- 397..... من بني جشم
- 397..... من بني جدارة
- 397..... من بني الأبحر
- 397..... من بني عوف
- 398..... من بني جزء و حلفائهم
- 398..... من بني سالم
- 398..... من بني أصرم
- 398..... من بني دعد
- 399..... من بني لوزان و حلفائهم
- 399..... من بني ساعدة
- 399..... من بني البدى و حلفائهم
- 399..... من بني طريف و حلفائهم
- 400..... من بني جشم

- 400.....نسب الجموح.
- 400.....من بني عبيد و حلفائهم.
- 400.....من بني خناس.
- 401.....من بني النعمان.
- 401.....من بني سواد.
- 401.....من بني زريق.
- 402.....من بني خالد.
- 402.....من بني خلدة.
- 402.....من بني العجلان.
- 402.....من بني بياضة.
- 403.....من بني حبيب.
- 403.....من بني النجار.
- 403.....من بني عسيرة.
- 403.....من بني عمرو.
- 403.....من بني عبيد بن ثعلبة.
- 403.....من بني عائذ و حلفائهم.
- 403.....من بني زيد.
- 404.....من بني سواد و حلفائهم.
- 404.....من بني عامر بن مالك.
- 404.....من بني عمرو بن مالك.
- 404.....من بني عدي بن عمرو.
- 405.....من بني عدي بن النجار.
- 405.....من بني حرام بن جندب.
- 405.....من بني مازن بن النجار و حلفائهم.
- 405.....من بني خنساء بن مبدول.
- 406.....من بني ثعلبة بن مازن.
- 406.....من بني دينار بن النجار.

- 406.....عدد من شهد بدرا من الخزرج.
- 406.....أسماء الذين فات ابن إسحاق ذكرهم.
- 406.....عدد من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار.
- 407.....من استشهد من المسلمين يوم بدر.
- 407.....القرشيون من بني عبدالمطلب.
- 407.....من بني زهرة.
- 407.....من بني عدي.
- 407.....ومن الأنصار.
- 407.....من بني الحارث بن الخزرج.
- 407.....من بني سلمة.
- 408.....من بني حبيب.
- 408.....من بني النجار.
- 408.....من بني غنم.
- 408.....من قتل ببدر من المشركين.
- 408.....من عبد شمس.
- 409.....من بني نوفل.
- 409.....من بني أسد.
- 409.....من بني عبدالدار.
- 409.....من بني تيم بن مرة.
- 410.....من بني مخزوم.
- 411.....من بني سهم.
- 411.....من بني جمح.
- 411.....من بني عامر.
- 412.....ذكر أسرى قريش يوم بدر.
- 412.....من بني هاشم.
- 413.....من بني المطلب.
- 413.....من بني عبد شمس وحلفائهم.

- 413..... من بني نوفل وحلفائهم.
- 413..... من بني عبدالدار وحلفائهم.
- 413..... من بني أسد وحلفائهم.
- 413..... من بني مخزوم.
- 414..... من بني سهم.
- 414..... من بني جُمح.
- 414..... من بني عامر.
- 414..... من بني الحارث.
- 415..... ما قيل من الشعر في يوم بدر.
- 415..... ما قاله حمزة بن عبدالمطلب.
- 417..... شعر لعلي بن أبي طالب في يوم بدر.
- 418..... شعر ضرار بن الخطاب في يوم بدر.
- 420..... شعر حسّان بن ثابت يرد على ابن الزبيرى.
- 420..... شعر لحسّان في يوم بدر أيضاً.
- 421..... شعر الحارث بن هشام يرد على حسّان.
- 422..... شعر آخر لحسّان في يوم بدر.
- 425..... شعر لكعب بن مالك في يوم بدر.
- 426..... شعر طالب في مدحه صلى الله عليه وسلم ، وبكاء أصحاب القليب.
- 426..... ضرار بن الخطاب يرثي أبا جهل بعد غزوة بدر.
- 427..... الحارث يرثي أخاه أبا جهل.
- 427..... شعر أبي بكر بن الأسود في رثاء قتلى قريش.
- 428..... أمية بن أبي الصلت يرثي من أصيب من قريش يوم بدر.
- 429..... شعر أمية في رثاء زمعة وقتلى بني أسد.
- 430..... شعر معاوية بن زهير في يوم بدر.
- 432..... شعر لهند بنت عتبة تبكي أباهما يوم بدر.
- 434..... رثاء هند بنت أثالة بن عباد بن المطلب لعبيدة بن الحارث.
- 434..... شعر قتيبة بنت الحارث تبكي أخاها النضر.

- 435.....تاريخ الفراغ من بدر.
- 435.....غزوة بني سليم بالكدر.
- 435.....غزوة السويق.
- 435.....اعتداء أبي سفيان وخروج الرسول خلفه.
- 436.....سبب تسمية هذه الغزوة باسمها.
- 436.....غزوة ذي أمر.
- 437.....غزوة الفرع من بحران.
- 437.....أمر بني قينقاع.
- 437.....ما قاله لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وردهم عليه.
- 437.....ما نزل فيهم من القرآن.
- 437.....بنو قينقاع أول من نقض عهده صلى الله عليه وسلم.
- 437.....سبب حرب المسلمين إياهم.
- 438.....تدخل ابن أبي في شأنهم معه صلى الله عليه وسلم.
- 438.....مدة حصار بني قينقاع.
- 438.....خلع ابن الصامت بني قينقاع وما نزل فيه من القرآن وفي ابن أبي.
- 439.....سرية زيد بن حارثة إلى القردة.
- 439.....زيد بن حارثة يصيب العير.
- 439.....ما قاله حسّان في هذه الغزوة.
- 440.....مقتل كعب بن الأشرف.
- 440.....ما قاله كعب تحريضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 441.....ما ردت به امرأة من المسلمين على كعب.
- 442.....تشبيب كعب بنساء المسلمين والحيلة في قتله.
- 443.....ما قاله كعب بن مالك في هذه الحادثة.
- 444.....ما قاله حسّان في هذه الحادثة.
- 444.....أمر محيصة وحويصة.
- 444.....لوم حويصة لأخيه محيصة لقتله يهوديا ثم إسلامه.
- 444.....ما قاله محيصة في ذلك شعرا.

- 445.....رواية أخرى في قتل محيصة اليهودي
- 445.....المدة بين قدوم الرسول بجران وغزوة أحد
- 445.....غزوة أحد
- 445.....من حدث ابن إسحاق بغزوة أحد
- 446.....ما نزل فيهم من القرآن
- 446.....اجتماع قريش للحرب
- 447.....عند حطيم الكعبة المعظم
- 447.....خروج قريش ومن معها
- 447.....رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاورته القوم
- 447.....مطالبة بعض المسلمين للخروج لملاقاة الكفار خارج المدينة
- 448.....انخزال المنافقين
- 449.....ما تفاعل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 449.....ما فعله مربع المنافق حين سلك المسلمون حائطه
- 449.....نزول الرسول بأحد
- 450.....الرسول يميز من هم في سن الخامسة عشرة ومن لم يجزهم الرسول
- 450.....أبو دجانة وشجاعته
- 450.....أمر أبي عامر الفاسق
- 451.....أبو سفيان وامراته يجرضان قريشا
- 451.....تحريض هند ومن معها جيش الكفار
- 451.....شعار المسلمين
- 451.....تمام قصة أبي دجانة
- 452.....استشهاد حمزة
- 452.....حديث وحشي في قتله حمزة
- 452.....وحشي يحدث الضمري وابن الخيار عن قتله حمزة
- 454.....وحشي يحدث الرسول بقتله حمزة
- 454.....خلع وحشي من الديوان
- 454.....استشهاد مصعب بن عمير

- 455.....خير عاصم بن ثابت
- 455.....استشهاد حنظلة الذي سمي : غسيل الملائكة.
- 457.....الزبير يذكر سبب الهزيمة.
- 457.....حسنان يذكر شجاعة صؤاب.
- 458.....شعر حسنان في شجاعة عمرة الحارثية.
- 458.....ما أصاب الرسول يوم أحد.
- 459.....شعر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول.
- 459.....من شجاعة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم.
- 460.....شجاعة أبي دجانة وسعد بن أبي وقاص.
- 460.....شجاعة قتادة بن النعمان.
- 460.....ما فعله أنس بن النضر.
- 460.....جراحات عبدالرحمن بن عوف.
- 461.....كعب بن مالك يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إشاعة مقتله.
- 461.....مقتل أبي بن خلف.
- 461.....ما تحقق من وعده صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف.
- 462.....ما قاله حسنان في مقتل أبي بن خلف.
- 462.....انتهاء الرسول إلى فم الشعب.
- 462.....سعد بن أبي وقاص يحرص على قتل عتبة.
- 463.....عمر يصعد إلى قريش الجبل ويقاتلهم.
- 463.....معاونة طلحة الرسول.
- 463.....صلاة الرسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا.
- 463.....مقتل اليمان وابن وقش.
- 464.....مقتل حاطب و مقالة أبيه.
- 464.....مقتل قزمان منافقا كما حدث الرسول.
- 464.....مقتل مخبريق.
- 465.....ما فعله الحارث بن سويد.
- 465.....تحقيق ابن هشام فيمن قتل الجُدْر.

- 465.....أمر أصيرم.....
- 466.....هند وتمثيلها بحمزة
- 466.....شعر هند بنت أثاثة في الرد على هند بنت عتبة
- 467.....شعر لهند بنت عتبة أيضاً
- 467.....تحريض عمر لحسان على هجو هند بنت عتبة
- 467.....استنكار الحليس على أبي سفيان تمثله حمزة
- 468.....أبو سفيان يشمت بالمسلمين
- 468.....توعد أبي سفيان المسلمين
- 468.....علي يخرج في أثر قريش
- 468.....موت سعد بن الربيع
- 469.....الرسول يحزن على حمزة ويتوعد المشركين بالمثلثة
- 469.....ما نزل في النهي عن المثلثة
- 470.....صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الجنازة على حمزة
- 470.....حزن صفية على أخيها حمزة
- 470.....دفن الشهداء
- 471.....حزن حمزة على حمزة
- 471.....بكاء نساء الأنصار على حمزة
- 471.....المرأة الدينارية
- 472.....غسل السيوف
- 472.....غزوة حمراء الأسد
- 473.....من جرح بأحد يواصلون الجهاد مع الرسول
- 473.....استعمال ابن أم مكتوم على المدينة في هذه الغزوة
- 473.....شأن معبد الخزاعي
- 474.....رسالة أبي سفيان مع الراكب بالوعيد
- 474.....كف صفوان لأبي سفيان عن معاودة الكرة
- 474.....قتل الرسول أبا عزة ومعاوية بن المغيرة
- 475.....مقتل معاوية بن المغيرة

- 475.....شأن عبدالله بن أبي بعد غزوة أحد
- 475.....تمحيص المؤمنين يوم أحد
- 476.....ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن
- 476.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 477.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 478.....النهى عن الربا
- 478.....ذكر ما أصابهم وتعزيتهم عنه
- 479.....دعوة اللجنة للمجاهدين
- 479.....ذكره أن الموت بإذن الله
- 480.....ذكر شجاعة المجاهدين من قبل مع الأنبياء
- 480.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 481.....تحذيره إياهم من إطاعة الكفار
- 482.....تأنيبه إياهم لفرارهم عن نبيهم
- 482.....تحذيرهم أن يكونوا ممن يخشون الموت في الله
- 483.....ذكره رحمة الرسول عليهم
- 483.....ما نزل في الغلول
- 484.....فضل الله على الناس بعث الرسل
- 484.....ذكره المصيبة التي أصابتهم
- 485.....الترغيب في الجهاد
- 485.....فضل الشهادة
- 486.....ذكر من خرجوا مع الرسول إلى حمراء الأسد
- 487.....ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين
- 487.....من بني هاشم
- 487.....من بني أمية
- 487.....من بني عبدالدار
- 487.....من بني مخزوم
- 487.....ذكر من استشهد بأحد من الأنصار

- 488..... من راتج
- 488..... من بني ظفر
- 488..... من بني ضبيعة
- 488..... من بني عبيد
- 488..... من بني ثعلبة
- 488..... من بني السلم
- 488..... من بني العجلان
- 488..... من بني معاوية
- 489..... من بني النجار
- 489..... من بني مبدول
- 489..... من بني عمرو
- 489..... من بني عدي
- 489..... من بني مازن
- 489..... من بني دينار
- 489..... من بني الحارث
- 490..... من بني الأبحر
- 490..... من بني ساعدة
- 490..... من بني طريف
- 490..... من بني عوف
- 490..... من بني الحبلبي
- 490..... من بني سلمة
- 491..... من بني سواد
- 491..... من بني زريق
- 491..... عدد من استشهد بأحد
- 491..... من لم يذكرهم ابن إسحاق من بني معاوية
- 491..... من بني خطمة
- 491..... من بني الخزرج

- 491..... من بني عمرو
- 492..... من بني سالم
- 492..... ذكر من قتل من المشركين يوم أحد
- 493..... ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد
- 493..... شعر هبيرة
- 494..... ما أجابه به حسّان
- 494..... شعر كعب بن مالك في الرد على هبيرة
- 497..... إجابة حسّان له
- 498..... شعر لكعب ييكي به حمزة و قتلى أحد
- 498..... ما أجابه به ضرار
- 499..... ما قاله ابن الزبير يوم أحد
- 500..... ما أجابه حسّان
- 501..... شعر عمرو بن العاصي في يوم أحد
- 501..... رد كعب بن مالك عليه
- 502..... وقال ضرار بن الخطاب أيضاً
- 502..... ما قاله عمرو بن العاصي في يوم أحد
- 503..... ما رد به كعب بن مالك
- 504..... شعر حسّان يذكر عدة أصحاب اللواء
- 505..... ما قاله الحجاج بن علاط
- 505..... حسّان ييكي حمزة
- 507..... شعر حسّان أيضاً في بكاء حمزة
- 508..... ما قاله كعب بن مالك في رثاء لحمزة
- 509..... ما قاله كعب في غزوة أحد
- 511..... شعر ابن رواحة في رثاء حمزة
- 512..... ما قاله ضرار بن الخطاب من الشعر في غزوة أحد
- 512..... ما ارتجز به أبو زعنة يوم أحد
- 513..... ما قاله عكرمة يوم أحد

- 513..... ما قاله ابن الزبيرى يوم أحد.
- 514..... ما رثت به صفية أخاها حمزة.
- 514..... ما بكت به نعم زوجها شماسا.
- 514..... ما قاله أبو الحكم أخو نعم يعزيها.
- 515..... ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث.
- 515..... مقتل خبيب وأصحابه.
- 515..... نسب عضل والقارة.
- 515..... نفر من المسلمن الذين ذهبوا لتعليمهم.
- 516..... من قتل منهم.
- 516..... حماية الدبر عاصما.
- 516..... بيع خبيب وابن الدثنة وقتل عبدالله بن طارق.
- 517..... من قوة إيمان ابن الدثنة.
- 517..... دعوة خبيب ومقتله.
- 518..... ما نزل في سرية الرجيع من القرآن.
- 519..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب.
- 519..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب.
- 519..... شعر خبيب قبل صلبه.
- 520..... حسان يرثي خبيبا.
- 521..... من اجتمعوا لقتل خبيب.
- 521..... حسان يهجو هذيل لقتلهم خبيبا.
- 523..... حسان يرثي خبيبا وأصحابه.
- 523..... حديث بئر معونة في صفر سنة أربع.
- 523..... بعث بئر معونة.
- 524..... سبب إرسال بعث معونة.
- 524..... من رجال البعث.
- 524..... ابن أمية و المنذر و موقفهما من القوم بعد علمهما بمقتل أصحابهما.
- 525..... تأر عمرو بن أمية من العامريين.

- 525.....حزن الرسول من عمل أبي براء.
- 525.....أمر ابن فهيرة بعد مقتله.
- 525.....سبب إسلام جبار بن سلمى.
- 526.....شعر حسّان في تحريض بني براء على عامر بن الطفيل.
- 526.....طعن ربيعة عامر.
- 526.....عبدالله بن رواحة يرثي نافع بن بديل.
- 527.....رثاء حسّان قتلى بئر معونة.
- 527.....شعر كعب بن مالك في يوم بئر معونة.
- 527.....نسب القرطاء.
- 527.....أمر إجلاء بني النضير في سنة أربع.
- 527.....محاولتهم الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 528.....علمه صلى الله عليه وسلم بغدرهم واستعداده لرحمهم.
- 528.....تاريخ غزو بين النضير.
- 528.....حصار الرسول لهم.
- 528.....الرهط الذي شجع بني النضير ثم طلبهم الصلح وهجرتهم.
- 529.....من هاجر منهم إلى خيبر.
- 529.....الرسول يقسم أموال بني النضير بين المهاجرين.
- 529.....من أسلم من بني النضير.
- 529.....تحريض يامين على قتل ابن جحاش.
- 529.....ما نزل في بني النضير من القرآن.
- 530.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب.
- 530.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب.
- 531.....ما قاله ابن لقيم العبسي من شعر في بني النضير.
- 532.....ما ينسب من الشعر لعلي في قصة بني النضير.
- 532.....ما أحابه به سماك اليهودي.
- 534.....سماك اليهودي يرد على كعب بن مالك.
- 534.....عباس بن مرداس يمدح رجال بني النضير.

- 534.....خوات بن جبير يرد عليه
- 535.....ما قاله أحد الصحابة في الرد على عباس بن مرداس
- 536.....غزوة ذات الرقاع في سنة أربع
- 536.....الاستعداد للغزوة
- 536.....سبب تسميتها بذات الرقاع
- 536.....من أسباب صلاة الخوف
- 536.....كيفية صلاة الخوف
- 537.....غورث يهْمُ بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم وما نزل فيه من قرآن
- 537.....قصة جابر وجمله في هذه الغزوة
- 538.....ما أصيب به صاحباً رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحراسة
- 539.....رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 539.....غزوة بدر الآخرة في شعبان سنة أربع
- 539.....خروج الرسول لملاقاة أبي سفيان ورجوع أبي سفيان إلى مكة
- 539.....استعماله ابن أبي على المدينة
- 540.....رجوع أبي سفيان في رجاله
- 540.....الرسول و مخشي الضمري
- 540.....ما قاله معبد الخزاعي من الشعر في ناقة للرسول هوت
- 540.....ما قاله أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة
- 541.....شعر حسنّ في ذلك
- 541.....أبو سفيان يرد على حسنّ
- 542.....غزوة دومة الجندل في شهر ربيع الأول سنة خمس
- 542.....موعدھا
- 542.....استعمال ابن عرفطة على المدينة
- 542.....رجوع رسول الله
- 542.....اليهود تحزب الأحزاب
- 543.....تحريض اليهود لغطفان
- 543.....خروج الأحزاب من المشركين

- 543.....حفر الخندق و تخاذل المنافقين و جدّ المؤمنين
- 544.....ما نزل من القرآن في حق العاملين في الخندق مؤمنهم و منافقهم
- 544.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 544.....المسلمون يرتجزون وهم يعملون في حفر الخندق
- 544.....معجزات ظهرت في حفر الخندق
- 545.....ظهور معجزة الكدية والتغلب عليها
- 545.....ما تحقق من البركة في تمر ابنة بشير
- 545.....ما تحقق من البركة في دعوة جابر للطعام
- 546.....بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتوح
- 546.....وصول المشركين المدينة
- 546.....استعمال ابن أم مكتوم على المدينة
- 547.....حيي بن أخطب يجرض كعب بن أسد على نقض العهد
- 547.....الرسول عليه الصلاة والسلام يستوثق من نقض كعب ميثاقه
- 548.....الخوف يعم المسلمين و ظهور النفاق من المنافقين
- 548.....لم يكن معتب منافقا
- 548.....محاولة الرسول عقد الصلح مع غطفان ثم عدوله
- 549.....من حاول عبور الخندق من المشركين
- 549.....سلمان يشير بحفر الخندق
- 549.....علي يقتل عمرو بن عبد ود
- 550.....ما قاله علي رضوان الله عليه من الشعر في قتله عمرو بن عبد ود
- 550.....هجاء حسّان عكرمة
- 550.....شعار المسلمين يوم الخندق
- 550.....استشهاد سعد بن معاذ
- 551.....قاتل سعد بن معاذ
- 551.....حديث حسّان في وقعة الخندق
- 552.....خداع نُعيم المشركين
- 553.....ما أنزل الله بالمشركين

- 553.....استخبار ما حل بالمشركين
- 554.....أبو سفيان ينادي بالرحيل
- 554.....رجوع حذيفة بالخبر اليقين
- 554.....الرجوع من الخندق
- 555.....غزوة بني قريظة في سنة خمس
- 555.....أمر الله لرسوله على لسان جبريل بحرب بني قريظة
- 555.....دعوة الرسول المسلمين للقتال
- 555.....استعمال ابن أم مكتوم على المدينة
- 555.....جبريل في صورة دحية الكلبي
- 556.....تجمع المسلمين للقتال
- 556.....حصار بني قريظة
- 556.....كعب بن أسد ينصح قومه
- 557.....قصة أبي لبابة و توبته في هذه الغزوة
- 557.....ما نزل في خيانة أبي لبابة
- 557.....موقف الرسول من أبي لبابة
- 557.....توبة الله على أبي لبابة
- 558.....ما نزل في التوبة على أبي لبابة
- 558.....إسلام بعض بني هديل
- 558.....قصة عمرو بن سعدى
- 558.....تحكيم سعد في أمر بني قريظة
- 559.....رضاه عليه الصلاة والسلام بحكم سعد
- 560.....علي ينهي المعركة لصالح المسلمين
- 560.....حبس بني قريظة ومقتلهم
- 560.....مقتل ابن أخطب
- 560.....شعر جبل في مقتل حبي بن أخطب
- 561.....قتل امرأة واحدة من نساءهم وسببه
- 561.....قصة الزبير بن باطا

- 562.....أمر عطية القرظي ورفاعة بن سموأل
- 562.....تقسيم فيء بني قريظة
- 563.....إسلام ربحانة
- 563.....ما نزل من القرآن في الخندق وبني قريظة
- 564.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 564.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 566.....إكرام سعد بن معاذ في موته
- 567.....الشهداء يوم الخندق
- 567.....من بني عبدالأشهل
- 567.....من بني جشم
- 567.....من بني النجار
- 567.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 568.....قتلى المشركين
- 568.....من بني عبدالدار
- 568.....عرض المشركين على الرسول شراء جسد نوفل
- 568.....من بني عامر
- 568.....الشهداء يوم بني قريظة
- 568.....بشر الرسول المسلمين بغزو قريش
- 569.....ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة
- 569.....شعر ضرار بن الخطاب
- 569.....كعب بن مالك يرد على ضرار
- 570.....شعر عبدالله بن الزبعرى في غزوة الخندق
- 572.....كعب بن مالك يرد على ابن الزبعرى
- 575.....ما بكى به مسافع عمرو بن عبد ود
- 576.....ما قاله هبيرة في فراره وراثته عمر بن عبد ود
- 577.....حسان يفتخر بقتل عمرو
- 577.....ما قاله حسان في بكاء سعد بن معاذ

- 578..... ما قاله حسّان في بكاء سعد بن معاذ وغيره
- 578..... ما قاله حسّان في يوم بني قريظة
- 579..... أبو سفيان يرد على حسّان
- 579..... جبل بن جوال يرد على حسان
- 580..... مقتل سلام بن أبي الحقيق
- 580..... استئذان الخزرج الرسول في قتل ابن أبي الحقيق
- 580..... من خرج لقتل ابن أبي الحقيق
- 581..... شعر حسّان في قتل كعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحقيق
- 582..... ذهاب عمرو ومن معه إلى النجاشي
- 582..... طلب عمرو بن العاص من النجاشي قتل عمرو بن أمية الضمري
- 583..... عمرو وخالد يجتمعان على الإسلام
- 583..... إسلام عثمان بن طلحة
- 583..... ما قاله ابن الزبير السهمي في إسلام عثمان بن طلحة وخالد
- 583..... غزوة بني لحيان
- 583..... خروجه صلى الله عليه وسلم إليهم
- 584..... استعماله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة
- 584..... الطريق التي سلكها صلى الله عليه وسلم إليهم ثم رجوعه عنهم
- 584..... دعاء العودة
- 584..... ما قاله كعب بن مالك في غزوة بني لحيان
- 585..... غزوة ذي قرد
- 585..... غارة ابن حصن على لقاح الرسول
- 585..... شجاعة ابن الأكوع في هذه الغزوة
- 585..... صراخ الرسول صلى الله عليه وسلم
- 585..... تسابق الفرسان إليه
- 586..... الرسول و نصيحته لأبي عياش بترك فرسه
- 586..... سبق محرز بن نضلة إلى القوم ومقتله
- 586..... مقتل وقاص بن مجزز

- 587.....أسماء أفراس المسلمين
- 587.....القتلى من المشركين
- 587.....استعماله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة
- 587.....تقسيم الفيء بين المسلمين
- 588.....لا نذر في معصية
- 588.....ما قاله حسّان في غزوة ذي قرد
- 588.....غضب سعد على حسان و محاولة حسان استرضاءه
- 589.....شعر آخر لحسان في يوم ذي قرد
- 589.....ما قاله كعب في يوم ذي قرد
- 590.....شعر شداد الجشمي لعيينة
- 590.....غزوة بني المصطلق في شعبان سنة ست
- 590.....وقتها
- 590.....استعمال أبي ذر على المدينة
- 590.....سبب غزو الرسول لهم
- 591.....ما وقع من الفتنة بين المهاجرين والأنصار
- 591.....نفاق ابن أبي
- 591.....من أسباب نفاق ابن أبي
- 592.....انشغال الناس عن الفتنة
- 592.....تنبؤ الرسول بموت رفاعة بن زيد
- 592.....ما نزل في ابن أبي من القرآن
- 592.....موقف عبدالله الابن من أبيه
- 593.....تولي قوم ابن أبي مجازاته
- 593.....مخادعة مقيس بن صبابه في الأخذ بثأر أخيه و شعره في ذلك
- 593.....شعار المسلمين
- 594.....قتلى بني المصطلق
- 594.....حديث جويرية بنت الحارث رضي الله عنها
- 595.....الوليد بن عقبة و بنو المصطلق و ما نزل في ذلك من القرآن

- 595.....خير الإفك في غزوة بني المصطلق سنة ست
- 596.....سقوط عقد عائشة وتخليها للبحث عنه
- 596.....صفوان بن المعطل يعثر على عائشة و يحتملها على بعيره
- 596.....مرضها وإعراضه عليه الصلاة و السلام عنها.
- 597.....انتقالها إلى بيت أبيها لتمريرها.
- 597.....خطبته صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن
- 598.....من أشاع حديث الإفك.....
- 598.....ما اقترحه المأمون بعد خطبته صلى الله عليه وسلم.
- 598.....الرسول يستشير عليا و أسامة
- 599.....حزن عائشة ونزول القرآن ببراءتها.
- 599.....استتاج أبي أيوب طهر عائشة.
- 599.....ما نزل من القرآن في حديث الإفك
- 600.....أبو بكر يمتنع عن الإنفاق على مسطح ورجوعه عن ذلك.
- 600.....تفسير ابن هشام لبعض ألفاظ القرآن
- 601.....صفوان يحاول قتل حسّان
- 602.....شعر في هجاء حسان و مسطح
- 603.....أمر الحديبية في آخر سنة ست ،
- 603.....وذكر بيعة الرضوان ،
- 603.....والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو.
- 603.....خروج الرسول
- 603.....من استعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة
- 603.....استنقاره صلى الله عليه وسلم العرب
- 603.....ما قاله عليه الصلاة و السلام عندما علم أن قريشا تريد منعه
- 604.....تجنب الرسول لقاء قريش :
- 604.....الذي نزل بسهم الرسول في طلب الماء :
- 604.....شعر لناحية يثبت أنه حامل سهم الرسول :
- 605.....بدليل ورجال خزاعة بين الرسول وقريش :

- 605.....مركز رسول قريش إلى الرسول : 605.....الحليس رسول من قريش إلى الرسول : 606.....عروة بن مسعود رسول من قريش إلى الرسول : 607.....خراش رسول الرسول إلى قريش : 607.....النفر القرشيون الذين أرسلتهم قريش للعدوان ثم عفا عنهم الرسول : 607.....عثمان رسول محمد إلى قريش : 607.....إشاعة مقتل عثمان : 608.....بيعة الرضوان..... 608.....مبايعة الرسول الناس على الحرب وتخلف الجد : 608.....أول من بايع : 608.....أمر الهدنة..... 609.....عمر ينكر على الرسول الصلح 609.....علي يكتب شروط الصلح 609.....دخول خزاعة في عهد محمد وبني بكر في عهد قريش : 610.....من شهدوا على الصلح : 610.....نحر الرسول وحلق فاقتدى به الناس : 611.....دعوة الرسول للمحلقين ثم للمقصرين : 611.....أهدى الرسول جملًا فيه برة من فضة : 611.....نزول سورة الفتح : 611.....ذكر البيعة : 611.....ذكر من تخلف : 612.....ذكر كف الرسول عن القتال : 612.....تفسير ابن هشام لبعض الغريب : 613.....ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح..... 613.....مجيء أبي بصير إلى المدينة وطلب قريش له : 613.....قتل أبي بصير للعامري ومقالة الرسول في ذلك : 614.....اجتماع المحتسبين إلى أبي بصيرة وإيادهم قريشاً وإيواء الرسول لهم :

- 614.....: أراد سهيل ودي أبي بصير وشعر موهب في ذلك
- 615.....: أمر المهاجرات بعد الهدنة
- 615..... هجرة أم كلثوم إلى رسول وإبائه ردها
- 615..... تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- 616..... سؤال ابن إسحاق الزهري عن آية المهاجرات
- 616..... ذكر المسير إلى خيبر في المحرم سنة سبع
- 616..... الخروج إلى خيبر
- 616..... استعمال نميلة على المدينة
- 617..... ارتجاز ابن الأكوخ ودعاء الرسول له واستشهاده
- 617..... دعاء الرسول لما أشرف على خيبر
- 617..... فرار أهل خيبر لما رأوا الرسول
- 618..... منازل الرسول في طريقة إلى خيبر
- 618..... غطفان ومحاولتهم معونة خيبر ثم اتخذوا لهم
- 618..... افتتاح رسول الله الحصون
- 618..... نهى الرسول يوم خيبر عن أشياء
- 619..... شأن بني سهم الأسلميين
- 619..... مقتل مرحب اليهودي
- 620..... مقتل ياسر أخو مرحب
- 621..... شأن علي يوم خيبر
- 621..... حديث أبي اليسر كعب بن عمرو
- 622..... أمر صفية أم المؤمنين
- 622..... عقوبة كنانة بن الربيع
- 623..... مصالحة الرسول أهل خيبر
- 623..... أمر الشاة المسمومة
- 624..... رجوع الرسول إلى المدينة
- 624..... ابن مغفل وجراب شحم أصابه
- 624..... بناء الرسول بصفية وحراسة أبي أيوب للقبة

- 625.....: تطوع بلال للحراسة وغلبة النوم عليه :
- 625.....: شعر لابن القيم في فتح خيبر :
- 626.....: تفسير ابن هشام لبعض الغريب :
- 626.....: شهود النساء خيبر وحديث المرأة الغفارية :
- 626.....: شهداء خيبر من بني أمية :
- 627.....: من بني أسد :
- 627.....: من الأنصار :
- 627.....: من زريق :
- 627.....: من الأوس :
- 627.....: من بني عمرو :
- 627.....: من غفار :
- 627.....: من أسلم :
- 627.....: من بني زهرة :
- 628.....: من الأنصار :
- 628.....: أمر الأسود الراعي في حديث خيبر.
- 628.....: إسلامه واستشهاده :
- 628.....: أمر الحجاج بن علاط السلمي.
- 628.....: حيلته في جمع ماله من مكة :
- 629.....: العباس يستوثق من خبر الحجاج ويفاجئ قريشاً :
- 630.....: شعر حسان في يوم خيبر :
- 630.....: شعر حسان في عذر أيمن لتخلفه عن خيبر :
- 630.....: شعر ناجية في يوم خيبر .
- 631.....: شعر كعب بن مالك في يوم خيبر :
- 631.....: ذكر مقاسم خيبر وأموالها .
- 631.....: الشق ونطاة والكتيبة :
- 632.....: عدة من قسمت عليهم خيبر :
- 632.....: قسمة الأسهم على أربابها :

- 633..... عهد الرسول إلى نسائه بنصيبيهن في المغام :
633..... ما أوصى به الرسول عند موته :
634..... مصالحة الرسول أهل فذك :
634..... تسمية النفر الدارين الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير
634..... نسبيهم :
634..... حرص ابن رواحة على أهل خير :
634..... مقتل ابن سهل ودية الرسول إلى أهله :
635..... إجلاء اليهود عن خير أيام عمر :
636..... قسمة عمر لوادي القرى بين المسلمين
637..... ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين إلى الحبشة
637..... فرح الرسول بقدوم جعفر
640..... تولية عمر النعمان على ميسان ثم عزله :
642..... وهذه تسمية من ولد من أبائهم بأرض الحبشة
642..... عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع
642..... خروج الرسول معتمراً في ذي القعدة
643..... ابن الأضبط على المدينة
643..... سبب تسميتها بعمرة القصاص :
643..... سبب الهرولة بين الصفا والمروة :
643..... ارتجاز ابن رواحة وهو يقود ناقة الرسول :
644..... زواج الرسول بميمونة :
644..... إرسال قريش حويطباً إلى الرسول يطلب منه الخروج من مكة :
644..... ما نزل من القرآن في عمرة القضاء :
645..... ذكر غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبدالله بن رواحة
645..... بعث الرسول إلى مؤتة واختياره الأمراء :
645..... بكاء ابن رواحة مخافة النار وشعره للرسول :
646..... تخوف الناس من لقاء هرقل وشعر ابن رواحة يشجعهم :
646..... تشجيع ابن رواحة للناس على القتال :

- 662.....: إسلام أبي سفيان على يدي العباس بن عبدالمطلب
- 663.....: عرض الجيش على أبي سفيان
- 663.....: كتيبه صلى الله عليه وسلم في فتح مكة
- 664.....: أبو سفيان يحذر أهل مكة
- 664.....: وصوله عليه السلام إلى ذي طوى
- 664.....: إسلام أبي قحافة
- 665.....: دخول مكة
- 665.....: المهاجرون يخشون من شدة سعد بن عبادة على قريش
- 665.....: طريق الفتح
- 666.....: ما قاله حماس من الشعر يوم الفتح
- 666.....: شعار المسلمين يوم فتح مكة
- 666.....: من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم
- 667.....: سبب أمر الرسول بقتل سعد وشفاعة عثمان فيه
- 667.....: أسماء من أمر الرسول بقتلهم وسبب ذلك
- 668.....: قصة الرجلين اللذين أمنتهم أم هانئ وصلاة الفتح في بيتها
- 668.....: الرسول يدخل البيت الحرام
- 668.....: ما قاله عليه السلام على باب الكعبة
- 669.....: إقرار أمر السدانة لعثمان بن طلحة
- 669.....: طمسه صلى الله عليه وسلم ما كان في الكعبة من الصور
- 669.....: مكان صلواته عليه السلام من البيت
- 670.....: إسلام عتاب والحارث بن هشام وسببه
- 670.....: خراش يقتل ابن الأثوع
- 671.....: أبو شريح يذكر عمرو بن الزبير بجرمة مكة
- 671.....: أول قتيل وداه عليه السلام يوم الفتح
- 671.....: تخوف الأنصار من بقاء الرسول بمكة
- 672.....: كسر الأصنام
- 672.....: الأمان لصفوان بن أمية

- 673.....إسلام عكرمة وصفوان :
675.....عدة من فتح مكة :
675.....شعر حسان في فتح مكة :
676.....أنس بن زنيم يعتذر مما قاله ابن سالم :
677.....ما قاله بديل في الرد على ابن زنيم :
677.....شعر بجير بن زهير في يوم الفتح :
677.....شعر عباس بن مرداس في فتح مكة :
678.....إسلام عباس بن مرداس
678.....سبب إسلام ابن مرداس
679.....وصاة الرسول له وما كان منه :
683.....مسير خالد بن الوليد لهدم العزى
684.....غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح
684.....اجتماع هوازن
684.....ما أشار به دريد بن الصمة :
685.....بعث عبدالله بن أبي حدرد عيناً على خزاعة :
686.....استعارة الرسول أذراع صفوان :
686.....من أمره عليه السلام على مكة :
686.....قصيدة ابن مرداس :
687.....قصة ذات أنواط :
687.....ثبات الرسول وبعض الصحابة في لقاء هوازن :
688.....من ثبت معه صلى الله عليه وسلم :
688.....أبو سفيان بن حرب وبعض الناس يشمت بالمسلمين :
688.....حسان يهجو كلدة :
689.....شبية بن طلحة يحاول قتل الرسول صلى الله عليه وسلم :
689.....النصر للمسلمين :
689.....قتل علي صاحب راية هوازن :
690.....أم سليم في المعركة :

- 690.....: شعر مالك بن عوف يوم حنين
- 691.....: من قتل قتيلاً فله سلبه
- 691.....: الملائكة تحضر القتال
- 691.....: هزيمة هوازن
- 692.....: هروب قارب بن الأسود مع قومه يوم حنين
- 692.....: شعر عباس بن مرداس في هجاء قارب وقومه
- 693.....: مقتل دريد
- 694.....: شعر عمرة بنت دريد في مقتل أبيها
- 695.....: استشهاد أبي عامر الأشعري
- 695.....: دعاء الرسول لبني رثاب
- 695.....: شعر لمالك بن عوف يوم حنين
- 695.....: لقاء الزبير بعض المنهزمين
- 696.....: شعر سلمة بن دريد في فراره يوم حنين
- 696.....: من حديث أبي عامر الأشعري ومقتله يوم حنين
- 697.....: الشيماء أخت الرسول
- 697.....: ما أنزل الله في حنين
- 697.....: شهداء حنين
- 698.....: سبايا حنين وأموالها
- 698.....: شعر بجير يوم حنين
- 698.....: شعر لعباس بن مرداس يوم حنين
- 699.....: شعر آخر لابن مرداس في يوم حنين
- 704.....: شعر ضمضم بن الحارث في يوم حنين
- 705.....: شعر أبي خراش يرثي ابن عمه زهير بن العجوة
- 708.....: ذكر غزوة الطائف بعد حنين في سنة ثمان
- 708.....: فلول ثقيف
- 708.....: المتخلفون عن حنين والطائف
- 708.....: شعر كعب بن مالك في غزوة الطائف

- 710.....: الطريق إلى الطائف
- 710.....: أول من رمى بالمنجنيق في الإسلام
- 710.....: يوم الشدحة
- 711.....: أبو سفيان بن حرب والمغيرة يتفاوضان مع ثقيف
- 711.....: أبو بكر يفسر رؤيا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
- 711.....: ارتحال المسلمين عن الطائف
- 712.....: عيينة بن حصن وما كان يرغب فيه من نساء ثقيف
- 712.....: عيد الطائف يتزلون إلى المسلمين
- 712.....: عتقاء ثقيف
- 712.....: شعر للضحاك بن سفيان وسببه
- 713.....: الشهداء يوم الطائف
- 713.....: قصيدة بجير بن زهير في حنين والطائف
- 714.....: أبو سفيان بن حرب والمغيرة يتفاوضان مع ثقيف
- 714.....: وفد هوازن إلى الرسول ومفاوضته
- 715.....: عيينة والعجوز التي أخذها
- 715.....: أمر مالك بن عوف وإسلامه وشعره في ذلك
- 716.....: تقسيم الفيء
- 717.....: لا غلول في المغنم
- 717.....: إعطاء النبي المؤلفة قلوبهم من الغنائم
- 718.....: إرضاء الرسول له
- 718.....: توزيع غنائم حنين على المبايعين من قريش
- 719.....: ما أعطاه لرجال من أفناء القبائل
- 719.....: اعتراض ذي الخويصرة المنافق على قسمته صلى الله عليه وسلم
- 720.....: شعر حسان بن ثابت في حرمان الأنصار
- 720.....: وجد الأنصار من حرمانهم واسترضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 721.....: عتاب النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار
- 721.....: عمرة الرسول من الجعرانة واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة

- 721.....وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمانى.
- 721.....اعتماد الرسول واستخلافه ابن أسيد على مكة
- 722.....رزق عتاب بن أسيد والى مكة
- 722.....زمان هذه العمرة.
- 722.....تخويف بجير على أخيه كعب ونصيحته له :
- 723.....كعب بن زهير وقصيدته الشهيرة بانة سعاد
- 726.....كعب يسترضى الأنصار بمدحهم
- 727.....غزوة تبوك في رجب سنة تسع
- 727.....التهيؤ للغزو
- 728.....اأذن لي ولا تفتني
- 728.....شأن المنافقين :
- 729.....ما أنفقه عثمان :
- 729.....البكاءون والمعذرون والمخلفون :
- 729.....تخلف المنافقين عن تبوك :
- 730.....المنافقون يرجفون بعلى
- 730.....أبو خيشمة وعمير بن وهب يلحقان بالرسول
- 731.....ما حدث بالحجر
- 732.....خبر أبي ذر في غزوة تبوك
- 733.....موت أبي ذر ودفنه في الريدة :
- 733.....تخويف المنافقين المسلمين :
- 734.....الصلح مع صاحب أيلة
- 734.....كتابه لصاحب أيلة
- 734.....خالد يأسر أكيدر دومة
- 735.....وادي المشقق وماؤه
- 735.....ذو الجادين ودفنه وتسميته :
- 736.....حديث أبي رهم في تبوك
- 736.....أمر مسجد الضرار عند الفقول من غزوة تبوك :

- 737..... مساجد الرسول صلى الله عليه وسلم :
737..... أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين في غزوة تبوك.
737..... نهي الرسول عن كلام الثلاثة المتخلفين
738..... حديث كعب بن مالك عن تخلفه وصاحبيه
741..... توبة الله على المخلفين :
741..... ما نزل في المعذرين.
742..... أمر وفد ثقيف وإسلامها في شهر رمضان سنة تسع.
742..... قدوم عروة بن مسعود عليه صلى الله عليه وسلم مسلما
742..... دعوة قومه إلى الإسلام وقتلهم إياه :
742..... إرسال ثقيف وفدا إليه صلى الله عليه وسلم
743..... طلبهم من الرسول أمورا فرفضها :
744..... تأمير عثمان بن أبي العاص على ثقيف
744..... صوم وفد ثقيف ما تبقى من رمضان وخدمة بلال إياهم
744..... عهده صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي العاص حين تأميره على ثقيف
745..... هدم اللات
745..... من أول من أسلم من ثقيف
745..... سؤال أبي المليح وقارب بن الأسود قضاء دينهما من مال اللات
746..... كتابه عليه السلام لثقيف
746..... حج أبي بكر بالناس سنة تسع
746..... واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بتأدية أول براءة عنه
746..... تأمير أبي بكر على الحج
747..... اختصاص علي بتأدية براءة :
749..... القرآن يرد على قريش ادعاءهم عمارة البيت
749..... ما نزل في أهل الكتابين :
749..... ما نزل في النسيء :
750..... ما نزل في تبوك :
750..... ما نزل في أهل النفاق :

- 751..... : ما نزل في أصحاب الصدقات
- 751..... : ما نزل فيمن آذوا الرسول صلى الله عليه وسلم
- 752..... : ما نزل بسبب الصلاة على ابن أبي
- 752..... : ما نزل في المستأذنين والمعذرين والبكائين
- 753..... : ما نزل في منافقي الأعراب
- 753..... : ما نزل في المخلصين من الأعراب
- 753..... : ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان
- 754..... : حسان يعدد مغازيه صلى الله عليه وسلم شعرا
- 757..... : ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح
- 757..... : انقياد العرب وإسلامهم
- 757..... : إذا جاء نصر الله والفتح
- 757..... : قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات
- 757..... : الحتات وما أخذه معاوية من ميراثه
- 758..... : أصحاب الحجرات وطلبهم المفاخرة
- 758..... : كلمة عطارد يفتخر قومه
- 758..... : ثابت بن قيس يرد على عطارد
- 759..... : شعر الزبرقان يفتخر بقومه
- 759..... : حسان يرد على الزبرقان
- 761..... : شعر آخر للزبرقان بن بدر
- 761..... : شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان
- 762..... : إسلام الوفد
- 762..... : شعر ابن الأهمم في هجاء قيس
- 762..... : قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفادة عن بني عامر
- 762..... : رؤساء الوفد
- 762..... : عامر يدبر الغدر بالرسول
- 763..... : موت عامر بدعاء الرسول عليه
- 763..... : ما نزل في عامر وأربد

- 763..... شعر لبيد في بكاء أريد :
766..... قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن بني سعد بن بكر
766..... إسلامه :
766..... دعوة قومه للإسلام
767..... قدوم الجارود في وفد عبدالقيس
767..... إسلامه
767..... موقفه من ردة قومه
767..... إسلام المنذر بن ساوى
767..... قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب
768..... ما طلبه مسيلمة الكذاب من الرسول صلى الله عليه وسلم :
768..... تنبؤ مسيلمة
768..... قدوم زيد الخليل في وفد طيئ
768..... إسلامه
769..... موت زيد الخير
769..... قدوم عدي بن حاتم
770..... أسر الرسول ابنة حاتم
770..... نصيحة ابنة حاتم أخاها بالإسلام
770..... إسلام عدي بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
771..... قدوم فروة بن مسيك المرادي
771..... يوم الردم بين همدان ومراد
771..... شعر فروة بن مسيك في يوم الردم
772..... قدوم عمرو بن معديكرب في أناس من بني زبيد
772..... إسلام عمرو :
773..... ما قاله عمرو فيما أوعده به قيس بن مكشوح
773..... ارتداد عمرو بعد موت الرسول
774..... قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة
774..... إسلامه ومن معه

- 774.....انتسأهم إلى آكل المرار
- 775.....قدوم صرد بن عبد الله الأزدي مسلماً
- 775.....إسلامه
- 775.....قتاله أهل جرش
- 775.....أخبار الرسول بما حدث
- 776.....إسلام أهل جرش
- 776.....قدوم رسول الله ملك حمير بكتأهم
- 776.....قدوم رسول ملك حمير
- 776.....كتاب الرسول إليهم فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 777.....وصية الرسول معاذاً حين بعثه إلى اليمن
- 778.....إسلام فروة بن عمرو الجذامي
- 778.....إسلامه
- 778.....حبس الروم له وشعره ومقتله
- 779.....كتاب خالد إلى الرسول يسأله أمره
- 779.....رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد :
- 779.....قدوم خالد مع وفدهم على الرسول
- 780.....حديث الرسول صلى الله عليه وسلم معهم
- 780.....الرسول يبعث عمرو بن حزم بعهدته إليهم
- 781.....قدوم رفاعة بن زيد الجذامي
- 781.....إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه :
- 782.....كتاب الرسول إلى قوم رفاعة بن زيد :
- 782.....قدوم وفد همدان
- 782.....من رجال الوفد :
- 782.....خطبة مالك بن نمط بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم
- 783.....كتابه صلى الله عليه وسلم لهم
- 783.....ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والأسود العنسي
- 783.....تحقق رؤياه صلى الله عليه وسلم فيها

- 783.....الرسول يتحدث عن الدجالين
- 784.....خروج الأمراء والعمال على الصدقات
- 784.....كتاب مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 784.....جوابه صلى الله عليه وسلم على مسيلمة
- 784.....حجة الوداع
- 784.....تجهز الرسول
- 785.....استعماله على المدينة أبا دجاجة
- 785.....حكم الحائض في الحج
- 785.....إشراكه صلى الله عليه وسلم عليا في هديه
- 786.....شكوى جند علي منه رضى الله عنه وسبها
- 786.....خطبة الوداع
- 788.....تعاليم الرسول عليه السلام للحاج
- 788.....بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين
- 788.....بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك
- 788.....ما حدث للحواريين حينما اختلفوا على عيسى عليه السلام
- 789.....أسماء الرسل وأسماء من أرسل إليهم
- 789.....أسماء رسل عيسى عليه السلام
- 790.....ذكر جملة الغزوات
- 790.....ذكر جملة السرايا والبعوث
- 791.....غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوحة
- 791.....ما فعله ابن مكيث في هذه الغزوة
- 791.....شعار المسلمين في هذه الغزوة
- 792.....تعريف ببعض الغزوات
- 792.....غزوة زيد بن حارثة إلى جذام
- 793.....انتصار المسلمين
- 793.....قدوم جذام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 795.....غزوة زيد الطرف

- 796.....غزوة عبدالله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام.
- 796.....غزوة ابن عتيك خير.
- 796.....غزوة عبدالله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي.
- 797.....الرسول يهدي عصا لابن أنيس.
- 797.....شعر ابن أنيس في قتله ابن نبيح.
- 797.....بعض غزوات آخر.
- 798.....غزوة عيننة بن حصن بني تميم.
- 798.....سي وقتلى بني العنبر.
- 798.....شعر سلمى في ذلك.
- 799.....غزوة غالب بن عبدالله أرض بني مرة.
- 799.....غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل.
- 799.....وصية أبي بكر رافع بن أبي رافع.
- 801.....غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم وقتل محلم بن جثامة عامر بن الأضبط الأشجعي.
- 801.....من اختصم في دم ابن الأضبط.
- 802.....من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم.
- 802.....دية ابن الأضبط.
- 803.....غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي.
- 803.....ما استعان به ابن أبي حدرد من هذه الغزوة في زواجه.
- 804.....غزوة عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل.
- 804.....إلباسه صلى الله عليه وسلم العمامة لابن عوف.
- 805.....غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر.
- 805.....بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه.
- 806.....سرية زيد بن حارثة إلى مدين.
- 806.....سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك.
- 808.....أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه.
- 809.....سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا.
- 810.....غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن.

- 810.....بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين وهو آخر البعوث
- 810.....ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 810.....تمريضه في بيت عائشة
- 811.....عددهن وأسماؤهن
- 811.....زواجه خديجة
- 811.....عائشة
- 812.....سودة
- 812.....زينب بنت جحش
- 812.....أم سلمة
- 812.....حفصة
- 812.....أم حبيبة
- 813.....جويرية بنت الحارث
- 813.....صفية بنت حيي
- 814.....ميمون بنت الحارث
- 814.....زينب بنت خزيمة
- 815.....تمريض رسول الله في بيت عائشة
- 815.....اشتداد المرض
- 815.....خطبة للنبي وتفضيله أبا بكر
- 816.....أمره بإنفاذ بعث أسامة
- 817.....دعاؤه لأسامة بالإشارة
- 817.....أبو بكر يصلي بالناس
- 818.....اليوم الذي قبض الله فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 819.....شأن علي والعباس قبل وفاته
- 819.....سواك الرسول قبل وفاته
- 819.....مقالة عمر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
- 820.....شأن أبي بكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
- 820.....أمر سقيفة بني ساعدة

- 820.....الاختلاف بين المهاجرين والأنصار
- 821.....عمر يذكر البيعة لأبي بكر
- 823.....خطبة عمر بعد البيعة لأبي بكر
- 824.....جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه
- 824.....من تولى غسله صلى الله عليه وسلم
- 824.....كيفية غسله صلى الله عليه وسلم
- 825.....تكفينه صلى الله عليه وسلم
- 825.....الصلاة عليه ودفنه صلى الله عليه وسلم
- 825.....من تولى دفنه صلى الله عليه وسلم
- 826.....أحدث الناس عهدا به صلى الله عليه وسلم
- 826.....التحذير من اتخاذ القبور مساجد
- 826.....آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 827.....افتتان المسلمين بعد موته
- 827.....شعر حسان بن ثابت في رثاء الرسول
- 831.....الفهرس

To PDF: www.al-mostafa.com